صحيفه ✱(فهرست الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكيه)✱

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

يفرحون

صحيفه

صحيفه

صحيفه

الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
عربي الحاتمي الطائي قدس
الله روحه ونور
ضريحه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الحادي واربعمائة في معرفة منازلة الميت والحي ليس له الى رؤيتي سبيل)

قد استوى الميت والحي ... في كونهم ما عندهم شي
مني فلا نور ولا ظلمة ... فيهم ولا ظل ولا في
رؤيتهم الى معدومة ... فنشرهم في كونها طي
وفهمهم ان كان معناهم ... عنه اذا حققته عي

قال الله عز وجل لا تدركه الابصار وقال تعالى لموسى لن تراني وكل مرئي لا يرى الرائي اذا رآه منه الا قدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى الا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائين اذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلى رؤيتهم انفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وانه يرى ولكن شغل الرائي برؤيته نفسه في مجلى الحق حجبه عن رؤية الحق فلو لم تبد للرائي صورته او صورة كون من الاكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه الا انفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لانه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وان نحن لم نزل فما نرى الا انفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما انه لو قلنا رأينا الانسان صدقنا في أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم انسانا لا من حيث شخصية كل انسان ولما كان العالم اجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وان نظرنا الى عين التمييز في عين عين لم نصدق واما قوله عليه السلام في حديث الدجال ودعواه الالوهية فعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدنا لا يرى ربه حتى يموت لان الغطاء لا ينكشف عن البصر الا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق فبصر الله ادرك الله ورآه لا انت فان الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا الطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن يفصل بين البصرين والخبير علم الذوق فهو العليم خبرة انه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الامر في نفسه وان كان حيا فقد استوى الميت والحي في كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شيء فان الله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

فكل سمع وبصر ... هوية الحق وقد
فانظر اذا ابصرت من ... تبصره وتر العدد
وكن به معترفا ... فى حال غى ورشد

(الباب الثانى واربعمائة فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم اولى)

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب ... ولا يزال مع الانفاس فى تعب
فاجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب ... وان تحارب تخيل الله فى الطلب
انى نصحتك فاسمع ما افوه به ... ان الهلاكين مقرونان بالحرب
فاحذر فديتك اقلاكا تدور بما ... لا ترتضيه وخف مصارع النوب
لوجاءك الملأ العلوى مبتليا ... بالحرب سلم له وجد فى الهرب
وانزع اليه وقل يا منتهى املى ... ألست تعلم ان العز فى الحجب

قال الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله اعلم انه قد تقرر عند اصحاب الافكار ان لله صفات واسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلى بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين اذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعا واستحق الاقصاء والطرد عن القرب السعادى كما ورد فى قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وللعبد صفات واسماء تليق به وقد داخله الحق فى الاتصاف بها مما تحيل ذلك العقول ولكن وردت بها الشرائع ووجب الايمان بها فلا يقال كيف مع اطلاقها عليه قربة وايمانا من لم يقل بها وانكرها فقد كفر ومرق من الاسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا تعلم نسبتها الى الله الا باعلام الله كذلك كل اسم تحلينا به من اسمائه ايضا مجهول النسبة اليه عندنا الا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك باعلامه فالكل على السواء مالنا وماله فلما عين ماعين له وتحلينا به سمى ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ماعين لنا واتصف به سمى ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح الى السلم من هذا الامر هو أن ترد الكل اليه فما اعطانا من ذلك ولو اعطانا الكل قبلناه على جهة الانعام واعلم ان سبب المنازعة والمغالبة امر ان الاستخلاف الذى هو الامامة والخلق على الصورة فلابد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلابد من احاطة الخليفة بجميع الاسماء والصفات الالهيه التى يطلبها العالم الذى ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الامر ذلك انزل امرا منه اليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه الاسماء والصفات الالهية التى لابد للخليفة من الظهور بها وعهد اليه بها فكل نائب فى العالم فله الظهور بجميع الاسماء ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا واستند الى الحق فى ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فهم السمع والطاعة للخليفة فيما يوافق اغراضهم ومالا يوافق فهم فيه كما هم فى أصل توليتهم ابتداء ومنهم من لا يعمل بمكارم الاخلاق ولا يمشى بالعدل فى رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الاخلاق والمغالب لجناب الحق فى مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وامثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الامهال والحلم والتراخى بالمؤاخذة لا الاهمال فاذا اخذ لم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفائت والجبر فمن قام بمصالح الامور المرضية عند الله تعالى المسمات خيرا الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير ان هذا الامام لم يتصف بها من حيث ما شرعت ولا من حيث ما اوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم اخلاق عرفية عرف الحق قدرها واثنى على من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم فى تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوك

قال ولدت فى زمان الملك العادل فسماه ملكا ووصفه بالعدل وان كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكا وان كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الالهى على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فاذا ظهروا بصفات ما ينبغى للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الالهية التى شرعها الحق على السنة الرسل نعت فى ذلك بالمنازع والمغالب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالا له وعليه وصورة السلم موافقة الحق فى المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام فى الملك بنفسه واما ولاة الحق من الرسل فليس الا العدل المحض ولا تتصور منازعة من اولئك صلوات الله عليهم واما الائمة الذين استنابهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل اياهم على القيام بما شرع فى عباده من الاحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ماشرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير انهم لم يوجهوا ما دعوا اليه فى المصارف التى دعاهم الحق اليها وجازوا عن الحق فى ذلك وعلموا انهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففى زمان ذلك الامهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذى يرضى من استخلفهم وفى وقت تكون الغلبة للحق عليهم باقامة منازع فى مقابلته يدعو الى الحق والى طريق مستقيم واذا ظهر هذا فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام فى حقه ونصرته والاخذ على يد الجائر ولا يزال الامر على ماقلناه حتى يأتى امر الله وتنفذ كلمة الحق ويتوحد الامر وتعم الرحمة ويرجع الامر كله اليه كما كان اول مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضها بحسب المحل والدار والنشأة التى تصير فيها واليها فان للزمان حكما وللمكان حكما وللحال حكما والله يقضى الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم فى دار السلام الى ابد لا ينقضى امده بازل لا يعينه ابده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

ان الخليفة من كانت امامته ... من صورة الحق والاسما تعضده
ليس الخليفة من قامت ادلته ... من الهوى وهوى الاهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له ... توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيدعى الحق والاسياف تعضده ... وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

(الباب الثالث واربعمائة فى معرفة منازلة لاحجة لى على عبيدى ماقلت لاحد منهم لم عملت الا قال لى انت عملت)

وقال الحق ولكن السابقة اسبق بلا شك فلا تبديل

اذا كنت حقا فالمقال مقالتى ... وان لم اكن فالقول قول المنازع
لى الحجة البيضاء فى كل موطن ... به فهى تبدو فى قريب وشاسع
ولما دعانى للحديث مسامرا ... تجافت جنوبى رغبة عن مضاجعى
فقال لنا اهلا باكرم سامر ... بعيد عن الاكفاء للكل جامع
فقلت له لولاك ما كنت جامعا ... لحق وخلق ثم فاضت مدامعى
فقال اتبكى قلت دمع مسرة ... لما ملئت مما تقول مسامعى

قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون اعلم ان الكريم هو الذى يترك ماله ويؤدى ما اوجبه على نفسه من الحقوق كرما منه قبل أن يسألها ثم انه يمنع وقتا ويطالب وقتا لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده فى مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه باجابته وعبيد الله عبيد ان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذى لا ينطق الا بالله ولا يسمع الا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة

فانها

فانه حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فهو تعالى السائل والمجيب واما عبيد العموم فهو الذى قال عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فما خص عبيدا من عبيد واضافهم اليه وقوله ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم فاضافهم اليه مع كونهم مسرفين على الاطلاق فى الاسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وامثاله الذى اطمع ابليس فى رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد الى عصيانه عصيانا واخبر الله عنه فى اسرافه انه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشا ليجعل فضله تعالى فى مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذى هو به مأمور فى قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما اخبر به عنه ويمتثل امر الله بشبهة فى امره بقوله ويجعل مغفرته فى مقابلة الفحشاء والامر بالفحشاء من الفحش فدخل تحت وعد الحق فى المغفرة فزاده طمعا وان كانت دار النار مسكنه لانه من اهلها وحارت عليه اوزار من اتبعه ممن هو من اهل النار فما حل الا ماهو منقطع بالغ الى اجل وفضل الله لا انقطاع له لانه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا دارا من دار بل وسعت كل شئ فدار الرحمة هى دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالاضافة اليه والاضافة اليه تشريف فجمع فى الاضافة بين العبيد الذين اسرفوا على انفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم انه يغفر الذنوب جميعا ولم يعين وقتا فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما ثم الا عبده وهو ربه * وما ثم الا راحم ورحيم

اراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهى اعيان العالم وانما التبديل لله لا لهم ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن يبدل نعمة وهى مابشرنا به من عموم مغفرته من بعد ماجاءته فمن هنا وان كانت شرطا ففيها رائحة الاستفهام وقال فى الجواب فان الله شديد العقاب فى حال العقوبة فما ثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت فان الحكم له او مثلها والنسخ تبديل لابداء ثم انه القائل أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى امره وجهل ربه واشقى من ابليس فلا يكون وقد اخبر الله تعالى عنه انه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى انه انما يخشى الله من عباده العلماء واتم هذه الآية بأن الله عزيز اى يمتنع أن يؤثر فيه امر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور ببنية مبالغة فى الغفران لعمومها فهى رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فمن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته عن نفسه انه شديد العقاب اى يسرع تعالى الى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله ان التبديل لله ليس له فيعرفه انه بيده ملكوت كل شئ فان الله ماقرن بهذا العقاب المنا ومتى لم يقرن الالم بعذاب او عقاب فله محمل فى غير الامر المؤلم فانه لا يخاف الا من الالم ولا يرغب الا فى الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذى وجد عليه من يقبل الالم واللذة فقد اعطى الله لعبيده فى القرآن من الاحتجاج مالا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقى ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ماذكره وهو قوله وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولا يعظم الفضل الالهى الا فى المسرفين والمجرمين واما فى المحسنين فما على المحسنين من سبيل فان الفضل الالهى جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين ومابقى الفضل الالهى الا فى غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع واربعمائة فى معرفة منازلة من اعنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سياداته الا أنا فانظر)

حكم الاضافة يبقيه ويقينا ... وذاك حكمته سبحانه فينا
لولا العبيد لماكانت سيادة من ... ساد العباد ولا كانوا موالينا
قد قال فى خلدى ما كان معتقدى ... عند النداء كما كنا يكونونا
مايعدم الحق موجودا لزلته ... وكيف يعدم من فيه يوالينا
بكونه كان خلاقا وليس له ... فى نفسه وصف يبارينا

قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين لم يقل رب نفسه لان الشئ لايضاف الى نفسه فهذه وصية الهية لعباده لما خلقهم على صورته واعطى منهم الامامة العليا والدنيا وما بينهما وذلك قوله عليه السلام كلكم راع ومسئول عن رعيته فاعلى الرعاء الامامة الكبرى وادناها امامة الانسان على جوارحه وما بينهما من له الامامة على اهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من انسان الا وهو مخلوق على الصورة ولهذا عمت امامة جميع الاناسى والحكم فى الكل واحد من حيث ماهو امام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالامام مراقب احوال مماليكه مع الانفاس وهذا هو الامام الذى عرف قدر ماولاه الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم ان الله رقيب عليه وهو الذى استخلفه ثم نبهه على امر لو عقل عن الله وذلك ان السيد اذا نقصه عين او حال ممن ساد عليه فانه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن اعتق شقصاله فى عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق فى العبد كله الا أن يعتق كله كذلك الامام ان غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر فى احوال ماهو مأمور بالنظر فى احواله من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقى عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه فانه لو لم يسئل عن ذلك وترك وشأنه لكان يعض شين الا الحق فانه لاينقص عنه من ملكه شئ فان عبده اذا مات من الحياة الدنيا انتقل اليه فى البرزخ فبقى حكم السيادة لله عليه بخلاف الانسان اذا مات عبده ماتت سيادته التى كان بها سيدا عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق فى الربوبية قال عليه السلام ان الله يحب الرفق فى الامر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من انسان الا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن اشاوله وهو لنا الاله وليس فى هذا الباب اشكل من اضافة العلم الالهى الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا الارادة الى المرادات لحدوث التعلق اعنى تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لانهاية لها فهو يحيط علما بأنها لاتتناهى ولما كان الامر على ما اشرنا اليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله فى هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الالهى بالتفصيل لعدم التناهى فى ذلك وكونه غير داخل فى الوجود فيعلم التفصيل من حيث ماهو تفصيل فى امر ما الا فى كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب افكارها ورفع الاشكال فى هذه المسئلة عندنا اهل الكشف والوجود والالقاء الالهى أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم الا ذات الحق وهى عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا ينتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق مالا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه امر دقيق فان الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول فى الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل فى الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل فى الوجود لان وجوده عين ماهيته وماسوى الحق فمنه ما دخل فى الوجود فتناهى بدخوله فى الوجود ومنه مالم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى فتحقق ما نبهتك عليه

فانك

فانك ماتجده فى غيرهذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس واربعمائة فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى واخلاه من غيرى ما يدرى احدما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى ولهذا لم اسكن فيه خليلى)

القلب بيتك لا بيتى فاعمره ... فلست اذكر شيأ أنت تذكره
ذكرى لنفسى حجاب ان ذكرك لى ... هو السرور الذى بالحسن تغمره
اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا ... فلست تذكر امرا نحن نذكره
ان الخليل بظهر البيت مسكنه ... من اجل قلب له مازلت تعمره
فلو يحل به ماكنت تابعه ... وليس يسكنه فلست تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به ... الا الذى هو فى قلبى يصوره

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان رحمة الله وسعت كل شئ ومن رحمته ان خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فان القلب المؤمن وسع الحق كما ورد ان الله يقول ماوسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به اوتسعه فانها وان كانت منه فلا تعود عليه وما احال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك انه الذى يفقه عن الله ويعقل عنه وقد امره بالعلم به وما امره الا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد فى قلبه ولا يتصف بانه تعالى مرحوم فهذا يدلك على ان الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى اعنى تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فانها يعنى شعائر الله وهى ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى ام لهم قلوب يعقلون بها وما جعلها اعقلا الا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به ان رحمته وسعت كل شئ وان قلبه وسعه جل جلاله الآن ثم سر آخر اشير اليه ولا ابسطه وهو ان الله اخبر انه احب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق الخلق وتعرف اليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وانما عرفوه بتعريفه اياهم فهذى اشارة لمن كان له قلب والمحبة علم ذوق وما فينا الا محب ومن احب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من اغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة صلوات الله عليهم انه لا يغضب بعد ذلك الغضب مثله فزال الغضب بالانتقام واخبران الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق اليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه لا نالا نزيد عليه لانا ما عرفناه الا بتعريفه وهذا من تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لانه محل العلم به العرفانى لا النظرى حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد أن يظهر لهذا العبد الحق فى صورة كل شئ لانه محل للعلم بكل شئ وليس محل العلم بالاشياء الا القلب والحق غيور أن يكون فى قلب عبده غيربه فاطلعه انه صورة كل شئ وعين كل شئ فوسع القلب كل شئ لان كل شئ حق فما وسعه الا الحق فمن علم الشئ من حقيقته فقد علم كل شئ وليس من علم شيأ علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشئ الذى يزعم انه علمه غير الحق لانه لو علمه علم انه الحق فلما لم يعلم انه الحق قلنا ما علمه وانما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكرى ولا يقبل تعريفه به تعالى الا المؤمن وغير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فانه على أحد ثلاثة امور اما أن يحيل ذلك الذى ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على اقسام فمنهم من يطعن فى الرسل ويجعلونهم تحت سلطان الخيال والاوهام فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق عن الاسلام فلاحظ لهم فى السعادة وقسم آخر منهم قالوا ان الرسل هم اعلم الناس بالله فنزلوا فى الخطاب على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر

عليه فانه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسله فيما نسب الله ورسوله الى نفسه بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا اراد أن يتأدب مع شخص آخر اذا حدثه بحديث يرى السامع انه فى نظره ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وانما يقول له ياسيدى صدق سيدى ولكن ماهو الامر على هذا وانما الامر الذى ذكره سيدنا على صورة كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل فى العبارة الى افهام اصناف الناس وانما يقول ليس المراد بهذا الخطاب الا كذا وكذا اما المراد منه ما تفهم العامة وهذا موجود فى اللسان الذى جاء به هذا الرسول فهؤلاء اشبه حالا ممن تقدم الا انهم متحكمون فى ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذى يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضا المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فاخطئوا فى الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا الا الاله الذى ضبطته عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون فى هذا الايمان به فى حكم من لم يسمع به ونبقى على ما اعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضا بحسن عبارة وانه رد على الله بحسن عبارة فانهم جعلوا انفسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله فهؤلاء قد قالوا ان الله خاطبنا عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد ابان كما قال الله لكن ابى هؤلاء أن يكون ذلك بيانا وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الامر الثالث فهم الذين كشف الله عن اعين بصائرهم غطاء الجهل فاشهدهم آيات نفوسهم وآيات الافاق فتبين لهم انه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموا به فى كل وجه وفى كل صورة وانه بكل شئ محيط فلا يرى العارف شيأ الا فيه فهو ظرف احاطة لكل شئ وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيأ فما رآه الا فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لانه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشئ بعينه لانه يرى صدور ذلك الشئ منه فالحق بيت الموجودات كلها لانه الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق والحق بيته * فعين وجود مع عين الكوائن

وما عاز المؤمن هذه السعة الا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه بالسعة قال ابو يزيد البسطامى فى سعة قلب العارف لو أن العرش ومن ملك الله وما حواه من جزئيات العالم واعيانه مائة ألف ألف مرة لا يريد الحصر وانما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل فى الوجود ويدخل أبدا فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وذلك ان قلبا قد وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا من ابى يزيد توسع على قدر مجلسه لافهام الحاضرين واما التحقيق فى ذلك أن يقول ان العارف لما وسع الحق وسع قلبه كل شئ اذ لا يكون شئ الا عن الحق فلا تكون صورة شئ الا فى قلب ذلك العبد الذى وسع الحق

فهو الهيولى لكل صورة * من صورة صورة وسورة
وأنت ما بين ذا وهذا * أعلمن الحق فيه سورة

وينضم الى قول أبى يزيد ما قال الجنيد ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر الا أن قول الجنيد هنا اتم من قول أبى يزيد لان المحدث اذا قرنته بالقديم كان الاثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ماهو الامر عليه وهو ما قلناه فانه لا يمكن أن يجهل الاثر وانما كان قبل هذه المقارنة ينسبه الى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الاثر من القديم ورأى المحدث عين الاثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرر هذا ان الخليل ابراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسل قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى

مسند

مسند اظهره الى البيت المعمور وما دخله لانه لود خله لوسع البيت المعمور الحق لانه قد وسع من وسعه وهى اشارة لاحقيقة فان جسم ابراهيم يحيرون بلا شك ماتريد الا الصورة التى هو عليها فى البرزخ الذى انتقل اليه بالموت وأما قوله واخلاه من غيرى هو قوله عليه السلام فمن يقرأ القرءان من شغله ذكرى يعنى القرءان يقرأه العبد عن مسئلتى اعطيته أفضل ما اعطى السائلين قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسئلوا أهل الذكر يعنى أهل القرآن لانه قال مافرطنا فى الكتاب من شئ فهو الجامع لكل شئ فمن اعتقد غيرا اوجب عليه أن يخلى قلبه منه للحق والناس يتفاضلون فى الدرجات فان الله قد فضل العالم بعضه على بعض وافضل المفاضلات فضل العلم بالله الا ترى قد اعطاه تعالى اعنى للانسان منزلة الاسم الآخر الذى لله واعطى نفسه تعالى الاسم الاول فى رتبة العلم به وجعل الملك محاطا به بين الاول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وماله من الانسان ولهذا كان الملك وهو الروح الامين يأتى بالوحى من الاول الذى لله الى العبد الكامل الرسول النازل فى منزل الاسم الالهى الآخر وهو قوله شهد الله فبدأ بنفسه فى الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة اولوا العلم وهم الاناسى فلله الامر من قبل ومن بعد والملك ما بينهما وهكذا كان أمر الوجود فالاولية للحق ثم اوجد الانسان واعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لان الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الانسان بما اتاه به من عند الله كما ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لان الناس فى رتبة الانفعال عن حركة الافلاك وقبول التكوين الذى فى العناصر فما ثم الا وجوه محاطة ما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس واربعمائة فى معرفة منازلة ماظهر منى شئ لشئ ولا ينبغى أن يظهر)

لوظهرنا فى الشئ كان سوانا … وسوانا ما ثم اين الظهور
أنا عين الوجود ما ثم غير … ولهذا أنا الاله الغيور
لاتقل يا عبيد انك انى … أنا باق وأنت فان تبور
كل وقت فأنت خلق جديد … ولهذا لك الفناء والنشور

يقول الحق ما ثم شئ اظهر اليه لانى عين كل شئ فما اظهر الا لمن ليس له شيئية الوجود فلا ترانى الا الممكنات فى اعيان ثبوتها فما ظهرت اليها الا انها لم تزل معدومة وأنا لم ازل موجودا فوجودى عين ظهورى ولا ينبغى أن يكون الامر الا هكذا ولما كانت الاحكام فيما ظهر لاسمائى وفى نفس الامر لاعيان الممكنات والوجود عينى لاغيرى فصلت الاحكام الامكانية الصور فى العين الواحدة كما يقول أهل النظر فى تفصيل الانواع فى الجنس وتفصيل الاشخاص فى النوع كذلك تفصل الصور الامكانية فى العين وترى الاسماء انا اسمائها اعنى الاسماء الحسنى فيجعل الاثر لها وفى الحقيقة ما الاثر الا لاعيان الممكنات ولهذا يطلق على صور اسماء الممكنات اسماء الله فلها نسبة الى الله تعالى ونسبة الى صور الممكنات فالحق ليس ظاهرا لاعيان صور الممكنات من حيث ماهى صور لها الا من حيث انها ظهرت فى عين الوجود الحق والشئ اذا كان فى الشئ بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه فى الهواء ما يمنعنا من رؤيته الا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التى توجد فيها الا انها لو فارقتها انعدمت كما هو الامر عليه فى نفسه فان الصور فى هذه العين تنعدم وهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث ان لها الاسماء الالهية وها به هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض فى عين الوجود فما أظهرت هذه الاعيان الممكنات صورة الا بالاسماء الالهية من قائل وقادر وخالق

ورازق ومحيي ومميت ومعز ومذل" وأما الغنى" والعزة لها وهو الغنى" العزيز فغناها بكونها تعطى هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها وأما العزة لها فان هذه الصور لا تعطيها ولا تؤثر فيها علما بما تستفيده فى حال وجودها بعضها من بعض فان الاعيان هى المعطية لهذه الصور تلك العلوم التى استفادتها بالاسماء الالهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والاعيان عالمة والمستفيدة العلم انما هى عين الصور واستفادتها من اعيان الممكنات العلوم بواسطة الاسماء الالهية ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر فيه والاثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الاول والآخر والظاهر والباطن وانها نعوت لمن له الاسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه فى هذا الباب فانه نافع جدا يحوى على امر عظيم لا يقدر قدره الا الله ومن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة او هو عين واهب الصورة أى هو عين العين الثابتة الممكنة التى لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق الا الحق فلا تقدم ولا تأخر لان الممكن فى حال عدمه ليس بمتأخر عن الازل المنسوب الى وجود الحق لان الازل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب فى قول كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع واربعمائة فى معرفة منازلة فى اسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك)

التفات المصل عين اختلاسه ... يلعب الدهر كيف شاء بناسه
وهو الدهر والمشيئة منه ... وأناس الزمان عين أناسه
كل شئ له لباس مسمى ... وقلوب الرجال عين لباسه
وأنا صورة له ثم تخفى ... بوجودى كالظبى عند كناسه
لحدود قامت بصورة كونى ... يتعالى عنها بأصل اساسه

دخلت على شيخنا بغرناطة أبى محمد الشكاز الباغى وهو اكبر من لقيته فى هذا الطريق وكان من اهل الجد والاجتهاد والمعرفة بالله فلما دخلت عليه قال لى يا اخى الرجال اربعة وما ارسلنا قبلك الا رجالا ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى الاعراف رجال فاراد بالرجال الاربعة حصر المراتب لانه ما ثم الا رسول ونبى" وولى" ومؤمن وما عدى هؤلاء الاربعة فلا اعتبار لهم من حيث اعيانهم لان الشئ ما يعتبر الامن حيث منزلته لا من حيث عينه الانسانية واحدة العين فى كل انسان وانما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى فى الصورة من جميل واجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضى الله تعالى عنه فى ذكر الرجال بأكثر من اربعة فاراد بالاربعة الا ما ذكرناه وما اراد بالرجال الذكران خاصة وانما اراد هذا الصنف الانسانى" ذكرا كان او انثى ولما قلت له فى قوله يأتوك رجالا المراد به من أتى غير راكب على رجله قال رضى الله تعالى عنه الرجل لا يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما اراد فانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسرى به الا محمولا على البراق فسلمت اليه ما قال وما اعلمته رضى الله تعالى عنه ان البقاء على الاصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى موجودا بقوله له ينبغى لك أن تكون وأنت فى وجودك من الحال معى كما كنت وأنت فى حال عدمك من قبولك لاوامرى وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث

رسم له أن يتكلم ويتكلم بما امره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته واحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده انه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا امر اداالحق منه بالخطاب فهو محمول بالاصالة غير مستقل فان المحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون محمولا ولهذا اما اسرى برسول قط الا على براق اذا كان اسراء جسميا محسوسا واذا كان بالاسراء الخيالى الذى يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم انه محمول فى الصورة التى يرى نفسه فيها اذ قد علمنا ان جسمه فى فراشه وفى بيته نائم فاعلم ذلك وأما ماذهب اليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذى يحذر منه فانه الاختلاس الذى ذكرناه فان العبد هنا اختلسه نفسه بالاستقلال وهو فى نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل انه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير الذى نظر اليه عين نفسه وذلك لضعفه فى العلم بالاصل الذى هو عليه ولا شك ان مرتبة الرسل قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وايمان وهم المحمولون فنحن ورثهم وكان محمولا لا يعلم ذلك من نفسه وانما قلنا لا يعلم ذلك من نفسه لان الامر فى نفسه انه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل انه غير محمول فلهذا اقيد ناوفى قوله يأتوك رجالا فالذى دعاهم قال لهم قولوا واياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معان محمول بلا شك فانه غير مستقل بالامر اذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وأما قوله رضى الله تعالى عنه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم فى تجارتهم فى ذكر الله لان التجارة على الحد المرسوم الالهى من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لانه ما من شئ الا وهو يذكر بالله فمن رأى شيأ لا يذكر الله رأيه عند رؤيته فاراه فان الله ما وضعه فى الوجود الا مذكرا فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى اخذ الميثاق الذى اخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فيهم صدقوا الا انهم غالبوا فيه وفى الوفاء به الدعاوى المركبة فى النفوس التى اخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو اكثره من الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل الا من صدق مع الله فى الوفاء بما اخذ عليه كما صدق النبى فيما اخذ الله عليه فى ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الاعراف رجال وهم أعظم الرجال فى المنزلة فان لهم استشرافا على المنازل فما اشار بالاعراف هنا هذا الشيخ الى من تساوت حسناته وسيئاته وانما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فان الاعراف هنا هو السور الذى بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذى يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو النار فجعل النار من قبله اى يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلا للعذاب وجعله محلا للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما اعجب تنبيه الله عباده بحقائق الامور على ما هى عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فأهل الاعراف فى محل رحمة الله وذلك هو الذى اطمعهم فى الجنة وان كانوا ابعد ما دخلوها ثم ذكر ان لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلا بسيماهم أى بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا اصحاب الجنة لم يدخلوها فانهم فى مقام الكشف للاشياء فلو دخلوا الجنة استترعنهم بدخولها فيها او سترتهم لانها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية اقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم الى جناتهم بقول الله واستعينوا بالله ويقول أنا اغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم ان الاستعانة شرك فى العمل فان كان لله فاتى العبد وان كان للعبد فقد اشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الافعال فمن علم ان العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول ان قيل انه تعالى اوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلا لايجاد القادر اياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك فى الايجاد ان كان فى ايجاد العبد فلا بد منه وان كان فى ايجاد العمل فلا بد من

العبد فعلى كل حال لا يتمنك ومنه الا انك منعوت بالضعف فقال الله الذى خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف الا انه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة واثرا فى العمل ماصح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذى القوة المتين فان شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وان شئت سميته خلقا بعد أن عقلت المعنى وأما أهل الله ارباب الكشف فكما قلنا كل ذلك احكام اعيان الممكنات فى العين الوجودية الظاهرة بالصور عن اثار الاسماء الحسنى من حيث ان الممكن متصف بها فهى للحق اسماء وللممكن نعوت فى حال عدم الممكن لان وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا انه لا يتصور فما استفاد الممكن الا ظهور احكامه بوجود الصور التى تتبعها اسماء الممكنات فكما أن الاسماء الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الاسماء الكونية التى تنطلق على الصور الكائنة فى عين الوجود هى اسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم فى معرض الدلالة فاذا سموهم قالوا حجر وشجر وكوكب وكل اسم عبد ثم بين الحق ذلك ليعقل عنه فقال ان هى الا اسماء سميتموها فقلتم عن العين من اجل الصورة انها حجر او شجر او كوكب أو أى اسم كان من المعبودين الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق الله أنا الله الا اثنين الواحد الله المرقوم فى القرطاس اذا نطق يقول أنا الله ويقول الحق والعبد الكامل الذى الحق لسانه وسمعه وبصره يقول أنا الله كابى يزيد الذى حكى عنه انه قال أنا الله وما عدى هذين فلا يقول أنا الله وانما يقول الاسم الخاص الذى له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن واربعمائة فى معرفة منازلة يوم السبت حل عنك ميزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه) *

فرغنا من الاجناس فالخلق خلقنا   وقد بقيت اشخاصها تتكون
مدى الجود والانفاس فالامر دائم   الى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية   سواه فهذا حقه المتيقن
لنا البدء لا عود تراه لانه   هو الواسع المختار بى فتبينوا
أنا اول بالقصد فالكون كونتا   وآخر موجود أنا يتيقن
كلوا طيبات الرزق من كل جانب   فن آجلنا بانوا وقد كونوا

قال الله تعالى اذ يعدون فى السبت من باب الاشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمى السبت سبتا فان الله خلق العالم فى ستة ايام بدأ خلقه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعى بخلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الاسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح ممن مسه الاعياء فسمى يوم الراحة وهو يوم الابد ففيه تتكون اشخاص كل يوم دنيا وآخرة فامهى الاسبعة ايام لكل يوم وال ولاه الله فانتهى الامر الى يوم السبت فولى الله امره لوال له الاستمالة والثبوت فله امساك الصور فى الهيولى فنهار هذا اليوم الذى هو يوم الابد لاهل الجنان وليله لاهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله وما رأيت أحدا اعتبر هذا اليوم وخلق الله الخلق فى ستة ايام الا السبتى محمد بن امير المؤمنين هرون الرشيد وذلك انى كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلا حسن الهيئة له هيبة وهو يطوف امامى فجعلت بالى منه أن اعرفه فما عرفته فى المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الفضاضة والنضرة فرأيته يمر بين الرجلين المتلاصقين فى الطواف فيعبر بينهما ولا يفصل بينهما فجعلت اتتبع باقدامى اقدامه ما يرفع قدما الا وضعت قدمى فى موضع قدمه وذهنى فيه وعينى معه لئلا يفوتنى فكنت آمر

بالرجلين المتلاصقين الذين يمر هو بينهما فى اثره فاجوزهما ولا افصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما اكمل اسبوعه واراد الخروج مسكته وسلمت عليه فتبسم لى ورد السلام على وأنا لا اصرف نظرى عنه مخافة أن يفوتنى فانى ماشككت انه روح تجسد وعلمت ان البصر يقيده فقلت له انى لا أعلم انك روح متجسد فقال صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله قال أنا السبتى ابن هارون الرشيد قلت له اريد أن اسألك عن حال كنت عليه فى ايام حياتك فى الدنيا قال قل قلت له بلغنى انك ماسميت السبتى الا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر ما تأكله فى بقية الاسبوع فقال الذى بلغك صحيح فقلت له فلم خصصت يوم السبت وحده دون سائر ايام الاسبوع فقال بلغنى ان الله ابتدأ خلق العالم يوم الاحد واكمله يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك هذا بلغنى فى الاخبار وأنا فى الحياة الدنيا فقلت والله لاعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الاحد الى آخر الستة الايام لا اشتغل بشئ الا بعبادته تعالى وأقول انه تعالى كما اعتنى بنا فى هذه الايام الستة فأنا اتفرغ الى عبادته ولا امزجها بشغل نفسى فاذا كان يوم السبت اتفرغ لنفسى وانظر ما يقوتها فى سائر الاسبوع كما روينا من القاء احدى رجليه على الاخرى وكونه استلقى شغل المتفرغ من الامر الذى كان فيه وفتح الله لى فى ذلك فقلت له من كان قطب الزمان فى حياتك الدنيا فقال أنا قلت بذلك وقع لى التعريف قال صدق من عرفك ثم قال عن امر لا يريد المفارقة فقلت له ذلك اليك فسلم على سلام محب وانصرف فلما فارقته وكان بعض اصحابى مع الجماعة فى انتظارى لكونهم كانوا يقرؤن علينا احياء علوم الدين فلما فرغت من ركعتى الطواف وجئت اليهم قال لى بعضهم رأيناك تكلم رجلا غريبا حسن الوجه ما نعرفه فى المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم اخبرهم الا بعض اخوانى اخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم ايدنا الله واياك ان الفراغ الالهى انما كان فى الستة الايام من الاجناس والانواع واما من الاشخاص التى تحت كل نوع فلا فبقى الفراغ بالازمان عن الاجناس لا عن الاشخاص وهو قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان من الشؤن الذى هو فيها فى هذه الدنيا فكأنه تفرغ لناسنا وتنتقل الشؤون الى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال من فراغ الى فراغ الى أن يصل اوان عموم الرحمة التى وسعت كل شئ فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستمر ووجود ثابت مستقر الى غير نهاية فى الدارين هكذا هو الامر فى نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذى ذكرته آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن عن غير طلب فى الآخرة مقالى لكن التجلى دائم والقبول دائم فالعلم متجدد ظهوره على الدوام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع واربعمائة فى معرفة منازلة اسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى)

حجابك اسماء لنا ونعوت ... واعياننا اكوانا فنقول
لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا ... ولا غير الا ربنا فنصول
على من تحقق ما نقول وانما ... يقول بهذا ظالم وجهول
وكل مقال فيه غير مقيد ... فكل مقال الى اليه تؤول
فلا ترفع الاستار بينى وبينه ... فذا الوجود ما اليه سبيل

اعلم ان الانسان وان كان فى نفس الامر عبدا ويجد فى نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار الى ادنى الاشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقا ومع هذا فانه يظهر بالرياسة والتقدم وكلما تمكن من التأثير فى غيره فانه يؤثر ويجد فى نفسه طلب ذلك كله وحبه وذلك لانه

خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام فى العبد فانها احكام تتبع الصورة التى خلق عليها الانسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية واذا وجدوا هذا الامر الذى اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهروا به فى المواطن التى عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كما فعل الحق الذى له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها الا فى مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب الى عباده حتى كأنه فقير اليهم فى ذلك ويقيم نفسه مقامهم فاذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل اليكم فى صوركم فأنتم احق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا الى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما كان لكم ما نزل اليكم فيه لا له ولولا ان اسماءه الحسنى قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردوا اسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فان ذلك نعتكم واسماؤكم فانكم اذا فعلتم ذلك وصلتم اليه أى كنتم من أهل القربة فان المقرب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدث معه تعالى اسما الهيا من الاسماء المؤثرة فى العالم ولا من اسماء التنزيه وانما يخلع عليه بالذلة لشهود عزه وبالفقر لشهود غناه وبالتهيؤ لنفوذ قدرته فينخلع من كل الاسماء التى تعطيه اياها احكام الصورة التى خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا فى ذلك ان صادقين لا يصطحبان انما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قط ولو كان اثنين الا قدم احدهما وجعل الآخر تبعا فان لم يكن كذلك فسد الامر والنظام وهو متبع فى ذلك حكم الاصل فانه لو كان مع الله اله آخر لفسد الامر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن اراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن اراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطى كل ذى حق حقه فيكون عبدا فى صورة حق أو حقا فى صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التى أمتن الله بها علينا مع مشاركتنا لهم فيما ذهبوا اليه ان الله اطلعنا على ان جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به واطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الاسماء الالهية فالكل اسماء الهية فهو فى كل ما يظهر به مما ذكروه مما تقتضيه العبودية عندهم ومما تقتضيه الصورة ليس له وانما ذلك لله وماله من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود الا منه تعالى فما سماه باسم الا وهو له تعالى فاذا خرج العبد عن جميع اسمائه كلها التى تقتضيها جبلته والصورة التى خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقربين ووافقنا على هذا القول شيخنا ابو يزيد البسطامى حيث قال وأنا الآن لا صفة لى يعنى لما اقامه الله فى هذا المقام فصفات العبد كلها معارة من عند الله فهى لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدبا على علم انها له لا لنا اذ من حقيقتنا عدم الاعتراض انما هو التسليم الذاتى الذى هو صفة له فاذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدى حقا فما ثم سامع فى نفس الامر الا بالحق ولا ابصر الا به ولا علم الا به ولا حى ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا اراد ولا قهر ولا اعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه الا هو الحق لا العبد فالعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء الا بعلمهم بهذا القدر فى حق كل ما سوى الله لا انهم صاروا كذا بعد ان لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتبروا بى تسعدوا)

وليس

وليس وراء الله مرمى لرام … هـذا هو الحـق الذى لا يرام
هـذا مقام الحق لا تعتـدوا … يحرم فى هـذا المقام المقام
اذا وصلتم اخرى فارجعوا … هـذا وجود ماله به انصرام
رجوعكم منه اليكم فما … ثم سوى عـين الورى والامام
كونوا اعـزاء به تسـعدوا … فليس عز غير عـز الامام
لما رأوا اعراضهـم لم تقـم … ولم يروا احـوالهـم فى دوام
قالوا انام الحـق عـن كوننا … لذاك سمـوا فى اللسان الانام

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم الا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى الا العدم المحض الذى ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء منا له من كل وجه فلا نراه أبدا من هذه الآية لان رجوعنا انما هو بوجوه قبلة مصروفة الى نقطة المحيط لانا منها خرجنا فلم تمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا الاهى فهى قبلتنا وهى امامنا ومن كان هذا نعته والامر كرى فبالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فاذا نظرنا الى قوله وان الى ربك المنتهى فانما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فان مشينا الى المحيط القهقرى فهو من ورائنا محيط لانه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا الى العدم ولو وقعنا فى العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا فى العدم لان الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا اليه ننتهى فحول وجوده واحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وان الى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الاول والمحيط الآخر فالحفظ الالهى يصحبنا حيث ما كنا فتصرفنا منه اليه والامر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدى الذى له مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الامر دوريا فارجعوا فلا يزال العالم سابحا فى فلك الوجود دائما الى غير نهاية اذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبدا الى الاسم الاول الذى اوجده ناظرا ولا يزال العالم الى الاسم الآخر المحيط الذى ينتهى اليه بورائه ناظرا فان العالم يرى من خلفه كما يرى من امامه ولكن يختلف ادراكه باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

ان الوجود رحى عـلى تدور … فأنا لها قطب فلست أبور
لو زلت ما دارت ولا كانت رحى … فالفقر نعت الكون فهو فقير
يا جاهلا بالامر وهو مشاهد … اعلم بأنك بالامور خبير
الجمع يحجب فرقه عن عينه … وهو الدليل عليه فهو بصير

قيل لطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقيل لهم حق لان الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذى التمسوه حين قيل لهم التمسوا نورا فان الحياة الدنيا محل اكتساب الانوار بالتكاليف فانها دار عمل مشروع فهى دار ارتقاء واكتساب فلما اقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أى لا يكون لاحد نور الا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فأهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور اليهم الذى فيه الرحمة ووجه السور الذى هو ظاهره ينظر الى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب الى الاجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فان السور فى نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لان العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لسرمد العذاب على أهل النار

كما تسرمد الرحمة على أهل الجنان فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولابدّ أن يظهر ما فى الباطن على الظاهر فلا بدّ من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فاذا اراد أهل الجنان أن يتنعموا برؤية النار يعلون على ذلك السور فينغمسون فى الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها ما لا يجدونه من نعيم الجنة لان الامن الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الامن المستصحب له ويتطلعون أهل النار اليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم فى النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا فى الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم فى تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لادركهم الالم ولتضرروا فاذا عقلت فليس النعيم الا الملايم وليس العذاب الا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت اذا لم يصبك الا ما يلايمك فأنت فى نعيم واذا لم يصبك الا ما لا يلايم مزاجك فأنت فى عذاب حيث المواطن الى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هى موطنهم ومنها خلقوا واليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا واليها رجعوا فلذة الموطن ذاتية لاهل الموطن غير انهم محجوبون بأمر عارض عرض لهم من اعمالهم من افراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الامراض التى ادخلوها على نفوسهم حتى انهم لو لم يعملوا ما يوجب وجود الآلام والاسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفرّ من الهواء الذى به حياة أهل البرّ فيموت أهل البرّ بما يحيى به أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيى به أهل البرّ فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فانه لابدّ أن يقال ردّوهم الى قصورهم ولم يقل ردّوهم الى بيوتهم ولا الى ازواجهم فما جاء بلفظ القصور الا للمعنى المعقول منه فاذا ردّوهم الى قصورهم واشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وانما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم فى نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذى اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون فى ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالاصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة آلهية لا بالاصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدونه فى التجلى المستأنف مع ان العلماء بالله لا يزالون فى تجل دائم لما علموا ان الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلى العام فى الكثيب فان ذلك يعطى ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذى يجدونه دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر واربعمائة فى معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار)

تخافوا الكتاب ولا تخافونى فانى واياكم على سواء قال الله تعالى ما يبدّل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد لحكم الكتاب علىّ وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما اصعب الامر عند العاقل الخبير

ان خوف الكتاب شرّ دنوى ... اذله الحكم فى الوجود وفينا
وقد رأيناه فى الكتاب صريحا ... ورأيناه فيه حقا يقينا
لا يخاف الاله الا كون ... حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال فى أهل الجنة مثل ذلك ثم قال وانما الاعمال بالخواتم وهى على حكم السوابق فلا يقضى الله قضاء الا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعله فى الاشياء عين قوله فى تكوينه فما يبدّل القول لديه

فلاحكم لخالق ولا لمخلوق الا بما سبق به الكتاب الالهى ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فما نجرى عليهم الا ماسبق به العلم ولا أحكم فيهم الا بما سبق به فهذا موقف السواء الذى يوقف فيه العبد

اذا كان علم الحق فى الحق يحكم ... ففى خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختار اذا كان هكذا ... فكل الى علم الكتاب مسلم
فما الخوف الا من كتاب تقدمت ... له سور فينا وآى وأنجم
فلو كان مختارا أمناه انه ... رؤف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر فى البشرى برحمته التى ... يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده ... يزول بحمد الله عنه وعنهم
وليس كتابى غير ذاتى فافهموا ... فما مثله الاى فافشوا وأكتموا

بل الانسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولى الحميم الى ما يحولك فى صدرك لاتنظر الى العوارض فانك بحسب ما يحولك فان حالك الايمان فأنت مؤمن وان حالك صرف ماوجب به الايمان الى مالا يقتضيه ظاهر الحكم فأنت بحسب ذلك وبه يختم لك ولا تنظر الى ما يبدو للناس منك ولا تعول الا على ما يحولك فى صدرك فانه لا يحولك فى صدرك الا ماسبق فى الكتاب أن يختم به لك الا ان الناس فى غفلة عما به يختم عليه ولا راد لامره ولا معقب لحكمه وذلك الذى يحولك هو عين تجلى الامر الذى لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم فى باب الورع كل ماحاك له شئ فى نفسى تركته يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم دع مايريبك الى مالا يريبك وقال استفت قلبك وان أفتاك المفتون وأعلم أن الله تعالى ماكتب الا ماعلم ولا علم الا ماشهد من صور المعلومات على ماهى عليه فى أنفسها ما يتغير منها ومالا يتغير فيشهدها كلها فى حال عدمها على تنوعات تغييراتها الى مالا يتناهى فلا يوجدها الا كما هى عليه فى نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم على ماقررناه كتاب يسبق الا باضافة الكتاب الى مايظهر به ذلك الشئ فى الوجود على ماشهده الحق فى حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشئ ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهى له مشهودة فى حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وانما يخاف نفسه فانه ماسبق الكتاب عليه ولا العلم الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التى ظهر فى وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فانه من المحال أن يتعلق العلم الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه فلو احتج أحد على الله بان يقول له علمك سبق فى بان أكون على كذا فلم تؤاخذنى يقول له الحق هل علمتك الا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ماتكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف فى كلامك فاذا رجع العبد على نفسه ونظر فى الامر كما ذكرناه علم أنه محجوج وان الحجة لله عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يعنى أنفسهم فانهم ماظهروا الناحتى علمناهم وهم معدومون الا بما ظهروا به فى الوجود من الاحوال فالعلم تابع للمعلوم ماهو المعلوم تابع للعلم فافهم وهذه مسألة دقيقة مافى على أن أحدا نبه عليها وما من أحد اذا تحققها يمكن أن ينكرها وفرق يا أخى بين كون الشئ موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور فى حال عدمه الازلى له فهو مساوق للعلم الالهى به ومتقدم عليه بالرتبة لانه بذاته أعطاه العلم به فاعلم ماذكرناه فانه ينفعك فى باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذى قضاه حالك ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من كان لى لم يذل ولم يخز أبدا) *

اذا كانت اعمالى الى خالق تعزى … فيوم التنادى لاذل ولاخزى
وآتى سليما هو كونى محققا … فنعطى على قدر الاله اذا نجزى
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة … وذلك حقا يورث العالم العزا
ففى جنة الفردوس سوق معين … به نشر الرحمن من صوره برا
فمن شا يجلى الحق فى اى صورة … يشاء ولا يكون يؤزهم ازا
فطوبى لعبد قام لله وحده … ولم يعرف اللات المسمات والعزى

قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون فابتدأ باللام وختم بياء الاضافة وقال فيما اوحى به الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى وقال الله الصوم لى وقال الصوم لامثل له فانه له وليس مثله شئ فأذل الاذلاء من كان له تعالى لان ذل الذليل على قدر من ذل تحت عزه ولا عزا عظم من عز الحق فلا ذل اذل ممن هو لله ومن ذل لله فلا يذل للغير اصلا الا ان يذل لعين الصفة حيث يراها فى مخلوق او غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزة وهى لله فما ذل الا لنعت الحق وينبغى له أن يذل واليها يذل كل ذليل فى العالم فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم واما الخزى فلا يخزى اذا كان لله فان الخزى لا يكون من الله لمن هو له وانما يكون لمن هو لغير الله ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله ابدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزى الذى يقول بالعبد انما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذلة صفة شريفة والخزى صفة ذميمة تجمع مذام الاخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفى العرف وكل مكارم الاخلاق صفات شريفة فى حق وخلق الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانه نقص منها المسمى سفسافا فبين لها مصارف فعادت مكارم اخلاق فهى اذا اتصف بها العبد فى المواطن المعينة لها لم يلحقه خزى ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم الاخلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسى المخالف للامر الالهى والحد الربانى النبوى واما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور ولذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزى فان الله لا يتصف بالذلة كما قال لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزى وما كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحسب ما يقبل من الجبر فان اجبر فى الله فنزلته منزلة من هو لله بالله فى حق شخص وبنفسه فى حق شخص وان اجبر فى امر نفسى وهو بنفسه فى تلك الحالة لا لله فهو فى الخزى الدائم والذل اللازم وانحصرت اقسام هذه المنازلة وبالله التوفيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر واربعمائة فى معرفة منازلة من سألنى فاخرج من قضائى ومن لم يسألنى فاخرج من قضائى)

كل شئ بقضا وقدر … والذى ليس بشئ بقضا
فالذى يفهم ما اسرده … حاز علم السر فيه ومضى
واحدا فى عصره منفردا … قد أنار القلب منه فأضا
فاذا عاينت من نوره … انما عاينت برقا ومضا
مارأ ينا لمقام ناله … فى وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لى انه … فى الذى يهواه منه غرضا
الذى انخر عن تحصيله … لم يكن الالامر عرضا

اعلم ان نسبة القضاء الى القاضى لاتصح حتى يقضى صلاحية ووجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضى ولا يعين القضاء الا حال المقضى عليه فالقضاء امر معقول لا وجود له الا بالمقضى به والمقضى به يعينه حال المقضى عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضى فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضى ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضا حقيقة فان اطلق اطلق مجازا وحقيقة المجاز والتجوز أن ينسب الوقوع لما ليس بواقع المثال فى ذلك ادعى شخص على شخص دينا وانكر المدعى عليه فعينت الدعوى اقامة البينة وهو المقضى به على صاحب الدعوى وعين الانكار المقضى به على المنكر وهو اليمين اذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضى حقيقة للحاكم باليمين على المدعى عليه اذا انكر وطلب اقامة البينة من المدعى فالقضاء مجمل والمقضى به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لان القدر توقيت فمن سأل فحاله اوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الاجابة فانه قال اجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة اثر فى المجيب اقتضاء حال المدعو لان الداعى يرجو الاجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال المأمور جعل للآمر أن يكون منه الامر وحال المدعو جعل للداعى أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله اقتضى أن يكون آمرا اوداعيا فالدعاء والامر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعى والمدعو والآمر والمأمور فزالت الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق انما هو لمن اعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضى وليس الا عين الممكن وهو الخلق فى حال عدمه ووجوده كما قررناه فى الباب قبل هذا والاحوال نسب عدمية وهى الموجبة لوجود الاحكام من الحكام فى المحكوم به وعليه فالممكن مرجح فى حال عدمه ووجوده والترجيح اثر المرجح فيه وحال الترجيح اوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لانا ما عينا حالا من حال فبالحال يسأل فيؤثر الاجابة فى المرجح والمرجح اعطى فى ترجيحه الذى اوجب السؤال المؤثر فى المرجح الاجابة فلا يجيب المرجح الا عن سؤال ولا سؤال الا عن حال ولا حال الا عن ترجيح ولا ترجيح الا من مرجح ولا مرجح الا من قابل للترجيح وهو الممكن أصل ظهور هذه الاحكام كلها فهو المعطى جميع الاسماء والاحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر امر الا نتيجة عن مقدمتين فالحق التوحيد فى وجود العين وله الايجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الايجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد فى الايجاد ولو صح توحيد الايجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وايجاد المحال محال فاذا اقلت على ما قد تقرر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه اثر فيه واليه يرجع الامر كله أى الى هذا الحكم لا الى العين (تنبيه) ثم لتعلم ان الله تعالى قد امرنا بالرضا بالقضاء مطلقا فعلمنا انه يريد الاجمال فانه اذا فصله حال المقضى عليه بالمقضى به انقسم الى ما يجوز الرضا به والى ما لا يجوز فلما اطلق الرضا به علمنا انه اراد الاجمال والقدر توقيت الحكم فكل شئ بقضاء وقدر اى بحكم موقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا الرضا ببعضه وانما قلنا يجب الايمان به انه شر كما يجب الايمان بالخير انه خير فنقول انه يجب على الايمان بالشر انه شر وانه ليس الى الله من كونه شرا الا من كونه عين وجود ان كان الشر امرا وجوديا فمن حيث وجوده أى وجود عينه هو الى الله ومن كونه شرا ليس الى الله قال عليه السلام فى دعائه ربه والشر ليس اليك فالمؤمن ينفى عن الحق ما نفاه عنه فان قلت فالهمها فجورها وتقواها قلنا الهمها فعلمنا أن الفجور فجور وان التقوى تقوى حتى تسلك طريق التقوى وتجتنب طريق الفجور فان قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك فى السيئة المحكوم بها فى الشرع وانما هو فيما يسوءك مما هو مخالفة غرضك وهو قولهم انا تطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسن عندكم وقد تقرر قبل هذا ان القابل له الاثر فى التعيين ما هو للمعطى

فهو تعالى معطى الخير والقابل يفصله الى ما يحكم به عليه من خير وشر فخيريته ابقاؤه على الاصل فله حكم الاصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس اليك فان قلت فهذا المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلاى شئ لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا ان العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن الا على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه من ثبات وتغيير كان ما كان والحق ما علم الا ما هو المعلوم عليه فى حال عدمه الذى اذا ظهر فى الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شئ لم يتصف به فى حال عدمه فما للعلم فيه اثر وما قلنا بالقدر انه توقيت الا لانه من المقدار وما ننزله الا بقدر معلوم وانا كل شئ خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر واربعمائة فى معرفة منازلة لا يرى الا بحجاب)

من رأى الحق جهارا علنا ... انما ابصره خلف حجاب
وهو لا يعرفه وهو به ... ان هذا لهو الامر العجاب
كل راء لا يرى غير الذى ... هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرائى تجلت عنده ... وهى عين الرائى بل عين الحجاب

ورد فى الصحيح تجلى الحق فى الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا وشرعا وكشفا والكشف يعطى ما يعطى الشرع سواء وان الحق لا يقبل التغير فاما بالعقل فالادلة فى ذلك معروفة ليس موضعها هذا الكتاب فانه مبنى على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فان العقول تقصر عن ادراك الامر على ما يشهد به الشرع فى حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شئ فلو تغير فى ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير فى ذاته والحق يقول الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التى تقع عليها الابصار والصور التى تدركها العقول والصور التى تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من الاعمال الى الله كما قال والله خلقكم وما تعملون فلم يزل الحق غيبا فما ظهر من الصور فى الوجود واعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها على تنوعات احوالها مشهودة للحق غيبا أيضا واعيان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الذى هو عين الحق احكام اعيان الممكنات من حيث ما هى عليه فى ثبوتها من الاحوال والتنوع والتغير والتبديل تظهر فى هذه الصور المشهودة فى عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه فى نفسه كما ان الهباء ما تغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهى معان فى جوهره والمعانى المنسوبة الى تلك الصور والاعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهى اعيان هذه الصور فلا يرى الا من وراء حجاب كما لا يكلم الا من وراء حجاب فاذا رآه الرائى كفاحا فما رآه الا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائى نفسه ببصره فى صورة عبده فاعطته الصورة المكافحة اذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده فى الصور من الاسم الظاهر عينا اذ هو بصرك وكفاحا وتشهده من الاسم الباطن علما اذ هو بصر آلتك التى ادركت بها ما ادركت وانما قلنا كفاحا لما ورد فى الخبر النبوى الذى خرجه الترمذى وغيره ثم ان صاحب الرؤيا اذا رأى ربه كفاحا فى منامه فى اى صورة رآه يقول رأيت ربى فى صورة كذا وكذا ويصدق مع قوله ليس كمثله شئ فنفى عنه المماثلة فى قبول التجلى فى الصور كلها التى لا نهاية لها لنفسه فان من سواه تعالى ممن له التجلى فى الصور لا يتجلى فى شئ منها لنفسه وانما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التى يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين قال تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك فجعل التركيب لله لا له وفى نسبة الصور لله يقال فى اى صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الامر فى ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور لخلقه الا فى صورة وصور

مختلفة فى كل تجل لم ينضبط للعقل ولا للعين ماهو الامر عليه ولا يمكن له تقييده بأمر ما من تلك الصور فانه ينتقض عليه ذلك التقييد فى التجلى الآخر بالصورة الاخرى وبعلمه ان ثم فى نفس الامر عينا تقبل الظهور فى هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية ولا كيفية واذا حكم ولابد بكيفية فيقول كيفيتها ظهورها فيما شاءت من الصور فكانت الصور منشاة وكل منشاء معدوم بلا شك فما ظهر لك الاحادث فى عين قديم فما رأيت الاحادثا مثلك يبصر هو الحق فى عين هو الحق أعنى فى العين التى ظهرت بتلك الصورة فهو مدرك عينا وعلما وغير مدرك عينا وعلما ولا نشك ايمانا وكشفا لا عقلا ان بهويته ادرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يمكن ان يدرك من حيث استعداد المدرك ان يدرك اسم مفعول أو بعضه على أى حالة فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لابد من ذلك وهكذا جميع ما ينسب الى هذه الآلات من القوى ماهى سوى هوية الحق اذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحلها أحكام اعيان الممكنات فى عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة الذى لا يمسك عليها ذلك النظام الا هو ولا تدرك تلك الصورة شيأ الا به حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال فى نفس الامر لانه لا ثبات له دائما على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفى أى حضرة يرى فاذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم فى النوم فما برحوا ان ثم فما برحوا فى رؤيا فما برحوا فى أنفسهم من التنوع وما برح ما يدركونه فى اعينهم من التنوع فلم يزل الامر كذلك ولا يزال فى الحياة الدنيا وفى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من دعانى فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفنى

اذا ما دعوت الله من غير أمره ... فلست له عبدا وما أنصف العبد
وأصبحت عبدا للحظوظ وما لنا ... وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد فى عهد ربه ... لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قربا مخصصا ... يعينه أمر ويثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب ... علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن أنصف الاكوان أنصف ربه ... وكان له فى ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف ... وكان له بين الملائكة الحمد
الا انما العبد الذى لم يزل به ... يموت ويحيى والوقوف له حد
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذى ... تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الحق ... ومن قام للرحمن كان له الجد
وخصص بالآيات فى عين نفسه ... وآفاقه فاحمد بما حمد الحمد

قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بأنهم لا يخرجون عن العبودية ولن الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبدالى كما هو فى نفس الامر فانه سيكون عبد الطبيعة التى هى جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو وليس هو فى نفس الامر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبدالى وما دعا غيرى كما هو فى نفس الامر عبد لى أحب أم كره وجهل أو علم واذا كان عبدالى بدعائه اياى ولم يتكبر فى نفسه أن يكون عبدا عند نفسه أعطيته التصريف فى الطبيعة فكان سيد لها وعليها ومصرفا لها ومتصرفا فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتى ولم يدعنى فى السراء وكشف الضراء تعبدته الاسباب واسترقته فكان من الجاهلين ومما يؤيد ان الحق عين قوى العبد فالتصريف له ان العبد لا تصرف له الا قواه

ولا يصرّفه الا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فى ذلك فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت سمعه وبصره ويده وذكر قواه التى تصرّفه ونزل فى القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسد الانسان بما هو جسد وانما العمل فيه لقواه وقد أخبر ان العمل الذى يظهر من الانسان المضاف اليه انه لله خلق فالحق قوام وأما موسى فأخذ العالم فى التعريف بماهية الحق لما دعا فرعون الى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يساله عن الماهية فقال له موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يقول ان استقرّ فى قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى العالم فى التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم ان الحق مع موسى فيما أجابه به الا انه أوهم الحاضرين واستخفهم لانّ الجواب منه انما وقع بما طابق سؤاله وهو قوله وما رب العالمين فما سأله الا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه الا تسمعون أسأله عن الماهية فيجيبنى بالامور الاضافية فغالطهم وهو ما سأل الا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الاوّلين فخصص الاضافة لدعوى فرعون فى قومه انه ربهم الاعلى فقال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أى قد ستر عنه عقله لانّ العاقل لا يسأل عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم لنمروذ رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا وما بينهما لجاز لانه ليس بينهما شئ وذلك لانّ عين حال شروق الشمس فى ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فلكل حركة واحدة منها فى حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغى ان يقال فيه ما بينهما لكنه قال وما بينهما للغموضه على الحاضرين فانهم لا يعرفون ما فصلناه فى اجمال وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف فى العرف ثم قال لهم ان كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلى فما عرف الحق الا بنا كما لم نوجد الا به

فنسبه الينا ومنا اليه * فيثنى علينا ونثنى عليه

وكذا قال ابراهيم الذى ذكر الله انه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فاذكره الا بالعالم فالعالم ظاهره خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرّف وما يؤثر فى باطنه التصرف الا تصرّف فى ظاهر من باطن فما تصرف فى باطنه الذى هو الحق الا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى انّ بعض المتكلمين ذهب فى كتابة القرآن وفى تلاوته المحدثة ان لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالى من القرآن فى ذلك الحرف المنطوق به الحادث حرف مثله هو قديم وأضطره الى ذلك كون الحادث لا يستقل فى وجوده فلابد من استصحاب القديم له ثم ان هذا القديم ان لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث والا فليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الانسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله انّ الله خلق آدم على صورته فليس فى الامكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم اذ لو كان لكان فى الامكان ما هو أكمل من الله فانّ آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فما يكون وذلك ان ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتى فالحق مرآة ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها فى مرآت الحق الوجود فتوقفت فى الوجود عليه وتوقف فى العلم عليها

فلم يكن الا بها * ولم تكن الا به * فما لها من مشبه * وما له من مشبه * يا غافلا عن قولنا * فكن بها تكن به *

فاذا كان الامر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فانما أنصف الحق وأعطاه حقه لانه أفرد نفسه بما تستحقه ومن تميز عن شئ فما هو مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله فى كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واجعل بالك فى كل منظوم فى أوّل كل باب من أبواب هذا الكتاب فانه يتضمن

من

من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت ان أنبه فيه عليها تجد فى النظم ما ليس فى الكلام فى ذلك الباب فتزيد علما بما هو عليه ما ذكرته فى النظم وعلى الله قصد السبيل

(الباب السادس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب)

عين القلوب من الوجود الناظر ... وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره فى تقليبها متقلبا ... ومنقلبا فهو الوجود الحاضر
ما ثم الا ما يعاين وقته ... والماضى والآتى حديث سائر
الظرف فى الاكوان ليس بكائن ... ما ثم ثم وثم حكم قاصر
هذا هو الحق الذى ظهرت به ... أعياننا وانا العليم الخابر
لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم ... أين العقول وليس ثم مغاير

قال الله تعالى الذين أمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذى ذكرها به اذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب فى تقلبها فتسكن الى التقليب مع الانفاس وتعلم ان الثبات على حال واحدة لا يصح فان صورة الحق لا تعطى الضيق ولا اتساع لها ولا مجال الا فى التقليب ولا تقلب للحق الا فى أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقليب الالهى فيها لا يتناهى فهو كل يوم فى شان حيث كان فما زال الامر مذ كان ولا يزال من حال الى حال فالعين آلة وبالبصر يقع الادراك للمبصر وهو الحق فبه تبصر ومن أبصر أمرا فقد علمه واذا علمه فقد سكن اليه فأبصر التقليب دائما فعلمه دائما فاطمأن به وسكن اليه فهو فى كل نفس ينظر الى آثار ربه فى قلبه فيما يقيمه وفيما خرج عنه ما يعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام فى كل نفس فى علم جديد فهو فى خلق جديد وغيره فى لبس من هذا الخلق أمر الله نبيه أن يقول رب زدنى علما أى ارفع عنى اللبس الذى يحول بينى وبين العلم بالخلق الجديد فيفوتنى خير كثير حصل فى الوجود لا أعلمه والحجاب ليس الا التشابه ولا تماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذى لله فى العالم فى كل نفس بكل شان وما تفطن لهذا من الطوائف الا القائلون بتجديد العالم فى كل زمان فرد ولم يبلغوا فيه مبلغ الامر على ما هو عليه لكنهم قاربوا كما قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين وهو كل ما لا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضا قاربوا الامر وما بلغوا فيه ما هو الامر عليه الا الباقلانى فانه قارب فى بعض الامر فى موضعين الموضع الواحد قوله فى الاكوان انها نسب لا عين لها وقوله فيما ينسب الى الحق من صفة ان ذلك الحكم لمعنى ما هو عين المعنى الآخر الذى أعطى حكما فقارب أيضا ولم يبلغ فيه ما هو الامر عليه وانما تميز عمن يقول ان سمع الحق وبصره عين علمه والباقلانى لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكتانى امام أهل الكلام فى زمانه بالغرب وقد سألنى يوما فى الصفات الالهية فقلت له ما هو الامر عليه عندنا ثم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم فى شئ مما ذهبوا اليه فقال لى أنا أقول لك ما عندى اما اثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندى وعند الجماعة واما كون ذلك الزائد عين واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة ولكل حكم معنى زائد أوجبه ما عندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا الانصاف عندى فى هذه المسئلة وكل من تكلف فى غير هذا دليلا فهو مدخول والزائد لا بد منه غير انا نقول ما هو هو ولا هو غيره لما قد علمت باسناد لمن مذهب أهل هذا الشان فى الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر فى تعبيره الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال لى لا أتمم لك والله فيما تعلمه ولا أقدر أرجع عن الحكم بالزائد الا ان فتح الله لى بما فتح به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت اليه هذا قوله فتعجبت من انصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه انه ما يتمم وهو يخالفنى فأشبه من أضله الله على علم

ولكن لا يقدح في ايمانه مثل هذا وانما يقدح في عقله ثم نرجع ونقول ان عين القلب ليس الا ما هو الله عليه في احوال العالم ظاهرا وباطنا واولا وآخرا وان تعددت الاسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فحار الداعي اذا دعا ما يدري ما يدعو وهل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فان الاسماء الالهية ما تعددت جزافا فلابد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم ما هو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم ولا المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمى لي نفسه بهذا فهل هو اسم له اولما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا له في هذه الاسماء الواردة الالهية كلها من اعجب ما في الامر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فنعلم قطعا ان هذه الاسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد سرنا وقد طارا ... فمن طار بنا جارا
فقد أبعدني عينا ... وقد قربني جارا
وقد عين لي دارا ... وقد عينني دارا
له يسكنها خلدا ... فسرنا حيث ما دارا
فمن أصفى ومن قال ... ومن كسرى ومن دارى
مليك ملك ماله ملك ... محال يطلب من جارا
ونادى من أتى يحفى ... فكانت داره النارا

فعينني دار الاله فبه أسمع وبه ابصر وقد وسعه قلبي وما عين لي دار الا هو فبه أقيم وفيه انزل وهو يسترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا المخبوء في كنفه فاذا سمع بالآلة أو بالنسب فبي يسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو في بالنافلة فانه الاصل وأنا الزائد فلى ظاهر الصورة عيني وانا فيه بالفرائض فبي يسمع وبي يبصر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع ... ومن كان عين الحق فالحق ناظر
فيختلف التقليب والعين واحد ... على مثل هذا كل عبد يثابر

(الباب السابع عشر واربعمائة في معرفة منازلة من أجره على الله)

ان الرسالة اجرها متحقق ... لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به ... أعيان كون لم يزل يستلزمه
العفو والصلح الجميل يزيل ما ... قد كان من حق على من يحكمه
العفو ان خصصته نزر وعف ... والله كنز عند من يستفهمه

قال الله تعالى فمن عفا واصلح فأجره على الله وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله انهم قالوا الامهم وما اسئلكم عليه من أجر فيما بلغوه ان اجري الا على الله فاعلم ان الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للايمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله صلى الله عليه وسلم وضم في ذلك الاجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فانزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الاجر اجر التبليغ واجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين اذ هو الوكيل تعالى عن امره من غير أن ينقص بما هو للمؤمنين شيأ من نعيمهم فاعلم ان اجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة ومن امته المخالفين له مما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول الا الله ولا يتعين واما الذي يعطيه مما كان ينبغي ان يقابله به المؤمنون فهو على نوعين * النوع الواحد

على قدر معرفتهم بمنزلته من مرسله وهو الله فان الله فضل بعضهم على بعض والنوع الثانى على قدر ماجاء به فى رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التى من قامت به كان سعيدا عند الله فما كان ينبغى ان يقابله به ذلك الشخص هو الذى يعطيه الحق فان ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وان قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فان الله لا ينظر الى جهل الجاهل تعظيم قدرها فيوفيه الحق على قدر علمه فيها ولاشك ان الله قد جعل المفاضلة فى كل شئ والعالى والاعلى وان كان الايمان كله عالى المنزلة فانه يتفاضل شعبه وأبوابه فانه بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومابين هذين فمن جمع شعب الايمان كلها لجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالى منها والاعلى فانظر ما للرسول من الاجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله ولما من سأل من الصحابة عن أمر من الامور مما لم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن لسؤاله فان للرسول على ذلك السائل أجرا استحقاق ينوب الله عنه فيه زايدا على الاجر الذى له من الله وأما من رد رسالته من امته التى بعث اليها فان له على الله أيضا اجر المصيبة وللمصاب فيما يجب اجر فأجره أيضا على الله على عدد من رد ذلك من امته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فانه نوع من أنواع الرزايا فى حقه فانه ماجاء بأمر يطلب العمل به الا والذى يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر الرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول * النوع الثانى ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله الى المنزل الذى هاجر اليه فله أجره على الله على قدر الباعث الذى بعثه على الهجرة والناس فيه على المفاضلة ثم ان الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الاجر فانه خرج مهاجرا الى الله ورسوله ثم ان له أجر الفوت بالموت الذى أدركه وذلك من الله فهو الذى رزأه فى الوصول الى مهاجره فالدية عليه فان كان هذا الذى يموت عالما عاقلا فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل فى حقه من انه يعيش حتى يصل فانه لايدرى مادام فى الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الاحوال فانه فى محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ماخرجه البخارى عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ثم ينضاف الى هذه الاجور قدر كرم المعطى وغناه وهذا يدخل تحت قوله ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعنى من المجزيين وتحت قوله تعالى وزيادة يعنى على الحسنى الذى اقتضاه احسانهم والزيادة ماعينها الحق لاحد وأكد هذا الاجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فان الاجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب وهو أعلى كما ان الفرائض أعلى فى القربة والمحبة الى الله من النوافل صح فى الخبر ان الله يقول ما تقرب الى أحد بأحب الى من أداء ما افترضته عليه فجعله أحب اليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة تنتجها النوافل فما ظنك بنتيجة تنتجها الفرائض وهى ان يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بارادة العبد وهذا المقام ذكره العرب فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى النوافل يريد العبد بارادة الحق ويظهر معنى ماذهبنا اليه فى اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفى الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا فى الشرع موجود * النوع الثالث ممن أجره على الله وهو من عفى عمن أساء اليه وأصلح يعنى حال من أساء اليه بالاحسان اليه فانه صلح منه ما كان أوجب الاساءة اليه منه فما أراد هنا بأصلح الا هذا ولا يحصل فى هذا المقام الا من له همة عالية فان الله قد أباح له ان يجازى

المسىء باساءته على وزنها فأنف على نفسه ان يكون محلا للاتصاف بما سماه الحق سيئة

نفس الكريم كريمة فى كل ما ... تجرى به الاهواء والاقدار
والله يحكم فى النفوس بقدرها ... وهو الذى من حكمه مختار
فيجىء ذو اللب المجوز عقله ... غير الذى حكمت به فيضار

يقول الله تعالى فى هذا المقام ادفع بالتى هى أحسن يعنى قوله وأصلح السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها يعنى هذه الصفة الا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن أن يجازوا المسىء باساءته اساءة ولو علم الناس قدر ما نبهنا عليه فى هذه المسئلة ما جازى أحد من اساء اليه باساءة فما كنت ترى فى العالم الا عفوا مصلحا لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الاغراض واستعجال التشفى والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله فى ردّ ما كلفه به وركوبه الخطر فى ذلك وامهال الحق له وتجاوزه عنه فى هذه الدار حتى يكون هو الذى يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمى نفسه فى المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله على نفسه فى المعترف بالزنا وان الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من افعاله السيئة الا ما تكلم بها وهو قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو الكاتب وان كانوا يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون ثم انه من كرم الله ان الكشف أعطى وقد ورد به خبر ان العبد اذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذى أمره الحق ان يستأذنه فى كتاب السيئة أأكتب فيقول له لا تكتب وانظره الى ست ساعات من وقت عمله للسيئة فان تاب أو استغفر فلا تكتبها وان مرّت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكتبها سيئة واحدة ولا تكتبها الا اذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة فى القول فتكتب بعد مضى هذا القدر من الزمان واى مؤمن تمضى عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو واجر العفو من الله كثير فانه من الاضداد واجر الاصلاح وهو الاحسان اليه المزيل لما قام به من الموجب للاساءة اليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن فى احسانه المعبر عنه بالاصلاح الا حصول حب الله اياه الذى لا يعدله شئ لكان عظيما فيكون اجر من هذا صفته على الله اجر محب لمحبوب وكنى بالعطية منزلة الحب فما يقدر أحد ان يقدر اجر ما يعطيه المحب لمحبوبه فهذا اقداوما نالى من اجره على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فان المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر واربعمائة فى معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل اليه شئ)

من يفهم الامر فذاك الذى ... خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذى دار عليه الورى ... وهو الذى فى حكمه كل أين
انّ اياسا خص من قائل ... لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمه ... فى كل ما فى الكون من فرقتين
والضد لا يعرفه ضده ... والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى ... عنى فذاك المثل من بعد بين

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه اعلم أنّ الكلام على قسمين كلام فى مواد تسمى حروفا وهو على قسمين امام رقومة أعنى الحروف وتسمى كتابا أو متلفظا بها وتسمى قولا وكلاما والنوع الثانى كلام ليس فى مواد فذاك الكلام الذى ليس فى مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذى لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما كان الكلام فى غير مادة فلا يسمع الا بما يناسبه والذى فى المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ أو يرى

الكتابة فان علم مراد المتكلم فى تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وان لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا هل أرادها كلها او أراد وجها واحدا أو ما كان فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه انه أعطى الفهم فيها وانما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لان المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمران الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة فى اللسان والامر الآخر انه وان عرف بجميع مدلولاتها فانه لا يتكلم بها الا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذى يفهم مراده بها فذلك الذى اوتى الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فافهم فكان المتكلم ما اوصل اليه شيأ فى كلامه ذلك واما كلام الله اذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان فى الفهم عن الله ما اراده بتلك الكلمة او الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وان اختلفوا فقد فهم عن الله ما اراده فانه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه الا وهو مقصود لله تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى من يفهم منه ذلك الوجه المقصود فانه مقصود لله بالنسبة الى هذا الشخص المعين بما لم يخرج من اللسان فان خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الاخذ بالاشارات فان ادراكهم لذلك فى باب الاشارات فى كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لانه مقصود لله تعالى فى حق هذا المشار اليه بتلك الكلام وكلام المخلوق ماله هذه المنزلة فمن اوتى الفهم عن الله من كل وجه فقد اوتى الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات فى تلك الكلمة ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكثره لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه فى كن او كان عليه قفل او كان اعمى البصيرة او كان صاديا او كان على قلبه ران فان الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله وان تأوله على غير وجهه لهذا يتخذ آيات الله هزؤا و دينه لهوا ولعبا لعدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم لم يوصل اليه شئ فأما الران فهو صدأ وطخا وليس الا ما تجلى فى القلب من صور ما لم يدعه الله الى رؤيتها وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة واما الكن فهو كالمقصورات فى الخيام فهو فى بيت الطبيعة فهو فى حجابين كن وظلمة فهو يسمع ولا يفهم كما قال فيهم الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى لا يفهمون واما أن يكون فى اذنيه وقر او صمم فان كان وقرا فهو ثقل الاسباب الدنياوية التى تصرفه عن الآخرة وان كان صمما فهو قساوته عن قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والاصغاء الى هذا الداعى الذى هو الشارع وهو قوله والغوا فيه لعلكم تغلبون حتى لا يسمعوا دعاء فلا يرجعون ولا يعقلون لانه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون فأصمهم واعمى ابصارهم وختم على ألسنتهم فما يتلفظوا بما دعاهم اليه ان يتلفظوا به واما القفل فهم أهل الاعتذار يوم القيامة يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وانما وجدناها مقفلا عليها لم نعرف من قفلها فرمنا الخروج ففتحنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذى اقفل عليها حتى يكون هو الذى يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا فى ذلك شئ وكان منهم عمر بن الخطاب من أهل القفل حتى تولى الله فتحه فأسلم رضى الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله على قدر الوقت موجزا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر واربعمائة فى معرفة منازلة الصكوك وهى المناشير والتوقيعات الالهية)

ان التواقيع برهان يدل على … ثبوت ملك الذى فى الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا … فهى الدليل على اثبات معطيها
والحكم يكشفها فى كل نازلة … وعندنا حالة فيها تغطيها
ان النفوس لتدرى ما نطقت به … وليس يمنعها الا تعاطيها

اعلم أن الله تعالى لما شاء ان يجعل فى أرضه خلفاء على من يعمرها من الانس والجن وجميع الحيوانات

وقدمهم ورشحهم للامامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا وهو الروح الامين وسخر لهم ما فى السموات من ملك وكوكب سابح فى فلك وما فى الارض وما بينهما من الخلق جميعا منه واباح لهم جميع ما فى الارض ان يتصرفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسل اليهم ان هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم فى رعيتهم بالاسماء الالهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم فى نفوسهم شرائع وحد لهم حدودا ورسم لهم مراسم يقفون عندها يختصون بها لا يجوز لاحد من رعاياهم ان يتخذوها لانفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتبا بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذى استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرا وجهرا فمنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح الامين عليهم من الكتاب المكتون الذى نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الاعظم وهو الامام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه فى اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف فى الدنيا الى يوم القيامة يتضمن ما فى العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق واجل وعمل ثم انزل ذلك كله فى كتاب مكنون الى السماء الدنيا وجعله بأيدى سفرة كرام بررة مطهرين ارواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات الهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون فى ذلك اليوم من حكم الله فى خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذى بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلا بحكمه بذلك فيهم كما صدقهم فى حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الامر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فاذا فصل وحكم وعدل وافضل جعلهم فى الفصل فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير وهو سجن الرحمن جعلنا جهنم للكافرين حصيرا يريد سجنا يحصرهم فيه وينزل الفريق السعيد فى دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فانها دار الرضوان ومتولى الدار الاخرى التى هى السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنه

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ✱ يرى قائم من دونها ما وراءها

يقول شددت بها كفى فنزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين لحدود الله من المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والذين هم فى صلاتهم خاشعون وعليها دائمون وما هم عنها ساهون والذين هم عن اللغو معرضون وذكر تعالى فى توقيعاته ما اقامهم فيها من الصفات التى يحمدها ثم بشرهم فى آخر التوقيع انهم هم الوارثون الذين يرثون الفردوس يعنى به دار كرامة الله هم فيها خالدون فبشرهم بالبقاء وأخبرهم فى التوقيع انه راض عنهم تعالى وتقدس ثم نأب عنهم فى الخطاب فأخبر انهم راضون عنه فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم لما سبق فى علمه من وقوع ذلك منهم ثم انه أنزل فى الكتب والصحف على السنة الخلفاء من الوعيد والتهديد والاخذ من كفر ونافق وآمن ببعض وكفر ببعض أى ببعض ما أنزل الله وجحد واشرك وكذب وظلم واعتدى واساء وخالف وعصى واعرض عن الحق وتولى وادبر واخبر فى التوقيع انه من كان بهذه الصفات أو ببعضها فى الحياة الدنيا ثم تاب الى الله منها فى الدنيا ومات على توبته من ذلك كله فانه يلقى ربه وهو راض عنه فان فسح له ونسى فى أجله بعد توبته حتى عمل عملا صالحا بدل الله سيآته حسنات أى ما كان يتصرف به من السوء عاد يتصرف به حسنا فبدل الله فعله وغفر له جميع ما كان منه

قبل ذلك ولم يؤاخذه بشيء منه ومازالت التوقيعات الالهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به ومن آمن من الخير وما توعد لمن كفر بذلك كله من الشر مدة اقامة ذلك الخليفة المنزل عليه الى حين موته فن زمان خلافته الى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الالهية تنزل عليه فاذا مات واستخلف من شاء بوحى من الله فى ذلك او ترك الامر شورى بين اصحابه فيولون من يجمعون عليه الى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر الا اذا كان خاتم الخلفاء فان الله مقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا انهم خلفاء الله وهم الاقطاب وامراء المؤمنين الى يوم القيامة فن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعو الى الله على بصيرة كما دعا الرسول ولولا ان الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وان لم يأتوا الا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرع من قبله اذا حكم به فى امته فهو فيه بمنزلة الاول الذى كان قبله لا انه خليفة عنه فى ذلك وان قرره فلما منع الله ذلك فى هذه الامة علمنا انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دعوا الى الله على بصيرة كما دعا صلى الله عليه وسلم كما قال عنه فى القرآن ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسمانا ورثة واخبرأنا ما ورثنا الا العلم ثم ان دعاءه صلى الله عليه وسلم فى ان يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله فى الآفاق وفى نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعنى السمع والبصر فان الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى كنت سمعه وبصره فهويه الحق اذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذى هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة ان تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا اذا امتنا فانك ترث الارض ومن عليها وأنت خير الوارثين أى أنت الخير الذى يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذى يناله الوارثون كما انه خير الوارثين من حيث انه وارث وهكذا الاشارة فى كل خير منسوب مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل ذلك مهما ورد عن الله فى أى شرع ورد ومن التوقيعات الالهية أيضا المبشرات وهى جزء من اجزاء النبوة فاما أن تكون من الله اليه أو من الله على يدى بعض عباده اليه وهى الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له فان جاءته من الله فى رؤياه على يدى رسوله صلى الله عليه وسلم فان كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول على الصورة الجسدية التى كان عليها فى الدنيا كما نقل اليه من الوجه الذى صح عنده حتى انه ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فان لم يره بهذا الاثر فما هو ذاك وان تحقق انه رسول الله ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التى كان عليها فى الدنيا ومات عليها ورآه فى حسن ازيد مما وصف له او قبح صورة او يرى الرائى اساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذى جاء به رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائى عين الشرع اما فى البقعة التى يراه فيها واما أن يرجع ما يراه الى حال الرائى أو الى المجموع غير ذلك لا يكون فان جاءه بحكم فى هذه الصورة فلا يأخذ به ان اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الاخذ به هذا هو الفرقان بين الامرين عند أهل الله فانهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم فى كشفهم فيصحح لهم من الاخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الاخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم فى صدر كتابه عن شخص انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرض عليه ألف حديث كان فى حفظه فاثبت له صلى الله عليه وسلم من الالف ستة احاديث وانكر صلى الله عليه وسلم ما بقى فن رآه صلى الله عليه وسلم فى المنام فقد رآه فى اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فان الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فن رآه فى أى حضرة رآه فالمبشرات من التوقيعات الالهية وثم توقيعات اخر الهية من الاسماء الالهية تعرف اذا وردت على قلوب

العارفين بالله فى كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذى يجىء الى هذا الولى من اسم خاص الهى من الاسماء الحسنى مما دون الاسم الله فانه مايخرج منه فى توقيع أصلا من حيث دلالته وانما يخرج منه اذا ذكر مقيدا بحال يستدعى اسما خاصا بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة واكثر ماتخرج التوقيعات لاولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لاغيرهذا هو الغالب المستمر فان خرج باسم غير ماذكرناه فهو شاذ يحكم به على حد ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولى فيتصرف فيه به بحسب مايقتضيه ويحتاج هذا الولى الى علم عظيم بالمواطن وصور الاحوال ومراتب العالم وعلم المحو والاثبات والشؤون الالهية كل ذلك لابد أن يعرفه العلماء بالله وان لم يعرفوا ذلك وامثاله فلا يتعدى قدره وليدخل فى عمار الناس ويلزم الجماعة فان يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ الى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فانه لايشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو فى الجماعة ومعها مالا يعلمه واحد واحد من الجماعة الا من كان مثله فهو مع من هو مثله بجماعة ماهو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وانا والله ماتجاوزنا منها حدا ولكن اعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها مالم يعط كثيرا من خلقه فدعونا الى الله على بصيرة من امره اذ كنا على بينة من ربنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين واربعمائة فى معرفة منازلة التخلص من المقامات)

مافى الوجود سواه فانظروه كما ... نظرته تجدوا فيه الذى ماهو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل ... فى قلبه منه امثال واشباه
لولاه مانظرت عين بناظرها ... لولاه مانطقت بالذكر افواه
فاحكم عليه به وأنت فى عدم ... وأثبت عليه فما فى الكون الا هو
والله لولا وجود الحق ماقبلت ... اقواله فى وجود الكون لولاه

قال الله تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ماله مقام يقتضيه من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا يعنى الدالة علينا فى الآفاق وفى انفسهم وهى مقيدة فلا بد أن يقيد مدلولها وان دلت على اطلاقه فكونه مطلقا تقييد لان التقييد تميز فمعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة فانها تدل على مقيد فى اطلاق او اطلاق فى مقيد والعارفون يرونه عين كل شئ المخلوق قال لمن اساء فى حقه فقطع رحمه لاتثريب عليكم اليوم فالحق اولى بهذه الصفة لمن اساء فى حقه بقطع رحمه فانا لانشك ان قاطع الرحم ماقطعها الا بجهله وما انقطعت الرحم فالرحم موصولة فى نفس الامر فهى موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة ومن جانب الجاهل بها مقطوعة ولما رجع الامر كله لله عما وقعت به الدعاوى الكاذبة لم يدل رجوعها الى الله على امر لم يكن عليه الله بل هويته هى هى فى حال الدعاوى فى المشاركة وفى حال رجوع الامر اليه والمقام ليس الا للتميز وماثم الا واحد فعمن يتميز فلا مقام بل هوية احدية فيها صور مختلفة فزيد احدى العين ولم يكن فى الوجود الا هو ولم يتميز عن شئ لانه ماثم الا هو ولم يتميز عنه شئ فانه مافرضنا الا احديته فى الوجود ومع احديته لامقام له يتميز به عن غيره اذ لاغير هنالك فان يده متميزة عن رجله ورأسه متميز عن صدره واذنه متميزة عن عينه وكل جارحة منه متميزة عن غيرها من الجوارح وكل قوة منه فى باطنه لها حكم ليس للاخرى ومحل ليس للاخرى فتميزت الصور فى عين واحدة لاتميز فيها ولا مقام لها فهكذا الامر فنحن له كالاعضاء للواحد منا والقوى فماثم عمن يتميز ولا من يتميز عنا ولكنا تميزنا بعضنا عن بعض كما قررنا

ولاتنسب

ولا تنسب الاحكام والمقامات لاعضائنا وانما ينسب ذلك كله الينا فيقال بطش فلان بفلان وسعى فلان الى فلان وسمع فلان كلام فلان ورأى فلان فلانا ما ينسب شئ من هذا كله الى آلة ولا الى قوة ولا الى عضو فاليه يرجع الامر كله فلله الحكم واليه ترجعون فاعلم انه لا يخلص من المقامات الا وارث محمد صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله جوامع الكلم وعلمه الاسماء كلها وعلم الاولين والآخرين فكل الصيد فى جوف الفرا فما ثم عمن يتبرفان العالم كله فى وارث محمد صلى الله عليه وسلم كما هو فى محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلص من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما تعطيه الاحوال فانه العليم الحكيم فالاسماء الالهية كلها هى تظهر المقامات وبها يحكم الحاكم ولا حاكم الا الله وما يبدل القول لديه فبالقول له الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه لمن هو المحكوم عليه والمحكوم به والمحكوم فيه والحاكم تعرف من هو الخاص من المقامات والذى لا مقام له وأما المقام المحمود وهو المقام المثنى عليه الذى اثنى عليه الله الذى يقيم فيه الحق سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فهو مقام شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشافعين عند الله أن يشفعوا يوم القيامة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وان يخرج الحق من النار أو يدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى فى النار الا أهلها فيبقيهم الله فيها على صفة ومزاج لو اخرجهم بها الى الجنة لتعذبوا واضرّبهم دخولها كما تضرّ رياح الورد بالجعل فيحبسه الله لما سأل فيه واذا زاد سبب ظهور امر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا لا بدّ أن يكون زائدا على واحد وأما الاحوال فلا سبيل للتخلص منها وهى فينا موهوبة وهى للحق ذاتية

فالحكم للحال والاحوال حاكمة ... وليس فى الكون الا الله والبشر
ونحن فى عبرة لو كنت تعقلها ... فكل شئ سوى الرحمن معتبر
نحن النجوم التى فى الغرب موقعها ... وليس يظهر الا الشمس والقمر
الطمس فينا وذاك الطمس يقعنا ... وليس يدريه الا من له نظر
فلا تخف فسوى الرحمن ليس له ... عين وليس له حكم ولا أثر
اليه يرجع امر الخلق كلهم ... حتى القضاء وحتى الحكم والقدر
وهو الوجود الذى ما عنده ضرر ... فالشرّ ليس له فى خلقه اثر
والشرّ ليس اليه جلّ خالقنا ... عنه بذا جاء عن ارساله الخبر

من عرف الضلال والهدى لم يطل عليه المدى وعلم ان الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتدا وان لم ينزله منازل السعدا فان الله برحمته التى وسعت كل شئ لا يسرمد عليه الردا وكيف يسرمده وهو عين الردا فهو فى مقام الفدا وموقع سهام العدا فلله الرحمة آخرا لذا مخلدا فيها أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من طلب الوصول الىّ بالدليل والبرهان لم يصل الىّ أبدا فانه لا يشبهنى شئ)

توحيد ربك لا عن كشف برهان ... فكر فوحدته لا تقبل الثانى
وكل من يقبل الثانى فتصف ... فى حكمه بزيادات ونقصان
وذا الواحد اعداد فيقبله ... وواحد العين لا يدرى ببرهان
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا ... فيه وهل رأى سرّ عين اعلان
ان الدليل على التركيب نشأته ... فكيف يعطى وحيد العين فى الشان
يا بانيا عقده على الدليل لقد ... جهلت اين اساس العقد يا بانى

من كان ذا صفة فأين وحدته ... المنزل القاصى ليس المنزل الدانى
من الذى هو قاص فى دلالتنا ... وقد اثبت على هذا بسلطان
الشرع توحيده توحيد مرتبة ... والعقل يعضده من جانب ثانى

قال الله تعالى وجل لا تدركه الابصار يعنى من كل عين من اعين الوجوه واعين القلوب فان القلوب ماترى الا بالبصر واعين الوجوه لاترى الا بالبصر فالبصر حيث كان به يقع الادراك فيسمى البصر فى العقل عين البصيرة و يسمى فى الظاهر بصر العين فالعين فى الظاهر محل للبصر والبصيرة فى الباطن محل للعين الذى هو بصر فى عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو فى نفسه فكما لا تدركه العيون بابصارها لا تدركه البصائر بأعينها وورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاشتركنا فى الطلب مع الملأ الاعلى واختلفنا فى الكيفية فمنا من يطلبه بفكره والملأ الاعلى له العقل وماله الفكر ومنا من يطلبه به وليس فى الملا الاعلى من يطلبه به لان الكامل منا هو على الصورة الالهية التى خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا يصح ممن هذه صفته أن يطلب الله به ومن طلبه به وصل اليه فانه لم يصل اليه غيره وان الكامل منا له نافلة تزيد على فرائضه اذا تقرب العبد بها الى ربه احبه فاذا أحبه كان سمعه وبصره واذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وادركه ببصره لان بصره الحق فما ادركه الا به لا بنفسه وما ثم ملك يتقرب الى الله بنافلة بل هم فى الفرائض ففرائضهم قد استغرقت انفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرائضنا وعبيد اختيار من نوافلنا كما هو رب ذاتى من وجودنا ورب مشيئة من حكمه فينا فالربوبية الذاتية ضرورية لا يمكن رفعها وربوبية المشيئة عينها الامكان فى الممكنات فيرجح بها ما شاء فمن لا مشيئة له لا ترجيح له كمن لا نافلة له لا يكون الحق بصره وان امكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا فى الواقع الذى اعطاه الكشف ما كلامنا فى الجواز العقلى لانه يستحيل عندنا ان ينسب الجواز الى الله حتى يقال يجوز أن يغفر الله لك ويجوز أن لا يغفر لك ويجوز أن يخلق ويجوز أن لا يخلق هذا على الله محال لانه عين الافتقار الى المرجح لوقوع أحد الجائزين وما ثم الا الله واصحاب هذا المذهب قد افتقروا لما التزموه من هذا الحكم الى اثبات الارادة حتى يكون الحق يرجح بها الاحتمال ولا خفاء بما فى هذا المذهب من الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات اخرى وان لم يقل فيها صاحب هذا المذهب ان تلك الذات الزائدة عين الحق ولا غير عينه والذى نقول به ان هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم فجائز ان تخلق فتوجد وجائز ان لا تخلق فلا توجد فاذا وجدت فبالمرجح وهو الله واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله وبه يستقيم الكلام ويكون الادب مع الله اتم بل هو الواجب أن يكون الامر كما قلنا وأما احتجاجهم بقوله لو شاء الله ولو اراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم لزومية ان لو حرف امتناع لامتناع وبلا حرف امتناع لوجود

فانظروا وجوبه واعتبروا ... وهو نقى ان ذا سر عجيب
مثل من يدعو وما ثم لمن ... فهو يدعو نفسه ثم يجيب
فبهذا ورد النص الى ... كل ذى عقل سليم ونجيب
ولقد كان على مثل الذى ... جاءه يطوف دهرا ويجوب
مثل ذا زوت فتى من هاشم ... أصله ما بين لحم وتجيب
واستجيبوا للذى اسمعكم ... انما المحروم من لا يستجيب

فاعلم

فاعلم ان امكان الممكن هو الذى اظهر حكم الاختيار فى المرجح والذى عند المرجح انما هو امر واحد وهو أحد الامرين لاغير فما ثم بالنظر الى الحق الا احدية محضة خالصة لايشوبها اختيار الاتراه يقول تعالى لوشاء كذا لكان كذا فما شاء فما كان ذلك فنفى عن نفسه تعلق هذه المشيئة فنفى الكون عن ذلك المذكور غير ان لله تعالى نسبتين فى الحكم الواقع فى العالم بالامتناع او بالوقوع بالنسبة الواحدة مايظهر من العالم فى العالم من الاحكام الواقعة والممتنعة بمشيئتهم اعنى بمشيئة العالم التى اوجدها الله فى العالم والنسبة الاخرى مايظهر من الاحكام فى العالم لامن العالم وذلك من الله بالوجه الخالص الذى لله فى كل كائن الذى لايعلمه الا أهل الله خاصة والمشيئة التى يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى من الوجه الخاص ثم هى لله كالآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة الى الله والذين لاعلم لهم ينسبونها الى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون الى الآلة ماتنسب الحق اليها على حد علمه فى ذلك وينسبون الكل الى الله ادبا مع الله وحقيقة فهم الادباء المحققون وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح فى العلم الالهى لا يتمكن للعقل أن يصل اليه من حيث نظره لا بل ولا من حيث شهوده ولا من تجليه وانما يعلم باعلامه على الوجه الذى يكون اعلامه لمن اختصه من صور عباده الظاهرة فى وجوده فان العلم بالله من حيث النظر والشهود على السواء مايضبط الناظر ولا المشاهد الا الحيرة المحضة فاذا وقع الاعلام الالهى لمن وقع حيث وقع من دنيا وآخرة حصل المقصود

دلالات الوجود على وجودى تعارضها دلالات الشهود
فان العين ماشهدت سواه بعين شهودها عند الوجود
واين الغير لم يثبت فيبدو مع التكثير من عين المزيد
عجبت لمن يعزو قد تعالى ويظهر فى المراد وفى المريد
لقد نزلت معالمه وجلت باحكام الدلائل والسعود
امن بعد النزول يكون مرقى وعين نزوله عين الصعود
اضافات الامور لها احتكام فكون الرب فى كون العبيد
فلولا الاصل ماظهرت فروع تدل على الاصول من الشهيد
لقد اظهرت سر الامر فيه لكل مشاقق ندب جليد
صبور لايقاومه صبور عزيز فى تصرفه شديد

فان الدليل يعطى وجودي اذليس الدليل سوى عينى ولا عينى سوى عينى ولا عينى سوى امكانى ومدلولى وجود الحق الذى اليه استنادى ونفى ماهو حق لى عمن اليه استنادى والشهود ينفى وجودى لا ينفى حكمى فمن ظهر فيه ماينسب اليه انه عينى وهو حكمى والوجود لله فاستفدت من الحق ظهور حكمى بالصور الظاهرة لاظهور عينى فيقال ومائم قائل غيرى ان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الحق التى هى عين حكمى انها عينى هذا يعطيه الشهود فالشهود يعارض الادلة النظرية والخلق لله يعلمه وعلمه ليس سوى مااعطاه ما أناعليه فى عينى وليس فى البراهين اصح من برهان ان وهو عند القائلين بالبراهين البرهان الوجودى وليس يدل شئ منه على معرفة هوية الحق وغايته علم نسبة الوجود اليه وان عينه عين وجوده ونفى مايستحقه الحادث عنه غير هذا لا يعرف منه بالبرهان وساعده الشرع وهو مااوحى به الى الرسول المترجم عنه الذى اخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وانزله فى الكون منزلته فما أنطقه به مما يساعد النظر الفكرى ليس كمثله شئ وهو من الكلام الظاهر الذى يمكن أن يكون له وجه غير الوجه الذى يضبطه العقل منه ويكون له الوجه الذى يضبطه العقل

منه وماورد السمع باقوى من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذى فيها

اصح البراهين برهان ان … ليس يريك من الحق عينا
نفى الحق يعطيك نفيا وسلبا … وفيما عدا الحق يعطيك كونا
وشتى نعوتا اتاك القران بها شغل قول المشرع اينا
ويأتى به علم ظاهر … يريد بذلك حفظا وصونا
وعلم الاله بما قاله … اصح دليل واقوى يقينا
تحيل العقول ببرهانها … جود الذى ساقه الشرع عونا
ويقبله كل عقل سليم ويكسوه حذاقه يكسوه زينا

ولما كان الدليل النظرى مثلثا فى المعنى مربعا فى الظاهر والتثليث فرد والتربيع شفع لذلك لم يعلم من الحق الافردية المرتبة ولم تعلم الا بالخلق فارتبط الحق بالخلق والخلق بالحق ارتباط التربيع بالتثليث والتثليث بالتربيع فى المقدمتين اللتين اعطت العلم بتوحيد الله فى الوهيته فانظر ما احكم الحقائق كيف اقتضت فى الادلة أن تكون على هذه الصورة فضم الوجود حقا وخلقا وواجبا لنفسه وواجبا بغيره

ان الدليل مثلث الاركان * كالبيت وهو مربع محسوس
وكذلك الحق الذى دلت عليه * الكائنات فبيته التقديس
حظ الدليل من الاله وجوده … ماحظه الترجيل والتعريس
ان قلت ان الحق عندك منزه … فدليل سمع انه ملموس
ومنزه أيضا بشرعك فاعتبر … بالحالتين فعقلك المحروس
ان جاء كرب الفكر من تنزيهه … يتلوه من رحماته التنفيس
لله عين فى المراتب كلها … تثليث اوتربيع اوتسديس
فاذا اراد الله حفظ وجوده … فى قلبكم يأتى به التخميس
الحق يحفظ نفسه وعباده … كالخمس والعشرين يامرؤس
فاذا اتيت بخمسة مضروبة … فى خمسة قد زال عنك البوس
ولحقت بالملأ المقدس كونه … وتعين التأصيل والتأسيس
ودعيت فى الملاين ان حققت من … يدعوك يامن غره ابليس
أنت المقدم فى الوجود كآدم … فى كونه سبقا وأنت رئيس

اراد بالبيت هنا الكعبة فانها ذات ثلاثة اركان فلما قصرت بقريش النفقة ربعوا البيت بكونهم تركوا منه فى الحجر اذرعا فصورة البيت لوتم صورته مع الحجر لوزال الجدار الذى يلى الحجر واتصلت الجدران بالحجر فأما تثليثه فان يكون على اثنى عشرة قاعدة كل ثلث من العلم بالله فالثلث الواحد من العلم بالله هو مايعلم من الله بالدليل والثلث الآخر مايعلم منه سبحانه بالشهود فى التجلى والثلث الثالث هو مايعلم منه باعلام الله وهو اصح الاقسام فى العلم بالله وتفصيل قواعده يطول وقد احلناك فى العلم بها عليه سبحانه حتى تدرك ذلك ذوقا ان شاء الله وعن هذه القواعد ظهرت بروج الفلك وانتهاء اسماء العدد والتسديس من ذلك نصف التثليث فهما طرفان التثليث وهو الاكثر والتسديس وهو الاقل والمتوسط بين التثليث والتسديس التربيع كل ربع تسعة وهو منتهى بسائط مفردات العدد فى الآحاد فالتسعة نظر الى الاثنى عشر ونظر الى الستة والكل ستة وثلاثون قاعدة امهات

وتنتهى

وتنتهى الى ثلثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التى تقطعها الكواكب بسيرها وقد ربط الله مايحدثه فى عالم الاركان بقطع هذه الكواكب فى هذه القواعد على كثرة الكواكب وأما مايحدثه فى عالم الجنان دون النار والدنيا فيما تعطيه القواعد بحركتها لا بما يعطيه قطع الكواكب فى هذه القواعد ولذلك اختلف الحكم فيما يكون فى الجنان ومايكون فى الدنيا والنار فما فى الجنة مانع يمنع ماتعطيه حركة القواعد وفى الدنيا والنار موانع تمنع مافى قوة القواعد من التكوين وهذه الموانع عين قطع الكواكب فى تلك القواعد

ما أن أقول ولا سمعت بمثله … من ناظر فى الله بالبرهان
أن الاله يراه وهو منزه … بدليله فى صورة الانسان
الا الذى قال الدليل بفضله … وبعلمه من عالم الاركان
ذاك الرسول وكل وارث حكمه … من كل معصوم من الشيطان
الفكر يعجز عن تحقق علمه … بالله حين يجول فى الاكوان
مالجهالة فى الذى جاءت به … اقوى له فى الله من سلطان
فهو الوجود وماسواه باطل … فى كل مايبدو من الاعيان

فقد بان لك ان كنت من أهل الاذواق بالعلم بالله انه لا يعلم الا باعلامه وانه كل من قال انه يعلم بالدليل أو بالشهود فانه يضرب فى حديد بارد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون واربعمائة فى معرفة منزلة من ردالى فعلي فقد اعطانى حقى وانصفنى تعالى عليه)

انى رأيت وجود الست أدريه … هو الوجود الذى اعياننا فيه
الفعل بينى وبين الحق مشترك … فيما يظن وهذا فيه مافيه
انى سمعت كلاما غير منقطع … فينا وفى عالم الاكوان من فيه
بسمعه لا بسمعى انى عدم … وقد توجه حق مانوفيه
وكيل على من لا وجود له … يليه وقتا وفى وقت يعافيه
ولا يزال به مادام متصفا … بالكون فى عينه حتى يوافيه
على نقيض مقام ليس يعرفه … وليس فى نفسه أمر ينافيه
انا واياه موجودان فى قرن … ولا يزال عدوى او ينصافيه
فالامر مفترق والامر مجتمع … والجود جود على من لا يكافيه
انى رمزت امورا ليس يعرفها … الا الذى قيل فيه انه فيه
وليس يعلم مالديه من عجب … الا الوجود الذى حار الورى فيه
فالحمد لله لا أبغى به بدلا … وليس يدريه الا من يكافيه

قال الله تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال ولكن الله قتلهم وقال بل لله الامر جميعا فعهد تعالى الى ان الفعل الذى يشهد الحس انه لى ان ذلك الفعل لله لا لى فان اضفته لنفسى فانما اضفه باضافة الله لا باضافتى فأنا لك مترجم عن الله به وهو قوله والله خلقكم وماتعملون فرد الفعل الذى اضافه الى لنفسه وهو حقه الذى له قبلى بهذه الاضافة ولكن لا بد من ميزان الهى نرده به اليه فان الله تعالى لما رفع السماء وضع الميزان فى سباحة الكواكب فى افلاكها التى هى طرق فى السموات تجرى بالمقادير الكائنة فى العالم على قدر معلوم لا تتعداه فهى تعطى وتمنع بذلك الميزان

الذى وضع الحق لها الا انها تشاهد الميزان الذى بيد الحق فيخفض به ويرفع فاذا نظرت الى من رفع الحق
بميزانه اعطته ما يستحقه مقام الرفع واذا رأت الحق يضع بميزانه من اسماء اعطته ما يستحقه مقام الوضع
وذلك هو التسخير الذى ورد فى القرآن فى النجوم انها مسخرات بامره فتعلم ان المكلفين هم
المقصودون بالخطاب والتكليف وانهم محل العذاب والثواب بخلاف سائر المخلوقين وذلك للحجاب
الذى ضرب الله بينهم وبين مشاهدة الامور منهم ومن سائر المخلوقات انها لله لا لهم فلما ادعوها
اضافها الحق اليهم بحسب دعواهم وكلفهم ابتلاء منه لدعواهم فمن كشف الله عن بصيرته ورأى
الافعال كلها لله لم ير الاحسان منه ومن سائر المخلوقات وان الله هو الصادق فقال ان الله لا يضيع
أجر من أحسن عملا فطلبنا الاحسان ما هو فورد فى الخبر الصحيح ان الاحسان هو أن نعبد الله
كانا نراه فنشرع فى العمل على الحجاب فاذا رأينا المعمول له رأينا العمل صادرا منه فينا ما نحن
العاملون فلما رأينا هذا اختصاص منزلة القدم فيما سماه من افعاله حسنا وسيئا وعلمنا انه ما اضاف
العمل الينا الا لدعوانا فى الافعال انها لنا فاذا حصلنا فى هذا المقام من الشهود فما كان حسنا
اضفناه له تعالى خلقا فينا واضفناه الينا من كوننا محلا لظهوره وان كان سيئا ذلك العمل اضفناه الينا
باضافة الله فنكون حاكين قول الله فيرينا الله حسن ما فى ذلك المسمى سوءا فيبدل الله سيآتنا حسنات
وما هو الا تبديل الحكم لا تبديل العين ثم انه جميع ما طرأ منا فى هذا كله من نظر وورد واحد فهو بهذه
المثابة فان ذلك كله فعل ظهر فينا ونحن أهل شهود فليس لنا الا الاستعداد الذى نحن عليه لقبول
ما يخلق فيه من الافعال المنسوبة فى الشهود كما هى فى سائر المخلوقات عند المخلوقات الذين يقولون
مطرنا بفضل الله ورحمته بالوزن الذى جعله فى سباحة كوكب من الكواكب وما قدره الله له من
المنازل التى ينزل فيها والمحجوب عن هذا المقام يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فيذكر الكوكب المجبور
فى ذلك ويضيف ما ظهر من المطر الصائب اليه كما يضيف افعاله خلقا الى نفسه فسمى عند ذلك بأنه
كافر بالله مؤمن بمن رأى الفعل منه ويسمى الاول مؤمنا بالله كافرا بمن رأى الحسّ الفعل صادرا منه
من حيث ما هو محل ومن المكلفين من ليس له هذا الشهود ولا تركه الا الايمان ويقف مع الحجاب الذى
على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليد الاعلى حتى تميز المؤمن
من العالم فان المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق ويقوله صاحب النظر لما يعطيه دليل عقله مثل
المؤمن سواء الا ان له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان مبلغ صاحب الشهود فى الدرجة
فانه يزيد عليهما بالعين وكذلك نشاهد افعال الحق فى نفسه كما يعلمها صاحب النظر وكما يؤمن بها المقلد
للخبر وكل له مقام معلوم ولكن لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الحق لو رجع فى التعريف
عن اضافة هذه الافعال اليه تعالى وكفر من اضافها اليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا
وقولا ورجع العالم وصاحب الشهود قولا لا عقدا فانه لا يمكن لصاحب الدليل اذا استحكم
الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود واذا كان هذا هكذا فلا بد من التمييز بين الفرق وبين العالم
والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وان الوزن نعت الهى لا ينبغى لعبد من عباد الله أن يغفل
عنه فى كل فعل ظاهر فى الكون من موجود ما من الموجودات فلا يزال مراقباله فى غيره فيحكم عليه
بالميزان الموضوع عنده وليس الا الشرع وأما مراقبته فى نفسه فبخلاف ما يراقبه فى غيره فانه لا يشهده
من غيره الا بعد ظهوره ووقوعه فى الوجود من هذا الشخص وأما فى نفسه فيرقب خاطره فانه اول
ما يوجده الله فى خاطره وقلبه وقد عفا عنه تعالى فيما يجده من ذلك الا بحركة فاذا راقبه ورأى ان
الله قد جعل فيه قصد اظهار امر ما فان كان من الافعال المقربة الى سعادته الاخراوية المحبوبة الى الله
المثنى عليه هيأ محله لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الاجر من حيث ما هيأ نفسه واستعدّ
والحكم من عند الله وان كان مما ذمه الله شرعا فلا يهيئ نفسه لظهور ذلك الفعل جهد الطاقة فاذا كان

ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار واعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن ردّ الله اليه عقله فاعتبر واستغفر ربه وخرّ راكعا واناب وهذا معنى قوله عليه السلام انّ الله اذا اراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى قدره فيهم ردّها عليهم ليعتبروا واما الغافل الجاهل فحكمه ماهو المقرر فى العموم واما قولنا الا بمكة فان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ بالارادة للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن العباس بالطائف احتياطا لنفسه فان الانسان ما فى قوته ان يمنع عن قلبه الخواطر فمن لم يخطر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفته وهو سليمان الدنبلى رحمه الله كان على قدم ابى يزيد البسطامى اخبرنى عن نفسه على جهة اظهار نعمة الله عليه شكرا وامتثالا لامر الله حيث قال وأما بنعمة ربك فحدث فقال لى ان له خمسين سنة ما أخطر الله له فى قلبه خاطر سوء فهذا من اكبر العنايات الالهية بالعبد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فنكر الظلم فخاف مثل ابن عباس وغيره والالحاد الميل عن الحق واما الميزان الموضوع الذى يظهر لكل عين يوم القيامة يظهر على صورة ما كان فى الدنيا بين العامة من الاعتدال وترجيح احدى الكفتين فيعامل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل السعادة فى الثقل والانس والجن ما سميا بالثقلين الا لما فى نشأتهما من حكم الطبيعة فهى التى تعطى الثقل ولما كان الحشر يوم القيامة والنشور فى الاجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فثقلت موازينهم وهم الذين اسعدهم الله فأرادوا واحسنوا وفعلوا فى ظاهر ابدانهم حسنا فان الحسنة بعشر امثالها الى مائة الف فادون ذلك وما فوقه واما القبيح السيئ فواحدة بواحدة فيخف ميزانه أعنى ميزان الشقى بالنسبة الى ثقل السعيد واعلم ان الحق تعالى ما اعتبر فى الوزن الا كفة الخير لا كفة الشر فهى الثقيلة فى حق السعيد الخفيفة فى حق الشقى مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فانظر ما اشقاه فالكفة الثقيلة هى بعينها للسعيد الخفيفة للشقى لقلة ما فيها من الخير او لعدمه بالجملة مثل الذى يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فميزان مثل هذا ما فى كفة اليمين منه شئ اصلا وليس عنده الا ما فى قلبه من العلم الضرورى بتوحيد الله وليس له فى ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفة الخير وكفة الشر لكان يزيد بيانا فى ذلك فان احدى الكفتين اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان او شرا واما اذا وقع الوزن به فيكون هو فى احدى الكفتين وعمله فى الاخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل فان الاعمال فى الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار فتنزل كفة عمله تطلب النار وترتفع الكفة التى هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان لها العلو والشقى تثقل كفة الميزان التى هو فيها وتخف كفة عمله فيهوى فى النار وهو قوله فأمه هاوية فكفة ميزان العمل هى المعتبرة فى هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل فى السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة فى حق الشقى لثقل صاحبها وهو قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم وليس الا ما يعطيهم من الثقل الذى يهوون به فى نار جهنم فهما وزنان وزن الاعمال بعضها ببعض يعتبر فى ذلك كفة الحسنات ووزن الاعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن اراد أن يفوز بلذة الوجود فليعط الحق من نفسه لمستحقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من عاد على لم يذكرنى)

قلبى على كل حال فى تقلبه ... من واحد العين لا كثر ولا عدد
اذا تنزلت الاسماء منه على ... منازل القلب لم يشعر بها أحد

مجهولة العين ما ينفك صاحبها في حيرة مالها نقص ولا امد
ان قلت اني وجيد قال لي جسدي أليس مركبك التركيب والجسد
فلا تقولن ما بالدار من احد فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس تخرب دار كان ساكنها من لا يقوم به غل ولا حسد

قال الله عز وجل وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد فانا عهدنا اليهم أن يذكروني فأنفوا ان يذكروني الا على طهارة كما قال صلى الله عليه وسلم اني كرهت ان أذكر الله الا على طهارة ورأوا هؤلاء نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوى في الخير الذي قام بهم من عند الله فينسبونه لانفسهم وما أعطوا الله حقه من رد ذلك اليه كما فعل القليل من عباده الى غير الدعاوى من الامور التي لا تتصف النفوس بوجودها بالطهارة فهؤلاء غاروا ان يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا في نفوسهم واما الذين يذكرونه علانية فانهم شاهدوا قلوب العامة في غاية من الغفلة عن الله فقالوا اذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فانهم اذا سمعوا ذكر الله لم يتمكن لهم الا أن يذكروه فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فاذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروه وكان منهم الشبلي في اول حاله وغيره فما وفى هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال اكثر اهل الطريق ولا سيما اهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذي عهد اليهم الله من ذكره في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيد حالا من حال وهو قوله عليه السلام الحمد لله على كل حال فان القلب وان غفل عن الذكر الذي هو حضوره مع المذكور فان الانسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا الذاكر ولم يجئ الا بذكر اللسان الذي وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذاكرين منه وهو اللسان فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذاكر المذكر له والقلب مشغول في شأنه الذي كان فيه مع انه لم يشتغل عن تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شان عن شان فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقي الا حضور باستفراغ له أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان امر اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فما ذكره غافل قط أي عن غفلة في حال امر القلب اللسان بالذكر الا في حال ذكر اللسان ثم ان اللسان قد وفى حقه في العلانية من الذكر فانه من الأشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وانما يغار له لا عليه فأهل هذه المنازلة غاروا على الله ان يذكره غيره وهم أهل الدعاوى في الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من جملة الذكر فرأوا ان الحق لسانهم في الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار علي لم يذكرني لانه عزف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر في نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان الاسماء الالهية ما كثرها الله الا لاختلاف الآثار الظاهرة في الكون فاذا ذكره العارفون بالاسماء جعلوا الذكر لاسم ما من الاسماء وجعلوا المذكور اسما ما من الاسماء فكانت الاسماء تذكر بعضها بعضا فذلك الذكر السنة الاسماء ونحن وسائط فما ذكرناه الا به ومن ذكرته به فلم تذكره الا ترى ذكر من أنعم الله عليه اذا ذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وانت من نعمته فما ذكره الا احسانه لا أنت فمن غار على الله لم يذكره مع انه أكثر عباد الله ذكرا بالصورة ولا ذاكر له بالحقيقة فهو عبد حق لانه الذاكر الصامت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والعشرون واربعمائة) في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع الى اهلك فقف حتى أتشفى منك وحينئذ تمر عني قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فهو المحب المحبوب ترجمان

من

من احب الفنا أحب لقائى * من أحب البقا احب الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجود * فترى الكون فى الشهود صريعا
كل حب يكون فيه اشتياق * أو دع الحق فيه معنى بديعا
فاذا الله قال انى محب * فترانى أصغى اليه سميعا
ويقول الفؤاد فى السرّ منى * ان يكن مايقول كان مطيعا
ان لله فى الوجود علوما * ليس تعطى لمن يكون مذيعا

اعلم ان للحق حكمين الحكم الواحد ماله من حيث هويته وليس الارفع المناسبة بينه وبين عباده والحكم الآخر هو الذى به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها اثر فى العالم الوجود وبها تأثر مما يحدث فى العالم من الاحوال فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحق وبها كان العالم خلقا لله ومنسوبا اليه انه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل ولهذا الحكم لم يزل العالم مرجحا فى حال عدمه بالعدم وفى حال وجوده بالوجود فما اتصف بالعدم الامن حيث مرجحه ولا بالوجود الامن حيث مرجحه والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لانعت له من ذاته كما قلنا فى الحق فى حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس كمثله شئ فى جناب الحق من حيث هويته ومن جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من حيث النسب لامن انها اعيان وجودية

فما ثم الاالحق والحق فاعل * وما ثم الا الخلق والخلق منفعل

فلما وقعت المناسبة بين الله وبين العالم صح ان يقول يحبهم ويحبونه فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفعل لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبتلى والعالم ايضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبتلى لاجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوى الصادقة ومن حيث انه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه فيرضى ويسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه الاان سلطان الحب قوى كما قال الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد

ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

ومع وجود المناسبة بين الانسان وبين العالم واهله من العالم فلم يحب الرجوع الى اهله من احبه منهم مع كونهم محبوبين لله الالكون الله قد عين لاهله حقا على هذا الشخص فيحب الرجوع الى اهله ليؤدى اليهم حقوقهم التى اوجبها الله لهم عليه لالغرض نفسى ولا لمناسبة كونية ولما علم الله ان مثل هؤلاء مارجعوا الا امتثالا لاوامره تعالى ووقوفا عند حدوده لئلا يتجاوزوها ويتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى اتشفى وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فهو لله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحه الحق فى رجوعه الى اهله من هذا المقام لكونه ما رجعه الاحق الله الذى افترضه عليه لمن رجع اليه من أهله لعلمه بأنه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب للرجوع بأنه صادق الدعوى فى محبته ربه تعالى لهذا قال وحينئذ ترجعن وهو لا يبرح عنه الامن حيث هذا المقام فانه بعينه حيث كان قال تعالى فى مثل هذا المقام الذى يقتضى الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص واصبر لحكم ربك برجوعك لاداء هذه الحقوق فانك باعيننا لعلمه بأنه محب والمحب يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما سمعت فى هذه المنازلة قوله حتى اتشفى منك ثقل على لقلة معرفتى بالحق فى حال هذه المنازلة فلما علم انه قد شق مثل هذا على آنسنى بغيرى فى هذا الحكم فأوقفنى على قوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه أشد شوقا الى لقاء احبابه منهم اليه

فانه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع على ان مثل هذه الامور انما هى السنة المقامات والاحوال واحكامها واحكام الاسماء وهذا معنى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولا يحشر اليه الا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت لمخلوق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى)

طالب العلم ليس يدرك ذاتى … بدليل لكون ذاك محالا
فيرانى أراه فى كل عين … ويرانى أبديه حالا فحالا
فيرى نفسه وليس سواى … والهدى لا يكون قط ضلالا
قد رفعنا مصاونا لشموس … أحرقت أوجها فكانت ظلالا
فاذا ما يقول ربك فاعلم … انى واحد عليك احالا

التقدير فاذا ما يقول ربك انى واحد فاعلم انه عليك احال اعلم ان العلم الدليلى البرهانى يقضى برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وان لا رؤية من راء الا عن مناسبة بينه وبين المرئى فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته فصاحب هذا العلم فى حال شهوده ورؤيته ربه يحكم انه ما رآه وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلهذا قال صرفت بصره عنى فاذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصيرا بهذا العبد فاذا أراه بهذا الحال يكون ممن رأى الحق بالحق والرائى عبد والمرئى حق والمرئى به حق وهذا أكمل رؤية تكون حيث كانت وقد ورد فى الصحيح ان العبد يحصل له هذا المقام فى الحياة الدنيا وفى هذه النشأة التى تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت فقال تعالى لا تدركه الابصار فكثر وجمع فانها أبصار الكون ولم يقل لا يدركه البصر فان هويته احدية الوصف لم يكن فيها كثرة وهى بصره فى كل مبصر فهو وان تعددت ذوات المبصرين فالبصر واحد من الجميع اذ كان البصر هوية الحق فيصح ان البصر عند ذلك يدركه لانه ليس غيره فهو الرائى والمرئى فان الحقيقة المنفية فى قوله لا تدركه الابصار ان الابصار هنالك معان يدرك بها المبصر المبصرات ما هى تدرك المبصرات بخلاف ما هنا فانه اذا كان عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال فى مثل هذا يدركه البصر فنسب الادراك اليه مع صحة كونه بصر العبد فتفطن لهذه المسئلة فانها نافعة جدا وتعلم من ذلك ان لله عبادا عجل لهم رؤيته فى الدنيا قبل الآخرة ولله عباد اخر لهم ذلك ولله عباد لا يرونه الا بأبصارهم فى الآخرة وينزلون عن رتبة هؤلاء فى الرؤية ولله عبادا يرونه فى الدنيا بأبصار أعيانهم وفى الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله ان العلم حجاب يريدون علم النظر الفكرى اى العلم الذى استفاده العاقل من نظره فى الله فهذا معنى قوله صرفت بصره عنى فما رآنى من رآنى الابى ومن رآنى ببصره فما رأى الا نفسه فانى بصورته تجليت له فرجال الله علموا الله باعلام الله فكان هو علمهم كما كان بصرهم فمثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكرى لكان الحق عين فكرهم كما كان عين علمهم وعين بصرهم وسمعهم لكن لا يتصور من يكون مشهده هذا وذوقه ان يكون له فكر البتة فى شئ انما هو مع ما يوحى اليه على اختلاف ضروب الوحى ويفهم عن الله ابتداء من غير تفكر فان أعطى الفهم عن تفكر فما هو ذلك الرجل فان الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحى صحيح صريح من الله لعبده وذوق الانبياء فى هذا الوحى يزيد على ذوق الاولياء فان قابل الاخص فى الاعم محصل للاعم وليس قابل الاعم الذى لا يتعين

فيه الاخص يحصل له فيه ذوق الاخص وان كان مندرجا فيه فلاحكم له فى الذوق وان كان له حكم فى الشكل الا أنه لايقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة السر الذى منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤية ربه نور أنى اراه

النور كيف يراه الظل وهو به ... قد قام فى الكون عينا فى تجليه
فان تحلى بنعت النور كان له ... حكم التجلى ولكن فى تحليه
الروح ظل وعين الجسم يبديه ... من نور ذات يراه فى تدليه
وليس يدرى الذى قلناه غير فتى ... ذى خلوة فيراه فى تخليه
وقد يراه الذى ولى بصورته ... عنه فبان له لدى توليه

قال الله تعالى الله نور السموات والارض والنور يدرك به ولايدرك فى نفسه فهو حجاب عليك عن نفسه وأنت والعالم حجاب عليك وقوله عليه السلام انّ لله سبعين الف حجاب او سبعين حجابا الشك منّى من نور وظلمة فحجاب النور من هذه الحجب واحد والظلم الحجابية مابقى من هذا العدد فهو عين الحجاب عليك وهو المحتجب به فبنفسه احتجب فالنور لايرى أبدا والظلمة وان حجبت فانها مرئية للمناسبة التى بينها وبين الرائى فانه ماثم ظلمة وجودية الا ظلمة الاكوان وكان عليه السلام يسأل الله أن يجعله نورا لما علم انّ الله هو النور وعلم انّ النور الادنى يندرج فى النور الاعلى وعلم انّ الحق هو جميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وانه من حيث هويته لانعت له ولا صفة فعلم انّ نسبة النعت اليه والصفة ماهو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من حيث هويته ولايذكر العبد هويته وانما يذكر بما يقوم به من الصفات وليست الا هوية الحق فقوله واجعلنى نورا عين قوله واجعلنى أنت وانت ولايكون بالجعل فكانه قال له أبقنى فى علم شهود انى انت حتى أتميز عن غيرى من هويات العالم فأعلمهم وأعلم من انا وهم لايعلمون واذا كان الامر على هذا فاندرج نور فى نور وانما هو نور واحد فى اعيان صور خلقية فانظر ما اعجب هذا الاسم فالخلق ظلمة ولاتقف للنور فانه ينفرها والظلمة لاترى النور وماثم نور الا النور الحق فلهذا قال نور انى اراه فانه مارآه منى الا هويته وظلمتى لاتدركه وهذا سرّ خفىّ عن ادراك الادلة النظرية وعن ادراك الشهود فى الصور وهو من اسنى العلوم الالهية الواضحة فلم يدركها من العبد الا هو فهو العلم والعالم والمعلوم فى هذه المسئلة ولما فصل الاضافة الى السموات وهو ماغاب من القوى وعلا والى الارض وهو ماظهر من القوى الحسية ودنا قال الله تعالى انه عين نفورها عن ذاتها فلم يشهد الا هو فهو عين السموات والارض ولم نقل كما قال فيه المفسر معناه منور أو هادى فذلك له اسم خاص وهو الهادى الذى هداهم لاباية حمل الامانة والى الاتيان بالطاعة لامره فهو من باب اجابة الاسماء للاسماء اذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر الهى واما هنا فما قال الا انه نور السموات والارض والنور المنفور ويؤيد ذلك التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فانّ مثل هذا النور المصباحى ينفر ظلمة الليل مع بقاء الليل ليلا فانه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وانما عين الليل غروب الشمس الى حين طلوعها سواء اعقب المحل نور آخر سوى نور الشمس او ظلمة فوقع الغلط فى ماهية الليل ماهى ولهذا قال والليل اذا سجى فلو كان عين الليل عين الظلمة مانعته بأنه أظلم فقد يكون الليل ولا ظلمة كما انه قد يكون النهار ولاضوء فان النهار ليس الا زمان طلوع الشمس الى غروبها وان طلعت مكسوفة فلايزول الحكم عن كون النهار موجودا فان قيل ماسمى النهار نهارا الا لاتساع النور فيه قلنا وان كان فلا يقدح فيما ذهبنا اليه من ماهية النهار فان ذلك الكسوف امر عرض لايقدح فى طلوع الشمس

ولو أظلمت فى نفسها فكيف وعلة الكسوف انها معلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين)

ما قاب قوسين الاقطر دائرة ... تعطى التميز بين الكون والله
فمن يعاين عينا لا تغارها ... عين فذاك دنو العالم الساهى
وهو الذى فيه او أدنى وفيه لنا ... اسرار علم ولا تدرى النهى ماهى
الشك يظهر فى سلطان أوقاتها ... حكم المقرب ذى السلطان والجاه
فهذه آية فى النجم قد نزلت ... دلت على كون امثال واشباه
وكل من حسه يدريه مختبرا ... عقدا وفعلا لدى التعيين والباهى
وذاك حين تجلى صورة امره ... يقول بالفظاظات الآمر الناهى

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى اشارة الى التقرب الصورى ورد فى الخبر انه قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله فقوله ثم دنا من الله فى اسرائه الى السموات فتدلى على الله فهو الحبل يقول ان عين صعوده عين هبوطه اى نسبة العلو والسفل اليه واحدة لانه مجهول الذات فكان من آياته فى الاسراء كونه تدلى فى حال عروجه وهو ما أشار اليه أبو سعيد الخراز حين قال ماعرفت الله الا بجمعه بين الضدين لا بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلولا أنت ما كان دنو ولا تدل ولا صعود ولا هبوط فهذه ان نظرت فيها محققا كلها خطوط وانت من حيث هويتك لا نعت لك كالتقدم والصعود والهبوط نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من حيث ماهيته وهويته فالصاعد عين الهابط فدنا الاعين من تدلى فاليه تدلى ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة الا الخط المتوهم وكفى بانك قلت فيه المتوهم والمتوهم ما لا وجود له عينى وقد قسم الدائرة الى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية وأنت الخط القاسم المتوهم فالكون فى جنب الحق متوهم الوجود لا موجود فالموجود والوجود ليس الا عين الحق واما قوله او أدنى فان الادنى رفع هذا المتوهم واذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم تتعين القوسان فمن كان من ربه فى القرب بهذه المثابة أعنى بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها مايدرى احد ما حصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولم يعين ما اوحى به اليه ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه فكان التلقى فى هذا الموطن تلق ذاتى لا يعلمه الا من ذاته وليس فى هذه المنازلات منازلة تقتضى التقاء النقطة بالمحيط الا هذه المنازلة فانه اذا التقى المحيط بالنقطة ذهب ما بينهما فذلك ذهاب العالم فى وجود الحق ولم تتميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيطا فلم يبق الا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما نسب من العالم اليها عينا وحكما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين)

اذا ما كنت عينى فى وجودى ... وكل قواى اين انا وانتا
فاما ان يكون الشان عينى ... واما ان يكون الشان انتا
واما ان أكون أنا بوجه ... ومن وجه سواه تكون انتا
فأنت الحرف لا يقرا فيدرى ... وانت محير الحيرات أنتا
أرى عجزا وذاك العجز عينى ... وجهلا بالامور فأين أنتا

فما أقوى على تحصيل علم … ولا تقوى على التوصيل أنتا
فخرنا فى وجود الحق عجزا … وحرت وعزة الرحمن أنتا
فزال انا وهو والانت فانظر … الى قول اذا ماقلت أنتا
فمن اعنى بانت ولست عينى … ولا غيرى فخرت بلفظ أنتا
لانى لا أرى مدلول لفظى … ولا أنا عالم من قال أنتا
أرى امرا تضمنه وجودى … وانت تغار منه وليس أنتا
فان زلنا تقول فعلت عبدى … فتبتنا بأمر ليس أنتا
فقل لى من أنا حتى اراه … فأعرف هل انا او انت أنتا
فلولا الله ما كنا عبيدا … ولولا العبد لم تك انت أنتا
فأثبتنى لتثبتكم الها … ولا تبقى انا فيزول أنتا

قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى فهـذا اثبات الانيتين واثبات حكمهما ثم نفى الحكم عن أحداهما بعد اثباته وهو الصادق القول فاعلم انّ انية الشئ حقيقته فى اصطلاح القوم فهى فى جانب الحق انى أنا ربك وفى جانب الخلق الكامل انى رسول الله فهما ثان انيتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان فلكل واحدة من الانيتين حكم ليس للاخرى

وذاك الذى قالوا وذاك الذى عنوا … وما ثم الا الله ليس سواه
وكلف والتكليف يطلب حادثا … ويطلب من يدرى وما ثم الا هو

فالانية الالهية قائلة والانية القابلة سامعة ومالها قول الا بالتكوين فلا يقال لانية الخلق فى حال وجودها وما القول الا لمن هو فى حال العدم فلا تكليف الا فى المعدوم لعدم نسبة الايجاد للحادث فلا يقال للمنفعل انفعل فقد انفعل بقبوله الوجود ولا ايجاد يكون عنه فلا قول له وما ثم عبث فاذا كلف قال لما كلف به كن فى حال عدمه فيكون فى محل هذا الحادث فينسب اليه وليس اليه فلهذا كانت الانيتان طرفين فتميزتا الا انّ لانية الحادث منزلة الفداء والايثار لجناب الحق لكونها وقاية وبهـذه الصفة من الوقاية تندرج انية العبـد فى الحق اندراجا فى ظهور وهو قوله تعالى اننى انا الله فلولا نون العبـد التى اثر فيها حرف الياء الذى هو ضمير الحق فخفضها فظهر اثر القديم فى المحـدث ولولاه لخفضت النون من انّ وهى انيـة الحق كما اثرت فى قوله انى انا ربك فانه لابد لها من اثر فلما لم تجـد انية العبد التى هى نون الوقاية اثرت فى انية الحق فخفضتها وقامها الرحمة التى هى الفتح فما ازاله عن مقامه الا هو ولا اثر فيه سواه فأقرب ما يكون العبد من الحق اذا كان وقاية بين انية الحق وبين ضميره فيكون محصورا قد احاط به الحق من كل جانب وكان به رحيما لبقاء صفة الرحمة فبابها مفتوح وبها حفظ على المحدث وجوده فبقى عـين نون الوقاية الحادثة فى مقام العبودية الذى هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر فى العبد أثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار فالعبد مقام فى الوصلة بالحق تعالى أعظم من هـذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيـه وهو فى حال اندراج فى الحق محاط به من كل جانب فعـرف نفسه بربه حين اثر فيه الخفض فعرف ربه حين ابقاه عـلى ما هو عليه من الرحمة فانه الرحمن الرحيم فما زال عنه الفتح بوجود عين العبد فلا يشهده أبدا الا رحمانا ولا يعلمه ابدا الا مؤثرا فيه فلا يزال فى عبوديته قائما وهـذا غاية القرب من الله ولما حار ابو يزيد فى القـرب من الله قبـل أن يشهد هـذا المقام قال لربه يارب بماذا اتقرب اليك فقال بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك وكل شئ لك فقال الذلة والافتقار فعلم عند ذلك ما الانية الحق وما الانيه فدخل فى هذا المقام فكان له القرب الاتم لجمع بين الشهود والوجود اذ كان كل شئ هالك فانّ الشهود عند القوم

فناء حكم لافناء عين وفى هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا وبين الطائفة وبلا فناء حكم فانه ابق للحق ما يستحقه من الفتح الرحموتى اذ لولاه اعنى لولا هذا القرب لعاد الاثر على انية الحق ولهذا اظهر فى انى انا ربك لتعلم ان الاثر اذا صدر من الحق لابد له من ظهور حكم وما وجد الا الحق فعاد عليه فجاء العبد فدخل بين الانية الالهية والمؤثر فعمل فيه

فانية الخلق مضبوطة ... وانية الحق ما تنضبط
فيأخذ من ذا ويعطيه ذا ... وكل بأحواله مرتبط
فربط الوجود بعين الشهو ... د مقام جليل لمن يغتبط
وليس ينال مقام الدنو ... عبيد اذا مر به قد شحط

وما فرحت بشئ قط مما وهبنيه الحق من المنح التى تقبلها الا كون فرحى بهذا المقام اذ حلانى به ربى وهو اعلى المقامات واسناها وهو مقام كل ماسوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عباده الا ان يشهده هذا المقام من نفسه فما يزيد على العالم كله الا بالعلم به حالا وذوقا ولا يجنى احد ثمرة الايثار مثل ما يجنيها صاحب هذا المقام فان ثمرة الايثار على قدر من تؤثره على نفسك والذى تؤثره هنا على نفسك انما هو الحق فينسب اليك الفرح بما تجنيه من ثمرة هذا الايثار على صورة نسبة الفرح الى الحق فانظر ما اعظمها من لذة وابتهاج وهذا أخصر ما يمكن من الابانة عن هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه

يعامل الحق بما يعامل ... فاحذر فما أنت له مقابل
وكن له عينا ولا تكن به ... فانه ليس له مماثل
من حارب الله يرى صرعته ... بعينه فالبطل المنازل
هو الذى يرمى السلاح والذى ... له من الله به المنازل
قد قال طيفور بأن بطشه ... اشد والقول بذاك نازل
فكونه فينا وجود ثابت ... وكوننا فيه وجود حاصل

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما خصص مؤمنا من غير مؤمن فاذا كان العبد على مقامه الذى هو عينه مسلوب الاوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة محمودة ولا مذمومة فهو على اصله واصله الصغار ويريد الحق ظهور الصفات فيه فلابد ان ينزل اليه من هويته التى تقتضى له الغنا عن العالم فان الله غنى عن العالمين والنبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم بدر لربه تعالى ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم فلو قال مثل هذه المقالة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقال المنكر ماشاء مما يليق به من حيث انكاره لجهله ومثل هذه النفحات تهب على قلوب العارفين من اهل الله فان نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل

فالحمد لله الذى قد وهب ... ذا الحمد لله الذى قد عصم
فلم يقل مما شانه قوله ... وهو الذى قال به من عصم
فيحجب الله به من حرم ... ويشهد الله به من رحم

وورد فى الخبر من تواضع لله رفعه الله وهو عين نزول الحق له ومن تكبر على الله وضعه الله وما وضعه الا بشهود عظمته فانه تعالى العلى العظيم ولما قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم علمنا

انامانرى من الحق الا مانحن عليه فمن شاء فليعلم ومن شاء لايعلم وهذه كلمة نبوية حق كلها فان العمل مايعود الا على عامله وقد اضاف الاعمال الينا فمن علمنا من هو العامل علم من يعود اليه العمل فى الرد وهذا القدر من الاشارة فى هذا الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير المتكبر علمنا نسبة الكبر اليه وتصورنا فى نسبة التكبر اليه فلو علمنا نزول الحق لعباده اذ ليس فى قوة الممكن نيل مايستحقه الحق من الغنا عن العالم وفى قوة الحق مع غناه من باب الفضل والكرم النزول لعباده لعلمنا تلك النسبة فان جهل احد من العباد قدر هذا النزول الالهى وتعاظم فى نفسه لنزول الحق له ولم يعلم ان نزول الحق لعباده ماهو لعين عباده وانما ذلك لظهور احكام اسمائه الحسنى فى اعيان الممكنات فاعلم انه لنفسه نزل لا لخلقه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهما الا من أجله فالخلق نزول من مقام مايستحقه من الغنا عن العالمين فالمخيل من العباد خلاف هذا النزول وانه تعالى مانزل الا لما هو المخلوق عليه من علو القدر والمنزلة يكون من اجهل الجاهلين فاعطى الحق هذا النزول وماتوهمه الجاهل أن يسمى الحق بالمتكبر عن هذا النزول ولكن بعد هذا النزول لا قبله وجودا وتقديرا لابد من ذلك والكبر ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل فى آخر الكتاب فى الباب الثامن والخمسين وخمسمائة ان شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك ان الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ماهى صورهم عليه وهم فى صورهم على درجات فهذا احصر لباب هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الى)

كل من حار وصل … والذى اهتدى انفصل
وهو نعت ثابت … للذى عز وجل
وهو نعت حاصل … لعبيد قد عقل
فاذا قال غوى … انه اهتدى غفل
وتراه زاهيا … فى حلى وحلل
كاشفا عورته … مثل ماجاء المثل

المثل قوله رب كاسية عارية قال تعالى فى الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون ومارميت اذ رميت وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ماشوهد الا من المخلوق فنفى ماوقع به العلم الضرورى فى الحس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المنازلة لا احصى ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثنيت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق فى هذه المنازلة العجز عن درك الادراك ادراك فتحير فوصل فالوصول الى الحيرة فى الحق هو عين الوصول اليه والحيرة اعظم مايكون لاهل التجلى لاختلاف الصور عليهم فى العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد كما انها لاتعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم ان ثم عينا هى التى تتقلب فى الصور فى اعين الناظرين لا فى نفسها علم ان ثم ذاتا مجهولة لاتعلم ولا تشهد فتحصل من هذا ان العلماء بالله اربعة اصناف صنف ماله علم بالله الا من طريق النظر الفكرى وهم القائلون بالسلوب وصنف ماله علم بالله الا من طريق التجلى وهم القائلون بالثبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر فلا يقفون مع الصور فى التجلى ولا يصلون الى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور فى اعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو الذى يعلم ان الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم الى صنفين صنف يقول عين الحق هو المتجلى فى صور الممكنات وصنف آخر يقول باحكام الممكنات وهى الصور الظاهرة فى عين الوجود

الحق وكل قال ماهو الامر عليه ومن هنا نشأت الحيرة فى المتحيرين وهى عين الهدى فى كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة من حجبته حجبته)

حجاب العبد منه وليس يدرى … بأن وجوده عين الحجاب
فياقوم اسمعوا قولى تفوزوا … بما قد قال فى ام الكتاب
فلفظة نستعين قد اظهرتنا … وافعالى وعينى فى تباب
فنحن التائهون بكل قفر … ونحن الواقفون بكل باب

قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا خاطبهم مايخاطبهم الا بما تواطؤا عليه واذا ظهر لهم فى فعل من الافعال فلا يظهر لهم الا بالقوه فى عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم انه اذا مشى أن يحجبوه ومعناه أن يكونوا له حجبة بين يديه كما قال نورهم يسعى بين ايديهم وسبب ذلك ان الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعى على تعظيمه فاذا تقدم الحجبة بين يديه أطرقوا له وتاهبت العامة لرؤيته وحصل فى قلوبها من تعظيمه على قدر مايعرفونه من عظمة الحجبة فى نفوسهم فيعظم شأنه فاذا اراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعته واعطاه اسماءه وجعله خليفة فى خلقه وملكه زمام الامور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدى ولى عهده وان كان فى المنزلة اعظم منه ولا بدلمن هذه حالته ان يعطى المرتبة حقها فلابد أن يحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر مايحجب عنها يحجب عن ربه ولا يمكن الا هذا فان الحضرة فى الوقت لمن هو وقته والحكم للوقت فى كل حاكم الا ترى الحق يقول عن نفسه انه كل يوم هو فى شان فهو بحسب الوقت لانه لا يعطى الا بحسب القابل فالقبول وقته حتى يجرى الامور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به قال عليه السلام لا يؤمن الرجل فى سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه ولو كان الخليفة بنفسه اذا دخل دار أحد من رعيته فالادب الالهى يحكم عليه بأن يحكم عليه رب البيت فحيث ما اقعده قعد مادام فى سلطانه وان كان الخليفة اكبر منه وأعظم ولكن حكم المنزل حكم عليه فرده مرؤسا الا ترى ان وجود العبد واعنى به العالم ماظهر الا بوجود الحق وايجاده لان الحكم له ثم تأخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى اظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزاء الايجاد وعاد ذلك الجزاء على العالم بذلك الناظر فيه اذ لم يكن الحق محلا للجزاء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء عليه من المحدثات وقد اتفق العارفين من أهل زماننا انه قال لى أبو البدر دخلت على الواحد منهما بمافارقين فذكرت له شان العارف الذى ببغداد فقال لى انه من جملة من يمضى امرى فيهم قال فجئت الى العارف ببغداد وقلت له انى دخلت بمافارقين على الو كاف فذكرت له شانك فقال لى انى رأيته فى جملة من يمضى امرى فيهم من حولى فقال كذا زعم والله لقد رأيته يحمل الغاشية بين يدى قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادق عندى فازل عنى هذا الغمة فقلت له رحمك الله كل واحد منهما صدق فان كل واحد منهما رأى صاحبه فى سلطانه وفى محله والحكم لصاحب المحل فذلك كان حكم المحل لاحكم مراتبهما وأما مقامهما فلا يعرف من هذا وانما يعرف من امر آخر فسر بذلك وعرف انه الحق فينبغى للمنصف أن يعرف المواطن واحكامها اين موطن الغضب الالهى من موطن الرضا يفعل العبد فعلا فيسخط به ربه عليه فهو جنى على نفسه والحق يحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضى به ربه فهو الذى ارضاه كما اسخطه فالحق مع عباده بحسب احوالهم غير هذا مايكون انظر احوال الخلق فى الكثيب اذا نزلوا على الحق هنالك يتفرج العارفون فيما ذكرناه فاذا عادوا الى جناتهم واهليهم وتجلى الحق لهم تغير الحال منهم لكون المنازل لهم

ومنزلة الكثيب له اذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فان تأدبت معه فى النظر والاستماع بقى عندك وان اسات الادب رحل عنك وصورة الادب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فاذا ادخلت عليه فى بيته وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب اضافة الدار اليه والحكم له فاوجب عليك أن تحييه بركعتين وأن لا تعمل فيه مالم يأذن لك فيه فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة ماتردأت بشئ الابك فاعرف قدرك وهذا عجيب شئ لا يعرف نفسه)

ان الرداء الذى لم يدر لابسه * هو الرداء الذى الرحمن لابسه
به تزين عند العالمين من الـ * ـرواح والملاء القلبى حارسه
فان بدت منه اخلاق تحيد به * عن الهدى فرسول الله سائسه

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى فى الخبر عنه وسعنى قلب عبدى المؤمن فالامر حق ظاهره صورة خلق فهو من وراء مابدا كان المرتدى من وراء ردائه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فانه قال الكبرياء ردائى ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لان العظمة صفة فى المعظم لا فى المعظم ولو كانت فى المعظم لما تعوذ منه من لا يعرفه قال الله لابى يزيد لما خلع عليه اسماءه اخرج الى عبادى بصورتى فمن رآك رآنى فلما خطى خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه فالعلم بالله جهلك بك والعلم بك علمك بالله فانك منه كما قال جميعا منه ماهو منك وليس الا معرفة المنزلة والقدر انا انزلناه فى ليلة القدر نزل به الروح الامين على قلبك فأنت ليلة القدر لانك من طبيعة وحق فشهد لك بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك فأنت خير من ألف شهر أى خير من الكل لانه منتهى العدد البسيط الذى يقع منه التركيب الى مالا يتناهى كذلك مايخلق الله لا يتناهى دائما فانه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك فى كل شهر من الالف ليلة القدر ولابد من ذلك فان خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهى خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهى جامعة لكل أمر فهى العاقبة لجميع الموجودات فالعبد فى هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ من حيث انه يحفظ المرتدى به غيرة وصونا ومحفوظ من حيث ان المرتدى يحتاط عليه لئلا يضيع فانه معرض للضياع فانه مخلوق فلابد له من حافظ فهذا اجزاء دورى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة انظر أى تجل بعدمك فلا تسأل فيه فيعطيك فلا تجد من يأخذه)

لا تطلبن تجليا	يفنيك عنك فانى
اعطى ولست باخذ	لفنائه عينك فاننى
عن مثل هذا واطلبن	امرا عليه يبنى
عين البقاء ولا تكن	بما تسمى تكننى

قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اعلم ان البقاء والفناء لا يعقلان فى هذا الطريق الا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلا فانه ماثم الا هو فان الاضطرار يردك اليه ولهذا تسمى تعالى اسما بالصمد لان الكون يلجأ اليه فى جميع اموره واليه يرجع الامر كله فلم يبق أن يكون فناؤك الا عنك ولا تفنى عنك حتى تفنى عن جميع الاكوان والاعيان اعنى فناء أهل الله فان اتخفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة اكوانه فهى محدثة

فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانيا عنها فعادت الى معطيها فكان ذلك سوء ادب منك فى الاصل حيث سألت ما قادك الى مثل هذا فان الله يعطى دائما فينبغى للعبد أن يكون قابلا دائما فلا تسأل ان كنت من أهل الله الا عن امر الهى اعنى على التعيين والافسئل الله من فضله من غير تعيين واعلم ان تجليات الحق على نوعين تجل يفنيك عنك وعن احكامك وتجل يبقيك معك ومع احكامك ومن احكامك ملازمة الادب فى الاخذ والعطاء فمثل هذا التجلى فاسأل مادمت فى دار التكليف فاذا انتقلت الى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا التكليف ما وقعت من الله وصية لاحد من عباد الله فالوصى العليم بالامور والا فقد علم ان للوصية اثرا فى الامور وسيرد الكلام فى تحقيق الوصايا فى آخر باب من ابواب هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة لا يحجبنك لو شئت فانى لا أشاء بعد فاثبت) *

ان المشيئة عرش الذات ليس لها … فى غيرها نسبة تبدو ولا أثر
وهى الوجود فلا عين تغايرها … تفنى وتعدم لا تبقى ولا تذر
عزت فليس يرى سلطانها ملك … وليس يدركها فى الصورة البشر
يكون آدم مخصوصا بصورته … لان فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد فى الاكوان اجمعها … له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله ان قال تدركه … فى صورة هى شمس الحق او قمر
مع التنزه عن تشبيه خالقنا … وقد حوته بما قد قاله الصور

قال الله تعالى ما يبدل القول لدى قيل ما اختص آدم بالخلافة الا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون الا فى مسمى الانسان الكامل فلو جعلها فى غير الانسان من المخلوقات لكان ذلك عين الانسان فهو الخليفة بالصورة فان قلت فالعالم كله انسان كبير فكان يكفى قلنا لا سبيل فانه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع لصورة العالم وصورة الحق تكون لهذه الجمعية خليفة فى العالم من اجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الامام بالانسان الكبير القدر الجامع للصورتين فبعض العالم اكبر من بعض الانسان لا بالمجموع فانه فى الانسان الكامل ما ليس فى الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة الا فى النوع الانسانى لكونه فيه خلفاء ثم عم تأثيره فى الجميع فيطلب الامداد من الحق فيمده وهذا اثره ويطلب امضاء الامر فى العالم فيمضى ثم انه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الامر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الامر فرأى ما لا يمكن التلفظ به فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت وهو قوله وما امرنا الا واحدة ثم شبه بلمح بالبصر فانظر حكمة الله فى هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة فى الوحدة فعندها تعرف ما هو الامر فاثبت ولا تفش تكن من الامناء واعلم ان قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا يقتضى نفى العلم بكذا ونفى المشيئة عن الحق كما يقتضى قوله قد يعلم الله الذين يتسللون وقوله يريد الله بكم اليسر اثبات العلم والمشيئة لله وعلم الله لا يخلو من أحد امرين وكذلك ارادته اما أن تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته كما يعتقده المتكلم أو تكون عين ذاته لها نسبة الى امر ما تسمى تلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلب معنى فما ثبت وما نفى الا تعلق العلم والارادة ولكن ما ورد الكلام الا بنفى العلم بامر ما والارادة فتعلم على القطع ان نفى العلم علم وان العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه فى نفسه وذاته لا ينتفى عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقى أن ينتفى الا التعلق الخاص وهو أمر محدث أو نسبة كيف شئت قل ولا يتوجه النفى والاثبات

الاعلى حادث أى على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود أو بالعدم فباب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته باداة لو فى قوله لو علم ولو شاء فاعلم وما شاء هذا الامر الحادث المعين فقد علم انه لو علم ولا يقال قد شاء أن يقول لو شاء فان المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول فى ذات الله فانه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق انه ما اراد من المراد الا ما هو الامر عليه من الاستعداد فى حال العدم أن يكون به فى حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود وانتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما تبين الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا انهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان فى مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالاصل الذى هوّن علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة فى الله اشد والاصل هو أن الله ما ارسل رسولا الا بلسان قومه لانه يريد افهامهم فمن المحال أن يخرج فى خطابه اياهم عما تواطؤا عليه فى لسانهم فوجد العاقل فى ذلك راحة وأما أهل الشهود فلا راحة عندهم فى ذلك لما رأوه من اختلاف الصور فى المشهود فاهم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فعلموا ان الشهود تابع للاعتقاد كما ان الخطاب تابع للتواطئ فهان عليهم الامر فرأوه فى كل معتقد كما فهموه فى كل لسان فما حاروا فاهتدوا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الخامس والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة اخذت العهد على نفسى فوقتا وفيت ووقتا لم أف على يد عبدى وينسب عدم الوفاء الى عبدى فلا تعترض)

وعدنا واوعدنا فاما وعدنا	فأنجزه ان شئت والوعد ناجز
وانى كريم والكريم نعوته	كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فان هم انفاذ الوعيد لصدقه	تلقاه قرم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه	لان له الرحمى نفسه يبارز
وليس يرى الانفاذ الا مقصر	جهول بما قلناه عن الحق عاجز

قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا هذا فى الوعد وقال فى الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم ان هذه المنازلة هى قوله ان رحمتى تغلب غضبى وهى قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فاذا وعد العبد وعدا وشاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد واخلاف الوعد بمشيئة الله فى خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتا لم أف فلا تعترض على العبد فانه مجبور فى اختياره بمشيئتى ولكن ينبغى لصاحب هذه المنازلة اذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر الى خطاب الشرع فيه فان رأى ان ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد واخلاف الوعد قد اطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الادب وليس ذلك الا فى الخير كما يقيم الحدود على المتعدى بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد أن يوقت حدا ولا يشرعه وأما فى الوعيد اذا لم يكن حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت ان تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفى به وان تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير قال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا فانما عوقب بالكفارة لانه أمر بمكارم الاخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الاخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذى هو عند العامة من العلماء فان الله قد جعل لنا عينا ننظر به وهو ان المسيء فى حقنا الذى خيرنا الله بين جزائه بما اساء وبين العفو عنه انه لما اساء الينا اعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير فى الآخرة فى تلك

المساءة حتى نراه صبانا اقلنا انه احسن هذا الذى قلنا عنه انه اساء فى حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحن اليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فانه ليس فى وسعنا ولا يملك مخلوق فى الدنيا ما يجازى به من الخير من اساء اليه ولا يجد ذلك الخير ممن احسن اليه فى الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسيء بالسيئة اذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف من اسيء اليه وما وفى المسيء حقه وان لم يقصد المسيء ايصال ذلك الخير اليه ولكن الايمان قصده فينبغى له أن يدعو له ان كان مشركا بالاسلام وان كان مؤمنا بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم اخبار من الله بالخير الاخروى لمن اسيء اليه اذا صبر ولم يجاز لكان المقرر فى العرف بين الناس كافيا فى التجاوز والعفو والصفح عن المسيء فان ذلك من مكارم الاخلاق ولولا اساءة هذا المسيء الى ما اتصفت أنا ولا ظهر منى هذه المكارم من الاخلاق كما انى لو عاقبته انتفت عنى هذه الصفات فى حقه وكنت الى الذم اقرب منى الى أن نحمد على العقاب فيكف والشرع قد جاء فى ذلك بأن اجر من يعفو ولا يجازى على الله فقد علمت ان قوله وقتا وفيت ووقتا لم أف ان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما فى خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء مع كونهم ما فعلوا ما فعلوه الا بمشيئة الله فهو بالاصالة اليه ولهذا قال فلا تعترض الا أن يكون الحق هو المعترض بامره اياك ان تعترض فاعترض فانه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد اذا كنت من اولى الامر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا امر الله فالمؤمن العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته امثال هذه المشاهد والمواقف وانه لا يزال باحثا عن مكارم الاخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها بقيام الادباء الامناء ويراعون الشريعة فى ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل استاذك الا الحق المشروع فاذا أمرك فافعل واذا نهاك فانته واذا خيرك فاعمل الاحب اليه تعالى والارجح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندى ما عبدونى) *

لو ان جنسك والاكوان اجمعها ‖ يدرون منك الذى ادريه ما عبدوا

سواك اذ كنت مشهودا لهم وأنا ‖ غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا

انى حجبتك عن قوم بصورتك الدنيا ولو علموا القصوى لما عبدوا

لو انهم علموا الاسماء ما وقفوا ‖ مع المثال ولم يصرفهم الجسد

ولا تغير احوال تقوم بهم ‖ ولا تراكيب اضداد ولا عدد

وكل ذلك مخصوص بصورتنا ‖ وليس يذكره فى ذاته أحد

لكنهم غلطوا فينا وقام بهم ‖ لمثلهم حين لم اعصمهم احد

قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال انى جاعل فى الارض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وان الخلفاء يفضل بعضهم بعضا وقال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامى ولم ير للكون فيها اثرا يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما اعلم ما عبدوك وقال له الحق يا ابا يزيد لو علم الناس منك ما اعلم لرجموك فاعلم ان الذى يريد أن يستنيب فى عباده من يقوم فيهم مقامه لابد أن يكون صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذى استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة لانه الحق الذى غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب فى ظاهره وانما العذاب قبله فيراه قبلا ممن استخلف عليهم وقد حدله الحق

عـ وكيف

حدود ايعابه الهم بها ليكون اذا قام بها عند المؤمن بها وبه محمود الا يتطرق اليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه من يطع الرسول فقد اطاع الله فلا يذمه الا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهى ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله لخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن المائة رحمة التى لله فان لله مائة رحمة بعدد اسمائه فان له تسعة وتسعين اسما ظاهرة واخفى المائة للوترية فانه يحب الوتر لانه وتر فلكل اسم رحمة وان كان من اسمائه المنتقم ففى انتقامه رحمة سأذكرها فى آخر الكتاب فى باب الاسماء ان شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من اجل الوترية فانه يحب الوتر لانه وتر وانه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك فى كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو فى ذلك الدرك بعد حين فان الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فلا يظهر فى محل الا والرحمة قد سبقته الى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لان الدفع اهون من الرفع فلا حكم للغضب فى المغضوب عليه الا زمان المغالبة خاصة فان هذا المحل هو مبدأ همافينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما الى وقت غلب الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فان الرحمة الموضوعة الالهية يصحبها فى العبد العزة والسلطان فهى لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولولم تصحب الرحمة الالهية العزة والتنزه عن الشفقة ما عذب الله أحدا من خلقه أصلا فهذه الرحمة التى يجدها العبد على خلق الله هى حكم الرحمة الطبيعية لان الرحمة الموضوعة لا تقوم الا بالخلفاء الا ترى الانسان اذا رأى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو قت أنا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا الظلم عنهم فاذا ولى هذا القائل ذلك المنصب حجبه الله عن الرحمة الطبيعية التى تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التى تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا للحاجة لانه العزيز الغنى فى نفسه فيظلم ويعاقب وربما أكثر من الآخر الذى كان يذمه على ذلك قبل حصوله فى مقام الخلافة فاذا قيل له فى ذلك يقول والله ما ادرى اذا لم يكن عالما فانى لا أجد فى نفسى الا ما ترون والآن قام لى عذر الذى تقدمنى فيما كان يفعله وكنت آخذ عليه فى ذلك واخبرنى صادق أن مثل هذا وقع من الامام الناصر لدين الله رحمه الله مع أبيه المستضىء بحضور الوزير روايته عتب مع الوزير فى حق أبيه فلما افضت اليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذى كنت اجده فى ذلك الوقت ذهب عنى وما أجد الساعة الا ما ترى اثره فالآن قام عندى عذر أبى رحمه الله فمضمون هذه المنازلة ان الله انشأ المحمدى على ما انشأ عليه محمدا صلى الله عليه وسلم فانشأه بالمؤمنين رؤفا رحيما وارسله رحمة للعالمين حتى ان دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لازيدن على السبعين او قال لو علمت ان الله يغفر لهم لزدت على السبعين اذ قيل له ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد ما علم الله منه مما جبله عليه ما عبد الله أحد مما كلفه بل كان الناس يتبعون اهواءهم بعلم لان الله ما أخذ من اتبع هواه الا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل وقع بهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم وقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التى هى محل سعادتك واما تمام الآية فهو من اعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن الله وهو قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة من عرف من شريعتى حظه منى فانك عندى كما أنا عندك مرتبة واحدة)

من كان لى كنت له … كمثل ماهو لا أزيد
فالشرع غيب ظاهر … له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما … يخدمه بلا مزيد
فمن يفى بعهده … فهو وفى بالعهود
له النزول نحونا … كما لنا عين الصعود
اليه فى اعمالنا … وهو الحفيظ والشهيد
نفسنا بلذة الكشف * ولذات الشهود

قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم رأيت سائلا يسأل شخصا بوجه الله او بحرمة الله عندك اعطى شيأ ومعى عبد صالح يقال له مدور من أهل استجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب اصغر ما فيها من القطع فقال لى العبد الصالح اتدرى على ما يطلب قلت له قل قال على قيمته عند الله وقدره فكلما اخرج قطعة كبيرة يقول ما تساوى مثل هذه عند الله فاخرج اصغر ما وجد فاعطاها السائل بوجه الله الا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من اكثر عباده انهم يعطون جزيل المال وانفسه فى هوى نفوسهم واغراضهم واذا اعطى اكثرهم لله اعطى كسرة باردة وفلسا او ثوبا خلقا وامثال هذا هذا هو الكثير والاغلب فاذا كان يوم القيامة واحضر الله ما اعطى العبد من اجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد واحضر ما اعطى لغير الله فيقول له يا عبدى اليست هذه نعمتى التى انعمت عليك اين ما اعطيت لمن سألك بوجهى فيعين ذلك الشئ الحقير التافه ويقول له فاين ما اعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول ما استحيت منى أن تقابلنى بمثل هذا وأنت تعلم انك ستقف بين يدى وسأقررك على ما كان منك فما اعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة السائل افرحه بما اعطيته لكنى قد ربيتها لك وقد محقت ما اعطيته لهوى نفسك فان صدقتك اخذتها وربيتها فيحضرها امام الاشهاد وقد رجع الفلس اعظم من جبل احد وما اعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا اعظم منه فانهم لا يعطون لله الا انفس ما عندهم واحقر ما عندهم فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هى الآخذة وهم مبرؤن فى العطاء والاخذ مع غاية الاستقامة والمشى على سنن الهدى والادب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق فى قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم يوم يقوم الاشهاد بمرائى منهم ويقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر يا ليتنى فعلت خيرا ويقول فاعل الخير يا ليتنى زدت والعارف لا يقول شيأ فانه ما تغير عليه حال كما كان فى الدنيا كذلك هو فى الآخرة اعنى من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف اليه يتحسر على الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان من زلل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فان الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فان العارف فى كل نفس تائب الى الله فى جميع افعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هى التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هى التبرى من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين فى الحياة الدنيا فى دار التكليف فان كان له اطلاع الهى على انه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فان ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لانه ما بين مباح وندب وفرض لا حظ له فى مكروه ولا محظور لان الشرع قد ازال عنه هذا الحكم فى الدار الدنيا وورد ذلك فى الخبر الصحيح عن الله فى العموم وفى أهل بدر فى الخصوص لكنه فى أهل بدر على الترجى وفى وقوعه فى العموم واقع بلا شك فمن اطلعه

الله

الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله فى الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال المؤمن المتقى فكيف بحال العارف النقى الذى ما لبس ثوب زور وما زال نورا فى نور فمن حافظ على آداب الشريعة واعطى الطبيعة ما اوجب الله عليه من حقها ولم يتعد بها منزلتها كان من العارفين الادباء وأصحاب السر الامناء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى غمامتى فيها سرج ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا

كلامى ليس غيرى وهو غيرى … وان المثل للامثال ضد
فقل للعارفين اذا قرأتم … كلام الله فالوجدان فقد
دليلى فى شهادته حروف … وفى الغيب المعانى وهى حد
واسبلت الستور فما رآه … فعين القرب فى التحقيق بعد
فمن قرأ القران فلا يفكر … ولا ينظر فان السر شهد

قال الله تعالى فى آية طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فأنزلها الله فى قلوب العارفين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا وامثاله كانوا خير امة اخرجت للناس قال الله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فجعلها صفة من صفاتهم وكانت فى امة بنى اسرائل اجنبية عنهم فعلامة هذه الامة فى قلوبهم ثم اشهدها الله بعض الصحابة فى تلاوته بعض سور القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرا نزلت ودنت منه واذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تلك السكينة نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب خارجا عنه ما كان فيه فكان الجو له مرآة رأى صورة ما فى قلبه فيه فان القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب والطمأنينة سكينة انزلها الذكر الذى هو القرآن فكانت آيات بنى اسرائيل ظاهرة وآياتنا فى قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الانبياء فورثة الانبياء يعرفون فى العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه وسلم مجهول فى العموم معلوم فى الخصوص لان خرق عادته انما هو حال وعلم فى قلبه فهو فى كل نفس يزداد علما بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف اجوبته عن المسئلة الواحدة من التوحيد فى المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان فى ذلك المجلس ذكر ذلك القشيرى فى صدر رسالته عنه او عن غيره وكلما ازداد المحمدى علما بربه ازداد قربا فهم المقربون واحوالهم الظاهرة تجرى بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما اعطاهم الله من العلم به فى طريق النصح للامة فلا تعرف العامة قدر ذلك لانها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا اعنى فى الكلام فى العلم بالله من طريق الدليل فلم تفرق بين ذلك وبين علم الذوق واما علماء الرسوم فيكفرونهم بذلك مع كونهم يسلمونه بعينه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نقل عنه فى قرآن او خبر فانظر ما اشد هذا العما ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رسولا ما ظهرت عليه فى العموم آية ظاهرة كما ظهرت على من تقدم فما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الآيات فى العموم المنقولة فانما كان ذلك من كونه رسولا رفقا من الله بالامة واقامة حجة على من كذبه ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به الى المقام الذى قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما جاء الغد وذكر للناس ما ذكر مما جرى بينه وبين ربه انكروا عليه فانهم ما رأوا لذلك اثرا فى الظاهر بل زادهم حكما فى التكليف وموسى صلى الله عليه وسلم لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه

يعرف به فما رأى وجهه احد الاعمى من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الرائى عند رؤيته وكان شيخنا ابو يعزى موسوى الورث فكانت آياته ظاهرة بالمغرب وكان من كراماته اذا رآه احد عمى من ساعته فاذا مسح بثوبه على عينيه ردّ الله بصره عليه وممن عمى الشيخ ابو مدين حين دخل اليه فمسح عينه ببرنسه فردّ الله اليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان غيره من الاولياء من المحمديين اكبر منه فى العلم والقرب لا يعرفهم ابو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته فى قلبه وكان على بينة من ربه فى قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه لنفسه وكساه صفته اعنى فى الحجاب عن الظهور للابصار فى الدنيا غير تحققهم بالحق وليسوا برسل يشرعون حجبهم الحق لاحتجابه الى يوم القيامة فيظهرهم الله حيث يظهر هو بنفسه وعينه للخاص والعام فهنالك يعرف مقدار المحمدى فى القرب الالهى فقيامه فى تلاوته كلام ربه سكونه لما يتلوه من كشفه على معانيه فهو فى كل تلاوة يستدرك ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسى وما جاء فى النظم المسمى شعرا من نفخ الشيطان لا مثل هذا النظم وقد صح فى الخبران حسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فان روح القدس يؤيدك مادمت تنافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجعل للشيطان عليه سبيلا واذا كان هذا فيمن ينافح فكيف يكون حال من ينطق عن الله فيكون القائل منه عند قول ربه عز وجل كما ورد فى الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والحاضرون ما سمعوا الا صوت المصلى وكلامه بهذا المتكلم به فنسبه الحق الى نفسه لا الى المصلى

كلامى ليس غيرى وهو غيرى ... كما قلنا رميت وما رميتا
فيا نفسى اذا طلبت نفوس ... بشهدك انما قول هيتا
ولا تبخل فان البخل شؤم ... وتعلو بالعطاء اذا علوتا
وكن حقا ولا تظهر بزور ... وكن عين القران اذا تلوتا
لان الله لم يسمع لعبد ... يناديه بما يتلوه صوتا
فان يتلو بحق قال عبدى ... وكان لحاله المشهود ميتا
لان الحق ليس يراه حى ... لذا كتبوا على الاحياء موتا

فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فان هو تلا وسكن ظاهرا ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى السارى فى الوجود من تلك الآية المتلوة لانه لا يقتصر بها على ما تدل عليه وجاءت له من الفهم الاول المسمى ظاهرا فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة اصلا ولا هو وارث محمدى وان كان من امة محمد فان تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدّى الظاهر حتما فذلك ليس بوارث ولا محمدى ولا مؤمن وهو أبعد الناس من الله فان الروح القدسى اول من يرميه ويرمى به والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه فيه سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده واعظم حسرة تقوم به اذا عاين يوم القيامة من سكن لما تلاه ظاهرا وباطنا فيرى ما سكن اليه من الباطن قد سعد به هذا الآخر وشقى هو به وما شقى الا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان فانه أتى البيت من ظهره لا من بابه جعلنا الله ممن تلا فسكن * وفى التلوين فى تلاوته تمكن * انه الولى بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين لمن اسرى به الثانى الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا

قاب قوسين لنا من قلبنا * قاب قوسين لمن اسرى به

غير انى وارث مستخدم ... ولذا نلناه منه فانتبه
فى حلال وحرام بين ... ماهنا بينهما من مشتبه
انما الشبهة من قال أنا ... عين من اسرى به ما انابه
وهو يدرى انه وارثه ... ليس يدرى ذاك غير المنتبه

قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وذكر ان الانبياء ورثوا العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير ان الموروث فى مثل هذا الورث ما نقصه شئ من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الارض ومن عليها بما تعلق به علمه من العلم الابتلائى فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا اخبارهم وما عدى هذا النوع فى حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذى حصله من الله بحكم الكسب ابتداء وبحكم التكليف كل ذلك ورث منه الورثة من علماء الامم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثانى اعنى الذى ينبغى للاولياء من هذا التقريب المحمدى ممن قرب منه هذا القرب فالاول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثانى للوارث وهو عينه وانما جعلناه ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو فى غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظرى ولهذا نبه ابو المعالى لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضرورى فتاولوا على امام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وانما اراد رضى الله عنه ما أردناه ان النظر جعله الله سببا من الاسباب يفعل الاشياء عنده لا به فاذا وفى النظر فى الدليل حقه خلق الله له العلم الضرورى فى نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضرورى الذى لا يقبل الشبه فان لم يخلق له العلم الضرورى فى نفسه فهو العلم الذى يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك انه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل الا دليله لا ما يقول انه علمه عقيب النظر فرجوعه او توقفه عما كان انتج له ذلك الدليل اخرجه عن ان يكون ذلك عنده علما ضروريا فليفرق الوارث فى علمه بربه بين ما يأخذه ورثا وبين ما يأخذه ابتداء من غير ورث فأى عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم انه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم اولم يكن الا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذى قرره لامته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الانبياء بلغوا ما بلغوا ووارث ايضا لمحمد صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فان كان مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب لغيره من الانبياء ويتميز بذلك عن سائر علماء الانبياء من الامم قبله ويحشر بذلك العلم فى صفوف النبيين وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فان النشأة الآخرة تشبه فى بعض الاحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهى واحدة فى صور كثيرة واماكن مختلفة فى الآن الواحد فيرى نفسه ان كان وارثا عن وارث ذاته خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبى كان ذلك العمل شرعه ولو كانوا مائة الف لرأى نفسه فى اماكن على عددهم وفى صور ويعلم انه هو ليس غيره فى كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فان النبى صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس فى مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم فى كل موطن يقتضيه ذلك الطلب فى الوقت الذى يجده الطالب الآخر فى الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده فى طلبه فى موطن ما فانما ذلك لكونه طلبه فى غير

الموطن الذى يقتضيه طلبه فلو طلبه فى موطن اقتضاه حاله لوجده فذلك الجهل اذا وقع فسببه ماذكرناه وهو غير واقع والله اعلم ثم نرجع ونقول وان كان ذلك العمل الذى اقيم فيه العبد لا عن نص مشروع وانما كان قلد فيه مجتهدا من علماء الامة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد اتبعه فانه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا له وللنبى صلى الله عليه وسلم ولمن كان ذلك فى نفس الامر شرعا له كما تقدم وان كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وفقه فهذا لا يكون وارثا فى مثل هذه المسئلة الا ان اصاب الحكم فيها فان اصاب الحكم كان وارثا وان اخطأ الحكم لم يكن وارثا فيحشر فى صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم فى المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من مصادقة من تقدمه انه شرع له فتكون له صورة متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل لاختلاف ما ظهر له فى الذى عمل به فان انفرد به جملة عن كل رسول ونبى ومجتهد فانه يكون امة وحده كقس ابن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم اعطاه المادة التى نظر فيها حتى انقدح له ما لم يخطر الا له فى تلك المسئلة واخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فحقق هذه المنازلة فانها غريبة فى المنازلات قليل من اهل الله من تكون له فانها مبنية على تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع اشكال وليس يكون فى القيامة ادل ولا اعرف بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها اعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل الا بالوهب الالهى لمن حصلت له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى)

ان القوى الذى مازال يشهدنى … عند الشؤون ومافى الحق من حرج
فمن يعاندنى فيما افوه به … من الحقائق فليرقى على درجى
ولو يراه لفداه بنا ظره … وبالنفوس وبالارواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم … فى الضيق فى الملأ العلوى فى فرج
انى مريض عليل القلب مبتئس … ياليت شعرى فهل فى الطب من فرج
انى مريض عليل القلب مبتئس … فى الدل والمقلة النجلاء والدعج
انى لفى ظلمات من تراكمها … غرقت من بحره اللجى فى اللجج
الناس فى سيف هذا البحر فى نعم … اين السواحل يا هذا من الثبج

قال الله تعالى حكاية عن نبيه لوط صلى الله وسلم عليه وعلى نبينا وعلى جميع النبيين عن قوله لقومه لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد يعنى من القبيلة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عنه يرحم الله اخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد فاعلم ان اقوى ذوى القوى من كان الحق قواه فهو اقوى الاقوياء ومع هذه القوة بهذه الصفة فلا يكون الا ما سبق به الكتاب وما كتب الا ما هو عليه العلم وما علم الا ما هو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فقوله لو ان لى بكم قوة اى همة فعالة ومن كان الحق همته فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الامر على ما قررناه من سبق الكتاب فلا يقع الا ما هو الامر عليه فاداة لو انما اعطاها الامكان لا غير فاراد بالقوة اظهار الاثر الذى جاء به فيهم واراد بالركن الشديد اذا لم يتمكن له الاثر فيهم أن يحمى نفسه عنهم حتى لا يؤثروا فيه فلهذا عليه السلام ذكر الامرين القوة والايواء ولا شك ان الرسل هم اعلم الناس بالله فلا يأوون الا الى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ويرحم الله اخى لوطا لقد كان يأوى الى

ركن

ركن شديد يعنى بذلك ابواءه الى الله فاوى الى من يفعل ما يريد فلا اختيار له فى ارادته ولا رجوع عن علمه فاوى الى من لا تبديل لديه

فما الجبر الا ظاهر متحقق ... فما ثم تخيير وما ثم منقلب
فلا تهربن فالامر ماقد سمعته ... فان لم توافقه فما ينفع الهرب
فعلم الهى عين حالى وما أنا ... عليه فأمليه عليه اذا كتب
فانت سبقت القول والعلم والذى ... يؤدى الى الفوز العظيم او العطب

فلا ركن اشد من ركنك وما نفعك وانما قلنا انك اشد الاركان من كون القضاء ما جرى عليك الا بما كسبت يداك وهو ما اعطته قدرتك فأضاف الفعل اليك وليس الا ما قررناه من انه ما علم منك الا ما انت عليه فاذا وهاركنك بالنظر الى غرضك فلم نفسك فان الحق المحكوم به تابع ابدا الحال المحكوم عليه فالمحكوم عليه هو الذى جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وانما تعددت الاركان من اجل الحجب التى ارسلها الحق بينك وبين الاصل وكون الامر جعله مثل البيت على اربعة اركان ركن العلم وركن القول وهو قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وركن المشيئة وركن الاصل وهو انت وهو الركن الاول من البيت والثلاثة الاركان توابع فمن الناس من استند فى حاله الى علم الله فيه ومنهم من استند الى مشيئته ومنهم من استند الى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ماذكرناه ووقف مع نفسه وقال انا الركن الذى مرجع الكل اليه فهو الاول الذى ابتنى من هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فان الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندى ان العالم هو عين العلة والمعلول ما اقول ان الحق علة له كما يقوله بعض النظار فان ذلك غاية الجهل بالامر فان القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم انه من اوجدك له لا لك ففى حق نفسه عمل لا فى حقك فما انت المقصود قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الانس والجن وهو ما استتر فاذا نظرت الى هذا الخبر وسعدت انت بهذا الوجود فانما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول لك اذا قرر عليك النعم فانما يقررها عليك لسان الامكان فان شئت فاسمع واسكت وان شئت فتكلم كلاما يسمع منك وليس الا ان تقول له ما قاله فبكلامه تحتج ان اردت ان تكون ذا حجة وان تأدبت وسكت فانه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغى ان يقال ولا يذاع ولا سيما فى موطن الاشهاد والخصم قوى والحاكم الله ولا يحكم الا بالحق الذى سأل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به فى قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترء العبدان يقول رب احكم بالحق فانه تعالى ما يحكم الا بالحق فانه ما يتعدى علمه فيه الذى اخذه منه ازلا وظهر حكمه ابدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ما عندى لا الى

لو كان عندك ما عندى لما نظرت ... عيون افئدة العارفين سوالك
فان نظرت بعين الجمع تحظ بنا ... وان نظرت بأخرى كان ذاك هوالك
ما فى الوجود وجود غير خالقه ... وما هنا عين شئ لا يكون هنالك
بل كله عينه جمعا وتفرقة ... ان لم يكن هكذا كونى فليس بذالك

قال تعالى فى العارفين واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق

ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا ومالنا لانؤمن بالله ولم يقل نعلم وماجاءنا من الحق ونطمع وما قالوا نتحقق أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهى الدرجة الرابعة فأثابهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة الى ماعندى فانه قال فى آخرين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان تكون الى حرف اداة غاية لاتكون اسم جمع النعمة فان ذلك فى اللفظ يحتمل ولهذا ماهى هذه الآية نص فى الرؤية يوم القيامة واذا كان الامر هكذا فاعلم ان الله قد فرق بين العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم الهى والعارف ربانى من حيث الاصطلاح وان كان العلم والمعرفة والفقه كل بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز فى الدلالة كما تميزوا فى اللفظ فيقال فى الحق انه عالم ولا يقال فيه انه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الالقاب فى الانسان واكمل ثناء تعالى بالعلم على من اختصه به من عباده اكثر مما اثنى به على العارفين فعلمنا ان اختصاصه بمن شاركه فى الصفة اعظم عنده لانه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وانما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فاذا رأيت من يدعى العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو صاحب علم فان الرحمة تتقدم بين يدى العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذى درج عليه اهل الله وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر واعلم ان العارفين هم الموحدون والعلماء وان كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون الا ان لهم علم النسب فهم يعلمون علم احدية الكثرة واحدية التميز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه اذ عرف خلقه بذلك ولما اراد سبحانه ان يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لاطلاق المعرفة عليه تعالى حكم فى الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى الا حقا وخلقا والعالم يرى حقا وخلقا فى خلق فيرى ثلاثة لان الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد فان الله وتر يحب الوتر فما تسمى الا بالواحد الكثير لا بالواحد الاحد وانما قلنا فى العارف انه ربانى فان الله لما ذكر العارف قال عنه انه يقول فى دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الاسماء وقال عليه السلام فيه مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال الهه فلزمنا الادب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فأنزلنا كل احد منزلته من الاسماء والصفات ومن اراد تحقيق العلم والمعرفة والفرق بينهما فعليه بكتاب مواقع النجوم لنا فانى شفيت فى ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى)

من رآنى وقال يوما رآنى ... ما رآنى غير الذى ما رآنى
ان لله نظرة فى وجودى ... وبها ربنا العلى هدانى
يذهب العلم ان نظرت اليه ... بجنان بفكره او عيان
فدليلى بنفى الثبوت وعضى ... فى سلوب يعطها فى بيان
وعيون تعلقت بمثال ... فى كشوف يكون او فى جنان
هو لا مدرك بعين وعقل ... والذى تدرك الجفون كيانى

قال الله تعالى ان موسى قال رب ارنى انظر اليك قال له ربه لن ترانى لانه قال انظر بالهمزة فلو قال

بالنبوة اوبالياء والتاء بعالم يمكن الجواب لن ترانى والله اعلم والسؤال مجمل فى قوله انظر والجواب مجمل فى قوله لن ترانى اعلم ان رؤية المرئى تعطى العلم به ويعلم الرائى انه رأى امرا ما وقد احاط علما بما رآه ورأينا الذى يرى الحق لا تنضبط له رؤيته اياه وما لا ينضبط لا يقال فيه ان الذى رآه عرف انه رآه اذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه فى ترداد رؤيته مع احدية العين فى نفس الامر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق الا من يعلم انه ما رآه قال رب ارنى انظر اليك بعينى فان الرؤية باداة الى رؤية العين قال له لن ترانى بعينك لان المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئى ولا تزال ترى فى كل رؤية خلاف ما تراه فى الرؤية التى تقدمت فلا يحصل لك علم برؤيتى اصلا فى المرئى فقال له لن ترانى فانى لا اقبل من حيث انا التنوع وانت ما ترى الا متنوعا وأنت ما تنوعت فما رأيتنى ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتنى فلم تصدق او تقول رأيت نفسى وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم الا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وانت تعلم انك رأيت فما هذا الذى رأيت فلن ترانى بعينك فهل اذا كان الحق بصرك هل يمكن ان تصدق فى انك رأيته اذا رأيت او الحال واحدة فى بصره اذا كان فى مادة عينك او فى بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة فى الله ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فانه ثم مقام يقتضى طلب الرؤية والانسان بحكم الوقت فان الوقت حكمه مطلق حقا وخلقا وهذا القدر كاف فى هذه المنازلة فان مجالها لا يتسع لاكثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة واجب الكشوف العرفانى)

ان المعارف تعطى واحدا ابدا ... فواجب الكشف عرفان بآحاد
فان تعدى الى ثان فان له ... من نفسه وله الاسعاد فى النادى
تساعد العلم وقتا اذ يساعدها ... العلم وقتا فاسعاد باسعاد
لا تعلمونهم فالله يعلمهم ... علم كعزفة والحكم للبادى

اعلم ان الذى اوجب الكشوف العرفانى الطمع الطبيعى فى الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من الصفات المؤثرة فى الاكوان فيظهر بها فى ربوبيته عن كشف منا وتحقيق فلا تتعدى بالصفة اثرها فان الاسماء الالهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها انها متداخلة او مترادفة واعيانها فى انفسها مشتبهة ولا يصل الى تحقيق ذلك احد الا بالكشف الا ان هنا دقيقة وهى ان نسبة ذلك الاسم الالهى الى الرب تعالى ما يكون على مثل نسبته الى المخلوق فان الامور اذا نسبت الى شئ يختلف نسبتها باختلاف من تنسب اليه وان كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فاذا اطلع اهل الكشف من نفوسهم على تهيئ الحال التى تتأثر لها بشوقها ذلك الى تحصيل الوجوه التى تبقى عليها الادب مع الله اذا أثرت بها الا انها قد علمت بالخبر الالهى انها مخلوقة على الصورة الالهية وان الخلافة ما صحت لها الا بالصورة وان كل انسان ما هو على الصورة فانه ثم انسان حيوان وانسان خليفة ولم يعلم هذا الانسان الطالب أى انسان هو هل هو الحيوان او الامام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجليا خاصا فى ربوبيته ليرى انفعال الاكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى صدور الاكوان عنه فى الاكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق فى ذلك التجلى على صورة ما يتكون عنه او على صورة النسبة التى يكون بها التى بها يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ ويرى من اين يقبل المأمور بالتكوين الكون هل يقبله من امر وجودى ام لا فاذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذى قال به الحق له كن او يكون هو عين الصورة التى قال بها كن فكانت فى حق الحق اسماء وفى جوهر المكون فيه خلقا

وصورة واذا كانت بهذه المشابهة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ما شاهدها فى الحق او يظهر بذلك الاسم فى صورة أخرى لتكوين عين اخرى لاختلاف الامثال لما بينهم من التميز الذى به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذى يدعو الى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق فى الخلق هل هو امر صحيح او هو تأثير حق فى خلق او خلق فى حق او حق فى حق او هو المجموع او لا أثر فى نفس الامر وان ظهر انه اثر كما تقدم فى الرؤية هل المرئى الحق او نفس الرائى وليس هذا الا مع ثبوت مرءى لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت اثر فى الكشف وفى الوقوع فان جعلنا محله حقا أو خلقا لم يصدق هذا الجعل وما ثم الا خلق وحق فأين محل الاثر وهذا من اشكل ما تروم النفس تحصيله فاذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة الى درجة العلم فكان عالما الهيا بعد ما كان عارفا ربانيا ولا يقال الهى الا فيمن هذه صفته فان له الامر العام الجامع فاذا نظرت اليه قلت انه حق ثم تنظر اليه فتقول انه خلق ثم تنظر اليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر اليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك فى الله فحينئذ تعرف انه قد حصل الصورة وانه فارق الانسان الحيوان ومتى لم يعرف الانسان هذا من نفسه ذوقا وحالا وكشفا وشهودا فليس بالانسان المخلوق على الصورة الذى له الامامة فى الكون صاحب العهد فان الله لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(* الباب الرابع والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى) *

ليس يمحو الله خيرا قد كتب ... هكذا دل دليلى فوجب
وكذا حكم تجليه فما ... ينجلى ثم من بعد احتجب
كل ما اعطاك علما لا ترى ... بعد هذا العلم جهلا منقلب
ولهذا عملوا واجتهدوا ... فلهذا الرب فاسجد واقترب
يحكم الجود به من نفسه ... ماله من ذاته حكم غضب
فيكون الكل فى رحمته ... بامتنان ووجوب قد كتب
يطمع الشيطان فى رحمته ... وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا انه العهد الذى خلص لنفسه فى وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فانه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الامور فى الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من يد من يعطى المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء أى مائلين به الى جانب الحق الذى شرعه واخذه على المكلفين دون جانب الباطل اذ قد سماهم الحق مؤمنين فى كتابه فقال فى طائفة انهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان فما الايمان خصوصا بالسعداء ولا الكفر خصوصا بالاشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الاحوال فلم يبق يعرف الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر الا بلابسه فالعهد الخالص هو الذى لما اخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ثم ولّد الله هؤلاء المذكورين على ذلك وهو قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذى ما ملكه احد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه فى نفس الامر طاهرا مطهرا كما كان الحق منزها لنفسه ما هو منزه بتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانى

فاذا ولد المولود ونشا محفوظا قبل التكليف كسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي ومن اعتنى الله به من امثالهما ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفي زمانهما ممن لم يصل الينا خبره كما وصل الينا خبر هذين السيدين فلم يرزأ في عهده هذا بشيء مما ذكرناه آنفا فبقي عهده على اصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين امروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل لهم في الاستخلاص بل لم يعرفوا الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونوا مخلصين هذا لم يذوقوا له طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فانه لا يعرف الشقاء الا أهل المكابدة والمجاهدة في استخلاص الدين ممن أمرهم الله أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى نفوسهم وهؤلاء في المرتبة الثانية من السعادة والطبقة الاولى وهم الذين يغبطهم النبيون والشهداء اصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون في الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدرا في جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعني الله في جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندي بعظيم لانه ما شفعني الا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما اعجب اشارة أبي يزيد واياك أن يخطر لك في هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فانه يفتح فيه امر الشفاعة وهو مقام جليل بل فاعلم أنه ما سمي مقاما محمودا لمجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الالهي التي يثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجل مما لا يعلم بذلك الثناء الخالص اليوم فاحمد الامن أجل الله لا من اجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا في هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع في الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن الا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الاكبر على نفوسهم ولا على أحد لانهم لم يكن لهم تبع في الدنيا وكل من كان له تبع في الدنيا فانه وان أمن على نفسه فانه لا يأمن على تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمره به ام لا فيحزنه الفزع الاكبر تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيت لو لم يخلق جنة ولا نارا اليس هو بأهل للعبادة تشير الى الدين الخالص وهو هذا المقام وهي امرأة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الاكبر لا صفة لي فلو استخلص عهده لكان مخلصا واذا كان مخلصا كان ذا صفة فلم يصدق في قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهو هذا العهد الخالص فمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفى بعهده فان النحب العهد ومنهم من ينتظر لان العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن التبديل فان الله يفعل ما يريد فما يدري العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه اذ كان مشهودا لله لا لنفسه الا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلا فالله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما اعظم بشارتها من آية ولا بلغ الينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة الا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة الدنيا فامن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وان لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالاصالة من عاهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنبلي ان له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء اذا مات عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع له لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به في كتابه أو على لسان رسوله فان هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الاول ولا يضره جهله بالمسألة المعينة

الخاصة هذا لا يقدح فى صاحب هذا المقام كأبى بكر الصديق الذى ما رأى شيأ الا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الالهى الذى كان عليه وفى شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلا على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فانه رأى رسالته هنالك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود آدم كما روى عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أى لم يكن موجودا وانما عرف بذلك لقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كامثال الذر يعنى بنيه اشهدهم على انفسهم كما جاء فى القرءان فشهدوا فهذا هو الميثاق الثانى والميثاق الأول هو ما اخذه على الانبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم خذله الله فاشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة هل عرفت اوليائى الذين ادبتهم بآدابى)

انبياء الله ما ادبهم … غيره فاعتصموا بالادب
فهم الساده لا يخذلهم … هكذا عينهم فى الكتب
فالذى يمشى على آثارهم … هو معدود بذا فى النجب
فاذا كان كذا ثم كذا … لم يزل لذاك خلف الحجب
اسعد الناس بهم تابعهم … فتراه مثلهم فى النصب
لزموا المحراب حتى ورمت … منهم اقدامهم فى القرب

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن احب الله ذل ومن احبه الله دل فالمحب ذليل والمحبوب ذو دلال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فحسن ادبى واعلم ان لتعريف الله بعض عبيده بمنازل الخلق عنده من ولى وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلتها من الله والطريق الاخرى ملازمة الادب الالهى والادب الالهى هو ما شرعه لعباده فى رسله وعلى السنتهم فالشرائع آداب الله التى نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف اولياء الحق فاذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم انه أخذ بأدب الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديك فالخير اذا اردت أن تعرفه فاعلم انه جماع مكارم الاخلاق وهى معروفة عرفا وشرعا وكل ما تراه من اقامة الحدود على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدح فى مكارم الاخلاق مع هذا الشخص فانك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وانما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلا كما عبد لسيد واحد وانما كلامنا فيما يرجع اليك لا الامر سيدك فانه من مكارم الاخلاق فى العبيد امتثال اوامر سيدهم فى عباده والوقوف عند حدوده ومراسمه فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم وكونهم حادوا الله ورسوله هو الذى عاد عليهم فهم جنوا على انفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الاخلاق فمن تعرض لامر فقد احب أن يتعرض اليه فيه فما فعلت معه فى عدم ودك فيه الا ما احب ولا تكون مكارم الخلق الا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فانه قد ابغضك اولا لايمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوا فمن مكارم خلقك معه ان تتلطف به فى ايمانه فان لم ينفع فلتقابله بالقهر فان لم يفعل ولج وقدرت على قتله فاقتله مكارم خلق منك حتى لا يبقى فى الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيد الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو خضر اقتلع رأس الغلام وقال انه طبع كافرا فلو عاش ارهق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم هو فى سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به حيث اخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام

وسعد ابواه وهذا من اعظم مكارم الاخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله عليه اسبابها ويحول بينه وبين اسبابها ويحول بينه وبين الجهاد فى سبيل الله وكان من اولياء الله الاكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقى حائرا فى تأخره وتعذر الاسباب عليه مع ما قد حصل فى نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضات الله وما للشهدا عند الله فلما علم الله انه قد ضاق صدره لذلك اعلمه الله بالطريق التى كان يأخذ عن الله العلم بها فقال له لا يضيق صدرك بتعذر اسباب الجهاد عليك فانى قضيت عليك لو غزوت لاسرت ولو اسرت لتنصرت ومت نصرانيا وان لم تغز بقيت سالما فى بيتك ومت على الاسلام عبدا صالحا فشكر الله على ذلك وعلم ان الله قد اختار له ما هو الاسعد فى حقه فسكن خاطره وعلم ان الخير فيما اختاره الله له فهذا أيضا من آداب الله الذى ينبغى للعارفين بالله أن يتأدبوا بها مع الله تعالى فذا رأيت من أسلم واستسلم وقامت به آداب الحق فقام بها فى نفسه وفى عباده وتأدب مع الصفة لا مع الاشخاص وتخيل صاحب الصفة انه تأدب معه وما عنده خبر بحال هذا الاديب فانه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظرهم بما اعطاها علم الله بهم وعلم الله بهم ما هم عليه من الاحوال فان الذوات التى تقوم بها الاحوال لا يحكم عليها من حيث الذوات بسعادة ولا شقاء وانما ذلك بما يقوم بها من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف لنفسها بسعادة ولا شقاء فاذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذى لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك سعيد او شقى فانظر ما اعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر الا بالامتزاج كما لم يظهر سواد المداد الا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة الا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها انما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل ولا يقع فى العالم أصلا ولهذا قال أبو يزيد انه لا صفة له لانه اقيم فى معقولية بساطته ولم ير تركيبا فقال لا صفة لى وصدق ولكنه غير واقع فى الوجود فما ثم الا مركب يقبل الصفات بالسعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه أمزجته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن الاشتغال وانما اراد به التنزيه أى ان الامور لا تقع الا بما هى عليه فى نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذى يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الاعظم فانه من هنا زلت الاقدام كما جاء فى الشريعة نظيره حين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب بالسعادة والشقاء فقالت الصحابة ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد بين اسباب الخير وطرقه واسباب الشقاء وطرقه وجعل السلوك على طرق الخير بشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك اذا كنت فى الخير واحدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير فى ظاهرك وتجد فى باطنك نكتة من شك او اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر قدح فى اصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك به فابك على نفسك او اضحك فالك فى الآخرة من خلاق هذا ميزانك فى نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل الجنة فيما يبدو للناس فانه يبدو لله منه هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك القائم به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ليس هو على صورة ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار يعنى من المخالفات فيما يبدو للناس والذى يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله فى ان هذا الحال الذى هو عليها مخالفة لامر الله فيبكى باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد ابان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ما الناس عليه فى انفسهم ثم لتعلم ان فى ترجمة هذه المنازلة من الحق اشارة لطيفة المعنى فى استفهامه عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادى وهم يعلمون انه اعلم بهم منهم الا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لانه واقع

فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن ادب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم اجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون لان عروجهم عنهم كان عند صلاة الصبح وصلاة العصر كذا ورد الخبر فأقول مجيبا للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم اليك فقلت هؤلاء اولياء الله وعلامتهم اذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس الا العبودية المحضة الخالصة التى لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولى ينصر ولا ينتصر والخليفة ينصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولى لا يسامح فان سامح فليس بولى ولا يؤثر على جناب الحق شيأ فهو كله لله والخليفة هو لله فى وقت وللعالم فى وقت فوقتا يرجح جناب الحق غيرة ووقتا يرجح جناب العالم فيستغفر لهم عما وقع منهم مما يغار له الولى وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لازيدن على السبعين فى وقت ويدعو على رعل وذكوان فى وقت واين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الاحوال والولى لا تختلف عليه الحال فالولى لا يتهم أصلا والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فيا يدعى دعوى الا ويكذبه مع صدق حال آخر يبدو منه فآداب الاولياء آداب الارواح الملكية الا ترى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقيه فى فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد وسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم انه لا اله الا الله وغلبه فرعون فانه قال كلمة التوحيد بلسانه كما اخبر الله عنه فى الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها فى اذنى اشهد لك بها عند الله وهو يأبى واين هذا الحال من حال قول هذا الخليفة الآخر رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولعل لو طال عليهم الامد لرجعوا وفى اصلابهم من يؤمن بالله فتقر به اعين المؤمنين فآداب الاولياء غضب فى المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضا فى المرضى عنهم لا رجوع فيه فان ذلك آداب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه وآداب الخلفاء الرضا فى المرضى عنهم والعفو وقتا والغضب وقتا فى المغضوب عليهم فلهذا خص الاولياء دون غيرهم فى قوله هل عرفت اوليائى والكل اولياء ولكن اولياء الاسماء الالهية وهؤلاء اولياء الاضافة فهم اولياء الله لا اولياء اسماء وسأعرفك بالفرق بين اسماء الكنايات والاسماء الظاهرة ان شاء الله فى باب الاسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة فى تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات)

نواشئ الليل فيها الخير اجمعه … فيها النزول من الرحمن بالكرم

يدنو الينا بنا حتى يساعدنا … بما يدليه من طرائف الحكم

فالكل يعبده والكل يشكره … الا الذى خص بالخسران والنقم

ان الولى تراه وقت غفلته … يبكى ويدعوه فى داج من الظلم

يارب يارب لا يبغى به بدلا … خلقا عظيما كما قد جاء فى القلم

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا ولما سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وانما قالت ذلك لانه افرد الخلق ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعا لمكارم الاخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن فى قوله والقرآن العظيم فكان القرآن خلقه فمن اراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فاذا نظر اليه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشأ صورة جسمية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ فى ليل هيكله وظلمة طبيعته لما وفقه الله اليه من العمل الصالح الذى شرعه له صورا عملية لكون الليل محل التجلى الالهى الزمانى من اسمه الدهر تعالى ويستعين بالحق لتجليه فى انشائها على الشهود وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا ولم تكن هذه الصور الا الصلاة بالليل دون سائر الاعمال وانما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى واستعينوا بالله ولا يطلب العون الا من له نوع تعمل فى العمل وهو قوله واياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب فى هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لانه صورة القرآن العظيم فمن كان خلقه القرآن من ورثته وانشأ صورة الاعمال فى ليل طبيعته فقد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن احياه فكأنما احيا الناس جميعا فانه المجموع الاتم والبرنامج الاكمل ولهذا قال فى ناشئة الليل انها اقوم قيلا ولا أقوم قيلا من القرآن وكذلك أشد وطأ أى اعظم تمهيد الانه قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وليس الا القرآن الجامع واشد ثباتا فانه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وان ثبت ما ثبت منها مما ورد فى القرآن ولهذا جاء بلفظ المفاضلة فى الثبوت فهو أشد ثبوتا منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما فى الكتب وما ليس فى الكتب كما كان فى محمد ما كان فى كل شئ وكان فيه ما لم يكن فى شئ لان القرآن كان خلقه فاعطى هو وامته ما لم يعط نبى قبله فاذا انشأ من انشأ صورة هذه الاعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معينا له ارواحها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت الى نفسه ولا الى صورة ما خلقه الله عليها التى توجب له الكبرياء بل كان عبدا محضا مع هذه المنزلة ولهذا اقدم اياك نعبد فانه ما قبل الصورة الا فى ثانى حال فقال بذاته اياك نعبد وقال بالصورة واياك نستعين ثم رجع فقال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها فجمع بين الامرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فانه تعالى هو الذى ادبه أى جمع له فيه جميع فوائد الخيرات فلما انشأت هذه الصور العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطا جامعة للطرفين فكانت عبدا ربا حقا خلقا وبهذه الصفة انشأ الله العالم ابتداء فان له فى اسمائه ونعوته الطرفين فانه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفا لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الامر هكذا ما خلق الضدين فى العالم والمثلان ضدان فهما ضدان من اجل المماثلة حتى تعلم ان العالم على صورته فى قبول الضدين بل العالم الذى هو عين الضدين صورة من انشأه فظهر العالم بالاصالة بين الطرفين ومشى الامر فى خلق ما خلق الله بايدى العالم فللعالم انشاء الصور وللحق ارواحها وحياتها كما قال فى حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فى الصورة الخلقية فيكون طائرا باذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائرا للحق وفى انشائك قال فاذا سويته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحى هو قوله فيكون طائرا باذنى فمن كان مع الحق فى مقام الشهود والجمع عند انشاء العبد صور الاعمال قامت حية ناطقة وان انشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صورا بلا ارواح كصور المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لان الاحياء ليس لهم وانما هو لله واعنى الاحياء الذى تقع به الفائدة من الحق فان الطبيعة تعطى حياة فى الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهى الحياة التى توجد من المعفنات فليس فى قوة الطبيعة اكثر من وجود الاحساس لا غير واما القوى الروحانية التى عنها تكون الصنائع العملية فمن الروح الالهية فمن علم مراتب الارواح يعلم ما اومأنا اليه فى هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عنى)

اذا ظهر العبد من كونه ‏‏ ‏‏ يكون الآله هو الناطق
كمثل المصلى اذا قام من ‏‏ ‏‏ ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق فى نطقه ‏‏ ‏‏ فليس يقوم به عاشق
فكل كلام له صادق ‏‏ ‏‏ وكل شراب له رائق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعنى بها ولا تشهد الا بالاجنبية اذ لابدّ من مشهود عليه وان لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو اقرار لا شهادة وما ذكر الله انه اقرار فدل ان الجوارح انما ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط المالك بملكه كما هو الاصل عليه فان الاصل هو الحق ولم يزل فى ازله مدبرا فلا بدّ أن يكون تدبيره فى مدبر معين له ازلا وليس الا اعيان الممكنات وهى مشهودة له فى حال عدمها فانها ثابتة فيدبر فيها ما يكون من التقدم والتأخر فى ايجاد اعيانها بعضها على بعض وصور ما توجد فيها وهنالك هو سرّ القدر الذى اخفى الله علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به فى الصور الموجودة فى رأى العين فكذلك لما اراد الله انشاء الارواح المدبرة فهى لا تكون الا مدبرة فان لم يكن لها اعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها اذ هى بالذات مدبرة هكذا هو الامر عند أهل الكشف وهنا سرّ عجيب غريب اوحى اليه ان شاء الله فى هذا التفصيل فنقول ان الله انشأ هذه الصور الجسمية على مراتبها من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف اصول هذه النشأة المتعددة فعند ما كملت التسوية للصورة التى هى محل تدبير الارواح المدبرة انشأ الله منها أى من قبولها للنفخ الالهى الذى هو الفيض الدائم ارواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الارواح كتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة الا فى التدبير فالارواح المدبرة انما ظهرت على صورة مزاج القوابل فلا تتعدى الارواح فى التدبير ما تقتضيه الهيا كل المدبرة فانظر الى اعيان الممكنات للحق قبل ظهورها فى عينها لا يمكن أن يظهر الحق فيها الا بصورة ما تقبله فما هى على صورة الحق فى الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر اذ لا يظهر فيه منه الا على قدر قبوله لا غير فليس الحق الا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو فى نفسه على ما علم وله فى نفسه ما لا يصح أن يعلم أصلا وذلك الامر الذى لا يعلم أصلا هو الذى له بنفسه المشار اليه بقوله والله غنىّ عن العالمين وهذا الذى نبهناك عليه من العلم بالله ما اظهرناه باختيارنا ولكن حكم الجبر علينا به فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك أى ما اعطيتك الا على قدر قبولك فالفيض الالهى واسع لانه واسع العطاء فما عنده تقصير وما لك منه الا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وادخلتك فى الضيق فذلك القدر الذى حصل تدبيره فيك هو ربك الذى تعبده ولا تعرف الا هو وهذه هى العلامة التى يتحول لك فيها يوم القيامة على الكشف وهى فى الدنيا فى العموم على الغيب يعلمها كل انسان من نفسه ولا يعلم انها هى ولهذا تقول العامة ان الله ما عوّدنى الا كذا وكذا فاذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا بقوله وهو معكم اينما كنتم ما انتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر الى افراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره

فليس وراء هذا الكشف كشف ‏‏ ‏‏ ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذى يبدو فيخفى ‏‏ ‏‏ وشاهده به شرع وعرف

فلا

فلا يصح التجريد عن التدبير لانه لو صح بطلت الربوبية وهى لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند للتجريد لانك لا تعقل الهك الامد برافيك فلا تعرفه الامن نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتتنوع ارواحها بتنوع صورة الخلق والحق كما تقدم لنا فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فى الترجمة عن الحق

* كن كيف شئت فانى * كما تكون اكون * هكذا هو الامر فى عينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب أن يرانى)

اذا كان ماعنده حاكم ... على فكيف بنا اذنراه
فليس يراه سوى عينه ... وهل ثم عين تراه سواه
يغالطنا بوجود السوى ... وعين السوى هو عين الاله
فامكاننا لم يزل قائما ... وجودا وفقدا بنا فى حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو ... فعين ضلالتنا من هداه

قال الله تعالى فبهت الذى كفر ولهذا كفر وما كان الا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق أشرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقا ذلك الجانب فأت بها من المغرب وهذا فى الحقيقة لو أتى بها أى لو اشرقت من المغرب لكان مشرقا فما اشرقت الا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لانه علم انه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل فى نفس الامر فما بهت الكافر الا من عجزه كيف يوصل الى افهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاظلم عليه الامر وتخبط فى نفسه فظهرت حجة ابراهيم عليه السلام عليه امام الحاضرين وانما نسب الكفر اليه بالمسئلة الاولى فانه علم ما اراده الخليل بقوله ربى الذى يحيي ويميت فستره فسمى كافرا فقال أنا احيي واميت ويقال فيمن ابقى حياة الشخص عليه اذا استحق قتله أنه احياه ولم يكن مراد الخليل الاما فهمه نمروذ فعدل ابراهيم الى ماهو اخفى فى نفس الامر وابعد وهو اوضح عند الحاضرين فجاء بالمسئلة الثانية فبهت الذى كفر فى امر ابراهيم كيف عدل الى ماهو اخفى فى نفس الامر وابعد لاقامة الحجة عليه عند قومه فكان بهته فى هذا الامر المعجز الذى اعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الاوضح الى الاخفى فحصل من تحيره وبهته فى نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على ازالة ما حصل فى قلوب الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ماهداه أى ما وفقه حتى يؤمن بقوله عليه السلام فانه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت الا فى تجلى ماعند الحق وما عند الحق الا ما انت عليه فانه لا يصح ان يظهر اليك الا بك فتقر به فيك ولا تنكر ما أنت به مقر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لانك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم الا خلق وهو ما تراه وتشهده ولو وقفت على دقائق تغيراتك فى كل نفس لعلمت ان الحق عين حالك وانه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وان اختلفت عليه الاسماء اليس مما عند الله دك الجبل موسى فصعق وهو اعظم من البهت وما اصعقه الا ما عنده وهو فى طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت اليك أى لا اطلب رؤيتك على الوجه الذى كنت طلبتها اولا فانى قد عرفت ما لم اكن اعلمه منك وأنا اول المؤمنين بقولك لن ترانى فانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك الحقه بالايمان لا بالعلم ولولا ما اراد الايمان بقوله لن ترانى ما صحت الاولية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بعد البهت او الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم فى ايمان وهو عزيز الوجود فى عباد

الله وقليل فى أهل الله من يبقى معه الايمان مع العلم فانه لما انتقل الى الاوضح وهو العلم فقد انتقل عن ايمانه والكامل هو المؤمن فى حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمنا فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة ليس عبدى من تعبد عبدى)

العبد من لا عبد له ... سبحانه ما اكمله
قد جمع الله له ... كل وجود ادّه له
متشابها ومحكما ... مجمله مفصله
سواه اذ عدله ... وبعد هذا فضله
بكل عين اشهده ... بكل علم فضله
فانما انا به ... فى كل احوالى وله
حزنا الكمال كله ... وهو لنا والكل له

قال تعالى قل ان الامر كله لله فقلنا الامر كله لله الا له الخلق والامر فهو الخلق والامر اعلم انه لا يملك المملوك الا سيده ولهذا يقال فى الحق انه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فان العبد فى كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده باحواله فى جميع اموره ولا معنى للملك الا التصريف ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه واحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف فى سيده والكل عبد الله فمن كان دنى الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق فى ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وان كان عبدا فى نفس الامر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص فاذا لم يتعبد أحد من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف فى سيده بجميع احواله فلا يزال الحق فى شأن هذا العبد خلافا على الدوام بحسب انتقالاته فى الاحوال قال عليه السلام خادم القوم سيدهم لانه القائم باموهم لانهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه احوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده لان يتقى عبدا يتصرف فيه لانه يشهد عيانا ان ذلك العبد الآخر يتصرف فى سيده تصرفه فيعلم انه مثله عبد الله واذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد الا الحجاب لقيت سليمان الدنبلى فاخبرنى فى مباسطة كانت بينى وبينه فى العلم الالهى فقلت له اريد أن اسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطنى يوما فى سرى فى الملك فقال لى ان ملكى عظيم فقلت له ملكى أعظم من ملكك فقال لى كيف تقول فقلت له مثلك فى ملكى وليس مثلى فى ملكك فمن اعظم ملكا فقال صدقت اشار الى التصريف بالحال والامر وهو ما قررناه فاذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا فى عين عبد فهو بالعلم قريب وبالحال أقرب والذى فى الشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة من ثبت لظهورى كان بى لانه سبحانه كان به لا لى وهو الحقيقة والاول مجاز)

اذا قمت العبد فى موطن ... فان الاله هو الثابت
اذا قلت يارب هب لى كذا ... واعطاكه فهو القانت
اذا لم يكن غيره عيننا ... فبالله قل لى من المائت

ترجم عنـــــه لسان بدا … فهو به الناطـق الساكت
اذا جئت لـيـلا الى منزلى … وبت به خفـن البا ئت
ولم يحـق للعبـد من عينه … لوحـــــدنه نفس خافت
وليس له فى الورى حاسـد … اذا كان هـذا ولا شامت
هو الحـق ينطق فى كونه … بما شاءه وانا الصامت
فـلولا التجـين وامثاله … لما فضل العبد الصامت
تعجبت منه ومن عـــــزه … اذا نكث العالم الناكث
وليس يغار عـلى عرضـه … فعبـد الاله هنا الباهت له

قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اعـلم ان عباد الله الذين اهلهـم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عـدا هؤلاء فهم لانفسهـم بأنفسهم ليس لله منهـم شئ فلا كلام لسامع هؤلاء فانهم جاهلون ونعوذ بالله ان نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هـم له تعالى بأنفسهـم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الاشداء الرحماء بينهـم وعلامتهـم الاتصاف بجميع الاحوال من فناء وبقاء واثبات ومحو وغيبة وحضور وجمع وفرق الى ما يقبله المكون من الاحوال وكذلك من نعوتهم التى تنسب الى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضا وتسليم الى سائر المقامات المذكورة فى الطريق فان نفوسهم تقبل التغير والتحويل من حال الى حال ومن مقام الى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا ادعاء اياهم من هذه الامور كلها فقد خلوا عليه بها ذوقا وحالا لا علما ولا اعتقادا فان سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الامور كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهؤلاء اذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره لان المحدث اذا ظهر له القديم يمحو اثره اذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهـذا جاء الخبر الصحيح الالهى بأن الحق قد يكون بصر العبـد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق فى التجلى اوفى الكلام الا ترى موسى لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلى ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعـه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت واما العبيد الآخرون فهـم له به فيثبتون فى كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الالهية السارية فى ذواتهـم فلا يبقى حال ولا يبقى مقام الا ويظهرون به وفيـه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الاحوال والمقامات ولا يملكهم شئ الا ما قررناه من ذلك الامر الذى يملك الحق اذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون فى ذواتهـم فيه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه فى الثناء عـلى الله فانما نحن به وله فاذا اجتمع عبدان الواحـد له بنفسه والآخر له به انكر من هو له بنفسه عـلى من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لانه عبد محض خالص والصورة الظاهرة منهـما صورة خلق والباطنة ممن هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق لحق فى حق والآخر يتصرف بخلق فى خلق لحق ومنهم من يتصرف فى حق لحق بخلق اعنى من الذين هم بأنفسهم لخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء اصحاب كرامات وهؤلاء اهل منازل فأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق واهل المنازل معلومون عند ابناء الجنس وعند الله مجهولون عنـد الخلق الا ان اهـل خرق العوائد يبطن فى حالهم المكر الالهى والاستدراج واهل المنازل مخلصون من المكر لانهم على بصيرة بينة من ربهم فهم اهل وصول الى عين الحقيقة جعلنا الله من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج)

لولا وجود الكون فى المعارج ... مالاح عين الحرف بالمخارج
اخرجه ضرب مثال للذى ... قد ارتقى فى رتب المعارج
فالنفس الدارج فى طريقه ... يبين عن منازل المدارج

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هى كلمات الله التى لا تنفد وبها يظهر سلطانه الذى لا يعد وهى مركبات لانها اتت للافادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه فى اللسان العربى بلفظة كن فلا يتكون عنه الا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعانى فيها بحدوث تأليفها الوضعى وماوقع فيها الوضع فى الصور المخصوصة الا لذاتها الا بحكم الاتفاق ولا بحكم الاختيار لانها بأعيانها اعطت العلم الذى لا يتحول والقول الذى لا يتبدل والمشيئة الماضية فهى فى الشهادة بحسب ماهى عليه فى الغيب وهى فى الغيب بصورة كل ماتتقلب اليه فى الظاهر مما لا نهاية له فى الغيب من التقليب وهى فى الظاهر تبدو مع الآنات اذ لا يصح دخول مالا يتناهى فى الوجود لان مالا يتناهى لا ينقضى ولا يقف عند حد والمادة التى ظهرت فيها كلمات الله التى هى العالم هى نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل فى عيسى انه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما اظهر من كلماته ما اظهر قدر لهم من المراتب ماقدر فمنهم الارواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم اياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها فى طلبهم اياه فدخل لهم بهذه المعارج فى حكم الحد وجعل لهم قلوبا يعقلون بها ولبعضهم فكرا يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفى المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين مانفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره اذا أخبرهم فتفاضلت افهامهم لتفاضل حقائقهم فى نشأتهم فكل طائفة سلكت فيه مسلكا ماخرجت فيه عما هى عليه فلم يجدوا فى انتهاء طلبهم اياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا الا ان نعلم انه لا يعلم وهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت اليه وانه الحق سواء سعد بذلك اوشقى فان السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة الى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلهما مواطن تذم فيه شرعا وعقلا فما ثم شئ لنفسه وما ثم شئ الا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم اووجد وسعد اوشقى والحق من حيث اسماؤه مرتبط بالخلق فان الاسماء تطلب العالم طلبا ذاتيا فما فى الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا والا فليس لنا رب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له الا ان له الامداد فينا الوجودى ولنا فيه الامداد العلمى فتكليفه ايانا تكليف له فينا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتى والخلق فى النزول مع العروج والصعود الذاتى فما خرج موجود عن تأثير وجودى وعدمى ولا مؤثر فى الحقيقة الا النسب وهى امور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه روائح الوجود والوجود لا اثر له الا بنسبة عدمية فاذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجودين أقرب فما ثم الا الارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أى التفت امرنا بأمره وانعقد فلا انحل عن عقده أبدا ولما تمم وهو الصادق بقوله الى ربك اثبت وجود رتبته بك يومئذ يعنى يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل اليه من سعد ومن شقى ومن تعب ومن استراح قال

عليه

عليه السلام فى الدجال ان جنته نار وناره جنة فأثبت الامرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصور الظاهرة لرأى العين قد تكون مطابقة لما هو الامر عليه فى نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما امران لابد منهما خيالا كان أو غير خيال واذا ارتبط الامران كما قلنا هذا الارتباط فلابد من جامع بينهما هو الرابط وليس الا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما لا يحتاج الى أمر وجودى زائد فارتبطا لانفسهما لانه ما ثم الا خلق وحق فلابد أن يكون الرابط أحدهما أو كلاهما ومن المحال هنا ان ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لانه لابد ان يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فيما يظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط فاهما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شئ فلابد ان يتميزا بأمر آخر ليس فى واحد منهما به يشار الى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنا فى الغنى ليس حكمه ذلك فانا نعلم ان بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطا لابد منه كارتباط الخلق بالخالق ولكن اذا امسكنا المغناطيس جذب الحديد اليه فعلمنا ان فى المغناطيس الجذب وفى الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة اليه واذا مسكنا الحديد لم ينجذب اليه المغناطيس فهما وان ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء الى الله والله غنى عن العالمين هكذا صورة الوجود فلا تلتفت الى سواه * فيه كان شفعنا وهو الواحد الاله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والحسون واربعمائة فى معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبادى لو اتعظوا)

مهما وعظت فعظ بعين كلامى — فهو الموفى حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها — معناه الا انه بقدام
وقدامه الفاظنا وحروفنا — الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذى — قال الانام به بغير ملام
فترده احلا منا بدليلها — والكشف يأبى ماترى احلامى
والحكم للامرين عند من ارتقى — بمعارج الارواح والاجسام
فانظر اليه منزها ومشبها — والحكم للاقدام فى الاقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه — نور يخالطه كيان ظلام
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله — شمس تشاهد فى حجاب غمام
انى حكمت على الزمان بمثل ما — حكمت عليه مشارق الايام
فالدهر محكوم عليه وحاكم — مع كونه يسمو على الحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل — مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك ان نظرت بعينه — يسدولك الاحكام فى الاحكام

قال الله تعالى لنبيه قل انما اعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الايمان فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت الى القابل وما التفت الى المعرض فلم يرتبط الوجود الا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين فجزاء الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهى وامر اعتناء باعتناء وهو احق بنا فان اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا الى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لانه غنى حميد بغنائه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الاغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا بانا معترضون لحلولها بنا الا ان يعصم الله فى بعضها لا فى كلها فان منتهى الدوائر واعظمها الموت ولابد منه بأى وجه كان ولست اعنى بالموت الا الانتقال عن هذه الدار فان الشهيد منتقل

وان لم يتصف بالموت هكذا امرنا المؤدب ان نقول فان لنا نصيبا من الادب الالهى الذى ادب به رسوله فليس ادب الله خاصا بأحد دون احد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله فانتمى الى الله فى الادب وهو احسن الادب وقد نهانا الله أن نقول لمن يقتل فى سبيل الله انه ميت وان نحسب انه ميت بل هو حى عند ربه وفى إبقاء برزق وذكرنا تعالى بوعظته ذكرى حال اذا اصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم وذكرنا بامور اخبر عنها فى المستقبل عند الانتقال الى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع فذكر بالرغبة فى ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى ان افراط القرب حجاب عظيم عن القرب انه اقرب الينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا تراه ابصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه إبصارنا فكذلك ذكر لنفسه لا لعبده أنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فحسن بعينه وهو معنا حيث ما كنا لا بل اينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وان كان من عند الله فالادب اولى ولا سيما فيما ينسب الى الجناب الالهى لا ينبغى للاديب ان يتكل على المعنى بل الادب فى مراعاة الالفاظ فانه تعالى لم يعدل الى لفظ دون غيره سدى فلا تعدل عنه فان العدول عنه الى مثله فى المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهى مزلة قدم ومكر خفى ورعونة نفس واظهار مرتبة دنية تخيل فتظهرها انها زلفى وانها رتبة أسنى واعلى وذكر انه اليه يرجع الامر كله لنعلم ان المرجع اليه فلا نقوم فى شئ نحتاج فيه الى الاعتذار عنه او نستحى منه عند المرجع اليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه احال عباده على انفسهم وقال لهم ان عرفتم نفوسكم عرفتمونى فمن الادب ان ترجع بالنظر الى نفسك فان نظرت فيه وتركت نفسك فما تأدبت واذا لم تكن اديبا لم تكن من اهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذى يعطيه الشهود فانى ان نظرت فيه حتى اعرفه فربما اعرفه المعرفة التى تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فان الذى طلب سبحانه ان نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التى عدل اليها من عدل لا تعطى الارتباط فلم تحصل الفائدة التى قصد الله بها عبده فالاديب يرجع بالنظر الى نفسه عن امر ربه فاذا عرف نفسه فكرا او شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها وتشبيها معرفة عقلية شرعية الهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فانه ابان لنا فى هذه الاحالة عن احسن طرق العلم به فبين لنا انه الحق وانه على كل شئ شهيد وقال فى حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء الا انهم فى مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا الى ما دعاهم اليه من النظر فى نفوسهم لم يكونوا فى مرية من لقاء ربهم فانهم يجدونه فى عين نفوسهم ثم تمم وقال الا انه بكل شئ محيط واراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فان الامر هنالك لا يتصف بالاحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فان شاء اخذ بنصيبه من الوزن فوعظ وان شاء بقى فى النظر على حاله بنفسه دائما فان النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهى الدليل الاقرب فكلما ازداد نظرا ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة كرمى ما وهبتك من الاموال وكرم كرمى ما وهبتك من عفوك عن الجانى عليك

حكم الكريم بأنه لا يمنع ... ذاك المسمى عندنا كرم الكرم
فهو الذى يهب النعيم لذاته ... ولديه بالبرهان مفتاح النعم
انظر لحمد الحمد ان حققته ... ما عنده منع ولا فى ذا الذم

قال

قال الله تعالى معلما ومنبها يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكريم فما امرك بالعفو عمن جنى عليك الا ليعفو عنك اذا جنيت عليه فى ظنك وما جنيت الا على نفسك وظنك ارداك حيث ظننت انك جنيت عليه كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن اعظم الجنايات من يهتك وهوان ينسب اليك ما لم يكن منك وان ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدّقه فيما نسب اليك ايثارا لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم فى ذلك وقد علم منك انك تأذيت معه فما يكون جزاؤك عنده فقل هذا لا يبلغ كنه ما تستحقه من الافضال عليه والانعام لانّ الاعراض عند ذوى الهيآت والمروآت اعظم فى الحرمة من الدماء والاموال وما فعل مثل هذا فى حقك الا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الاذى والجفاء فانه يعلم انك تعلم براءة ساحتك مما نسب اليك من المذام التى كانت منه لا منك ايجادا وحكما وأنت برىء منها ايجادا وحكما فلم تفش له سرّا ولم تنازعه فقرت زائدا على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين والموثرين واستعذبت كل ذلك فى جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا واصلح وعلى عظيم العفو عن الجناية العظيمة من العظيم الشان ثم رميه بها من لم تصدر منه تنزيها له وايثارا لنفسه فقال فأجره على الله فياليت شعرى لم كان اجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وايثاره كذا وكذا فتنبه الى هذا الامر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والادب مع الله قلبك ان اردت أن تكون من اهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر فى زمرة الادباء وفى هذه الاشارة فى كرم الكريم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة لا يقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى

اولوا القربى هم الحكام فينا || وفى اموالنا ولنا القياد
فان جاء الغريب يقيم يوما || ويرحل مسرعا وهو المراد
قرب قرابة وقريب قربى || جمعناها فيحسدنا العباد
فما احد يدوم به شقاء || ولا كون بزول ولا فساد

قال الله تعالى لنبيه قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وورد فى الخبر فى اثبات النسب بيننا وبين الله انّ الله يقول يوم القيامة اليوم اضع نسبكم وارفع نسبى اين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى قال الله تعالى انّ اكرمكم عند الله أتقاكم اى اشدكم وقاية لانه جاء فى باب افعل فالمدار على صحة النسب الالهى فاذا صح النسب لم تبق غربة فى حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب فى الصفة فاذا كان العبد احدى الذات فى شأنه معروفا عند الله مجهولا فى العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ اليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذى يدعى به اذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهمّ بحرمة الصالحين عندك افعل لى كذا وكذا فهو المجهول العين ولم يتولد عنه امر يوجب تميزه عند الاجانب من الاجانب ولم يدل عليه لانه لا يدل عليه حتى يكون مطلوبا والذى لا يؤبه له لا يطلب ثم انه يكون على حالة لا يزنه فيها احد من خلق الله الا من له هذا المقام فاذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب وورد فى الخبر انّ اليهود قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد

نسب الله قل هو الله ... فانظروا فيه تعرفوا ماهو
احدى لذاته صمد ... ليس يدرى ماهو الا هو
لم تلده العقول اذ نظرت ... وهو الناظر الذى ماهو
واحدا ما يكون عنه زكى ... لا ولا واحد فقل ماهو
هو عين الوجود فهو حسبى ... وكثير فليس الا هو
فانظروا الحق فى تناقض ما ... قلتـــه لا اله الا هو

لحضرته لاتحمل الغربا لانه واصل للرحم فهو ارحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها فهم انزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لانسب بينهم وبينه وهو سبحانه مايعامل عبده الا بماجاء به لايزيده عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو اهم فى اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا ارحمهم فقطعهم الله فما اشرف العلم بالانساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الانساب حتى قال الله تعالى ماقلناه من اثبات النسب بالطريقين طريق ارفع نسبى وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سر ابيه فكم بين رجل يأتى يوم القيامة عارفا بنسبه مدلا بقرابته متوسلا الى الرحمن برحمه وبين من يأتى جاهلا بهذا كله يعتقد الاجنبية وبعد المناسبة وان علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فان هذا النسب لايعطى سعادة عنده وهو غالط بما يعطى ويعطى ولقد رأيت ذلك ذوقا بمكة فى عمرتنا عن ابينا آدم فظهر لى ذلك فى مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة التى امرتهم فى تلك الليلة بالاعتمار معى عن أبينا آدم رأى فيها من التقريب الالهى وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملأ الاعلى بالاهل والسهل والترحاب الى ان بهت وذهل عما رأى فان رحم آدم منا رحم مقطوعة عند اكثر الناس من اهل الله فكيف حال العامة فى ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت نسبى وجرى فيها على سنى وكان من توفيق الهى لم ار لاحد فى ذلك قدما امشى على اثرها فحمدت الله على الانعام وما اهتديت الى ذلك الا بالنسب الالهى فانه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفطن الناس لقول الله فى غير موضع يابنى آدم يكرر ولا احد يتنبه لهذه الابوة والبنوة وما يتذكر الا اولوا الالباب جعلنا الله واياكم ممن بر أباه وما اشبه هذا الذكرى من الله فى بنى آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهرى لايسعد ابدا ومن اقبلت عليه بباطنى لايشقى ابدا وبالعكس

الحكم للقدر المعلوم والنسب ... امر تحققته ما الحكم للسبب
هذا بلال وخباب واين هما ... من العمومة فالاحكام للنسب
فالله يجعلنا من ذا على حذر ... فى غير جهد ولا كد ولا نصب
لولا الشريعة عند العارفين بها ... ما كنت ممن يقى مصارع النوب
يارحمة سبقت يارحمة شملت ... وما هما بجعل الخسر والعطب

قال الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن تنبيها أنه الوجود كله فان هذا تقسيمه فليس الا هو والنعيم نعمان نفسى وهو الباطن وحسى وهو الظاهر فى النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسى وهو فى الباطن وحسى وهو فى الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الاول وحال لاحق وهو الآخر وما ثم الا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية فى الكل فهى لاحقة سابقة

فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف ادرج الرحمة فيه لازالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته عذب من عذب لانه لولا العذاب لتسرمد الغضب وهو اشد على المغضوب عليه من العذاب الواقع به لمن عقل ما اقول واذا كان الامر كما قررناه وهو كما ذكرناه فقد يكون فى الاقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الباطن مثل ما ذكرناه فى الاقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان وناطق فلا بدّ من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الاقبالات واحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم فى المحكوم عليه وقد ذكر الله انّ الهوية العائدة عليه هى عين هذا الذى ذكرناه فلم يقع تصرّف منه الا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وانّ الجنة محرّمة عليه فلا عجاب عليه فانه ظاهر له لا يمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لانه ذكر امرين من اوّل وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الاولية ويكون للاوّل بالنسبة الى هذا المبادر حكم الآخرية فلهذا جاءت العبارة التى ذكرها الترجمان عن الله بادرنى عبدى بنفسه حرّمت عليه الجنة فلا يستره شئ بعد هذا الكشف لانه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيل العلم ذوقا الذى كسبه من المعلوم فانّ المعلوم يتقدّم بالرتبة على العلم وان تساوقا فى الذهن من كون المعلوم معلوما لا من كونه وجودا او عدما فانه المعطى للعالم العلم فلا بدّ فى الكون من سعادة وشقاء ولو يبرد الهواء او سخن فما زاد مما يلايم المزاج كان سعادة وما لا يلايمه كان شقاء ثم تمشى بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم فى ذلك كله حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فانى اريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة من تحرّك عند سماع كلامى فقد سمع بريد الوجد الذى يعطى الوجود

لولا سماع كلام الله ما برزت ... اعياننا وسعت منه على قدم
الى الوجود ولولا السمع ما رجعت ... على مدارجها لحالة العدم
فنحن فى برزخ والحق يشهدنا ... بين الحدوث وبين الحكم بالقدم
ليس التكون ممن لا كلام له ... انّ التكوّن عن قصد وعن كلم

قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون يعنى الحكم مما توجه عليه امر كن كان ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه الا الاثر ولهذا سماه فى اللسان العربى كلاما مشتقا من الكلم وهو الجرح وهو اثر فى المجروح فلما وجد الاثر سمى ما وجد عنه الاثر كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال الى حال اى من حال يكون عليه السامع الى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذى يبقى معه الاحساس بمن فى المجلس حتى تسلم له حركته بالله فمهما احس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرّف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لانهم يكرهون الحركة فى الاصل بنفس المتحرك ويحمدونها بالمحرك فأصل السماع الذى يقول به اهل الطريق شريف وهو يسرى فى كل شئ فلا يختص به حال ايقاع وغناء على طريق خاص طبيعى فانّ الوزن الطبيعى انما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص ولا يشترط فى حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وان كان للطبيعة فيها اثر فى اصل وجودها ولكن ليست لها فى النفوس العاقلة تلك القوة الا بالفهم فلا يحركها الا الفهم الا ترى

الكائنات ماظهرت ولاتكونت الابالفهم لابعدم الفهم لانها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعنى ذلك الشئ لانه فهم عند السماع ماارادبقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فماعين هذه الحركة بالوجد الالحصول الوجود عندها اعنى وجود الحكم سواء كان بعين اوبلاعين فانه عين فى نفسه هذا الكائن ثم ان الحق اعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا واقام نفسه محلا للتكوين مايطلبه منه العبد فى سؤاله سماه اجابة وجعل ذلك بلفظ الامر كما جعل كن ليريه ان الحقائق لانفسها تكون احكامها ماهى بجعل جاعل لمن عقل وعلم الامور على ماهى عليه فان العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة على اكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدى الى انكار الحق مع علمهم بأن المعانى توجب احكامها لمن قامت به عقلا يريدون ان ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلم بالرد على من يقول بالارادة الحادثة لافى محل واما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على ان الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الاخرى ان السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس الا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء هم القائلون ان المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هى صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لابصفته كما يظهر فى صورة تنكر وتتحول الى صورة تعرف وهو هو لاغيره اذلاغير فما تكلم من الشجرة الا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى الا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لاحلول لان الشئ لايحل فى ذاته فان الحلول يعطى ذاتين وهنا انما هو حكمان

فالحس يشهد ما الافكار تنكره ... والقلب يعلم ما الاحساس يرمى به
فانظر اليه ترى فى صوره عجبا ... وانظر الى حكمه فى حسن ترتيبه
تراه عين الذى يراه من كثب ... وليس يدريه من يدريه الابه

فانظر الى هذه النكت الالهية فى هذه المنازلات ما اخصرها وما اعطاها للامور على ماهى عليه فى ايجاز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة التكليف المطلق)

حكم التكاليف بين الله والناس ... من عهد والدنا المنعوت بالناسى
فالامر منى له كالامر منه لنا ... فان دعانا أتيناه على الراس

قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى يقول للرسول أن يقول فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى يعنى اذا دعوتهم الى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الامر بأيديهم فى ذلك فهو اعلام على الحقيقة بما هو الامر عليه ماهو بالجعل فانه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته الا اذا ظهر بصورة خلق فيقضى ما يعطيه البصر ان احكام ماوقعت عليه العين مجعولة وتعطى الحقيقة ان الامر ماهو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين فى المعارف الالهية فى الخصوص كما تعرفه العامة فى العموم فى المحبة ولنا فى ذلك فى التشبيب على ماوقع فى العموم

يسوق روحى بلاشك الى التلف ... هذا الذى بفؤادى من هوى شرف
اقول للقلب قد اورثتنى سقما ... فقال عينك قادتنى الى التلف

لولم ترى العين ما امسيت حلف ضنا ... فان امت فيه ماللحب من خلف
لذاك أقسمت ماعندى على بدنى ... سوى الضنا والجوى والدمع والاسف

فالتكليف المطلق يطلق ويراد به امر ان الامر الواحد ان يعم الانسان اجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامى منكم صدقة وهو قوله اياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف واطلاقه فى ذات المكلف ومن هذا الباب اعنى اطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون اخرى وهو قوله أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ثم واطلق والامر الآخر من الاطلاق ادخاله نفسه معنا تعريفا انه مأمور وآمرونا ومنهى ربنا لاتؤاخذنا ربنا ولا تحملنا مالاطاقة لنا به والامر فاغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا هذا امنا عن امر شرعى والجواب منه فى الصحيح قد فعلت قد فعلت والامر منه اقيموا الصلاة آتوا الزكاة اقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا واطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لاجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من ابعده الله عن سعادته وقرب اليه بهذه الاجابة شقاوته فقد ابنت لك عن اطلاق التكليف وهذا من انصاف الحق عباده ليطلب منهم الانصاف ثم انه فى موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا الهيا لم يقم فيه مقام الانصاف فاعمى اعينهم فعموا فنسب اليهم ماهوله واشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة لان النزاع وقع بينهم وبينه لانه فى نفس الامر ماثم الاحكان ماثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده الامن كون العلم تابعا للمعلوم ماهو حاكم على المعلوم فان قال المعلوم شيأ كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له ماعلمت هذا منك الابكونك عليه فى حال عدمك وماابرزتك فى الوجود الاعلى قدر ما اعطيتنى من ذاتك بقبولك فيعرف العبد انه الحق فتندحض حجة الخلق فى موقف العرفان الالهى الخاص واما فى العموم فالامر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل احد تقام عليه حجة تقام على الآخر فله على كل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة ادراك السبحات)

سبحات الوجه تدركنا ... وهى بالادراك تعدمنا
غيرة منها عليه فهل ... أحد منكم يفهمنا
كيف كان الامر فيه فلم ... نلق موجودا يعلمنا

قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال عليه السلام فى الحجب الالهية المرسلة بينه وبين خلقه انه تعالى لو رفعها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نورانى اراه فهذه الحجب ان كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فانها غير محجوبة عنها لكن اعلم ان هنا سرا اخفاه الله عن عباده سمى ذلك السر حجبا نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية فيه والظلمة منها ما حجب به من الامور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهذا الاحراق انما هو اندراج نورانى هم فيه بل هم هو فى نور اعلى كاندراج انوار الكواكب فى نور الشمس كما يقال فى الكوكب اذا كان تحت الشعاع مع وجود النور فى ذات الكوكب انه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة فى نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا

فلما احترق سمى فحما والجوهر واحد ومعلوم ان الكواكب على ضوءها فى نفسها ولكن لانراها لضعف الادراك فلو رفعها فى حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الامر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكى عنهم من أنا الله وسبحانى لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الامر على ماهو عليه فتنازعوا امرهم بينهم واسر العارفون النجوى ادبا مع الله فانهم الادباء قال عليه السلام لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيأ أشد تكليفا من هذا الحكم لانه امرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من اجل هذا الحديث لانهم اهل حكمة فمن رأوا فيه الاهلية اعطوه لئلا يتصفوا بالظلم فى حقه وان لم يروا فيه اهلية لم يعطوه لئلا يتصفوا بالظلم فى حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائما وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شئ رقيبا فمن راقب بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف فى كل شئ بذاته لانه الهى المشهد والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو فى غاية من الجهد والتعب فلا يزال فى نصب مادامت هذه صفته

فبالنور تدرك انواره	وبالنور يدرك مايدرك
فمن يك يثبت حقاله	يملك بالذات ولا يملك

وهذا القدر من الاشارة فى هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) *

ثلاثة كلهم مصطفى	ذو الظلم والسابق والمقتصد
ورثهم كتابه فاعتلوا	بالعلم فى ذاك عن المعتقد
فاختارهم لنفسه فاعتلت	هممهم عن كل امر شهد

قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير أى كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه لعلمه بقدرها عند الله فهو يظلم لها الا يظلمها فيعطى كل ذى حق حقه الا الحق فانه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى مايسمى به اديبا ومالا يسمى به اديبا يظلمه فيه من اجل نفسه حتى يلحقه برتبة الانبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الالهى على عبده فمن كان مشهده هذا سمى ظالما لنفسه مع انه مصطفى وما اوقفه على ذلك الا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذى عنده علم من الكتاب لسليمان أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلولا الكتاب ماعلم آصف بن برخيا ذلك واما المقتصد فهو الذى اقتصد فى كل موطن على مايقتضيه حكم الموطن فهو يحكم الموطن لا يحكم نفسه وهم أهل الله الاخفياء الابرياء فمشهد الظالم مالا يجب للحق فلا ينسبه اليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل فى حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطا لانه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين مايحتاج اليه او يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذى يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الاحوال فى الشخص الواحد فيكون ظالما مقتصدا سابقا بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الستون واربعمائة فى معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان الاحسان) *

علمت انى همت	ولكن مافهمت
مراد الله فيه	لكونى ماشهدت

فاسلام تبدى ... بقولى قد سلمت
به من كل سوء ... به ايضا نعمت
وايمانى خفى ... ولكن ما كتمت
واحسان اراه ... بتشبيه فقلت
تعالى عن شهودى ... لانى قد جهلت
بأن الحق فيه ... وحقا ما قصدت
وعلى شاهد لى ... بأنى قد شهدت

قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان وورد فى الخبر الصحيح الفرق بين الايمان والاسلام والاحسان فالاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية او كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه احكامها عم تجلى الحق له فى كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره فى الموطن الذى يجب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بارادته لعلمه بالمواطن وما يستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن والمحسن للمحسن والمسلم للمسلم فان الحق اذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفرلى فيغفر له لانه صادق فى قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما تو غلوا فيه من تنزيه الحق حتى اكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وليس الحق الا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم ان العالم يعلمه ما قال لهم ولا تقولوا على الله الا الحق فحاجة الحق فى نفسه الى ظهوره اعظم من حاجة المظهر له الى اظهاره فان الحق قد حجر علينا اظهار الحق فى مواطن كالغيبة والنميمة وكتم الاسرار وكلها حق ممنوع الظهور فى الكون القولى لا فى عينه من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفى فالاحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايمان من الحق والخلق على حقيقته وكذلك الاسلام عند العارفين به غير انه لا يقال فى الحق انه مسلم فما كل ما يدرى يقال * ولا كل ما يشهد يذاع * صدور الاحرار * قبور الاسرار * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون واربعمائة فى معرفة منازلة من اسدلت عليه كنفى فهو من ضنائنى لا يعرف ولا يعرف)

ان الضنائن عند الله فى ستر ... مخدرون فلا تدرى ولا تدرى
بغار منهم عليهم مثل ما حجبت ... بين الليالى صونا ليلة القدر
فلا يراها سوى من لا يقيده ... نعت بتجرده من عالم الامر
تبدو لناظره من خلف زافره ... من اول الليل حتى مطلع الفجر

لكل مليك حرم وحرم وهؤلاء العارفون به حرمه وحرمه الذى هم فيه العوائد فى العامة قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام وهم العارفون المجهولون فى العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به وهم لا يشهدون فى الكون الا الله لا يعرفون ما العالم لانهم لا يشهدونه عالما

فالحق سار ولكن ليس يدريه * الا الذى قال فيه انهم فيه

فاسترهم الا ما هو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقادا وغيبا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون العالم ايمانا لكون الحق اخبرهم ان ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما ان العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم فى مقعد صدق فيما تحققوا به

فان قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك اليس تشهد ذاتك بذاتك فانت غيرك وكلامهم فى هذا كله مع الحق شهودا ومع الايمان بأن ثم عالما ادبا وايمانا فهم المؤمنون حقا والعلماء صدقا وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازلات الحق فانها اكثر من أن يحصرها عدّ أو يضبطها حدّ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وها نحن بحمد الله ومعونته والهامه نشرع فى الاقطاب والصبيرات التى كانوا عليها ابتغى بذلك الاعلام به فانه من عمل على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا اذ بنيت كتابى هذا بل بناه الله لا أنا على افادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضا عن سؤال من العبدر به فى ذلك لانه لا يقتضى حالنا الا ابلاغ ما أمر الحق بتبليغه ويفعل الله ما يشاء

(الباب الثانى والستون واربعمائة فى الاقطاب المحمديين ومنازلهم)

اليثربى الذى لانعت يضبطه	ولامقام ولاحال يعينه
مرخى العنان على الاطلاق نشأته	قامت فلا أحد منا يبينه
من قال ان له نعتا فليس له	علم به عند ما يبدو مكونه
فعلمنا ان علمناه يشيربه	وجهلنا هو فى علمى يزينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الاعلى وما منا الا له مقام معلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فاشبهت ليس كمثله شئ أى تشبه هذه الآية الآية الاخرى وأصل باب الاقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الانسان على جوارحه وجميع قواه من باديه وهى الظاهرة وحاضرة وهى الباطنة فاعلم ان الامور كثيرة مختلفة فى العالم فكل شئ يدور عليه امر ما من الامور فذلك الشئ قطب ذلك الامر وما من شئ الا وهو مركب من روح وصورة فلا بدّ أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه ارواح ذلك الامر الذى هو قطبه ويسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شماليا وهو الصورة فمن جملة اصناف العالم الاناسى وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثانى لا بالقصد الاول وأما القصد الاول فالقصد بوجود العالم عباد الله اعنى عباد العرفان الحادث لكمال الوجود غير انه فى كل صنف من اصناف العالم تام غير كامل وما كمل الا بهذه النشأة الانسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الانسان الحيوانى المسمى بالحدّ حيوانا ناطقا والاقطاب من الكمل ثم ان الله جعل العالم الجسمى والجسمانى فى منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الانس والجان والمعتبر فيهما الانس والمعتبر من الانس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه فى نفوسهم هذا ذكرهم فى نفوسهم وفى خلواتهم باللسان وأما فى العموم فلا اله الا الله ثم بعدها انواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله اكبر كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك فهو هذا الصنف المقصود من العالم اولا الدار الدنيا من الدارين وجعل سكناهم فيها بآجال مسماة ينتهون اليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم الى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيى بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد فى سبيل الله خاصة وما يقال فيه بأنه أفضل من الميت الا انه أفضل من بعض الموتى ثم ان الله جعل هذا الصنف الانسانى فى الدنيا امما كثيرين ثم بعث فى كل امة رسولا ليعلمها ما هو الامر عليه الذى خلقوا له ويعلمهم ما يتعين عليهم أن يفعلوه وما لهم اذا فعلوا ذلك من الخير عند الله فى الدار الآخرة وماذا عليهم اذا لم يفعلوا ذلك من العقوبة عند الله فى الدار الدنيا اذا علم متولى امرهم ذلك وفى الآخرة ثم جعل الفضل بينهم فمنهم الفاضل والافضل من الامم ومن الرسل وختم الامم بامة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير امة اخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله

عليه

عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة
بعد شريعته تنزل من عند الله الا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء امته فى استنباط الاحكام من كتابه
وسنة نبيه واعنى بالسنة الحديث لا القياس واعنى بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع
على أصل فان قياس الفرع على الاصل هو المستنبط الذى ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا
كما جعلوا الاجماع أصلا ثالثا وهو اجماع الصدر الاول وقالوا انهم ما اجمعوا على امر الا ولا بد أن
يعرفوا فيه نصا رجعون فيه اليه الا أنه ما وصل الينا مع قطعنا به فانه من المحال أن يجتمعوا على حكم
لا يكون لهم فيه نص لان نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد اجمعوا على امر فذلك
الحكم مقطوع به عندنا انهم فيه على نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم باجماع بعد اجماع
الصدر الاول فلما كان الامر على ما قررناه فى هذا الباب فاشتغلنا بذكر الاقطاب المحمديين لكون محمد
صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة هو وامته الآخرون الاولون فاعتبرنا من الرسل محمدا صلى
الله عليه وسلم ومن الامم امته صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاقطاب المحمديين على نوعين * اقطاب
بعد بعثته * واقطاب قبل بعثته فالاقطاب الذين كانوا قبل بعثته فهم الرسل وهم ثلثمائة وثلاثة
عشر رسولا * واما الاقطاب من امته الذين كانوا بعد بعثته الى يوم القيامة فهم اثنى عشر
قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الاقطاب فهم من المفردين وسيأتى فى آخر الكتاب ذكر الختم
ويأتى بعد هذا الباب ذكر الاثنى عشر قطبا مستوفى ان شاء الله تعالى فأما منازل الاقطاب المحمديين
الذين هم الرسل صلوات الله عليهم اجمعين * فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم * فان كلامنا عن
ذوق ولا ذوق لنا فى مقامات الرسل عليهم السلام وانما اذواقنا فى الورثة خاصة فلا يتكلم فى الرسل
الا رسول ولا فى الانبياء الا نبى أو رسول ولا فى الوارثين الا رسول او نبى او ولى او من هو منهم هذا
هو الادب الالهى فلا نعرف مراتب الرسل الا من الختم العام الذى يختم الله به الولاية العامة فى آخر
الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فان سئل عن ذلك فانه يترجم عنهم وعن تفاضلهم فانه رسول منهم
وأما نحن فلا سبيل لنا الى ذلك فكلامنا فى اقطاب الامم الذين هم ورثة انبيائهم وارسالهم وفى اقطاب
هذه الامة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الامم السالفة مؤمنهم وكافرهم فكافرهم شر
من كافرى الامم ومؤمنهم خير من مؤمنى الامم فلهم التقدم كما ورد فى الخبر فى قريش انهم المقدمون على
جميع القبائل فى الخير والشر * وجعل الامامة فيهم سواء عدلوا ام جاروا فان عدلوا فلرعيتهم ولهم وان
جاروا فلرعيتهم وعليهم يعنى ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فاقطاب هذه
الامة المختارة مقدمون على الاقطاب المتقدمين فى الامم السالفة اعنى الاقطاب الوارثين المتبعين
آثار رسلهم ثم نرجع ونقول ان اقطاب هذه الامة المحمدية على اقسام مختلفة وما اعنى بالاقطاب
الذين لا يكون فى كل عصر منهم الا واحد انما نذكر ذلك فى الاثنى عشر قطبا فى الباب الذى يلى هذا
الباب وانما نذكر فى الاقطاب المحمديين فنقول كل من دار عليه أمر جماعة من الناس فى اقليم او جهة
هو قطب كالابدال فى الاقاليم السبعة الذين هم سبعة لكل اقليم بدل هو قطب ذلك الاقليم وكالاوتاد
الاربعة لهم اربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكاقطاب
القرى فلا بد فى كل قرية من ولى لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت القرية كافرة او مؤمنة
فذلك الولى قطبها * وكذلك اصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه فى الزهد
فى أهل زمانه وكذلك فى التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والاحوال لا بد فى كل صنف صنف
من اربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد اطلعنى الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل
يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الاستاذ المورورى من مدينة
مورور ببلاد الاندلس كان قطب التوكل فى زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لى ولما اجتمعت به

عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس اطلعنى الله عليه فى واقعة وعرفنى به فاجتمعنا يوما ببستان بن حيون بمدينة فاس وهو فى الجماعة لايؤبه به وكان غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان فى المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون فى طريق الله منهم أبو العباس الحصار وامثاله وكانت تلك الجماعة باسرها اذا حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس الالنا ولا يتكلم أحد فى علم الطريق فيهم غيرى وان تكلموا فيما بينهم رجعوا الى فوقع ذكر الاقطاب وهو فى الجماعة فقلت لهم يا اخوانى انى اذكر لكم فى قطب زمانكم عجبا فالتفت الى ذلك الرجل الذى ارانى الله فى منامى انه قطب الوقت وكان يختلف الينا كثيرا ويحبنا فقال لى قل ما اطلعك الله عليه ولا تسم ذلك الشخص الذى عين لك خاصة فى الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت اذكر للجماعة ما اطلعنى الله عليه من امر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقيت فى اطيب مجلس مع اكرم اخوان الى العصر ولا ذكرت لهم انه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما احسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذى اطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لى بذلك فما رأيته بعد ذلك فى المدينة الى الآن والاقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والاحوال مما لم يكن فى شرع تقدمه ولا فى رسول تقدمه وان كان فى شرع تقدم شرعه وهو من شرعه او فى رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث لذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب الا الى ذلك الرسول وان كان فى هذه الامة فيقال فيه موسوى ان كان من موسى وعيسوى ان كان من عيسى وابراهيمى اوما كان من رسول او نبى ولا ينسب الى محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس اعم فى الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به كما تميز المحمدى الا بأنه لا مقام له يتعين فمقامه ان لا مقام ومعنى ذلك ما نبينه وهو ان الانسان قد تغلب عليه حالة ما فلا يعرف الا بها فينسب اليها ويتعين بها والمحمدى نسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله فلا يتعين فى مقام ينسب اليه بل هو فى كل نفس وفى كل زمان وفى كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس او الزمان او الحال فلا يستمر بقيده فان الاحكام الالهية تختلف فى كل زمان فيختلف باختلافها فانه عز وجل كل يوم هو فى شان فكذلك المحمدى وهو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيده والقلب ما سمى قلبا الا بتقلبه فى الاحوال والامور دائما مع الانفاس * فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدى او المفرد هو الذى يتقلب مع الانفاس علما كما يتقلب معها حالا كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل الا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقلب فان التقلب أمر يسرى فى العالم كله وفيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فى التفصيل والتعيين وان علموه على الاجمال فما زالهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والستون واربعمائة فى معرفة الاثنى عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم) *

منتهى الاشياء فى العدد ... الاثنى عشر مع العقد
فبهم حفظ الوجود وما ... فى وجود الحق من عدد
وهو المنعوت بالعدد ... وهو المنعوت بالاحد
ظهرت احكام نشأتهم ... فى التى قامت بلا عمد
ثم فى الاركان حكمهموا ... فى اب منها وفى ولد

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد وعرفه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه يميلون عن اسمائه لا بل يقول يميلون فى اسمائه الى غير الوجه الذى قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزى بما مال اليه فيها يقول اتبع ما اوحى اليك من ربك ولا تمل بميلهم فانى خلقتك متبعا لا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الانبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهديهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذى شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعا فافهم فاقطاب هذه الامة اثنى عشر قطبا عليهم مدار هذه الامة كما ان مدار العالم الجسمى والجسمانى فى الدنيا والآخرة على اثنى عشر برجا قد وكلهم الله بظهور ما يكون فى الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد واما المفردون فكثيرون والختمان منهم اى من المفردين فما هما قطبان وليس فى الاقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والختم منهم اعنى خاتم الاولياء الخاص فاما الاقطاب الاثنى عشر فهم على قلوب الانبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وان شئت قلت على قدم وهو اولى فانى هكذا رأيته فى الكشف باشبيلية وهو اعلى فى الادب مع الرسل والادب مقامنا وهو الذى أرتضيه لنفسى ولعباد الله فنقول ان الاول أعنى واحدا منهم على قدم نوح عليه السلام * والثانى على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام * والثالث على قدم موسى عليه السلام * والرابع على قدم عيسى عليه السلام * والخامس على قدم داود عليه السلام * والسادس على قدم سليمان عليه السلام * والسابع على قدم ايوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه السلام * والتاسع على قدم لوط عليه السلام * والعاشر على قدم هود عليه السلام * والحادى عشر على قدم صالح عليه السلام * والثانى عشر على قدم شعيب عليه السلام * ورأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هودا اخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة اظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى اعطانى علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله فلم تغرب لى شمس ولا طلعت فكان لى هذا الكشف اعلاما من الله انه لا حظ لى فى الشقاء فى الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفنى بها فوقعت فى الوجود كما عرفنى بها الى زمانى هذا وعاشرت من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهودا وداود وما بقى فرؤية لا صحبة * واعلم ان كل قطب من هؤلاء الاقطاب له لبث فى العالم اعنى لدعوتهم فمن بعثوا اليهم اجال مخصوصة مسماة تنتهى اليها ثم تنسخ بدعوة اخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع واعنى بدعوتهم ما لهم من الحكم والتأثير فى العالم فلنذكر مدد اعمارهم فى حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره فى ولايته ثلاثة وثلاثين سنة واربعة اشهر * ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته ثمانيا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرة ايام * ومنهم من كانت مدته خمسا وعشرين سنة * ومنهم من كانت مدته اثنين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام * ومنهم من كانت مدته ستة عشر سنة وثمانية اشهر * ومنهم من كانت مدته ثلاثة عشر سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر وعشرة ايام * ومنهم من كانت مدته سنتين وتسعة اشهر وعشرة ايام * ومنهم من كانت مدته ثمان سنين واربعة اشهر * ومنهم من كانت مدته خمس سنين وستة اشهر وعشرين يوما وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء

وتخفيف الهمزة مالهم هجير سواه وماعداهؤلاء الاقطاب من اقطاب القرى والجهات والاقاليم وشيوخ الجماعات فانواع كثيرة وهى التى اذكرمنها فى هذا الفصل ماتيسر وما اذكر ذلك لالاجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه فى الحال المعروفة فى الذكر فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولولم نقصد ذلك لم يكن فى ذكرى وتعيينى له فى هذا الكتاب منفعة فلنذكر اولا من احوال هؤلاء الاقطاب ماتيسر مع احدية هجيرهم وانما توحد لتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لاهجير الشخص ولكل واحد منهم هجير فى اوقات خلاف هذا وقال عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لايبقى فى الارض من يقول الله الله يريد لايبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولامفرد يحفظ الله بهمته العالم وان لم يكن قطبا فلاتقوم الساعة الاعلى اشرار الناس * فاما أحد الاقطاب وهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة يس * فان لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثنى عشر * وقد يكون لمن سواهم من الاقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن * وقد يكون للواحد منهم مايزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبى يزيد البسطامى مامات حتى استظهر القرآن * فلنذكر مايختص به هؤلاء الاثنى عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو اكمل الاقطاب حكما جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة فى الظاهر بالسيف وفى الباطن بالهمة ولااسميه ولااعينه فانى نهيت عن ذلك وعرفت لاى أمر منعت من تعيينه باسمه وليس فى جماعة هؤلاء الاقطاب من اوتى جوامع ماتقتضيه القطبية غير هذا كما اوتى آدم عليه السلام جميع الاسماء وكما اوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب الا انه ما ثم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الابعض الافراد الاكابر ولايعرف لهم عدد وهم اخفيا فى الخلق ابرياء علماء بالله لايدرون ولايرون لانهم لايعرفون مقامهم الحفظ فيما يعلمون لايدخل عليهم فى علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الافراد فلنرجع الى ذكر هذا القطب فنقول ان منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة * وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة اذكرها جملة ثم اذكرها مفصلة ان شاء الله تعالى فالواحد له كما قلنا سورة يس * والثانى سورة الاخلاص * والثالث سورة اذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس سورة اذا زلزلت والسادس البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذى يقتله الدجال ويدرك عيسى عليه السلام والعاشر سورة الانعام والحادى عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان على بن ابى طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم فى تلاوة سورة براءة على اهل مكة وقد كان بعث بها ابا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لايبلغ عنى القرآن الارجل من اهل بيتى فدعا بعلى فأمره فلحق ابا بكر فلما وصل الى مكة حج ابو بكر بالناس وبلغ على الى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدلك على صحة خلافة ابى بكر الصديق ومنزلة على رضى الله عنهما والثانى عشر سورة تبارك الملك وهذه سور الاقطاب من القرآن الاان صاحب سورة المجادلة التى هى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله انما سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذى له سورة الاخلاص لاغير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير ان المنازل بحسب الآيات ومن ذكر وماذكر فيها فان التفاضل فى الآيات مشهور على الوجه الذى جاء وفضلها يرجع الى التالى من حيث ماهى الآية متلوة متكلم بها الامن حيث انها كلام الله فان ذلك لاتفاضل فيه وانما التفاضل يكون فيما تكلم به لافى كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير فى العالم ظاهرا وباطنا يشيد الله به هذا الدين اظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم

بالعدل الذى هو حكم الحق فى النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من اهل المذاهب مثل
الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتمى الى قول امام بحيث لا يوافقها فى الحكم
هذا القطب وهو خليفة فى الظاهر فاذا حكم بخلاف ما يقتضيه ادلة هؤلاء الائمة قال اتباعهم
بتخطئته فى حكمه ذلك واثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون فانه ليس لهم ان يخطئوا مجتهد الان
المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تخطئته عالم من علماء المسلمين كما تكلم من
تكلم فى امارة اسامة وابيه زيد بن حارثة حتى قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا
طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله
لا يكون داعيا الى الله الا من دعا على بصيرة لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم أن من هذه حاله
حجر على امة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم امرهم فى الآخرة وشدد
الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله ان لا ينتقلوا من
مذهب الى مذهب فى نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا ان ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا انهم
بهذا القول قدم قوامن الدين بل شرع الله اوسع وحكمه اجمع وانفع وقفوهم انهم مسؤلون
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون
ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيده نعت هو حكيم الوقت لا يظهر الا بحكم الوقت وبما
يقتضيه حال الزمان الارادة بحكمه ما هو بحكم الارادة فله السيادة وفيه عشر خصال اولها الحلم
مع القدرة لان له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه ابدا واذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شئ لغضبه فهو
يغضب لله والثانية الاناة فى الامور التى يحمد الله الاناة فيها مع المسارعة الى الخيرات فهو يسارع
الى الاناة و يعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد فى الاشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيأ فان
الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة
التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالامور التى تطلبها المواطن كما فعل ابو دجانة
حين اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف بحقه فى بعض غزواته فمشى به الخيلا بين الصفين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن
ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما ينحط من صبب فصاحب التدبير ينظر
فى الامور قبل ان يبرزها فى عالم الشهادة فله التصرف فى عالم الغيب فلا يأخذ من المعانى الا
ما تقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغى ان يبديه مجملا ابداه مجملا وما ينبغى ان يبديه مفصلا ابداه
مفصلا وما ينبغى ان يبديه محكما ابداه محكما وما ينبغى ان يبديه متشابها ابداه متشابها والخصلة
الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الاشياء مما يقع به الاشتراك فيفصل كل امر عن
مماثله ومقابله وخلافه ويأتى الى الاسماء الالهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصى والمحيط
والحكيم وكلها من اسماء العلم وهى بمعنى العليم غيران بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة
يمتاز بها عن الباقى هكذا فى كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو امر
يستعمل فى الحكومات والقسمة والقضايا وايصال الحقوق الى اهلها وهو فى الحقوق شبيه بما ذكر الله
عن نفسه انه اعطى كل شئ خلقه وقوله فى موسى قد علم كل اناس مشربهم وقوله فى ناقة صالح لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء فى الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزير
والسابعة الادب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها فى كل عالم وهو العلم الذى يحضره فى المباسطة
وتمنحه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بما فى نفس الخلق
فى المواطن من الخلوة فهذا وامثاله هو الادب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف

وكل جبار يستنزله برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مؤنة فى لين وعطف وحنان والتاسعة الحيا فيستحيي من الكاذب ان يكذبه ويظهر له بصورة من صدقه فى قوله لايظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب انه قد مشى عليه حديثه وانه جاهل بمقامه وبما جاء به فيبذل فى شغله ثم لايكون فى حقه عند ربه الاواسطة خير يدعوله بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد فى الخبر ان الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له مافعلت فيقول من القربات ماشاء الله والله يعلم انه كاذب فى قوله فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيما ادّعاه فيقول الحق قد علمت ذلك ولكنى استحييت منه ان اكذب شيبته وماأوصل الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر عن الله الالنكون بهذه الصفة فنحن احق بها لحاجتنا ان يعاملنا الحق بها والعاشرة الاصلاح واعظمه اصلاح ذات البين وهو قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم وقد ورد فى الخبر ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والانصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤسكما فينظران الى خير كثير فيقولان لمن هذا الخير فيقول الله لهما لمن اعطانى الثمن فيقول المظلوم يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن اخيك فيقول المظلوم يارب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد اخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة ✻ وأما القطب الثانى من الاثنى عشر فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذى له سورة الاخلاص الذى حبه اياها ادخله الجنة ولقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة والدليل النظرى يكون له خوض فى المعقولات فيصيب ولايخطى وذلك ان الناس قد اختلفوا فى العلم الموهوب الذى من شأنه ان يدركه العاقل بفكره ويوصله اليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم اذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لابد من ذلك ورأيت اباعبد الله الكتانى بمدينة فاس اماما من أئمة المسلمين فى اصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا اعطاك الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذى لايحصل الا بالدليل النظرى ولايعطيه دليله وقد يعطيه اياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وهو اكمل من الذى يعطى العلم الذى يوصل اليه بالدليل ولايعطى الدليل ولايشترط احد تخصيص دليل من دليل انما يعطى دليلا فى الجملة فان الادلة على الشئ الواحد قد تكثر ومنها مايكون فى غاية الوضوح ومنها مايغمض كمسئلة ابراهيم عليه السلام فى احياء الموتى واماتة الاحياء وعدوله الى اتيان الشمس من المشرق ان يأتى بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة الى الله بالامر الالهى ومسكنه فى الهواء فى فضاء الجو فى بيت جالس على كرسى له نظر الى الخلق لايزال تاليا عنده جماعة من اهل الله وخاصته كلامه فى الاحدية الالهية وفى احدية الواحدانية بالادلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائما الا انه لم يحر مثل ماحار غيره بل أبان الله له ماوقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الاسماء الالهية معرفة تامة يقول بنفى المثلية فى جانب الحق اخبرنى الحق بالطريقة التى جرت العادة ان يخبر بها عباده فى اسرارهم ان هذا العبد اعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله فى امر فلم يجبه الله اليه وهو انه سأله ان يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك اليك لايكون مقام الخلافة بالورث ذلك فى العلوم والاموال واما الخلافة فلكل خليفة فى قوم بحسب زمانهم فان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم فان الحق لايحكم عليه خلق الا فى العلم والخلق لايعرف ان له هذه المرتبة الا من اعلمه الله بذلك

ولقد رأيت من فتح الله عليه بعجبى واستفاد احوالا وعلوما وخرق عوائد اعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله واخبرنى انه ما استفاد شيأ مما هو عليه الامنى وأنا لا علم لى بذلك انما ادعو الى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الامر فلا علم لاحد الامن يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الالهية فى التعليم فانما هو غلبة ظن او مصادفة علم او جزم على وهم واما علم فلا فان جميع الطرق الموصلة الى العلم فيها شبه لاتثق النفس الطاهرة التى اوقفها الله على هذه الشبه ان تقطع بحصول علم منها الا بالطريقة الالهية وهو قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله خلق الانسان علمه البيان فهو يبين عما فى نفسه ولهذا القطب اسرار عجيبة * واما القطب الثالث وهو على قدم موسى عليه السلام فسورته اذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد آيها وله اربع القرآن وهذا القطب كان من الاوتاد ثم نقل الى القطبية كما كان القطب الثانى من الائمة ثم نقل الى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله اعطاه الله فى منزل النداء اثنى عشر الف علم ذوقا فى ليلة واحدة ومنزل النداء من اعظم المنازل وقد عيناه فى منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد اعنى فى طبقات المنازل وكيانها فن علوم هذا القطب علم الافتقار الى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقا ما ذقته ومعنى هذا وسره ان الله اطلعه على ان حاجة الاسماء الى التأثير فى اعيان الممكنات اعظم من حاجة الممكنات الى ظهور الاثر فيها وذلك ان الاسماء لها فى ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها اثر تضرر به وقد تنتفع به وهى على خطر فبقاؤها على حالة العدم احب اليها لو خيرت فانها فى مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتى منعزلة كل حالة عن الحالة الاخرى لا تجتمع الاحوال فى عين واحدة فى حال الثبوت فانها تظهر فى شيئية الوجود فى عين واحدة دون شيئية الثبوت فزيد مثلا الصحيح فى وقت هو بعينه العليل فى وقت آخر والمعافى فى وقت هو بعينه المبتلى فى وقت آخر وفى الثبوت ليس كذلك فان الالم فى الثبوت ما هو فى عين المتألم وانما هو فى عينه فهو ملتذ بثبوته كما هو ملتذ بوجوده فى المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك ان الثبوت بسيط كله مفرد غير قائم شئ بشئ وفى الوجود ليس الا التركيب فحامل ومحمول فالمحمول ابدا منزلته فى الوجود مثل منزلته فى الثبوت فى نعيم دائم والحامل ليس كذلك فانه ان كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وان اوجب المألم تألم الحامل ولم يكن له ذلك فى حال الثبوت بل العين الحاملة فى ثبوتها تظهر بما تكون عليه فى وجودها الى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو الى جانبها ناظر اليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ بذاته فحال الاحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الاعيان ذلك فى الثبوت الا بنظر الاحوال اليها ولكن لا تعلم انه اذا حلته تتألم به لانها فى حضرة لا يعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحبا فلو علمت العين انها تتألم بذلك الحال اذا اتصفت به لتألمت فى حال ثبوتها بنظره اياها لعلمها انها تتلبس به وتحمله فى حال وجودها فما ألفها به فى الثبوت تنعم لها وهذا الفن من اكبر اسرار علم الله فى الاشياء فشاهدته تكون ذوقا الهيا لانه من عباد الله من يطلعه الله كشفا على الاعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا شعر

بل كل ذات على انفراد	من غير شوب ولا اتحاد
ولا حلول ولا انتقال	ولا اتفاق ولا عناد

فاذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للاعيان فى الوجود وما لها فى الثبوت من الاحكام علمت ان بعض الاعيان لا تريد ظهور الاثر فيها بالحال وما لها فى ذلك ذوق فهى بالحال او عرض

عليهما ذوق الألم فى حال الثبوت لضجت فان امرها فى حال الوجود اذا حملت الألم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها فى حال الثبوت حاملة للألم فاقدة للصبر فالها بلسان الحال ذلك الافتقار الى طلب الوجود فان طلبته بالقول الثبوتى من الله فاذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليتنى لم أخلق ليت عمر لم تلده امه ليتها كانت عاقرا وامثال هذا فتكون الاعيان اقل افتقارا من الاسماء والاسماء اشد افتقارا المالها فى ذلك من النعيم ولاسيما وهى تشاهد من الحق الابتهاج الذاتى بالكمال من حيث استصحاب الممكنات فى ثبوتها لذاته وانه منزه عن اثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته فى كمال عن التأثر فى حال ثبوت الاعيان وحال وجودها لانه ما زاد فى نفسه علما بما لم تكن عليه فيهما فانها اعطته العلم بشأنها ازلا وتلك الصورة توجد فالمجاورة فى الثبوت حلول فى الوجود فنى الثبوت الى جانبها وفى الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك * واما القطب الرابع الذى على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا ايها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلى الدائم وكلامه فى الجمع والوجود وعلم المزيد اذا رأى شبهة فى احد تحول بينه وبين العلم ازالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق فى ذلك الامر له ستمائة مفتاح مقام فى كل مقام من العلوم ماشاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالى الذى لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة ارين منقطع عن الخلق الامن شاء الله عاش طيبا مع الله الى ان توفاه الله وكان من الاوتاد ايضا فانتقل الى القطبية يقول ان الوجود وجود الحق وان الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب فى الجمع ما رأيت من يقول به من اهل الله غير هذا القطب فانى شاهدت هؤلاء الاقطاب اشهدنيهم الحق وان كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذى وردت به الشرائع فى جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده ان المحدث صاحب دعوى فى تلك الصفات المسماة محدثة ولاجل دعواه قلنا انه جمع والا فالامر واحد كلها صفات قدم فى القديم ومحدثة فى المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا كلام الله القديم فجمعنا عليه ماله مع نسبته الينا فسمى من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لاغيره فمن فهم الجمع هكذا علم الامور كيف هى شعر

من درى الجمع هكذا	علم الامر كيف هو
فهو الحق لا سوا	ه فلا تسمعنه

* واما القطب الخامس الذى على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن اذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول الحب فداؤه دواؤه وماله علم يتقدم فيه على غيره الا علم ثبوت المحبة الالهية والكونية ولهذا كان فى مقام التفرقة وكان من الائمة فنقل الى القطبية يقول هذا القطب ان الحب ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب او يتغير فليس بحب لان سلطان الحب اعظم من ان يزيله شئ حتى ان الغفلة التى هى اعظم سلطان تحكم على الانسان لا تتمكن ان تزيل الحب من المحب فيمكن عنده ان يغفل الانسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب ان يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب شعر

فداء المحبة ما لا يزول	وان الشفاء له مستحيل
فلا تركنن الى غير ذا	ولا تصغين الى ما يقول

فحب الله احبينا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقيل له فحب الكون للكون هل يتغير قال لا لان الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها قيل له فقد رأينا من

تستحيل مودته فقال تلك ارادة ماهى محبة اذلو كانت محبة لثبتت الا تراها تسمى ودّا لثبوتها
وثبوت حكمها وذلك انه مافى المحب لغير محبوبه فضلة من ذاته تمكن للمزيل ان يدخل عليه منها
هذا سبب ثبوتها فانه يشاهد عين محبوبه فى كل شئ يشهده فلا يفقده فلوصح للمحب ان يشهد
غير محبوبه فى عين ما لدخل عليه من ذلك مايزيل حبه وهذا ليس بواقع فى الحب فالتبس على من
هذه حالته حكم الارادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب
وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ماذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا
الاختصار * واما القطب السادس الذى على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة
الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالا من احواله عن احد الا عن ربه
فأحواله احوال ربه هديه هدى الانبياء كما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم
السلام قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال فبهم اقتده فعلمنا ان محمدا مساو لجميع
من ذكره من الانبياء ومن لم يذكره فانه لكل نبى هدى كما قد ذكر لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع واوضح المناهج وجمع ذلك كله فى محمد صلى الله عليه وسلم
فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

واعنى بقولى ان احوال هذا القطب احوال ربه ما قال الحق عن نفسه من انه كل يوم فى شان فهذا
عبارة عن اختلاف الاحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق فى شؤونه فينظرون الى ماله
من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من احوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ماهو مثل من حاله
التخلق بالاسماء الالهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لان
مواطن الحق خفية لا يدركها الا من كان مقامه التلبس بالشؤون والدليل على ذلك انا قد
جمعنا على انه لا موجد الا الله وانه حكيم يضع الامور مواضعها ولا يتعدى موطنها فكل شئ ظهر
فى العالم فهو حكمه فى موضعه وقد جمعنا ان جميع الخلق وان اهل الله اكثرهم يقولون
لو كان كذا عن فعل من الافعال ظهر فى الوجود على يد انسان لكان احسن من هذا الفعل الذى
فعلت واولى يقولون للذى يظهر ذلك الفعل الالهى فيه وعلى يديه فهل هذا الا لجهلهم بحكمة
الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من اهل الله الا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فاذا
ذكروا تذكروا ويقع من غير اهل الله بجهله لا بغفلته فانه لا يزول عما ذهب اليه فى ذلك الفعل من
اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت
احدا من اهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه رؤى وهو قريب فى غاية الظهور ولكن الاغراض
تمنع والاهواء من التعمل فى تحصيله وذلك ان حجة من لا يروم تحصيله من اهل الدين يقول ان الشرع
قد امرنا ان ننكر اشياء وان نقول الاولى ترك هذا من فعله مع علمنا بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن
ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتى وذلك انى قلت انه جهل حكمة الله فيما اعترض
فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض
اذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ايضا ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها فى الشؤون الالهية المشهودة له
ولا يشهدها الا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فان من اهل الله ايضا من
يشاهد هذه الشؤون قبل ان يكون الحق فيها وهو الذى يشاهد اعيان الممكنات فى حال عدمها
كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فى حال عدمها فان
الحق لا يوجدها الا بما هى عليه فى حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن اهل الله من يشهد

الامر قبل ظهوره فى الحس وهو التكوين الآخر بان يشهده فى الامام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوى على المحو والاثبات فكل شئ فيه فلذلك الشئ تكوين اول فى التسطير وهذا الكشف دون كشف الذى يريه الله اعيان الممكنات على ماتكون عليه فى حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولادراك هذه الشؤون قبل ظهورها فى الحس مدارك كثيرة اعلاها ماذكرناه اى افضلها وبعده مشاهدة الحق فى تكوينها فان ذلك اعلى من مشاهدة المشاهد اياها فى الامام المبين وفى غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن من غير مشاهدة الحق فى تكوينه وذلك حال من قال مارأيت شيأ الا رأيت الله معه وهو اعلى حالا من الذى يقول مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فان الاولى كلمة تحقيق وان كانت الاخرى مثلها فى التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهدانه فان الاسماء الاعلام ماوضعت الا للتخاطب بها فى حال غيبة المسمى بها وفى الحضور ماهى مطلوبة وان جيء بها فاما الادب يقتضيه الحال واما للتأكيد فى الاخبار فقد ابنت لك من حال هذا القطب ماسمعت وله احوال كثيرة اعرفها كما افعله فى كل قطب مماذكر جميع احواله لان ذلك يتسع الخرق فيه بحيث انه لايفى به الوقت * وأما القطب السابع الذى على قدم ايوب عليه السلام فسورته البقرة وهى البيضاء الحاوية على سيدة آى القرآن ومنازله بعدد آيها حال هذا القطب العظمة بحيث انه يرى ان العالم لايسعه لان ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد فى الخبر ان الحق يقول ماوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فبين مكان القلوب فاذا كان مشهود العبد كون الحق فى قلبه فكما لايسع العالم الحق لايسع العالم ايضا هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه ومارأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده الا رجلا بالموصل من اهل حديثة الموصل كان بهذه المثابة واطلعه الحق على امر ولم يطلعه على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له حاله فذكرنى له الامام نجم الدين محمد بن ابى بكر بن شاى الموصلى المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب فى هذا الزمان الذى نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكر نازلته فأوضحتها له فسرى عنه واستبشر وصرح لى بحاله لما رآنى فهمته فوجدته قد اخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب فيه لانه اخبرنى ان النخامة كانت تدور فى فيه لايقدر ان يلقيها من فيه لانه لايجد لها محلا يقع فيه خاليا من الحق وقد علم ماجاء فى الادب فى القائها فى الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله باشبيلية من بلاد الاندلس ورويناعن الحلاج انه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة اذا دخل فيه ملأه كله بذاته فى عين الناظر حتى نسب الى علم السيميا فى ذلك لجهلهم بما هم عليه اهل الله من الاحوال والمتمكن فى هذا المقام لايظهر عليه بالحال مايدل على انه صاحب هذا الذوق ولكن معرفته تجرى بحكم هذا المقام لا حاله فان الحال يعطى خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها لما ذكر فى الاحوال انها للمريدين قال والاحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات فى عرف هذا اللسان الا خرق العوائد مع الاستقامة فى الحال او تنتج الاستقامة فى الفور لابد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد ان خرق العادة قد لايكون كرامة من الله للعبد فأكملهم فى مقام العظمة من يجهل حاله ولايعرف فيعرف مايعامل به ويحار الناظر فيه الا انه على بينة من ربه وبصيرة من امره فمن أراد ان يعرف احوال هذا الامام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع آيها والله ولى التوفيق * وأما القطب الثامن الذى على قدم الياس عليه السلام فسورته آل عمران وهى البيضاء أيضا ومنازله بعدد آيها ولست اعنى بقولى القطب الاول والثانى

ان هذا الترتيب بالزمان انما اريد به ترتيب العدد الى ان يكمل اثنى عشر قطبا فقد يكون الثانى عشر اوغيره هو الاول بالزمان وانما اعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد اوقفه الله واطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الاقطاب فيرى هذا الترتيب الذى سقناه فيهم انه ترتيب ازمانهم فلذلك بينت انه ترتيب العدد لاغير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذى لا يعلم تأويله الا الله فيعلمه هذا القطب باعلام الله خاصة ولا يعلم ابدا الا باعلام الله فيكون عنده محكما فى تشابهه فيعرف من اى وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التى جمعت بين الله و بين من وقع معه التشابه فى الآية كآيات التشبيه كلها اووقع التشبيه من طريق دلالة اللفظ المشترك الذى لا يكون الا المناسبة خفية فان المناسبة فى التشبيه جلية وفى الاشتراك خفية كالنور للعلم جلى فتسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وجعلناه نورا وجعلناه يعنى الوحى وهو العلم نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وفى الاشتراك كالعين فالمناسبة فى العينية فى كل مسمى بالعين خفية فهى عند هذا القطب جلية باعلام الله وأما اصحاب التأويل بالنظر فى ذلك فما هم على علم وان صادفوا العلم ومن هذا العلم نعلم ان النساء شقائق الرجال الاترى حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالاصل وحكم الانوثة بالعارض فهى من المتشابه فان الانسان مجمع الذكر والانثى واين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل الا فى مشاكله وذلك انه اول ما احدث الانفعال فى نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم ان العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطى العلم ماهو المعلوم عليه ثم يعطى العالم ايجاد المعلوم كما يعطى المخترع ايجاد الامر المخترع واظهاره فى الوجود فمن هنا يعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن احب النساء حب النبى صلى الله عليه وسلم لهن فقد احب الله والجامع الانفعال لما كان من اعطاء المعلوم العلم ليقال فيه انه عالم فهو اول منفعل لمعلوم وظهر فى عيسى انفعاله عن مريم فى مقابلة حوا من آدم ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عزوجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر مثل حوا وانثى مثل عيسى عليه السلام وبالمجموع مثل بنى آدم باقى الذرية فهى الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من اكره خلق الله تعالى فى النساء وفى الجماع فى اول دخولى الى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحوا من ثمان عشرة سنة الى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندى خوف المقت لذلك فلما وقفت على الخبر النبوى ان الله حبب النساء لنبيه صلى الله عليه وسلم فما احبهن طبعا ولكنه احبهن بتحبيب الله اليه فلما صدقت مع الله فى التوجه اليه تعالى فى ذلك من خوفى مقت الله حيث اكره ما حببه الله لنبيه ازال عنى ذلك بحمد الله وحببهن الى وأنا اعظم الخلق شفقة عليهن وارعى لحقهن لانى فى ذلك على بصيرة وهو عن تحبب لا عن حب طبيعى وما يعلم قدر النساء الا من علم وفهم عن الله ما قال فى حق زوجتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما تعاونا عليه وخرجا عليه كما ذكر الله فى سورة التحريم وجعل فى مقابلة هاتين المرأتين فى التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالحوا المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك الا لاختلاف النسب فى الذى لاجله يقع التعاون فثم امر لا يمكن ازالته الا بالله لا بمخلوق ولذلك امرنا ان نستعين بالله فى اشياء وبالصبر فى اشياء وبالصلاة فى اشياء فاعلم ذلك وكان ثم امر وان كان بيد الله فان الله قد اعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الامر فأعان محمدا صلى الله عليه وسلم فى دفعه ان تعاونا عليه وان رجعا عنه واعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتا فكان لهما الامر من قبل ومن بعد وهو نعت الهى فانه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذى اراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما امر نسبته فى الازالة بصالحى المؤمنين اقرب من نسبته الى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معينا لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة

بعد ذلك اذا لم يبق الاما يناسب عموم الملائكة التى خلقت مسخرة يدفع بها مالا يندفع فى الترتيب الالهى الا بالملائكة مع انفراد الحق بالامر كله فى ذلك والقيام به ولكن فى الجواز العقلى فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع الا كما قاله وما قال الا ما علم انه يقع بهذه الصورة وما علم الا ما اعطاه المعلوم من نفسه انه عليه بما شهده ازلا فى عينه الثابتة فى حال عدمه فانظر يا ولى كيف تبدى الامور حقائقها الذى فهم وقلب جعلنا الله واياكم من اهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله والقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله فى كونه من الشان * وأما القطب التاسع الذى على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آيها حاله العصمة من كل ما يؤدى الى سوء الادب الذى يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته ابدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره فى أمرين فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال ان الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين ان حبل الله هو الطريق الذى يعرج بك اليه مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال فى الايمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله فى اعتصامهم بحبل الله وهو قوله واياك نستعين وقوله واستعينوا بالله واما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الاستعاذة واعوذ بك منك فانه لا يقاومه شئ من خلقه فلا يستعاذ به الا منه فان الانسان لما حصل فى سمعه انه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الانسان الكامل وبين الانسان الحيوان تخيل ان الانسان لكونه انسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له ولكنه بما هو انسان هو قابل للصورة اذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فاذا اعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد فى جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة الا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومن ما ينكر ويعرف ومن ما لا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف الا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الانكار لا للعبد فالمعتصم بالله اذا كان صاحب الصورة لا يعتصم الا منه بأن يظهر به فى موطن ينكره عليه وان كانت صفته فليس له ان يتلبس بها فى كل موطن ولا يظهر بها فى كل مشهد بل له الستر فيها والتحلى بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالادب ولو كان مشهده انه لا يرى الا الله بالله وان العالم عين وجود الحق واعظم من هذا الصارف عن الانكار فلا يكون ولكن لا بد من الانكار أن صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالى وحجته قائمة * واما القطب العاشر الذى على قدم هود عليه السلام فسورته سورة الانعام ولها الكمال والتمام فى المطولات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذى يستحقه كل مخلوق فى خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله اعطى كل شئ خلقه واما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم وهو ان تزيده على مرتبته او تنقصه منها وما يتميز العالم العاقل من غيره الا باعطاء كل ذى حق حقه واعطاء كل شئ خلقه ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام ان يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الالهى والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التى هى الطريقة الزلفى هو السلوك الاقوم ولما اتم الله خلق العالم روحا وصورة وانزل كل خلق فى رتبته جعل بين العالم التحاما روحانيا وجسمانيا

لظهور اشخاص كل نوع من العالم اذ كان دخول اشخاص كل نوع فى الوجود مستحيلا وانما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه فى عبوديتهم ونسب اليهم الخلق فقال واذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله احسن الخالقين فذكر ان ثم خالقين الله احسنهم خلقا فانه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق الا عن تصور بتصوره من اعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فانه يبدع او يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه فى نفسه وعينه فما يكسوه الا حلة الوجود بتعلق يسمى الايجاد فمن اوقفه الله كشفا على اعيان ما شاء من الممكنات فليس فى قوته ايجادها أى ليس بيده خلعة الوجود التى تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة اعنى بالمباشرة ولكن له الهمة وهى ارادة وجودها لا ارادة ايجادها منه لانه يعلم ان ذلك محال فى حقه فاذا علق همته بوجودها تعلق من الحق القول بالتكوين فتعلم قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق او كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكون ذلك الشئ ولا بد فيقال فى الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وان تكلم يقال قال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا وكذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد فى ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال انه احسن الخالقين فاذا ظهر عين ذلك المكون أى شئ كان تشوفت اليه مرتبته لان مزاجه يطلبها واعنى المرتبة الاولى فيكتسب الاستعداد لامور علية اودنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر فى العالم بصورة ذلك فاذا نظر فيه الاجنبى واعنى بالاجنبى الذى لا علم له بالحقائق ونظر الى استعداده فاعطاه نظره انه نازل عن رتبته ورتبته فوق ذلك أعنى الرتبة التى ظهر فيها فالامر فى نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فان الاستعداد المؤثر فى الخلق انما هو الاستعداد الذاتى واما الاستعداد العرضى فلا حكم له بل الاستعداد العرضى رتبة اظهرها الاستعداد الذاتى وغاب هذا القدر من العلم عن اكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصا اسما قد تصور العلوم واحكمها واعطى من المراتب أخسها ممن لا ينبغى لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال انه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما انصف فى حقه وما عندهم خبر بأن رتبته انما هى عين تلك الفضائل التى جمعها وتلك العلوم التى احكمها ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التى ولاه السلطان عليها ان كان من الولاة وان لم يكن من الولاة ولا نال شيأ مع هذه الفضائل من المناصب قيل فيه انه محروم وما هو محروم وانما الموطن اقتضى ذلك وهو ان الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال فى وقت وفى وقت يعامل الجليل بالصغار وفى وقت يعامل الصغير بالصغار وفى وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فان العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى فى الدنيا من يقول فى الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء واعظم من الحق فلا يكون هذا العبد غن علم المواطن علم الامور كيف تجرى فى العالم والى الله يرجع الامر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر الى المناصب وانظر الى الناصب الذى يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلى فان الناظر اذا كان عاقلا علم بعقله ان مواطن الدنيا كذا تعطى ويترك عنه الجواز العقلى الذى يمكن فى كل فرد فرد من افراد العالم فان هذا الجواز فى عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح ولكن العاقل مع الواقع فى الحال فان ذلك صورة الامر على ما هو عليه فى نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل الا أن اطلعه الله كشفا على اعيان الممكنات قبل وقوعها فى الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها فى وقوعها الان هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقلى فيما كوشف به واطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب

(واما القطب الحادى عشر الذى على قدم صالح عليه السلام) فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها اعلم ان هذا القطب دون سائر الاقطاب

اشرف بهذه السورة من سائر الاقطاب لان هذه السورة اشرف سورة فى القرآن فى العالم السعيد فانها السورة التى يقرؤها الحق تعالى فى الجنة على عباده فى الكثيب بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطامى وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه ان بطشه شديد على لسان عبده اشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعى أشد من بطشه على لسان عبده الالهى بما لا يتقارب واكثر علم هذا الامام فى التنزيه والاحاطة وليس التنزيه والاحاطة التى يعلم هو المفهوم منهما المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله فى ذلك هو علم الاحاطة وذلك ان تنزيهه عدم المشاركة فى الوجود فهو الوجود وليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم انما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه واما الاعلام واللذات فمن تقابل الاسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فانها التى تشكلت فادرك بعضها بعضا فكان محيطا بها منزها عنها فله الستر عنها والتجلى فيها فتختلف عليه الصور فانها التى تصورت فينكر حاله مع علمه انه هو وهو ما تسمعه من قول الانسان عن نفسه انى فى هذا الزمان انكر نفسى فانها تغيرت على وما كنت اعرف نفسى هكذا وهو هو وليس غيره فمن حيث تشكل الاسماء له الامكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الاسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الاسماء الا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الاول الا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فان تقدم اتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وان تقدم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثانى فرقان فليس كمثله شئ للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الاول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وليس الا بقبول صور الاسماء وكل للاحاطة فانحصر الامر فيه فما قال كن الا له ولا كان تكون الا عنه الا تراه تسمى بالدهر وانه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالايام والساعات والشهور والاعوام هى عين الدهر وفى الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم او ليل او نهار او جمعة او شهر او سنة او فصول او دور

فكل خير هو له ... وكل شر ليس له
فهو الوجود كله ... وفقده ما هو له
يعلمه من علمه ... يجهله من جهله
فانما أنا به ... فى كل احوالى وله
فأنت هو ما أنت هو ... وأنت له ما أنت له
ولو صنعت صنعه ... ولو عملت عمله

فهذا من بعض انفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه فى علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها * واما القطب الثانى عشر الذى على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن سورة تبارك الذى بيده الملك وهى التى تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آيها انظر فى جدالها فى قوله ما ترى فى خلق الرحمن اى الذى أدركه العيان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور يعنى خللا يكون منه الدخل ثم ارجع البصر كرتين تنبيه على النظر فى المقدمتين مما تعطيه من الدليل ينقلب اليك البصر وهو النظر خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل او شبهه وهو حسير * اى قد عيى أى ادركه العيا وكل آية فى هذه السورة فانها تجرى

على هذا النسق الى أن ختم بقوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين * ألاترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه فى حال اضطراره يلجأ الى غير الله ما يلجأ الا الى الله بالذات فلو كان غيرا ما عرفه حتى يلجأ وهو قول العامة فيمن رزئ مالك لما ترجع فى رزيتك الا الى الصبر والصبر ليس الا صفة الصابر فتسمى أيضا بالصبور يقول أنا هو ما ثم غيرى وهذا عين علم القطب الذى على قدم صالح صلى الله عليه وسلم

فياشعيب ما ثم عيب ‏ ‏ ‏ لكنه شاهد وغيب
فانظر الى حكمه وفصل ال ‏ ‏ ‏ خطاب فيهما فيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيف حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين اقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولا يطعم ويتم ولا يتنعم الغالب عليه الفكر لتذكر والدخول فى الامور الواضحه لتتنكر فهو المجهول الذى لا يعرف والنكرة التى لا تتعرف اكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الاسماء الالهية الاسم المدبر والمفصل والمنشى والخالق والمصور والبارئ والمبدى والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق فى شئ من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم الا خفض ورفع لانه ما ثم الا معنى وحرف وروح وصورة وسماء وارض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم الا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم الا وتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثار

فشفعه فى وتره ظاهر ‏ ‏ ‏ ووتره فى شفعه مندرج
وجادت السحب بامطارها ‏ ‏ ‏ وكان ما كان بامر مزج
فحدثت ارضك اخبارها ‏ ‏ ‏ وانبتت من كل زوج بهج
تغنى اذا شاهدت اعيانها ‏ ‏ ‏ بعين غير الحق فيها المهج
يباين الضد بها ضده ‏ ‏ ‏ وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الابصار فيما بدا ‏ ‏ ‏ فى العالم العلوى بين الفرج
فكل ما للعين من ظاهر ‏ ‏ ‏ عنه اذا حققته ما خرج

جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله فى كل علم ذوق الهى من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والالهية وكل اصناف هذه العلوم عنده علوم الهية ما أخذها الا عن الله وما رعاها سوى الحق ولا رأى لها دلالة الا على الحق فكل علم اومسئلة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيره لاستغراقه فى الله لانه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه انه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شئ رؤية احاطة بما رأى فالزيادة التى يستفيدها انما هو فى تفصيل ما رأى دائما أبدا لان كل مرئى فى الوجود فانه يتنوع دائما فلا تزال الافادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده فى معلوم لم يزل عالما به مشهود اله فهذا قد ذكرنا من احوال الاثنى عشر قطبا ما يسر الله ذكره على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فواحد من هؤلاء الاقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثانى من العدد وهكذا كل واحد الى العاشر والحادى عشر له المائة والثانى عشر له الالف والمفرد له تركيب الاعداد من أحد عشر الى ما لا نهاية له وذلك للافراد وهم الذين يعرفون احدية الكثرة واحدية الواحد جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله ما سطره فى العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عزوجل انه الولى المحسان الواجد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون واربعمائة فى حال قطب هجيره لا اله الا الله)

من كان هجيره نفى واثبات ... ذاك الامام الذى شدت به آيات
وتر وليس له شفع يعدده ... وماتقيده فيناعلامات
وماله فى وجود النعت من صفة ... وماله فى شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره ... فنعتهم فيه احياء واموات
هم المصانون لاتحصى مناقبهم ... ولا يقوم بهم للموت آفات

قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اعلم ان الهجير هو الذى يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لاتكون لذكر آخر واذا عرض الانسان على نفسه الاذكار الالهية فلا يقبل منها الامايعطيه استعداده فأول فتح له فى الذكر قبوله له ثم لايزال يواظب عليه مع الانفاس فلا يخرج منه نفس فى يقظة ولانوم الابه لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو صاحب هجير فمن كان ذكره لا اله الا الله فنقول ذكره الالوهة وهى مرتبة لاتكون الالواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هى التى تنفيها وهى التى تثبتها ولاتنفى عمن تنفى عنه بنفى النافى ولاتثبت لمن تثبت بثبت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ماهو فلا تنتج للذاكر الاشهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الانسب والنسبة امر عدمى والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب اليه وبالمجموع يكون الاثر والحكم مهما افردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقى لم يكن اثر ولا صح حكم فلهذا كان الايجاد بالفردية لابالاحدية خلافا لمن يقول انه ماصدر الا واحد فانه عن واحد فهو قول صحيح لانه واقع ثم جاء الكشف النبوى والاخبار الالهى تقول عن ذات تسمى الها اذا اراد شيأ فهذان امران قال له كن فهذا امر ثالث فالثلاثة اول الافراد فظهر التكوين عن الفرد لاعن الاحد وهذه كلها راجعة الى عين واحدة فاذا ظهر المكون بالتكوين عن كن لم يكن غير تجل الهى فى صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين الهى كما انه ماسمع فيكون الابسمع الهى ولهذا اسرع بالظهور لانه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول فحاله فى التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله ثم ادعهن يأتينك سعيا لانه السامع الذى دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفى والايجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الالف المزاده والالف الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل واللام والهاء ومن الكلمات اربعة متقابلة فى عين واحد يقابل النفى منها الاثبات والاثبات النفى والمنفى الثابت والثابت المنفى فامامعرفة النفى فهو اطلاع على ماليس هو فيماقيل فيه انه هو وان كان الذى قيل انه هو صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العريبى من عرب الاندلس والتزم آخرون الها من الله لدلالتها على الهوية وجعلوه ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالى وغيره واما الاكابر فيلتزمون لا اله الا الله على غير مايعطيه النظر العقلى اى الوجود هو الله والعدم منفى الذات والعين بالنفى الذاتى والثابت ثابت الذات والعين بالاثبات الذاتى وتوجه النفى على النكرة وهو آله وتوجه الاثبات على المعرفة وهو الله وانما توجه النفى على النكرة وهو اله لان تحتها كل شئ ومامن شئ الاوله نصيب فى الالوهية يدعيه فلهذا توجه عليه النفى على النكرة لان الاله من لايتعين له نصيب فله الانصباء كلها ولما عرفوا ان الاله من حاز الانصباء كلها عرفوا انه مسمى الله وكل شئ له نصيب فهو اسم من اسماء مسمى الله فالكل اسماؤه فكل اسم دليل على الوهيته بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الاسماء الحسنى فله اسماء العالم كله فالعالم كله فى المرتبة الحسنى فالامر تنكير فى عين تعريف ونكرة

فى عين معرفة وتعريف فى عين تنكير ومعرفة فى عين نكرة فما ثم الامنكورومعروف واما حروف هذا
الهجير فالالف المزادة هى كل ألف لهاموجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهورمثل على صورتها
فيكون الثان والالف أبداساكنة فالظاهر أحد الالفين أبدا اماعبدواماربواماحق واماخلق
والموجب له فى موطن رتبة التقدم وفى موطن رتبة التأخر وهماموجبان الواحد مايدل على
الايجاد وهو التضعيف والآخر مايدل على الباعث للتكوين اوالاعدام وهو التحقيق المعبرعنه
بالمهمزة وقد يكون هذان الموجبان فى مقام النزول مثل فاسأل العادّين ولااله الاالله واى
وربى انه لحق وقد يكون فى مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الاعلى مثل يحادّون الله واولياؤه
اولو واوتوا الكتاب وقد يكون الموجب فى مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حادّالله وآتيناه
الحكم صبيا ولانتم أشدّ رهبة فى صدورهم فان كان الموجب اسم فاعل ربا كان الموجب خلقا
وان كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا واثر ظاهر من خلق فى حق اجيب دعوة الداعى
واثر ظاهر من حق فى خلق كن فيكون وذلك اماعن باعث واماعن ايجاد والايجاد ابدا له الاسم
الآخر ليس له فى الاول قدم والباعث يكون له الاول والآخر فالباعث حق وخلق والايجاد حق
وخلق الا انه لا يكون حقا مفردا الا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه الها لا يكون الا بخلق
لابدّ من ذلك فهى حق فى خلق والخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الالف الطبيعية فى مثل قال وسار
فهو الامر الواحد الذى يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرّقها فيفنى العالم وهو الاصل المفرق الجمع
وكل ألف مزادة فانما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الامر المفرق المجمع انما هو الفتح
وهو الاصل وقد يكون الفتح بما يسرّ وهو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب
فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة قط الا عندنا فانه ماثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فان الرحمة وسعت
كل شئ وأما الميل الطبيعى وهو مثل الالف التى يسمى واو علة وياء علة فهو ميلها الى جانب الحق
مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة فى هذا الذكر فهو باعث الحق الى النزول الى السماء
الدنيا والى كل ما يكون لجانب الخلق هذا فى باعث الحق وأما اذا كان باعث الخلق فهو ان نظره
فى نفسه يبعثه على التعمل فى تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة فى النفى وفى كلمة
الاثبات والمنفى مكسورا بدا وأما الالف الوصل فهو وصل علم بتميز مع وجود تشبيه وان لم يكن هنالك
وجود تشبيه فهى الف قطع لا ألف وصل وأما الالف فهى جبروتية لانها من الوسط من رفيع الدرجات
والهاء ملكوتية فانها من الصدر من اول مجرى النفس وهى اصلية فى هاتين الكلمتين فى المنفى والمثبت
وماثم الا هويتين هوية خلق وهى المنفية فى دعواها ماليس لها وهوية حق وهى الثابتة فانها لم تزل
فان العبد من حيث عينه هالك واذا كان الحق هويته فليس هو فى كل وجه ما هو هو فتنتفى
هوية الخلق اذا ثبتت الحق ولا تنتفى هوية الحق اذا ثبتت الخلق فعلى كل حال ماثم الا حق ثابت غير
منفى وأما الكلمات الاربع اداة نفى على منفى واداة اثبات على ثابت وبقى لمن يضاف العمل هل للاداة
او للذى دخلت عليه فان كان الحكم لمن دخلت عليه فانه الذى يطلبها فانه ما انتفى بها وانما جاءت الاداة
معرفة للسامع بأن الذى دخلت عليه منفى او ثابت وما عملت الاداة فيمن دخلت عليه الا تعيين مرتبة
العلو او السفل أو ما بينهما فبالاداة تظهر المراتب وبمن دخلت عليه تتعين الاداة الخاصة من غيرها من
الادوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض ما ينتجه لااله
الا الله من العلم الالهى وله ستة وثلاثون وجها يعطى كل وجه مالا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرنا هذه
الوجوه فى باب النفس بفتح الفاء واعلم انه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوّز بل
ذلك على الحقيقة فان الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايمان سواء كن حرف اللفظ او حروف
الرقم او حروف التخيل امم من جملة الامم لصورها ارواح مدبرة فهى حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة

لربها فمنها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين اعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فاذا قال العبد لا اله الا الله كان خلاقا لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالاصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالاحسن فيه فى قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمات وكل كلمة على قائلها فاذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه كان هو الذى نقل عنه من الرجال انه قال سبحانى ولا علم لمن كفره بذلك

فكن مع القوم حيث كانوا ... ولا تكن دونهم فتشقى
فانما القوم أهل كشف ... اراهم الله الحق حقا
فهم عباد الاله صدقا ... رقوا من العلم كل مرقى

وقد تقدم فى الحروف فى هذا الكتاب كلام مختصر شاف فى الباب الثانى من هذا الكتاب فى صغارها وكبارها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله اكبر)

الله اكبر لا ابغى مفاضلة ... فان افعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح اذا جاءت عقائدنا ... وانه بوجود العين يذهبها
الا اذا كان بالآيات يطلبنا ... فان افعل تأتى وهى تحجبها

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما فى الصلاة والاذان لها والاقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفى مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظه افعل يأتى فى الاغلب بطريق المفاضلة وفى اماكن لا تقتضى المفاضلة بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فاذا كانت هجير الاحد فان كان المشار عليها يذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب مانوى فلا يرى الامفاضلة وهو كشف معين ساذكره فى هذا الباب وان كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب مانوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين ساذكره فى هذا الباب ان شاء الله وان كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة نتج له ما هو الامر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائما فاذا تقرر هذا فلنقل (فصل) فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم ان المفاضلة فى هذا الذكر وامثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول الى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه الى الحق والمفضول الى الخلق فلنبدأ بما يرجع الى الحق وهو على قسمين قسم يرجع الى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع الى غير لفظه من الاسماء فالذى يرجع الى لفظه كالكبير فى قوله تعالى انه الكبير المتعال وكالمتكبر فى قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لان الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل فى حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل مما هو بالتعمل فان التعمل اكتساب وانما كان التكبر من صفات الحق لانه لما كان نزوله فى الصفات الى ما يعتقده اصحاب النظر واكثر الخلق انه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضل بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم فى طرق الحيرة قام لهم تعالى فى صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم انه وان اشترك معهم فى الاسمية فان نسبتها اليه تعالى ليست كنسبتها الى المخلوق فيكون مثل هذا تكبرا ولا يحتاج الكبير الى هذا كله فتبين لك

المفاضلة

المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التي لهذه الكلمة اعني قولك الله اكبر فهي كلمة مفاضلة على كل اسم من الاسماء الالهية بمايعطيه فهم الخلق فيه اعني في كل اسم اسم لان فهم العالم لابد أن يكون يقصر عما هو الامر عليه ولا يتمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق اليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة في نفس الامر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله اكبر اى من كل ما اعطاه فهمهم من نسبة الكبرياء الى الله باى اسم كان من الاسماء الالهية بهذا اللفظ وغيره فان الله يقال فيه انه أعظم وأكرم واجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وامثال ذلك مما لا يحصى كثرة ألا ترى الى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وهو الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة وهو مقلوب على وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله اعلى واجل يعني بالمفاضلة عندهم في اعتقادهم فساقه في معرض الحجة عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم ما دعاهم الا الى الايمان بالله الذي هو عندهم وفي اعتقادهم أعلى واجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله اعلى واجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فانه في نفس الامر ليس هبل باله حتى يكون الله أعلى واجل في الالوهية من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة في نفس الامر لكان تقريرا منه صلى الله عليه وسلم لالوهة هبل الا ان الله اعلى منه واجل في الالوهة وهذا محال على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن يعتقده لانه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية في قولك الله اكبر فصاحب هذا الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الى غير ذلك وقوله فبي يسمع ويبصر ولكن نسبة القول اليه بلسان عبده اعلى من نسبة القول اليه بلسان الخلق فهو اكبر في ذاته من كبريائه في خلقه فاعلم ذلك فتقول عند ذلك الله اكبر مفاضلة اذلم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك اعظم واكبر من ذكرى اياك وان ذكرتك بك فلابد للنسبة من اثر لان غاية شرف ذكرى اياك ان اذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلساني ونسبة الذكر اليك اكبر من نسبته الى ولو كنت بك (فصل) في الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضا الذاكرون به هنا على هذا الوجه الى قسمين طائفة تمنع المفاضلة في الذكر لانه عين كل ذاكر من حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذاكرا الا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لان الواحد لا يفاضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا وذوقا فيتبين له ان الحق عينه وطائفة اخرى وهم القسم الاخر لا يرون التفاضل الامع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر اكبر ولا أفضل من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة الله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا اكبر فان العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه من تداخل الاوصاف فان ذلك وان كان حقيقة فكل حقيقة على ماهي عليه ما لها اثر في الاخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فاذا ذكر من هذه صفته انتج له ذلك كشفا وذوقا فان الامر كما نواه وقال به (فصل) في الذكر به من حيث ما هو ذكر مشروع (اعلم) ان الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكرا مشروعا ينقسم الى قسمين طائفة تذكره على انه مشروع للخلق ويقولون بان الله تعالى لما اوجد العالم ما خلقهم الا ليعبدوه ويسبحوه فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهؤلاء اذا ذكروا الله ذكروه من حيث ان الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع

عند الله وان علوه فى اللسان فينتج لهم هذا الذكر لماذا شرعه الحق فى العالم بهذا القول الخاص دون غيره اى ذكر كان والقسم الآخر يعتقد ان العالم ما اكتسب من الحق الا الوجود وليس الوجود غير الحق فما اكسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره الا موجود وما ثم الا هو فما شرع الذكر الا لنفسه لا لغيره فان الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فينتج لصورة الممكن ماذكرناه كشفا هذا الذكر وهو قولهم لا يذكر الله الا الله ولا يرى الله الا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث انه قابل وهو مذكور من حيث انه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله فى العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم الا الحق مجملا ومفصلا لان المحدث اذا قرنته بالقديم لم يبق له اثر وان بقى له عين فان العين بلا اثر ما هى معتبرة ولهذا قلنا فمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا تمكن له أن يثبت له اثرا حتى يعلم ان هذه الآثار الكائنة فى العالم تحتاج الى مستند لامكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها الواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فان الكمال للمرتبة أى بالمرتبة والتمام بما ترجع اليه فى نفسها اعنى التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر ما قررناه من انه يستحيل ان يذكره الا هو او يسمع ذكره الا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا حتى ذكر بربه فكان مذكورا بربه لا به وسيرد فى باب الاسماء الالهية ما يشفى فى هذا النوع ان شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السادس والستون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله *)

ان الوجود على التسبيح فطرته ... فهو المنزه عن مثل وتشبيه
وثم فى شأن حال جاء يجعلنا ... بأنه رب تشبيه وتنزيه
له النقيضان فهو الكون اجمعه ... يدرى بذلك ذو فكر وتنبيه

قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الامر بالتسبيح فى القرآن فى مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف فى تسبيح الحق بحسب كل آية وردت فى القرآن فى التسبيح لولا التطويل لاوردناها وتكلمنا على الذاكر بها (اعلم) ان هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف الصنهاجى فى محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وان كان مع ذلك كله او عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم اينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله الا انه بكل شئ محيط فمن اراد أن يسبح الحق فى هجيره فليسبحه بمعنى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء الذى اثنى به على نفسه فانه ما اضافه الا اليه هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فانا لا نفقه تسبيحهم الا اذا اعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فان التسبيح تنزيه ولا ينزه الا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل الينا من الله نعت فى كتابه ولا سنته الا وهو شرب الخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده أى بالثناء الذى انزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل اكذبه وانما سبحه بعقله ودليله فى زعمه والجمع بين الامرين أى تسبيحه بحمده وهو التنزيه والتنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك فى النسبة كعدم العدم الذى هو وجود وان ارادوا به المبالغة فى التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه ما ذكرناه فاذا سبحه بحمده وهو الاقرار بما ورد من عنده مما اثنى به على نفسه او مما انزله عليك فى قلبك فجاء به اليك فى وجودك مما لم ينقل اليك فاجعل

ذلك التشبيه كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التى لا تشاهد عينها تلك الصورة
ويكفيك من العلم بها مشاهدتك اثرها فانك تعلم ان وراء تلك الصورة امر آخر هو روحها كذلك
تعلم ان الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين فى الدنيا
والآخرة لا يكون لك فيه شرب فانه لا يصح لك ان تثنى عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيأ او علمته كان
صفتك ولابد فلا يصح فى الكون على ماتعطيه الحقائق التسبيح الذى يتوهمه علماء الرسوم وانما
يصح التسبيح عن التسبيح مادام رب وعبد ولا يزال عبد ورب فلا يزال الامر هكذا فسبح بعد ذلك
اولا تسبح فأنت مسبح شئت او أبيت وعلمت او جهلت ولولا ماهو الامر على هذا فى نفسه ماصح ان
يظهر فى العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر فى الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند الهى
عنه ظهر هذا الحكم وليس الا ماذكرنا من ان العبد له شرب فى كل مايسبح به ربه من المحامد واعلى
المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس كمثله شئ ثم تمم الآية لنعرف المقصود ويصح اول الآية
فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان اول الآية يؤذن بان مانسبناه بعيد وليس هو لنا
باله فلا بد من رابط وليس الا الاشتراك الا انه عين الاصل فى ذلك فنحن فيه كنسبة الفرع الى الاصل
والولد الى الوالد وان كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب الا اليه لان له عليه
ولادة وغيره من الناس من ابناء جنسه ماله عليه ولادة فلا يقال انه ابنه ونسبتنا من وجه
مثل هذه النسبة لان الوجود له وهو الذى استفاده منه المحدث الا ان النسبة التى ورد بها السمع
نسبة العبد الى السيد والمخلوق الى الخالق والرب الى المربوب والمقدور الى القادر
والمصنوع الى الصانع فان نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه فى الاطوار بما ليس للأب فيه
تعمل وانماله القاء الماء فى الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة ولذلك كانت
النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الامر فيها للأب لكانت تامة ابدا ألا ترى الى النسبة
القريبة فى خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق اليه وكذلك صنائع
المخلوقين كلهم فالبنوة من الابوة أبعد نسبة من جميع الامور وهى اصح النسب وما كفر
من قال ان المسيح ابن الله الا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن ابناء الله واحباؤه لاقتصارهم
لانهم ذكروا نسبة ثم كل ماسوى الله ان كانت صحيحة وان لم تكن فى نفس الامر صحيحة فهم
والعالم فيها على السواء ولما كان الامر النسبى فى تولد العالم عن الله وان وجوده فرع عن
الوجود الالهى لا انه نبه تعريضا فى تصريح لمن فهم الاشارة وقسم العبارة بقوله لو أراد الله
ان يتخذ ولدا لجوز ذلك وانما نفى تعلق الارادة باتخاذ الولد والارادة لا تتعلق الا بمعدوم والامر
وجود فلا تعلق للارادة به فان المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا ثم تمم
فقال لاصطفى مما يخلق مايشاء فتدبر هذه الآية الى تمامها وكذلك قوله تعالى لو اردنا أن نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين اى ما كنا فاعلين ان نتخذه من غيرنا لانه ابن مريم المدعو بالابن
ومن جعل ان شرطا لا نفيا يكون معنى ان كنا فاعلين ان نتخذ لهوا نتخذه من عندنا الا من عندكم
فانه ماعندكم ينفد وماعند الله باق ومامن شئ الا عندنا خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن
من عند الله وسيأتى هذا الهجير فانه حال بعض الاقطاب فاعترف الحق بما انكر ولذلك يكون
الانكار اعترافا بأن دعوى المدعى باطلة فيلزمه اليمين مالم تقم بينة وبعد ان حصل من البيان
ماحصل فلا بد ان نبين مابقى فى المسئلة بالاجمال وهو ان التسبيح اذا سبح به المسبح اعنى باللفظ
الخاص به الدال عليه فلا بد ان يقيده باسم ما من الاسماء الالهية الظاهرة أو المضمرة أو المضافة
أو المطلقة وهو أن يقول سبحان الله او سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم
المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك واما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون

واما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأى اسم تسبحه من اسماء الله تعالى وبأى حال تربطه فان النتيجة التى تحصل لهذا الذكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة فى الذاكر الا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين لنا فى هذا الذكر امر نقتصر عليه الا ماذكرناه مما يعم حكمه فان النتائج تختلف فان المحامد لا تقف عند حد والمسبح لا يسبحه الا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة فى طلب الاسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلى فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذى اسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه والملك مثل الذى ورد فى السنة سبحان الملك القدوس والعلى كما ورد فى السنة سبحان العلى الاعلى وقد ورد من غير تقييد فى السنة مثل قوله سبحانه سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته اعظم النتائج لانه كناية عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا اكمل تسبيح العارفين لانه غاب عن الاسم فيه بالمسمى شعر

فاسلك مع القوم اية سلكوا ... الا اذا ما تراهم هلكوا
وهلكهم ان ترى شريعتهم ... بمعزل عنهم اذا سلكوا
فاتركهم لا تقل بقولهم ... تأسيا بالاله اذ تركوا

فان جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة ابدا لا تكون بمعزل فانها تعم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لانها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وانما قلنا فى هذه الطائفة المعينة انها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة لانها ما اخذت من الشريعة الا ما وافق نظرها وما عدا ذلك رمت به او جعلته خطابا للعامة التى لا تفقه هذا اذا عرفت واعتقدت ان ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذى قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وهذا معنى قولى انهم جعلوا الشرع بمعزل وان كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما اخذوا منه ما اخذوا من كون الشرع جاء به وانما قالوا به للموافقة احتجاجا وطائفتنا لا ترمى من الشريعة شيأ بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع بحكم ما يأتى به الشرع اليها ويقضى به فهم سادات العالم شعر

انما القوم سادة ... ومع المجد يملكون
اية يسلكون كن ... معهم حيث يسلكون
انما القول منه كن ... للذى شاء أن يكون
كل شئ يريده الحق من فعلهم يهون
والذى لا يريده * وهو سهل فلا يهون

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الاشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود اصلا واصل ذلك المناسبة التى بيننا وبينه تعالى ولولاها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالاسماء الالهية فما من حضرة له تعالى الا ولنا فيها قدم * ولنا اليها طريق امم وسأورد ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب واعظم الحضرات الالهية فى هذا الباب انه لا يشبهه شئ وما ثم الا نحن ومن لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم وهو كل ما سواه بالمجموع فان العالم انسان واحد كبير لا يماثل اى لا مثل له

ولهذا

ولهـذا هو كل مبدع على غير مثال فلا يخلو اهل الله اما ان يجعلوا الحق عين العالم فلا مماثله شئ لانه ليس ثم الا الله والعالم صورة تجليه ليس غيره فهوله وان كان العالم وجودا آخر فما ثم الا الله ومسمى العالم فلامثل لله الا ان يكون اله ولا اله الا الله فلامثل لله ولامثل للعالم الا ان يكون عالم ولا عالم الا هذا العالم وهو الممكنات فلامثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفى المثلية ومن قبوله للاسماء والحضرات الالهية وكل ما فى العالم من المماثلة بعضه ببعض فانه لايقدح فى نفى المماثلة فان تفاصيل العالم واجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالاسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو ايضا الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شئ فهذه الآية له ولنا من اجل الكاف والاشتراك يؤذن بالتناسب واذا كان لابد من التناسب فنظرنا اى شئ من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى قلنا ان التسبيح هو الذكر العام فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم انما شرعت المناسك لاقامة ذكر الله لاختلاف العالم لان ذكر الله كله تسبيح بحمده اى بما اثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفيسة والعتق انما هو امر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج العبد لله من العبودية الا ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقا كله فناسب قوله لا اله الا الله وقد يكون عتق الرقاب من الالوهية بالعبودة فان الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه الغير ماليس بيده منه شئ وانما ذلك بيد الله فيجار فيعتقه الله من هذه النسبة اليه بما ظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الاوصاف فعاد حرا فى عبوديته فلم يكن له قدم فى الربوبية فاستراح فهذا عتق ايضا شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما خلص بالتهليل الالوهة لله من رق الدعوى بالالوهية المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا كما هو الامر فى نفسه ان هذا الشئ عجاب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسبا العتق الرقاب كما جعل التحميد مناسبا الحمل فى سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكرا لما يكون منه كما يكون من الاسباب للمسببات شكر لها بما نراه من آثارها فيها كما قال ان اشكر لى ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وسيرد فى هجيرا الحمد لله ما يشفى الغليل ان شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير منه وبين عظم ما اصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشئ معين مثل ما فعل فى التسبيح والتحميد والتهليل فقيد هنالك واطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والاطلاق وقد ورد فى هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لانه ليس لنا دار نسكنها الا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن اكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظا وافرا بحسب ذكره بما ناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار لهذا الذاكر التنزيه لديه من كل درك وله من الجنان الانعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع الى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الاصفهانى عن الكروخى عن الثلاثة محمود الازدى والترياقى والعورجى كلهم عن الجراحى عن المحبوبى عن ابى عيسى الترمذى قال حدثنا محمود بن رزين الواسطى قال حدثنا ابو سفيان الجيدى عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة حجة يعنى مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس فى سبيل الله او قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان

كن اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشى لم يأت فى ذلك اليوم احد بأكثر مما اتى الا من قال مثل ما قال اوزاد على ما قال قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قرينة قال فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبحان الله والحمد لله انهما يملآن او يملأ ما بين السماء والارض واراد قوله سبحان الله وبحمده قال الحمد لله تملأ الميزان فانها آخر ما يجعل فى الميزان فبها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخر فى الامور لان له الساقه ولا اله الا الله له التقدمة وسبحان الله له الميسرة والله اكبر له الميمنة والقلب له لا حول ولا قوة الا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل لانه هو معطى القوة لذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير لانه لفظ يمكن ان يطلق اذا أطلق ويقيد بغير الله فى الاضافة بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ما ليس باله كقوم فرعون فلا قوة لهذا الذكر على امثاله الا بالله فانه ما يتجلى لك بشئ ليس هو الله فيقول لك انا الله فتقول له انت بالله الا انعدم من ساعته اذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله الا رجل واحد من اهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكى يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ ابى الحسن بن حرازم بفاس فلا قوة على الثبوت الا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلى ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والستون واربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله)

الحمد لله فى قيد واطلاق	مثل الفروع التى قامت على ساق
يمدها بالذى تبديه من ثمر	يشاهد الحس فى انفاس اعراق
ونحن فرع لمن ابدى حقائقنا	ذات بذات واخلاق باخلاق

قال الله تعالى آمرا قل الحمد لله اعلم ان الحمد والمحامد هى عواقب الثناء ولهذا يكون آخرا فى الامور كما ورد ان آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحمد لله انها تملأ الميزان أى هى آخر ما يجعل فى الميزان وذلك لان التحميد يأتى عقيب الامور ففى السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما اسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فان مرجع الحمد ليس الا الى الله فانه المثنى من العبد والمثنى عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما اثنيت على نفسك وهو الذى اثنى به العبد عليه فرد الثناء له من كونه مثنيا اسم فاعل ومن كونه مثنى عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد فى الامرين له تعالى وتقسيم آخر وهو ان الحمد يرد من الله مطلقا ومقيدا فى اللفظ وان كان مقيدا بالحال فانه لا يصح فى الوجود اطلاق فيه لانه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذى قيده وان لم يتقيد لفظا كأمره فى قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيد واما المقيد فلا بد أن يكون مقيدا بصفة فعل كقوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وقوله الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيدا بصفة تنزيه كقوله الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا واعلم ان الحمد لما كان يعطى المزيد للحامد علمنا ان الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما اعطى المزيد من الاذكار فهو شكر فهو حمد كله لانه ثناء على الله فأما زيادته التى تحصل لمن اثنى عليه بما هو عليه فهى ان يعطيه الحق من العلم الذاتى به سبحانه ما يثنى به عليه وهو قوله وقل رب زدنى علما واما ان اثنى عليه بما يكون منه فانه يزيده من ذلك ليثابر عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطى الزيادة وان كان بين التحميدين فرقان ولكن

من حيث ماهو تحميد من الخلق فهو عطاء باعطاء الله تعالى اياه وكل عطاء يقبل المعطى الزيادة منه فانا لانحمده الا بما اعلمنا ان نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا فى ذلك جماعة من علماء الرسوم لامن العلماء الالهيين فان التلفظ بالحمد على جهة القربة لايصح الامن جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الانصاف لعلم ان الصدق حسن وهو يقول به انه حسن لذاته ومع هذا فانه يقبح فى مواطن ويأثم القائل به فلهذا لايمكن ان يقال فى الحمد انه على جهة القربة مطلقا وان عقل انه خير الاحق يقول الحق اذكرونى فاما ان يطلق بكل ذكر ينسب اليه الحسن فى العرف وهو من مكارم الاخلاق واما ان يقيده فيعين ذكرا خاصا فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفى يثنى به المخلوق على الخالق مالم ينه عنه ثم اذا كان ذلك الثناء مما يعظم فى العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل مطلقا ومثاله ان تقول الحمد لله خالق كل شئ فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال المعظم فى العرف ان تقول الحمد لله الذى خلق السموات والارض ومثل ذلك ولا ينبغى ان يعين فى الثناء خالق المحقر عرفا والمستقذر طبعا وان دخل فى عموم كل شئ ولكن اذا عين لايقتضيه الادب بل ينسب معينه الى سوء الادب اوفساد العقيدة مع صحة ذلك ولا امثل به فانى استحيى ان يقرأ مع الزمان فى كتابى فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فانى ما أرى شيأ ليس عندى بعظيم لانى انظر بعين اعتناء الله به حيث ابرزه فى الوجود فأعطاء الخير فليس عندنا امر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته ظاهرة وباطنة فظاهرة ما شوهد منها وباطنة ما علم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفا وباطنة التعظيم عند اهل الله واهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم فى الظاهر لان هذا الامر شبيه بالآيات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ما هى آيات الا لقوم يعقلون ولافرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الافلاك واختلاف الليل والنهار وما يظهر فى فصول السنة من الارزاق والامور المعادة والمسخرات فلا يتنبه بها الا كل ذى عقل سليم انها آيات وأما غير المعتادة فهى آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب هجير الحمد المطلق هو الذى لايقيد الذكر بشئ من الصفات وان اختلفت عليه الاحوال فما هى بواعث لذلك الذكر وانما هو الباعث الاول الذى به اطلق الذكر فهو تقييد فى اطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت او اسم اوصفة مالم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الاحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وان اطلقه فى اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك الا ما يناسب الحال الذى اعطاه الاستحلاء فانه ذو صفة فهو بحيث هى وزال عنه بها الحكم الاول قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا اصباح لى ولا امساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لاصفة لى فلا يقف صاحب هذا الذكر مع امر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا العلمه انهم لايكونون الا بحسب اسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع اسمائه لامعهم ولكن ماوقع الاخبار الا ان الله معهم اينما كانوا كذلك الواردات لاتتعين للعبد الا بحسب استعداده الذى اعطاه ذكره وذكره من فعله فهو فى معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا فى معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والستون واربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال شعر)

الحمد لله على كل حال	فهو الذى يعم حال الوجود
وما على حمد الذى قاله	اذا تلفظت به من مزيد

وجاء ذا عنه به قائلا	قد جاء ماقد كنت منه تحيد
فانه ناداك من حضرة	من قبل هذا فى مقام الشهود
بأنه ليس بغير له	فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده	ويثبت الرب بكون العبيد
فلا تقل فى كونه انه	يقول يوم العرض هل من مزيد

اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا فى الصحاح فعلمنا انه ذكر ادب الهى لانه ماقيده باسم كما قيد حمد السراء بالمنعم المفضل ومن اسمائه ايضا الضار كما من اسمائه النافع ولم يتعرض فى هذا الحمد الى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل كان عن وحى الهى يوحى فانه الصادق القائل ان الله ادبنى فأحسن أدبى فعلمنا ان هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد اوحى الله اليه ان اتبع ملة ابراهيم ومن آداب ابراهيم عليه السلام مع ربه قوله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشفاء الى ربه ولم ينسب اليه المرض لانه شر فى العرف بين الناس وان كان فى طيه خير فى حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث ابراهيم وقوله هذا تعليما له صلى الله عليه وسلم ليتأدب بأدبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومن كونه خلقا يحس بالآلام الحسية والنفسية كما يحس باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وان السرور يصحب الالتذاذ وان الحزن يصحب الألم طبعا ولذلك عدل فى الضراء الى حمد الله على كل حال والاحوال فى العالم ماهى بأمر زائد على الشان الذى الحق فيه بل هو عين الشان وكل حال يطرأ فى الوجود مما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع وان كان الامر فى ذلك من القابل لانا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمرو فعلمنا ان العلة فى القابل وان الامر الآتى منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه وانما ينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الاحوال فان تحقق الذاكر الله به ماوضع له فهى دعوى فان الله لابد أن يبتلى الشخص الذى يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فان الدعوى تفتح باب الابتلاء فى القديم والحديث ان فهمت وان كان الذاكر به ماخطر له اصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعا من غير وقوف على السبب فى وجوده وتشريعه فقد يبتليه الله وقد لا يبتليه وان قيده هذا الذاكر أعنى ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخبر لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى انه الحامد به على كل حال وانما يقول ذلك مخبرا ان الله محمود على كل حال فانه مامن حال كما قررناه الا وله وجه فى الخلق الى الالتذاذ به ووجه الى التألم به فما من حال الا ويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء الاتراه فى السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فى انعامه وفضله ان جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لان حمده شكر على هذا الافضال وهو ان ألهمه واستعمله فى حمد الله ولم يستعمله فى الضجر والسخط فعافى باطنه بما الهمه اليه من التحميد فزاده الله عافية بازالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج فى الحمد لله على كل حال وانه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وهذا من جوامع الكلم التى أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد فصلناه تفصيلا كما أنزله الحق عز وجل فى قلوب الذاكرين الله به تنزيلا فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الباب التاسع والستون واربعمائة فى حال قطب كان منزله وأفوض امرى الى الله شعر)

ان

ان الوجود منطق ومنطق	ومصدّق ومصدّق فتفكروا
فالشئ يكذب نفسه فمكذب	ومكذب والعين لاتتكثر
فلاىّ شئ يرجع الامر الذى	قد قلته فى امرنا فتبصروا
حتى تروه بالعيان ففوّضوا	امر الوجود اليه لاتحيروا

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردّوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض امرى الى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك ان المحل لا يحمل الا ما فى وسعه ان يحمله وهو القدر والوجه الذى يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذى ليس فى وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر الا وفيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله اظهره التفويض فينزل الامر جملة واحدة وعينا واحدة الى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك الى الله تعالى وأفوّض امرى الى الله ولا نسب ذلك الامر الى نفسه لانه لما جاءه ما تخيل انه يفضل عنه وتخيل انه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده الى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض الى الله من غير علم من هذا الذى حصل منه ما حصل فهو الى الله على كل وجه وما بقى الفضل الا فيمن يعلم ذلك فيفوّض أمره الى الله فيكون له بذلك عند الله يد واما من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق توجه قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واعلم أن العبد القابل لامر الله لا يقبله الا باسم خاص الهى وان ذلك الاسم لا يتعدّى حقيقته فهذا العبد ما قبل الامر الا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فانه محل ظهور اثر كل اسم الهى فعن الاسم الالهى فاض لا عن العبد فلما فوّضه بقوله وأفوّض أمرى الى الله ما عين اسما بعينه وانما فوّضه الى الاسم الجامع فيتلقاه منه ما يناسب ذلك الامر من الاسماء فى خلق اخر فانه ما لا يحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الالهى الذى قبله به ما اعطت حقيقته الا ما قبل منه قد يحمله عمرو لا نه اوسع من زيد بل لانه اوسع من زيد ولكن عمرو فى حكم اسم ايضا الهى قد يكون اوسع احاطة من الاسم الالهى الذى كان عند زيد فان الاسماء الالهية تتفاضل فى العموم والاحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون لاحاطة العليم اكثر من احاطة العالم واحاطة الخبير اكثر من احاطة غيره وكذلك الاسم المدبر مع العالم والاسم القادر او المريد مع العالم تقل احاطتها عنه والعبد لا بدّ أن يكون تحت حكم اسم الهى فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه اليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فان اللسان الذى خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لانه ليس فى وسع المخلوق ان يحكم على الخالق الا من يكون شهوده ما هى الممكنات عليه فى حال عدمها فيرى انها اعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث امكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين للامكان بالدلالة العقلية يغفلون فى اكثر الحالات عما اعطاهم الدليل من نفى الامكان فى نفس الامر فيقولون بالامكان حتى يراجعوا ويتنبهوا فيتذكروا ذلك فلا بدّ من امر يكون له سلطنة فى هذا العبد حتى يتصف بالغفلة او الذهول عما اقتضاه دليله وليس الا الامر الطبيعى والمزاج ألا تراه اذا انتقل بالموت الاكبر او بالموت الاصغر الى البرزخ كيف يرى فى الموت الاصغر امورا كان يحيلها عقلا فى حال اليقظة وهى له فى البرزخ محسوسة كما هى له فى حال اليقظة مما يتعلق به حسه فلا ينكرها بما كان يدل عليه عقله من احالة وجود أمر ما يراه موجودا فى البرزخ

ولا شك انه امر وجودى تعلق الحس به فى البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه فى قبول الوجود لما اتصف بالوجود فى البرزخ ولما كان مدركا بالحس فى البرزخ بل قد يتحقق بذلك اهل الله حتى يدركوا ذلك فى حال يقظتهم كحال النائم والميت فى حال نومه وموته فان تفطنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلى وانه ما احاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو اذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود فى مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعاقل ثقة بما دله عليه عقله فى كل شئ فان كان صحيح الدلالة سرى ذلك فى كل صورة فيعلم فى كل صورة يراها فى البرزخ او تحصل فى نفسه انه الله فهو الله فما يختلف كونه وان اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شئ من ذلك ولا فى البرزخ ولا فى القيامة الكبرى فيشهدون ربهم فى كل صورة من ادنى واعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا وأمّا ابو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا انه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شئ وذلك انه تحقق بقوله ووسعنى قلب عبدى فلما وسع قلبه الحق فالامور منه تخرج التى يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال فى هذا المقام لو ان العرش يريد به ماسوى الله وما حواه مائة الف الف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به يعنى لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا انّ قلب العارف اوسع من رحمة الله لان رحمة الله لاتنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه الا ان فى الامر نكتة اومى اليها ولا انص عليها وذلك ان الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وازالة الغضب وهذا القدر من الايماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فانّ الرسل تقول وان يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ما وقع فى الوجود وقد وقع ولكن ينبغى لك ان تعلم عن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبى يزيد من غيره من العارفين لانه وامثاله لا يتكلمون الا عن احوالهم وذوقهم فيها ومن اسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم فى الوجود لانه لم يكن له حقيقة الهية يستند اليها فى وجوده وقد وجد فلا بدّ ان ينسب الغضب الى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى الا الله ان يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذى وان لم يتأذ فما اوذى من لا يتأذى غير انه لا يقال ذلك فى الجناب الالهى الا انه تسمى بالصبور واعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو فى حق الحق حلم فانّ الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الاحوال على العارفين تغير الصور على الحق فلولا ذلك ما تغيرت الاحكام فى العالم لانها من الله تظهر فى العالم وهو موجدها وخالقها فلا بدّ من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فان لم تعلم التفويض كما ذكرته لك والا وقعت فى اشكال لا تنحل منه اعنى فى العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته الى المخلوق وأمّا التفويض الالهى وهو ان يكون هو المفوّض امره الى عباده فيه فانه كلفهم وامرهم ونهاهم فهذا تفويض امره الى عباده فانه فاض عما يجب للحق لان التكليف لا يصح فى حق الحق فلما فاض عنه لم يكن افاضته الا على الخلق واراد منهم ان يقوموا به حين ردّه اليهم كما يقوم الحق بهم اذا فوّض العبد امره الى الله فمنهم من تخلق باخلاق الله فقبل امره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ ومنهم من ردّه ومنهم من قبله فى وقت وفى حال ورده فى وقت وفى حال وكذلك فوّض اليهم امره فى القول فيه فاختلفت مقالاتهم فى الله ثم ابان لهم على ألسنة رسله ما هو عليه فى نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال فى الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لاهل كل

مقالة بحسب او بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه امره اليهم واعطاؤه اياهم عقولا وافكارا يتفكرون بها واعطى لكل موف حقه فى الاجتهاد بنظره نصيبا من الاجر أخطأ فى اجتهاده او أصاب فانه ما أخطأ الا المقالة الواردة فى الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيها أداه اليه نظره وورد شرع ايضا يؤيده فى ذلك فاترك المقالة من حيث عينها وانما استند فيما ذهب اليه لامر مشروع ودليل عقل وكونه اصاب او أخطأ ذلك امر آخر زائد على كونه اجتهد فانه ما يطلب باجتهاده الا الدليل الذى يغلب على ظنه انه يوصله الى الحق والاصابة لا غير

فتكليفه عين تفويض ... فنحن واياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه ... وتسبيحه بلسان السوى
فكل امرئ انما حظه ... من الذكر لله ما قد نوى

فتفويضه فى قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا اذا امرنا ان تتخذه وكيلا فيما استخلفنا فيه فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولما كان العالم تحت حكم الاسماء الالهية وهى اسماؤه فما تلق تفويضه الا هو لا نحن فانه باسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الامر بيننا كما تنزل الامر بين السماء وهو العلو وبين الارض وهى الذلول

فهكذا الامر فلا تخفه ... فانه اوضحه كونه
وشاهد الحق به ناطق ... بانه فى كونه عينه

وهو ما ذكرناه من انه ما تلق تفويض الحق الا اسمه فهو المكلف والمكلف لانه قال واليه يرجع الامر كله فهو عين الموجودات اذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والكلام فى هذا الباب يطول ويتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فانه الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

* (الباب السبعون واربعمائة فى حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) *

كما اعطاك خلقك من حباكا ... فاعط ما خلقت له كذا كا
فان لم تعطه فالخلق يعطى ... وليس يكون مشكورا هناكا
وحق الحق اولى بالولى ... بأن يقضى به وحى اتاكا
فان تبلغ مناه كما تمنى ... يبلغك الاله به مناكا

قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقضاؤه لا يرد فعلمنا ان نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فان الحق هو الوجود والاشياء صور الوجود فارتبط الامر ارتباط المادة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك فى اللسان المقول به هذا القرآن والامر اذا ارتبط بين امرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الامر الا بارتباطه بالامر الآخر علمنا ان كل واحد من الامرين المرتبطين للحب الذى قام بكل واحد منهما فى ظهور الامر الثالث وانه طالب الامر الآخر فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا ينبغى فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون الا بنوع من الاذلال وقال ربكم ادعونى فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الاجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل ان الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب فى ذاته اذ الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم منه به مثل هذا الطلب فلا بد من طلب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله اذا اردناه والطلب ارادة سواء طلبك لنفسه او طلبك لك على كل حال الحاصل لا يبتغى من الوجه الذى يطلب فانه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود اصلا الا من أصلين الاصل الواحد

الاقتدار وهو الذى يلى جانب الحق والاصل الثانى القبول وهو الذى يلى جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الاصلين بالوجود ولا بالايجاد فالامر المستفيد الوجود ما استفاده الا من نفسه بقبوله وممن ينفذ فيه اقتداره وهو الحق غير انه لا يقول فى نفسه انه موجد نفسه بل يقول ان الله اوجده والامر على ما ذكرناه فما اتصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله انه آثره على نفسه بنسبة الايجاد اليه اعطاه الظهور بصورته جزاء فلا اكمل من العالم لانه لا اكمل من الحق وما كمل الوجود الا بظهور الحادث ولما كان الامر بهذه المثابة فى التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى وهو أيضا اعنى التقسيم موجود فى استخلاف العبد وفى وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيورا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم فى صور المحدثات فعلوه فيها اعلام منه للعالم انه غنى عن العالمين وفى ذاته عار آه من ظهوره بالتجلى فى صور المحدثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل فى نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه الاستعداد بالقبول فى الايجاد اذ قد رأى اعيان الصور التى تتكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر الحق بها فلم تكن الحاجة الى الممكنات فى قبولها والامر قد حصل وصح قوله والله غنى عن العالمين ولقد برقت لى بارقة الهية عند تقييدى هذه المسئلة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذى تعرض لهم فى الخندق فبرقت بالضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على امته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الفيلة ورأى ذلك فى ثلاث ضربات فى كل ضربة بارقة تبدى له جهة مخصوصة هذا رأيته عند تقييدى هذا الباب وراثة نبوية بحمد الله ورأيت فيها وبها انه وان ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنا فان ذلك لا يخرجه عن عدم الاستقلال فى وجود الحادث به اذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا ما اعطتنيه تلك البارقة وانه تعالى لما خلقهم لعبادته كساهم صفته وهى التى بها طالبهم فعبدوه بها اذ لا يصح أن يعبدوه بانفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم اياك نعبد واياك نستعين لعدم الاستقلال فى العبادة فالقت عندهم الطلب فى المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الالهى فى الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا ايجاد فالايجاد عبادة وهو لله والعبادة ايجاد وهى المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها فى الشرع حكمة وسبب فانه حكيم ففى كل شئ له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود فى كل شئ ويعلمها أهل الرسوم فى التكليفات التى لا تعلم الا من جهة الشرع فحكمها لا يعلم الا من جهة الشرع كقوله ولكم فى القصاص حياة وأما القول بالعلة فى التكليف من جهة الخلق فظنونة غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم فى الوحى المنزل من التعليل فمنه جلى ومنه خفى كذلك له فى الاشياء حكمة باطنة لا يعلمها الا هو ومن اعلمه الله بها ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم الا منه والانس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهروا الا ليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا والعبادة ذاتية للمخلوق فلا يحتاج فيها الى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة الى المادة وانه اذا لم يكن الامر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فانه اذا اقتصرنا على مسمى الله فى العرف عبد المخلوق غير الله فانا نرى الاكثر من العالم ما يفتقرون الا الى الاسباب وكيف وقد قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبد غير الله فلا بد أن يكون هو عين كل شئ أى عين كل شئ مما يفتقر اليه وعين ما يعبد كما انه عين العابد من كل عابد بقوله أيضا كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع كلامه الا بسمعه وكذلك جميع قواه التى لا يكون عابد الله الا بها فلم يظهر فى العابد والمعبود الا هوية

فحكمته

فحكمته وسببه وعلته لم تكن الاهو ومعلومه ومسببه لم يكن الاهو فاياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما اثنى على ربه فانما نحن به وله تخاطب وسمع وهذا امر لا يندفع فانه عين الامر غير ان الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره مالا يعلمه الغير من نفسه عما هو عليه فى نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الاسماء الالهية وهى الصفات وليست غيره * فلا تعلم الخلق الا به * ولا يعلم الحق الا بها وأما وصفه بالغنا عن العالم انما هو لمن توهم ان الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر اذا كان الدليل على الشئ نفسه فلا يضاد نفسه فالامر واحد وان اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم وهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتى للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله وما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من انه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما اعطاه فهمه فقال ان صفة الحق ما هى هو ولا هى غيره ولكن اذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فلا يزيد المتكلم على من يقول ان الله فقير الا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

اذا احببت ربك باتباع	احبك مثل ذلك ثم زادا
على الحب المضاعف سترصون	اتتك به السيادة حين سادا
وان احببته بخلاف هذا	افدت ولم تكن ممن افادا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون الى باحب الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد ورد اتم من هذا فهذا الهجير اذا التزمه من التزمه وتحقق به فتح عليه فى معرفة نفسه وربه وعلم ان عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لانها تواضع والتواضع تعمل لا يقوم الا بمن له سهم فى الرفعة والعبد ليس له نصيب فى السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا انقص عن درجة الفرض النفل لان العبد نقصه من العلم بالامر على قدر ما افتقده من النفل بل من اول قدم فى النفل اتصف بالنقص فى العلم بما هو الامر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك ان العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية مالم يعقل له استناد الى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية مالم يعقل له مربوب هو مستند اليه فكل واحد سند للآخر فالمعلوم اعطى العلم العالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن حيث ارتفاع هذا الذى قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس الامر الا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذى عليه الوجود فلنتكلم بما اعطاه الوجود والشهود ولنترك وهميات الجائز العقلى فان القول بذلك له موطن خاص فى ذلك الموطن سلطانه فنقول قد اخبر الله تعالى ان لله عبادا يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فاحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب فى ان يوجبوا على انفسهم صورة ما اوجبه عليهم يسمى نافلة ثم اعلمهم انهم اذا اتبعوه فيما جاء به احبهم فهذا الحب الالهى الثانى ما هو عين الاول فالاول حب عناية والثانى حب جزاء وكرامة بوافد محبوب بالحب الاول فصار حب العبد به محفوظا بين حبين الهيين كما

اراد أوهم أن يخرج عن هـذا الوصف بالسلو وجد نفسه محصورا بين حبين الهيين فلم يجد منفذا فبقى
محفوظ العين بين حب عناية مافيهما من قطور وبين حب كرامة مافيهما استدراج والحصر بين امرين
يوجب اضطرارا فذلك حب الفرض وهذا العبد المضطر فى عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه
انه فى قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه فى الهامش ولما رأى ان الحق كلفه علم انه
لو لم يعلم الحق فى العبد اقتدارا على اتيان ما كلفه به من الاعمال ما كلفه فكان التكليف له معرفا
بأن له مدخلا فى الاقتدار على وجود الفعل الذى كلفه الله ايجاده وقرر ذلك عنده بما شرع له من
طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة فى علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما اوجب عليه فرأى ذلك
قليلا مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك ان الاتساع الذى ابقى له انما ابقاه لما له من الاقتدار فاراد
أن يبتليه ليرى ما يخرج منه فى ذلك الاقتدار الذى اعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار الا تلك
السعة التى ابقى له كما قال ان لك فى النهار سبحا طويلا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون
نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخر ان حب الفرائض اى الحب الذى حصل له
من اتيانه بالفرائض والحب الذى حصل له أيضا من الله من اتيان النوافل وان كان دون الحب الاول
كما هو فى الاصل حب الكرامة دون حب العناية فانه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الاول كما ورد
فى الخبر ان الرجل اذا قال لاخيه احبك فاحبه الآخر فانه لا يلحقه فى درجته فى الحب ابدا لان حب
الاول ابتداء يوجب الثانى جزاء فلن يكافئه أبدا فان الحب الاول هو الذى انتج الحب الثانى فهو
منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل ابدا فلما أراد ان يعمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله
فيها فرائض لتتأيد بها النوافل فى اللحوق بالفرائض ولهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض بما فيها
من الفرائض كما ورد فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول فى موازنة
الاعمال اذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه ان كان له تطوع وهو النفل فلذلك
كان فى النفل فروض لان كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتاق كان له
الخيار فى الاتيان بالنفل ما لم يتلبس به فاذا تلبس به قيل له لا تبطلوا اعمالكم فبالاولية فى ذلك كان
مختارا وفى التلبس مضطرا عندنا بخلافه عند علماء الرسوم ومن اوفى بما عاهد عليه الله والشروع
عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فدخل
الاحتمال فى هذا الاجمال ولما لم يكن فى اداء الفرض رائحة ربوبية توجب له ان شاء فعل
وان شاء لم يفعل كما هو فى النفل كان فى الفرض عبدا اضطرارا بلا شك مجبورا فادركه الانكسار فى نفسه
لما كان عليه من العزة فى كونه اعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لدى فازال
عن نفسه بهذا الخطاب ان شاء وان شاء وما ابقى له الا عين ما شاء لا التخيير فى ذلك فلما سمع العبد مثل
هذا الخبر كسره وعلم ان الله لا يقول مجازا وان الامر لولا ما كان فى نفسه على هذا ما صح أن يقول
مثل هذا القول فزال الانكسار الذى كان عنده وهو قوله تعالى فى الخبر المترجم عنه انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلى اى أنا كسرت قلوبهم بما اوجبته عليهم وادخلتهم فيه من الاضطرار وانزلتهم من معقل
عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم فى هذا الكسر جابرا بما اوجبه على نفسه وما اخبر به انه ما يبدل
القول لديه وان الكلمة منه حقت وازال الاختيار بازالة الامكان من العالم فلم يبق الا واجب بنفسه
او واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس فى الكون الا الرب والمربوب
ثم اعطاه بما خيره فيه فى هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختيار الالهى فى قوله ان شاء وان
شاء وكساه حلته بل العبد اولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لان له التردد بالحقيقة لامكانه
وليس عند الحق ذلك فاذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم ان الحق ظهر فى صورة ممكن ولهذا تأدبنا
فى قولنا ان الله لا ينبغى ان يقال انه يجوز أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون

حب الكرامة
عبد
حب العناية

هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما انه اذا ظهر الاضطرار من العبد انما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لانه لا يكون عبدا الابقيامه بمراسم سيده وهو مسلوب الفعل بالاصالة فلا بد أن تظهر بصورة حق اذا ظهر بعبوديته التى هى العمل بما كلفه فعله ولذلك لم يقل الحق انه هوية الشئ وانما قال انه هوية العبد فعلمنا ان حكم العبد ما هو حكم الشئ فحكم النفل احق بالعبد لولا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد فى الموطن الذى جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله ايانا ثم ان الله تعالى جعل فى محبة الجزاء وهى محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا انه تعالى لا يحب من عباده من يستر نعمه كانت النعم ما كانت فانه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر واذا انعم الله على عبد نعمة احب أن ترى عليه ونعمه التى اسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها اذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنعه ذلك ولهذا اقيد الله ستره بالذنوب وهى البقايا التى ابقاها الله لعباده ليتعلموا الادب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا ابقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فانه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثا بل يقولون كل ذلك لله فى غير الموطن الذى جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما اوجده الله الا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والاحوال فهو سار فى الامور كلها فلذلك ينفصل الامر فيه الى غير نهاية وأصل الحب النسب وهى الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد اشرك كما تقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب)

من يستمع قول من تعنو الوجوه له … يفز بحسن الذى يأتيه فى كلمه
وهو الحكيم فمن فى الكون حكمته … وأنت فى كونه فانت من حكمه
فنك تسمع ان حققت ما سمعت … اذناك من قوله فى رتبتى قدمه
العرش يفرد ما الكرسى يقسمه … من الخطاب لما فى القول من قدمه
ان الحدوث له وجه لمحدثه … وآخر ناظر منه الى عدمه

قال الله جل جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم ان هذا تنبيه من الحق على ان كل كلام فى العالم كلامه لانه ما أتى من الله الينا الا كل ذكر محدث لان الاتيان محدث بلا شك فى الآتى وما الآتى الا من قام به الحادث وليس الا الصورة التى يتجلى فيها فى اعين الناظرين فاثم الا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن الا انه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى عن المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول فى القول انه سوء ولا قائل الا الله والجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون فى الافعال التى لا تكون قولا فتريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلى منكم بهذه القاذورات فليستتر يعنى لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعى وسوء ما يسوءك وان حمده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا ان السوء فيه حكم

الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالسيئة الاولى شرعية لانه تعدى والسيئة الاخرى ماسوء به المجازى عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لان الله لايشرع السوء ولما وقع الاصطلاح فى اللسان على السيء والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطئ فهم سموه سوءا وقالوا ان ثم سوءا فقال الله لايحب الله الجهر بالسوء من القول الذى سميتموه سوءا لكونه لايوافق اغراضكم كما قد سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ثم الاحسن بالنسبة سيء بالنسبة على الحقيقه فكل شئ من الله حسن ساء ذلك ام سر فالامر اضافى فقوله اولئك الذين هداهم الله اى الى معرفة الحسن والاحسن واولئك هم اولوا الالباب يعنى بالالباب المستخرجين لب الامر المستور بالقشر صيانة له فان العين لاتقع الاعلى الحجاب والمحجوب لاولى الالباب تنبيه على الصورة الحجابية التى يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها الى حجاب فما ثم على الحقيقة الا انتقال من حجاب الى حجاب لانه ماتكرر تجلى الهى قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما نامنه الا الاسم الظاهر رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلايزال باطنا وهو اللب المعقول الذى يدركه اولوا الالباب يعنى يعلمون ان ثم لبا وهذا الذى ظهر حجاب عليه وليس الا الاسم الظاهر وهو المسمى فى الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفى الرؤية صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفى الرؤية فانه سئل هل رأيت ربك يعنى ليلة الاسرا فقال يتعجب من من السائل نور أنى اراه أى انه نور فلا ادرك النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتى والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لانزال على مانحن عليه وهو لايزال على ماهو عليه والراسخون فى العلم الذين هداهم الله أى تولى تعليمهم بنفسه واولئك هم اولوا الالباب فكان من العلم الذى علمهم ان ثم لبا مستورا بقشر فصدق النافى والمثبت فمن قال ان الله ظاهر فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولافائدة لكون الامر ظاهرا الا مشاهدته فهو مشهود مرئى من هذا الوجه ومن قال ان الله باطن فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولافائدة لكون الامر باطنا الا انه لاتدركه الابصار فهو لايشهد ولايرى من هذا الوجه فلما اتبع هذا الذاكر أحسن القول ادرك ان ثم لبا مستورا حين قال الآخر انه ليس ثم الا هذا الذى وقع عليه البصر فهو كمن لايرى ان خلف هذه الصورة الظاهرة الانسانية امرا آخر يدبرها ويبصر فيها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد ابصره بلاشك والذى اعترف باللب علم ان خلف هذه الصورة امرا آخر هذا الاثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور فى هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وازالة الحكم فمن قال ان زيدا عين ذلك المدبر لاعين الصورة وان الصورة عنده لافرق بينها وبين ما اجمعنا عليه من صورة مثله من خشب اوجص قال انه مارآه ومن قال ان زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه مارآه كما قال فى المعنى ومارميت اذ رميت فاحسن القول اثبات الامرين على الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد ... سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله ... ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
اذا اتصفت عين بصدع فلم تزل ... بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا اولى النهى ... ولا علم فيما لايكون عن السمع
اذا كان معصوما وقال فقوله ... هو الحق لا يأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا ... فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم ان الاتباع انما هو فيما حد لك فى قوله ورسمه فتمشى حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك تؤمن فان الآيات الالهية

الواردة فى الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وضعف المخاطب بها فنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لاولى النهى وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى الابصار ففصل كما فصل ولا تتعدّ الى غير ما ذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فانك مجموع ما ذكر فانك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع والقلب فاظهر فى نظرك بالصفة التى نعتك بها فى تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله بل هو عين القرآن اذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما ثم سواء الا فى المقول عنه ذلك هو السواء وفى المتكلم به

ليس فى القول والكلام قبيح * انما القبح فى الذى قيل عنه

او قيل او تكلم به او تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على انه كتاب مسطور وان قلت مرقوم فهو ابلغ فانه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أى وفقهم بما اعطاهم من البيان واولئك هم اولوا الالباب الغواصون على خفايا الامور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الاشارات فى الموضع الذى تسمع فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون واربعمائة فى حال قطب كان منزله والهكم اله وحد)

بتوحيد الاله يقول قوم وبتوحيد الكثير هو الوجود
ومن اسمائه الحسنى علمنا بأن الله يفعل ما يريد
فكان بنا الاله وفيه كنا هو المولى ونحن له عبيد

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله امرنا بتوحيده فى الوهته فلا اله الا هو كما نهانا عن التفكر فى ذاته فعصاه أهل النظر فى ذلك ممن يزعم انه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبى حامد وغيره فى مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بامور هى عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر اقروا بالعجز فلو كان ثم علم وايمان حق وصدق لكان ذلك فى اول قدم فتعدّوا احدود الله التى هى اعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدى قربة اليه ولم يعلموا ان ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من اعطى ومن اعطى

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار * فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطى الذاكر به رجاء عظيما وفتحا مبينا وذلك ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فاعبدوا الا الله فلما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاكدوا وذكروا العلة فقال الله لسان الهكم الاله الذى يطلب المشرك القربة اليه بعبادة هذا الذى اشرك به واحد كانكم ما اختلفتم فى وحدانيته فقال والهكم فجمعنا واياهم اله واحد فما اشركوا الا بسببه فيما اعطاهم نظرهم ومن قصد من اجل امر ما فذلك الامر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر انه قصد كما يقال من صحبك لامر ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله انهم يتبرأون منهم يوم القيامة وما أخذوا الا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لانهم جهلوا قدر الله فى ذلك الا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال والهكم اله واحد ونبههم فقال قل سموهم فيذكرونهم باسمائهم المخالفة اسماء الله ثم وصفهم بانهم فى شركهم قد ضلوا ضلالا بعيدا ومبينا لانهم اوقعوا انفوسهم فى الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بايديهم وعلموا انه لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيأ فهى شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم اخبرنا الله انه قضى أن لا تعبد الا اياه بما نسبوه من الالوهة لهم

ان جعلوهم كالنواب لله والوزرا كأن الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون فى رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا انسبوا الالوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال اجعل الالهة الها واحدا انما كان من اجل اعتقادهم فيما عبدوه انهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فاشبه هذا القول ما ثبت فى الشرع الصحيح من اختلاف الصور فى التجلى ومعلوم عند من يشاهد ذلك ان الصورة ما هى هذه الصورة وكل صورة لابد أن يقول المشاهد لها انها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم انكر عليهم التحكم فى ذلك كما ثبت فى قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود فى كل جهة يتولى أحد اليها ومع هذا لو تولى الانسان فى صلاته الى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لانه ما شرع له الا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فاذا تولى فى غير هذه العبادة التى لا تصح الا بتعيين هذه الجهة الخاصة فان الله يقبل ذلك التولى كما انه لو اعتقد ان كل جهة يتولى اليها ما فيها وجه الله لكان كافرا او جاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالاعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرما فى شرع ما احله الله فى شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الاول فى ذلك المحكوم عليه بحكم آخر فى عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فما انسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذى قال الله فيه لخليفته داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق يعنى الحق الذى انزلته اليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فاذا علمت هذا وتقرر لديك علمت ان الله اله واحد فى كل شرع عينا وكثير صورة وكونا فان الادلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلولها صدق والتجلى فى الصور يكثره أيضا لاختلافها والعين واحدة فاذا كان الامر هكذا فلا تصنع او كيف يصح لى أن اخطئ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وانما الخطأ فى اثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لان الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لان الغفر الستر ولا يستر الا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهى كلمة تحقيق ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه لا يجده فلو وجده لصح وكان للمغفرة عين متعلق بها وما فى الوجود من يقبل الاضداد الا العالم من حيث ما هو واحد وفى هذا الواحد ظهرت الاضداد وما هى الا الاحكام اعيان الممكنات فى عين الوجود التى بظهورها علمت الاسماء الالهية المتضادة وامثالها فاذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت أما كثرة الاسماء اظهرت كثرة الاحكام وأما كثرة الاحكام اظهرت كثرة الاسماء فانه امر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقى الا ما ذكرناه الى من ينسب الحكم هل للاسماء الالهية ام للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما فى عين واحدة

فياخيبة الجهال ماذا يفوتهم ... وماذا يفوت القائلين بجهلهم
فقد قلت هذا ثم هذا فاتنى ... من اجل الذى قد قلت فيهم من اهلهم

فمن وحد ما انصف ومن اشرك ما اصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لانه واحد لنفسه فما أحديته مجعولة وأحدية كثرته مجهولة وما ثم الاعدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الاعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفى فقصور فى اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطى الاحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لادلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم امر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم الا محدود لمن عرف العدم والوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والسبعون واربعمائة فى حال قطب كان منزله ماعندكم ينفد وماعند الله باق شعر)

أناعند الذى مازال عندى ... فـزال نفادنا قلنـا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء ... فكان له السنا ولنا السناء
به فانظـر اذا ماقلت انا ... فنحـن به له فلنـا الثناء
رأيناه بغير اسمى وحيدا ... نزيهـا لا يكيـفه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنا ... واسبل دون اعيننا الغطاء

قال الله تعالى الله نور السموات والارض فله السنا وقال اليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا اليه وقال وان من شئ الاعندنا خزائنه فرد

فنحن وماعندنا عنده * وليس الذى عنده عندنا

وماعند الله باق قلنا ولماعندنا البقاء فهو وان نفد ماعندنا من عندنا فانه لا ينفد من عنده وماعند الله خير وابقى وماعند الله الا العالم والله خير وابقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه فى كتابه خير وابقى لان بقاء العالم اذا وصف بالوجود ببقائه واذا ابقيناه على حاله مع ظهور احكامه فى عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل فى درجة الامكان فهى له باقية فهو خير وابقى لان له الحكم فى عين الوجود والحكم لايزال باقيا فهو خير وابقى ممن هو منه خير وابقى فى هذا الحكم ولما اعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وابقى لانه لولا بقاء عينه ما كان يحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خير وابقى ممن هو عنده خير وابقى فخير وابقى ممن هو خير وابقى شعر

فعندية الحق ماعندها ... سوانا وماعندنا من سواه
فخيرية الحق مشهودة ... وخيرية الكون ما لا نراه
فلما حمانا أرانا حما ... ه فلما رأيناه كنا حماه
فنحن الينا ومنا اليه ... فعين ضلالتنا من هداه
فللعبد فى ذا وذاك الذى ... رأيناه من حكمه ما نواه

فأعيان العالم محفوظون فى خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزن علمه نحن فنحن اثبتنا له حكم الاختزان لانه ما علمنا الا منا فكان طريقا وسطا بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فاذا أراد ان ينقلنا الى شيئية وجودنا امرنا عليه فاكتسبنا الوجود منه فظهرنا بصورته فى شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه فى شيئية ثبوتنا فان علمه عين ذاته وانما سمى علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان اذا أراد ايجادنا مر بنا على العدم فاكتسبنا منه نفى شيئية الثبوت فلم نوجد لا فى الثبوت ولا فى الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق الا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فانه نافع مفيد فانه يعطيك العلم بحكم المواطن فانها تحكم بنفسها فى كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به والدليل الواضح فى ذلك رؤيتك الله تعالى فى النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه الا فى صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك فى الحق انك لاتراه الا هكذا كما انك اذا دخلت موطن النظر العقلى وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى الا منزها عن الصورة التى ادركته فيها فى موطن الخيال واذا كان الحكم للموطن عرفت اذا رأيت الحق ما رأيت واثبت ذلك للموطن اعنى ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولا ابدا فلا يحصل لك منه علم فى نفسك الا بتوحيد المرتبة له وأما ان تعلم ذاته فمحال ذلك لانك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق

الابه فانك تفارق ما اعطاك من العلم به فى موطن آخر فتحكم على الحق فى كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذى حكمت به عليه فى الموطن الذى قبله فتعرف عند ذلك انك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه فى موطن ينفد فى موطن آخر فما عندنا ينفد وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه فى نفسه بتنوع المواطن فان المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما ان الاسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسما واحدا كما هى واحد من حيث مسماها فى مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فانه قال أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فوحدها اراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التى تدل عليه الفاظ هذه الاسماء الحسنى فان لم تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت الا صورة صحيحة لا روح لها فاذا علمت الامر كما اعلمتك به نفخت فى تلك الصورة الظاهرة روحا تحيى به فكنت خالقا داخلا فى جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه فى ذلك فقال تعالى تبارك الله احسن الخالقين فأثبتك وكل من انشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذى يعذب بما صوّره يوم القيامة بأن يقال له هنالك فى ذلك الموطن أحى ما خلقت وليس بمحيى ويقال له انفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لان ذلك الموطن اعنى موطن يوم الحشر يعطى ظهور عجز العالم عما كان ينسب اليه فى موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ فى الطائر الذى خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقبل فليس الا صورة طائر لا طائرا ولذلك قال عزوجل كهيئة الطير ما قال طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذى النون المصرى انه احيى ابن العجوز باذن الله الذى التقمه التمساح وان ابا يزيد احيى النملة باذن الله كما ان موطن الخيال يعطى فى اعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهى فى نفسها ليست بتلك الحياة التى تدركها الابصار كحبال سحرة موسى عليه السلام وعصيهم يخيل الى موسى من سحرهم الذى سحروا به اعين الناس أنها تسعى فتلك حبال نشأت بين الخيال وبين اعين الناظرين كصورة السماء فى المرآة فما هى السماء ولا غير السماء فانك تعلم قطعا ان الجرم الذى رأيت فى المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعا انك ما رأيت الا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجى من العالم امر يسمى خرق عادة الا باذن الله فبغير اذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل احد ظهور ذلك وان كنا نعلم انه ما يحدث صورة فى العالم الا والحياة تصحبها وهى روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى شعر

فقد علمت الذى أقول ... واست تدرى الذى تقول
ولست ادرى الذى تقول ... فانه الناطق القوول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله)

شعائر الله اعلام لنا نصبت ... لتعلم الفرق بين الحق والخلق
وهى الحدود التى قامت برازخها ... وقاية للذى يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته ... وهو الذى يبقى الاشياء بالحق
له من الله دون الخلق منزلة ... يوم الوفود يسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذى حاز السباق لها ... لما جرى معهم فى حلبة السبق
يفنى ويبقى الذى يدعوه متصفا ... اسماؤه عندنا بالمفنى والمبقى

قال الله تعالى فى تعظيم الابل فيها انها من تقوى القلوب لكم فيها يعنى الشعائر منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق وهو بيت الايمان عند اهل الاشارات وليس الا قلب المؤمن الذى وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله اعلامه واعلامه الدلائل عليه والموصلة اليه ويا عجبا كيف يصل اليه وهو عنده كما قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر اليه من هو جليسه فصدق الله والحال فان المتقى ما يتقى الرحمن وصدق ابو يزيد فانه ما كان مشهوده فى الحال الا الرحمن والولى لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شئ يسمع الى الحال الذى يغلب عليه وكان حال ابى يزيد فى ذلك الوقت هو الذى نطقه فالمرء مخبوء تحت لسانه فان اللسان ترجمان احوال الناطقين ثم اعلم ان البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم انها من شعائر الله وما وهب لله لا رجعة فيه الا ترى انها اذا ماتت قبل الوصول الى البيت كيف ينحرها صاحبها ويخلى بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيأ فهذا من منة الله حيث جعلك مثلا وميزك عنه وجعل لك ملكا وطلب منك ان تقرضه والنعمة بالاصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فان كل شعيرة منها دليل على الله من حيث امر ما خاص اراده الله وابانه لاهل الفهم من عباده فيتفاضلون فى ذلك على قدر فهمهم فاذا رأيت ما يقال فيه انه من شعائر الله وتجهل أنت صورته فى الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم ان تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وانما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة ايضا غيرها وهى كل ما تعرف انها دلالة لك عليه كما قال ابو العتاهية

فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فقف عندها وقل رب زدنى علما فيقوى فهمك فيما انزله و يعلمك ما لم تكن تعلم فاذا امكنك الحق من نفسك علمت انك من اقوى الشعائر عليه واوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا وصلت الى ما اوصلتك اليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هنالك تعلم انك الاصل فى علمه بك وانه ما تجلى لك الا فى صورة علمه بك ولا كان عالما بك الا منك وانت بذاتك أعطيته العلم بك فأنت الشعيرة له عليك فان رأيته على غير صورتك فما رأيته من كونك شعيرة له فلا تنكره اذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فان تلك الحضرة لا يجلى لاحد فيها الا الله فاذا كان هذا ارجع فى نظرك منه اليك فترى نفسك فى تلك الصورة التى رأيته عليها وما انصبغت بها منه وانما هى ايضا صورتك فى ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فان الصورة تتقلب عليك الى ما لا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها الى ما لا نهاية فيه ولكن ما لا بعد حال انتقالا لا يزول وقد علمك تعالى فى هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك فى صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها الا انك مقيد وهو غير مقيد بل قيده اطلاقه وانما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم فى حال النكرة ولهذا ينكرونه الا العارفون بهذا المقام فانهم لا ينكرونه فى اى صورة ظهر فانهم قد حفظوا الاصل وهو انه ما يتجلى لمخلوق الا فى صورة المخلوق اما التى هو عليها فى الحال فيعرفه او ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فان الله علمه وعلم ما يؤول اليه والمخلوق لا يعلم من احواله الا ما هو عليه فى الوقت فلذلك يقول رب زدنى علما ومن عباد الله من يعلم ذلك فاذا رأى الحق فى صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول انه ما تجلى له الا فى صورة هى له وما وصل وقتها فعلمها قبل ان يدخل فيها فهذا من الزيادة فى العلم التى زادها الله فشكر الله الذى عرفه فى موطن الانكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكان الحق فى هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل شعر

فاجتمعنا فى الشعائر … وافترقنا فى السرائر
فلنا منه التجلى … وله منا الضمائر
فلنا ذا عبيد … هائم فيه يبادر
واذا أعلمت هذا لم تكن … عنه بصادر
فهو الصادر عنكم … مثل اوراق الدفاتر
بعضها يستر بعضا … بأوائل وأواخر
فليبادر من يبادر … وليفاخر من يفاخر

فاعظم الله شعائره سدى لانه ماعظم الامن يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فان الموجود لايوجد والله عظيم والعالم كله لامكانه حقير الاانه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق فى التعظيم الاان يكون من شعائرالله عليه فلما كان فى نفس الامر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقية قوله فاستدللنا بنا عليه وبه اذا ظهر فى التذكرة علينا شعر

فنه الىّ دليل علىّ … ومنى اليه دليل عليه
فنحن يديه كما قاله … بأعماله ثم نحن لديه
واعماله عين اعياننا … فبدئ منه وعودى اليه

ولولم يكن الامر هكذا ماصدق اتخاذنا اياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والاشارة أن الصورة صورتك فصدق لن ترانى اذقال له موسى رب أرنى انظر اليك فقال لن ترانى واداة لن تنفى الافعال المستقبلة والاشارة ان من جهلك فى الحال جهلك فى المآل لانك اذا ظهرت له فى المآل ماتظهر له بصورة الحال التى جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وانما تظهر له بصورة حال ذلك المآل فلايزال منكرامايرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم مايرى وماهو الحكم عليه فان الله لم يزل ظاهر الذى عينين واعين واماذو العين الواحدة فهودجال اعور لم يزل فى ربقة التقييد مغلولا فن فتح الله عينيه التى امتن الله بهما عليه فى قوله عزوجل الم نجعل له عينين ليشهدنى فى الحالين فى الحال الراهنه والحال المستقبلة فمن لم يرنى فى الحال وهو ناظر الىّ فانه ابعد ان يرانى فى حال المآل وهو يرانى ولكن لايعرف انى مطلوبه وسبب ذلك انه يطلبنى بالعلامة وهل هذا الاعين الجهل بى شعر

وهل ثم غيرى او يكون وليس فى … فياخيبة الابصار عند البصائر
فاياك والافكار ان كنت طالبا … فان محل الابتلاء سرائرى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاحول ولاقوة الابالله شعر

الحــول والقـوة لله … عند الذى يؤمن بالله
وانما التحقيق عبد رأى … الحول والقــوة لله
ومن يرى الامرين فى نفسه … فهو على نور من الله

قال الله تعالى معرفا ان موسى قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنا فى القسمة بيننا وبينه ان نقول واياك نستعين فقال هذه بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل اعلم انه لاحول ولاقوة الابالله

من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الانسان الكامل فان الملك ليس من حقيقته ان يكون هذا مقامه بل هو المتبرى لانه ليس بعبد جامع وانما هو عضو من اعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذى لم يبق صفة فى سيده الا وهى فيه ومن صورته فى الاقتدار على ايجاد ناقبولنا لذلك فانتم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا انا نعلم ذلك شرع لنا ان نستعين به اذ القابل يحتاج الى مقتدر كما ان المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فانه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى فالاقتدار منه والقبول منا وبه ما ظهر العالم فى الوجود الدليل ان المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لان من حقيقة الاقتدار انه لا يتعلق الا بالممكن ولا معنى للممكن الا القبول فلا يصح ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله الا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من اثبت الامرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه اديب وفى الامر حقه

	فلا حول منه ولا قوة	اذا لم اكن وانا الواقع	
	ولا حول منى ولا قوة	اذا لم يكن وانا الجامع	

الا تراها كنزا أخفاه الله فى الملك حتى اوجد آدم على صورته وجعله خليفة فى ارضه واعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى فى ذلك وما سمع قبل خلق آدم لا حول ولا قوة الا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فانما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وامرت الملائكة ان تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذى على صورة الانسان فقال بلسانه لما اعطاه الله لا حول ولا قوة الا بالله فقال من بقى من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما وجد الله الانسان الكامل جعل له قلبا كالعرش جعله يتساله فما فى العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لانهم عجزوا عن حمل العرش وهو فى زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم ان ثم عرشا لحقته عليه وجعل اسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الالهى والحياة والارادة والقول اربعة الحياة تظير الحامل الذى على صورة الانسان من حملة العرش لسريان الحياة فى الاشياء فانه الحى والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وارادة وقول ورد فى الخبر ان جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له انا طفنا بالبيت قبل ان تخلق بكذا وكذا الف سنة فقال آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال آدم وازيد كم انا الا حول ولا قوة الا بالله فاختص بهذا الكنز آدم عليه السلام فانه من يحول بينك و بين ما أنت قابل له مما اذا قبلته اضربك وازالك عن رتبتك اعنى رتبة كمالك الى حيوانيتك الا الله ولا قوة لك على ما كلفك من الاعمال الا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه وجود الا بك الا أنت اذا لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد الا بك ولا قوة اى لا ينفذ اقتدار فى امر لا يظهر الا بك فمن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله فبك وفيه بحسب الاحوال التى تطلبها فلا اجمع من الانسان الجامع ولا اشرف فيه من جزئياته الا الجزء الملكى منه كما ان ذكر الله فى الصلاة اشرف اجزاء الصلاة لان الذكر اشرف من الصلاة كما انه لا يكون الملك اشرف من الانسان لانه جزء من الانسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعنى صورتها فان التكبيرة الاولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من التحريم ولذكر الله اكبر يعنى فيها لان الذكر جزء منها وهو اكبر اجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله وبين المصلى فى الصلاة فاذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك واصبت الامر على ما هو عليه وانصفت وعرفت من اين أتى على من أتى عليه فى باب المفاضلة الله تعالى مجموع

اسمائه مع التفاضل فيها فى عموم التعلق فاجعل بالك وقل رب زدنى علما وتأدب بآداب الحق الذى هو عليها فان العبد اذا قال لاحول ولاقوة الابالله صدّقه ربه فيقول الرب لاحول ولاقوة الابى ولم يتعرّض ان يقول لاحول ولاقوة الابك ياعبدى فان هذه الكلمة لاتظهر من قائلها الا بقائلها ولكن لما علم تعالى ان الانسان الحيوان شاركُ الانسان الكامل بالصورة الانسانية علم انه اذا قال الحق لاحول ولاقوة الابك طردها الانسان الحيوان فى غير موطنها فأساء الادب والانسان الكامل لايفعل مثل هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهى مسئلة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولاتجرى على لسان عبد مختص الافى بيان العلم ليعلم الامر على ماهو عليه فان الله اخذ العهد على العلماء ان يعلموا من لايعلم ماعلمهم الله ومما علمهم الادب فلايضعون الحكمة الا فى اهلها هذا من شأنهم رضى الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والسبعون واربعمائة فى حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون شعر

الشخص مستدرج والصدر مشروح ... والكنز مستخرج والباب مفتوح
اين الأوائل لاكانوا ولاسلفوا ... العقل يقبل ماتأتى به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا ... عليه والعلم موهوب وممنوح
مافيه مكتسب ان كنت ذا نصف ... فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به ... ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل افقر خلق الله فاعتبروا ... فانه خلف باب الفكر مطروح
لولا الاله ولولا ماحباه به ... من القوى لم يقم بالعقل تسريح
ان العقول قيود ان وقفت بها ... خسرت فافهم فقولى فيه تلويح
ميزان شرعك لاتبرح تزين به ... فان رتبته عدل وتصحيح
ان التنافس فى علم يقوم به ... صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لاابغى به بدلا ... له من الذكر قدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم ... فى غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا ان الانسان مجموع ماعند الله علمنا انه ماعند الله امر الاوله اليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لايرى بشئ من الوجود وانما يبرز اليه ماينا سبه منه ولايغلب عليه حال من الاحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا اينما كنا فان اكثر الناس لايعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذى اداهم الى ذم الدنيا ومافيها والزهد فى الآخرة وفى الكونين وفى كل ماسوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بسمى هذه كلها وجعلهم فى ذلك ماحكى عن الاكابر فى هذا النوع وحملوا الفاظهم على غير وجه ماتعطيه الحقيقة ورأوا ان كل ماسوى الله حجاب عن الله فأرادوا اهتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه الابالزهد فيه وسأبين هذا الفن فى هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق كل يوم هو فى شان الخلق وكون الجنة وهى دار القربة ومحل الرؤية هى دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول ان الله خلق اجناس الخلق وانواعه ومابرز من اشخاصه لننظر فيه نظرا يوصلنا الى العلم بخالقه فماخلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لانه طريق النظر الموصل الى الحق فمن زهد فى الدليل فقد زهد فى المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة

الله فى العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل
كل من ظهر بصورة الحق فى عبودة محضة فأعطى كل ذى حق حقه ويبدأ بحق نفسه فانها اقرب
اليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين وحق الله احق بالقضاء وحق الله عليه ايصال
كل حق الى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العاملون اذ ولابد من اضافة العمل الينا فان الله اضاف
الاعمال الينا وعين لنا محالها وامكنتها وازمنتها واحوالها وامر نابها وجوبا وندبا وتخييرا كما انه
نهانا عز وجل عن اعمال معينة عين لنا محالها واماكنها وازمانها واحوالها تحريما وتنزيها وجعل
لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من امور ملذة وامور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا
من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لى وعلىّ حقا فى رعيتى اذ خلق لى نفسا
ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهى محل خطابه المقصودة بتكليفه
وامتثال اوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حدّ لها ورسم فى حق الحق وحق
نفسه وحق غيره فيطلبه اصحاب الحقوق لحقوقهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه
والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس
النباتية والحيوانية والغضبية والشهوانية والحرص والامل والخوف والرجاء والاسلام والايمان
والاحسان وامثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق ان لا يغفل عن أحد من هؤلاء اولا
ويصرفهم فى المواطن التى عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة
بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق
التى توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة بالله الحق جزاء لما هى عليه من تسبيح
الله بحمده دنيا وآخرة ومامنهم من يخالف امر الله اختيارا وانه اذا وقعت المخالفة منهم فجبرا
يجبرهم على ذلك الوالى عليهم الذى امروا بالسمع والطاعة له فان جار فلهم وعليه وان عدل فلهم
وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف
ماخرج عنهم ممن له امر فيهم ثم ان الله نعت لهم الجزاء الحسى واشهدهم اياه فى الحياة الدنيا بضرب
مثال من نعيم الحياة الدنيا وبالوعد بذلك فى الآخرة ومنهم من أشهده ذلك فى الاخرى وهو فى الحياة
الدنيا مشاهدة عين فرأى ماوقع له برؤيته من الالتذاذ مالا يقدر قدره وما التذ به الا من يطلب ذلك
من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأى نفاسة
اعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم ان فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية
والشهودية فيتعين عليه ان يؤدى اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهىّ الذى
يلايم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسىّ والمحسوس فتعين
عليه ايضا ان يؤدى اليهم حقوقهم من ذلك الذى عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له
أن يزهد فى شئ من الموجودات وما خلقها الله الا له الا انه مفتقر الى علم ماهو له وماهو لغيره لئلا
يقول كل شئ هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان الا ما يعلم انه له ومايعلم انه لغيره يكف بصره ويغضه
عنه فانه محجور عليه ماهو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد انما متعلقه الاولوية
بخلاف الورع وكل ترك فسموا من طريق الاخذ بالاولوية زهادا حيث اخذوا بها فانه كان لهم
تناول ذلك فى الحياة الدنيا فما فعلوا الا ان الله خيرهم فما اوجبه عليهم ولا ندبهم اليه ولا حجره عليهم
ولا كرهه فاعلم ذلك ثم انه ينظر فى هذا المخير فيه فلا يخلو حاله فى تناوله ان يحول بينه هذا التناول
وبين المقام الاعلى الذى رجحه له اولا يحول فان حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم
تركه والزهد فيه وان كان على بينة من ربه ان ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من

ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فلا تكن ممن تلتبس عليه الامور فيتخيل أنه بزهده فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فان تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لى فالاولى بالعبد الذى كافه الله تدبير نفسه وولاه ان يعلم فاذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فانه ان استعمل علمه كان علمه فى حكمه فوقتا يعمل به ووقتا يتركه أى يترك العمل به وما عمل الترك الا بالعلم واذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولا مستعملا للعلم حكم عليه جبرا على الصواب فوفى الحقوق اربابها ومثل هذا الامام فى العالم قليل ولذلك يقول ليس السخى من يسخى بماله وانما السخى من يسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا هو كبير العالم واما ما ذكرناه من علم الاوامر والنواهى الالهية فنوردها ان شاء الله تعالى فى الباب الاخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر الى ما يعطيك هذا الهجير من الفوائد وما ذكرت لك ما نتيجة هذه الهجيرات الا ليكون ذلك باعثا لك على طلب الانفس والاوجه والاولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير شعر)

الرزق يأتى به الرزاق ليس له ... اسم سواه ولا عين ولا اثر
ولا تقولن فى الوهاب ان له ... حكما عليه فهذا ليس يعتبر
فانه واجب والوهب ليس له ... حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

قال الله تعالى بقية الله خير لكم وهو ما احل الله لك تناوله من الشئ الذى يقوم به اودك لتقوم به فى طاعة ربك وانما سماه بقية لانه بالاصالة خلق لك ما فى الارض جميعا فكنت مطلق التصريف فى ذلك تأخذ ما تريد وتترك ما تريد ثم فى ثانى حال حجر عليك بعض ما كان اطلق فيه تصرفك وابقى لك من ذلك ما شاء ان يبقيه لك فذلك بقية الله وانما جعلها خيرا لك لانه علم من بعض عباده ان نفوسهم تعمى عن هذه البقية بما يعطيهم الاصل فيتصرفون بحكم الاصل فقال لهم البقية التى ابقى الله خير لكم ان كنتم مؤمنين أى مصدقين بأنى خلقت لكم ما فى الارض جميعا فان صدقتمونى فى هذا صدقتمونى فيما ابقيت لكم من ذلكم وان فصلتم بين الامرين فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم انكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم اياه وانكبابكم عليه الا ما قدرته لكم وخرجتمونى وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم او اعرضتم عنه لابد لى أن اوصله اليكم فانى اطلبكم به كما اطلبكم بآجالكم وما ذلك من كرامتكم على ولا من اهانتكم فانى ارزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وانما عنايتى ان اوصل اليك من البقية لا من غيرها فى مثل هذا تظهر عنايتى بالشخص الموصل اليه ذلك فانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما انه لن تموت نفس حتى يأتيها اجلها المسمى وسواء كان الرزق قليلا أو كثيرا وليس رزقك الا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخرت فقد يكون ذلك لك ولغيرك لكن حسابه عليك اذا كنت جامعه وكاسبه فلا تكسب الا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعى عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله انعاما منك الى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله فى طاعتى فان جهلت فأوصله فانك لن تخيب من فائدته من كونك منعما بما سميته ملكا لك فأنت فيه كرب النعمة وليس غيرى فأنت نائبى والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصى فكن أنت كذلك وتجزى الطائع جهد استطاعتك فان ذلك اوفر لحظك واعلى وفى حقك اولى

واثنى واعلم انه كما خلقت لك ما تحيي به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك ايضا ما اذا تصرفت فيه احييت به اسمائي ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك اليهم كما انا الآتي برزقك اليك حيث كنت وكان رزقك فاني أعلم موضعك ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله او أعلمك به على التعيين فاذا تغذيت به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم انه رزقك كذلك علمتك فعلمت ما تستحقه الاسماء الحسنى من الرزق الذى تقوم به حياتها ونشأتها واعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتي به اليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما اتيت به من اسمائي واذا شكرتك اسمائي فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها الا من عمل مثل هذا العمل واسمائي لا بدّ أن يصل اليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر اسمائي الا من قصدها بذلك اعتناء منه بجنابها الا من جاء بها اتفاقا عنها ان ذلك لها هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوى الذين اجترحوا السيآت بالذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أى ساء من يحكم بذلك ثم افصل واقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أى عند ذى قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وقوله او أشدّ قسوة فان الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن اثرك بلا شك فانه لا سلطان لك عليه فلهذا كان القلب أشدّ قسوة اى اعظم امتناعا واحمى وان احسنت فى ظاهره فلا يلزم ان يلين قلبه اليك فذلك اليه وحكى أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابسا فرأى فى وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة فى فيها ورقة خضراء تأكلها وروى فى النبوّة الاولى انّ الله تعالى تحت الارض صخرة صماء فى جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له فى الصخرة وانّ الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله ويقول سبحان من لا ينسانى على بعد مكانى يعنى من الموضع الذى تأتى منه الارزاق لا على بعد مكانها من الله فانّ نسبة الله الى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة من حيث القرب بفتح الراء نسب مختلفة فاعلم ذلك او فى السموات بما اودع الله فى سباحة الكواكب فى افلاكها من التأثيرات فى الاركان لخلق ارزاق العالم او الامطار ايضا فانّ السماء فى لسان العرب المطر قال الشاعر اذا سقط السماء بأرض قوم يعنى بالسماء هنا المطر وقوله او فى الارض بما فيها من القبول والتكوين للارزاق فانها محل ظهور الارزاق كالامّ محل ظهور الولد الذى للاب فيه ايضا اثر بما القاه من الماء فى الرحم سواء كان مقصودا له ذلك اولم يكن كذلك الكوكب يسبح فى الفلك وعن سباحته يكون ما يكون فى الاركان الامّهات من الامور الموجبة للولادة وسواء كان مقصودا للكوكب اولم يكن بحسب ما يعلمه الله تعالى مما اوحى فى كل سماء من الامر الالهى الذى لا يعلمه الا من اوحى به اليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه انت بما كلفك ان تأتيه به فانك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما اتاك به فانه غنىّ عن العالمين وأنت من الفقراء اليه فاتيانك اليه بما كلفك الاتيان به آكد فى حقك ان تأتى به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك ان الله لطيف اى هو اخفى ان يعلم ويوصل اليه أى الى العلم به من حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق الا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالالم لما تصور منه طلب شئ من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الاعظم ولولا ان حكم الجنة فى انه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى بحيث لو تأخرت عنه الى الزمان الثانى الذى يلى زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهى زمان الشهوة كالدنيا فانه فى الدنيا لا بدّ أن يتأخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلا بدّ من الالم فاذا حصل المشتهى فاعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الالم فافهم هذا وحققه فانه ينفعك والله يقول

الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والسبعون واربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله عند ربه

شعر

من يعظم حرمة الله ... مايرى عينا سوى الله
كل ماقى الكون حرمته ... ليس فى الاعيان الاهى
ليس بالساهى معظمها ... لاولا فى الحكم باللاهى
كيف يسهو عن محارمه ... من يرى الاشياء بالله
فهو الرائى بجار حتى ... وأنا عن ذاك بالساهى

العالم حرم الحق والكون حرمه الذى اسكن فيه هؤلاء الحرم واعظم الحرم ماله فيه اثر الطبع النكاحى لانه محل التكوين والعالم كله حرم الله فانه محل تكوين الاحكام الالهية لظهور الاعيان فاى عين ظهر عاد حرمة من الحرم نحو امن آدم سواه منه ظهرت فهى عينه وهو عينها حرمته وزوجته التى كون فيها بنية لانها ضلعه الصغير قد قبل الشكل المعلوم بالانسان فهكذا ماخلق الله من العالم والاشارة اليه فى قوله جميعا منه وقوله فى عيسى وروح منه لم ينسبه الى غير لانه ماثم غير فمن عظم حرمة الله فما عظم الا نفسه وقد تبين لك انك منه لامن ذاتك ولا من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فانما عظم الله ومن عظم الله كان خيراله وهو مايجازيه به من التعظيم فى مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل فى هذا الظرف فى طريقنا قوله ومن يعظم أى ومن يعظمها عند ربه أى فى ذلك الموطن فلتبحث فى المواطن التى تكون فيها عند ربك ماهى كالصلاة مثلا فان المصلى يناجى ربه فهو عند ربه فاذا اعظم حرمة الله فى هذا الموطن كان خيراله وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فاذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما اثقلت دعوا الله والمؤمن اذا نام على طهارة فروحه عند ربه فيعظم هنالك حرمة الله فيكون الخير الذى له فى مثل هذا الموطن المبشرة التى تحصل له فى نومه اويراها له غيره والمواطن التى يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب ان بسطنا القول فيه طال وهذه الاشارة القليلة تعطى صاحب الفهم بقوتها مافى البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف فى الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا) * شعر

من المزاج قوى الانسان اجمعها ... روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف فى حال تصرفها ... لعله قبلتها نشأة الجسد
فان بدا لك مايذهب بعادتها ... فذلك حكم الاله الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قدكان اشبهه ... من الاناسى ومابالربع من أحد
يأتى بما جاءكم من خرق عادته ... سوى الذى خلق الانسان فى كبد

قال الله عز وجل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهذا سلام من الله عليه * وقال عيسى عن نفسه عليه السلام * اخبارا بحاله مع الله كما اخبر الله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا وزاد الجمدى الوارث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وذلك

عناية ريعان الشباب قوية ... لان لها القرب الالهى بالنص
لان علوم القوم ذوق وخبرة ... وهذى علوم ليس تدرك بالفحص

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسر الثوب لما اقبل الغيث حتى اصابه وقال انه حديث
عهد بربه * فهذا هو النص الجلى الذى أتى * من الشرع فى الغيث القريب من الرب * وكل اول فى
العالم فانه حديث عهد بربه وكل ما فى العالم اول فانه شئ فهو فى وجوده حديث عهد بربه اذ قال له كن
والعالم كله عالم الامر سواء كان من عالم الخلق او لم يكن وقد بينا عالم الامر والخلق ما هو وان عالم الامر
هو الوجه الخاص الذى فى عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر فى العلم الالهى الا أهل الله ذوقا
ولما كان للصبى حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين ادوات قربه من الله
حائل لبعده عن عالم الاركان فى خلقه فلم يكن عن أب عنصرى ولكن كان روح الله وكلمته القاها الى مريم
فلم يكن ثم ما يغيبه عمن صدر عنه فقال مخبرا عما شاهده من الحال فحكم فى مهده على من رأى من قومه
الذين افتروا فى حقه على امه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة اليه اذ أكثر الشرع فى الحكم
بشاهدين عدلين ولا اعدل من هذين فقال انى عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان
لانه لم يكن ثم وانما كان حق تجلى فى صورة روح جبريلى لما فى القضية من الجبر الذى حكم فى الطبيعة بهذا
التكوين الخاص الغير المعتاد آتانى الكتاب فحصل له انجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه
مالك كتابه الالهى وجعلنى نبيا فحكم بأن النبوة بالجعل لان الله يقول فى أى صورة ما شاء ركبك فهو
فى الصورة بالجعل لئلا يتخيل ان ذلك بالذات بل هو اختصاص الهى وجعلنى مباركا أى خصنى بزيادة
لم تحصل لغيرى وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله فى آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه
وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية فى الصورة المحمدية اينما كنت من
دنيا واخرة فانه ذو حشرين يحشر فى الرسل ويحشر معنا فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وأوصانى بالصلاة المفروضة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم ان اقيمها لانه جاء بالالف واللام فيها
والزكاة أيضا كذلك ما دمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبرا بوالدتى فاخبر انه شق
فى خلقه فان لامه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية فى خلقه فكان اقرب
الى ربه فكان احدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلنى جبارا شقيا اذ لا يكون ذلك ممن يكون الا بالجهل
والجهل فيه انما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر فى هذا
الكتاب فى مواضع منه والسلام على لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعنى له السلامة
فى ولادته من تأثير العبد المطرود الموكل بالاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا وقع من
طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجدا لله تعالى ويوم اموت يكذب من يفترى عليه
انه قتل فلم يقتل ويوم اقتل ويوم أبعث حيا يعنى فى القيامة الكبرى أكد موته فآتاه الحكم بما ذكره
وهو صبى رضيع فى المهد فكان اتم فى الوصلة بربه من يحيى بن خالته فان عيسى سلم على نفسه بسلام
ربه ولهذا ادعى فيه انه الله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على انه عرف بذلك السلام عليه
اولم يعرف واعلم ان الناس انما يستغربون الحكمة من الصبى الصغير دون الكبير لانهم ما عهدوا
الا الحكمة الظاهرة عن التفكر والروية وليس الصبى فى العادة بمحل لذلك فيقولون انه ينطق بها
فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى عليهما السلام بانهما على علم مما نطقا به علم ذوق
لان مثل هذا فى هذا الزمان والسن لا يصح ان يكون الا ذوقا فان الله آتاه الحكم صبيا وهو حكم
النبوة التى لا تكون الا ذوقا فمن كان هجيره هذا فوراثته وان كان محمديا لهذين النبيين او لاحدهما
على حسب قوة نسبته منهما او من احدهما وقد نطق فى المهد جماعة اعنى فى حال الرضاعة وقد رأينا
اعظم من هذا رأينا من تكلم فى بطن امه وادى واجبا وذلك ان امه عطست وهى حامل به فحمدت الله
فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فان ابنتى زينب سألتها
كالملاعب لها وهى فى سن الرضاعة كان عمرها فى ذلك الوقت سنة او قريبا منها فقلت لها بحضور امها

يوجد تهايا بنية ما تقولين فى الرجل يجامع أهله ولا ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت فى تلك السنة وتركتها عند امها وغبت عنها وأذنت لامها فى الحج فى تلك السنة ومشيت انا على العراق الى مكة فلما جئنا المعرف خرجت فى جماعة معى اطلب أهلى فى الركب الشامى فرأتنى وهى ترضع ثدى امها فقالت يا امى هذا أبى قد جاء فنظرت الام حتى رأتنى مقبلا على بعد وهى تقول هذا أبى هذا أبى فنادانى خالها فاقبلت فعندما رأتنى ضحكت ورمت بنفسها على وصارت تقول لى يا أبت يا ابت فهذا وامثاله من هذا الباب والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) شعر

من يشهد الله فى اعماله حسنت ... نشآتها فلها فى الوزن رجحان
مع الشهود له أجر يخص به ... قضى بذلك فى التعريف ميزان
ان الرسول له أجر تعينه ... له رسالته ما فيه نقصان
لولا الوجود لما كان الشهود لنا ... وفى الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدرى الذى جئنا به أحد ... الا عليم بما فى الامر حيران

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان انه العمل على رؤية الحق فى العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على امته لانه علم أنه اذا اقام العبد فى عمله عبادة وجعل فى نفسه انه يرى ربه ويراه ربه بما يستحضره فى تلك العبادة على قدر علمه فانه اذا كان هذا هجيره وديدنه ذلك ابصر العامل هو الله لا هو وان العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالاحسان فى العبادة كالروح فى الصورة يحييها واذا احياها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفورا له فان الله صادق وقد اخبر انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فان كان خيرا فلا يضيع اجره وان لم يكن خيرا فان الله لا يضيعه لانه لا بد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فان لم يكن العمل غير مضيع والافبى أى أمر يقع التبديل لان الاعمال صور انشاها العامل لا بل انشأها الله فانه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولى لما يقبل من فتح الصور فيها ثم ان الحضور مع الله تعالى وهو الاحسان فى ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه يسمى عبادة ولولا هذا الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصى الا وفى نفسه ذل المعصية فلذلك تصير عبادة ولو لم يكن الا علمه بانها معصية وأى روح اشرف من العلم كما قال الله عن نفسه انه احاط بكل شئ علما ودل عليه دليل العقل والعمل من الاشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو وكيف يضيع عنه او يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فان كانت حياته عن نفخ ربه سبح بحمده وان كانت حياته عن حضور عامله ومنشئه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العملين فان اعطى الله المغفرة لغير الحاضر فانما ذلك مراعاة الهيئة لكون هذا العبد انشأ بوجوده صورة ولا بد لكل صورة من روح فان الله يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحا منه فسبحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون اعمالا الا اذا نويت ومالم ينوها صاحبها فانها ليست بعمل فان الاعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الانسان ما أمر بفعله فان الترك عدم محض الا ان هنا رقيقة وذلك ان العمل الذى يكون فيه فى زمان ترك ما اوجب الله عليه فعله هو الذى يكون صورة من انشاء عامله لا عين الترك فان الزمان انما هو لذلك العمل

المتروك حتى يتوب وهذا أشدّ المعاصى وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر الى انه من صلى ركعتى الفجر ولم يضطجع فان صلاة الصبح لا تصح له وان لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته انه ترك سنة مؤكدة لا اثم عليه فى تركها وهذا عين ماذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فان العمل الذى يقوم الانسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذى يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن اذا كان العمل المتروك يشغل زمانا بذاته لا يصح فى ذلك الزمان غيره ويكون مطلقا لا يكون زمانا مقيدا ويكون العمل ممن يحوم على العامل التصرف فى عمل غيره كالصلاة فان لم يكن كذلك فاى عمل عمله فانه مقبول اعنى من اعمال الخير لانه عمله فى زمان يجوز له فيه عمله فاحسن العمل ما عمل بشرطه وفى زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته فى حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فانك تنتفع بذلك ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) شعر

ومن يسلم الى الرحمن وجها … فذاك الوجه ليس له انتهاء
لانّ الله ليس له ابتداء … بعينه فيحصره الثناء
فاشهده باسلامى اليه … وهذا الحق ليس به خفاء
وذاك العروة الوثقى لدينا … لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة ولست كفوا … فبان الاهتدا والاقتداء
كأن الحق لم يخلق سوائ … فمنزله ومنزلنا سواء

يعنى فى قوله ليس كمثله شئ قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الالفاظ المترادفة وان كان فى الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود فى هذه الآية ولذلك قال فله الاسماء الحسنى ومن اسمائه الحسنى الله والرحمن الى كل اسم سمى به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لانه استأثر به فى علم غيبه لكن لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يتسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما الا هوية الحق لا غير فانه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعنى ذلك المتلفظ به فى الدلالة على هويته تعالى يقول رضى الله عنه أنا ادل على هويه الله من كلمة الله عليها ولذلك سماني كلمته وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله وسموا اولياء الله لقيام هذه الصفة التى تولاهم الله بها بهم وأى اسلام وانقياد ذاتى لانه قال وجهه اعظم من هذا الانقياد والاسلام وهو محسن أى فعل ذلك عن شهود منه لان الاحسان ان ترى ربك فى عبادتك فان العبادة لا تصح من غير شهود وان صح العمل فالعمل غير العبادة فان العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الاعمال فيه ومنه والعبادة واحدة العين فكما لا تفرق بين الله والرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيقى وبين ربه عندما تراه تراه فلا ينكره الا من انكر الرحمن ولذلك سمى هذا المقام العروة الوثقى أى التى لا تتصف بالانخرام لانها لذاتها هى عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلى والى الله عاقبة الامور فنبه ان مرجع هذا التفصيل كله الى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا التاج فى هذا الهجير فاذكر الله به وان لم يزل به متلفظا به فليس المقصود منه الا ظهور مثل هذا وهذه الاشارة كافية فى هذا الذكر والحمد لله وحده

(الباب الثالث والثمانون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها)

شعر

فازت النفس اذا ما اتصفت ... بصفات القدس فى نشأتها
او بامر عارض كان لها ... وقعت فيه على حكمتها
فهما فى الحكم شيئان على ... ما اقتضاه الامر من سورتها
والذى قد دسها بينهما ... دون نعت خاب من جملتها
لم يخب من بعد ما تنتجه ... انه الظاهر فى صورتها
فله الحمد على ذاك وذا ... لدخول الكون فى رحمتها

تحقيق هذا الذكر ان النفس لا تزكوا الا بربها فبه تشرف وتعظم فى ذاتها لان الزكاة ربا فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة فى الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالاسماء الالهية لله والخلق كله بهذا النعت فى نفس الامر ولولا انه هكذا فى نفس الامر ما صح لصورة الخلق ظهور ولا وجود ولذلك خاب من دساها لانه جهل ذلك فتخيل انه دساها فى هذا النعت وما علم ان هذا النعت لنفسه نعت ذاتى لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد افلح فعرض له البقاء والبقاء ليس الا لله اولما كان عند الله وما ثم الا الله وما هو عنده فخزائنه غير نافدة فليس الا صور تعقب صورا والعلم بها يسترسل عليها استرسالا بقوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة فى حال اجمالها ما علمها فانها مجملة والعلم لا يكون علما حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فان المعلوم هو الذى يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه الا غير مفصل الا انه يعلم التفصيل فى الاجمال ومثل هذا لا يدل على ان المجمل مفصل انما يدل على انه يقبل التفصيل اذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم واذا كان الامر كما ذكرناه فما ثم من دساها فلو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لان الشئ لا يمكن أن ينجعل ولا يندس فى غير قابل لاندساسه واذا دسه فقد قبله ذلك القابل واذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لانه حل فى موضعه واستقر فى مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وماله نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فان العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوبا لكل أحد ما قال من قال ان العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن اذا قلنا العلم حجاب فانما نعنى به عن الجهل وان الوجود والعدم لا يجتمعان اعنى النفى والاثبات فما يخيب الا اصحاب الاغراض وهم الاشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم انه اذا دس شئ فى شئ ان لم يسعه فلا يندس فيه وان اندس فقد وسعه ولا يسعه الا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم فى الآخرة الا داران جنة ولها أهل وهم الموحدون بأى وجه وحدوا وهم الذين زكوا نفوسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذين لم يوحدوا الله وهم الداسون انفسهم فخابوا الا بالنظر الى دارهم ولكن بالنظر الى الدار الاخرى فكما انه لم يتعد احدهما ما قدر له وما اعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذى هو معين لذلك الذى قدر له فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتا له بالايمان او التوحيد واستغنى بنفسه عن ربه فى زعمه وكذب بالحسنى وهى احكام الاسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فان الدس يوزن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد احد ان يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفسا الا وسعها فى نفس الامر ولذلك وسعت رحمته كل شئ وزال الغضب وارتفع حكمه

وتعينت

وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميز المركوب والراكب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثمانون وار بعمائة فى حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

شعر

اذا احتضر الانسان هيأ ذاته ... لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجبا من غائب وهو حاضر ... وليس يراه الشخص من أجل كونه
فان زال عن تركيبه وهو زائل ... فان وجود الحق فى سترصونه
ومن فرط قرب الشئ كان حجابه ... فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهده حالا وعينا بعينه ... وخص بهذا الوصف من اجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره ... على عزه فيما يزين وشينه
فما الشأن الا فى وجودى وكونه ... فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الاول الوصل والآخر الفراق وليس الا آخر الانفاس فما بعده نفس خارج لانه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فان كان الكشف مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وان لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لانه هنالك يكتسب الصورة التى يخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده الا كما اخرجه من بطن امه على الفطرة فان المحتضر ما فارق موطن الدنيا الا انه على اهبة الرحيل رجله فى غرزركابه وهنالك ينكشف له شهودا حقيقة قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله فى حق طائفة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون غيران الذين بقيت لهم انفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق فى اينية هذا العبد فانهم فى حجاب عن ذلك الا أهل الله فانهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الامر عندهم فان عم بقوله لا تبصرون فانه يريد الذوق فان ذوق كل شاهد فى مشهوده لا يكون لغيره وان اتصف بالشهود فالحق عند العارف بالعين وعند غير العارف فى الاين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا ان الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها ما هم كاولاد ام عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها بقول النبى صلى الله عليه وسلم انكم لتقتحمون فى النار كالفراش وأنا آخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذى يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه فى السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها ورودا عارضا لكونها طريقا الى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية ارحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه اعمالهم كما ان الذين هم أهلها فى اول دخولهم فيها يتألمون بها اشد الالم ويسألون الخروج منها حتى اذا انتهى الحد فيهم اقاموا فيها بالاهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيما فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعنى لاهله مثل هذه المعارف الشهودية فان ادعى أحد هذا الهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلومه رؤية ببصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا الذكر الخاص الذى هو هجيره حتى يمن الله عليه بالشهود البصرى لا بد من ذلك فان الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من اهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤية ذلك الى أن يأتيهم اجلهم أيضا جعلنا الله عز وجل فى ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسوءه آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الخامس والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) شعر

ان الحياة هى النعيم فمن يرد ... تحصيله قبل الممات فقد اسا
الا النعيم بربه وشهوده ... فهو المرجى فى لعل وفى عسى
عند المحقق والمخصص بالهدى ... وتسهل الامر الذى بى قد عسا
الواحد الفرد الذى بوجوده ... لم يتخذ غير المهيمن مؤنسا
وهو الذى عند الاله مقامه ... اذ كان من ادنى الخلائق مجلسا

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرنى ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم ان نية العبد خير من عمله والنية ارادة أى تعلق خاص فى الارادة كالمحبة والشهوة والكره فالعبد تحت ارادته فلا يخلو فى ارادته اما أن يكون على علم بالمراد اولا يكون فان كان على علم به فلا يريد الا ما يلايم طبعه ويحصل غرضه وان كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به اذا حصل له فان راعى الحق الارادة الطبيعية الاصلية نعم فان كل مريد انما يطلب ما يسره لا ما يسوءه ولكن يجهل الطريق الى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فان حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر اليه وبالعناية الالهية به فان الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا فى مراده كان المراد ما كان ومعلوم ان الارادة الطبيعية ما قلناه وهى الاصل وارجو من الله مراعاة الاصل لنا ولبعض الخلق ابتداء وأما الانتهاء فاليه مصير الكل فاذا وصف الله نفسه بأنه يوفى كل أحد عمله أى اجرة عمله فى الزمان الذى يريدها فيه ولا يبخسه من ذلك شيأ فقد حبط عمله ان كانت ارادته الحياة الدنيا فلا حظ له فى الآخرة التى هى الجنة او النعيم الذى هو نتيجة العمل لانه قد استوفاه فى الدنيا فان سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والانعام الذى لا يكون جزاء فلا يكون لمن هذه حاله ان سعد الا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فان كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفى الله له فيما عمله لانه ما مكنه من كل ما تعلقت به ارادته فى الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة فى الطريق اولا فالآية تتضمن الامرين وهى فى الواحد المحال وقوعه فى الوجود اظهر فانه بعيد ان لا يتألم أحد فى الدنيا فمن اراد الحياة الدنيا فقد اراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذى ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الامر الآخر فانه اذا تألم مثلا بقرصة برغوث الى ما فوق ذلك من اكبر أو أصغر فان كان مؤمنا فله عليه ثواب فى الآخرة فيكون لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب فى الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبى العباس السبتى بمراكش من بلاد الغرب رأيته وفاوضته فى شأنه فاخبرنى عن نفسه انه استعجل من الله فى الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفى ويحيى ويميت ويولى ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه فى ذلك شيأ عينا الا انه ذكر لى قال خبأت لى عنده سبحانه ربع درهم لآخرتى خاصة فشكرت الله على ايمانه لما ذكر لى ذلك وسررت به وكان شأنه من أعجب الاشياء لا يعرف ذلك الاصل منه كل أحد الا من ذاقه او من سأله عن ذلك من الاجانب اولى الفهم فاخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطى الله ما اعطاه السبتى المذكور لا من كونه اراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما ادخره له فى الآخرة فانه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالاندلس وممن رأيناه من هذا الصنف وعملت أنا عليه زمانا فى بلدى فى اول دخولى هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا الهم من الله ولنا الا من ارادتهم ولا من ارادتنا ولو عرف أبو العباس السبتى نفسه معرفتى بها منه ما استعجل ذلك فانه كان على صورة لا يكون عنها الا هذا فانه سأل ذلك من الله فاعطاه اياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالامرين فى الدار لكن جهله بنفسه وطبعها الذى طبعت عليه وصورته

التى

التى ركبه الله عليها جعلته يسال تخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لانه اشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم ان الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شئ فما وفيت له وماذكر الله الا توفيه العمل فهو نعيم العمل وصبره الذى ذكرناه على العثرة فى محل التكليف وقرصة البرغوث وان لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله مايطلبه ذلك العمل فى الحياة الدنيا فما اعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصة قط ولاهو واقع ولو وقع له كل مراد لكان اسعد الخلق فانه من ارادته النجاة والبشرى من الله تعالى له بها واذا لم يكن مؤمنا فما وقع المشروط وقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ماتعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والثمانون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا) شعر

الا ان الرسول هو الذى قد   حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه   وحيره بتفصيل الوجود
فرام به فلم يقدر عليه   لما فى الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به الالم يجده   يميزه له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف   ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل حزب   بآلام ولذات المزيد

من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق الاعن الله بل لا ينطق الا بالله بل لا ينطق الا الله منه فانه صورته وماورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما انزله فى الطاعة لان طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو انزل هنا الرسول كما انزله فى الطاعة لم يكن الها وهو اله فلا يعصى الا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد فى المعصية للرسول من اصحابه الى من دونهم الينا فنحن ماعصينا الا اولى أمر نافى وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن اقل مؤاخذة وأعظم اجرا لان للواحد منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم اجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكر اولى الامر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيديهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم فى السرايا وغيرها الامن هو اعلمهم وما كان منهم هو اعلم الامن كان اكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله اميرا وماخص الا اسم الله من غيره من الاسماء فى قوله فقد اطاع الله اذ كان الله هو الاسم الجامع فله معانى جميع الاسماء الالهية كما له التجلى بجميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول واولوا الامر منا لابد أن يظهروا فى جميع الصور التى تحتاج اليها الرعايا فمن بايع الامام فانما يبايع الله تعالى ولا تصح المعصية الا بعد العقد وقد وقع فى اخذ الميثاق والعهد فى قوله تعالى ألست بربكم ثم القمه الحجر الاسود وأمر بتقبيله تذكرة واخبر بلسان الرسول ان الحجر عينه فامر ببيعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى الذين يبايعونه انما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته فقد عظم قدر ابن آدم شعر

قبل فان يمين العهد فى الحجر   وأين رتبته من رتبة البشر
ان المبايع من تعنو الوجوه له   الواحد الاحد القيوم بالصور
ان شاء فى ملك ان شاء فى بشر   ان شاء فى شجر ان شاء فى حجر
فما تقيده ذات ولا عرض   وماله فى وجود الكون من أثر

بل الوجود هو الحق الصريح فلا … تروه غيرا فيدعوكم الى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة … بالحق فيما يراه فيه ذوو بصر
ان لم يكن هكذا أمر الوجود وما … تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما تكون لحق صورة أبدا … ولا تضاف اليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى اوامره … والخلق والامر فى الانثى وفى الذكر
بالشمس يظهر ما فى البدر من صفة … فأنت شمس وعين الحق فى القمر
وليس فى البدر ما الابصار تدركه … لكنه هكذا تدركه فى النظر
فكوننا فى وجود الحق مغلطة … فالامر اغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شئ وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لى أنت أقول له فأنا يقول لى لا بل أنا فأقول له فكيف الامر فيقول كما رأيت وأقول فما رأيت الا الحيرة فلا تحصيل منى ولا توصيل منك فيقول قد اوصلتك فأقول فما بيدى شئ فيقول هو ذاك الذى اوصلت فعليه فاعتمد وبالله فأتئد شعر

فما فى الكون من يدرى سواه … ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقا … فان الله من جهل حماه
ومن يدرك مع المخلوق حقا … يراه وما يراه فما تراه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والثمانون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة شعر

لكل شئ من الاشياء ميزان … فكل شئ له نقص ورجحان
فالصالحون لهم وزن يخصهم … والطالحون لهم فى الحق ميزان
فمن يقوم بوزن فى تحققه … يسعد وان جاءه فى ذاك برهان
لان ميزانه وفى حقيقته … ولم يساعده فى ذاك شيطان
لذاك قال لمن وفى طريقته … من خلقه ما لك عليه سلطان

قال الله الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالعمل الصالح له الحياة الطيبة وهى تعجيل البشرى فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا فيحيى فى باقى عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته فى علم الله مما يؤول اليه فى ابده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة فان وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذى لا يبدل لديه وكذلك ايضا للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيآته حسنات حتى يود لو انه أتى بجميع الكبائر الواقعة فى العالم كله على شهود منه عين التبديل فى ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من اهل توزر من ارض الجريد ولقيت ايضا باشبيلية ابا العباس العريبى شيخنا من اهل العلياء بغرب الاندلس ما لقيت فى عمرى الاهذين من اهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لانه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن فى العمل الصالح الا الحاق عامله بالصالحين واطلاق هذا الاسم عليه لكان كافيا فانه مطلب الانبياء عليهم السلام وهم ارفع الطوائف من عباد الله والصلاح ارفع صفة لهم فان الله اخبرنا عنهم انهم

مع كونهم رسلا وانبياء سألوا الله ان يدخلهم برحمته فى عباده الصالحين وذكر فى اولى العزم من رسله انهم من الصالحين فى معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون اخص وصف للرسل والانبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف ارفع الناس منزلة وان فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والانبياء عليهم السلام وليس برسول ولا نبي ولكن يغبطه الرسول والنبي لما يناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لانها تكليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما سمى الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة فى الموقف يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال وهم غير مسؤلين من بين الخلائق لم يدخلهم فى عملهم خلل من زمان توبتهم فان دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة فى الحال والقول والعمل ولا يكون هذا الا لاهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهم من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة فى الدنيا انهم وان دعوا الخلق الى الله فانهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من يسمع دعوتهم من المدعوين ومن يرد الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك ان مشهودهم من الحق الاسماء الالهية وشهودهم اياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا الا باسم الهى فالاسم هو الداعى وما رد او قبل من رد أو قبل الا باسم الهى فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص فى حياة طيبة لهذا الشهود دائما ومن غيبه الله منهم عن شهود هذا المقام فانه يألم طبعا ويلذ طبعا وهو اكبر نعيم اهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة الا ان تكون مستصحبة وما ينالها الا الصالحون من عباد الله فان ظهر منهم ما توجبه الامور المؤلمة فى العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم فى الحياة الطيبة لان النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فآلامهم حسية لا نفسية فالذى يراهم يحملهم فى ذلك على حاله الذى يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو فى نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وانعام وما يعقلها الا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فى الدنيا وحسن مآب فى الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فانه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والثمانون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى شعر

كل شخص زوجه من نفسه ... ولهذا زوجة من جنسه
فهو كل وهى جزء فلذا ... كثرت ازواجه من نفسه
وكذا اليوم الذى اوجده ... انما اوجده من أمسه
ولذا جاء على صورته ... فى نقيض القدس او فى قدسه
لا تمدن الى حرمة من ... كان عينيك فدا من بخسه
وفه ميزانه لا تلتفت ... للذى تبصره من انسه
انما يأنس من لست له ... بك للجمع الذى فى اسه
ولتجرده من الشك وما ... جاء من شيطانه فى مسه
ولتفرق بين ما تسمع من ... لبس فى النطق به او ايسه
ولتخف من ذلك النطق وما ... جاء فى محكمه من لبسه

قال الله تعالى فى مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه فى هجيره ولا تحزن عليهم
واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى انا النذير المبين ينبهه بذلك على نفسه فى انذاره ورزق ربك
ما اعطاك مما أنت عليه فى وقتك ومالم يعطك وهو لك فلا بدّ من وصوله اليك وما ابطأ به الا الوقت
الزمانى الذى هو له وما ليس لك فلا يصل اليك فتتعب نفسك حيث طمعت فى غير مطمع وما اعنى
بقولنا انه لك الا ما تناله على الحد الالهى الذى اباحه لك وان نلته على غير ذلك الحد فانك
ما هو لك من جانب الحق انما لك ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد فى الدنيا الا ما تناله من
جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الاباحة والحق له التحجير وان كانت الآخرة على
صورة الدنيا كما ان اليوم المولود عن نكاح امس لليلته يخرج بصورته فى الزمان وقد لا يخرج فى الحكم
فانظر الى عطايا ربك فانها كثيرا ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك الا بالميزان وذلك انه كل عطاء يصل
اليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فان خرج عن الميزان وهو لك طبعا فلا بدّ لك من اخذه
فاياك أن تأخذه فى حال غفلة تخذه بحضور على كره فى نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك
فى ذلك قوله ما يبدّل القول لدىّ فاظهر فى هذا النيل بصورة الحق فى ذلك الحكم الذى لا تبدّل له
ولا يصح أن يبدّل فانه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الامر الذى اعطى العلم الحق به فتى هذا
الميزان حصله وزنه به وهو ميزان خفىّ فان غيبك الحق عن حال الكره فى ذلك فانه من الاكراه فاعلم
انك محروم فانه لما كان من الاكراه حصول الكراهة فى نفس العامل لذلك العمل الخارج عن
ميزان الادب دخل فى حكم الميزان المأمور بالوزن به فى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وطمأنينته فى هذه النازلة انما هو عاله فيه من الكراهة فيجمع فى هذا الفعل بين حب
الطبع وكراهة الايمان فان الله حبب الايمان للمؤمن وكره اليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه
وجعلك من اهل الرشد ثم الله جعلهن زهرة حيث كن فاذا كن فى الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا
فوقع النعيم بهن من حيث كن واحكام الاماكن تختلف فهن وان خلقن للنعيم فى الدنيا
فهن فتنة يستخرج الحق بهن ما خفى عنا فينا مما هو بنا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به
الحجة لنا وعلينا وهذا مقام اعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك
ما كان لى فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع ابدا الا من غفلة او تأويل لا غير ذلك فى حق المؤمن واذا
وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وان انطلق عليه لسان الذنب
فى العموم فالغشاوة التى على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما انكروه على من ظهر منه هذا الفعل
وهو فى نفس الامر ليس بعاص مسئلة الخضر مع موسى فى قتل النفس اين حكم موسى عليه السلام
فيه من حكم الخضر رضى الله عنه وكل واحد له وجه فى الحق ومستند وهذا حال اهل الشهود
يشهدون المقدور قبل وقوعه فى الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينة من ربهم فى ذلك وهو مقام
لا يناله الا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة ومنتزها للبصر ومعطية
الرائحة الطيبة هنا اعنى فى زهرة هذه المسئلة كان صاحب هذا الامر من اهل الانفاس والشهود
والادلة ولست اعنى بالادلة ان ذلك عن فكر وانما هو فى كشفه لما جرت العادة به ان لا ينال الا
بالدليل النظرى ان يعطيه الله ذلك كشفا بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته مما يحصل له
من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه اتم من علم من يعطى علم مدلول الدليل من غير علم الدليل
فما تنعم الحق الا بما سماه زهرة لهم فاذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وانما
شهدها امرأة ولا علم دلالتها التى سيقت له على الخصوص وزوّجت به وتنعم بها ونال منها ما نال
بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لان كل حيوان
مشاهد لفصله المقوّم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوّم له وليس الفصول المقوّمة للحيوانات

غيره فهو لا حيوان ولا انسان فان لكل حيوان جرى بفصله المقوم له على ماتعطيه حقيقة ذلك الفصل واعلم أن صاحب هذا الهجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالرائى في المرآة ماهو وبالمرئى ماهو من حيث تعلق الرؤية هل ينطبع المرئى في عين الرائى او أشعة نور البصر تتعلق بالمرئى حيث كان ومامن حكم الا وعليه دخل الا عند صاحب هذا الذكر فانه يعلم كيفية ادراك الرائى المرئى وماهى الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر الا قوله لا تمدن عينيك وماخوطب الا بما علم فعلمنا على القطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وماهو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فان الغض له حكم آخر لانه نقص مما تمتد العين اليه والنقص هنا أن لا يمتد الى امر خاص أى الى مرئى خاص فان فهمت ياولى مانبهتك عليه علمت علما ينفعك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الباب التاسع والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم واولادكم فتنة شعر)

الابتلاء بعين المال والولد … هو البلاء الذى مافيه تنفيس
فالمال كن فيكون الامر اجمعه … والابن صورته والمثل تقديس
به تعلق نفى المثل فاحظ به … فأصله هو سبوح وقدوس
فانظر الى خلقه على التطابق فى … اسمائه فيه تمثيل وتجنيس

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال النبى صلى الله عليه وسلم يموت بن آدم وينقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم يبثه فى الناس او ولد صالح يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وماتعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو المثوى لانهما من الباقيات الصالحات اعنى المال والبنين اذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور فى هذا الخبر فهو ماسنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لان لهما بالقلب لصوقا وهما محبوبان طبعا ويتوصل بهما ولاسيما بالمال الى مالا يتوصل بغير المال من امور الخير والشر فان غلب على العبد الطبع لم يقف فى التصرف بماله عند حد بل ينال به جميع اغراضه وان غلب على العبد الشرع وقف فى التصرف فى ماله عندما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع اغراضه وماسمى المال مالا الا لكون القلب مال اليه لما فيه من بلوغ العبد اذا كان صالحا الى جميع الخيرات التى يجدها عند ربه فى المنقلب واذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من بلوغه اغراضه به وأما الولد فلما كان لابويه عليه ولادة أحباه ومالا اليه ميل الفاعل الى ما انفعل عنه وميل الصانع الى مصنوعه فميله لحب الولد ميل ذاتى فان كرهه فبأمر عارض لاخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فبغضه عرضى فيطلع من هذا الهجير على سبب رحمة الله التى وسعت كل شئ فان العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد ان يكون بالذات محبوبا لموجده حبا بالاصالة واذا وقع عليه كره فمن بعض افعاله وافعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها مايؤيد الاصالة وهو ان جميع الافعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الافعال اذ هى للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره الا عبارة عن ازالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده الا بحكم ماظهر عليهم من الدعاوى فيما يتصرفون فيه ان ذلك الفعل لهم حقيقة او كسبا فلو اطلعهم الله على اليد الالهية الخالقة ورأوا انفوسهم آلات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم الا ليعثروا على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحاروا ولم يدروا وهم القائلون بالكسب ومنهم

من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الافعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين اعطوا كل آية وردت فى القران او عن الله او خبر نبوى حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولا صرفوها الى غير وجهتها فما اوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف فى الحيرة فلو تعدوها ما اعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهى اعظم آية وردت فى ثبوت الحيرة فى العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لها الحكم على ما اعطاه النظر العقلى من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجى ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقانا يفرق به بين اصحاب النحل والملل وما تعطيه الادلة العقلية التى تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتاولها لمن يردها الى دليل عقله فهو على خطر وان اصاب فعليك بفرقان التقوى فانه عن شهود وصحة وجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الموفى تسعين واربعمائة فى حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون شعر

كبر المقت من الله لذا ‏ ‏ ‏ ‏ كبر المقت من الخلق فمن
قال قولا ثم لم يعمل به ‏ ‏ ‏ ‏ من جميل وهو القول الحسن
عمل الله به فى خلقه ‏ ‏ ‏ ‏ وهو لا يدرى به فى كل فن
من فنون الخير فاستبصر به ‏ ‏ ‏ ‏ فى وجود الكون من لفظة كن

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله ما اضاف الافعال الى الخلق الا لكون من اضاف الفعل اليه هويته باطنه عين الحق فلا يكون الفعل الا لله غير انه من عباد الله من اشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك فمن اشهده ذلك وقال ما يمكن ان يكون بالفعل وما فعل فيعلم على القطع شهودا انه ما امتنع وقوع الفعل الا لخروجه عن الامكان العقلى لانه لم يرله صورة فى الاعين الثابتة التى اعطت العلم لله فكيف يقع فى الوجود ما لا عين له فى الثبوت ولهذا اضاف المقت فى ذلك لعند الله فان هذا الاسم جامع المتقابلات من احكام الاسماء فمن جملة ما يدل عليه اثبات الامكان فمقت من حيث اثبات الامكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الامكان ويقابله نافى الامكان فيقول ما ثم الا وجوب غير انه مقيد ومطلق فلا يصح اطلاق هذا الاسم الله فاذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليه الحال فيعلم عن أى اسم ناب من الاسماء فينظر فى حكم ذلك الاسم فيوجد اثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له فعله فلا يفعله فانظر الى ذلك القول الخير لابد ان يجنى ثمرته فى الخير القائل به ولا سيما ان اعطى عملا فى عامل من عباد الله الا انه محروم فما يكبر عند الله الا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله اذا اطلع على ما حرم من الخير بترك الفعل فقت نفسه اعظم المقت ولا سيما اذا رأى غيره قد انتفع به عملا فهو اكبر مقت عنده مقت به نفسه عند الله فى شهوده فى الآخرة فهو اكبر مقت عند الله من مقت آخر لان الله مقته بل هو يمقت نفسه عند الله اذا صار اليه وللمقت درجات بعضها اكبر من بعض وهذا من اكبرها عنده فيكشف له هذا العجير هذا العلم فان الناس يأخذون فى هذه الآية غير مأخذها فيقولون ان الله مقتهم وما يمقتون قوله تعالى عند الله أى تمقتون انفسكم اكبر المقت عند الله اذا رجعتم اليه فان قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك ايمانا فذلك المنافق وان قال ذلك ايمانا ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذى يكبر مقته عند الله لان ايمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وآتاهم الله اجرا عظيما لانه اضاف الفعل الى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته اذا انفرد بقول دون فعل وبفعل دون قول وما تيه الله بن هذه صفته الا بالاسم المذكور ليزيلهم به عن حكم الاسم الخاذل فان الله ما يؤيه الا من الاسم الذى

لاحكم له

لاحكم له فى الحال والتأييه على نوعين تأييه بالصفة مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين أوتوا الكتاب وتأييه بالذات مثل قوله يا أيها الناس فتى سمعت التأييه فلتنظر ما يأيه به لا من أيه به فاعمل بحسب ما أيه به من اجتناب او غير اجتناب فانه قد يؤيه به بأمر وقد يؤيه بنهى كما تقول فى الامر يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وكما يقول فى النهى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأييه انكار كأنه يقول فى الامر فيه افعلوا ما تقولون وفى النهى لا تقولوا على الله ما لا تفعلون فانكم تمقتون نفوسكم عند الله فى ذلك أكبر المقت كما قررنا فاذا أتى مثل هذا كان له وجه للامر ووجه للنهى وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له فى الوقت واى وجه أخذ به فى امر او نهى اصاب وان جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له اجران ومن الناس من يكشف له فى هذا الهجير انه القول الخاص وهو ان يقول باضافة الفعل الى نفسه فى اعتقاده كالمعتزلى فيطلع فى كشفه على ان الافعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان فى الدنيا وفى الآخرة فمقته فى الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله فى الآخرة فكأنه يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتم الحكم ما لا تفعلون وكبر مقتا منكم عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فانهم على صراط مستقيم هذا المنازع الذى نقول له ان الفعل للحق صفا لا خلل فيه كأنهم بنيان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الافعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد افلح من كان هجيره هذه الآية لانه لا فائدة للهجير الا ان يفتح لصاحبه فيه فاذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه فاعلم انه صاحب هجير لسان ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الاحد والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين شعر

انما الدنيا هموم وغموم … حالها ذا فى خصوص وعموم

فالذى يفرح فيها ماله … فكرة العالم بالامر الحكيم

انما الامر اذا حققته … عن شهود فى حديث وقديم

عبرة موعظة قد نصبت … لخبير ذى تجاريب عليم

فبفضل الله فليفرح من … شاء ان يفرح من اهل النعيم

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل الا بثابت لا يزول ولهذا الفرح الذى نسب الى الله فى فرحه بتوبة عبده لان التوبة امر لازم دائم الوجود ولا سيما فى الآخرة لان العبد راجع الى الله فى كل ما هو عليه ان كان فى حال الحجاب ايمانا وان كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهذا الهجير ما هو من قول الله فى النهى وانما حكى الله نهى قومه فقال بما قال له قومه اى قوم قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فهل اصابوا فى هذا الاطلاق ولم يقيدوا ام لا فذلك امر آخر فان كان اتكالهم فى ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لان قرائن الاحوال تقيد وان اقتضت الاطلاق فى بعض المواطن فهو تقييد اطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه ابدا حزين القلب ما دام فى الدنيا الى الموت وان فتح له ما يقع له به الفرح لو كان فى غير هذا الهجير وذلك اذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه اشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد فى العمل شكر الله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا اكون عبدا شكورا ومن كان فى مقام يريد ان يوفيه حقه لا يمكن له الفرح الا بعد ان لا يبقى عليه من حقه شئ ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه الى آخر نفس يكون له فى الدنيا فلا يفرح الا عند خروجه منها فانه لا يسقط عنه التكليف الا بعد رحلته من دار التكليف وهى الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر ورؤى عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه اثر وليس من اهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلا او شخصا يفرح ويضحك فقال له يا هذا ان كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وان كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح فى الوجهين وهذا عين ما قلناه فى هذا الهجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فان المحبة الالهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول شعر

لو بدا الغيب لعين لم يكن ... ذلك غيبا انه قد شهدا
عالم الغيب فلا يظهره ... لا ولا يظهر فيه احدا
بجميع الكون مشهود له ... ما لديه غائب ما وجدا
انما الغيب لنا ليس له ... وا هذا فى الوجود انفردا
ولذا قلنا لمن يشهد كن ... فاتخذه يا ولى سندا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس انه من صادف العلم فى ظنه انه موصوف بالعلم عند نفسه كان نعته العلم فى نفس الامر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى وقع له انها الفاتحة ليهنك العلم يعنى فى نفس الامر بقول النبى صلى الله عليه وسلم له ليهنك العلم فيما ذكر فى واقعته حصل له العلم فى نفسه كما هو فى نفس الامر لا بد من ذلك فاعلم ان الغيب على قسمين غيب لا يعلم ابدا وليس الا هوية الحق ونسبته الينا واما نسبتنا اليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم ابدا والقسم الآخر اضافى فما هو مشهود لاحد قد يكون غيبا لآخر فما فى الوجود غيب اصلا لا يشهده احد وادقه ان يشهد الموجود نفسه الذى هو غيب عن كل احد سوى نفسه فما ثم غيب الا وهو مشهود فى حال غيبته عمن ليس بمشاهد له فاذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك اطلعه عليه علما لا ظنا ولا تخمينا فلا يعلم الا باعلام الله او باعلام من اعلمه الله عند من يعتقد فيه ان الله اعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب اصلا وانما اختص بهذا الاعلام مسمى الرسول لانه ما اعلمه بذلك الغيب اقتصارا عليه وانما اعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من اعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا اسماه رسولا وهذا النوع من الغيب لا يكون الا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره الا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكا أو غيره فان الله نفى ان يظهر على غيبه احدا واستثنى بأن الذى ارتضاه لذلك يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذى هو على بينة من ربه فى علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره اذ لو شاركه لما كان خاصا فاذا اجاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس هذا المتعلم من علم الغيب فان الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذى لا يظهر الله عليه احدا وانما هو ما يحصل لاى عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع فى الدنيا لكنه يقع فى الآخرة وسبب ذلك ان كل علم يحصل للانسان فى الدنيا من العلم بالله خاصة فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علمه فانه علم علم

الاولين

الاولين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأمّا فى غير العلم بالله فقد يعطاه الانسان من الوجه الخاص فلا يعلم الامنه فهو رسول فى تعليمه الى من يعلمه بذلك هذا اعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم وليست الفائدة الا فى العلم بالله تعالى فانه العلم الذى به تحسن صورة العالم فى نفسه فالعلم بالله من الرسول فى المتعلم اعظم وانفع من العلم الذى يحصل لك من الوجه الخاص اذا كان المعلوم كونا من الاكوان ليس الله فما الشرف للانسان الا فى علمه بالله وأمّا علمه بسوى الله تعالى فعلالة يتعلل بها الانسان المحجوب فان المنصف ماله همة الا العلم به تعالى فاجهد ان تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدى الشهود اذ قد قطعنا انه لا علم بالله اليوم غيبا يختص به احد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضى الله عنها الى ذلك فى تأويلها فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم انّ محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية فانّ الله يقول لا تدركه الابصار وهنا سر فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعا فانى ما حجرت عليك ان لا تعلم وانما حجرت عليك انك لا تعلم مثل هذا من الحق الا فى صورة محمدية وقد بينا انّ اعظم الرؤية رؤية محمدية فى صورة محمدية واليه ذهب الامام ابو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس لغيره فنعينه فانه ما وصل الينا فيمكن ان يكون كما علمته انا من الله تعالى القاء الهيا من غير واسطة اعنى ما علمه ابن قسى فى ذلك يمكن ايضا ان يكون غير ابن قسى قبله او بعده او فى زمانه قد اطلعه الله على ذلك وما وصل الينا والله اعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو حالة الفهم عن الله

(الباب الثالث والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا الا انهم لم يجدوه اذ كان عندهم) شعر

كل ما فى الكون من خالقه … فلهذا ليس فى الكون حدوث
ما تراه قد نفى العلم به … حين لا يفقه فى الكون حديث
انهم لم يجدوه حادثا … فلهذا السير فى ذاك حثيث
ما نفى بالعلم فيه احد … غير معتوه جهول او خبيث
انما يعلم منه كونه … واحد العين وان طال التثيث
كرّم الله رسولا بالذى … بثه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر انهم استمعوا وصغوا الذكر الرب فى حال لهو وذكر اعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وان حدث الاتيان اعلم ان الحديث عقلا قد يكون حديثا فى نفس الامر وقد يكون حديثا بالنسبة الى وجوده عندك فى الحال وهو اقدم من ذلك الحدوث وذلك اذا اردت بالقدم نفى الاولية فليس الا كلام الله وليس الا عين القابل صور التجلى واذا اردت به غير نفى الاولية فقد يكون حادثا فى نفسه ذلك الشئ قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك أى ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك او بمن يخاطبك أو يجالسك من الاغراض فى الحال وأما عندية الله فهى على قسمين اعنى ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الامر الذى يعقل زائدا على هويته وان لم نقل فيه انه غيره ولا عينه أيضا كالصفات المنسوبة اليه لا هى هو ولا هى غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وهذا الذى يحدث عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فانا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم

على هذا والنوع الآخر ما يحدث جوهره وليس الا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فانه لا وجود لعين جوهرها الذى قامت به الا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فوضع الصورة او محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة فى حال ما لا فى كل حال وينعدم من الوجود بعدمها ما لم تكن صورة اخرى تقوم به والكل عند الله فان الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء فى الجليد معقولة ينطلق عليها اسم الجليد والماء فى الجليد بالقوة فاذا طرأ على الجليد ما يحله فانه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحده وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله انه خزانة من خزائن الغيب فظهر انه عين المخزون فكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل اليه وانما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعاينه من صور التجلى فى الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله فى وجود الحق فتطلق عليه خلقا كما يطلق على الماء الذى تحلل من الجليد ماء ويطلق عليه ذلك اطلاقا حقيقيا لانه ليس غير ما تحلل مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا يتحه وامثاله هذا الذكر من العلم الالهى ومن هنا تعلم جميع المحدثات ما هى ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى يقبل اسم القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء الآية وما اشبه هذا من الآيات القرآنية)

شعر

انما يخشى الاله الحق من ... يعلم الحق ويبقى رسمه
فاذا ما فنى الكل به ... فنى العالم فيه واسمه
انما العلم الذى ينفعنا ... كل علم قد شهدنا حكمه
فهو العلم الذى نعرفه ... وبه يعلم على علمه

الخشية من صفات العلم اللازمة له وعلى قدر العلم تكون الخشية المنسوبة الى العالم ولا أعلم من علمه عينه فلا اخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الاضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الامر الذى هو علة ظهور الممكنات اى ما ظهر منها ليس الا احكام الاسماء الالهية كان ما من اسم الهى الا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الاسماء التى تقابل هذا الاسم الوالى فى الحال صاحب الحكم فيقول كما ولانى ولم أكن واليا على هذا المحل الخاص الذى ظهر فيه حكمى قد يعزلنى عن ذلك بوال آخر يعنى بحكم اسم آخر الهى فلا أعلم من الاسماء الالهية فلا اخشى منها لله فان الله له التصرف فيها بالتولى والعزل وهو الواقع فى الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع من غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا فكما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الاسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات فى رفع احكام الاسماء الالهية صارت الاسماء الالهية التى لها الحكم فى الوقت تخشى سؤال المحدثات الله فى رفع حكمها عن ذلك المحل كقول ايوب عليه السلام اذ نادى ربه انى مسنى الضر يطلب عزل الاسم الضار وازالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضر فصارت الاسماء الالهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولا سيما أهل الاضطرار ثم تنظر الى انتهاء مدة احكامها فتترقب العزل كما أيضا ترجوه لمشاهدتهم التولية فلا شئ من الاسماء اكبر خشية من المنتقم فانه يرى ويشاهد زوال

حكمه فعلا ولا يبقى له حكم فى الوجود ويكون بالقوة فى الحق ومن جرى مجراه من الاسماء الالهية فتفطن لخشية الاسماء الالهية العالم فانك اذا كوشفت عليه رأيت انه لولا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الاسماء الالهية لانه لا يخشى ولا يرجى فى الحقيقة الا الله ولا يخشاه الا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله الا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب او النسب مختلفة لاختلاف الصور فلولا النسب ما حدثت الصور ولولا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعض فابرامه عين نقضه ثم انه فى هذا الذكر ان الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الاسماء الالهية من نظر بعضها الى بعض كما ينظر العالم بعضه الى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة فالله عزيز عن مثل هذا فانه الذى يخاف ويرجى ويسأل ويجيب ان شاء وان شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والاسرار الراجعة اليه تعالى والى اسمائه والى العالم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ما ليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لا حاصل فهو حاصل فى المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند الآخر فلذلك قال ان الله عزيز غفور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر)

من يرتدد منكم عن دينه ويمت فانه كافر بالدين اجمعه

لانه احدى العين ليس له * مخالف جاءه من غير موضعه

وان اتى انه بالكل شرعته * يذا التى الحكم فيه من مشرعه

الضمير فى انه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس الا الانبياء عليهم السلام لا الامم لانه لو كان للامم لم يبعث رسول فى امة قد بعث فيها رسول الا أن يكون مؤيدا لا يزيد ولا ينقص وما وقع الامر كذلك فان جعلنا الضمير فى قوله منكم للامم والرسل جميعا تكلفنا فى التأويل شططا لا نحتاج اليه فكون الضمير كناية عن الرسل اقرب الى الفهم واوصل الى العلم ويدخل فى ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس فى اليهودى ان تنصر والنصرانى ان تهود هل يقتل ام لا ولم يختلفوا فيه ان اسلم فانه صلى الله عليه وسلم ما جاء يدعو الناس الا الى الاسلام وجعل علماء الرسوم ان هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فان النصرانى وأهل الكتاب كلهم اذا أسلموا ما بدلوا دينهم فانه من دينهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى شرعه اذا ارسل وان رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه اذا أسلم فافهم وما بقى الا المشرك فان ذلك ليس بدين مشروع وانما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال الا من يرتدد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وانما لم يسم الشرك دينا لان الدين الجزاء ولا جزاء فى الخير للمشرك على الشرك اصلا لا فيما سلف ولا فيما بقى واذا آل المشرك الى ما يؤول اليه فى النار التى هى موطنه الذى لا يخرج منه أبدا فان ذلك ليس بجزاء وانما ذلك اختصاص سبق الرحمة التى وسعت كل شئ فيظهر حكمها فيه فى وقت ما عند ازالة حكم الغضب الالهى فما اراد بالدين الا الذى له جزاء فى الخير والشر ولو اراد الدين الذى هو العادة مثل قول امرئ القيس

كدينك من ام الحويرث قبلها * وجارتها ام الرباب بماسل

اراد بالدين هنا العادة ونحن انما تكلمنا فى الدين المشروع الذى العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا

الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذى فى قوله واليه يرجع الامر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع الى الله وليس ذلك الا للعارفين بالله فانهم يرجعون فى امورهم كلها الى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك الى الموت فيموتون عليه وانما وصفوا بالكفر لانهم تستروا بالاسباب ولم يقولوا ببطلانها فهم فى نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم فى الاسباب فانهم يرون الاسباب راجعة الى الله فرجعوا لرجوعها ورجعوا بها الى الله فما لم يفقدهم اصحاب الاسباب فى الاسباب تخيلوا فيهم انهم امثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذما فى العموم حمدا ومدحا فى الخصوص ولهذا اتممها فقال فيهم ان اعمالهم حبطت لانه اضافها اليهم واعطاهم الرجوع الى الله العلم بأن اعمالهم الى الله لا اليهم فحبطت اعمالهم من الاضافة اليهم وصارت مضافة الى الله كما هى فى نفس الامر وقوله فى الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله فى الآخرة يريد من آخر له ذلك وهو الجميع اذا انكشف الغطاء وأما اضافة الدين اليه فى قوله عن دينه وانما الدين لله فان الراجع اذا رآه فى رجوعه لله لا اليه زالت هذه الاضافة عنه لشهوده وانما قلنا باضافة الدين اليهم فى هذه الآية لانه اظهر فى الحكم من اجل قوله حتى يردوكم يعنى فى الفتنة عن دينكم ان استطاعوا فاضاف الدين اليهم فكان الاوجه أن يكون فى ضمير الهاء على ماهو عليه فى ضمير الخطاب سواء وان جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الاصل فى الضمائر كلها عودها على أقرب مذكور اذا عريت عن قرائن الاحوال وقوله فى تمام الهجير واولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لانهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه انه لهم ليس اليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسرا منه فما كان من الله اليهم بعد هذا من الانعام فانما هو من الاسم الوهاب المعطى النعم فمالهم فى نظرهم عطاء بجزاء لعامل فهذا وامثاله هو الذى يعطى هذا الذكر لمن دؤوبه عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره شعر

ماقدر الله غيره أبدا … وليس غير فكلهم قدرا
ماحق قدر الاله عندى سوى … بأنه الله فاعرف الصورا
لو يعرف الخلق ما افوه به … فى حق قدر الاله ما اعتبرا
لو عبروا عن وجود ذاتهم … ماعرفوا الحق لا ولا البشرا

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الامر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الامر حتى يكون له ما يعادله فى ذاته فيكون ذلك المعادل مقدارا له لانه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرا لكنه مجهول عند اصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق الا من عرف الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته وهى الخلافة ثم وصف الحق فى الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والاعين وشبه ذلك مما وردت به الاخبار مما يقتضى الدليل العقلى تنزيه حكم الظاهر من ذلك فى المحدثات عن جناب الله فحق قدره اضافة ما اضافه الى نفسه مما ينكر الدليل اضافته اليه تعالى اذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيأ من ذلك اليه فمن اضاف مثل هذا اليه عقلا فذلك هو الذى ماقدر الله حق قدره وما قال اخطأ المضيف ومن اضافه شرعا وشهودا او كان على بينة من ربه فذلك الذى قدر الله حق قدره والانسان الكامل الذى هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شئ فى الوجود زوجان لان الانسان الكامل والعالم بالانسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والانثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لانه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الاكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الالوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأما فى الثبوت فهو اظهر لحكم الازل الذى هو للممكنات فى ثبوتها

لان الامكان للممكن نعت ذاتى نفسى ولم يزل الممكن ممكنا فى حال عدمه ووجوده فبقى مابقى منه فى العدم ومابقى الابالمرجح فهو الذى ابقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح فى حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بامساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما فى التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وماظفر بالامر على ماهو عليه الامن جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه شرعا لاعقلا والشهود يقضى بماجاءت به الرسل الى اممها فى الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فانما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لامن حيث انه له فان له احدية المجموع لاأحدية كل واحد من المجموع والواصف انما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب اعنى من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأما تسبيح الخلق له بقوله تعالى يسبح له السموات والارض ومن فيهن وشبه ذلك مماورد من الآيات والتعريف الالهى فانما يسبح الله عن عقد غيره فيه لان نظر كل مسبح فيه نظر جزئى فالذى يثبت له واحد هو عين ماينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فاثبت لله لهذا ماانفاه عن الله لاما اثبته الآخر واثبت لله الآخر عين مانفاه الاول لاما اثبته فما اثبت الله لاحد من أهل الثناء عليه الانفى مانفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالاثبات دون نفى ولايوصف بالتسبيح ولا بنقيضه الا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فانه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لانه شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق ولايقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم خصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون)

شعر

الشرع يقبله عقل وايمان ... والعقول موازين واوزان
عند الاله علوم ليس يعرفها ... الالبيب له فى الوزن رجحان
فالامر عقل وايمان اذا اشتركا ... فى حكم تنزيه مافيه خسران
وثم ينفرد الايمان فى طبق ... بما تماثله بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه ... بما يؤيده فى ذاك برهان
لوأن غير رسول الله جاء به ... فى الحين كفره زور وبهتان
اذا تأوله من غير وجهته ... وقال مالى على ماقال سلطان
لله فى ذاك سر ليس يعلمه ... الافريد وذاك الفرد انسان
قد كمل الله فى الانشاء صورته ... بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف ... للجانبين فما فى الشئ نقصان

قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم على أن تكون مازائدة وليس القليل الامن آمن بالله فان الموحدين هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لابالله بل بانفسهم فهم الذين اشركوا فى توحيده غيران هذا العبير لايعطى الايمان بتوحيد الله وانما يعطى مشاهدة ميثاق الذرية اذاخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان الا التصديق بالوجود والملك لابالتوحيد وان كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون لماخرجوا الى الدنيا لان الفطرة انما كانت

ايمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الاكثر ممن يزعم انه موحد وما ادى من اداه الى ذلك الا التكليف فانه لما كلفهم تحقق اكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا نفسيا على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك ان الله ما كلفهم الا لما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم التي تنسبوها الى انفسهم ليتجردوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فاذا الزم الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له اقامة العذر عند الله لعباد الله فيما اشركوا به عند ايمانهم فان الله اثبت لهم الايمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة اذ انظروا الى من قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فاظهروا ما ليس بوجود وجودا اوازالوا في عقدهم وجود ما هو وجود وهو الله فسماه الله سترا فكان مستورا عنهم وجود الحق بما ستروه اذ لم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق انه حيث ما تصور كان له وجود في ذلك التصور ولا يزول برجوع ذلك التصور عما تصور بخلاف المخلوق فان المخلوق اذا تصورته كان له وجود في تصورك فاذا تبين لك انه ليس كذلك زال من الوجود بزوال تصورك ما تصورته فهذا فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك في العالم لانه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان الها فاذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله آمن به على ما يتصوره فما آمن الا بما تصوره والله موجود عند كل تصور كما هو موجود في خلاف ذلك التصور بعينه فما آمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو في كل مزيد تصور فيه ليس عين الاول وليس الا الله في ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية الا لاقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد ولو تعرض للتوحيد لم يصح قوله الا وهم مشركون مع ثبوت الايمان فدل على انه ما اراد الايمان بالتوحيد وانما اراد الايمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن ادعى هذا الذكر هجيرا ولم يحصل عنده عذر العالم فيما اشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فانه ما له ذوق الا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثامن والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) * شعر

من يتق الله في ضيق وفي سعة ... فرزقه يأته من حيث لا يدري
رزق المعاني ورزق الحس فارض به ... ربنا اذا جاء في ليل اذا يسري
وفي زمان وفي غير الزمان فلا ... تنظر الى أحد في طبعه يجري
لولا وجودي ولولا الدهر ما نظرت ... عيني الى أحد من عالم الامر

قال الله عز وجل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج مما كان فيه فيفارقه الى أمر آخر لانه ما يخرج الى عدم وانما يخرج من وجود الى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل الى العدم بعد ذلك والى الله ترجع الامور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الامر الذي سرى في العالم وقال به الا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهو ان أحدا لا تراه راضيا بحاله في الوجود أصلا ولذلك علة اصلية وهو ان الحق كل يوم من ايام الانفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الالهية فيطلب الانتقال مما هو فيه كان ما كان الى أمر آخر غير ان الشاذ القليل وان طلب الانتقال فانه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع واكثر العالم لا يطلب الانتقال الا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا الباب انك ما ترى أحدا الا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الازمان وليس زمانه الا حاله

مذ وجدت هذه النشاة وأى زمان كان فيه بنوا آدم فى وقت آدم حتى ذكر انه قال فى نظم له بلسانه ترجمته

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

فالانسان يذم يومه ويمدح امسه وهو الانسان عينه لاغيره وقد كان امس يذم يومه ويمدح ماقبله فلم يزل الامر هكذا وذلك للامر الطبيعى كان طلب الانتقال للشان الالهى والعارفون يطلبون الانتقال للشان الالهى من غير ذم اوقاتهم وغير العارفين يذمون اوقاتهم طبعا ويطلبون الانتقال للشان الالهى الذى يحركهم لذلك وهم لايشعرون وله أيضا سبب غير هذا عجيب اعنى طلب الانتقال والذم وذلك ان الانسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والافراج عنه ويتخيل ان كل ماهو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذى هو فيه وذلك ان الانسان اذا كان فى حال من الاحوال فانه مقبوض عليه بذلك الحال لاحاطته به لابد من ذلك فيجد نفسه محصورا ويرى ماخرج من ذلك الحصر انه انفساح وانفراج لان الامر الخارج عن حاله ماهو واحد بعينه فيضيق عليه الامر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذى هو عليه فاذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم الا حال واحدة تحتاط به فيجد أيضا فيه الضيق لاحاطته به وحصره فيه فيطلب الافراج عنه كما طلبه فى الحال الاول فلا يزال هذا ديدنه والله يخرجه من اسم الى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية اخرجه من الضيق أى ازال الضيق عنه فاتسع فى مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لايحتسب لانه لم يقيد فلم يتقيد فكل شئ اقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما اعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضا وعدم الرضا الموجب للضيق هو الذى يتفاضل فيه الخلق فمن اتقى الله خرج الى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم اتساعا لايضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق الى ضيق ومن اراد أن يجرب نفسه ويأتى بالامر من فصه فلينظر فى نفسه الى علمه برزقه ماهو فان لم يعلم رزقه فذلك الذى خرج من الضيق الى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لايحتسب قال بعضهم فى ذلك

ومن يتق الله يجعل له	كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه	وان ضاق أمر به فرجا

لانه ما خلقه الا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه برزقه كما لايشغل نفسه بأجله فان حكمهما واحد ومايختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل فى ضيق لانه مجبول على عدم الرضاء وانما قلنا لم يزل فى ضيق لانه قد تعين له مالايمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوى فيبقى معذبا بالضيق الى أن يموت والذى لايعلم يعيش فى السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس وكلما جاءه من رزق من حيث لايحتسب شغله انتظار مالايعلم عن حكم الحاصل فى الوقت فهو فى قبضه وضيق وقته فى بسط وسعة من أمله فانه الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقفا على زيادة الكاف ووقفا على كونها صفة بفرض المثل وهو مذهبنا شعر

ليس فى الاكوان شئ	غيره فهو الوجود
وأنا وحدى على	ماقلته فيه شهيد
فانتفى المثل على ذا	فهو الفرد الوحيد
ماعلى ماقلته فى	جانب الحق مزيد

فهو المراد فينا * مثل ماهو المريد

قال الله عز وجل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فماله مثل اذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فانه ماثنى الا المرتبة مانفى مثلية الذات وماعين التفاضل فى الامثال الا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لانها تولية ونيابة فماهم فيها بحكم الاستحقاق اعنى استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم فى الرتبة مستعارون وهى لله ذاتية فتزول عنهم ولا تزول ذواتهم والحق ماتجلى لهم الا فى صور ذواتهم لا فى رتبته فاذا تجلى لهم فى رتبته انعزل الجميع فلم يكن الا هو فنفى مثلية المرتبة فى الشهود ونفى مثلية الذات فى الوجود

مثلية الذات فى الوجود * منفية مالها شهود
فافتكروا فى الذى اتينا * به الحكم ولا تزيدوا
فانه الحق لا يجارى * وانتا عنده العبيد
فان نظرتم فينا تجدنا * منه اليه به نعود
سبحانه جل من مليك * وهو بنا القائم الشهيد
يقصدنا للذى يراه * منا وما عندنا مقصود
اذ نبتغيه به تعالى * هو المراد وهو المريد

فلا يشهده الا عبد ولا يجده فى شهوده الا رب وبالعكس لان الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبد ماينبغى أن ينتفى و بقى له ماينبغى أن يبقى وهذا كله اذا كان حرف الكاف زائدا فله قبول ماقلناه من النفى واذا كان للصفة نفى ماقلنا

وانتفى المثل عن المثل فلم * يوجد المثل مع المثل وقد
ثبت المثل له بى مثل ما * ثبت المثل لنا منه فقد
وجد الامر على هذا وذا * كوجود الفرد فى عين العدد

ليس كهو شئ وليس مثل مثله شئ فنفى واثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فله التنوع فى باطنه وله الثبوت فى ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده فى الظاهر ولا يبقى على حال واحد فى باطنه فله التنوع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين ظاهر الانسان والظاهر الحق عين باطن الانسان فهو كالمرآة المعهودة اذا رفعت يمينك عند النظر فيها الى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه سبحانه الباطن وباطنك اسمه الظاهر له ولهذا ينكر فى التجلى يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول فى ذلك فأنت مقلوبه فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية فى الباطن بهذا المقام

فكما يلبسنا نلبسه * فبنا كان كما نحن به
وانتفى ماهو موجود بنا * وبه اكرم به من مشبه

وا كثر من هذا البسط فى العبارة مايكون فان هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا والله ولى الاعانة اذ هو المعين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * الهادى الى صراط مستقيم

*(الباب الموفى خمسمائة فى حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم أى نرده الى أصله وهو البعد يقال بئر جهنم اذا كانت بعيدة القعر)

شعر

من يقـل انى اله — بكلام الحق يصدق
او يقـل انى خلق — بحقيقـة التخلـق
فهما سيان فيه — هكذا يعطى التحقق
والذى ليس له — ذان له حال التعلق
فله الجمع المسمى — مثـل ماله التفرق

قال الله تعالى انّ جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا انّ ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر والله الموفق فحصلوا فى نقيض دعواهم فان الطاغى المرتفع طغى الماء اذا ارتفع يقول الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فمن قال انى اله فقد جعل نفسه فى غاية القرب فأخبر الله ان جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته اذ كان جزاؤه جهنم فينزل الى قعرها وما سميت جهنم الا لبعد قعرها فينزل الى قعرها من طغى الى الالوهة التى لها الاستواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم انه ما فى على ان احدا يقع منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويغوط وامثال هذا الا فرعون لما استخف قومه قال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ثم جعل ذلك ظنا بعد شك واثباتا فى قوله لعلى اطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وأمّا القائلون انّ الله هو المسيح بن مريم فما هم فى حكم هذا الذاكر لأمرين الامر الواحد انهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لا يفرق والامر الثانى انما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذى ينتج هذا الذكر لصاحبه احد امرين او كلاهما الامر الواحد احدية هذا القائل فى الالوهية فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله احدية الكثرة كما لغيره احدية كثرة الاسماء الالهية وتكون الكثرة فى النسب والاحكام لا فى العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من اعين الممكنات الثابتة التى لا يصح لها وجود والامر الآخر ان يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة التى لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو وان كان انزل منه فى الرتبة فهو عنده انه اله فيكون هذا القائل اذا كان صاحب هذا الذكر يرى ان تجلى الحق فى الصور انزل منه لو تجلى فى كونه غنيا عن العالمين فلو صح هنالك تجل لكان اكمل من تجليه فى الصور فتعقل رتبة غناه عن العالم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هويته فهو الدليل له عليه كقوله اعوذ بك منك واستعاذ به منه اذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهى حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فان قال ما نظن انه قد علم انّ الامر كذا فتخيل ان قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من احد علما لعلمه بذلته وافتقاره وقصوره فى نفسه فاذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أى بعده فى نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لانه علم ويكون كذلك نجزى الظالمين جزاء الظالم الذى ورث الكتاب من المصطفين فانّ الله اطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من اهل الحق فيتخصص الظالم هنا كما يتخصص فى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع لا عند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة فمثل هذا التعبير يكون موجها فيما ينتج لانه فى وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لانه صالح لذلك وكل آية فى التعبيرات انما تؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند اهل التحقيق هذا المأخذ وان كان على الاوجه فان مسمى الآية اذا لزمتها امور من قبل او بعد يظهر من قوة الكلام انّ الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية الا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر فى كلام الله على هذا النمط فانه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول فى بسم الله الرحمن الرحيم انها آية مستقلة وتقول فيها فى سورة النمل انها جزء آية فلا كمال لها فى الآى الا بزيادة فاعلم انه

كما لكل اجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء فالقول عمل فله جزاء ان الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر اسرع عملا منه اعنى من اللسان فالقول اسرع الاعمال ولا يتولى حساب صاحبه الا اسرع الحاسبين لان متولى الحساب على الاعمال من الاسماء الالهية ما يناسب ذلك العمل ان فهمت والله بكل شئ عليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

الباب الاحد وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ ابى مدين شيخنا رضى الله عنه شعر

أفغير الله يدعو صادق ... ام بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه ... ولذا فى كل حال يصدق
ثم يدعوه اذا يدعو به ... فهو الداع الذى لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه ... لجديد بعد هذا يخلق
ليت شعرى هل ترى من كائن ... قائم العين به لا يخلق
حجب الامثال ما قام بها ... من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون أى تتركون الشرك فانتج هذا الذكر هذه الشهادة الالهية واذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فان الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل اياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه فقد شهد على نفسه انا فى دار التكليف بتوحيده فى المهمات ولا يعرف الكريم الا المسئ ولا اكرم من الله وقد نبه الله المسئ ان يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم فى حقه فقال يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم هذا القول كرمك وما يعنى بالانسان هنا الا المسئ صاحب الكبيرة فانه لا يقاوم كبير كرمه الا أكبر الكبائر فهنالك يظهر عموم الكرم الالهى وقوته فهو وان لم يغفر فلا بد من الكرم الالهى فى المآل وان لم يخرج من النار لانها موطنه ومنها خلق حتى لو اخرج منها فى المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به الا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عن كشفه ابصر ان احدا من الخلق ما دعا فى حال شدته الا الله ولو لم يكن فى علمه فى حال الرخاء ان حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد لكن ما ظهر ذلك الاعتقاد الا عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله فى حال الرخاء والشدائد غير ان المشرك فى حال الرخاء لا يظهر عليه علم من اعلام التوحيد الذى هو معتقده فاذا اضطر الى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من اعلام الشرك وكل ذلك فى دار التكليف واكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الالهى والكرم فيعطى هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند احد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤوب عليه ولم اسمع عن احد تحقق به فى زمانى مثل الشيخ ابى مدين ببجاية رحمه الله واذا اجتمع فى دار التكليف فى الشخص ظهور التوحيد فى وقت وظهور الشرك فى وقت مع استصحاب التوحيد فى الباطن ومع وجوده فى اصل الفطرة والرجوع اليه فى المآل فى حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا كان زمانه اكثر من زمان الشرك فانا قابلنا الامر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب فى الباطن دائما علما وعقدا وكان ظهوره فى وقت الشدائد بأزمانه اكثر من زمان الشرك فلا يحجبنك حكم الدار عن هذا الذى اومأنا اليه فى هذا الهجير فانه ينفعك ولو قدرت انه لا ينفعك فانه لا يضرك فقل به على كل حال واعتقد عليه ولا تك ممن يرد شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكما فأنزلك

منزلته فى الحكم وانزل نفسه منزلتك فى الشهادة فان لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون انى اعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله ان كنتم صادقين أى ان صدقتم ولا تكتمون ما تجدونه فى نفوسكم من قولى أتكم ما تدعون فى الشدائد الا الله الذى ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون اذا سألوا أم لا

فقد يصدقون وقد يكذبون ... وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغين الى قولهم ... فانى عليم بما يقصدون
فكن واحد العصر لا تلتفت ... الى ما يقولون اذ يفشرون
فانى خبير بأقوالهم ... وعلى بهم انهم يخرصون
ولو كنت ادرى بهم انهم ... اذا ما يقولونه يصدقون
لقد كنت اصغى الى قولهم ... فهم اذ يقولون ما يشعرون
فهم اذ يقولون ما فى العما ... وفى العرش الا الذى يفترون
فقد حرفوا القول واستنصروا ... عليهم بهم انهم ينصرون

ومتى لم يعلم الكاذب انه كاذب فانه غير مؤاخذ بكذبه فان اخذ فانما يؤاخذ الا بتفريطه فى تحصيل ما ينبغى له ان يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب الا اذا كان عالما بكذبه فى المواطن التى كلف ان يصدق فيها وهو الجاحد اذا كان هنالك فى مقابلته من يطلب منه الاقرار فى ذلك الامر المطلوب منه مثل قوله تعالى فى حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقد قررنا انه اذا اخذ من لا يعلم انه كاذب انما يؤخذ من حيث انه فرط فى اقتناء العلم الذى يطلعه على هذا الامر الذى كذب فيه من غير علم به انه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة المفرط فى اقتناء العلم الذى يعرفه الصدق من الكذب والكاذب الذى يعلم بكذبه والصادق دون الكاذب ينزل كل شئ منزلته بصفته وهذا عزيز فى الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل جعلنا الله واياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين انه الملى بذلك والقادر عليه آمين بعزته

الباب الثانى وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزلته لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون شعر

لا تخونوا الله ان كنتم له ... والامانات كذا كم لا تخان
لا تكن بالجهل ان حملتها ... دون امر جاهلا ليس تعان
كل من حملها يحملها ... بأمان فالامانات امان
ولها حق على حاملها ... ليس يدرى ذاك الا ذو عيان
فيؤديها كما قال لنا ... فى الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى جده ... فى يراع ولسان وجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصيا لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير سؤال اعنت عليها وان اعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث اعنى الذين يخونون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الامانات وما ثم الله فى هذه الخيانات الا المؤمنين فان كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما خيانة الله فى أماناته وخيانة الرسول وخيانة الامانات فأنا اذكرها ان شاء الله تعالى لما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها لانها كانت عرضا

لا امر او اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يريد ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما حمل قال لنا تعالى اذا حملناها ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى اهلها وما حملها احد من خلق الله الا الانسان فلا يخلو اما ان يحملها عرضا او جبرا فان حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وان حملها جبرا فانه مؤدّ لها على كل حال ولا بدّ واعلم أنّ اهل الامانات الذين امرنا الله أن نؤدّيها اليهم ليس المعتبر من اعطاها ولا بدّ وانما اهلها من تؤدّى اليه فان كان الذى اعطاها بنية ان تؤدّى اليه وقتا آخر فهو اهلها من حيث ما تؤدّى اليه لا من حيث انه اعطاها وان اعطاها هذا الامين المؤتمن الى من اعطاه ليحملها الى غيره فذلك الغير هو اهلها لا من اعطى فقد اعلمك بالاهلية فيها فان الحق انما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد اعطاك امانة أخرى لتردّها اليه كما اعطاك امانة لتوصلها الى غيرك لا تردّها اليه كالرسالة فانّ الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول الا البلاغ وأمّا ما يرد اليه عزوجل من الامانات فهو كل علم آمنك عليه من العلوم التى اذا ظهرت فى العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فاذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأدّه اليه فانه ما يسمعه منك الا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذى سمع فرددت الامانة اليه تعالى وهو الذى اعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذى الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الامانة ان لم يكن عالما بأن هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه والا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله ان يخون الله وكذلك ايضا من خيانة من اطلعه الله على العلم بان العالم وجوده وجود الحق ثم تصرّف فيه بتعدّى حدّ من حدود الله يعلم انه متعدّ فيه فانّ الله فى هذا الحال هو عين الامانة فى وجوده عند اهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا او عقلا فقد خان الله فى تصرّفه باعتقاده التعدّى ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله فى اهل الله وكل امر بيدك امرك الله فيه ان تردّه اليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول واليه يرجع الامر كله وأمّا خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى فيما اعطاك الله من الآداب ان تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المعاملة هى عين ادائها اليه صلى الله عليه وسلم فاذا لم تتأدّب معه فما أدّيت امانته اليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتمنك الله عليه من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودّة فى قرابته واهل بيته فانه واهل بيته على السواء فى مودّتنا فيهم فمن كره اهل بيته فقد كرهه فانه صلى الله عليه وسلم واحد من اهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فانّ الحب ما تعلق الا بالاهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك واعرف قدر اهل البيت فمن خان اهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم فى سنته ولقد اخبرنى الثقة عندى بمكة قال كنت اكره ما تفعله الشرفاء بمكة فى الناس فرأيت فى النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى معرضة عنى فسلمت عليها وسألتها عن اعراضها فقالت انك تقع فى الشرفاء فقلت لها يا سيدتى الا ترين الى ما يفعلون بالناس فقالت اليس هم بنىّ فقلت لها من الآن وتبت فأقبلت علىّ واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقا ... فأهل البيت هم اهل السياده
فبغضهم من الانسان خسر ... حقيق وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الانبياء سلام الله عليهم مع علمنا بأنّ الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا

بعضهم على بعض فله سبحانه ان يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فانا لا نعلم ذلك الا باعلامه فان ذلك راجع الى ما فى نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم احد ما فى نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفضل بين الانبياء وان نفضله صلى الله عليه وسلم عليهم الا باعلامه ايضا وعلى يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير اعلام الله فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدى ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خيانة الامانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة امانة وخيانتها ان تعطيها غير اهلها وانت تعلم انه غير اهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم الا انه امره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالامرين فلا عذر له فى التخلف عن ذلك فما خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل فى حصول العلم ودعاه الوقت الى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فانه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فانه فى حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فانه تحصل له به العصمة من الخيانة ويطلعه على العلم بالاهلية فى كل امانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

انى خصصت بسر ليس يعلمه ... الا أنا والذى فى الشرع نتبعه
هو النبى رسول الله خير فتى ... بالله نتبعه فيما يشرعه

الباب الثالث وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة شعر

الله يعلم انى لست اعلمه ... وكيف يعلم من بالعلم نجهله
انى علمت وجودا لا يقيده ... نعت بحق ولا خلق يفصله
على به حيرتى فيه فليس لنا ... دليل حق على علم نحصله
فليس الا الذى جاء الرسول به ... فى الحالتين وبالايمان نقبله
فان تفكرت فى القرآن تبصره ... وقتا ينزهه وقتا يمثله

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فان الله ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه ما علل بغير هذا خالق العالم وما يعلم احد عبادة الخلق لنفسه او لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله فى طلبه الاخلاص فى العبادة فعلمنا انه لا بد ثم من نسبة فيها الى غير الله فلم نجد الا نحن فنحن اصحاب الدعاوى فيما هو لله لانه ما من شئ الا وهو ساجد لله والسجود عبادة الا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم فى كل من ذكر من الانواع الا تراه تعالى ما ارسل رسولا الا بلسان قومه فالرسالة لله والاداء للرسول عليه السلام بلسان القوم شعر

علم القرآن كيف ينزل ... فى وجودى وعلى من ينزل
انما ينزله الذكر به ... فى قلوب كلهن منزل
ولكل منهم قسمته ... ليس فى القرآن شئ يفضل
فلنا منه المقام الاسهل ... ثم لله المقام الاجزل
هو قول الله واللفظ لنا ... وله الحكم العظيم الفيصل

ولكن الله قد ابان لنا ان هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو الا بقواه فما هو الا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة بالصورة فهو من حيث الصورة

من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه واعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل واحد على الانفراد به واضيف الى الصورة ما اضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل انه مكلف وبه صحت القسمة فى الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا الا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبدا الا به كما لم يكن الحق قوانا الا بنا الا ان اسم العبد ما انطلق الا على المجموع وقد اعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله اثنى علىّ عبدى ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الاضافة لهذا العبد فى حال اضافتها اليه فلم يقل بالمجموع اثنى علىّ عبدى وما اثنى عليه الا بكلامه فانّ الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه اثنيت على نفسى بصورة عبدى حكى عبدى عنى من حيث صورته الظاهرة ما اثنيت به على نفسى كما ذكرنا فى غير هذا الموضع ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمع الا الصوت المؤدّى وهو الرسول ونحن نعلم ان كلام العالم كله ليس الا كلامه فان العالم كله انسان كبير كامل فحكمه حكم الانسان وهويّة الحق باطن الانسان وقواه التى كان بها عبدا فهويّة الحق قوى العالم التى كان بها انسانا كبيرا عبدا مصطبا به تعالى

ألا كل قول فى الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه
يعم به اسماع كل مكوّن ... فمنه اليه بدؤه وختامه
ولا سامع غير الذى كان قائلا ... فمندرج فى الجهر منه اكتتامه
فتستره الفاظنا بحروفها ... فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فما ظنكم بالنور منه اذا بدا ... وقد ملأ الجوّ الفسيح غمامه

لانه القائل أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ولما كان الامر على ما ذكرناه فى نفسه طلب منا ان نخلص العبادة له لان بالعبادة نكون عبيدا وما نكون عبيدا الا بهويته فنخلص العبودية ونخلصها ان نقول له أنت هو بانانيتك وانت هو فى انانيتى فما ثم الا انت فأنت المسمى ربا وعبدا ان لم يكن الامر كذا فما اخلصنا له عبادة فما طلب الاخلاص فيها الا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة الا بالمجموع لانه بالانفراد غنىّ عن العالمين وبالمجموع قال اقرضوا الله قرضا حسنا فقيده بالاحسان وفسر لنا ما هو الاحسان وما فسره الا بشهود المحدود المنصوب فى القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلى فالمعرفة بالله طريقان واعلى العلم بالله منا وان شئت قلت ثلاث طرق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكرى وعلمنا به من حيث خطابه الشرعى وعلمنا به من حيث المجموع وانا نعلم انا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه ... والحق غير العبد لست تراه
فانظر اليه به على مجموعه ... لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا ... لله منك عبادة تلقاه

أى تلقاه تلك العبادة وان شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فانك ما احدثتها الا به فمنه تخلصها له وانت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررنا فى غير موضع ان الصور المعبر عنها بالعالم احكام اعيان الممكنات فى وجود الحق ولهذا يقال ان العالم ما استفاد الوجود الا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف فى تخليص العبادة لله تعالى فيكون الحق العابد من وجه المعبود

من

من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم الى هنا كان هجير شيخنا ابى مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى فى خوضهم يلعبون

الى الله من كوننا المهرب … واياه فى رفعه ارغب
ذر الكل فى خوضه يلعب … فليس لنا غيره مذهب
فانك ان جئته تقرب … وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذى يحجب … من الله فزت بما اطلب

اعلم ايدنا الله واياك ان هذا الباب قريب من الذى قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشبش واشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شئ يعنى فيها ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى تخلصنا له منه امرنا الحق ان نقول الله ثم نذرهم أى نترك ضميرهم وهو ضمير الجمع لا هو الذى هو ضمير الافراد فانا للفرد نخلص العبادة من الجمع فان الجمع اظهر القسمة بين الله وبين عبده فى العبادة وهى لله لا للمكلف من حيث صورته وان كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ ابى مدين رضى الله عنه ولم يتعد وغيره يتم الآية فقال فى خوضهم يلعبون فوقف ابو مدين رضى الله عنه مع قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وكل ما فى العالم آياته فانها دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل امر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره ان يتركهم فى خوضهم يلعبون فامتثلنا امر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن ابصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذى اظهره ضمير لفظة هم فى قوله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقد تقدم انه ما ثم الا الاسماء الالهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد … سوى الحق فاشهد وذر من امر
كما قال فى خوضه لاعبا … لحكم القضاء وحكم القدر
فما ثم فيما ترى لاعب … سوى من يصرف هذى الصور
فتبصره وهو يلهو به … كما شاء حين يقضى الوطر
هى الصولجان وميدانها … وجودى لتصريف هذى الاكر
تجول الخيول بميدانها … مراكب ارواحها فى البشر
وهم فى الركوب على ظهرها … وان سلوا فوق متن الخطر

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وان لم يرد هذا الاسم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو الرامى بالصورة المحمدية وان لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل فى صورة طير وان لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقى وان لم يرد

فهذا من الخوض فاعلم به … ليعلم من ذلك الخائض
وابرم وما أنت ابرمته … وكن ناقضا فهو الناقض
وقل للذى يجبن انهض به … فمحمد نهو ضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه … هو القاتل الفارس القارض

ليس يسمى اللعب باللعب على طريق الذم فان اللعب مفرحة النفوس الا ان الحق جعل لهذا اللعب مواطن فاذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه فى ذلك

الموطن ثم لتعلم ان الامور تختلف بالقصد وان اجتمعت فى الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الانسان فى اصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهى فى العامة خلق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلولا انها قابلة للحمد بالذات ما حمدت فى المصارف الالهية التى عين لها الحق واللعب منها وقد امرنا الحق ان نذر الخائض يلعب فى خوضه وقد امرنا بالنصح وتغيير المنكر بالمعروف وهو ان نبين وجه المعروف فى المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو فى نفس الامر معروف فانه ما فى الوجود من يقع عليه نعت النكرة فان كل شخص قد عينته شخصيته فأين النكود

فاذا فهمت مقالتى فافرح بها … فالقول قول الله فى المخلوق
اذ كان من فهم الذى قد قلته … من حكمة ادى الى حقوقى

هذا ما انتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فان الله ما أمرنا الان نقول ونترك كل حزب بما عنده فارحا كما فى غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون عن بصيرة فانهم بين ان يحمدوا ذلك الخوض او يذموه عقدا فان حمدوه فقد قلنا انه تعالى عند كل معتقد فان وجدوه فى تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره الى تصور آخر بل يكون له ايضا وجود فى ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة فى التجلى من صورة الى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التى تحول عنها الا ان الذى كان معتقده فيها يراه فما هو الا كشف منه تعالى عن عين هذا الذى يدركها الا غير فهم على بصيرة وان ذموه فهم الذين تحول فى حقهم الى الصورة التى تحول اليها بعلامتهم فهم فى ذمهم على بصيرة لانهم لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه ان يعبده باجتهاد غيره اذا كان من اهل الاجتهاد فالمقلد مطلق فيما يجىء به المجتهدون ويختار ما يشاء فله الاتساع فى الشرع وليس للمجتهد ذلك فانه مقيد بدليله وان اصاب الحق واخطأه كما هو نعت هذا الخائض ان حمد خوضه او ذمه فهو فى الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق ان نتركهم فى خوضهم يلعبون ولو لم يكن فى هذا الذكر من الفائدة الا كون الله يخلق لعباده فى اعتقادهم فان الناظر فى الله خالق فى نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد الا الها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا امر الناس ان يعبدوا الله الذى جاء به الرسول ونطق به الكتاب فانك اذا عبدت ذلك الاله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها اسوفى فان العلم بالله لا يصح ان يكون علما الا عن تقليد محال ان يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكر فى ذات الله ولم نمنع بل امرنا ان نفرد الرتبة اليه فلا اله الا هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا كان عليه من اصحابنا محمد المراكشى بمراكش شعر

ليس قلب الوجود غير وجودى … وكذا فى الشهود عين شهودى
فأنا القلب والمهيمن قلبى … وهو منى مكان حبل الوريد
لا تحدوه للذى قد سمعتم … انه جل عن قيود الحدود
من رآنى فقد رآه ومن لم … يرنى لم يقل بفرض السجود
انما يفرض السجود على من … قال بالحق انه من وجودى

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه رأيت محمدا المراكشى بمراكش وكان يكاثرنى ليلا ونهارا وكان هذا هجيره دائما فما رأيته ضاق صدره من شئ قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها الا بالفرح والضحك فتفرج عنه فى نظرنا وهو ينتقل من فرح الى فرح ومن سرور الى

سرور فكنت اقول له كيف تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعا فيقول ماصبرت اولا فانتج لى ذلك الصبر على الحكم الالهى مشاهدة العين فشغلتنى عن كل حكم فما تلقاه الا به فهو مجنى فاياه اسأل فان النوازل به تنزل فى رؤيتى وانتم ترون حكم النازلة فى صورتى وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من احفظ الناس على اوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده فى هذا المقام وما تحسر احد من اخوانى على فراقى حين فارقته الى هذه البلاد مثل تحسره على فراقى وكان يقول لى والله لولا مشاهدة العين التى حجبتنى عن نفوذ الحكم الربانى لسافرت معك فوالله ما يغيب عنى منك الا تحوّل صورة الحق الى صورة اخرى فأشهده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الادب كثير الكلام يكاد لا يصمت ابدا عن دلالة الناس على الله عزوجل فاذا قيل له فى ذلك يقول انا أؤدى فريضتى فى كلامى وأنت بالخيار فى مجالستى والاصغاء الى ما نورده انا أتكلم مع من يسمع ما اتكلم لا مع من لا يسمع اعلم ان هذا الذكر يعطى الثبوت مع الحكم الربانى لما فيه من المصلحة وان لم يشعر به العبد وجهله فهو فى نفس الامر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الاحسان الاوّل الذى هو فوق الايمان فله الشهود الدائم فى اختلاف الاحكام ولا بدّ من اختلافها لانه تعالى كل يوم فى شأن فان كنت صاحب غرض وتحسر عرض وألم فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل ايوب عليه السلام وهو الادب الالهى الذى علمه انبياءه ورسله فانه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضه من جعل حكمه فيك الا لتسأله فى دفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذى بسببه تألمت فمن لم يشك الى الله مع الاحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الالهى جاع أبو يزيد البسطامى فبكى فقيل له فى ذلك فقال انما جوعنى لابكى فالادب كل الادب فى الشكوى الى الله فى رفعه لا الى غيره ويبق عليه اسم الصبر كما قال تعالى فى رسوله ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا فى وقت الاضطراب والركون الى الاسباب فلم يضطرب ولا ركن الى شئ غير الله الا الينا لا الى سبب من الاسباب فانه لا بدّ طبعا عند الاحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت اطرافه لئلا يظهر الى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل فى وقت هذه الحال * ماقدّلى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر * بخلاف الآلام النفسية اذا وردت الامور التى من شأنها ان تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا اثر لها فيه على ظاهره والامور المؤلمة حسا اذا أحس بها تحرك لها طبعا اما الى الله فى ازالتها كأيوب وذى النون عليهما السلام الا ان شغله عنها أمر يزيل احساسه بها واما الى من ليس بيده من الامر شئ كالمعتاد فى العموم وتلك حالة اكثر العالم عباد الاسباب وبها يتستر الاكابر من عباد الله عن أن يشار اليهم فاصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الالهى فيه أىّ حكم كان من بلاء وعافية فان الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت اكثر من زوال صاحب البلاء فان حركة الفرح تدهش وتكثر اضطراب صاحبه الا أن يكون له قوّة حال اكثر من وارد الفرح وأما الهمّ والغمّ فانه أقرب الى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل الى غرضه فهو ذو كريم الخير والشر معا وهما حالان والاحوال هى الحاكمة أبدا والمحكوم عليه لا بدّ أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذى جعله يضطرب لان مطلوب الانسان بالطبع الخروج من الضيق الى الانفساح والسعة الضياء المشرق لما رآه من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر على القهر فقيل له اثبت للحكم فانك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك اما بما يسوءك أو بما يسرّك فان ساءك فتحرك الينا فى رفعه عنك وان سرّك فتحرك الينا فى ابقائه عليك والشكر على ذلك فنزيدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال وما امرناك بالصبر الا ليكون الصبر عبادة واجبة فنجازى بجزاء من ادّى الواجب فتكون عبدا مضطرّا ممتثلا عليك

بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبدا مختارا أى ذا اختيار ولم تذق طعما لسيادتنا عليك فان المختار ولينا على نفسه اذا شاء ويعز لنا اذا شاء ويجعلنا اذا شاء فنحن فى الاختيار بحكمه وفى الاضطرار حاكون عليه فانظر الى رحمة الله بك حيث امرك بالصبر لحكم ربك ثم زاد فانك باعيننا أى ما حكمنا عليك الا بما هو الاصلح لك عند نا سواء سرك ام ساءك هذا قصده بقوله فانك باعيننا أى ما أنت بحيث تجهله او تنساه وكن أى عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون شعر

ان لله فى الخلائق مكرا ... وهو عنهم مغيب ليس يدرى
وهو منهم وليس يدريه الا ... من اقام الصلاة شفعا ووترا
بمناجاة ذلة وخضوع ... تتوالى عليه فيها وتترى
وشهود ترى الحقائق فيه ... طالعات عليه شمسا وبدرا
ووجود ترى الكوائن فيه ... يهب العلم منه سرا وجهرا

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فاذا شعر بالمكر زال كونه مكرا الا فى حال واحد وذلك اذا شعر بمكر الله فى أمر اقامه فيه واقام عليه فاقامته عليه بعد العلم انه من مكر الله مكر من الله مثل قوله واضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فان علم الغيب اذا علمه لم يكن غيبا عنده فزال عنه فى حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذى اقام على الامر الذى كان يشعر به انه مكر من الله اسم المكر به فى اقامته على ذلك الامر فى حقه والا فالمسئلة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الالهى ما يقصد به ضرر العبد ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد وانما يكون لحكمة اخرى يكون فيها سعادة العبد فانه لولا المكر الخفى لما صح تكليف ولا طلب جزاء فانه من مكر الله المحمود فى الممكور به تكليف الله اياه بالاعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والامر يعطى فى نفسه ان الاعمال خلق الله فى العبد وان الله لا يكلف نفسه وليس العامل الا هو وهذا قد شعر به بعض الناس واقاموا على العمل وثابروا عليه اعنى عمل الخيرات فمن مكر الله قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن اداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن اداها بقوله اليه يرجع الامر كله اداها وترا فمؤدى الصلاة شفعا هو الخاشع فى صلاته ومن اداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع فى نفسه وان ظهر على ظاهره فان ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم انهم يخادعون الله فما يخادع الله الا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التى لا يمكن أن يكون للمحدث اتم منها فأما الجهل فى ذلك فمعلوم وأما المعرفة فى ذلك فكما قال عمر رضى الله عنه من خدعنا فى الله انخدعنا له وفائدة هذا انه يعلم من المخادع انه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه انه انخدع له وهو المتباله الذى يظن فيه انه ابله وليس بابله فاذا علم العارف انه لا واهب ولا قابل الا الله ومع هذا يستعيذ من مكر الله كما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله من الله تمشية لمراد الله أى لارادة الله فانه ما وضع فى العالم حكما الا ليستعمل فى محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوجد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة اولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الله قد مشى لمن زعم انه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون فى حق طائفة

من

من مكر الله بهم ويكون فى حق طائفة اخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ماشئت فقد غفرت لك أى سترت نفسى عنك من اجلك فلا تؤاخذك اذا آخذت غيرك بذلك لماسبق لك عندى من العناية فقدّم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وماتأخر فيأتى الذنب مغفورا أى مستورا بحجاب بينه وبين من يقع منه فلا يؤثر فيه حكمه لاجل ذلك الستر وماسمى الله المكر استدراجا الا لتنقله فى المراتب من درج الى درج ولولاذلك الانتقال لمااتصف به أهل الله فانه بانتقاله يعمّ المقامات والمراتب وهى بين محمود ومذموم ولولاذلك ماوصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون ويخدعون ورد خبران بعض العباد يوقفه الله فى السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه انه عمل من الخير مالم يعمل وهو كاذب فى ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل ان الله قدمشى عليه ماكذب به عنده فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيقول الله قدعلمت ذلك ولكنى استحييت أن اكذب شيبته فهذامن انخداع الله له فأهل الله اولى بالتجاوز عن عباد الله اذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو أعظم مكارم الاخلاق الالهية فمن يقدر على الاغتبان ولايظهر للغابن انه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لانّ طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولاخير مثل الاغتبان فانه نظير الحلم مع القدرة فى نفس الامر وهو يظهر للجانى انه عجز عن مؤاخذته وهوماترك مؤاخذته الاحلما لاعجزا وذلك لايصدر الامن قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى) شعر

ألم تعلم بأنّ الله منا   يرانا والوجود انا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا   بحيث نهى ونحن له شهود
وذامن اعجب الاشياء عندى   فيأمرنا ويفعل مايريد
يقول لى استقم ويريد منى   مخالفة يؤيدها الوجود
فياقوم اسمعوا ماقلت فمن   هو المولى ونحن له عبيد
يريد الامر لاالمأمور فانظر   الى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء أماقال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر فى ذلك بين الطريقين بين انه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم ان الله يراه من هذا التعريف فماعرفهم الاليلزموا الحياء منه تعالى فى تعدى حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فان الله يتجلى له فى هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لايجعله دكا وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فانه يورث العبد قوة وتلك القوة من كون الذاكر لايزال يذكر الله والله جليس من يذكره وان لم يشعر به فأوّل مايفتح الله لكل ذاكر فى نفسه معرفة من يذكر الله به فلايرى الذاكر منه الله الاهوية الحق ثم فى سمعه ذكره كذلك يشهد انه لايسمع ذكر الله منه الاالله فاذارأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلى الذى وقع لجبل موسى ولموسى فلايندك ولايصعق وان فنى فانما يفنيه جمال ذلك المشهود فان الله جميل ويحب الجمال فلابدّ أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث انه لايتجلى له الاحبا لماظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذى لايمكن أن يظهر ذلك الجمال الافى هذا المحل الخاص فانه لكل محل جمال يخصه لايكون لغيره ولاينظر الله الى العالم الابعد أن يجمله ويسويه حتى يكون قبوله لمايرد به عليه فى تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلى جمالا الى جمال فلايزال فى جمال جديد فى كل تجل كما لايزال

فى خلق جديد فى نفسه فله التحول دائما فى باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه واعلم ان الحدود الموضوعة فى العالم اعنى الحدود المشروعة التى امرنا الحق أن لا تعداها ثم شرع لنا حدودا تقام علينا اذا تعديناها كل ذلك لنعرف ان الامر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لان بالحدود يقع التميز وبالتمييز يكون العلم فلولا الفرقان لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشئ أصلا وقد تميز لنا ربنا وعنا كما تميزنا له وبه وعنه فعرفنا من نحن ومن هو فان علينا حالا يقول ذلك الحال بلسانه أنا من اهوى ومن اهوى أنا فيكفيه من قوة اثر الحدود ان فرق بين أنا وبين من أهوى ولو انه يهوى نفسه فحاله يهوى كونه يهوى وهو الفاعل ماهو عين حالة تهوى وهو المفعول فبينت الحدود الاحوال كما بينت الاعيان وهذا اعظم ماتصل اليه العبارة فى أحدية العين ولم يقدر على ان يوحد الحال ولاذلك يمكن أصلا وفى باب العلم بالله اوصل مايكون الامر وأعظم فى الاحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الاسماء الالهية ولا معنى للاختلاف الواقع الا العلم بأنه لولا الحدود لما كان التميز وان كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات والمعقولات مختلفة ولقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض وهو الحدود لان التشابه اذا غمض جدا اوقع الحيرة وخفى الحد فيه فان شخصيات النوع الواحد الاخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص فلابد من فارق فى المتماثل بالحد يغنيك ان جعلته مثله لا عينه

فالحد يصحب مافى العلم اجمعه * والحد يصحبه التحديد فى النظر

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) *

شعر

لولا الولاية كنت فى الظلمات ... فاختصنى الرحمن بالحركات
فخرجت منها ابتغى النور الذى ... جمعى فيه وعين شتاتى
ورأيت محياى الذى اسعى له ... وعلمت شأنى فيه بعد وفاتى
ورأيت فى الانسان كل فضيلة ... والعلم اكمل فيه فى الدرجات
فضممت للايمان علما بالذى ... كان الوجود به بغير صفات
وبدت لى الاسماء خلف حجابه ... فشهدتها بالكشف عين سماتى
ان العناية اشرقت انوارها ... فسعيت فى الانوار طول حياتى
لولا وجود النور فى ابصارنا ... وقلوبنا لسعيت فى الظلمات
فالله اكبر والكبير بدا يقى ... مادامت الدنيا وبعد مماتى
ان الخلافة لا يكون كمالها ... الا هنا لا فى الذى هو آتى
فيزول فى الجنات نصف وجودها ... لازالة الاحكام فى الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته ... فى النشأة الاخرى ولم أر ياتى
أمر مزيل حكمها من خلقه ... فعلمت منه خلافتى بالذات
فأنا المبرز فى كمال خلافتى ... عنه و يعلم ذاك كل موات

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان الكشف اختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقا على كون المؤمنين بعضهم اولياء بعض والمؤمن اسم الله تعالى والمؤمن اسم للانسان وقد عم فى الولاية بين المؤمنين فهو ولى الذين آمنوا باخراجه اياهم من الظلمات الى النور وليس الا اخراجهم من العلم بهم

الى

الى العلم بالله فانه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم انه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التى اعطاه الله من ظلمة الغيب الى نور الشهود فيشهد ما كان غيباله فيعطيه كونه مشهودا ولم يكن له هذا الحكم هذا الشخص قبل هذا فهذا للعبد تول بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمنا وكون الشخص مؤمنا سبب فى اخراجه من الظلمات الى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا وهذا من باب الاشارة الى حكم الاسماء فيشد منا ونشد منه قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولى * وله مـ... ـنى ذلك
واذا لم يكن الامـ*ـر كذا فالكل هالك

أنا مال الله فاحفظ ‖ يا الهى عين مالك
فأنا حفظت فقرى ‖ وهو مالى من هنالك

ما فى قوله مالى هو بمعنى الذى فاعلم يا ولى ان ظلمة الامكان اشد الظلمات فانها عين الجهل المحض فاذا تولى الله عبده اخرجه من ظلمة هذا الجهل الذى هو الامكان وليس الا نظره لنفسه معرى عن نظره للذى تولاه فيخرجه بهذا التولى من ظلمة امكانه الى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالوجوب فاخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذى حكمه لله وبين حكم الوجوب الذى لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به شعر

فاشتركنا فى الوجوب ‖ وافترقنا فى القيود
حين حزنا بالوجود ‖ ما لنا من الحدود
فتسميه الها ‖ واختصصنا بالعبيد
فهو لى اشرف وسم ‖ وأنا منه بعيد
ومشي بذا امرى ‖ فى قريب وبعيد
فأنا احمد ربى ‖ حين ادعى بالحميد
وعلمنا ذاك حقا ‖ فى مغيب وشهود
ثم لو احمد هذا ‖ ما تمشى فى جحودى
ولذا انزلت بدرى ‖ بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتى ‖ فى هبوط وصعود
فأنا من اجل هذا ‖ اتسمى بالسعيد
فأنا ان كنت شيخا ‖ عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده فى قوله ان تنصروا الله ينصركم وبين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الانشاء اليك كما قدمك فى العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من اين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لانه قال ولنبلونكم حتى نعلم وقد ذكرنا فى كتاب المشاهد القدسية انه قال لى أنت الاصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا الا منه فانظر فان هنا سرّا غامضا جدّا وهو عند اكثر النظار منه لا منا اوقعهم فى ذلك حدوثنا والكشف يعطى ما ذكرناه وهو الحق الذى لا يسعنا جهله ولما سألنى عن هذه اللفظة مفتى الحجاز ابو عبد الله محمد بن ابى الصيف اليمنى نزيل مكة ذكرت له ان علمنا به فرع عن علمنا بنا اذ نحن عين الدليل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه

عرف ربه كما ان وجودنا فرع عن وجوده ووجوده أصل فهو أصل فى وجودنا فرع فى علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة فسر بذلك وابتهج رحمه الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا وهو أعلى ولكن ماذكرناه له وجه الله فى ذلك المجلس لانه ما يحتمله ولا يقدر بشكره وما ثم ذلك الايمان القوى عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار فابرزناله من الوجوه ما يلايم مزاج عقله وهو صحيح فانه ما ثم وجه الا وهو صحيح فى الحق وليس الفضل الا العثور على ذلك فالله ولى المؤمنين والمؤمن ولى الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل من اولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رأوا ذكر الله فذكروا علم وشهد برؤيتنا اياهم فجعلهم اولياء الله كما جاء عن الله انه ولى الذين آمنوا فالمؤمن اعطى الامان منه فى نفس الحق أن يضيف اليه ما لا يستحق جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى ان ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذا ارفع درجات وصف العبد بأنه مؤمن فان المؤمن أيضا من يعطى الامانة نفوس العالم بايصال حقوقهم اليهم فهم فى امان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذلك فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(الباب التاسع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) شعر

الا انما الانفاق من حضرة النفق … فان له بابين فى كل ما خلق
فيأتى اليه الرزق من باب غيبه … وليس لذا الباب باب فينطبق
فمازال مفتوحا على كل حالة … لان اسمه الفتاح ما عنده غلق
اذا أنفق الانسان فالله مخلف … فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وان اغلق الانسان باب عطائه … يواليه رب الجود جودا ان اتفق
وان غلق الانسان باب هباته … فذلك اغلاق الاله اذا انغلق
ويغلقه ان شاء فالامر امره … كما جاء فى القرآن فى سورة العلق
اذا عذت بالرحمن فى كل حالة … تعوذ بما قد جاء فى سورة الفلق
وفى سورة الناس التى جاء ذكرها … الى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وان عذت عذ بالرب ان كنت مؤمنا … بما جاء فى القرآن فانظر تعذ بحق
فما ذكر التعويذ الا بربنا … فكن تابعا لا تتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل فى قلبه من خوف الفقر ان اعطى فيعطى فى غناه فى عين فقره فان هو اعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغنى خائفا ولا يزال الفقير طالبا فالرجاء للفقير فانه يأمل الغنا والخوف للغنى فانه يخاف الفقر فما انفقتم من شئ فان الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فانه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من ايقن بالخلف جاد بالعطية فما ينفق أحد الا عن ظهر غنا لان العبد فقير بالذات غنى بالعرض وكان الاولى أن يكون غنيا بالذات لانه المصرف لمن يتصرف فيه كالمال فانه المصرف فمن يتصرف فيه فهو مصرفه لانه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان الا من معلومه فما نصرف فيه الا بما اعطاه من ذاته فمن حكمك فى نفسه فهو الحاكم فى تحكمك فيه فافهم شعر

لقد جاد الاله على وجودى … بما اخفاه عن خلق كثير
من العلم الذى ما فيه ريب … ولا شك لذى الفطن الخبير

واعلم انه لا يقبل الانفاق الا المحدث فان الانفاق اهلاك ولا يهلك الا المحدث وكل شئ هالك الا وجهه فمن اهلك شيأ فقد فقده واذا فقده لم يجده واذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه وكما عاد الى

الضمير على الشئ من يخلفه ولا يخلف الا مثله لا عينه فليس هو هو واذا لم يكن هو هو ولا بدّ من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله ووجد الله عنده فحيث تفنى الاسباب هنالك يوجد الله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ومعنى ضل منكم تلف فلم تجدوه وما وجد ثم عند فقده الا الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فما جعله خليفة فى أهله الا عند فقدهم اياه فينوب الله عن كل شئ أى يقوم فيهم مقام ذلك الشئ بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فاى سبب يكون للمنفق بعد الانفاق يسدّ مسدّ ما انفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين والاستغناء عن الامر الذى كان يصل اليه بذلك الذى انفقه فى عين تحصيله لذلك الشئ فهو مجعول من هوية الحق او هوية الحق والهو عند الطائفة اتم الاذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر اتم منه فيكون ما يعطيه الهو فى اعطائه أعظم من اعطاء اسم من الاسماء الالهية حتى من الاسم الله فان الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على امر آخر غير الذات ولهذا يرجع اليها محاول لفظة الله فانك تزيل الالف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى فان جعلته سببا التعلق للخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغناء عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفا من ثقل العلية فقيل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيبا عند كل من يزعم انه عالم به حتى عن الاسماء الالهية فشغلها بما وضعت له من المعانى فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحى بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالاسماء موضوعة وضعتها الممكنات فى حال ثبوتها وعدمها فالاسماء احكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الاحكام فاليه وهو الهو يرجع الامر كله والى الهو الا الى الله تصير الامور كلها وما ذكر الا الهو بالتصريح او الله ما ذكر اسما غيره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب العاشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق

سأصرف عن براهين الوجود ‖ قلوبا لم تنل رتب السجود
فلما أن زهت فخرا وعجبا ‖ على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها ‖ كما قد نالها أهل القصود

فاعلم ايدنا الله واياك ان الكبرياء ليس الا الله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير فى نفس الامر وانما هى دعوى حال لا وجود له فى عين المدعى فان كان له وجود تكون الدعوى صحيحة فليس المدعى عند ذلك الا الحق والحق له الكبرياء وما سمى المحل متكبرا الا لكون الدعوى ما ظهرت الا فى محل ما له الكبرياء وادعاؤه بحق فكان لسان المدعى عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم ان الله ما صرف أحدا عن الآيات الا وقد صرفه عن العلم بالامر على ما هو عليه الامر والشأن والآيات التى صرف هذا العبد عنها هى عين الآيات التى أراها لمن اراها فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الذى يتكبر به من يتكبر فمن تكبر فى الارض دون السماء بغير الحق فهو اجهل الجاهلين لانه وضع الكبرياء فى غير موضعه اذ من شرطه امران الواحد الحق الذى يقبله المخلوق والثانى العلو فمن تكبر فى الارض بالحق وهو الحق الذى يقبله المخلوق وله العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه اياها تشريفا لهذا المحل فاذا رآها تبين له عين الحق فانه ما رآها الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما خلقناهما الا بالحق وامرنا أن نعطى كل ذى حق حقه وما ثم الا ذو حق وحقه انما هو الحافظ له وههنا نكتة

خفية فان الله له على عباده حق يطلب منهم وقد ورد فى الصحيح ان حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لان نسبة الحق الى الله اتم وأصح من نسبة الحق الى المخلوق لان نسبة الحق بالحق ذاتية ماهى بالجعل ونسبة الحق الى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فاداها والشقى من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذى بين السعيد والشقى من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فتلك الطائفة هم فى ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمى الذين لا يرجعون عند ما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيبون عند ما يتكلمون فاولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فانهم ظلموا الحقوق وأهلها فان لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها وان لهم اعينا يبصرون بها وان لهم اذانا يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الانعام بل هم اضل سبيلا لان الانعام ما جعل الله لهم هذه القوى التى توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الاذن أن يعى ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض فيعطيهم التفكر مما سمعوا او ابصروا وتقليب الاحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فسبحوه ان جعلوه منزها عن ايجاب العلة عليه فى خلقه لانه اذن خلقها الحكمة فكأن تلك الحكمة اوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه الا ما يوجبه بنفسه على نفسه لخلقه امتنانا منه لصدق وعده لا غير وتمم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست الا الطبيعة فى هذه الدار فانها محل الانفعال لانها للعقل بمنزلة الانثى للذكر ففيها يظهر التكوين اعنى تكوين كل ما سوى الله وهى أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم ان قوة سلطانها انما هو فى قبولها لما يكونه الحق فيها نسبوا التكوين لها واضافوه اليها ونسوا الحق بها فأنساهم انفسهم اذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتى الذين وصفهم الحق وانقسم الخلق الى قسمين قسم الى الحق الصرف وقسم الى الطبيعة الصرف فظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فاعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فاعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فان الطبيعة ليست بمجعولة بل هى لذاتها فى العقل لا فى العين كما هو الحق لذاته فى العقل والعين فان اجتمع الحق والطبيعة فى العقل فقد افترق الحق عن العقل وتميز فى العين فان الحق له الوجود العينى والعقلى والطبيعة لها الوجود العقلى ما لها وجود عينى وذلك ليكون الحكم فى الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان الحكم فيه للوجود ولو لم يكن الامر على ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم فى وجوده او قبول الوجود فى عدمه فهكذا ينبغى أن تعرف الحقائق ولا سبيل اليها الا بعدم الصرف عن الآيات وانظر الى ما حرم الله من تكبر فى الارض بغير الحق وهذا من العلم الذى أنتجه هذا الذكر لصاحبه وامثاله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهى الام العالية الكبرى للعالم الذى لا يرى العالم الا آثارها لا عينها كما انه لا يرى من الحق أيضا الا آثاره لا عينه فان الابصار لا تدركه والرؤية ليست الا بها فهو المجهول الذى لا يعلم سواه وهو المعلوم الذى لا يمكن لاحد الجهل به وان لم يعلم ما هو

قبين حق وبين طبع ... لاح لنا فى الوجود خلق
ليس بحق ولا بطبع ... والطبع طبع والحق حق
والخلق كالوفق ان نظرنا ... فكل خلق تراه وفق

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الاحد عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله . شعر

ومن يتق الله يجعل له ... كما قال من عنده فارقا
فيعلم منه ضلال الهدى ... ونور الهدى هاديا سابقا
ويظهر فى شرقه غاربا ... ويطلع فى غربه شارقا
ويصبح فى كل علم له ... على كل شخص به فائقا
فكان لفتق الهدى راتقا ... وكان لرتق الهدى فاتقا
ليقسمه بين ابنائه ... فيرقوبه جبلا حالقا
وتبصره فى منا جاته ... اذا قام فيها به ناطقا
فينشئها مثله نشأة ... يكون بها فى الورى خالقا
ويخزن فى ارضها قوتها ... فتعلمه خالقا رازقا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان المتقى بمجرد تقواه حصل فى الفرقان اذ لولم يفرق ما اتقى شعر

فالامر ما بين محمود ومذموم ... والامر ما بين محبوب ومكروه
فكن وقايته فى كل مكروه ... يكن وقايتكم فى كل مألوه
واجعله فى كل محبوب وقايتكم ... وكن به بين تنزيه وتشبيه
منزه الحق لايدرى بذاك ولا ... مشبه الحق لايدرى وادريه
فمن ينزهه عنه يشبهه ... به فهذا الذى قد قلته فيه

وذلك ان الانسان لايخلوا اما أن يجعل معبوده مثلا اوضدا اوخلافا وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذى تعطيه التقوى لابد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذى يكون فى عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته وانما نسب الجعل الى هذا الفرقان لان التقوى انتجته فاما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد ان لم يكن وما هو الا الظهور دون الخلق فانه اعقبه بقوله ويكفر عنكم أى يستر والستر ضد الظهور فلا يخلو العبد فى تقواه ربه اما أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب اليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لايطيق حملها الا به وهو لا حول ولا قوة الا بالله وهو قوله اياك نستعين فتتقى به شدائد الامور التى هى محبوبة لله مكروهة طبعا كما تجعل نفسك وقاية له تتقى بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتتجلى لك اسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وانواعها وهذا من الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه وتتجلى لك اسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وانواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله فى الحالتين فان الله لا يعطى العلم الا من يحب وقد يعطى الحال من يحب ومن لا يحب فان العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان فى عين التقوى ما انتج التقوى فرقانا فان الشئ لا ينتج الا مثله ولا يكون الا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بامه اقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بالله اقوى من شبهه بامه لان العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص فالعالم كله سحر يخيل اليك انه حق وليس بحق ويخيل اليك انه خلق وليس بخلق اذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فانا لا نشك فى المسحور فيما يراه ان ثم مرئيا وما ثم مرئى ولابد كما قال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فالسعى مرئى بلا شك وبقى الشأن فيمن هو الساعى فان الحبال على

بابها ملقاة فى الارض والعصى فيعلم قطعا ان الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين ويقبل الحق ايضا الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما انه جمع بين نسبة الاثر له فى الحق بما اعطاه من العلم به كما ذكرناه فى غير موضع وبين نسبة الاثر فيه من الحق وهو انه اوجده ولم يكن شيأ أى لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل فى نفس الامر ولكن ما ظهر لكل أحد فى كل حال من الاحوال

فى كل شخص من الاشخاص فرقان * أتى بذلك تشريع وبرهان

وهذا الفرقان الذى انتجه التقوى لا يكون الا بتعليم الله ليس للنظر الفكرى فيه طريق غيره فان اعطاه الله الاصابة فى النظر الفكرى فما هو هذا العلم الخاص فان الطريق تميز العلوم المشتبهة بالصور المختلفة بالذوق واتوا به متشابها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

الباب الثانى عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها

كلما انضج اللهيب جلودا ... بدل الله للعذاب جلودا
امدا ينتهى القضاء اليه ... اورث القوم فى الجحيم خلودا
جعل الله منهم وعليهم ... عندما يقتضى السؤال شهودا
فاذا أدت الشهادة فيهم ... ملكوا الفوز والنعيم الجديدا

يقول الله تعالى اخبارا عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله اى بالشهادة عليكم لانهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا فى الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وامارتها عليهم وعلى جميع جوارحها من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وقلب وانما سميت الجلود بهذا الاسم لما هى عليه من الجلادة لانها تتلقى بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحر وبرد وفيها الاحساس وهى مجن النفس الحيوانية لتتلقى عنها هذه المشاق فما فى الانسان اشد جلادة من جلده ولهذا اغشاه الله به فنضجه سبب فى عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم فى ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الامارة بالسوء عسى تنزجر وبأبى الخرق الا اتساعا وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الامرين ثم انك ترى الاسماء الالهية تتقابل فى حقه وترى اسماء الفضل تترجح عددا وقوة على اسماء العدل والانتقام وترى ان التقابل بين هذه الاسماء انما يقع بعد ان الرحمة التى وسعت كل شئ فجزاءهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمؤاخذة على ما صدر منهم ان ماتوا من غير توبة كما ذهب اليه طائفة ما فعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم انهم قد رأوا انهم فى العذاب فى الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه وينفرون طبعا ولا يقاسونه الا جبرا فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الايمان غير متبحر فى التأويل خائضا فى بحر الظاهر لا يصرفه للمعانى الباطنة صارف انتفع بالذكر وان لم تقم به هذه النعوت وتأول تردى واردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان امره من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الاحوال العصمة ومن الاسماء الالهية الاسم الظاهر والاول ومن المعارف

معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلى الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذى لا يصل اليه كل احد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والاحساس والحس وانما جهله الاكثرون لما نقوله وذلك ان النفوس مجبولة على حب ادراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق والبحث عن خفيات الامور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأسا فان ذلك عندها فى زعمها أبين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على احد فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم فى هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر احد ان ذلك الذى ادركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الامر ولا صورته فاذا نبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك انه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الالهى الظاهر الذى له التقدم فى الامور والخير كله انما هو فى الأوائل الا ترى ان الخاطر الاول هو الالهى الصادق الذى لا يخطى ابدا فله العصمة والمضا وفيه يظهر القدر والقضا وكذلك النظرة الاولى والمسموع الاول والحركة الاولى وهو الذى يعطى علوم الزجر للزاجر وهى كلها صحيحة لا تخطى ابدا بل العصمة تصحبها فالأوائل هى الظواهر السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الاول فهو حديث نفس يجىء على اثره فللخاطر الاول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول التشوق الى ما وراءها فالفطن المصيب النحرير لا يزول عن الامر الظاهر الاول الذى ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فاذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل الى ما يرد عليه فى اثره الذى هو باطنه فان جهل الظاهر كان بالباطن اجهل فانه الدليل عليه وان فرط فى تحصيل الاول كان فى تحصيل الآخر اشد تفريطا لان من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل الاول فاول الامر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فان الماضى لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء فى المحل قد منعه بسلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث انه لا يفضل احد صاحبه عنده لانه استعمل كل شئ فى محله وأول نشأ الانسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره فى العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه فى جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فاذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم واشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك الى ان تكمل ذاته الكمال الذى تنتهى اليه اولياء الله فى الورث النبوى فى هذا الزمان المحمدى الذى اغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقى باب حكم الاختصاص بالعلوم الالهية والاسرار مفتوحا ابدا يدخل عليه اهل الله فاول داخل عليه اهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه فى الحياة الدنيا الى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

الباب الثالث عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا شعر

اذا ذكرتنى رحمة الرب لم ازل … اقول له يارب رب محمد
لأن لها التأكيد ان كان ربه … فاعلو بهذا الذكر فى كل مشهد
فأرسله الرحمن للخلق رحمة … على كل حال بين هاد ومهتدى

قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأوحى اليه تعالى ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة وقال تعالى فى عبده الخضر آتيناه رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهى الرحمة

التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فأعطاه هذا العلم من اجل قوله لدنا الرحمة المبطونة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الاولى اقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين الا صاحب هذا الذكر فان الرحمة هي التي تذكره ماهو الذي يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة مافيها لانها تطلب منه التعشق بها فانه لا ظهور لها الا به فهي حريصة على مثل هذا واعلم ان هذا الذكر تعريف الهي يوجب حكم الرحمة فيمن يذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا الانخصوص الذكر وانما ساقته عناية العبد فانها ماذكرته الا لكونه عبدا له تعالى في جميع احواله فأي شخص اقامه الله في هذا المقام فبرحمته به اقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها انها عند هذا العبد فأي شيء صدر عن هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله مايختص به مما لا يكون لغيره وهو الامر الذي يمتاز به ويخصه فانه لابد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف لهذا فقال انه مامن احد من المؤمنين الا ولابد ان يناجي ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل يحصل مايختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لانه من عباد الله من تجعل له قيامته فيرى مايؤول اليه امره في الدار الآخرة وهي البشرى التي للمؤمن في الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ماوسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة مالا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن اذا حصل للعبد ولا يحصل الا للعبد الجاني وأما غير الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده في الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الارض وتكثر الرسل ويعظم الخير وهو المعصوم بالشهود في عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق ان فهمت فلا يظهر فيك ولا منك الا عينك ولا يحكم بعلمه فيك الا ما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الاقدام ونكصت على أعقابها الافهام وتحكم على الاحكام سلطان الاوهام وللاوهام الحكم الغالب التام والدوام والله مايوجد الا عند ظن العبد به فليظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطي العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيرا تلقه وبعض الظن اثم فوالله لولا الظن ماعصى الله مخلوق ابدا ولابد من العصيان وهو حكم الله في الفعل والترك فلابد من الظن فمن رحمة الله بخلقه ان خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يتمكن لاحد تحصيل العلم من امر اصلا من حيث مايحكم به على المشهود الا من حيث الشهود فانك لاتقدر على زوال ماشهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوى ولكن بقي الحكم على ماتعطيه لا من حيث الشهود هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لايحصل به الا الظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذه الحال ففرق بين ماتعطيه القوة وبين مايحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن او بالعلم فالامر في نفسه شبهة في عين الدليل وان لم يكن الامر هكذا لم يتميز رب من عبد ولا حق من خلق ان فهمت فهذا بعض ماينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم

الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه شعر

ومن يتوكل على ربه ... فان اله الورى حسبه
وان كان في كل احواله ... يراه به دائما ربه
فذلك الولي الذي لم يزل ... على مايراد به قلبه

اعلم

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يعطى صاحبه انه هو لا يكتنى الا به لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو الا بينك وبينه ما هو وراءه فانه الاول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا يكون له منك الا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الاسباب والنسب والعادات وجعلها صوراله من حيث لا تشعر فمن قال هى هو صدق ومن قال ما هى هو للاختلاف الذى يراه فيها صدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع ان هذه الصورة ليست هذه الصورة أى هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع انها ما هى هو وذهل عن حقيقة الحجاب وكونها وان اختلفت فهى واحدة فى السببية او الحجابية كذلك هى عينه هو وان اختلفت وان لم يكن الامر هكذا والا فلا تصح المواجهة ألا ترى الاعمى اذا واجهته وكلمته لا يقدح عماه فى كونه واجهك وكونه لا يراك وأنت تراه من حكم المواجهة ينسكما مع كون الاعمى يرى الظلمة بلا شك وأنت عنده فى عين تلك الظلمة التى يراها فيدرك ظلمة لانه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه اعمى فما وراء الله مرمى وما وراءك له مرمى لان الصورة الالهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصودا فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح ان تريد العلم به فهذا من اعجب ما فى الوجود ان يكون من اعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بك لان الممكنات اعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شئ منها نفسه الا بالحق فلهذا كان حسبك لانه الغاية التى اليها تنتهى وأنت حسبه لانه ما ثم بعده الا أنت ومنك علمك وما بقى الا المحال وهو عين العدم المحض الذى التبست بظلمته كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب اليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وان نسب اليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذى به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فان ظل العدم الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق الموجود لنفسه ولا يقال فيك معدوم فان ضوء الوجود الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الامكان والجواز وحصل اسم الموجود الواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهى عين الموجود كما ان الامكان عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم المحال وهو الذى لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الاحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين ولولاك لاثر المحال فى الواجب واثر الواجب فى المحال فأنت السيد الذى لا ينخرم ولا ينقصم فلو كان للعدم لسان لقال انك على صورته فانه لا يرى منك الا ظله كما لو كان للوجود كلام فقال انك على صورته فانه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم المطلق لظلمته فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث صورتك اذ لو علمت من حيث صورتك لعلمت الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك اجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله ان عقلت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب شعر

الافتتان هو البلاء بعينه … فاسكن اذا ما يبتليك بحكمه

واستغفر الرب الكريم بسجدة … منه فانت معين فى علمه

واحذر من الفكر الدقيق فانما … يؤتى الذى فهم من فهمه

الشان فوق عقولنا وعيوننا … فاحذر من العقل الذى فى زعمه

ان العلوم لديه وهو مقيد … عبد الدليل بكيفه وبكمه

ان الشريعة قسمته بكيلها ✱ فلذا الـٔقات بكيفه وبكمه

لما كان داوود عليه السلام فى دلالة اسمه عليه اشبه بنى آدم بآدم فى دلالة اسمه عليه صرّح الله بخلافته فى القرآن فى الارض كما صرّح بخلافة آدم فى الارض فان حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك الا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذى يقبل الاتصال القبلى والبعدى فأتى الله به آخرا حتى لا يتصل به حرف سواه وجعل قبله واحدا من الحروف الستة التى لا تقبل الاتصال البعدى فأخذ داود من آدم ثلث مرتبته فى الاسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضا وهما الميم والدال غير ان محمدا متصل كله والحرف الذى لا يقبل الاتصال البعدى جعل آخرا حتى يتصل به ولا يتصل هو بشئ بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما السلام من وجهين الاول مناسبة النقيض بآدم للاتصال فيه والانفصال فى آدم كداود والميم من آدم كالدال من محمد فجاء تا آخر الذلك اعنى فى آخر الاسم منهما والثانى مناسبة النظير التى بين آدم ومحمد فى كون الحق علم آدم الاسماء كلها واعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم فى ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لانه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى فنظر آدم الى داود دون ولده لما ذكر فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصل من عمره الى الميم من اسمه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم فى الميم فرجع عن داود لانه قد فارق رؤية الالف والدال فرجع فى عطيته التى اعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين فى حقهما فقوله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام انى جاعل فى الارض خليفة يريد آدم وبنيه وامر الملائكة بالسجود له وقال تعالى فى داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ثم قال فيه ما لم يقل فى آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل فى حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جملة واحدة فما فى اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم ان امره فيه تشتيت لما كان لكل انسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشتيت فأوصاه تعالى ان لا يتبع الهوى لانفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم ان له فى الفردية وجوها فى حركاته فهى ثلاثة وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا انه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه ولما علم ذلك داود بما اعلمه الله بطريق التنبيه فى نهيه اياه أن لا يتبع الهوى اى لا تتبع هوى احد يشير عليك واحكم بما اوحيت به اليك من الحق ولم يقل هو المذلان الهوى ماله حكم الا بالاتصال وحروف اسم داود لا تقتضى الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أى طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر فى الحكم الذى ارسل به وخر راكعا واناب رجع الى الله فى ذلك وسقط الى الارض اختيارا قبل أن تسقطه الاهواء وتؤثر فيه تأثيرها فى الجدران القائمة فكان ركوعه رجوعا الى اصله من نفسه فهو عين الستر الذى طلبه فى استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيأ منتصبا قائما يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحط درجة العبد عند الله بل ما يبتلى الله الا الامثل فالامثل من عباده فضل بالتأويل فى ذلك من يشاء ويهدى من يشاء ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الانبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة على الذنب وكل له مقام معلوم شعر

فلوانّ داود فى حكمه ... بحكم الهوى ضل عن نفسه
ولكنه سيد منجب ... قد اختاره الله من قدسه
له الضوء من ذاته ظاهر ... تبرز فيه على جنسه
فخرّ عن زلة قد أتى ... بها بل رجوعا الى اسه
فداود فى ذاته وده ... وفى وده الداء من شمسه
فأشبه يعقوب فى حزنه ... واشبه يوسف فى حبسه

فاعلم انه لولا الابتلاء لقال من شاء ماشاء فاصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء مايكون فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما اصبرهم على النار ومنه مايكون فى غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ولايعرف مثل هذا الامن يعرف الجلى والخفى ولماذا يرجع وهل ثم خفى لنفسه اوهو بالنسبة فانا نعلم ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض وهو المعلوم وكل مافى الطبيعة من الاسرار فان صورها ارض الارواح ولافى السماء وهو المعلوم وكل مافى الارواح التى بين الطبيعة والعماوهى التى تشرق هذه الارض بأنوارها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ففرّوا الى الله

ليس الاله الذى بالكشف تدركه ... هو الاله الذى بالفكر تدريه
لكون فكرك لاتعدوه رتبته ... وقد يكون ولكن فيه مافيه
الحكم بالفكر فى الاشياء مختلف ... والحكم بالكشف لاتدرى مبانيه
يراه فى كشفه فى كل معتقد ... وليس ينكر معنى من معانيه
جل الاله فلا عقل يحيط به ... وليس يدرى سواه فانظروا فيه
جل الاله فلا كشف يحيط به ... وليس شئ من الاكوان يحويه
وهو الذى فى جميع الكون تدركه ... وليس يدرك الا من تجليه
اذا تدلى لعبد جاء يقصده ... اعطاه ماليس يدرى فى تدليه
من كل خير ومن علم ومعرفة ... فمن يعاد له او من يدانيه

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الخير فى هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم مايدركه من التركيب والمعرفة مايدركه فى المفردات هذه آية جاءت الينا يوم جمعة بعد الصلاة فى المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالى تلاوة فى صلاة ولا يقظة ولا نوم الابها ثلاث سنين متوالية اجد لها حلاوة ولذة لايقدر قدرها وهى من الاذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق فى جمع وفرقان فى قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أىّ نوع وفى أىّ صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهىّ وكيانى فهو ابوك وكل من لك عليه ولادة من أىّ نوع كان وفى أىّ صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهىّ وكيانى فهو ابنك فقد يكون ابنك فى هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذى اشار اليه الحلاج بقوله ولدت امى اباها * انّ ذا من عجبانى وكل ما قابلك من الامثال وداخلك من الاشباه ومازجك اوقاربك من الانداد وكان عديلا لك فى الوراثة بحيث

لو وزنتما فى العلم الموروث من الكتاب مارجح عليك وزنا ولا رجحت عليه فهو اخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهرا لا غير وليس للاسم الباطن هنا حكم فان الباطن يمنع ان تكونا اخوين لاب واحد وأم واحدة فان المزاج الواحد لا يجمع اثنين فى الكون والتجلى لا يكون عنه اثنان فان الامر اوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لا تلد توأمين والوالد لا يلقى فى كل نكاح ماءين كما لا يكون فى العالم الواحد فى زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا واليه اذا غاب عنك مشتاقا وجعت كما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت اليه وسكن اليك واعطاك من نفسه التحكم فيه فظهر فيه اقتدارك فهو زوجك تحبه طبعا وتحدبه ويكون ملكا لك شرعا وكل ما تعتضد به فى امورك من الاسماء الالهية والتجلى والكون من ارواح قدسية وعقول ندسية تؤيدك فى الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل اليه فيميل اليك لميلك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان طولك وتصل فى اقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذى اقترفته من الاموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لا يقربه قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لانه مال واليه المآل بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن اذا آل اليه امرك رأيته فى غير الصورة التى عليها فارقتك وكل امر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل ما يكون عندك انفس منه فتطلب به النفاق فى الاسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح لك والطلاق ظاهرا وباطنا فذلك التجارة التى تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها واعددت لها أعدادها وحصلت لها ان كنت تأجر سفرزادها لتنجيك من عذاب اليم وتوفيك الربح والحظ الجسيم وكل من اتخذته محلا وكنت به محلى وجعلته حومالك وحلا فذلك مسكنك الذى ترضاه ومنزلك الذى تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما انزله اليك ووفد به رسوله الامين عليك اذا لم تروجه الحق فى كل ما ذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف انه من عنده ما هو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على ما دعاك الحق اليه من الزهد فيه اذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم ان الله ما أراد منك الآن تعرفه فيما امرك من الزهد فيه والرغبة عنه واحببته حب عين وصورة كون وكان أحب اليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فانه المعطى المانع والضار النافع واحب اليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك انه ما خلقك الا لتعبده وتؤثره على ما لا تراه فيه وتقصده واحب اليك من جهادك فى سبيل الله الذى يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعما ولا للحصر حكما فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتى الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مره وتذوق شهده من صبره ثم نصح فى الانزال على لسان الارسال بالفرار الى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب وارخاء الطنب لتخلو بالمقصورات فى الخيام وتفتض ابكارا لم يطمثهن انس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف فى تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا تمكن ان يقف عنده واقف لورود ما هو اعلى وانفس من كل محل اقدس وان كان الفكر والتجلى فى عدم الاحاطة بالمدرك سيان وهما من هذا الوجه مثلان فبينهما فرقان بين لا خفاء به لان صاحب الفكر يحكم عليه فى محصوله الدخل وتمكن الشبه منه وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن اليه والتجلى للعارف ليس كذلك بل هو فى نعيم متجدد فى شهود الحق جديد ما هو منه فى لبس وهو الجامع فى الالتذاذ بين اليوم والامس فلا يزال فى لذة موجودة لصورة الهية مشهودة لا يعطيه الفناء عن جميع لذاته لانها من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعتا فى شهوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة) شعر

ان أرض الله واسعــــة … فشـق من تضـيق عليـه
سبب الضيق الخلاف فكن … معه انّ الرجوع اليـه
مـن يقفو ولا يخالفـه … يقف التحقيق بـين يديه
ثم يعطيـــه ليؤتيـه … كل مافى علمه ولديه
فاذا افنى حقيقتـه … جاءه المطلوب فى علمـه
عنـد جمع حين جاء بها … ليكون الحـكم من حكميه
كل مافى الكـون من ولد … مالنا منهـم سـوى ولديه
فاخ بالشرع تثبتــه … لاخ بالكشـف من ابويه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحـد ماضاقت عليه الارض لان الضـيق انما يقع بالشريك ولهذا لايغفر أن يشرك به فانه يخرج عنه ماهوله ولذلك اغضب المشرك الحق غضبا اورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لما فى الغضب من الضيق فحصل له مع امثاله من المشركين كونهم مقرنين فى الاصفاد فليس اتساع الارض الالمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعه ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية فى الثلاثة لهلكوا فانما نجاهم الامافى الثلاثة من الاحـدية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا اربعة او اثنين مانجوا ولاتاب الله عليهم فان الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فابقى عليهم من المحبة ماتاب بها عليهم واذا رحم الله الشفع انما يرحمه بآحاده فيخلو به واحدا واحدا على انفراده حتى لاينال رحمته الا الواحـد فما رحم الله عباده شفعا وانما رحمهم امافى الفردية اوفى الاحدية غير ذلك لايكون وبعد ذلك يفعل مايريد وانما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الاعداد ولاتظهر الابآحادها فلو زالت الآحاد منها لما كان فى العالم شفع ولاعدد ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص ولافى شخصين فلولا ماقال ثلاثة ماصح لهم ذوق الضيق فى الاتساع لمافى الثلاثة من الشفعية ولماصح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لمافى الثلاثة من الاحدية التى بها كانت فردا وهى اول الافراد فلها الاولية وهى اقرب الى الاحدية فاسرعت الرحمة اليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الاحدية واكثر ضيقا لاجل تضاعف الشفعية وبعدها من الاولية وهكذا الامر طلعت الافراد ماطلعت وهو الذى يبقى كثرة المدة فى النار فى العذاب لاهلها حتى يقطعوا كل شفع فى الاسماء الحسنى يكون فى فرديتهم انتهوا الى ماانتهوا اليه فغاية اقامتهم فى العذاب ثمانية وتسعون دهرا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم نازلون فى الشقاء من ثمانية وتسعين الى اثنين بعدد كل شفع بينهما وفى كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها فى هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون الى الغاية التى ذكرناها من الشفعية وهى الثمانية والتسعون فالوتر الذى يكون بعد كل شفع هو الذى يأخذ بثار الوتر الذى قبله اذا شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثار الواحد الذى شفعته الاثنان وكالخامس بين الاربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذى شفعته الاربعة فينتقم له فان الوتر فى اللسان الذى جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثار وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهى الى تسعة وتسعين فاذا وقف الامر هنالك وانحصر فى الاسم الرحمن تولاه بالاسم الله الاعظم لانه به تمام المائة فعم درجات الجنة ودركات النار ولم يتولاه الاسم الاعظم المقدم الامن الاسم الرحمن فهو صاحب الحجاب فليس له منازع بين يدى الاسم الاعظم فيؤول الامر الى شمول الرحمة فى الدارين لسا كنيهما وماقال من المشركين مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى الامن كان فى مقام

الفردية منهم فاذا قالها صاحب الشفعية فانما ذلك لحصره بين الواحد الذى شفعه بوجود معبوده والواحد الذى يفرد هذا الشفع فى استقباله فمن اى جهة ردّ اليها وجهه هذا الشفع لم ير الا واحدا فنظر الى نفسه فلم ير الا أحديته فقال عند ذلك ما نعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفعا كان او وترا للشريك الذى نصبه وأما من قال ان الله هو المسيح أو قال ما علمت لكم من اله غيرى فليس فى الظاهر بمشرك وانما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فانهم اذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء ان الله هو المسيح وليس المسيح من اسمائه اذ كان له هذا الاسم قبل أن يدّعى فيه انه الله فاشركوا من حيث الاسم واشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج هذا الذكر امرا عجيبا على الاوج مخبوءا فى الدرج مرقوما فى طىّ الدرج اذ سماهم الله مخلفين فان كل مفارق أهله فالله خليفته فى ذلك الاهل سواء استخلفه ام لم يستخلفه فكل من يقوم فى أهله بعده فانما ذلك نائب الله لا نائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا اما خلفهم الاسم الظاهر فان الشرع دعاهم الى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطه ومنهم من ثبطه لا عن كره فقاموا فى اهليهم مقام حق فجعلهم الله خلفا فى أهليهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من امرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب فى عذره فقبله منه الكرم الالهى وكان منهم الصادق وهو فى الدار الدنيا فاذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فان الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك واخبرنا به الا لنكون بتلك الصفة الالهية مع عباده فى معاملتهم ايانا فمن صدق لنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه واظهرنا له قبول قوله لان قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الاصلية فان المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الثامن عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلىّ الكبير) شعر

جزاء من اصعق فى حاله ... جزاؤه الجهل بمن اصعقه
لو انه يثبت فى حاله ... ما استفهم الكون الذى حققه
وهو الذى قيده وحيه ... وهو الذى من قيده اطلقه
ما نور السرّ الذى قد أتى ... منه الى القلب وما اشرقه
وهو على مقداره محكم ... لا زائد نديه من طبقه

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الملائكة ارواح فى انوار وانها اولوا اجنحة فاذا تكلم الله بالوحى على صورة خاصة وتعلقت به اسماعهم كأنها سلسلة على صفوان ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لهذا التنبيه فصعقوا حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وهو افاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم اعلاما بأن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أى الحق تقول وهو العلىّ الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع شعر

فمن السمع اتينا ... فهو منا وهو فينا
اورث القلب بما ... اوحى به دآء دفينا
لم يكن ذلك عنه ... بل من الفهم دهينا
وكذا كل سميع ... من جميع المؤمنينا

فاذا اصبر لينا ... نفسه كنت عرينا
لم يسعه غير قلبى ... هكذا جاء يقينا
كل صور لى تجلى ... لى بها حينا فحينا
فأنا اظهر فيها ... عندكم صبحا مبينا
وهو الغنىّ حقا ... عن جميع العالمينا
فاذا رأيت نفسى ... لا أرى الا الامينا
لا يرى باسم سواه ... فى عيون الناظرينا

ومن علم ان للملائكة قلوبا وعلم القلوب ماهى علم ان الله تعالى ما اسمعهم فى الوحى الذى اصعقهم الا ما يناسب من الوحى كل يوم هو فى شان ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه فى الصور وتحوّله فيها فعلم ان العالم كله فى كل نفس فى تحوّل وانقلاب فعلم من ذلك ان ذلك للشؤون التى هو الحق فيها فهو المحوّل القلب فى الليل والنهار بما يقلبها وفى السماء بما اوحى فيها وفى الارض بما يقدر فيها وفى ما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه وهو معنا اينما كنا فنتحوّل لتحوّله ونتقلب لتقلبه فان من اسمائه الدهر ونستغنى لغناه وأما علمنا بتفاضل بعض الملائكة فى العلم بالله على بعض فلما ورد فى هذا الذكر من الاستفهام فى قول من قال منهم ماذا وهو قولهم وما منا الا له مقام معلوم فى العلم بالله وأما رفعه التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعضا واتصباغ بعضهم بما عند بعض مما يكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيقيد بعضهم بعضا فمن قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم يتنازعوا عند ما قال لهم المسؤل ربكم ثم اقيموا فى ليس كمثله شئ فلم يروه الا فى الهوية وهو ما غاب عنهم من الحق فى عين ما تجلى وتلك الهوية هى روح صورة ما تجلى فنسبوا اليها اعنى الى الهوية من ليس كمثله شئ العلوّ عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذى اعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق الى هنا انتهى كلام الملائكة فقال الله وهو العلىّ الكبير كما قال لنا ليس كمثله شئ فقدم فى خطاب الملائكة ما أخر فى خطابنا وهو السميع البصير وأخر عندنا ما قدم فى خطاب الملائكة فنهاية ما خاطب به الملائكة بدايتنا وهو العلىّ الكبير وبداية ما عرفنا به من قول الملائكة فيه نهايتنا

قلنا مثل مالهم ... ولهم مثل مالنا
فانظروا فى كلامه ... تجدوه مبينا
فيه قد اسرّنا ... وبه الحق قد اعلنا
فاذا لم تكن عليما ... به كنت مؤمنا
واذا ما علمته ... لم تزل عالما بنا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته فى العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم فى الظاهر بما نظهر به من الصور فى النشأة الآخرة فى ظواهرنا كما نظهر بها اليوم فى بواطننا فنكون على نشأتهم فى الآخرة وليس للملائكة آخرة فانهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وافاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن فى التجلى الاجمالى دنيا وآخرة والاجمال هنالك فى الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحى كأنه سلسلة على صفوان فعند الافاقة يقع التفصيل الذى هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالاجمال والمتشابه الملأين الملأ الاعلى والملأ الانزل فمثل هذا العلم نتيجة هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم

لما يحييكم)

شعر

اذادعيت اجب فالله يدعوكا … فانه مادعا الا ويعطيكا
أنت الغنى تجد مما اتاك به … ماوافق الحق والرحمن يتلوكا
وكل شئ خلاف الحق فارم به … فى الاعتبار فان الفكر ناديكا
ولاتقل ليس من ربى فتتركه … ان العليم بوجه الامر يأتيكا
فخذه واسبره بالمسبار تعلمه … فانه كل مافى كونه فيكا
لاترمين بشئ أنت تجهله … ولا بكل خطاب لايؤاتيكا
ان الاله له مكر بطائفة … من خلقه فتحقق فى معانيكا
ولاتقولن هذا ليس يدخل فى … ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم ايدنا الله واياك انه مافى القران دليل ادل على ان الانسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام فى قوله وللرسول وفى امره تعالى لمن ايه به من المؤمنين بالاجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فان الله ورسوله مايدعونا الالما يحيينا به فلتكن منا الاجابة على كل حال اذا دعانا فانه مانكون فى كل حال الامنه فلابد أن نجيبه اذادعانا فانه الذى يقيمنا فى احوالنا وانما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعى فى الحالتين ايانا فاذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله فلتكن اجابتنا لله والاسماع للرسول واذادعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن اجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولافرق بين الدعاءين فى اجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث لاالفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الخبر عنى يقول اتل على آية قرآنا انه والله لمثل القرآن اوا كثر فقوله اوا كثر مثل ماقال أبو يزيد بطشى اشد فان كلام الله سواء سمعناه من الله أومن الرسول هو كلام الله فاذا قال الله على لسان عبده مايبلغه الرسول فانه لا ينطق عن الهوى فانه اكثر بلاشك لانا ماسمعناه الامن عين الكثرة وهو من الرسول اقرب مناسبة لاسماعنا للتشاكل كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا فان الله أقرب الينا من الرسول لابل اقرب الينا منا فانه اقرب الينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول فى الظاهر المجاورة بحيث أن لايكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز فى الرسول بالمكان وبما بلغ بالمكانة ونتميز عن الله بالمكانة فانه اقرب الينا منا ولااقرب الى الشئ من نفسه فهو قرب نؤمن به ولانعرفه بل ولانشهده اذلوشهدناه عرفناه فاذادعانا الله منا فلنجبه به لابد من ذلك واذادعانا الرسول منا فلنجبه بالله لابه فنحن فى الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعو فيمادعى به فان وجد حياة علمية زائدة على ماعنده يحيى بها فى نفس الدعاء وجبت الاجابة لمن دعاه الله اودعاه الرسول فانه ماامر بالاجابة الا اذادعاه لما يحييه ومايدعوه الله ورسوله لشئ الالما يحييه فلولم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا الاحصول مانحيى به ولهذا سمعنا واطعنا فلابد من الاحساس لهذا المدعو بهذا الاثر الذى يتعين الاجابة له به فاذا اجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه ممادعاه له حياة اخرى يحيى بها قلب هذا السامع فان اقتضى ماسمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر مايحرم العبد اذالم يسمع دعاء الله ودعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجده العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس الا الله وكل قول علم الهى ومابقيت الصيغة الافى صورة السماع من ذلك فانه ثم قول امتثال شرعا وقول ابتلاء فما بقى الا الفهم الذى يقع به التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا وقرآنا

وعلى الرسول المعين المسمى محمدا صلى الله عليه وسلم والعارفون عمموا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا لا فرقانا وعمموا الرسالة فالالف واللام التي في قوله والرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطنا ويفترقون في الظاهر الا ترى ابليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر كيف شهد لهم بالرسالة وان لم يقع التصريح باللفظ فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ولا معنى للرسالة الا أن يكون حكمها هذا وهو اذن الله وقال في ابليس في اثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ثم عرفنا الله سبحانه ما ارسله به فقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما هذه الاحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين اعطوا السيف فيسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة ويسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة اسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقدا وقولا ويعصي فعلا وقولا فكل متحرك في العالم متنقل فهو رسول الهي كان المتحرك ما كان فانه لا تتحرك ذرة الا باذنه سبحانه فالعارف ينظر الى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده ولكن يختلف الاخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس اخذهم من الرسل اصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الاذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو اليه كابليس اذ قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقيا الهيا فينظر الى ما امره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبها عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى اليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فاذا كفر يقول له الشيطان اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف وبالايمان به فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها لانها موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وان كان فيه منها فسكناهما بحكم الاهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول من الله اليه وهو ورسالته اعني العالم في حق هذا العارف رحمة لان الرسل ما بعثوا الا بالرحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة الهية لان الرحمة الالهية وسعت كل شيء فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة ان ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعا فانه لا يقبل التحجير قال بعض الاعراب يا رب ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا لقد حجرت واسعا يعني حجرته قولا وطلبة فاذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه العارف في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك مع الرسول هذا الاعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها ولا يرحم بها غيره فان الغير ما له تلك المناسبة الخاصة فان الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الامة التي بعث اليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من امته بمناسبة خاصة بعينها ذلك المؤمن فان المتبوع في نفسه لكل تابع اياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الموفى عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون شعر

اني اغار على قلبي فاسأله	أن لا ازاحمه خلق من البشر
فيه فان لنا قلبا يهيم به	في كل حال من التنزيه والصور

لما سمعت نداء الحق من قبلى
فقلت ماذا فقال الحق قلت له
فعشت فى طيب نفس حيث كنت فما

حذرا حلدا من حاكم الغير
ماذا تريد فقال احذر من الحذر
اخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة ايام فرأينا له بركة فى تلك الايام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله الزهونى قاضى شرف وكان عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من أهل البلد فجعل علة الاجابة السماع لا من قال انه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع فى هذا الذكر هو عين العقل لما ادركته الاذن بسمعها من الذى جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فان العلم حاكم قاهر فى حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على اتيانه المعصية ولا بد من العلم بكونها معصية فى الحكم الالهى وذلك حظ المؤمن وليس الا رجلان قائل بانفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بجواز انفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو فى مشيئة الله ان شاء غفر وان شاء آخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة فان القائل بانفاذ الوعيد يقول بانفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة ما لم يتب فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فانه لا يعلم انه يموت على توبة او على غير توبة والذى لا يقول بانفاذ الوعيد لا يعلم ما فى مشيئة الحق فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله له ايمانا او عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعا وهنا سر لمن بحث عليه وهو انه من هذه حالته فما عصى الله لوجهين الاول انه ما عمل الا ما ابيح له من العمل والثانى ان المغفور له قد سبقت المغفرة ذنبه فما ابصر ذنبه الا ممحوا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وان جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر الا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فاخبر الله عنه بسرعة الاجابة لما ذكرها بنية الاستقبال وفى هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فاخبر انه ما استجاب الا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الالهية فحكمه حكم من لم يبعث الله اليه رسولا وهو تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما هو رسول الا لمن ارسل اليه حتى يؤدى رسالته فاذا سمع المرسل اليه أجاب ولا بد لما جاء به هذا الرسول فى رسالته فاذا رأينا من لم يجب علمنا باخبار الله انه ما سمع فاقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم ان العلم بالاجابة من علوم الغيب فعلمنا ان السماع غيب فلا يعلم من اجاب الا من هو يته غيب وليس الا الله وما اقام الله العذر عن عباده الا وفى نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما اسمعهم فاستجابوا لربهم واقاموا الصلاة التى حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذه من حكم الغيرة الالهية على الالوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت اليه اذ لو علم انهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم فى اعين الناس وجعلهم فى مقام المقاومة له تعالى لما علم انه السابق علمه فيهم انه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لاسمعهم فاكذبهم فى قولهم سمعنا فقال انما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فان الله اعز واجل من أن يقاومه مخلوق الا تراه يقول فى حق من سمع من النصارى واذا

سمعوا ما انزل الى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فاخبر انهم آمنوا واخبر انه تعالى اثابهم على ايمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب انه سمع فتخالف الله فيما اخبر عنهم وقد اخبر الله تعالى عنهم ان بهم صمما واخبر عنهم انهم قالوا في آذاننا وقر فطابق قولهم في آذاننا وقر قول الله انهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فانهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الادعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع اكثر من ذلك فما اعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وانها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو ان الله لا يرحم أحدا من خلقه لحرم من رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله الا شمول الرحمة فمنا من اخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الامي ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الالهي والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل خلقني الله رحمة وجعلني وارث رحمة لمن قيل له وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في انزال هذه الآية الادعاؤه بالمؤاخذة الالهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية واذا كان هذا عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم في حق المشرك الذى اخبر انه لا يغفر له فكيف الامر في غير المشرك وان لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرؤه وقل رب زدني علما وهو أن يزيدك في فهمك فكلما كررت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب)

اتقوا الله يا اولى الالباب ‏ ‏ من علوم علامها في تباب
لا تفكر في ذاته فهو جهل ‏ ‏ والتزم ما تراه خلف الباب
من نعوت تدوبه وصفات ‏ ‏ هن حجابها وعين الحجاب
مادرى من يقول بالكفر فيها ‏ ‏ انها لا تنال بالالباب
فالذى قال انه قد حواه ‏ ‏ لم يزل منه تائها في ارتياب

اعلم وفقنا الله واياك ان مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذى يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقى به الرجل وجهه عن السؤال لغير الله وكذلك في اللباس ما يقى به الانسان برد الهواء وحره ويكون ستر العورة به وهو قوله يوارى سوآتكم وليس الا ما يسوءكم ما ينظر اليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الامر به فاعلمنا انا قوم سفر نقطع المناهل بالانفاس ورحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لانه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به فأقل التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج اليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل لانه ما ثم الا من يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فانه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة الا وقطاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل في الجنة الخواطر النفسية فتقطع المسافر عن معالى الامور واصغر المسافات واقربها اشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته انفاسه كان في اشق سفر لكنه اذا اسلم عظمت ارباحه وأمن الخسارة في تجارته فانهم في سفر تجارته منجية من عذاب اليم بضائعهم الايمان والجهاد فالايمان بضاعة تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل عليهم السلام هم السماسرة في البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة

هى الوثائق المكتوبة بين البائع والمشترى فاخبر الله تعالى انه اشترى من المؤمنين انفسهم يعنى الا نفس الحيوانية هى المشتراة من النفوس الناطقة المكلفة بالايمان واموالهم وهو شرى البرنامج فالمشترى بالخيار عند حضور البضائع فان وافقت ما فى البرنامج مضى البيع وصح الشراء وان لم يوافق فالمشترى بالخيار ان شاء وان شاء فان هلك فى سفره فى الطريق كان فى كيس البائع لا فى كيس المشترى وهذا السوق سوق نفاق الا أن الطريق خطر جدا لكثرة القطاع فيه فقطاع طريق السفر فى المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر فى المشروعات التأويل لاسيما فى المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون فى هذين الطريقين اوفى أحدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو فى المنزل من اول قدم فيمر عليه المسافرون وهو ما يعرض الله عليه من احوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجبى اليهم ثمرات كل شئ رزقا من لدنه سبحانه واكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج الى زاد لانه يسافر اليه ولا يسافر وليس الا العارفون ترد عليهم الانفاس ثم تخرج عنهم تلك الانفاس وهى لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ما شاء ويترك ما شاء لان الانفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهى البضائع التى لا عيب فيها المثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهى البضائع المعيبة التى نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه وهى البضائع الوخش شر المتاع فانظر أى تاجر تريد أن تكون ثم ان المسافرين من التجار الذين امرهم الله بالزاد الذى لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شئ بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة اصناف صنف منهم يسافر برا وآخر يسافر بحرا وآخر يسافر برا وبحرا بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق وما فيه ومسافر البر ذو عدو واحد والجامع بينهما فى سفره ذو ثلاثة اعداء فمسافر البحر أهل النظر فى المعقولات ومن النظر فى المعقولات النظر فى المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر وبين عدو تأويل وهو العدو الذى يقطع فى البحر ومسافر البر المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية اصحاب الجمع والوجود والشهود واعداؤهم ثلاثة عدو برهم صور التجلى وعدو بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم او تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من حكم التجلى الصورى ومن القصور الذى يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الاعداء وحمد طريقه وربحت تجارته فكان من المهتدين فهذا وامثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من اجل ذكر التقوى لما فى ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هى وفصل بينها وبين تقوى الله فقال فى تمام الآية واتقون يا اولى الالباب وجعل المجاور لهم فى تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه فى سفرهم من التقوى فانه فضل على تقوى الله فان الاصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون)

ان القلوب مع الخيرات فى الوجل	وانها عند ما تلقاه فى خجل
فيسرع العبد فى مرضات سيده	لكونه خلق الانسان من عجل
فالطبع يسرع والافكار تسعده	فما ترى ابدا يمشى على مهل
ان السباق لمن شأن الرجال فمن	اربى على احد اربى على رجل

قال

قال الله تعالى فى الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذى يدل عليه اسم الفاعل اعلم ان السبب الموجب لوجلهم من الله قول الله عنهم الذين يؤتون ما أتوا وجعل هنا ما بمعنى الذى ثم جاء بأتوا بعد ما وكلامه صدق فأدركهم الوجل اذ قطعوا انهم لا بدّ أن يقوم بهم الدعوى فيما جاؤا به من طاعة الله فيكشف الله لهم اذا خافوا أو وجلوا من ذلك قلب الله وتبديله لفظة ما التى بمعنى الذى بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذى أتوا به ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤا به من الاعمال الصالحة ثم نظروا فى ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون فيما أتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذين اتوا به فانظر ما ادق نظرهم فى السبب الذى جعل فى قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله اولئك اشارة الى هؤلاء الذين يسارعون فى الخيرات والاسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون فى الخيرات بالحق وهم لها سابقون أى يسبقونها ويسبقون اليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق اليها وهى قوله سابقوا الى مغفرة والسرعة فى السباق لا بدّ منها لان السباق يعطى ذلك وهو فوق السعى فاتيانهم بسرعة الزائد على السعى ماهو الا هرولة وهى نعت الهى واذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد الا معارا لكون الحق لا يشارك فى شئ مما اضافه الى نفسه وما لم يذكر باضافة الى الله فلك فيه التصرف ان شئت اضفته الى الله تعالى وان شئت اضفته اليك فان تقدم لك اضافة ذلك الى الله حرم عليك ان تضيفه بعد ذلك الى نفسك فان صورته فى ذلك صورة ما اضافه الحق الى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداء او قال ذلك على لسان عبده فان الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار اليه فى قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وانت الناطق فانه الفصل المقوم لك فى حدك وما احسن قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا باننا الكتاب الذى ينطق بالحق وشرفنا بانا لديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذه الصفة التى وصفنا الله بها من النطق بالحق فانا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو القائل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد وسعت الحق الذى ضاق عنه الارض والسماء وهو سبحانه لا يثقله شئ واثما نعته بالتكليف لانه على كل حال محل جلال الحق به ينطق ويسمع ويبصر ويسعى ويبطش فقبول الزائد تكليف والوسع فى اعطاء كل شئ خلقه شعر

فكن به حيث يكن … ان لم تكن فلا يكن
فأنت خلاق له … وأنت مخلوق يكن
ان الحديث لم يسع … الا الحديث المستكن
مما استكانوا للذى … قال استكينوا فاستكن
فلا له ما سكن … وهو لنا نعم السكن

والحمد لله على ما اولى وله الحمد فى الآخرة والاولى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه شعر

مقام الرب ليس له امان … يدل عليه ما يعطى العيان
نخافه لانه خطر وفيه … اذا ما خفته حال امان
ونفسك فانها عن كل أمر … يضيق لهوله منك الجنان
فلا تعتب زمانا أنت فيه … فأنت هو المعاتب والزمان

ولاتعمر مكانا لست فيه ... فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس ... ومؤنسك التعطف والحنان
وفيها الخلد والحور الحسان ... لذاك يقال منزلنا الجنان

اعلم ايدنا الله واياك ان المقام الالهى الربانى ماوصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين اعلمه لذلك استعاذ به منه فقال واعوذبك منك اعلم ان كل مقام سيد عند كل عبد ذى اعتقاد انما هو بحسب ما ينشئه فى اعتقاده فى نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه اليه وما اطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب الامضافا مقيدا الايكون مطلقا فى كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالته اعنى هذا الاسم هو الذى يعطى فى اصل وضعه ان يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته فى نفس معتقده فاذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا ينتقد اعتقاد احد فى ر به دون احد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم انه اذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه يخاف ان يكون هذا القدر الذى اعتقده واحد مثل كل ذى اعتقاد فى الرب فيتخيل انه مع الرب وهو مع ر به لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة فى تسريحه وعدم تقييده وقوله به فى كل صورة اعتقاد وايمانه بذلك فلا يزال خائفا حتى ياتيه البشرى فى الحياة الدنيا بأن الامر كما قال فهذا احد اطلاق العبد فى الاعتقاد ولولم يكن الحق له هذا السريان فى الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الارباب وقد قضى ربك الاتعبدوا الا اياه فى كل معتقد اذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحوله فى نفسه فى كل صورة وقبوله فى ذاته عند الانشاء لكل صورة ينشئها هذا المعتقد لقوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك نظر اشارة لاتفسير فلولا قبوله قولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله فى أى صورة ماشاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا ان له التجلى فى صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فانه يعبد ربا مقيدا منعزلا عن ارباب كثيرة اذا اتصف نفسه لم يدر أى رب هو الرب الحقيقى فى نفس الامر من هؤلاء الارباب الذى فى نفس كل معتقد ونهى النفس فى هذا الذكر عن الهوى هو النهى عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فانه عابد هوى ثم تمم الذكر فى حق العارف الذى خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فان الجنة هى الماوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذى حصل له فانه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد انكره عليه وجهله ان كان ذا نظر وربما كفره ان كان ذا ايمان فلا يعرف من خاف مقام ربه الا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه

فكن فى امان ان يقول بقولكم ... شخيص له فى ر به الحصر والقيد
فمن يعتقد فى الله ما قد شرحته ... فذاك هو المكر الالهى والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق ... له البدء فيما شاء ما الحق والعود

فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق ان يظهر فيها فاظنك بخالقه الذى له المشيئة فيه وهو سبحانه فى تحوله فى الصور لذاته غير مشى لذلك فان المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء المشيئته بل لم يزل فى نفسه كما يتجلى لعبده فشيئته انما تعلقت بعبده ان يراه فى تلك الصورة التى شاء الحق ان يراه فيها فاذا رآه العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الاشارة فى أى صورة من صور التجلى ماشاء ركبك هذا فى باب المعارف والاعتقادات وفى باب الخلق فى أى صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك شعر

تخف مقام الرب ان اضفته * ولاتخف منه اذا عرفته

فلايخاف الرب غير مقيد … اطلقته ان شئت او أضفته
فانه عين الذى تشهده … فكن به الموصوف ان وصفته
لاتقتصر على الذى اشهدته … ولاتزد فى الكشف ان كشفته
فكن به ولاتكن ايضابه … فذا هو الانصاف ان انصفته

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله وحده

الباب الرابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا

ولو ان البحار لنا مداد … واشجار المهاد لنا يراع
وجاء صريفها فى اللوح يسعى … وحركنا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربى … وساوى القاع فى الجد البقاع

قال الله عزوجل ولو أنّ مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهى لاتتناهى ومالايتناهى لا ينفد ولايحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لاتعطى الحصر فانه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت فى وهمك فى اتساعها الى غاية فهو من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله فى الوجود على التتالى والتتابع اشخاصا بعد اشخاص وكلمات اثر كلمات كلما ظهرت اولاها اعقبتها بالوجود اخراها والبحار والاقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مدادا ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الاقلام والكلمات الحاصلة فى الوجود مالها ماتكتب به مع تناهيها بدخولها فى الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التى الممكنات جزء منها وهذا من اعجب مايسأل عنه مساواة الجزء والبعض للكل فى الحكم عليه بعدم التناهى مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم انه مامن شخص من المعلومات ولامن الممكنات الاواستمراره لايتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عمن تقدم فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لايتصف فى استمراره بالتناهى فقد وقع الفضل والنقص فيما لايتناهى ووجود الحق ماهو بالمرور فيتصف بالتناهى أوعدم التناهى فانه عين الوجود والموجود هو الذى يوصف بالمرور عليه فالذى لا يتناهى بالمرور عليه وهو فى عينه من حيث انه موجود متناه لانه على حقيقة فى عينه متميزها عمن ليست له تلك الحقيقة التى بها يكون هو وليست الاعين هويته هو الموجود ولايتصف بالتناهى ولايوصف ايضا بأنه لايتناهى لوجوده فمن حيث انه ينتهى هو لا ينتهى بخلاف حكم المحدثات فى ذلك ولايعلم المحدثات ماهى الامن يعلم ماهو قوس قزح واختلاف الوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم انه ماثم متلوّن ولالون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات فى وجود الحق الذى هو الوجود فتقول ثم ماليس ثم لانك لاتقدر ان تنكر ماتشهد وأنت تشهد كما لاتقدر ان تجهل ماتعلمه وانت تعلم والمعلوم فى هذه المسئلة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ماثم ولايكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التى لاتنفد وماثم الاالله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده فيما بينهما والخلص لأحدهما غير حائر متحازلمن يخلص اليه كان ما كان شعر

والحق معط ذا وذا … نخذبه هذا وذا
ولاتكن عن كل ما … اعطاكه منتبذا

ومن يكن يعرف ذا … يكن اماما جهبذا
فكل من يقول ذا … لابدّأن يقـول ذا
بينهـما يبدو الذى … يصرفه عن ذاوذا
و قال اقوام بذا … و قال اقوام بذا

فهكذا فلتعرف الاشياء حقا هكذا فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه فهو محفوظ العـين فلا يتصف بالعدم لان العدم نفى الشيئية والشيئية معقولة وجودا وثبوتا وماثم رتبة ثالثة فاذا سمعت نفى شيئية فانما ينفى النافى عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فان شيئية الثبوت لاتنفيها شيئية الوجود فقوله ولم تك شيأ هو شيئية الوجود لانه جاء بلفظ تك وهو حرف وجودى فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيأ مذكورا والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعلى الله يحدث بعد ذلك امرا شعر

اذا تعدت حدود الله اكوان … فحكمها يوم فصل الحكم خسران
فان تجدد حكم ليس يعرفه … غير الاله ولا يدريه ميزان
فذاك جود الهى اتاك به … عناية من اله الحق فرقان
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته … فيه لما ظهرت فى الكون اعيان
هو الوجود ولكن ليس يعرفه … وكيف يدرى الكمال الحق نقصان

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس الامين

ان لله حدودا تعـرف … والذى يعرفها لا يصرف
ناظرا فى حكمها متشددا … عندهافى كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا … وبحق الحق لاتنصرفوا
تجدوا السرّ لدينا علما … ولذى اهل التعدى عرفوا
ولهذا انتهكوا حرمتها … وادّعوا انهم قد كشفوا
ظلموا انفسهم فاحجبوا … عن مراد الله حين اعترفوا
والترجى واقع حيث أتى … من كلام الله عنه فقفوا
عند ماقلنا به واتصفوا … بالترجى مثل ما يتصف
انه عند الذى ظنّ به … فالتظنوا الخير منه ولتفوا

حدود الله احكامه فى افعال المكلفين فلا يتعدّى احد منها حدّ الا لحد آخر لغير حدّ الهى لا يتعدّاه ونفس تعدّيه اليه عين تعديه فيه فيحكم فى الامور بغير حكم الله لابدّ من ذلك فانظر ما اعجب هذا واحكام الله التى هى حدوده وجوب وحظر وكراهة وندب واباحة فكل متصرّف بحركة وسكون فلا بدّ ان يكون تصرّفه فى واجب او محظور او مندوب او مكروه او مباح لايخلو من هذه فان كان تصرّفه فى واجب عليه فعله بترك فقد تعدّى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله فان تركه على انه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدّى فى ذلك تعدّى كفر ولا بدّ ان يحكم فيه بغير حكم الله و ينتقل فيه الى حكم آخر من حكم الله لكن فى غير هذا العين فأباح ترك ما اوجب الله عليه فعله وترك ما حرّم الله عليه تركه وان قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعدّ عظيم فاحش واتباع هوى

مضل عن سبيل الله فالتعدى بالفعل والترك معصية والتعدى بالاعتقاد كفر ومن قلب احكام الله فقد كفر وخسر وثم تعدّ آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمى المتعدى جاهلا وتعديه جهلا وهى الحدود الذاتية للأشياء وانما أضيفت الى الله لان العلم بها انما حصل لنا من جانب الله حيث اعطانا من القوة التى هى قوة العقل والنظر ما نصل بها الى العلم بهذه الحدود ولان الامور التى نجدها ماهى بأمر زائد على ماظهر فى المظاهر المعقولة والمحسوسة وماظهر الا الحق فذلك الظاهر فى العقل والحس هو الذى نحده وليس الا الله فهى حدود الله وقد تشترك المحدودات فى امور وتتميز بامور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذى شاركها فيما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلا وقلبا للحقائق وقلب الحقائق اما ان يقلبها عنها كلها وأما ان يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدى حدود الله وجهل فحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الامر فى عينه كله ومن حد الانسان بالفصل المقوم للفرس فقد خلط وجهل بعضا وعلم بعضا فاولئك هم الجاهلون حقا كما هو فى تعدى الاحكام او ما جاء به الشارع اذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقا وغلب الكفر على الايمان فان ذهاب الفصل المقوم من المحدود عين ذهابه ماله من نصيب الاشتراك فان حيوانية الانسان ماهى عين حيوانية الفرس بالنظر الى شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين وانى اعظك ان تكون من الجاهلين وأما قوله فى هذا الذكر لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وذلك لانا ما عرفنا من القوى الموجودة فى الانسان الاقدر ما اوجده فيه وربما فى علم الله عنده او فى الامكان قوى لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التى تميز بها الانسان عنه انكرها وفى طريق الله ما يقوله اهل الطريق فى اثبات المقام الذى فوق طور العقل وهى قوة يوجدها الله فى بعض عباده من رسول ونبى وولى تعطى خلاف ما اعطته قوة العقل حتى ان بعض العقلاء انكر ذلك والشرع اثبته ونحن نعلم ان فى نشأة الآخرة قوى لاتكون فى نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال الا بالذوق عند من اوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما اخفى لها فيها من قرة أعين وفى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نخرج عن طور العقل بالايمان اذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الامور الا الامكان خاصة او ما تصرف فيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهى كلمة ترج وكل ترج الهى فهو واقع فلابد منه فهذا هو الامر الذى يحدثه فى النشأة وأما فى الاحكام فمعلوم فى العلم الرسمى الى يوم القيامة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم المجتهد لايزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين الى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد فى امر لم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب او سنة او اجماع او قياس جلى فهذا امر قد حدث فى الحكم اذا تعداه المجتهد او المقلد فقد ظلم نفسه فهذا وامثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الاشارة فى هذا الذكر كاف ان شاء الله فان هذا الذى يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهنا له على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا شعر

ان الركون الى الاعيان حرمان ... فى الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه ... ضعفين قلبى وايمان واحسان
هذا لمن قد رأى فى ذاك مصلحة ... فكيف من حله زور وبهتان

الله يعلم انى لا أفوه به ... ولو تقطع اوصال واركان
والله ماكان ذاك الحكم الالنا ... كالشك والشرك يقضى فيه برهان
بأن قائله ذو عصمة وله ... على الذى قاله فى الله سلطان

أنزل الله تعالى فى مثل هذا بل فى هذا قل ياأيها الكافرون الى آخر السورة وهى سورة تعدل ربع القرآن اذا قسم ارباعا كما ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اذا قسم اثلاثا كما ان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن اذا قسم قسمين اعلم ان هذا الذكر يطلعك كشفا على اعضاء التكليف منك وهى ثمانية القلب والسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهى على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد فى عبادته من أى ابواب الجنة شاء وان شاء من الابواب كلها فى الزمن الواحد الفرد كأبى بكر الصديق رضى الله عنه دخل منها كلها فى يوم واحد وكانه فى كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب تلك الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذى يختص بذلك العضو ويقع فى عمل كل عضو تفصيل وله ايضا اعنى العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل المقام الذى يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بيناذلك كله فى كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه الى المعرفة اذا هو ضل وتاه ويعرفه مراتب الانوار من هذا الذكر المقسمة على الاعضاء التى يهتدى بها وهى نور الهلال والقمر والبدر والكواكب والنار والشمس والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الانوار من الصفات التى تحصر الاسماء الالهية والذات العلية الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الانوار ويعرف الموازنات من الاشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شئ فانه نور كله وهو دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال واجعلنى نورا وتعرف من هذا الذكر امهات القوى وهى ثمانية القوى الخمسة الحسية والقوى العاقلة والمفكرة والخيالية وما عدا هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية كما ان هؤلاء الثمانية وان كانوا امهات ففيها منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة الاقليد ومازال التفاضل فى الانواع معلوما وكل ماذكرناه فى مواقع النجوم فانه بعض ما يعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية شعر

لله قوم وفوا بماله خلقوا ... فما مضى طيق الابدا طبق
فاصبر مع القوم نفسا ليس تشكرها ... الا اذا رزقت مثل الذى رزقوا
من انكسار ومن ذل ومتربة ... فيها روائح مسك نشره عبق
فلا يغرنك اوصافى فان لها ... مواطنا وبها الاقوام قد نطقوا

اعلم ايدنا الله واياك بما ايدهم به من الروح القدسى ان لله عبادا كانت اقوالهم واحوالهم وافعالهم ذكرا يتقرب به الى الله تعالى وينتج من العلم بالله مالا يعلمه الا الذى ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فانه كل ما امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم به ونهاه عنه هو كان عين احوالهم وافعالهم مع كون هذه الطائفة التى نزل فيهم هذا القرآن من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فانالوا ما نالوه الا باتباعه

وفهم

وفهم مافهموا عنه ومع هذا عاتب الله نبيه فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقى احدا منهم اوقعد فى مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ما داموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضروا الا تعد عيناه عنهم ويقول اذا جاؤا اليه اولقيهم مرحبا بمن عاتبنى الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فانه ينتج له معرفة وجه الحق فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى وجه الحق فيه فانهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشى الذى هو زمان تحصيل الرزق فى المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح والغبوق عند العرب الا ليكون رزقهم بالغداة والعشى ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذى كان مرادهم لانه قال يريدون وجهه يعنى بذلك الدعاء بالغداة والعشى وجه الحق لما علموا ان كل شئ هالك الا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فاذا تجلى لهم وجه الحق فى الاشياء ولهذا الذاكر بهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يتمكن ان تعدو عيناه عنه لانه بذاته يقيد كل ناظر اليه وانما جاء بالنهى فى هذا الذكر لانهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه وبقى معه هذا الذكر فانما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائما لما يعرف من حال الممكن وما ينبغى لجلال الله من الادب معه حيث لا يحكم عليه بشئ ولا بدّ وان حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الادب الالهى ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عين رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم الى غيرهم ما داموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة اولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذى هو مراد لهؤلاء فان الذى تجلى له هذا الوجه لا بدّ أن يكون فيه اثر معلوم له ولا بدّ فمنه جلى بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفى بحيث ان لا يراه منه الا اهل الكشف اولا يراه احد وهو الاخفى الا انه له فى نفسه جلى لانه صاحب الشهود وحكم غير الانبياء فى مثل هذه الامور خلاف حكم الانبياء فان الانبياء وان شاهدوا هؤلاء فى حال شهودهم للوجه الذى ارادوه من الله تعالى بدعائهم فانهم من حيث انهم ارسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الاطلاق وانما يتقيدون بالمصالح التى بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم فى مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الاعمى الذى نزل فيه عبس وتولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الاعمى الذى عتبه فيه الحق الا حرصا وطمعا فى اسلام من يسلم لاسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أمّا من استغنى فأنت له تصدّى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنا صفة الهية تباعدت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الى صفة الهية لتحققه صلى الله عليه وسلم بالفقر فأراد الحق ان ينبهه على الاحاطة الالهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم لغنا الحق فى قوله والله غنى عن العالمين بأولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق فى قوله وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون وأين مقام الغنا من هذا الطلب وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فغار عليه سبحانه ان تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لاولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للاعمى من الفرح به على قدر ما يقع به المصلحة فى حق اولئك الجبابرة فان التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل احد فانها من مكارم الاخلاق ومازال الله يؤدّب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تحقق بالادب الالهى فقال ان الله ادّبنى فأحسن ادبى فان الله له نسبة الى الاغنياء كما له نسبة الى الفقراء فالعارف ينبغى له ان لا يفوته من الحق شئ فى كل شئ فما احسن تعليم الله عباده فنحن اذا فتح الله أعين بصائرنا وافهامنا علمنا ان تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع

المراتب انا ايضا مرادون بذلك التعليم وتنظره فى النبى صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر ايالك اعنى فاسمعى يا جاره وان كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالادب فنحن ايضا المقصودون لله بالتأسى به والاقتداء لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدبا له فلنا فى ذلك الخطاب اشتراك لابد من ذلك فانظر يا ولى فى هذا الذكر ماذا انتج من الخير الكثير

الباب الثامن والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله شعر

ان القبيح لاقسام مقسمة عرفية والتى التشريع بينها
فمن عفا عن مسىء نفسه انفت عن الجزاء لان السوء عينها
فلا تكن بمحل للقبيح لا ن الله بالصفة العلياء زينها

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وان كان له جميع الاسماء التى يفتقر كل فقير الى مسماها ولا فقر الا الى الله فانه يقول يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الاسماء الا ما يعطى الحسن عرفا وشرعا ولذلك نعت اسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون فى اسمائه اى يميلون فى اسمائه الى ماليس بحسن وان كان فى المعنى من اسمائه لكن منع ان يطلق عليه لما ناط به عرفا أو شرعا انه ليس بحسن وهنا قال سيئة مثلها فالسيئة الاولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وانما هى سيئة من حيث انها تسوء المجازى بها كالقصاص فيما لك ان تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى اهل الله انه تعالى اطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشئ من ذلك فيقال فيه انه مسىء على حد ما سمى تلك سيئة سواء فأنف اهل الله ان يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسة وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للاخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسىء فان المسىء هو الذى يجازى بما أساء لا السيئة فان السيئة قد ذهب عينها وهى لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فانها لو قبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك ان الجرح الحاصل فى الذى تعدى عليه فجرح اذا اقتص من الذى جرحه مثل ما تعدى عليه صار الآخر المجازى مجروحا وما برئ الاول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء الا عين المكلف فان كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهبت عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لانه قد انعدم فلم يبق الا المحل المسىء فأنزل المسىء منزلة السيئة وسمى بها واضيف الجزاء الى السيئة فالمسىء حكم السيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم هذا من اقوم القيل وان كان القيل الالهى كله قويما ولكن فيه قويم واقوم بالنسبة الينا لانا قد منا ما من شئ يكون فيه كثرة امثال الا ولابد فيه من التفاضل حتما لانه لا شئ فوق اسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالاحاطة وعدم الاحاطة وينزل اسم الهى عن اسم الهى ويعلو اسم الهى على اسم الهى فالجزاء بالامثال ابدا وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعد ما كان له بخلافه فى الخير والحسن فان الرجحان فيه فضيلة يثنى عليه بها وما احسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب التسعة فاسمع الولى وقد حكم له بالقصاص أما انه ان قتله كان مثله يعنى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب

• (الباب التاسع والعشرون وثلثمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه)

شعر

ان الوقاء لمن طيب الاصول لما … أتابه الله مما شاءه وشرع
فـن أبي فلخبث في طبيعتـه … يدريه من يفتح الابواب حين قرع
هبما في غيوب الطبع من عجب … من صنعه في الذى ابداه حين صنع
كن دعاه رسول الله حين دعا … لجاءه بالذى قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت … يداه ومالكل فيما في يديه طمع
ولو يكون لما قلنا بقولهما … وقلت عبـد دعاه ربه فسمع
وبادر الامر لم ينظر الى أحـد … ولا لمن ضر في تأثيره ونفـع

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الذكر كان لنا من الله عزوجل لما دعانا الله تعالى اليه فاجبناه الى مادعانا اليه مدة ثم حصلت عندنا فترة وهى الفترة المعلومة فى الطريق عند أهل الله التى لابدّ منها لكل داخل فى الطريق ثم اذا حصلت الفترة اما أن يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية الذى اعتنى الله عزوجل بهم واما أن تصحبه الفترة فلا يفلح ابدا فلما ادركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق فى الواقعة فتلى علينا هذه الآيات وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فعلمت الى المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الاول الذى هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله عليهم فان رجوعنا الى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدى رحمته وهى العناية بنا حتى اذا أقلت سحابا ثقالا وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فاحيينا به الارض بعد موتها وهو ما ظهر علينا من انوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك الى خبر ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث اعنى حشر الاجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل منى الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذى خبث وهو الذى غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به فى نفس الامر لا يخرج الانكدا مثل قوله ان لله عبادا يقادون الى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فقلنا طوعا يا الهنا واعلم ان الله تعالى لما خلق هذه النشأة الانسانية لعبادته انشأها ابتداء فى ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية وما زادت على ذلك الى أن رزقها الله القوة واظهر لها الاسباب الموجبة للقوة اذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد الاهى وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الاسباب بما كلفها به من الاعمال وسمى لها تلك الاعمال عبادة للتنبيه بذلك على اصلها فانها لا تنكر عبوديتها لان العبودة لها ذاتية ذوقا وتبقى لمن مع معاينتها الاسباب التى تجد عندها دفع ضروراتها تقبل عليها طبعا وترى الذى دعاها اليه غيبا فتعلم ان ثم ظاهرا وباطنا وغيبا وشهادة وتنظر فى نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وان الداعى منها الى الحاجة غيب منها فان تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه فسارعت الى اجابة الداعى وهى من النفوس الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون لانهارات الاسباب المختلفة وأى سبب حضر منها اغناها عن سبب آخر فعلمت انها مفتقرة بالذات الى امر ما غير معين فتعتمد عليه وهى قد شاهدت الاسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغنى ببعضها عن بعض ويغيب فى وقت فلا يقدر عليه

ويحضر فى وقت فخطر لها ما خطر لابراهيم الخليل عليه السلام انى لا احب الآفلين ورأت أيضا انها تخلق بعض اسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضروراتها بما تتكلف من الاعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذى تركن اليه فانفت أن يتعبدها من له فى وجوده افتقار اليها فاشبهها فارادت الاستناد الى غنى لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ انفها وما جعل الله فى طبعها من طلب العلو فى الارض والشفوف على الجنس فقالت اجيب هذا الداعى الغائب حتى ارى ما هو فلعله عين ما اطلبه فامتثلت أمر ما دعاها اليه وعملت عليه فاشرقت ارضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه ونفس اخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب واعمتها الحاجة عن اختلاف الاسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذى دعانى اليه يكون مثل الشهادة كثيرين يغنى الواحد منهم عن الآخر فابقى على حالتى ولا اتعب ذاتى فى مظنون فتثبطت عن اجابة الداعى ثم ان الله بحكمته فى وقت قطع عنها الاسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سببا تستند اليه ظاهرا جنحت الى ذلك الغيب الذى دعاها لعل بيده فرجا يخرجها من الضيق الذى تجده فاجابته مضطرة وهو البلد الذى خبث فلا يخرج نباته الا نكدا قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر فنبه على موضع انقطاع الاسباب ضل من تدعون يعنى الاسباب الا اياه فكان هو السبب الذى ينجى فلما نجاه واغاثه واستقل قال هذا أيضا من جملة الاسباب التى يقوم بعضها عن بعض فيما نريده فجعله واحدا من الاسباب وهو المشرك فما خرج اليه الا نكدا ولهذا اسارع فى الرجعة الى السبب الظاهر فتميز الفريقان وانما كان فريقان فى العالم بهذه المثابة لما حكم به الاصل فان الاصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا حتى انتهى الى خمسة وبعدم الاختيار اثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدى وكان الجبر له ما اعطاه المعلوم فلم يتعد عله فيه والذين يلجؤن فيه الى الله فى حال الاضطرار الكلى استنادهم من حيث لا يعلمون الى هذا الاصل فى الحكم والفريق الآخر استناده الى حكم الاختيار فى انه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة فى الرجعة أحق وأهل الاختيار فى الرجعة اوفق واسعد فالذى خرج نكدا هو من الاحوال الالهية قوله تعالى ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقائى يقول لا بد ان اميته على كره منى وهو المعلوم الذى جعلنى فى هذا الانى علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هى فى انفسها عليه ما صح تردد ولا فعل ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ثلاثين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطا)

شعر

الجهل بالله عين الجهل بى ولذا ... سترت نفسى عن مثلى واشكالى
وقد علمت بأن الله ينظرنى ... على الذى قال لا تخطر بالبال
فالجواب اذا قال الجليل لنا ... لما فعلتم فقلنا الحكم للعال
الحال موهبة وأنت واهبها ... هلا حفظت وجودى حفظ امثالى
فلا تلمنى ولم من أنت تعرفه ... وأنت تدريه رب القيل والقال

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الجهل بالله انما كان من جهلك بك كما أن العلم بالله انما كان من علمك بك فان الله ما جعل دليلا على العلم به الا علمك بك فجعل الآية فى نفسك عليه وقال النبى صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال الله تعالى يستخفون من الناس فانهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذى لا يضل ولا ينسى وكان الاولى لو صح عكس القضية

الا انه لا يصح أن يستخفى شئ عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم من الحب في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة وبما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فاذا اطلعوا على هذا الذى اشرنا اليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذى يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم ان الله يحيط به علما لكن يرى هذا العامل ان الاسماء الالهية تتحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحكيم والصبور ويعلم ان الاختفاء منه محال فلا بد من اتيان ما أتى به فان كان مؤمنا اتاه على كره فاشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى انه ربما قال لى اسوة الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا الا غير اديب الاتراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطا ينبه ان هذا العمل الذى هو فيه قد احطت علما به من نفسى من حيث كرهت اشياء لا بد من انى اوجدها واحببت اشياء وانما قال ذلك لاقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستحيى منه ويستخفى بسببه الا المؤمن بسبب أن هذا لا يجوز عمله شرعا فالاحاطة من الله بالاشياء مثل الذوق فينا وهو ان تعلم الاشياء منك أى انك قد اتصفت بها ذوقا وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون فانه ما هو منه على علم صحيح وقوله من انه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوء ما علم الا من القول اذ لولا القول ما وصل علمه الينا فالقول بالسوء بطريق التعريف انه سوء قول خير يحب الجهر به لانه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال اذا قضى الله على المكلف استعمال هذا فما في الكون حكم ظاهر في عمل الا وله مستند الهى يستند اليه وذلك المستند اليه ان كان خيرا زاد له في الاعطية اضعافا مضاعفة وان كان شرا شفع فيه ذلك المستند واقام عذره عند الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين الى الرحمة التى وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه

العبد في الشان والرحمن في الشان ... وشأن ما هو فيه الحق من شانى
فينبغى لى أن افنى مدى عمرى ... في شأنه فاجازى الشأن بالشان
لولاه ما نظرت عينى الى أحد ... لعلمنا انه عينى وانسانى
انى لا انسى وجودى عند رؤيته ... وما نسيت بل النسيان أنسانى

هذا الحبر لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمى الا به مما كنت مشتهرا به متحدا ورأينا له بركات لا احصيها وهو الذى اطلعت منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسى نيابة عن الله تعالى حين امرها أن تكون على وصف خاص معلوم في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم ورقيبا أيضا على آثار ربى فيما يورده على قلبى وفي جميع حركاتى وسكناتى ورقيبا أيضا على ربى بموازنة حده المشروع في عباده فكنت اقيم الوزن بين امره ونهيه وبين ارادته لارى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما حملنى في ذلك الا ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عندى الا قوله فاستقم كما امرت فاذا وافق الامر الارادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق واذا لم يوافق الامر الارادة وقع ما حكمت به الارادة ولم يكن للامر حكم في المأمور وعلمنا عند ذلك ما هو الامر الالهى الذى لا يعصى ومن هو المخاطب وما هو الامر الالهى الذى يعصى في وقت فلم نجده الا الامر بالواسطة وهو على الحقيقة امر لفظى صورى فهو صيغة امر لا حقيقة امر وانما المأمور بالامر الالهى الذى لا يعصى انما هو المخاطب عين الممكن الذى توجه من الحق عليه الايجاد بأن يقول له كن فيكون ولا بد فهذا

هو الامر الذى لا يعصيه المخاطب أصلا وانما الانسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون كان المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لهذا المحل الانسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة الى من ظهرت فيه وليس له فيها تكوين وانما التكوين فيها لله فى هذا المحل الخاص وهكذا جميع افعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وانما هو حكم الله فيه فكنت اشاهد تكوين الاشياء فى ذاتى وفى ذات غيرى اعيانا قائمة ذاكرة الله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية اولا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان ام الحكم سواء فان الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكون شئ الا عن امره فهل للمعصية تكوين ام لا فاطلعنا على ان مسمى المعصية انما هو ترك والترك لا شئ ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فانه اسم ليس تحته عين وجودية فان الشأن محصور فى امر لا يفعل او نهى لا يمتثل وغير ذلك ما هو ثم فاذا قيل لى اقم الصلاة فلم افعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولى لم افعل وخالفت الأمر عدمى لا وجود له وكذلك فى النهى اذا قيل لى لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضا فلم امتثل نهيه ومدلول لم امتثل عدم لا عين له فى الوجود لانه نفى فاغتبت ومعنى فاغتبت أى ظهر فى محلى عين موجودة اوجدها الحق بالامر التكوينى وهو القول الموجود فى لسانى على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول فى لسانى أمر سيده وموجده بالايجاد وما اضيف الى منه الا كونى لم امتثل نهيه فانتفى عن محلى الامتثال فما اخذت فى الوجهين الا بامر عدمى وهو ترك الامر والنهى ولا بد لى فى كل نفس أن اكون فى شأن وذلك الشأن ليس لى فان الشأن الظاهر فى وجودى انما هو لله وهو قوله كل يوم هو فى شان وفينا تظهر تلك الشؤون واعياننا أيضا من تلك الشؤون والله شهيد على ما يخلق منا وفينا وقوله اذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الارادة الاختيارية فى عين الجبر فانا محل لما يخلق فينا فالمكلف مجبور فى اختياره ثم خلق فينا المعنى الذى اوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين فى ذلك الشئ المعبر عنه بالشان وما عرفنا بهذا الشهود منه الا لنعلم صورة الامر حتى نكون من امرنا على بينة من ربنا فانه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم الا بطلب الزيادة من العلم فان العلم بالامور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله فى شؤونه ويكون مراقبا له تعالى عند شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفى غيره فى السماء والارض والملأ الاعلى والاسفل ثم انه يرى انه ما رأى جميع ما رآه من شؤون الحق الا بهوية الحق لا بصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه الا به هذا اعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذى نهينا عن سبه فان الله هو الدهر ليس غيره شعر

خذ من الدهر ما صفا ... ودع الدهر يحكم
انما الدهر ربنا ... العلى المقدم
حاكم بالذى نرى ... مفصح لا يجمجم
كلما قال كن لشئ * يكون المكلم
فتأدب ولا تقل ... أنا بالامر اعلم
فالى الله امرنا ... راجع فلتسلم
فهو بالامر اعلم ... وهو للامر احكم

فقد بان لك الامر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت وما هو من طريق الوجود فانه سبحانه لا يقال فيه ان له ماهية وان سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه او صفة الفعل لا غير ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)

شعر

ان الصلاة لها وقت تعينه ... شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر اليها بعين القلب ان شرقت ... او اشرقت لا بعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس فى فلكى ... وعصرنا لانضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظرى ... وذا لكم لارتفاع الشك واللبس
ان الافول دليل يستدل به ... لكى يفرق بين العلم والحدس
ثم العشاء اذا ماحمرة ذهبت ... ذهاب من اعدم الاشياء بالحس
وعندما انفجرت انوارها وبدت ... كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مغربها شرقا بها فزهت ... وعاد مطلعها للعرش والكرسى
ناجيته فى شهود لا انقطاع له ... مؤيدين جهر القول والهمس
وهذه خمسة فى العد حافظة ... وليس يحفظ اكوانى سوى الخمس

قال الله تعالى حافظوا على الصلوات وليست الا هذه الخمس الموقتة المعينة المكتوبة وكانت الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذى هو العشرون وهو ثانى عقد العشرة من العشرين والعشرة اول العقود واقل ما يكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفا لله ونصفا للعبد وجعلها بين تحريم وتحليل فاذا شرع فيها العبد لم ينصرف ذاته الى غيرها من الاعمال بخلاف جميع الاعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة وحفظت غيرها وهو المصلى ليبقى عليه اسم المصلى وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فان قال قائل بالوتر انه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فما زاد الا من يحفظ نفسها وهى الستة وهى اول عدد كامل فما زاد الا ما يناسب فى الحفظ فاذا قال السائل هل على غيرها يعنى الخمس قال لا الا أن تطوع وجمع له فى الصلاة بين الجهر والسر اعنى فى القراءة وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال والهيآت فى الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس واثنى على من أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ بالدوام عليها والخشوع فيها واعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من اسرارها ما شاء الله فى باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها فى باب التنزلات الموصلية لنا ثم ان الله تعالى شرع طهارة لها مائية وترابية فان النشأ الانسانى لم يكن الا من تراب كآدم وماء كبنى آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة الا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الالهية لما هى عليه من الاسماء الحسنى والاحكام المختلفة من حيث ان كل اسم الهى يدل على الذات وعلى بعض ما هو عين المعنى الآخر الذى يدل عليه الاسم الآخر فلها احدية العين فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الايمان والا فليس هو المؤمن الذى كتب الله عليه هذه الصلاة وانما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الايمان فان المؤمن هو عين المقلد لانه المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فابقى الخبر على أصله والعالم من علمه بالامور على ما هى عليه أن لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر الى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لان الخبر وان اقتضت ذاته الاحتمال فانه لا بد أن يكون فى نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين اما صدق واما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين الا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم انه صدق لا كذب اعنى هذا الخبر المعين وقلده فى هذا

التصديق المؤمن فالمؤمن العالم أقام له دليل العلم على ان المخبر صادق وان هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك واعطى العالم نفسه الامان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد العالم فيما اخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل فى نعت الايمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان فكتبت على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل الى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالايمان فهم احق بالعلم به من علمه به فان علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتى لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد الى المرجح فبنزوله الينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فجمع سبحانه بين نعت السيادة والعبادة ولا يتمكن للعباد أن يكونوا اربابا فى انفسهم وان ظهروا بنعوت سيدهم وانما كلامنا فى نفس الامر لا فيما يبدونه فى اوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله فى عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد فى عين الاشتراك فهو فى نفس الامر معين وان وقع الاشتراك فليس الا فى الالفاظ الدالة على الاشتراك واما فى نفس الامر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فان كل واحد على نصيبه المعين له وان لم يكن الامر كذلك اختلطت الحقائق وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وقليل أيضا ماهم فكل مصل اذى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا فتح له معرفة بسر القدر الذى قدا ومأنا اليه فى هذا الكتاب فى مواضع كثيرة مختلفة بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك ان الله ما شرع هذه العبادات لعباده لاقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وان لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحا تحيى به ولا ينفخ فيها روحا الا باذن ربه كما قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصور وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فانه ما صوره عليه السلام الا باذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائرا باذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائرا فكذلك عمل العبد اذا عمله بالايمان من حيث ان الحق امره بذلك العمل فقد اذن له فى انشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق من الطين كهيئة الطير فان المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بانشاء صور الاعمال الا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك فى ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بايمانه فيها روحا فعادت ذات حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حية تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له احيها فلا يستطيع وهى حية فى نفس الامر ولكن باحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن ادراك حياتها كما أخذ الله بابصارنا عن ادراك حياة المسمى جمادا ونباتا مع علمنا انه حى فى نفس الامر ايمانا وكشفا فانه مسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى ناطق والله أعلم

*(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) شعر

ان الدعاء حجاب من لا يشهد ... هذا هو الحق الذى لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه ... وهو الذى فى كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته ... من قبل ذا اعطاك هذا المشهد
فاذا علمت بأنه عين الذى ... يدعو فمن تدعوه اومن تقصد
فادعوه امرا لا تكن ممن يرى ... ان الدعاء هو الحجاب الابعد

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله تعالى ما اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالاجابة فيما يسألونه فيه الا وقد ساوانا فى العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الالهى فى الاجابة قربا فى المسافة التى ذكر عنها انه اقرب الى الانسان من حبل الوريد لما كفى وذلك لانه

لا يلزم

لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع فى السؤال الاجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة امور القرب والسماع والاجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فاذا اقيم العبد فى هذا الذكر فاول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد اخبرنا الله تعالى انه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم اخبرانه يجيب سؤال السائلين فهو اخبار بأن بيده ملكوت كل شئ واخبر بالاجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لانه لا بدّ من الاجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسئل الا فيما يعلم ان له فيه الخير الوافر عند الله فى الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلا يسأل الله تعالى فى حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له خير فيه مما يعلمه الله مهما الا يعين فاذا عين ولا بدّ فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه فى السؤال فيما يرجع الى امر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه فى هذا الذكر من اجل ما ترى فى الوقائع من عدم الاجابة لاكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم ان الله اخبر انه يجيب دعوة الداع اذا دعاه وما دعاه اياه الا عين قوله حين يناديه باسم من اسمائه فيقول يا الله او يا رب او يا ذا الجد والكرم وما اشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأديه بالله فاجابة هذا القدر الذى هو الدعوة وبه سمى داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بدّ منه من الله فى حق كل سائل ثم ما يأتى بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الاجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام فى خاطره مما شاء فلم يضمن فى هذا الذكر اجابته فيما سأل فيه ودعاه من اجله فهو ان شاء قضى حاجته وان لم يشأ لم يفعل ولهذا ما كل مسؤل فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فانه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الاجابة فى ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه فى دينه وآخرته وربما فى دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الاجابة فيما يسأل فيه وانما ضمن الاجابة فى الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد فى حق عباده حيث ابقى عليهم ثم ان هذا الذكر اذا انتج له سماع الاجابة الالهية فانه لا بدّ لصاحب هذا الذكر أن يسمع الاجابة ولكن ذوقهم فى السماع مختلف فقد يكون اسماع واحد غير اسماع الآخر ولكن لا بدّ من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها انه اجاب دعاءه ومعلوم انه اجاب دعاءه وانما اريد انه يعلمه ان الذى سأل فيه قد قضى وان تأخر واعطى بدله على طريق العوض لما له فى البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الاحوال والازمنة والامكنة التى توجب قضاء حاجة الداعى فيما سأل فيه وان لم يكن له فيه خير ويعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فاذا كشف الله له مثل هذا يحترز فى الدعاء وفيما يدعو فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعو به من الاسماء والكلمات الا ترى ابن باعورا وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فاجابه الله فيما دعا فيه وشقى هو فى نفسه وسلبه الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآيات وجعل مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فان فى ذلك مكرا الهيا من حيث لا يشعر ولا سيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على ابناء الجنس واظهار قدرها عند الله ولهذا اكابر الاولياء اخفياء ابرياء لا يرى عليهم من اثر المكانة والتقريب ما تحتد من اجله ابصار الخلق اليهم بل لا فرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الاحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفى ذلك بما فيه من المكر والاستدراج فانه فى غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولى واصعب ما فى الامر ان يذوق فى ذلك طعم نفسه فان صاحبه لا يفلح أبدا ولو صرف الكون والعالم على حكمه فاذا سألتم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية فى تحصيل السعادة وقل رب زدنى علما فان العلم يأبى الا السعادة فان الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه الا وقد علم ان عين حصول العلم المطلوب

هو عين السعادة مافيه مكر ولا استدراج أصلا وماهو الا العلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم) شعر

اذا هنئت للخلق العظيم ... فذلك بشارة الرب الكريم
اتاك بها رسول الحال يسعى ... بآيات العناية للعليم
فقمت بها مقام الحق فيها ... كما قام الحديث من القديم
فحق لك الثناء بكل وجه ... وكنت الوجه بالخلق العظيم
فأنت الوارث الفرد الذى لم ... نزل ندعوه بالبر الرحيم
لك العلم الذى مافيه ريب ... أتتك به مؤاخات الكليم
فتدعى بالخليل وبالنديم ... وتدعى بالحميم وبالقسيم

هذه الآيات تليت علينا تلاوة تنزل الهى من اول السورة الى قوله زنيم عرفنا الحق فى هذه التلاوة المنزلة من عند الله فى المبشرة التى ابقى الله علينا من الوحى النبوى وراثة نبوية لله الحمد ورثته فيما من قوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون وفى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فشكرت الله على ما حققنى به من حقائق الورث النبوى وارجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فان ذلك هو عين العصمة الالهية فاذا اراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا الهمه حديث عائشة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شئ عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر فى القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم ان ذلك صفة مدح الهى فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات واذا ذكر الله فى القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلا فيه كأن الحق ما خاطب به غيره فاذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الاخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تميم مكارم الاخلاق وهو الحاق سفسافها بها فتكون كلها مكارم اخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء الهى وصاحب هذا الذكر يفتح له فى معانى آيات السورة التى نزل فيها على اكمل الوجوه ولا يزال محسودا وبالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه السورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) شعر

الذاكرون بكل حال ربهم ... هم اهل كل فضيلة فى العالم
لا يشهدون سواه فى اعيانهم ... فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحقوقهم ... فى راقدا وقاعدا وقائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم ... هذا المقام من الاله الحاكم
لهم التفكر فى تعلق وصفه ... بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الاصل فى الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه اما الجلوس فينال نصيبا من آية الرحمن على العرش استوى قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم واما القيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقد يكون القيام من قعود مثل أفمن هو قائم على كل نفس فانه بعد الرحمن على العرش استوى وقد يكون لامن قعود مثل قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم واختلف العلماء من اصحابنا فى التخلق بالقيومية هل يصح اولا فعندنا انه يصح التخلق بها مثل جميع الاسماء وقال الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولقيت اباعبد الله بن جنيد لما جاء الى زيارتنا باشبيلية فسألته فقال يجوز التخلق بها يعنى بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدرى ما سبب منعه مع قول الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعنى اباعبد الله بن جنيد القبرصى فقيه ضيعة من اعمال زيدة يبلاد الاندلس فلم ازل به الاطفه فى اصحابه واتباعه بقريته لكونه كان معتزلى المذهب حتى انكشف له الامر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بانفاذ الوعيد وبخلق الافعال وعرف محل ذلك فأنزله فى موضعه ولم يتعده وتبته وشكرنى على ذلك ورجع لرجوعه جميع اصحابه واتباعه رحمه الله فارقته فهذا ذكر الاحوال لا يقف عند ذكر خاص وانما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الاحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التى تعم جميع الاحوال فى الذكر قوله وهو معكم اينما كنتم هذا هو الذكر العام الذى يعم جميع الاحوال وبقى ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش استوى وذكر القاعد أأمنتم من فى السماء وذكر الراقد وفى الارض اله وهذا كله فيه خلاف اعنى فى تأويله بين العلماء فاجمعهم على امر واحد حتى يزول عنك التبديد فان شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وان شئت راقبت أأمنتم من فى السماء وكونه فى السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وان شئت راقبت وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم وان كان طعامك ثريدا فراقب وهو معكم اينما كنتم وكينونته انا هم حسا ومعنى فبالحس حيث كنا من الارض وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح ومعنى حيث كنا بالهم والمقاصد والخواطر فنشهده فى الشغل فاعلا وفى القصد قاصدا ايضا فنعكس الامر فنكون بحيث هو فانا بحيث ما نحن عليه وليس الا هو شعر

فكن فى احسن الهيآت تسعد ... وكن فى اكمل الحالات ترشد

وكن بالحال لا بالقول فيه ... تكن فى حكم من يقضى فيقصد

وهذا القدر من الايماء نصيحة الهية لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب شعر

الحرث حرثان محمود ومذموم ... وانت حارثه والرزق مقسوم

لا تحرثن لدنيا أنت تتركها ... فان حرثت لها فأنت مذموم

لا تحزنن لما يفنى فلست له ... واحزن لباقية فالامر مفهوم

واحذر من الركن لا تركن لفانية ... تزول عنك فذكر الله معلوم

من حيث علمك يأتيك الاله به ... فلا تثق بوجود فهو معدوم

واحرث لآخرة ان كنت ذا نظر ... كمثل من هو بالخيرات موسوم

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنة حرث الآخرة فى الدنيا فمن كان

يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير الى خير فى خير فمن حسنة الى حسنة فاذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث فى الآخرة فينال فى الآخرة جميع اغراضه كلها وزيادة مالم يبلغه غرضه لعدم علمه به سألت بعض الشيوخ من اهل العلم ما الزيادة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال لى الزيادة مالم يخطر بالبال فعلمت ما أراد فلم ازده وحرث الدنيا ليس كذلك فانه منزل لا يمكن فى وضع مزاجه ان ينال احد فيه جميع اغراضه يقول الله تعالى انك لا تهدى من احببت ولقد حرص بعمه ابى طالب ان يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كما ان الآخرة يقتضى حالها نيل جميع الاغراض من غير توقف وأعنى بالآخرة الجنة ومن دخلها الا اريد يوم الحشر لان الله يقول فى الاشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين فان القيامة مقصورة احكامها عليها علمنا ذلك كشفا وايمانا وأعلم تعالى ان كل شئ عنده خزائنه وما ينزله فى الدنيا الا بقدر معلوم فاذا كان فى الآخرة عاد الحكم فيما تحوى عليه هذه الخزائن التى عند الله الى العبد العارف الذى كمل الله سعادته فيدخل فيها متحكما فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل بحكم ما يختاره فى الوقت وهو ان المسعود فى الآخرة يعطى التكوين ويكشف له عن نفسه انه عين الخزانة التى عند الله فانه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا يزال فى الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يمشى به فانه فى الجنة ارتفع عنه شهود الافتقار العرضى الى الاشياء وما بقى عنده الا الفقر الى الله خاصة وانما ارتفع عن المسعود الافتقار العرضى لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فان محل ذلك عموما الدنيا ومحله فى الآخرة النار وكذلك الذلة فان الحق لا يتجلى لهم قط فى الاسم المذل فلا يذلون ابدا وكذلك لا يتجلى لهم فى الاسم العزيز من الوجه الذى لو تجلى لهم فيه لذلوا وانما يكسوهم الله حلة العزة به على الامور التى يكونون بها لا على اهليهم ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز الا فيما يتكون عنهم ولا يتكون عنهم شئ الا منهم فيشهدون الامر قبل تكوينه فيتعلق بهم ارادة تكوين ذلك الامر فعين التعلق عين كينونة ما يتأخر عنه فأمره اسرع من لمح البصر فانظر فى هذا المنزل ما اعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الالهية واعلم ان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء وللمجموع ابناء وما ثم غيرنا على ابناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله اعلم

الباب السابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وهذه آية عجيبة شعر

رأيت فى واقعتى انى	ادير أهل الارض بالارض
لانهم ليس لهم همة	ترفعهم عن عالم الخفض
فهم حيارى مالهم فاصل	يفصل بين الامر والعرض
لم يخش خلق الله الا الذى	يقام فى السنة والفرض

قال الله تعالى لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اعلم ان الرجل الكامل واقف مع ما يمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتى امر الله الحتم فانه بحسب ما يؤمر فان كان عرضا نظر الى قرائن الاحوال فان كانت قرينة الحال تعطيه حكم الامر الحتم بادر الى القبول مبادرته الى الامر الحتم الذى لا يسعه خلافه وان كانت قرينة الحال تخيره بقى على الامر العرفى الذى يشهد بمكارم الاخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الايمان ما هو مع الناس وانما هو مع ما يحكم

الله

الله به عليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالايمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الايمان له فان النبى صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله تعالى الا ليتمم مكارم الاخلاق فأحواله كلها مكارم اخلاق فهو مبين لها بالحال وهو اتم واعدل وامضى فى الحكم من القول فان الحق له نزل

له نزول الى عباده * ومالنا نحوه عروج
فانه لم يزل عليا * يجهله العالم المريج
من ليس فى حيز تراه * فلا ولوج ولا خروج
ونحن فى حيز ووقت * يصح فيه لنا الولوج
لاح بأرض الجسوم عنه * من كل شئ زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول الى الخلق نسبة ليلة القدر الى الليالى وما اراد بألف شهر توقيتا بل أراد انها خير على الاطلاق من جميع ليالى الزمان فى أى وجود كان

اذا بدا فيك كل امر * فأنت خير من ألف شهر
فى ليلة مالها صباح * يذهبها منك نور فجر
ما الروح فى كونها سواءى * يا ليلة القدر فيك قدرى
فى ليلة القدر من وجودى * يـنزل الحق كل امر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله احق أن تخشاه وما جعله فى ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت انا بدل يوسف لاجبت الداعى يعنى داعى الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع الى ربك يعنى العزيز الذى حبسه فاسأله ما بال النسوة اللاتى ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه فى اخراجه من السجن بل الله يمن عليكم اذ لو بقى الاحتمال لقدح فى عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته ان تثبت فى قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح زوجة من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدح فى مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة فى ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين فى مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من يوسف حين لم يجب الداعى فهذا من هدى الانبياء الذى قال فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الانبياء عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحال الذى كان فيه يوسف عليه السلام ما اجاب الداعى ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت انا لاجبت الداعى الا تعظيما فى حق يوسف كما قال نحن اولى بالشك من ابراهيم ولم يكن فى شك لا هو ولا ابراهيم من الشك الذى يزعمونه الذى نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو شك ابراهيم لكان محمد اولى بالشك منه فانه مأمور ان يهتدى بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وانما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذى يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا امرا او عرضا فالامر معمول به ولا بد وفى العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم فى معرفتهم بالله فكما قلنا فى قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على احد * الا على احد لا يعرف الاحدا

وكما قلنا

اذا كان مشهودى هو الكيف والكم * فما ذاك الا الوهم ما ذلك العلم
بما هو عين الامر فى عين ذاته * وهل يتجلى الحق فيما له كم

فما هو حق فى الحقيقة واضح … ولكنه حق عليه بنا ختم
تنزه تعالى عن لم وكيف وكم وما … وهل عين لفظ قد يكون له الحكم
هل الله موجود يصح فان تزد … فما زدت الا ما يكونه الوهم
بذا الذى أتى القرآن ان كنت ناظرا … كما قد أتى للمؤمنين به الفهم

فهذا ذكر حكيم يعطى من عوارف المعارف والآداب ما لا يسعه كتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

*(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت) شعر

المستقيم الذى قامت قيامته … من غير موت ولا يدرى به احد
وليس يصرفه عن امر خالقه … من الخلائق لا اهل ولا ولد
وماله فى وجود الكون مستند … الا الاله الذى اليه يستند
اليه يرفع من فى الكون حاجته … لانه السيد المحسان والصمد
هو المهيمن لا تحصى معارفه … يدرى بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فانه والمؤمنون مأمورون بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فانه ما علم تعالى الا ما اعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر فى الوجود الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الامر هكذا فما عنده خبر عما هو الامر عليه فالانسان جاهل ما يكون منه قبل كونه فاذا وقع منه ما وقع فما وقع الا ما يعلم الله فيه وما علم الا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا ارادة فلا تناقض بين الامر والارادة وانما النقض بين الامر وما اعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد الا ما هو عليه المعلوم وما للناس من الامر الالهى الا صيغة الامر وهى من جملة المخلوقات فى لفظ الداعى الى الله تعالى فهى مرادة معلومة كائنة فى فم الداعى الى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدنى علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما امرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به فتعلق الامر عند صاحب هذا النظر ان يهيئ محله بالانتظار فاذا جاء الامر الالهى الذى يأتى بالتكوين بلا واسطة فينظر اثره فى قلبه اولا فان وجد الاباية قد تكونت فى قلبه فيعلم انه مخذول وان خذلانه منه لانه على هذه الصورة فى حضرة ثبوت عينه التى اعطت العلم لله به وان وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك ايضا فينظر فى العضو الذى تعلق به ذلك الامر المشروع ان يتكون فيه من اذن اوعين اويد اورجل اولسان اوبطن اوفرج فانا قد عرفنا من القلب بوجود الاباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فانه لا يحكم فينا الا بنا كما قلنا شعر

ايها العذب التجنى والجنا … ايها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك فى انفسنا … فاحكم ان شئت علينا اولنا
فاذا تحكم فينا انما … عين ما تحكمه فينا بنا

ومن كان هذا حاله فى مراقبته وان وقع فيه منه خلاف ما أمر به فانه لا يضره ولا ينقصه عند الله افضالا من الله لا تحكما عليه عز وجل فان المراد قد حصل الذى يعطى السعادة وهو المراقبة لله فى تكونه وهذا ذوق لا يمكن ان يعلم قدره الا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الايمان من ذلك فليس سر القدر الذى

يخفى عن العالم عينه الا اتباع العلم المعلوم فلا شئ ابين منه ولا أقرب ومع هذا البعد فن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها امر فانه امر بالمراقبة

فيتبع الحكم مايكون * والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير وانما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتنى فلولا هذا الخاطر ماشاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الامر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم وعلم من اين وقع ماوقع فاستقام كما امر فالله يهدينا صراط من انعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله شعر

كل من فر الى الله اصاب ... والذى فر من الرحمن خاب
استوى عيش الذى فر به ... واليه وحلا فيه وطاب
لو ترى حال الذى أشهده ... عينه حين تجلى فى السراب
لرأيت الرائى من اربابه ... خارجا والساق من خلف الحجاب
كان ظمآنا فلما جاءه ... لم يزل صاحب كأس وشراب
لم يجده ماء مزن سائغا ... انما كان وجودا ثم غاب
ماحيات الماء الا عينه ... والذى خالف فيه ماأصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله ان يسلطه عليه لان الله فعال لما يريد فوهبه الله حكما وهى الرسالة وجعله من المرسلين الى من خاف ان يسلطه عليه وهو فرعون فاذا انتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه فأين أنت من المحمدى الذى امرك ان تفر الى الله فقيدك بحرف الغاية فى القصد الاول فربط لك البداية بالنهاية فقال ففروا الى الله فالموسوى يفر من والمحمدى يفر الى عن امر الله تعالى اياه بذلك الفرار فما الكل شرعه وما على رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم الى الله الذى نفر اليه بلا واسطة فالذى ينتج الفرار اليه لا يقدر قدره فانه كشف محمدى يربى على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيثبتهم هذا الفار فى اماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى احدى العين فيقف معها ومنها يستشرف على احدية الكثرة فيرى ايضا نفسه هنالك معهم فى احدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة ان تنتظم فى سلك المكلفين فتنصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين الى الله عن امرهم فتراهم معصومين ومحفوظين فالرسل منهم معصومون فى خلافهم والاولياء محفوظون فى خلافهم فللرسل التشريع وللاولياء الانفعال بحسب مايشهدونه هنالك فيكونون فى خلافهم على بصيرة ولا يدعون اليهم وانما يدعون الى الله كما تفعل الرسل عليهم السلام قال الله تعالى لنبيه ان يقول أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فما افرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فانهم لا يكونون اتباعه الا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون مايشهد ويرون مايرى فخذوا من العلماء بالله الدعاة الى الله مايقولون ولا تنظروا الى افعالهم واحوالهم فانهم على ماعين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين فى جلسائهم من جالسهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فليس لجلسائهم ان يفعلوا مثل افعالهم وانما عليهم انهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فان احوالهم تجرى عليها ولذلك قال نزع الله نور الايمان من قلبه فلا

يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب الى الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الموفى أربعين وخمسمائه فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم شعر

اركن الى الله لا تركن الى السبب … واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب
فانظر الى كل ما فى الكون من عجب … يأتيك سهلا بلا كد ولا نصب
اذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن … فى كل حال مع الرحمن فى السبب
فكن به لا تكن فيه بكم فترى … ما شئت من صور فيه ومن سبب
فان دعاك الى ما أنت تجهله … فلا تجبه فان العلم فى النسب
ولا تنازع وكن بالله معتصما … ولا تحارب تخب الله فى الطلب

قال الله عز وجل وتقدست اسماؤه ان الله مع الصابرين والمداركة على شهود هذه المعية فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التى له مع الصابرين خاصة هذا وما هو الاصبر على الرسول حتى يخرج اليهم فكيف الصبر مع الله لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائما فمن جاء اليه صلى الله عليه وسلم فانما يخرج اليه من عند ربه اما مبشرا واما موصيا او ناصحا ولهذا قال لكان خيرا لهم فلو كان خروجه اليهم بما يسوءهم فى آخرتهم ما كان خيرا لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهى على ما ذكرناه من بشارة بخير او وصية او نصيحة او ابانة عن امر مقرب الى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا بد أن يخرج اليه رسوله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة يراها أو فى كشف بما يكون له عند الله من الخير وانما يخرج الله اليه رسوله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصور على صورته غيره فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فان الحق له التجلى فى صور الاشياء كلها فان الاشياء ما ظهرت الا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم ان كل شئ يراه ليس الا الحق وهو معطى السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذى اشرنا اليه ادعى من ادعى من البشر والجن الالوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وما قدر احد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تنبى فما يقول انه محمد وانما يقول انه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه الى عصمة هذا الاسم العلم ان يتصور عليه احد من خلق الله فى كشف ولا نوم كصورته فى اليقظة سواء فمن رآه رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع الى حال الرائى او صورة الشرع فى المكان الذى رآه فيه عند ولاة امور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين اعلامه وخطابه اياه بما هو الامر عليه فى حقه او فى حق ولاة العصر بالموضع الذى يراه فيه الرائى ورؤية الحق ليست كذلك لانه ما ثم شئ خارج عنه فكل شئ فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح من الامور الا بالشرع وفى اصحاب الاغراض بالعرض وفى اصحاب المزاج بعدم الملايمة للطبع وفى اصحاب النظر الفكرى من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت احدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعا لى وانتفعت به لم يزل مشتهرا بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرغ لكلام احد الا قدر الحاجة اذا جاءه احد يطلبه ان يعمل له شيأ من الحديد فيشارطه

على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه احد من رجل ولا صبي ولا امرأة الا ولا بد أن يصلى على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من اهل الله فكل ماينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لا يأتيه شئ من ذلك الا بواسطة الرسول عليه السلام وهو المتجلى له والخبراني رجل بعض الناس فى زمان ابى يزيد البسطامى فقال له هل رأيت ابا يزيد فقال له رأيت الله فأغنانى عن أبى يزيد فقال له الرجل لو رأيت ابا يزيد مرة لكان خيرا لك من ان ترى الله الف مرة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر ابو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فأخبر الرجل ابا يزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما ابصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا علمنا ان رؤيتنا الحق فى الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هى أتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفى كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

الباب الاحد والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا شعر

نصرة الله لنفس الظالم ... نصرة ليس لها من خاذل
فاذا ماظلم الغير له ... حكم عاشاه بحكم فاصل
وحقوق الله اولى وكذا ... حق نفسى بعدها للعاقل
ثم حق الغير فى رتبته ... آخرا عند العليم الفاضل
وعذاب الظلم ذوق فاحذروا ... منه فى العاجل اوفى الآجل
وعلوم الذوق مايجهلها ... من يرى احكامها فى العاجل

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان الظلم هنا الظلم الذى جاء فى قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وليس الا الظلم الذى قال فيه لقمان لابنه لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية اقامه الحق مقامه فى العالم وقلده امر عباده ولو بلغ العبد ماعسى ان يبلغ لايزال خلقا ومن حقيقة الممكن العجز فلا بد من القصور فى رتبة التصريف ذوقا فلا بد ان يحصل له من العذاب النفسى ذوق كثير لانه ليس فى قوته ان يرضى العالم فان الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذى لايمكن ان يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فان ضيق الطبيعة لابد ان يحكم عليه فيضيق عن السعة الالهية فيتعذب بقدر ماذاق العذاب الكبير هذا وهو وال من عند الله بأمر الله قال الله تعالى فى حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون يعنى فى حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذى ذاقه وظلمه المذكور فى هذا الذكر انما كان لكونه قبل الولاية وهى الامانة عن العرض الالهى فهو مع الامر يضيق ولا يسمى ظالما ومع العرض يكون ظالما ويذوق العذاب الكبير انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وأى امانة اعظم من النيابة عن الحق فى عباده فلا يصرفهم الا بالحق فلا بد من الحضور الدائم ومراقبة التصريف فأبين أن يحملنها واشفقن منها أى خفن ان لا يقمن بحقها فاستبرأن لانفسهن وحملها الانسان عرضا ايضا لما وجد فى نفسه من قوة الصورة التى خلق عليها انه كان ظلوما لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا فاذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه اذاقه الله ماقال الله لابى يزيد اخرج الى عبادى بصورتى يعنى خليفة فمن رآك رآنى فلما خطى عنه خطوة غشى عليه فقال الحق ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فالنيابة مع الامر يكون فيها الخروج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد فى الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها ولم يقبلها واشفق منها ومن قبلها

من اصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في اول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فانه من العذوبة وهو التلذذ بالامر وهو قول ابي يزيد في بعض احواله شعر

وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ولم يقل بالآلام وانما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي انه يلتذ باللذة لا انه يلتذ بالاشياء وهذا مثل ما يقوله اهل النظر في العلم ان بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة باللذة فاعلم ذلك فانه باب غريب في الذكر والله اعلم

الباب الثاني والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا شعر

انما تعمى القلوب في الصدور * التي تحوي عليهن الصدور
ثم هذا الحكم فيمن صدرت * عن ورود كان منها الامور
ليس يعمى صادر عنه به * كيف يعمى من له عين الظهور

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثاني للرجوع فاعلم ان العماء حيرة واعظمه الحيرة في العلم بالله والعلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكري فلا يزال صاحب هذا الطريق اذا وفى النظر حقه في حيرة الى الموت فانه ما من دليل الا وعليه عنده دخل او شبهة لاتساع عالم الخيال اذ القوة المفكرة ما لها تصرف الا في هذه الحضرة الخيالية اما بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية واما بما تصوره القوة المصورة فاذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائرا ويموت والانسان انما يموت على ما عاش عليه وهذا ما عاش الا حائرا فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة فاذا وقع له الكشف هنالك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه في الدنيا فانه كان يرتجي في الدنيا لو كشف له ان تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية في العلم بالله فهو العلم عن التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيحار صاحب هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه كحيرة الاول في الآخرة فما كان لذلك في الآخرة هو لذلك الآخر في الدنيا وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي والبينة فانما ذلك فيما يدعو اليه وليس الا الطريق الى السعادة لا الى العلم فانه اذا دعا الى العلم ايضا انما يدعو الى الحيرة على بصيرة انه ما ثم الا الحيرة في الله لان الامر عظيم والمدعو اليه لا يقبل الحصر ولا ينضبط فليس في اليد منه شيء فما هو الا ما تراه في كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فانه لا يستقر له قدم في اثبات العين وأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى وأضل سبيلا من اصحاب النظر لانه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله ولا يتصور وهذه الاشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الكلام في هذا الذكر واسع

الباب الثالث والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه شعر

عين الرسالة ما تأتي به الرسل * فخذه لا تتوقف ايها الرجل
أنت المليك الذي جاءت رسالته * اليك فاعمل بها يصعد لك العمل
اليه من غير قطع في مساحته * فان توهمته فذلك الزلل
واصعد اليه تنل عين البقاء به * وان قعدت اتاك الصعق والخبل
ان الظروف لتحوي من يحل بها * والامر ازه ان يجري له مثل
عليك بالمنزل الاعلى تحل به * لا تقطعنكم الاغراض والعلل

هو المنزه عن نعت وعن صفة ... فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت اذا اذ كنت صاحبه ... فاعمل لنفسك ما اصحابه عملوا
ولا يقم بك فيما قد اتيت به ... عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله يعطى عباده منه اليهم وعلى ايدى الرسل فما جاءك على يد الرسول تخذه من غير ميزان وما جاءك من يد الله تخذه بميزان فان الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول انفع لك واحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الاطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والاخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والاخذ منه مقيد فانظر فى هذا الامر ما عجبه فهذا مثل الاول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والاطلاق فى الجانبين وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله ليمكر بنا اعنى باقته وانما بعثه ليبين لهم ما نزل اليهم فلهذا اطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فانا آمنون فيه من مكر الله والاخذ عن الله ليس كذلك فان لله مكرا فى عباده لايشعر به قال تعالى ومكرنا مكرا وهم لايشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لايعلمون وقال وأكيد كيدا وقال ان كيدى متين وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل للرسل فى هذه الصفة قدما لانهم بعثوا مبينين فبشروا وانذروا وكله صدق واعطى الرسول الميزان الموضوع فمن اراد السلامة من مكر الله فلا يزال الميزان المشروع من يده الذى أخذه عن الرسول وورثه فكل ماجاء من عند الله وضعه فى ذلك الميزان فان قبله ملكه وان لم يقبله سلمه لله وتركه ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان الذى بايدينا ومعنى قوله انه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فان عزمت على الاخذ عن الله ولا بد من الاخذ لكون الحال غلب عليك فقل لا خلابة فانك اذا قلت لا خلابة فان كان من عند الله ثبت فأخذته وان كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تجده عند قولك لا خلابة فان الامر بيع وشراء وان الله تعالى لايدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فانما يشترط على الله من يجهل الله اويدل عليه لانه ظن به خيرا كما أمره سبحانه فانه لو علم ان الله ما يعثه فى شغل حتى يهيأه لذلك الشغل فانه حكيم خبير ما اشترط فلا تقس الله على المخلوق فان المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى فاعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من هذا كله فالاولى أن تكون محمديا فانه ماذكر الله من حديث موسى عليه السلام ماذكر الا ليعلم ان الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه فى ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فانى بلوت بنى اسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك الا لامر الله فان الله لما ذكر الانبياء قال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامتثل فى رجوعه فكان خيرا وهذا فائدة الشيخ المتخذ فى الطريق فاعلم ذلك

تخذ منه ما اعطاك ان كنت تابعا ... ولا تتوقف فالتوقف يصعب
فان كنت ذا لب وعلم وفطنة ... فقد جاءك الامر الذى كنت تطلب

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الرابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) شعر

ان الرقيب على اللسان موكل … فعليه فيما تلفظون توكلوا
انطق به ان كنت صاحب نظرة … واعمل على عين الحقيقة يافل
وكذا جميع قوالمنك فانها … هى عينه والعين مالا تجهل
فاذا علمت نصيحتى وشهدتها … عينا علمت من الرقيب المرسل

قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل وماخصص قائلا من قائل فأتى به نكرة فكل ذى لسان قائل فهو عند الله وماعند الله باق وما كل قائل فى كل قول يكون قوله منسوبا الى الله مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب باتيان النوافل يكون الحق لسانه فتتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الانسان كلما لفظ كتبه الملك فلا يكتب الا مايلفظ به الانسان فاذا لفظه ورمى به فبعد الرمى يتلقاه الملك فان الله عند قوله فيراه الملك نورا قد رمى به هذا القائل الذى الحق عند لسانه فيأخذه الملك ادبا مع القول يحفظه له عنده الى يوم القيامة واذا عمل يعلم الملك انه عمل امرا ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم مايعمل العبد ولكنها ماتكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبت فهم شهود اقرار وسبب ذلك عدم اطلاعهم على مانواه العبد فى ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهى تستقله فيقبل منها ويكتب فى عليين وتصعد بالعمل وهى تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه ما اراد به وجهى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة مافى نية العبد عند العمل ماورد مثل هذا الخبر فالنية فى الاعمال لاتكون من العبد الا من الوجه الخاص ولهذا لايعلمه من العامل الا الله والعامل الذى نوى فيه مانوى فالملك يرقب حركة العبد ويكتب منها حركة لسانه اذا تلفظ والله شهيد لانه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الالهية هى التى تحدث بحدوث القول وسبب ذلك انه تكوين والتكوين لايكون أبدا الا عن القول الالهى فى كل كائن فجميع مايتكون فى الوجود فعن القول الالهى فما بين الحق والعبد مناسبة اتم ولا اعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فان القول كون مفارق قائله فان لم يكن الله عنده ضاع القول وانما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فانه لابد أن يكون تعالى مذكورا بها فيتم منها مانقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون اعظم من الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والاول من باب الكمال وماينبغى فالغيرة على الجناب الالهى من الله الذى له الكمال المطلق ثم لتعلم ان النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فانه دقيق

شعر

لولم يكن فى الوجود نقص … لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص زائد … كماله فيه ذوالجلال
فكل صنع من كل خلق … لم يخله الله من جمال
لانه راجع اليه … فى كل عقد بكل حال
فلا كمال ولا جمال … الا الى الله ذى المعال
من كل شخص بكل وجه … فى الفعل والحال والمقال
يامن يرانى بعين حق … لاتجعل الحكم للخيال
لانه عقد كل هاد … بل مهتد لا عن الضلال

واذ كان كذلك فاجهد ان لاتصدر منك صورة الامخلقة فى غاية الكمال فى قول وعمل ولايغرنك كون

النقص من كال الوجود لان ذلك من كمال الوجود ماهو من كمال ماوجد عنك فان جماعة من الناس زلوا فى هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا المقام شهدهم ولما اشهد نيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم اتعذب بشهود الحق فلم ازل اسأل الله فى أن يحجبهم عنى فلا ابصرهم ولا اكلمهم ففعل الله معى ذلك وسترهم عن عينى وانما لم أتعذب بشهود الحق لانه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهدا ومشهودا وشهود الملك ليس كذلك فانه يشهده اجنبيا عنه ولو كان الحق يصره فانه اعظم فى الاجنبية واشد فى القلق عند صاحب هذه الصفة لان الملك لا ينبغى أن يكون رقيبا على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك فى هذه الحال محجوبا عن الله تعالى لايشهده صفة عبده اذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيبا عليه فلا بد لهذا العبد أن يتعلق بشهود الملك فاذا غاب عن حسه انفرد فى سره بربه واملى على الملك ماشاء أن يملى عليه وكان الله على كل شئ رقيبا فالملائكة حافظون من امر الله هذا الشخص الانسانى قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فهم ملائكة مسخرون يكونون مع العبد بحسب مايكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فان تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذى حجره السلطان وحفظة الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف فى ارادته وان حجر عليه بعض التصرف فانه يتصرف فيما حجر فيه عليه ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لامرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله ويبصره عن شهوده والامر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لايمنعه لكون الملك يشاهد الحق معه فى تصرفه الذى أمره بحفظه فلذلك لايحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فان الحاكم الذى وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه فى التصرف وهذا القدر فى هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب) شعر

لاتطمع النفس التى من شأنها ... سدل الحجاب عليك فاسجد واقترب
لاتطمعن بها فلست من اهلها ... واجنح الى النور المهيمن واغترب
فهو الذى اعطى الوجود وجوده ... فاعمل بما يعطى وجودك تقترب

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته واذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه والعبد أبدا لايطلب بحركته الا ربه حق يشهده عين كل شئ ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته فى تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهى اليه تصرفه وهو غاية المطلب ولما كان العلو لله عرفا وعلما والمعية علما وشرعا لاعرفا اراد أن يرى حكمه فى الغاية فقال واسجد واقترب فان السجود فى العرف بعد عما يجب لله من العلو الاترى ابن عطاء لما غاص رجل جمله فى الارض وقال جل الله قال الجمل له جل الله لانه ما غاص الا ليطلب ربه فانه سجود قربة من ذلك العضو الى الله فلما رأى الجمل جهل ابن عطاء بالله فى طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله أى عن ان تحصره معرفتك فلا يكون له فى عقدك الا العلو فمن يحفظ السفل وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن اطلب ربى بحقيقتى وليس الا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ماقال الجمل فمن سجد واقترب من الله فضرورة يشهده الساجد فى علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى يتزهه عن تلك الصفة فالسجود اذا تحقق به العبد علم نزول الحق من العرش الى السماء الدنيا وذلك سجود القلب بطلب العبد فى نزوله كما يطلبه العبد

في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نبهت عليه وامثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب السادس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا) شعر

ماجهل المتولى ... بمن اليه تولى
فلو رآه رآه ... من كان عنه تدلى
ولو رآه ابتداء ... عين عينه ماتولى
ماثم عين سواه ... فهو الذي قد تولى
فمن يذوق عذابا ... منه اذا ما تولى
من اعجب القول عندي ... توله ماتولى
اذا وليت امورا ... ولا تكها فتولى

قال الله تعالى توله ماتولى اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان التولى عن الذكر المضاف الى الله ما اطلق الله الاعراض عمن تولى عنه على الانفراد بل ضم اليه قوله ولم يرد الا الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا وقع بالاعراض عنه فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فان الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس الا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر الا أن يدعو الغافل عن الله فاذا جاء المذكر ودعاه بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا الذاكر أن يعرض عنه لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره والتنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لان الذكر لايكون الا مع الغيبة ولم يرد الا الحياة الدنيا وهي نعيم القرب وهذا من باب الاشارة لمن هو في هذا المقام لامن باب التفسير ثم تمم وقال ذلك مبلغهم من العلم ذم في التفسير ثناء من باب الاشارة على هذا الشخص وتنبيها على نقص رتبته في العلم بالله فاما مافيه من الثناء عليه فهو انه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر افنائه على القيام بما يطلبه به المذكر من التكليف فكأن المذكر ينفخ في غير ضرم لانه لايجد قابلا فأمر بالاعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الادب في الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شئ لشهده في الذكر ايضا فلم يكن الحق يأمر المذكر بالاعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا نقص رتبته في هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فاذا انتج لهذا الذكر ماذكرناه فهو صاحبه وان فقد هذا الذي ذكرناه واخذه على طريق الذم فليس هو بصاحب هجير فان الذم في هذا الذكر هو المفهوم الاول فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم ولا بد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ماذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر) شعر

اصدع بربك او بالامر منه تكن ... ممن يكلمه الرحمن تكليما
سلم اليه الذي جاءت اوامره ... به من الحكم في الاعيان تسليما
يعطيك نورا يريك العين في عدم ... أو في وجود واحكاما وتحكيما
وينزلنك عند الحق منزلة ... ما نالها أحد قدرا وتعظيما
ويمنحنك علما لست تعرفه ... به وترزق ادابا وتعليما

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الحق لا يقاوم الا بالحق فيكون هو الذى يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم واعوذبك فاذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فانه تعالى لا يقهر الا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق فى الاسم القاهر أبدا لانه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة فى المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وانما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة بتوجه القهر الالهى والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الاقوى على الاضعف فما وقع التفاضل الا فى المحل لا فى الصفة فاذا اصدع بامر الله فالقهر بامر الله لا له فنفذ فى المصدوع لانه ما قال له اصدع الا ولا بدّ أن يكون ذلك قابلا للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعا فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الامر عبثا الا ترى الى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فانه لا ينفذ فى المشرك اذ لو نفذ لوحد فقال له واعرض لانهم ليسوا بمحل فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذى علم منه انه يجيب ويقبل الامر ولو على كره هو الذى يصدع بالامر فاذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو فى بعض الوجوه ممن دعا الى الله على بصيرة فان الداعى على بصيرة لا بدّ أن يكون آمرا فى حق طائفة وصادعا بالامر فى حق طائفة فيعلم من يتأثر لامره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة الى الله وهى مدرجة الرسل عليهم السلام والكمل من الورثة فى الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديد الا يبلى فيفتح للمؤمن به المعانى دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكرونى اذكركم) شعر

من يذكر الله فى احواله أبدا … يذكره فيها فلا ينفك يذكره
فان ذكرك ذكر الحق ليس سوى … ما قلته وكذا فى الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا … العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفى بحكم الفكر صورته … والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره … هذا ينزهه وذا يصوّره
وليس يدرى الذى فيه يقلده … فالله يرشده والله ينصره
اذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى … امرا عظيما ونورا فيه يبهره
وكل ذلك حد والحدود دائت … فليس شئ من الاشيا يحجره

قال الله تعالى جده وكبرياؤه هو الذى يصلى عليكم فوصف نفسه بالتأخر فى الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطى فى نفس الحق الذكر لعبده كما يعطى السائل الاجابة فى الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون فى الوجود الحق فاذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق فى انه يذكره اذا ذكره عبده فلا بدّ أن يسمعه ذكره لصدقه فى قوله فان لم يسمع ذكر ربه اياه عند ذكره فيتهم نفسه فى ذكره وانه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه اياه وهنا سر لا يمكن كشفه من اجل الدعوى وهو ان الله قد اعلمنا بما نذكره به من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما اعلمنا بما يذكرنا به فاذا ذكره صاحب هذا الذكر ووفى الشرط من الاخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما اعلمه على لسان الرسول ما يذكر به ربه فاذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه فانه لا علامة له على صحة ذكره الا ما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب التاسع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له

تصدى

شعر

اذا تجلت صفات الحق فى أحد … يعظم الكشف ذاك الواحد الاحدا
ولو يعاتبه فيه منزهه … فانه يقبل العتب الذى وردا
فانه عالم بما به وردا … اوعالم بالذى فى عتبه قصدا
ان الامور اذا اتحدت مسالكها … فليس يفتحها الا الذى وجدا
لولا الصفات التى فى خلقه ظهرت … لما عشقت بها مالا ولا ولدا
ولا اتخذت وجود الاهل لى سكنا … ولا الملوك ولا الاسباب لى سندا
هذى المشاهد قد عزت مطالبها … وليس يعرفها الا الذى شهدا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات وبين ما تستحقه الذات او الجناب الالهى من الصفات عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيث ما رأوه مالوا اليه ابتداء لعزته كما بدا الهم فاذا عوتب العارف فى ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده فاذا تجلى له نعت الهى مثل ذلك أيضا تصدى له وعظمه فان عوتب كان حاله فيه مثل الحال الاول فان طرد العتب فى كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وانما هو صاحب قياس فى الطريق فلا يتميز فى عبيد الاختصاص أبدا فانه اذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت اقدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغى لهم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على ما قلناه وجعلنى ان احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم واعلم ان الملك العزيز والعظيم فى قومه ما جاء اليك ولا نزل عليك الا وقد ترك جبروته خلف ظهره او كان جبروتك عنده اعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل اليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التى يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه فى الاعمى والاعبد الايحضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم فى فقرهم فان كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فانه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك واقبالك فانما المشهود له انما هو ربه وانما الجبر انما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظما صفة الحق ظهرت على أى محل ظهرت وان عوتب اقتصر على ذلك الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى خمسين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية)

اذا تجلى لمن تجلى … اصعقه ذلك التجلى
وان تولى عمن تولى … اهلكه ذلك التولى
وان تدلى لمن تدلى … نوره ذلك التدلى
قلت الذى قد سمعتموه … بالله يا سيدى فقل لى
لما رأيت الذى تجلى … اشهدنى فيه عين ظلى
من لى اذا لم اكن سواه … وليس عينى قل لى فمن لى
الله لا ظاهر سواه … فى كل ضد وكل مثل
وكل جنس وكل نوع … وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل … وكل جسم وكل شكل

اعلم ايدنا الله واياك ان الامر فى التجلى قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التى عهدت وذلك انا قد بينا

استعداد القوابل وان هنالك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلى له على استعداد اظهر له ذلك الاستعداد لهذا المسمى تجليا ماصح أن يكون له هذا التجلى فكان ينبغى أن لا يقوم به دك ولا صعق هذا قول المعترض علينا قلنا له ياهذا الذى قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجلى دائما والقابل لا درك هذا التجلى لا يكون الا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلى فى حقه فلا يخلو اما أن يكون له أيضا استعداد البقاء عند التجلى اولا يكون له ذلك فان كان له ذلك فلا بد أن يبقى وان لم يكن له فكان له استعداد قبول التجلى ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فانه لا بد من اندكاك او صعق او فناء او غيبة او غشية فانه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا تطمع فى غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء مافيه لذة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل فى التجلى وانما التفاضل والفضل فيما يعطى الله لهذا المتجلى له من الاستعداد وعين حصول التجلى عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل فى الدليل سواء بل هذا اتم واسرع فى الحكم وأما التجلى الذى يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلى الصورى ومن لم يرغيره ربما حكم على التجلى بذلك مطلقا من غير تقييد والذى ذاق الامرين فرق ولا بد وبلغنى عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردى ابن اخى ابى النجيب انه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما ادرى هل ارتقى بعد ذلك ام لا وعلمنا انه فى مرتبة التخيل وهو المقام العام السارى فى العموم واما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ماهو ذوق العامة وهو ما اشار اليه اليسارى ونحن ومن جرى مجرانا فى تحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله وحده

* (الباب الاحد والخمسون وخمسمائه فى معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) * شعر

كل من يعمل ما كلف به ... فيه يسعد حقا فانتبه
ثم للشارع فيه نظر ... ويرى الله الذى قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهدا ... وكذا كل لبيب منتبه
اسع فى تحصيل زاد مبلغ ... من حلال لا لزاد مشتبه
انما ينظر فى اعمالنا ... من له الحكم الذى يحكم به

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين تليق به فيدرك من المرئى بحسب ماتعطيه قوة ذلك العين فثم عين تعطى الاحاطة بالمرئى وليس ذلك الا الله واما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس الا رؤية خاصة ليس فيها احاطة فيراه الرسول بحسب ما ارسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ فى الرتبة ادراك عين الرسول فان المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فان له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فاذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها الا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو ساوت الرؤية من كل ذى عين لما كان فى العالم نزاع والى الله يرجع الامر كله فى ذلك فاذا حكم فى الامور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه او بما يراه الرسول او بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن فى القيامة يحكم فيها الله بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول فى العمل لا بما يراه الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها بالمجموع فاذا وقف هذا الذاكر على هذه الاحكام وشاهد هذه

المواطن فهو صاحب ذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الآية) * شعر

من كان مثل أبيه فى تصرفه … يأتى الى الحق مهما نفسه ظلما
واستغفر الله مما قد عصاه به … وزاد قدرا على مقداره وسما
ثم اجتباه بما قد خصه وهدى … من الرجوع عليه بالذى حكما
للشرع فيه موازين معدلة … يقضى بها صاحب الحق الذى علما
فى حالة العدل والاحسان يطلبها … منه ويخرج بالاحسان من فهما

قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذى يرجع الى ربه فان الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع اليه فانه من المصطفين فالظالم نفسه هو يجيء للحق المشروع له الذى ظهر للرسول فى حياته المصوّر بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله فى التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك اخبر الله فى قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فاذا جاء الظالم الى الحق المشروع الذى بايدينا اليوم فان تجسد له فى الصورة المحمدية فيعلم انه من اصحاب هذا الذكر امافى النوم اوفى اليقظة كيف كان وان لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فاذا تجسد له فلا يخلوفاما أن يستغفر الله لهذا الظالم نفسه اولا يستغفر الله فان استغفر الله الظالم نفسه ولم ير صورة الرسول تستغفر له فانه بالمؤمنين رؤف رحيم فيعلم عند ذلك انه ما استغفر الله فان استغفاره الله فى ذلك الموطن يذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله فى حقه فيستغفر له فيجد الله عند ذلك توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئت الى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الامر على ما ذكرته وقضى الله حاجتى وانصرفت ولم يكن قصدى فى ذلك المجيء الى الرسول الا هذا الهجير وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم فى زيارتى اياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك فى سنة احدى وستمائة فقد اعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط) * شعر

ان الاحاطة للرحمن تحديد … مع الوراء ويقضى فيه تجريد
فمن تجرد عن اكناف نشأته … لم يقض فى عقله لله تحديد
الله انزه أن يقضى عليه بما … يرده لجلال الله تحميد
كماله من وجوه الكون اجمعه … تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالاحاطة بالعالم وانما جعل الله الاحاطة بالوراء للحفظ الالهى وذلك لما جعل له عينين وجعلهما فى وجهه الذى هو الامام منه والجنبان وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظ الله بذاته ولم يجعل له سببا يحفظه به سواه فحصلت نشأة الانسان بين امامه وامام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيبا له فهو من امامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى فلو لم يكن الحق من ورائهم محيطا الاخذ الانسان من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من امامه فحصل له الامان من امامه غيبا وشهادة وحصل له الامان من ورائه ايمانا فاذا أخذه الله من اى ناحية أخذه من مأمنه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أخذها من ورائها وأما الاحاطة العامة فهى الاخذ الكلى وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بنفسه بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فاشبه الوراء

لانه لايدركه الانسان فارأينا أخذ الاحاطة يكون عن شهود أيما ورد فاذا أخذ الله من أخذ من اوليائه لا يأخذه الامن ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لايشعر فاذا أحس بذلك انس لما يجد فيه من اللذة لانه لاعن مشاهدة تشبيه ولذلك اضرب باداة بل عن الاول فقال بل هو قرآن مجيد أى جمع شريف يعنى ماهو عليه من الاسماء والنعوت فى لوح محفوظ وهو أنت اشارة واعتبارا وأنت لست منك فى جهة وان كانت الجهات فيك وما ثم سوى الذات فى الوراء لهذا الاضراب ولم ينتف بوجه فانه عينك ومابقى فى الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما اومأنا اليه فى هذا الاضراب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

الباب الرابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الآية شعر

لاتحسبن رجالا يفرحون بما ... أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم
ويفرحون بحمد الخلق فيه وما ... لهم من الفعل الا الفقد والعدم
وذا هجير لختم الاولياء ومن ... يكن له مثل هذا الوصف ينعدم
وهو الامام الذى رست قواعده ... الطيب الطاهر المحسان والعلم
تعنو له اوجه الاملاك قاطبة ... والخلق تعنو له واللوح والقلم

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انى التزمت هذا الذكر سنين حتى كنت اسمى به فى بلدى كما كنت اسمى أيضا بغيره من الاذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ومارميت اذرميت ولكن الله رمى فيجىء الانسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيحب ان يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه الا انه التذاذ موجع لكونه يعلم الامر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذى لايمكن له ان يترح عن ضروراته وافتقاره الى ادنى الاسباب المريحة له من المه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لاتظن انهم يلتذون بذلك اشارة لاحقيقة ويستعذبونه بل لهم فيه استعذاب ان كانوا عارفين فجمعوا فى هذا الذوق بين العذاب والالم فهم من وجه فى نعيم ومن وجه فى ألم مؤلم كما قال بعضهم شعر

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

واعلم ان كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الاول منه فانه يدل ماينتجه على حال الذاكر كما شرطناه فى التفسير الكبير لنا الا الكامل من الرجال فانه يعلم جميع ماينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والاسماء التى تحت ولاية الاسم الله فان الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الاسماء وان كان له الاطلاق فلا ينطق به الا مقيدا بالحال او اللفظ لابد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

الباب الخامس والخمسون وخمسمائة فى معرفة السبب الذى منعنى ان اذكر فيه بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة شعر

لكل منع سبب ظاهر ... اوباطن لابد من كونه
فمانع يظهر من غيره ... ومانع يظهر من عينه
وقد يكون المنع من قربه ... وقد يكون المنع من بينه

فمن وجود العقل عن فكره ... فجد وجود الحق فى صونه
فزينة الانسان من نفسه ... ادراكه الزينة فى شينه

اعلم وفقنا الله واياك ان الكتب الموضوعة لاتبرح الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفى كل زمان لا بدّ من وقوف اهل ذلك الزمان عليها ولا بدّ فى كل زمان من وجود قطب يكون عليه مدار ذلك الزمان فاذا اسميناه وعيناه قد يكون اهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فان الولاية اخفاها الله فى خلقه وربما لا يكون عندهم فى نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التى هو عليها فى نفس الامر فاذا سمعوا فى كتابى هذا بذكره أداهم الى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون انا السبب فى مقت الله اياهم فتركت ذلك شفقة منى على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم وما انا فى قلوب الناس ولا فى نفس الامر ولا عند نفسى بمنزلة الرسول يجب الايمان بى علىهم وبما جئت به ولا كلفنى الله اظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة اولى من اختصاصها فى حقنا وقد فعل مثل هذا القشيرى فى رسالته حيث ذكر اولئك الرجال فى أول الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذى وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال فى رسالته ثم انه ساق عقيدته فى التوحيد فى صدر الرسالة ليزيل بذلك بعض ما فى نفس الناس منه من سوء الطوية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك وهو من اشيا خنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله شعر

تبارك الملك والامام ... بالكشف والحال والمقام
وهو الذى لا يزال ملكا ... فى كل حال على الدوام
له الكمال الذى تراه ... فى كونه اعين الانام
له الكمال الذى تراه ... يزيد قدرا على التمام
مرتبا للامور كشفا ... فى عالم النور والظلام
يشهد فى الانتباه كشفا ... عين الذى كان فى المنام
نسأله فى الكلام وحيا ... فجاد بالوحى فى الكلام

كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبى مدين وكان يقول ابدا سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى مختصة بالامام الواحد من الامامين ولها الزيادة دائما فى الدنيا والآخرة فانها مختصة بالملك والزيادة انما تكون من الملك فكلما تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من اهل المعانى كانت الزيادة من المعانى ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل اناس مشربهم فلو اعطى فى المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقم به رأسا فينسب الى سوء الادب واذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد فى الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لا بدّ ان ينقدح له ان عينه يد الحق الذى بها الملك فيرى الحق يعطى به من لا يرى انه يده فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجنى ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم فى كل نعيم ينالونه من أى نوع كان من الانعام وهذا لا يكون الا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب السابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق) شعر

الا أن ختم الاولياء رسول ... وليس له فى العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والام مريم ... وهذا مقام ما اليه سبيل
فينزل فيها مقسطا حكما بنا ... وما كان من حكم له فيزول
فيقتل خنزيرا ويدمغ باطلا ... وليس له الا الاله دليل
يؤيده فى كل حال بآية ... يراها برأى العين فهو كفيل
يقيم باعلام الهدى شرع أحمد ... يكون له منه لديه مقيل
يفيض عليه من وسيلة ملكه ... ولكنه فى حالتيه نزيل

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه ان جعل من أمته رسلا ثم انه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لان جبريل عليه السلام وهبه لمريم عليها السلام بشرا سويا رفعه الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء فى آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته فاذا نزل وليا خاتم الاولياء يكون ختما لولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا خاتم النبيين وان نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الاولياء وعيسى عليه السلام منهم ورتبته قد ذكرناها فى كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدى الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره فى هذا الكتاب ومنزلته لا تخفى بها فان عيسى كما قال تعالى رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

الباب الثامن والخمسون وخمسمائة فى معرفة الاسماء الحسنى التى لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز شعر

أرى سلم الاسماء يعلو ويسفل ... ويجرى به ريح جنوب وشمأل
فيا عجبا كيف السلامة والعما ... شقيق الهدى والامر ما ليس يفصل
ألم تر ان الله فى النار يعدل ... وفى جنة الفردوس يسدى ويفضل
فان قلت هذا كافر قلت عادل ... وان قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربى واحد ... يولى الذى شاء الاله ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها ... ففى نفسه يقضى الامور ويفصل

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الالهية التى تطلبها وتعينها احكام الممكنات وليست احكام الممكنات سوى الصور الظاهرة فى الوجود الحق فالحضرة الالهية اسم لذات وصفات وافعال وان شئت قلت صفة فعل وصفة تنزيه وهذه الافعال تكون عن الصفات والافعال تقتضى اسماء ولا بد لكن منها ما اطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكنه جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيدا والله يستهزئ بهم الذى اذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحر وهو تعالى الواقى والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعام مثل قول الله تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله فقد تسمى فى هذه الآية بكل ما يفتقر اليه فكل ما يفتقر اليه فهو اسم الله تعالى اذ لا فقر الا اليه وان لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن انما نعتبر المعانى التى تفيدنا العلوم وأما التعبير ورفع التحجير فى الاطلاق عليه سبحانه فذلك الى الله فما اقتصر عليه من الالفاظ فى الاطلاق اقتصرنا عليه فانا لا نسميه الا بما سمى به

نفسه وما منع من ذلك منعناه ادبا مع الله فانما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الالهية التي كنى الله عنها بالاسماء الحسنى حضرة حضرة ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل الى هذا الباب فمن ذلك الحضرة الالهية وهي الاسم الله شعر

الله الله في الله الذي حكمت … آياته انه في كونه الله
سبحانه جل ان يحظى به احد … من العباد فلا اله الا هو
اختص باسم فلم يشركه من احد … فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد الا هي وبذا حكم الله تعالى في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله أنتم الفقراء الى الله

فلله ما يخفى ولله ما بدا * نعم بل هو الله الذي ليس الا هو

واعلم انه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الاول كل اسم الهي بل كل اسم له اثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فاذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل الذي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم الهي يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لان الاسم الله بالوضع الاول انما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شئ فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم الهي ثم ان لهذا المسمى من حيث رجوع الامر كله اليه اسم كل مسمى يفتقر اليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وفلك وملك وامثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق او مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له اثر في الكون وما ثم الا من له اثر في الكون واما تضمنه لاسماء التنزيه فأخذ ذلك قريب جدا وان كان كل اسم الهي بهذه المثابة من حيث دلالته على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ما عدا الاسم الله من الاسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو اثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو في احدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الاسماء الالهية الحسنى وان كان قد ورد قوله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالضمير في له يعود على المدعو به تعالى فان المسمى الاصلي الزائد على الاشتقاق ليس الا عين واحدة ثم ان الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم ان يتسمى به احد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجة على من نسب الالوهة الى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذي قيل له ذلك فانه لو سماه ما سماه الا بغير الاسم الله واما ما فيها من الجمعية فان مدلولات الاسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله والاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها وثم اسماء تدل على تنزيه وثم اسماء تدل على اثبات اعيان صفات وان لم تقبل ذات الحق قيام الاعداد وهي الاسماء التي تعطي اعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحي والمجيب والشكور وامثال ذلك واسماء تعطي النعوت فلا يفهم منها عند الاطلاق الا النسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن وأمثال ذلك واسماء تعطي الافعال كالخالق والرازق والبارئ والمصور وامثال ذلك من الاسماء وانحصر الامر وجميع الاسماء الالهية بلغت ما بلغت لا بد أن ترجع الى واحد من هذه الاقسام او الى اكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لا بد من ذلك فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شئ ولا يعرف الله من لا يعرف شيأ واحدا أي مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو اله للعالم خاصة ثم اذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت انك ما علمته

الابه فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وان كانت جامعة للحقائق كلها فأخص مايختص بها من الاحوال الحيرة والعبادة والتنزيه وهما يؤديان اليها فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبيه بخلقه فهو انه لما أعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه اقتضى حكم هذه القوة انه لامماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه الا استنادنا اليه فى ايجاد اعياننا خاصة وغايتها ما أعطى التنزيه اثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود اعياننا وهى المسمات بالصفات فان قلنا ان تلك النسب امور زائدة على ذاته وانها وجودية ولا كمال له الا بها كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودى وان قلنا ماهى هو ولا هى غيره كان خلقا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره فى نظره اكثر من دلالته على تنزيهه وان قلنا ماهى هو ولا وجود لها وانما هى نسب والنسب أمور عدمية جعلت العدم له اثر فى الوجود وتكثرت النسب بتكثر الاحكام التى اعطتها اعيان الممكنات وان لم نقل شيأ من هذا كله عطلنا حكم هذه القوة النظرية وان قلنا ان الامور كلها لا حقيقة لها وانما هى اوهام وسفسطة لاتحوى على طائل ولا ثقة لاحد بشىء منها الا من طريق حسى ولا من طريق فكرى عقلى فان كان هذا القول صحيحا فقد علم انما هو الدليل الذى أوصلنا اليه وان لم يكن صحيحا فبأى شىء علمنا انه ليس بصحيح فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشىء من هذه الفصول رجعنا الى الشرع ولا نقبله الا بالعقل والشرع فرع عن اصل علمنا بالشارع وبأى صفة وصل الينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الاصل فنحن عن الفرع وثبوته اعجز فان تعامينا وقبلنا قوله ايمانا الامر ضرورى فى نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب الى الله امورا تقدح فيها الادلة النظرية وبأى شىء منها تمسكنا قابله الآخر فان تأولنا ما جاء به لنرده الى النظر العقلى فنكون قد عبدنا عقولنا وجعلنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا الهنا الى الحيرة فان الطرق كلها قد تشوشت فصارت الحيرة مركزا اليها ينتهى النظر العقلى والشرعى واما العبادة فمن حيث هى ذاتية فليست سوى افتقار الممكن الى المرجح وانما اعنى بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون الا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الافعال او مسك النفس فى المنهيات عن ارتكابها فمن وجه تنفى الافعال عن المخلوق ونردها الى المكلف والشىء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه تثبت الافعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والنفى يقابل الاثبات فرمانا هذا النظر فى الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطى شيأ فالنظر العقلى يؤدى الى الحيرة والتجلى يؤدى الى الحيرة فما ثم الا حائر وما ثم حاكم الا الحيرة وما ثم الا الله كان بعضهم اذا تقابلت عنده هذه الاحكام فى سره يقول يا حيرة يا دهشة يا حرقا لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة اخرى غير هذه الحضرة الالهية

الحضرة الثانية الحضرة الربانية وهى الاسم الرب شعر

الرب مالكنا والرب مصلحنا ... والرب يثبتنا لانه الثابت
لولا وجودى وكون الحق اوجدنى ... ما كنت ادرى بأنى الكائن الفائت
فالحق اوجدنى منه وايدنى ... به لذلك ادعى الناطق الصامت

ولها خمسة احكام الثبوت على التلوين والسلطان على اهل النزاع فى الحق والنظر فى مصالح الممكنات والعبودة التى لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو فى قوله كل يوم هو فى شان وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من نفس فى العالم الا وفيه حكم التقليب الا ترى الى الشمس التى هى علة الليل والنهار تجرى لا مستقر لها ليلا ولا نهارا الا ترى الى

الكواكب كل فى فلك يسبحون ما قال يستقرون فى ثلثمائة وستين درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لايتجزئ من الفلك اذا انزل الله فيه أى كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله فى كل جوهر فرد من عالم الاركان مالا يعرف ماهو الا الذى اوجده ويحدث فى الملاء الاوسط من الارواح السماوية التى تحت مقعر فلك البروج الى فلك الاثير من العلوم بما يستحقه عزوجل من المحامد على ماوهبهم من المعارف الالهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين فى هذا الملاء هم اهل الجنان والذين فى عالم الاركان وفى بعض هذا العالم هم اهل النار الذين هم اهلها ويحدث فى الملاء الاعلى وهو مافوق فلك البروج الى معدن النفوس والعقول الى العما من العلوم التى تعطيها الاسماء الالهية مايؤديهم الى الثناء على الله بما ينبغى له تعالى من حيث هم لامن حيث الاسماء فان الاسماء الالهية اعظم احاطة مما هم عليه فان تعلقها فى تنفيذ الاحكام غير متناه وأما السلطان الذى لهذه الحضرة على اهل النزاع فى الحق فهو ان المقالات اختلفت فى الله اختلافا كثيرا من قوة واحدة وهى الفكر فى اشخاص كثيرين مختلفى الامزجة والاشباح والقوى ليس لها من يمدها الا مزاجها الطبيعى فحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه المزاج الذى هو عليه فاذا أفرغت قوتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عند النفخ وتسوية الجسم الطبيعى صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو الذى امده الرب فهو ربانى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لان استنارة الجسم الطبيعى انما كان بنور الشمس وقد ذكر الله انه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا فلهذا جعلنا نورها ضوءا من اجل الوجه الخاص الذى لله فى كل موجود أو من كون افاضته الضوء على مرآة الجسم المسوّى يظهر فى الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئى نورا لان الله جعل القمر نورا بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهى بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر الفناء وللشمس البقاء شعر

فللقمر الفناء بكل وجه ... وللشمس الاضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن ... لتامنه البشاشة واللقاء
حمينا حسنه عن كل عين ... كما يحمى من الشجر اللحاء
نزلنا بالسماء على وجود ... له العرش المحيط له العماء
له الاقبال والادبار فينا ... له حكم السنا وله السناء
اذا يدنو فمجلسه رحيب ... وان يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الارادة فى وجودى ... هو المختار يفعل مايشاء

ثم تبعث القوى الحسية والروحانية تلحق هذا الروح الجزئى المنفوخ بطريق التوحيد لانه قال ونفخت واما روح عيسى عليه السلام فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الاسماء والارواح فانه قال فنفخنا بنون الجمع فان جبريل عليه السلام وهبه لها بشرا سويا فتجلى فى صورة انسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوة المفكرة اعطيت للانسان لينظر بها فى الآيات فى الآفاق وفى نفسه ليتبين له بذلك انه الحق فاختلفت الامزجة فلابد أن يختلف القبول فلابد أن يكون التفاضل فى التفكر فلابد أن يعطى النظر فى كل عقل خلاف مايعطى الآخر حتى يتميز فى امر ويشترك مع غيره فى امر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين اصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة فى ادلتها وترجع الى اختلاف نظرها فى المواد الشرعية بعدما كانت اولا ناظرة بالنظر العقلى وذلك ليس الا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب فى ذلك بين المتنازعين هم

المؤمنون ولهم عين الفهم فاذا اختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم فى المفهوم من هذا الذى حكم به الرب فى حق الحق وهذا هو الحق الذى نصبه الشرع للعباد وبما سمى به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لا نزيد على ما وصل الينا ولا نخترع له اسما من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين فى اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم فى كونه نزع فى الحق منزعا لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما اعنى بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين انما هو الله بصور التجلى به يقع الفصل بينهما ولكن فى الدار الآخرة لا هنا فان فى الدار الآخرة يظهر الحكم الجبر فلا يبقى منازع هنالك اصلا ويكون الملك هنالك الله الواحد القهار وتذهب الدعاوى من اربابها وتبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من فى الموقف وأما النظر فى مصالح الممكنات الذى لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات اذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الاطراف طرف تكون به اولا فيكون الرب ينظر بالاولوية فى وجودها وعدمها وتقدمها فى الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها والتناسب بينها وبين ازمنتها وامكنتها واحوالها فيعمد الى الاصلح فى حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لانه لا يبرزه الا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التى تليق به مما فى وسعه ان يقبلها ليس غير ذلك ولهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون فى احوال ومراتب مختلفة من ولاية وعزل وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات فى ممكنات فى غير ذلك ما تتقلب وأما العبودة التى لا تقبل العتق فهى العبودة لله فان العبودة على ثلاثة اقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهى العبودية فهو منسوب الى نفسه ولا تقبل العتق من هذه الثلاثة الا عبودة الخلق وهى على قسمين عبودة فى حرية وهى عبودتهم للاسباب فهم عبيد الاسباب وان كانوا احرارا وعبودة الملك وهى العبودة المعروفة فى العموم التى يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة فى ملك الاسباب هل يخرج من استرقاق الاسباب أم لا فمن يرى ان الاسباب حاكمة عليه ولا بد ومن المحال الخروج عنها الا بالوهم لا فى نفس الامر قال ما يصح العتق من رق الاسباب ومن قال بالوجه الخاص الذى لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الاسباب وعتقه معرفته بذلك الوجه الخاص فاذا عرفه خرج عن رق الاسباب واما عبودة الله وعبودة العبودية وهى عبودة الحال فلا يصح العتق فيهما جملة واحدة واما ارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوى والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوى ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أى طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لاقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار فى جميع الموجودات وقد بينا ذلك فى عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا فى هذه الحضرة ما يتعلق من الاسرار بها فلا تبينه من كل حضرة الا على طرف منها ولهذا الاسم الرب اضافات كثيرة تجتمع فى الاضافة وتفترق بحسب ما يضاف اليه فثم اضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى ومن ربكما يا موسى ومجموع ربكم والى الآباء والى ضمير الغائب ربه وربهم والى السماء والسموات والى الارض والى المشرق والمغرب والى المشارق والمغارب والى الناس والى الفلق والى ضمير المتكلم فلا تجده ابدا الا مضافا فعلمك به من حيث من هو مضاف اليه فافهم والكلام فى هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم)

الى الرحمن حلى وارتحالى … لأحظى بالجلال وبالجمال
فان الحق كان بنا رحيما … زوقا يوم يدعونى نزال

مبالغة فى الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ومن اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من الاسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وانما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده الى واجبة وامتنانية فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها كان مآل اهل الشقاء الى النعيم فى الدار التى يعمرونها وابتداء الاعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة وهى الرحمة التى قال الله فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فبما رحمة من الله لنت لهم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات التى ذكرها الله فى كتابه وهى رحمة داخلة فى قوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فتنتهى علمه منتهى رحمته فمن يقبل الرحمة وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحموته نفس الرحمن وازالة الغضب عنه الذى لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله اذا غضب بشهادة المبلغين عنه الارسال عليهم الصلاة والسلام فى الصحيح من النقل وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شئ فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على افراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة للتركيب كانت لا تتناهى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الالهى ولما صدر عنها لم يرجع اليها لانه صدر صدور فراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقا فما تسابقا الا عن تميز وانفراد وجميع ما سوى الغضب الالهى وجد من الرحمة فى عين الرحمة فما خرج عنها شعر

فرحمة الله لا تحد ... وكل ما عندها معد
وكل من ضل عن هداها ... فانه نحوها يرد
فالقرب منها هو التدانى ... وما لديها من بعد بعد
فلا تقل انها تناهت ... فما لها فى الحدود حد
بها تميزت عنه فانظر ... فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرف اليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شئ بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالمحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله ابدا بحسب الصورة التى يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التى تقبلها فان الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا فى العموم اذا رأى الحق احد فى المنام فى صورة أى صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التى رآه فيها من الصفات وهذا مما لا ينكره احد فى النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة فى حال اليقظة ولكن هى فى الحضرة التى يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شئ وهذه الصورة الالهية فى هذه الحضرة من الاشياء فلا بد أن تسعها رحمة الله ان عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه فى الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما واذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فان الله يفرح بتوبة عبده فى الصحيح فذلك من رحمة الله والاخبار النبويه فى ذلك اكثر من ان تحصى كثرة

(* حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك) * شعر

ان الملك هو الشديد فكن به ... ملكا على الاعداء حتى تملك
فاذا ملكت النفس عن تصريفها ... فيما تريد فكن به نعم الملك

وايضا
ان الملك هو الشديد فكن به * وله مليكا فى القيامة تسعد
لولم يكن من ملكه الا الذى * يوم القيامة فى السعادة تشهد

اعلم ان الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الامر وهو الملك المقهور فان لم يكن مقهورا تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه فى تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة فى ملكه منزلة المتنفل فى العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه اذا شاء ويوليه اذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فاذا انفذ امره فى ظاهر ملكه وفى باطنه فذلك الملكوت وان اقتصر فى النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق فى اتباع الرسل صلوات الله عليهم فمنهم من اتبعه فى ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه فى ظاهره لا باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه فى باطنه لا فى ظاهره فذلك المؤمن العاصى وما جعل الله للانسان عينين الا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لانه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لادراكهما عينين وما أضاف الى نفسه تعالى الاعين بلفظ الجمع الا ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لامر ما باى وجه كان فهى عين الحق الذى له الحفظ والادراك فذلك سبب الجمع فيهما شعر

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه * وهو العليم بماله من حقه

ولما اضاف بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار ا ثبت بذلك عندنا شرعا لا عقلا ان له تصرفا فى نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلى بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعى والعين البصرى فى اختلاف الصور عليه التى يتجلى فيها وبه ثبت يمحو الله ما يشاء ويثبت وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى ففى هذا كله وجه الى أحدية متعلق الارادة ووجه الى التصرف فى التعلق والتصرف فى التعلق تصرف فى الارادة والارادة اما ذاته على مذهب نفاة الزائد واما صفته على مذهب مثبتى الصفات زائدة والصحيح غير هذين القولين وهو ان الارادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هى عين الذات وانما هى تعلق خاص للذات أثبته الممكن لامكانه فى القبول لاحد الامرين على البدل لولا معقولية هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للارادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له فى العبارات اسم فمن حضر مع الحق فى حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولا ما هو ولا عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر فى هذه الحضرة بوجه من الوجوه ولا كان له حظ فى الاسم الملك

(حضرة التقديس وهو الاسم القدوس) شعر

من طهر النفس التى لا تنجلى * اعلامها فيها يكن قدوسا
ويرد ملكا طاهرا اذا عفة * من كان فى تصريفه ابليسا

وأيضا
الى القدوس اعملت المطايا * لاحظى بالزكاة وبالطهور
وبالعرش المحيط وساكنيه * وبالامر العلى من الامور
فان القدس ليس له نظير * به احيى له وبه نشورى
وان الحق ليس به خفاء * وصدر الحق منا فى الصدور

سبوح قدوس مطهر فى نفسه من الاسماء النواقص والاسماء النواقص هى التى لا تتم الا بصلة وعائد فان من اسمائه سبحانه الذى وما فى قوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله الذى خلق الموت والحياة وقوله تعالى والسماء وما بناها فى بعض وجوه ما فى هذا الموضع فان ما قد تكون هنا

مصدرية وقد تكون بمعنى الذى فتكون ناقصة فتكون هنا اسما لله عز وجل فاعلم ان الله لما خلق الاسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها تخيل الناظرون انها ما خلقت الا بها وهذا هو الذى أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن الوجه الخاص الذى لله فى كل كائن مع رفعته عن التقييد به فاعلم ان ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهو ما ومن والذى واخوات هذه الاسماء انما مسماها السبب الذى احتجب الله به عن خلقه فى خلقه هذه المسببات عنده فهو القدوس اى المطهر عن نسبة الاسماء النواقص اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين اما أن يكون كشفك ان الحق هو الظاهر فى مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره فى اعيانها فتقدست به عما كان ينسب اليها من الامكان والاحتمالات والتغييرات فليس الشان الا أمر واحد واعيان كثيرة كل عين فى أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن واما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر احكام اعيان الممكنات الثابتة ازلا التى لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لاجل ما ظهر من تغير احكام الممكنات فى عين الوجود الحق أى الحق مقدس قدوس عن تغيره فى نفسه بتغير هذه الاحكام كما تقول فى الزجاج المتلون بالوان شتى اذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الالوان الاحكام عن التلون بالالوان التى فى الزجاج ونحن نعلم ان النور ما انصبغ بشئ من تلك الالوان مع شهود الحس لتلون النور بالوان مختلفة فتقدس ذلك النور فى نفسه عن قبول التلون فى ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه الا هكذا فكذلك وان نزهنا الحق عند قيام تغير ما اعطته احكام اعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغير فى ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الامر الا هكذا فى شهود العين لان الاعيان الثابتة فى انفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى فى صورة دحية وغيره ويتجلى وقد سد الافق ويتجلى فى صورة الذر وتنوعت عليه الصور وتنوع فى الصور ونعلم انه من حيث انه روح القدس مطهر عن التغير فى ذاته ولكن هكذا تدركه كما انه اذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوعة فان القرآن متنوع ينطبع عند النازل عليه فى قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه الحال لتغير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغير فالكلام قدوس والروح قدوس والتغير موجود فتنظر فى مدلول الآيات فاذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق واذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لانه قدوس وانما هو من حيث اسم ما الهى من الاسماء وهى متغيرة الدلالة

(حضرة السلام الاسم الالهى السلام)

ان السلام تحية من ربنا … فينا ومن اسماء موجدنا السلام
فلنا التأخر عن علو مقامه … وله التقدم والتحكم والامام
لما تسمى بالسلام لخلقه … حارت عقول الواصلين من الانام

لما تسمى بالسلام لخلقه … كان السلام له المقام الشامخ
والحكم فيهم بالذى قد شاءه … والعز والمجد التليد الباذخ

قال الله تعالى لهم دار السلام وهى دار لا يمسهم فيها نصب فهم فيها سالمون واعلم ان السلامة التى للعارف هى تنزيهه من دعوى الربوبية على الاطلاق الا أن يظهر عليه نفحاتها عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمى السلام سلاما لما اراد الصحابة رضى الله عنهم أن يقولوا فى التشهد السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فاذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق فى هذه الحضرة وكان الحق مرآته فلينظر ما يرى فيها من الصور فان رأى فيها صورة

باطنة

باطنة مشكلة بشكل ظاهر فيعلم انه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وان رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدى مع تعقله ان ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وان العبد فى ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وان كان العبد فى هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلى فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فان تجلى فيه ما يقيد ذلك الرائى بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فان المرئى قد يتقيد بحقيقة شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائى اليها وانها الحكم فيه فيعلم بالتقييد المناسب لشكل المرآة ان الذى رآه قد تحوّل فى شكل صورته وفى انواع ما تعطيه حقيقته فى تلك الحال وان رآه خارجا عن شكل ذاته فيعلم انه الحق الذى هو بكل شئ محيط وبأى صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الاخرى فيه لان حضرة السلام تعطى ذلك الاترى الرجل الذى رأى الحق عند رؤية أبى يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق فى رؤية أبى يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق فى غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه فى مرآة فيها صورة مرآة اخرى وما فى تلك المرآة الاخرى فيرى المرآة الاخرى فى صورة مرآة نفسه ويرى الصورة التى فى تلك المرآة الاخرى فى صورة تلك المرآة الاخرى فبين الصورة ومرآة الرائى مرآة وسطى بينها وبين الصورة التى فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا فى هذا المقام فى رؤية الحق بالرؤية المحمدية فى الصورة المحمدية فانها أتم رؤية واصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيأ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهل من اشرك بالله خفيا كان الشرك اوجليا وذلك لانهم يعرفون من اين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو اجابوهم لانتظموا معهم فى سلك الجهالة فان كل انسان ما يكلم انسانا بامر ما من الامور ابتداء او مجيبا حتى يتصبغ بصفة ذلك الامر الذى يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الالهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم تمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاما شيأ آخر ولو راموا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من اعظم الحضرات منها تقول الملائكة لاهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفى الصلاة وفى غير الصلاة واعلم ان الجاهل هو الذى يقول او يعتقد ما يصوره فى نفسه وما لذلك المصور اسم مفعول صورة فى عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد فى نفسه فكل ما تطلبه فى حضرة وجودية فلا تجده الا فى نفس الذى صوّره او تلقاه عمن صوّره فذلك الجهل اعنى تصويره وذلك الجاهل اعنى الذى صوّره ومن كان من اهل هذه الحضرة السلامية فانه عالم بالحضرات الوجودية وما تحوى عليه من الصور فاذا لم يجد فيها صورة ما خاطبه بها هذا القائل علم انه جاهل به او مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاما شيأ وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحدا الى الآن اعنى أهل الذوق الذى لهم فيه شهود وان كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وان علم ان القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما الا صاحب هذه الحضرة فان له اطلاعا على وجود تلك الصورة فى نفس القائل ولا يرى لها صورة فى غير محله أصلا سواء كان ذلك القائل مقلدا او قائلا عن شبهة وكل ما لا صورة له الا فى نفس قائله فانها تذهب من الوجود بذهاب قوله او ذهاب تذكر ما صوّره من ذلك فانه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده والحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به اعنى اعيانا ثابتة فى حضرة الثبوت اعنى فى شيئية الثبوت فى عين هذا القائل وفى شيئية الوجود الخطابى أيضا ولكن مدلولها العدم فلا بد من ذهاب الصورة من النفس وان بقيت لها صورة فى الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت فى الهواء ملكا مسبحا يعرف امه وهو القائل ولا يعرف له أبا فى حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ماله نسب يعرفه سوى الذى تكوّن فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق فى الكلام له الاعجاز لانه حق وجودى بخلاف المزوّر فى نفسه ما ليس هو فماله شئ يستند اليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نبهنا

ان نضرب لله الامثال بل هو يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الامثال بما له وجود فى عينه ونحن لسنا كذلك الأحكم المصادفة نضرب المثل اذا ضربنا بما له وجود فى عينه وبما لا وجود له الا فى تصورنا فنطلب مستندا فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لانه يشبهه كما يزول نور السراج من البيت اذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين الى الله يتسعون فى ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الاذواق كما انهم يتكلمون فى ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام فى ذات الله عندنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الاشارة وان كان له مدخل فى التفسير أيضا ولا يقع فى مثل هذا الا جاهل بالامر وفى ليس كمثله شئ ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحدا ممن يدعى فيه انه من فحول العلماء من أى صنف كان من اصناف النظار الا وقد تكلم فى ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فانهم ما تعرضوا لشئ من ذلك لانهم رأوه عين الوجود كما اشهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسألون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الامان وهى الاسم المؤمن) شعر

معطى الامان المؤمن الرب الذى	مازال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا	وبماله منا وما للممكن

(ولهذا الاسم ايضا)

اذا كان الامان لكل خائف	فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شئ	على كتب واشباه المعارف
فيصبح عارفا لا يعتريه	قصور فى الهبات وفى العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا	لانبت الامان لكل عارف
ولكنى سترت لكون ربى	يريد الستر فى حق المكاشف

وهى للعبد المؤمن فان كل حضرة لها عبد كما لها اسم الهى فأول حضرة تكلمنا فيها هى لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فانه ما أتى هذا الاسم فى كلام الله الا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولى هذا الطريق بسنة اوستتين تحققا لم يبله فى على أحد فى زمانى غيرى ولا ابتلى أجد فيه ما ابتليت فيه فقطعته بحيث انه مافاتنى منه شئ وصفالى الجو ولم يحل بينى وبين خبر السماء وعصمنى الله من التفكر فى الله فلم اعرفه الا من قوله وخبره وشهوده وبقى فكرى معطلا فى هذه الحضرة وشكرنى فكرى على ذلك وقال لى الفكر الحمد لله الذى عصمنى بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغى لى أن اتصرف فيه فصرفته فى الاعتبار وبايعنى على انى لا أصرفه الا فى الشغل الذى خلق له متى صرفته فاجبته الى ذلك فما قصرت فى حق قواى كلها حيث ما تعديت بها ما خلقت له وحصل لها الامان من جهتنا فى ذلك فارجو انها تشكرنى عند الله وأعنى القوى الروحانية التى خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ما لها فى الكون سلطان الا فى الاخبار الالهية وهى على قسمين عند من دخل الى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الالهى الآتى من عند الله المسمى صحفا أو توراة أو انجيلا أو قرآنا أو زبورا وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى او كلم الله به بشرا وحيا أو من وراء حجاب هذا الذى عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله اكابر فى كل خبر فى الكون من كل قائل واصحاب هذا القسم يحتاجون الى حضور دائم وعلم بمواقع الاخبار وأعنى بالعلم العلم بمواقع الاخبار وهو انهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان اى قائل كان ممن له نطق فى الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانا منهم واعية لا يسمعونه الا بتلك الآذان فيتلقونه

ويطلبون به متعلقه حتى ينزلونه عليه ولا يتعدونه به وهذا لا يقدر عليه الا من حصر اعيان الموجودات أعنى اعيان المراتب لا اعيان الاشخاص فيلحقون ذلك الخبر برتبته فهم فى تعب ومشقة فان المتكلم مستريح فى كلامه وهذا متعوب فى سماعه ذلك الكلام فانه لا يأخذه الا من الله فينظر من يراد به فيوصله الى محله فيكون ممن ادى الامانة الى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد اذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلونه فيها من غير مشقة والحمد لله الذى رزقنا الراحة فى هذا المقام فانه كشف لطيف وذلك ان الخطاب الالهى العام فى السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذات القول معه تصحبه فانه قول الهى فى نفس الامر وان كان لا يعلمه الا القليل فعند ما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود المرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون فى هذا المقام بطلب المناسبات بين الاخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقون ذلك الخبر بأهله فتفوتهم اخبار الهية كثيرة وأما اعطاء هذه الحضرة الامان فليس ذلك الا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر الى الاخبار التى ترد على السنة القائلين وتعلم انها لها وتعلم ان الآخذين بها هم السامعون وان السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذى قصد بها فيلحقون بها بغير مراتبها فتلك المرتبة التى الحقوها بها تنكرها ولا تقبلها ومرتبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فاذا علموا من السامع انه على صحة السمع والصدق فيه وانه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة فى أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم ان حقها يصل اليها فهى معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الامان وهو أجر عظيم فى الالهيات فيهزأ الانسان فى كلامه ويسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فانه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما يتكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته فى الوجود فقد اعطى هذا السامع الامان للجانبين الجانب الواحد الحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الامان من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل فانه فى الزمن الواحد يكون له سامعان مثلا الواحد هذا الذى ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم منه الا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه المرتبة فى الوقت الذى يأخذه عنها السامع الكامل فهى تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفى امان هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر ما قلناه اولوا الالباب الغواصون على درر الكلام

(حضرة الشهادة وهى للاسم المهيمن) شعر

ان المهيمن يشهد الاسرارا ... فينا وفيه ويستر الانوارا

عنا وعنه بنا اذا ما نوره ... يعمى البصائر فيه والابصارا

ولذا المثما اتخذ الحجاب لنفسه ... والجند والاعوان والانصارا

جاءت به الارسال من عرش العما ... ليحير الالباب والافكارا

ويفوز أهل الذكر من ملكوته ... بالذكر حين يشاهد والاخبارا

صاحبها عبد المهيمن هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية ووضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق وبما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق

اهل هذا المقام بعد تحصيل هذا فى الحقوق التى لهم عند الله فمن قائل بها على انها حقوق ومن قائل بها لا على انها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شئ لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل ذلك فى جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق فى الوجوب كما ادخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسى وقال واكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فأدخل نفسه بكل ماذكرناه تحت حكم الاحكام التى شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة والحق متى اقام نفسه فى خطابه ايانا فى صورة ما من الصور فانما نحمل عليه احكام تلك الصورة لانه لذلك تجلى فيها فنشهد له على انفسنا ونشهد عليه لا انفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون الا فى يوم الفصل والقضاء أى وقت كان فانه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا فى حال من الاحوال بل كل حكم يكون فى الدنيا فى مجلس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء ويدخل فى حكم هذه الحضرة وفى غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وانما ذلك فى حضرة المراقبة وسترد ان شاء الله فى هذا الباب واعلم انه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من امة من امم نبى ورسول من هذه الحضرة الا هذه الامة المحمدية وهى خير امة اخرجت للناس ولهذا انزل الله فى القرآن فى حق هذه الامة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فيأتى يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من ليس له من القرآن مثلهم فأكثرنا قرآنا اسبقنا فى التقدم والرقى فى المعراج المظهر للفصل بين الناس يوم القيامة فان للقراء منابر لكل منبر درج على عدد آى القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه فى صدورهم ولهم منابر اخر لها درج على عدد آى القرآن يرقى فيها العاملون بما حفظوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه فى أى شئ نزلت رقى اليها عملا وما من آية الا ولها عمل فى كل شخص لمن تدبر القرآن وفى القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقى فيها العلماء بالله العاملون بما اعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف فى هذه الامة لان اناجيلهم فى صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فانهم محل تجليه وظهوره فاذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاما وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظ كلامه من الامة يتحلى بها هنالك كما تحلى بها فى الدنيا بالحاء المهملة فاذا ظهروا بها فى وقت تجلى الحق بها وتلاوته اياها انتشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق الا بالتلاوة فانهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون فى الصف الاول بين يدى الحق فى مجلس التلاوة الا هؤلاء الذين اشبهوه فى الصورة القرآنية الطاهية ولا يتميزون عنه الا بالانصات خاصة فلا يمر على أهل النظر ساعة أعظم فى اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظا وعلما وعملا فقد فاز بما انزل الله له القرآن وصحت له الامامة وكان على الصورة الالهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هنالك ومن تركه هنا تركه هنالك وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وورد فى الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وما أحسن ما نبه النبى صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثرا فى النسيان احتراما لمقام القرآن وقالت عائشة رضى الله عنها فى خلق النبى صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وليس الا ماذكرناه من الاتصاف به والتحلى على حد ماذكرناه

(حضرة العزيز وهى الاسم العزيز) شعر

الاان العـزيز هو المنيـع	لمسـتتر الورى فهو الرفيع
يعـز وجـوده فيـعز ذاتا	ولولا الخلق ماظهر البديع
فقل للمـنكرين صحيح قولى	حمى الرحمـن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى فى الملأ الاعلى عبد العزيز لم اذق فى كل ما دخلته من الحضرات ذوقا الذ منه ولا اوقع فى القلب لهذه الحضرة المنع لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شئ على عزته فيكون كل شئ عزيزا وعبوديته فيه فهو عبد لنفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذممته بالنسبة الى طريق خاص لما ذمه أهل الله فان الحقائق لا تعطى الا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه الا بهوى نفسه واعنى بالهوى هنا الارادة فلولا حكمها عليه فى ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق واعنى بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشارع عن اتباعه وان كان فى نفس الامر كل حق لكن الشارع أمر ونهى كما أنا لا انشك ان الغيبة حق ولكن نهانا الشارع عنها ولنا

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصا بما ذم وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع اولى ولهذا بينا انا قصدنا بالهوى الارادة لا غير فالامر يقضى أن لا حاكم على الشئ الا نفسه فيما يكون منه لا فيما يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لا يحكم عليه الا بما تعطيه نفسه من امضاء الحكم فيه فكل ما فى العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسى فاذا حصل العبد بالذوق فى هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريده ولا يشتهيه فيمنع ذاته من اثر الغير فيها بما لا يريده وانما قلنا بما لا يريده لانه ما فى الوجود نفس الا وتقبل تأثير نفس اخرى فيها القول الحق تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولا اعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه انه أجاب الداعى عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعونى استجب لكم فلما اجاب ما اجابه الا بارادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا عرسيلة فلم يجبه السلطان فقال الداعى كلمنى فان الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت موسى فقال له الداعى حتى تكون أنت الله فسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الاندلس يقال له محمد بن سعد ابن مردنيش الذى ولدت أنا فى زمانه وفى دولته بمرسية وان كانت الحقائق تعطيه فان حمل الاسماء على ذات الحق انما اعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات فلو زالت الاسماء كلها حتى الغنا عن العالم اذ لو لم يتوهم العالم لم يصح الغنا عنه واسم الغنى لمن اتصف بالغنا عنه فانفاه حتى اثبته فما ثم عزة مطلقة واقعة فى الوجود ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون ان العزة للرسول وللمؤمنين وان كان يعلم العزة ولكن يتخيل ان حكمها له ولامثاله هذا القائل فعزة الحق بذاته اذ لا اله الا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له الشهادتين ولكن اولوا الالباب لما سمعوا مثل هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة فى المؤمنين فانه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق فى ضمنهم وما دخلوا فى ضمنه لاحديته وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن فى المؤمنين فان الحق اذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان العبد به فى هذا المقام عزيزا الا تراه فى هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شئ مما تطلبه قوة من قوى هذا العبد لان قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له

هذه القوى من المخلوقين ولهذا ماذكر الله العزة الا للمؤمنين ثم ان عزة الرسول بالمؤمنين اذا كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة الا عزة المؤمن خاصة فبالعزة تغلب وبالعزة تمتنع فهي الحصن المنيع وهي حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله ويحترمه الا المؤمن خاصة وليس المنع الا في الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما في الظاهر فليس يسرى حكمها عاما في المنع ولا في الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذي يدعوه الى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه الى الايمان ولما كان الايمان يعمّ والكفر يعمّ تطرّق اليهما الذمّ والحمد فان الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسماهم مؤمنين فهذا من حكم العزة وبقي الحكم لله في المؤاخذة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم اذا عرف الحقائق وان حكم العزة وان عمّ فلا يعمّ من كل وجه تعرض عند ذلك لوجود الاثر فيه عن ارادة منه بتأثير تكون فيه سعادته ائتيا طوعا او كرها فالتاء ائتينا طائعين لانها علمت انها ان لم تجب مختارة جبرت على الاتيان فجيء بها كما جيء بجهنم وما وصفها الحق بالمجيء من ذاتها وانما قال وجيء يومئذ بجهنم يعني يوم القيامة وانما امتنعت من الاتيان حتى جيء بها لما علمت بما هي عليه وما فيها من اسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت عينها الا على مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخلت في الاشياء قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة القائمة بها من الاتيان واشهدتها الرحمة التي فيها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله فجيء بها ليعلم من لا يدخلها ما انعم الله عليه به بعصمته منها ويعلم من يدخلها انه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية اليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم انه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يتقحمون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحدّ المقوّم لذات كل شيء محدود وما ثم الا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حدّه ومنه ما لا يعلم حدّه فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزا وعزة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الجبروت وهي الاسم الجبار شعر)

الجبر أصل يعمّ الكون أجمعه ... فما ترى غير مجبور لمجبور

العلم يجبر من كنا نعظمه ... وهذه نفثة من صدر مصدور

لولاه ما وجدت أعياننا وبدت ... أكواننا بين مطوىّ ومنشور

والمتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الاجبار في الاعزاء ولا اثر لها الا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الاعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للاشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الاعزاء لقبولهم لما الاعزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز اذا نظر الى ما هو به عزيز وانه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك ان فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعى المنع وانه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فاذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر الا من جهله بذاته وانه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فان كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الاجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وان تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الحجب واكثفها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم ان المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم احسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الاحسان والتواضع فانه يدعوه الى الانقياد اليه احد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع او الحياء فالطامع اذا رأى الاحسان ابتداء من غير

استحقاق طمعه فى الزيادة منه اذا جاء اليه بما يمكن أن يكون معه الاحسان وربما تفعل النفس ذلك حتى يكون الاحسان جزاء وفاقا لانها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الاحسان ان يعتاض من المحسن فيما يدعوه اليه فهو مجبور بالاحسان فى اتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضا جزاء لاحسانه الاول حتى يزول عنه حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الاحسان لمن سلك سبيله وقليل ماهم وأما الجبر بطريق القهر والغلبة فهو وان قبل فى الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فانه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر الا فى الظاهر بخلاف جبر المحسن فان له الاثر الحاكم فى الظاهر والباطن بحكم الطمع او الحياء او الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتى فهو عن التجلى فى العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك انها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد الا قيام العظمة به فيعلم انه ما حكم عليه الا ما قام به وما قام به الا محدث فيعظم به عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لانه ليس له ذلك ولا يستحقه وانما جبر المخلوق فى المخلوق بالاحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد أظهر القهر فى العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل فى غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان او وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبى طالب المكى وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية ولهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم فيه ما هو به برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالى المقام ويتبين فضله على الطرفين فان كل طرف لا يعلم منه الا الوجه الذى يليه فهو عالم أعنى الجبروت ان شاء تجلى فى صورة برزخية وان شاء تجلى فى صورة احد طرفيه كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت الى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس وهو ان الحق بين الخلق و بين ذاته الموصوفة بالغناء عن العالمين بالالوهة فى الجبروت البرزخى فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلى فى الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها الى الخلق وجه به تتجلى فى صورة الخلق ولها الى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق بالذات الامن وراء هذا البرزخ وهو الالوهة ولا تحكم الذات فى المخلوق بالخلق الا بهذا البرزخ وهو الالوهة وتحققناها فما وجدناها سوى ماندعوه به من الاسماء الحسنى فليس للذات جبر فى العالم الا بهذه الاسماء الالهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الاسماء الالهية الحسنى وهى أعيان هذه الحضرات التى فى هذا الباب فهذا قد أنبأناك بالجبروت الالهى ماهو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر شعر)

ان المتكبر من يقوم بنفسه ... كبر فكن عبدا به متكبرا
يزهو ويخطر فى العداء بنفسه ... متجردا عن كبره متبصرا
كابى دجانة حين اشهر سيفه ... يمشى به بين العدا متبخترا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وانما يعرف الناس عبد الكبير قال الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فان التكبر لا يكتسبه الكبير وانما يكتسبه الادنى فى الرتبة فيكتسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور فى كبريائه وتكبره ويكسبه الحق هذا الاسم فانه تعالى ذكر عن نفسه انه متكبر وذلك لنزوله تعالى الى عباده فى خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الاسود

وفى يد المبايع بالامامة من الرسل فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ونزوله فى قوله جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وما وصف به الحق نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظنّ اكثر المؤمنين ان هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا ان المفهوم منه ماهو المفهوم من اتصاف الخلق به أعلم الحق لهذه الطائفة خاصة انه يتكبر عن هذا أى عن المفهوم الذى فهمه القاصرون من كون نسبته اليه تعالى على حد نسبته الى المخلوق وبه يقول اهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة افهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى انه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وان اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لانه لو تكبر عما وصف به نفسه مماذكرناه لكان كذبا والكذب فى خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه اولو الالباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه فى قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على الله وللناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فانه تكبر فى نفس هذا العبد اكتسبه بعد ان لم يكن موصوفا بهذه الصفة فعبد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الالهى الذى هو به متكبر فى قلوب عباده اذ لو كبر عندهم ما اجترؤا على شئ من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الاسماء التى اطمعتهم فان كبرياء الحق اذا استقر فى قلب العبد وهو التكبر من المحال ان تقع منه مخالفة لامر الحق بوجه من الوجوه فان الحكم لصاحب المحل فى وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر انما هو فى نفس الامر هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا على الوجه لهذه الحضرة فى تكسب الكبرياء حتى ان العبد المقدر عليه وقوع المحظور واذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتزاع الايمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتى هذا الامر وقلبه وجل مع هذا كله لايمانه انه الى ربه راجع يعنى هذا الفعل اذا نسبه من كونه فعلا انه راجع الى الحق والحكم فيه انه معصية او مخالفة انما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه فى وجل ان نسبه الى الحق فيرى الحكم بالذم الالهى يتبعه فيدركه الوجل كيف ينسب الى الله ما يناط به الذم وان نسبه الى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم فان كونه عملا ينسب الى الله حقيقة وانه فى التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد فى وجود هذا العمل فيدركه الوجل ايضا ان نسبه مع هذا العلم فى التكوين الى نفسه فيكون ممن اشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيأ فسبب هذا كله كبرياء الحق الذى اكتسبه بالنظر العقلى فى نفسه فما كبر الله من عصاه ولا عرف الله من لم يعصه فانه اذا عرف الله عرف انه ما عصى الا صيغة الامر الالهى فانه جاءه على لسان واحد من ابناء الجنس ورأى خطابه اياه بما خاطبه به ينقسم الى ما تعضده الادلة النظرية التى قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها والى ما ترده الادلة النظرية وان حكمت مع الشرع باتباع ما ترده ايمانا بذلك وتصديقا وقد حكم النظر العقلى بدليله بصدق هذا المخبر وانه لا ينطق الا عن الله وان الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فان عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وان اطاع ووافق فمن حيث ان المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم فى نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبرا أى فى نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره الى المثل فى الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الالهية فى الخلق فان الله اذا تسمى لهم بالمتكبر فانه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم فى نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وما له دواء فى نفس الخطاب الا قوله ان الله خلق آدم على صورته فيعلم انه وان حاز الصورة فهو مخلوق

فقد تميز فلا يتمكن له ان يتكبر فى نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده فى قلبه بعد ان لم يكن لهذا العبد هذا النعت فاذا أضافه الى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الخلق والامر وهى للاسم الخالق شعر)

الى خالق الارواح اعملت همتى … لأحظى به والشاهدون حضور
فيا من يرانى عاملا متخلقا … الا اننى ظل لديه ونور
وان لم يكن هذا مقالى فاننى … عبيد له بالعالمين خبير
وان لم يكن قولى وقلت نيابة … فانى ورب الراقصات كفور
وان كان قولى فالوجود محقق … وانى عليم بالمقال بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذى يتقدم الامر الالهى كما قدمه الحق واخر الامر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والامر وخلق آخر يعنى الايجاد وهو الذى يساوق الامر الالهى فان تقدم الامر الالهى عليه بالرتبة فالامر الالهى بالتكوين بين خلقين خلق تقدير وخلق ايجاد فتعلق الامر خلق الايجاد وسيأتى حضرته وهى حضرة البارى ومتعلق خلق التقدير تعين الوقت لاظهار عين الممكن فيتوقف الامر الالهى عليه وقد ورد كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكسب والوقت امر عدمى لانه نسبة والنسب لا اعيان لها فى الوجود وانما الاعيان الممكنات الثابتة فى حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع فى الوجود ترتيبا زمانيا وكل عين تقبل تغييرات الاحوال والكيفيات والاعراض وامثال ذلك عليها فان الامر الذى تتغير اليه الى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف فى الثبوت اعيان متعددة لكل امر تتغير اليه عين ثبوتية فهى تتميز فى احوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الامر فيها أولا يتناهى وهكذا تعلق بها علم البارى ازلا فلا يوجدها الا بصورة ما علمه فى ثبوتها فى حال عدمها حالا بعد حال وحالا فى احوال فى الاحوال التى لا تتقابل فان نسبتها الى حال ما من الاحوال المتقابلة غير نسبتها الى الحال التى تقابلها فلابد أن تثبت لها عين فى كل حال واذا لم تتقابل الاحوال يكون لها عين واحدة فى احوال مختلفة وكذا توجد فالامر الالهى يساوق الخلق الايجادى فى الوجود فعين كن عين قبول الكائن للتكوين فتكون الفاء فى قوله فيكون جواب امره كن وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب الا فى الرتبة كما يتوهم فى الحق انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لابد أن يكون مرادا بالوجود ولا يتكون الا بالقول الالهى على جهة الامر فيتوهم الانسان او ذو القوة الوهمية أوامر كثيرة لكل شئ كائن أمر الهى لم يقله الحق الا عند ارادته تكوين ذلك الشئ فبهذا الامر عينه يتقدم فى الوهم الامر الايجادى الوجود لان الخطاب الالهى على لسان الرسول اقتضى ذلك الامر فلابد من تصوره وان كان الدليل العقلى لا يتصوره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهمه صورة وجودية وان كانت لا تقع فى الوجود الحسى ابدا ولكن لها وقوع فى الوهم وكذا هى مفصلة فى الثبوت الامكانى فان قوة الخيال ما عندها محال اصلا ولا تعرفه فلها اطلاق التصرف فى الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات امكان التصور وهذه القوة وان كان لها هذا الحكم فمن خلق فهى مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتى نفسى لا يكون لها وجود عين فمن خلقت فيه الا ولها هذا الحكم فانه عين نفسها وما حازها الا هذا النشا الانسانى وبها رتب الانسان الاعيان الثبوتية فى حال عدمها كانها موجودة وكذلك لها وجود خيالى أى لها اعنى الاعيان

فى حال عدمها وجود متخيل فى الخيال لذلك الوجود المتخيل يقول له الحق كن فى الوجود العينى فيكون لهذا الامر الالهى وجود عينى يدركه الحس أى يتعلق به الحس فى الوجود الحسى كما تعلق به الخيال فى الوجود الخيالى وهنا حارت الالباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الادراكات العين الثابتة انتقلت من حال العدم الى حال الوجود او حكمها تعلق تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئى فى المرآة وهى فى حال عدمها كما هى ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك اعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة وجود الحق والاعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا فى الادراك هى على ما هى عليه من العدم او يكون الحق الوجودى ظاهرا فى تلك الاعيان وهى له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس الا ظهور الحق وهو اقرب الى ما هو الامر عليه من وجه والآخر اقرب من وجه آخر وهو ان يكون الحق محل ظهور احكام الممكنات غير انها فى الحكمين معدومة العين ثابتة فى حضرة الثبوت ويكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك الا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم الا لاهل هذا الطريق واما غيرهم فانهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن فى حال العدم وانما يكون له عين اذا اوجده الحق وهم الاشاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول ان لها اعيانا ثبوتية هى التى توجد بعد ان لم تكن وما لا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من اهل الله يثبتون بثبوت الاشياء اعيانا ثابتة ولها احكام ثبوتية ايضا بها يظهر كل واحد منها فى الوجود على حد ما قلناه من ان تكون مظهرا أو يكون له الحكم فى عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والامر ألا له الخلق والامر كما له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الحضرة البارئية وهى الاسم البارى)

برا الله علمه خلقه — فلذا كان على صورته
فهو يمشى فى وجودى دائما — بالذى يعلم من سيرته

يدعى صاحبها عبد البارى فمن اصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الارض العنصرى خاصة ما لها سوى ذلك من الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب الى العنصر فخلق آخر ما هو عين هذا ومن أصحابنا من عم الامر فى كل مخلوق من ارض الطبيعة فيدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى الى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمة فى هذا الخلق وجعل اولئك خلقا آخر والكل خلق فى العماء الذى هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله وقد ورد ذلك فى خلق الحق نفسه خبر فردته العقول كلها العدم فهمها وما شعرت بأن كل صاحب مقالة فى الله انه يتصور فى نفسه أمرا ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما خلقه فى ذلك المحل الا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد الا ما أوجده فى محله وما وجد فى محله وقلبه الا مخلوق وليس هو الاله الحق وفى تلك الصورة اعنى المقالة تجلى له وان كانت العين من حيث ما هى واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الاسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهبا فى عين الرائى فلما بهت الرائى عند ذلك قال له عليم يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير الى ظهور الحق فى صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به فى نفس كل ذى عقد من ملك وجان وانسان مقلدا وصاحب نظر فجاءت الانبياء فى الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبته الاول أثبته كل رسول بعده ونبى الى آخر من يخبر عن الله وادعوا ان ذلك مما اوحى به اليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف

اهل

اهل النظر فهم اقرب الى الحق بل ما جاؤا الا بالحق فى ذلك ليصدق الآخر الاول والاول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكرى اصلا لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد فى الله ما اخبر الله به عن نفسه على السنة رسله فانا نعلم ان الحق صادق القول فلولا ان هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ماوجه به ارساله الى الكافة من عباده ولولا ان له وجها فى كل معتقد ماوصف نفسه على ألسنة رسله بالتحول فى صور الاعتقادات فقد برا فى نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلم يزا المخلوق الا مخلوقا فانه لا يرى الا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة فى عين الرائى والعاقل لهذه الصور لا فى نفسها فان الله غنى عن العالمين بالعالمين كما تقول فى صاحب المال انه غنى بالمال عن المال لكون هذا الموجب له صفة الغنا عنده وهى مسئلة دقيقة لطيفة الكشف فان الشئ لا يفتقر الى نفسه فهو غنى بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى عنكم الحميد الذى يرجع اليه عواقب الثناء وما يثنى عليه الا بنا من حيث وجودنا واما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه الا بنا فهو غنى عنا بنا لان كونه غنيا انما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت هذا الغنا له نعتا ومن أراد أن يقرب عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلذا لم يكن الغنا عنا الا بنا اذ حكم الالوهة بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية كما ان للنبوة ايضا سرا لو ظهر لبطلت النبوة وهو ما يقتضيه النظر العقلى بأدلته فى الاله اذا تجلى الحق فيه بطلت النبوة فيما أخبرت به عن الله بما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الرد والقبول فتقبل الخبر الوارد وترد الفهم فيه الذى يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه واذا رددت المفهوم الاول فقد بطلت النبوة فى حقها التى تثبت عند السوداء وامثالها والنبوة لا تتبعض فاذا رد شئ منها ردت كلها كما قال الله تعالى فى حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فرجح جانب الكفر فى الحكم على جانب الايمان وانما رجح حكم الكفر لاحدية المخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقا من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما رده العقل ولذلك المؤمن يتأول اذا كان صاحب نظر واذا عجز علم ان له تأويلا يعجز عنه لا يعلمه الا الله فيسلمه لله ولكن عن تاويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقا وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة واجرا عظيما

(حضرة التصوير وهى للاسم المصور شعر)

اذا كان من تدرى مصور ذاتنا	عليه فلا فى العين الا مماثل
وان كان هذا مثل ما قلته لكم	وصح به حكمى فصح التماثل
فما عنده الا الذى هو عندنا	فان صح هذا القول أين التفاضل
بلى انه عينى وما أنا عينه	ولوانى كفؤ لبان التقابل

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصور والمصور من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لانه قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقا وماله سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية فان الله قد ذم وتوعد المصور لها الا انه لم يكمل نشأتها اذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره ما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة فلك واشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل فى الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا

فى الضمير العائد على الله انها صورة الاعتقاد فى الله الذى يخلقه الانسان فى نفسه من نظره او توهمه وتخيله فيقول هذا ربى فيعبده اذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعا لحقائق العالم كله فى أى صورة اعتقده به فعبده فما خرج عن صورته التى هو عليها من حيث هو جامع لحقائق العالم فلا بدّ ان يتصوّر فيه اعنى فى الحق انسانيته على الكمال او من انسانيته ولو نزه ما عسى ان ينزه فان غاية المنزه التحديد ومن حدّ خالقه فقد اقامه كنفسه فى الحدّ ولذلك اطلق الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فادخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له انّ الله فى قبلة المصلى وقال فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته ففى أى صورة اقام الله عبده وهى موضع توليه ففيها وجه الله ان عقلت فقد اثبت الحق لك ما نفيه عقلك بدليله والحق احق ان يتبع فالانسان ينشئ فى نفسه صورة يعبدها فهو المصوّر وهو مخلوق منشئ انشأه الله عبدا يعبد ما ينشئه شعر

فليس ينشئ عبد غير خالقه … وليس ينشئه الا الذى خلقه
فهو الذى انشأ الاكوان اجمعها … فى مضغة كان ذاك النشأ او علقه
فزاد فى خلقه بكون خالقه … له الغنا ولهذا فقره طبقه
مع الغنا فله النعتان قد جمعا … بمثل هذا الذى قلناه قد سبقه

فالعبد المؤمن اقامه انشاء صور الاعمال التى كلفه الحق ان يقيم نشأتها على اتم الوجوه واعطاه القوة على نفخ الروح فى كل صورة ينشيها من عمله وهو الحضور والاخلاص فيها وما ذم الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفخه فيها باذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وانما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها اذ كان خالقها ولكن بما هى عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذى انشأها فبمثل هذا المصور تعلق الذمّ الالهى ثم انّ الحق ردّ كل صورة فى العالم لم تظهر عن الاسباب المنشئة لها الى نفسه فى الخلق تعالى فقال فى كل عامل والله خلقكم وما تعملون فهو خالقك وخالق ما اضاف عمله اليك فأنت العامل لا العامل كما قال وما رميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت لك واثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى الا العبد فأعطاه اسمه وسماه به وبقى الكلام فى انه هل حلاه به كما سماه به أم لا فانا لا نشك ان العبد رمى ولا نشك انّ الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمى عنه اوّلا فنفى عنه اسم العبودة وسماه باسمه اذ لا بدّ من مسمى وليس الا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فان العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذى خلقت له وخلع عليها الاسم الذى يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول الا ما هو الامر عليه فى نفسه فنفى ما يستحق النفى لعينه واثبت ما يستحق الثبوت أيضا فظهرت الحقائق فى اماكنها على منازلها ما اختل شئ منها فى نفس الامر وان ظهر الاختلال بالنظر الى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان فى الوجود نقص لعدم وجود ذلك الاختلال فلا بدّ من كونه لانه لا بدّ من كمال الوجود وهو قولنا فى النقص انه من كمال الوجود ان يكون فيه نقص وان كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الامور على ما هى عليه فحضرة التصوير هى آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهى المنتهى والعلم اولها والاوّلية هى المنعوتة بهذا كله اعنى الهوية فابتدأ بقوله هو لان الهوية لا بدّ منها ثم ختم بها بعد السلب فى الثبوت وهو قوله هو الله الذى لا اله الا هو وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصوّر ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الاسماء الحسنى ثم ذكر ان له يسبح ما فى السموات والارض ولم يقل وما فى الارض لان كثيرا من الناس فى الارض لا يسبحون الله وممن يسبح الله منهم ما يسبحه فى كل حال والارض تسبحه فى كل حال والسموات وما فيها

وهم الملائكة والارواح المفارقة تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الارض كما راعى فى موطن آخر من القرآن تسبيح من فى الارض وان كان البعض من العالم فقال تسبح له السموات والارض ومن فيهن بجمع من يعقل ثم اكد ذلك بقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وزاد فى التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فأتى بلفظه من ولم يأت بما وأتى فى آية الحشر بما ولم يأت بمن فان سيبويه يقول ان اسم ما يقع على كل شئ الا انه لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقى منها حيث لم يقع له ذكر فى التسبيح فجبر الله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب هذا القول وان من شئ الا يسبح بحمده وزاد فى الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكان هذا الجبر فى مقابلة هذا الانكسار الذى نالهم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وما هو تضاعف على الحقيقة وانما هو تعمير الموضع الذى ظهر فيه الكسر فانه اخبر ان كل شئ يسبح بحمده كما هو الامر عليه فى نفسه وسد خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا فى ان ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فان الناس اذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا فى انشاء صورهم المصورون الذين ينفخون فى صورهم ارواحا وانشاء صور لا تتناهى دنيا ولا آخرة فالانشاء متصل دائم وان تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة اسبال الستور وهى للاسم الغفار والغافر والغفور)

اذا كان درعى من وجودى لباسه	فان وجود الحق للرأس مغفر
فحق مقالى انه فيسه بين	فان شئت ابديه وان شئت استر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهى حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الامور كلها ستور بعضها على بعض واعلاها ستر الاسم الظاهر الالهى فانه ستر على الاسم الباطن الالهى وما ثم وراء الله مرمى فهو ستر عليه فاذا كنت مع الاسم الباطن الالهى فى حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الالهى الباطن الذى أنت به فى الوقت متحد وله مشاهد سترا على الاسم الالهى الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الالهى الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطى الصور فى العالم كله والباطن وان كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطى المعانى التى تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور واخفاها وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فان القلب محل الصور الالهية التى انشأتها الاعتقادات وأدلتها فهو ستر عليها لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده الا أن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده فى ربه والعبارة وان دلتك عليه فهى ستر بالنظر الى عين ما تدل عليه فان الذى تدل عليه ما ظهر لعينك وانما حصل فى قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة فما خبر عن مستور وهو عندك مستور أيضا فما كشفته العبارة ولكن نقلت مثاله اليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وان جاء ليدل عليه فهذا الستر من أعظم الستور وان كان دون الستر الاول الذى هو ستر الاسماء الالهية فالاسماء الالهية وان دلت على ذات المسمى فهى أعيان الستور عليها فان الناظر يعارفها الاختلاف أحكامها فى هذه الذات المسمات فكل اسم له حكم فيها فهى وان عزت وعظمت ولها الحكم الذاتى فى الوجود بالايجاد محكوم عليها باحكام هذه الاسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة فى النزول فى علم الستور ستور أعيان الاسماء اللفظية الكائنة فى ألسنة الناطقين والاسماء الرقمية فى اقلام الكاتبين فانها ستور على الاسماء الالهية من حيث ان الحق

متكلم لنفسه باسمائه فتكون هذه الاسماء اللفظية والمرقومة التى عندنا أسماء تلك الاسماء وستورا عليها فانا لا ندرك لتلك الاسماء كيفية ولو أدركنا كيفيتها شهودا لارتفعت الستور وهى لا ترتفع وما لنا فى أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها فى نفوسنا والتخيل أمر تحدثه النفوس فى المحسوسات فتصورها بالقوة المصورة فى خيال الشخص وليس بعد هذه الستور الا ستور الخلق بعضه على بعض فالستور وان كانت دلائل فهى دلائل اجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن فى عينه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا اذ الستر لا بد أن يكون مشهودا لمستوره فان الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الاحكام المشروعة الى المكلفين وتعلقت بافعالهم وفرق الحكم فى أفعال المكلفين الى طاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية والى مرغب فيه والى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب وكراهة فعلا أو تركا ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه اباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هى لذاتها وعينها وباقى الاحكام ليست لعينها وانما تقبلها بالداعى من خارج من لمة ملك اولمة شيطان فهى لمن حكمت عليه لمته منهما لا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين فى السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغبا ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الاحكام تتعلق من المكلف فى ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فاقل مستور من اسمه عبد الغافر واكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعنى المكلفين على ثلاثة احوال غافر وغفار وغفور ثم ان للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الاسماء فمن جنى عليهم اومن حوه عن وقوع الجناية منهم ولهم احكام اسماء الله فمن تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن انظر معسرا جنى ثمرة ذلك فى الآخرة من عند الله فما يرى المكلف فى الآخرة الا اعماله ثم ان الله يعفو عن كثير واعلم ان من الستور وارخائها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب وهو الستر او يرسل رسولا وهو ستر أيضا وليس الستر هنا سوى عين الصورة التى يتجلى فيها للعبد عند اسماعه كلام الحق فى أى صورة تجلى فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية اعطتها البشرية وما ثم الا بشر وروح هذه المسئلة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا الى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وارخاؤها على البدور والكسوفات ستور رفعها ظلالية ومنها اعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخنسة واعظمها ستر الشمس فانها تظهر انوار الكواكب كلها فلا يبقى نور الا نورها فى عين الراءى وان كانت انوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدى فى ممدوحه شعر

ألم تر ان الله اعطاك صورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ونعلم بالقطع ان الكواكب بادية وطالعة فى اعيانها ومجاريها غير ان ادراك الراءى يقصر عنها لقوة نور الشمس على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربك قال نورانى اراه

فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك الالضعف الادراك فانه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد اينما شاء وهو القائل لن ترانى فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئى من غير ظهور ولا احاطة فالستر لا بد منه وهذا القدر كاف من الايماء فان ميدان الغفران واسع لانه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فاسبل الستر بالوراء على اعين السامعين فوقفوا مع ما سمعوا

فاسبل الستر بالوراء … اسباله الستر بالمراء
بلا نزاع ولا خصام … ولا جدال ولا امراء
فكل مجلى له حجاب … يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال … وعن امام وعن وراء
يعرفه كل من رآه … من مخلص كان او مرائى

(حضرة القهر وهى للاسم القهار) شعر

اذا كان قهرى عين امرى فاننى … اذا ما امرت الامر كان لى القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتى … فما نهينا نهى ولا امرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فاكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم اعنى عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكمل المعتنى به بل هو المعصوم وما تجلى لى الحق بحمد الله من نفسى فى هذا الاسم وانما رأيته من مرآة غيرى لان الله عصمنى منه فى حال الاختيار والاضطرار فلم انازع قط وكل مخالفة تبدو منى لمنازع فهى تعليم لا نزاع فانى ماذقت فى نفسى القهر الالهى قط ولا كان له من هذه الحضرة فى حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أى قهر عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل اعنى هذا الارسال فى حق قوم وحفظا وعصمة فى حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله أى من حيث ان الله امرهم بحفظه فهم المعصومون وقد يحفظونه من امر الله النازل به فيدفعونه كما فعل بالزانى فى حين زناه اخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من امر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الامر النازل بأن يتلقاه فيرده عنه لعله يستغفر او يتوب فاذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فانه محفوظ فى الاصل وادق ما يكون من الخلاف النزاع الالهى بانانية العبد فاذا ازال العبد عن انانيته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لا يمشى الا الى مرماه واعلم ان الدعاء لا يقتضى المنازعة كما ذهب اليه سهل والفضيل بن عياض حيث اراد ما اراد الله كما جاء عنهما وان الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو مكنوا من ارسال الله لظهر منهم ما اضيف الى الرعية انهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شئ من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فانما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم الانزاع الشيطان بلمته فيما يلقيه الى هذا العبد فى قلبه منازعة لامر الله ونهيه هذا قصده بالالقاء وان لم يخطر للعبد ذلك فانه لا يخطر له مثل هذا لكون الايمان يرده ولكن يستدرجه بالمخالفة شيأ بعد شئ الى أن يكفر فان المعاصى بريد الكفر ولا تأتى اذا كثرت وترادفت الا بالكفر فلهذا يسارع بها ويتنوعها الشيطان فلا يزال المؤمن بقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فان المؤمن يقول لا حول ولا قوة الا بالله ومن النزاع الخفى الصبر على البلاء اذا لم يرفع ازالته الى الله كما فعل ايوب عليه السلام وقد اثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فذكره بكثرة الرجوع اليه فى كل امر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضر النازل به عن الشكوى الى الله فى رفع ما نزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الالهى فان الله قاهر لهذا العبد وان كان محمودا فى الطريق ولكن الشكوى الى الله اعلى منه واتم

ولهذا قلنا ان الدعاء لا يقدح ولا يقتضى المنازعة بل هو أعلى وأثبت فى العبودة من تركه وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفى لا يشعر به الا أهل الله فان كان متعلق الرضا المقضى به فيحتاج الى ميزان شرعى وان كان متعلق الرضا القضاء فان كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضى كأن ذلك من نفسه فيعلم ان فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وان لم ير ان ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم انه الرضا الخالص الجبلى لان الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الاذلال ولا يوصف به الا الجموح والجموح نزاع انما راض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فانه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فانه ما يعلمه فيراض حتى ينقاد فى اعنة الحكم الالهى وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من الجموح لما راضها صاحبها فاذا خلقت مرتاضة بالاصالة فكان ينبغى أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هى مرضية وانما النفوس الانسانية لما خلقها الله على الصورة الالهية شمخت على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة واحتجبت عن الحقائق الالهية التى تستند اليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكتسبت الرياضة لاجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وخمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح الامع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح الا بعد الملك فهو نزاع خفى والقهر الالهى يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل عن نفسه طرفة عين فانه اذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الاثر فيه مما يخالف غرضه فيجىء القهر الالهى فيقهره فيكون اذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار واذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الانسان فى خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لذلك الحضرة حكم فيه ام لا فهذا أمر كلى قد وكلناك فيه الى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة الوهب وهى للاسم الوهاب) * شعر

جميع العطايا منه وهب الهى ... وان كان لا يدرى الوجود الكيانى

فذلك لا يخفى على كل عاقل ... عن الله ان كان العيان الالهى

فان لم يكن فالجهل نعت لخلقه ... به وبذا جاء الوجود العيانى

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الانعام لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فان اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وانما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فان العطاء الالهى على انواع متعددة سيأتى ذكرها فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع اغراضه كلها فى احسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر او أى نوع كان من انواع الحركات البدنية فى حق من كان من عباد الله من انسان او حيوان لا يبتغى بذلك اجرا ولا يطلب عليه شكرا الا لمجرد الانعام على هذا الذى يتحرك من اجله بما له فيه منفعة او دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك الى الله تعالى لا اليه يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الالهى عليه فاذا تحرك فى العبادات التى لا حظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وامثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوى فى عبادته تلك ما كان منها لا حظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته او مسكه عنها اذا كانت العبادة من التروك لا من الافعال فينشئها صورا حسنة على غاية التمام فى خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة فى تلك العبادة بفعلها فرضا كانت او نفلا من حيث ما هى مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله تلك الصورة التى انشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه امره فيها تعالى ويقصد هذا العبد الانعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور ولتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله فان كان قصد بذلك انعاما عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق فى عباداته

السنة مسبحة بحمده لم يكن لها عين فى الوجود جاءت امرأة الى مجلس شيخ شيخنا عبد الرزاق فقالت له ياسيدى رأيت البارحة فى النوم رجلا من اصحابك قد صلى صلاة فانشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا انظر اليها حتى انتهت الى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك ثم قال ماتكون هذه الصلاة لاحد من اصحابى الا لعبد الرزاق يقول ذلك فى نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من اصحابى قالت نعم هو هذا واشارت الى عبد الرزاق الذى خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مبشرة وممن اخبرنى بهذه الحكاية عبد الله ابن الاستاذ المرورى بمروز من بلاد الاندلس وكان ثقه صدوقا كما خلق عيسى كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائرا باذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود الا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا باذن الله أى ان الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن فى الشرع وأذن له فى انشاء صور عباداته التى كلفه الله عز وجل بها فان كان عيسى عليه السلام قد نوى فى خلقه ذلك الطائر الانعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وان كان نوى غير ذلك فهو لما نوى ومابين صاحب هذا المقام وغيره الا مجرد النية خاصة ومشاهدة صدور الاعمال منه صورا فى ذلك فان الامر فى نفسه من انشاء صور العبادات من المكلفين لابد منه فى كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون فى النيات والمقاصد وماثم الا مكلف فاعظمها منزلة من يقصد بعبادته ماذكرناه فان عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة فى العبادات فما هو الذى ذكرناه من هذه الحضرة فان الامر لايقبل الاشتراك فمثل هذا ما اقامه فى نشأ صور هذه العبادات الا كونها من أعظم الصفات واجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله فى مثل هذا طلبا للاجر والمثوبة وانما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الانعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لايبتغى بذلك حمدا ولا ثناء ولا جزاء الا عين ماقصده الحق فى ايجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه فى مثل مانص عليه من ذلك فى قوله وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده فنوى هذا العبد فى انشاء صور العبادات أن تعبد الله كما اراده الحق وهذا لايبطل نية الانعام من هذا العبد على هذه الصور بالانشاء والايجاد فان كان مشهد هذا العبد ان الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب الالهى على هذه الصورة المنشأة وليس غرضى فيما ذكرناه ماهو الاعلى والاعظم فى المنزلة وانما غرضى تميز المقامات بعضها من بعض حتى لايلتبس على القائمين بها فانها تتداخل الاحكام فيها ولا يشعر بحد الفصل بين الاحوال والمقامات الا الراسخون فى العلم الالهى فاذا جازاهم الله على ما انشأوه انعاما من الله تعالى عليهم كان جزاء من اشهده أن انشاء تلك الصورة لله لا للعبد المكلف وان الانعام لله فى ذلك عليها لا الى المكلف فانه أعظم جزاء الهى من الذى لم يشهده الله ذلك عند انشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تاما فان أحدا من العلماء بالله وبالاشياء ما يجهلون العطاء على جهة الانعام ولكن مثل ماذكرناه لايتصوره ولا يخطر ببال كل عامل الا من تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب اوجده لا غيره من الاسماء مثل قوله فى عيسى عليه السلام لمريم ليهب لك غلاما زكيا والصور التى اوجدها الاسم الوهاب قليلة جدا لعلم ذلك اذا علمت مراتب العلماء بالاسماء الالهية بالعلم فى الاسماء الالهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الايماء الى علم هذه الحضرة كاف ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الهادى الى طريق مستقيم

* (حضرة الارزاق وهى للاسم الرزاق) * شعر

الرزق رزقان محسوس ومعقول ... يدرى بذلك معقول ومنقول
فنه يقبل ما يعطيه من منح ... وذلك الرزق فى التحقيق مقبول
جل الاله فما تحصى عوارفه ... وفى معارفها هدى وتضليل
مثل النكاح الذى يحوى على عجب ... من التلذذ تليس وتقبيل

قال الله تعالى فى قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون هذا فى حق من اطعم من اجله حين سمعه يقول سبحانه فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق ان عبدى فلانا جاع وفلانا ظمئ فلو اطعمته حين استطعمك اوسقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما الذى العامل على هذا الحديث الالهى أن يجهد فى تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن اطعم الله تعالى فقال له الله وما اريد أن يطعمون انتقال من مقام الى مقام لانه يعلم عباده العلم بالمقامات والاحوال والمنازل فى دار التكليف حتى يتنقلون فيها ثم قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة فى المعانى كالكثافة فى الاجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لان الرزق المحسوس به تتغذى الاجسام وتعبل أى تتضخم وكلما عبلت زادت اجزاؤها وكثفت واين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم ان الرزق معنوى وحسى أى محسوس ومعقول وهو كل ما بقى به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وفى السماء رزقكم وقال فى الارض وقدر فيها اقواتها وهى الارزاق وتقديرها بوجهين الوجه الاول كمياتها والثانى اوقاتها فالرزق الذى فى الارض ما تقوم به الاجسام والذى فى السماء ما تقوم به الارواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالثناء وارفع المنازل فى الارزاق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور احكام الممكنات او من صور التجلى فينظر صاحب هذه المشاهد الى الصورة فى التجلى اولصور احكام الممكنات فى عين الوجود الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك اذا كان مشهده هذه الحضرة أعنى حضرة الارزاق ثم ينزل الامر فى الكائنات الخلقية والامرية بحسب حقائقها فتطلب عين الكون رزقها منه واكثفه ما تطلبه المولدات من الاركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شئ حى وكل شئ حى فان كل شئ مسبح لله بحمده ولا يكون التسبيح الا من حى فكل شئ من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان البحر الذى يموت اذا فارق الماء ما حياته الا بالهواء الذى فى الماء لانه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لا يسمى به هواء كما ان الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبا لكن امتزاج الماء به امتزاجا خاصا لا يسمى به ماء فاذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البر اذا غرق فى الماء مات لان حياته بالهواء الذى مازجه الماء لا بالماء الذى مازجه الهواء وثم حيوان برى بحرى وهو حيوان شامل برزخى له نسبة الى قبول الهواءين فيحيى بالهواء كما يحيى البرى ويحيى فى الماء كما يحيى البحرى وبالهواء تكون حياته فى الموضعين والماء أصله فى كونه حيا فالرزق فى عالم الاركان الهواء فيما فى كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شئ حى من نبات ومعدن وحيوان وانسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضا من الاركان لابد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون فى قلب ذلك

المتنفس من الخواطر فان تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ما يلفظ به مفصلا فى الصورة تفصيله حروفا فى الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وان لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فانه يخرج هيولانيا لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد فى باطنه عند التنفس فيركبه الله فى تلك الصورة فان تعرى المحل المتنفس عن كل شئ كتنفس النائم الذى لا رؤيا له فى منام ولا هو فى الحس فان الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الاحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر فى القلب ما كان فاذا اقيم العبد فى هذه الحضرة التى نحن بصددها ونظر الى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فانه خالقه والرزق تابع للخالق فخالق الشئ هو رازقه ولا تكون فى مقام خلق الاشياء الا اذا اشهدك الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكون عنك مما يحتاج اليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا فى اقتناء الرزق الذى تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح فى ان الله هو الرزاق وانما كلامنا فى تقدير الاسباب واثباتها كما قررها الحق عز وجل واثبتها وقد بينا لك فى غير موضع ان الانسان اذا تجلى له الحق فى منام او غيره فى أى صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلى فيها من الاحكام فيحكم على الحق بها فى ذلك الموطن فان مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة اخرى وليس غذاء الصورة سوى رزقها فاذا تصورت المعانى كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد فرزق تلك الصورة ما اريدت له فان كانت رؤيا فاصاب عابرها ما اراد الله بها تلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائى والمكاشف من ذلك كما رأى النبى صلى الله عليه وسلم شرب اللبن حتى خرج الرى من اظافره مما تضلع منه فقيل له ما اولته يا رسول الله فقال العلم يعنى ان العلم ظهر فى صورة اللبن ولما كان العلم لبنا وصف نفسه بالشرب منه والتضلع الى أن خرج الرى من اظافره فنال كما قال علم الاولين والآخرين وما خرج منه من الرى هو ما خرج الى الناس من العلم الذى اعطاه الله لا غير ثم اعطى ما فضل فى الاناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذى وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه فى اسارى بدر وفى الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقى اذا اتقى الله جعل له فرقانا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل فى غوامض الامور ومهماتها عند تفصيل المجمل والحاق المتشابه بالمحكم فى حقه فان الله انزله متشابها ومجملا ثم اعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن فى القدح وحصل لعمر لانه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الاسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب فى ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة فى النوم دون غيره من العمرين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق اما الرزق المعنوى او الحسى على انقسام الارزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أى كونه الله من الابتلاء فهو علم اقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما اخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التى لا دخل عليها ولا تأويل فيها واذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم حكم الرزق جميع الصور فكل الصيد فى جوف الفرا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الفتح وهى للاسم الفتاح) شعر

حضرة الفتاح للفتح وما ... يعلم الشخص بما يفتح له
ان رب الخلق فى الخير وفى ... كل شر واقع قد اجمله

ربما يعرفه الشخص وما ... يعرف الامر الذى قد ازله
ثم قد يعلمه الشخص وما ... يعلم الشئ الذى يكون له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وما حازها على الكمال الا آدم عليه السلام بعلم الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وما عدا هذين الشخصين فله منها شرب معلوم ومن هذه الحضرة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وانا فتحنا لك فتحا مبينا ولقد كنت بمدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت الى الاندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام فلقيت رجلا من رجال الله ولا ازكى على الله أحدا وكان من أخص اودائى فسألنى ما تقول فى هذا الجيش هل يفتح له وينصر فى هذه السنة ام لا فقلت له ما عندك فى ذلك فقال ان الله تعالى قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح فى هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه الذى انزله عليه وهو قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا فوضع البشرى فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها الاطلاق الوقوف فى تمام الآية فانظر اعدادها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم جزت الى الاندلس الى أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوى وما انضاف الى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح عن هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء اربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللالف واحدا وللميم اربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والالف قد اخذنا عددها فكان المجموع احدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة الى هذه السنة فهذا من الفتوح الالهى لهذا الشخص وكذلك ماذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب فى الم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب الحروف منه وهو ان البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير الم ثمانية فاسقطنا الواحد لكون الاس يطلب طرحه لصحة العدد فى أصل الضرب فى الحساب الرومى والفتح انما كان فى الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فاضفنا ثمانية البضع الى ما اجتمع من ألم بعد طرح الواحد للاس فكان خمسة عشر ثم رجعنا الى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين فى ثمانية والكل سنون لانه قال فى بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها الى الخمسة عشر التى فى الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام ابو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وما شعر به الناس وقد بيناه لبعض اصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له انه غلط فى ذلك ولكن قارب الامر وسبب ذلك انه ادخل عليه علما آخر فافسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذى هو الجامع للطرفين فكان لآدم احصاء جميع اللغات الواقعة من اصحابها المتكلمين بها الى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم ارساله الى الناس كافة باللسان العربى فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الاذواق وهو العلم الذى يحصل للعالم به بالتعمل فى تحصيله كعلم الفرقان للمتقين فانه حصله بتقوى الله مع ما انضاف اليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الاحوال وان كانت مواهب فانها لا توهب الا لمن هو على صفة خاصة وان كانت تلك الصفة لا تنتجها فى الدنيا لكل أحد ولكن لابد أن تنتج فى الآخرة فلما لم يكن من شرطها الانتاج فى الدنيا قيل فى علم الاحوال انها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق اول التجلى فان التوكل مثلا الذى هو الاعتماد على الله فيما يجريه اووعد به

فالذوق

فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس اليه فيكون ركونها في ذلك الى الله لا الى السبب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده هذا السبب الموصل الى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل اليه الى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به الى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قويا لوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده الا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق فلا بد من وصوله اليه فسمي عدم هذا الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الاسباب ذوقا وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين فان العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق لا بد أن يصل اليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو اوثق وهو قول بعض العلماء ان الانسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه اوثق منه بما في يده لان الوعد الالهي صادق لا تتطرق اليه الآفات والذي بيده من الاسباب يمكن أن يتطرق اليه الآفات فيحال بينه وبين ما عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا ان المتوكل ذوقا أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الالم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله اذا كان الحق اعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم اذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وان كان فيها فان الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الاولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة اعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله وان العلم بغير الله تضييع الوقت فان الله ما خلق العالم الا له ولاسيما هذا المسمى بالانس والجن فانه نص عليه انه خلقه لعبادته وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم ان كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم انه تسبيح بوجه الله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بحمد الله والثناء عليه الا من اختصه بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب انسان انسانا وهو عند السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على اكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة اسماء الاشياء كلها انها اسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خبرا صدقا مع علمنا بما نفتقر اليه من الاشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فسمع بالله وهو شهيد فابصر بالله وهذا القدر من الايماء كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام)

شعر

ان العلوم هي المطلوب بالنظر ... فانظر ونفكر فان الفكر معتبر

لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت ... افكار من هو بالاشياء معتبر

هو الامام الذي يدري به خالقه ... والنجم يعرفه والشمس والقمر

كيوسف حين خروا سجدا ومضت ... احكامه فيهم بالله فاعتبروا

فلو ترى الشمس والافلاك دائرة ... في دارها ونجوم الليل تنتثر

من بعد ما طمست انوارها ومضت ... احكامها وبدت في العين تنكدر

ماتوا وراح الذي قد كان يجمعهم ... في دار دنياهم فالكل قد قبروا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء فى هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله علم فى الالهيات وله علم فى الكون ففى الله علمه بكل شئ لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من اين تعلق علمه بالعالم والمكتسب فى الله قوله حتى نعلم والموهوب فى الله ما اعطاه العبد من تصرفه فى المباح. فانه لا يتعين تقييده بعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصريف فى المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهبة لانه لا يجب عليه الاتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه انه مباح والايمان به واجب وأما مراتب هذه العلوم فى الكون فهينة الخطب فان الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتى له ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر فى تحصيله الى أمر آخر الا بمجرد كونه فاذا ورد عليه ما لا يقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص هو علمه الذاتى له والمكتسب ماله فى تحصيله تعمل من أى نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر له بالبال ولا له فيه اكتساب كعلم الافراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى عليه السلام الذى كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا احاط به خبرا يقول لم تذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله واعلم انه ما من موجود فى العالم الا وله وجه خاص الى موجده اذا كان من عالم الخلق وان كان من عالم الامر فماله سوى ذلك الوجه الخاص وان الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه الا ذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود او لم يعلمه اعنى ان له وجها خاصا وان له من الله علما من حيث ذلك الوجه وما فضل أهل الله الا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله فى ذلك فمنهم من يعلم ان لله تجليا لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذى يحصل له من ذلك التجلى ومنهم من لا يعلمه أعنى على اليقين وما أعنى بالعلم الا متعلق العلم هل هو كون او هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله اما علم بالذات وهو سلب وتنزيه او اثبات وتشبيه واما علم باسم ما من الاسماء الالهية من حيث ما سمى الحق به نفسه من كونه منعوتا بالقول والكلام واما علم باسم ما من اسماء الاسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات واما علم نسب الهية واما علم صفات معنوية واما علم نعوت ثبوتية اضافية تطلب احكاما متقابلة واما علم ما ينبغى أن يطلق منه عليه وما ينبغى أن لا يطلق ولكل علم أهل واما ما يتعلق بالكون من العلم الالهى الذى يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو اما علم يكون متعلقه نسبة العالم الى الله واما علم يكون متعلقه نسبة الله الى العالم واما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات واثباتها بين العالم والاسماء واما علم باثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول واما علم اثبات النسبة شرطا لا علة واما علم يتعلق بالصورة التى خلق الله العالم عليها كله واما علم بالصورة التى خلق الانسان عليها واما علم بالبسائط واما علم بالمركبات واما علم بالتركيب واما علم بالتحليل واما علم بالاعيان الحاملة مركبات كانت او بسائط واما بالاعيان المحمولة واما علم بالهيآت واما علم بالاوضاع واما علم بالمقادير واما علم بالاوقات واما علم بالاستقرارت واما علم بالانفعالات واما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل والمؤثر فيها اسم مفعول وانواع الآثار بالتوجهات والقصد او بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به او ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقا فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فانه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من اعيان اشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم فى العامة تضاعف العدد الى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على انكاره من نفسه انه يعلم ذلك ولا يخطى فيه ثم لتعلم ان مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالما لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لانه تابع له هذا تحقيقه

لحضرة

لحضرة العلم على التحقيق هى المعلومات وهى بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر فى المعلوم أصلا لانه متأخر عنه فانك تعلم المحال محالا ولا اثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه اثر والمحال لنفسه اعطاك العلم به انه محال فمن هنا تعلم ان العلم لا اثر له فى المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء اصحاب النظر فايجاد اعيان الممكنات عن القول الالهى شرعا وكشفا وعن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر الممكن فى عينه فتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به انه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره اعنى وجوده اعطى العلم فهو حضرة المعلوم من المحال بنوع العلم من العالم بما هو عليه فى ذاته اعنى المعلوم هذا فى كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير انه ثم نسبة تتقدم كالقول بالايجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فاذا فهمت ما ذكرته لك فى هذه الحضرة علمت الامر العلمى على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة القبض وهى للاسم القابض شعر)

لاشك ان القبض معلوم	فى ذاته فالامر قيوم
وليس معلوما لناس سره	لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه	لذا الذي يعنى وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره	يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله	فسره فى الكون مكتوم

يدعى صاحبها عبد القابض ولها أثر فى المحدث والقديم بما يعطيه الممكن من افعاله فيقبضها الحق منه كما ورد ان الله يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم واليه يرجع الامر كله فيقبضه بحيث انه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الالهى الا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأول قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف اليه من الافعال فاذا وقعت يقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون لهذه الحضرة فى القابض قبض مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فاذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا فى نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بانه قابض لامر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الامر الذى لا يعلمه فاذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلى ولا يتزلزل فانه لا بد أن يتقدم له سبب وجود ذلك القبض اما بما يسوءه أو بما يسره ولله عباد يسرهم كل شئ يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الادب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فاذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده فى امور معينة وفى يد الغير من أمور معينة تعين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابذل جهدك فى ان لا تقبض الشر جملة واحدة فان أعمالك الحق واصمك واستعملك فى قبض الشر فمن الادب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فان على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع فى الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان الا التكليف فاذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق الا الغرض والملايمة فنيل الغرض والملايمة خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلايم شره شعر

نخذ الخير كله	من يد الحق تسعد
ودع الشر كله	فى يد الغير ترشد

سواء نسبتهما الى الشرع او الى الغرض او الى الملايمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن ايثار وليس الا قبض الشر وقد يكون عن ايثار لجناب الحق حيث اضفته الى نفسك ولم تضفه الى الله ادبا مع الله حيث لم ينسبه الى نفسه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس اليك وقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسوءك فهو شر فى حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه اليك ولا اضافه الحق اليك ألا تراه اذا نظرته فعلا من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الالهى فى الاشياء وعلى الاشياء تكن اديبا معصوما فانه لا يحفظ الله هذا المقام الاعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم انه ما طلبه منك الا ليعود به ويضاعفه عليك من جهة من تعطيه اياه من المخلوقين فمن اقرض احدا من خلق الله فانما اقرض الله وليس الحسن فى القرض الا ان ترى يد الله هى القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك فى يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم واما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض الظل اليه ليعرفك بك وبنفسه لانه ما خرج الظل الا منك ولولا انت لم يكن ظل ولولا الشمس او النور لم يكن ظل وكلما كثف الشخص تحققت اعيان الظلال فالامر بينك وبينه كما قررنا فى الموجود بين الاقتدار الالهى وبين القبول من الممكن مهما ارتفع احدهما ارتفع الوجود الحادث كذلك اذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الاشراق فيه ما حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لانه ابنها فانه للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الاشراق هو نكاح النور له وبنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة فى زمان واحد كما قلنا فى زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وادراك الابصار لها والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلو لم يقبض المسموع الذى قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك الا منك فلو ازلت الغرض عند السماع او الرؤية لكنت قابضا ولم تكن مقبوضا غير ان هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لان الاستناد قوى بقوله اتبعوا ما اسخط الله وليس الا القبض فاذا اخبر الحق بوجود الاثر فى ذلك الجناب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال فى نعيم الجنان ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وليس الا نيل الاغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وما تعطيه فى الانسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة البسط وهى للاسم الباسط شعر) *

لا يفرح العاقل فى بسطه ... الا اذا بشر الله
على لسان صادق منجد ... ومنه يعلمه الله
فانه الصادق فى قوله ... له لا يختشى الا هو
لا يمترى فى صدق ارساله ... لكونها اعلمها الله
فلا يقولوا مثل ما قال من ... يقول اذ قيل له ما هو
ماهية ما ثم مجهولة ... فافرح فان الواحد الله

يدعى صاحبها عبد الباسط ولها حكم واثر قديما وحديثا فمن ارضى الله فقد منع غضبه وبسط رحمته والله يقبض ويبسط شعر

فلله الحكم كله * ولى الحكم جله

فهو

فهو الحق اصلنا	وأنا العبد ظله
فاذا دام غشيه	فانا منه ظله
مالى امر يخصنى	بل لى الامر كله
ان اسأنا فعدله	ان يشأ ذا الفضله
كل جنس يعمنا	وانا منه فصله
أى فصل مقوم	انا منه فشكله
شكل ذاتى وفيضه	عين فيضى ومثله

فله الحكم فى عباده من هاتين الحضرتين غير ان المحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والاحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما فى محل الدنيا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فأنزل بقدر ما يشاء واطلق له فى الجنة البسط لكونها ليست بمحل بغى ولا تعد فان الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول واعنى به الشرع الالهى والوقوف عند حدوده ومراسمه بالادب الذى ينبغى له ان يستعمله فى ذلك الاتباع يؤثر فى الجناب الاقدس المحبة فى هذا المتبع فيحبه الله واذا أحبه انبسط له فحال العبد فى الدنيا عند انبساط الحق اليه ان يقف مع الادب فى الانبساط وهو قبض يسير اثره بسط الحق والعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وان اختلف حكم القبض فيه اعنى فى الدنيا لاجل التكليف فمن المحال كمال البسط فى الدنيا للادب ومن المحال كمال القبض فى الدنيا للقنوط غير ان حكم القبض اعم فى الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود افراح العباد على ايديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فان ذلك نعت الهى لا يشعر به بل الجاهل يهزء به ولا يقيم عنده لهذا الذى يضحك الناس وزنا وهو المسمى فى العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى ولا سيما وقد قيدناه بما يرضى الله او بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب احواله وآثار الحق فى الوجود يعظم فى عينه هذا المسمى مسخرة لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من يضحكه لشاهد هذا الوصف الالهى فى مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلا الهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم الا ترى الى اكابر الملوك كيف يضاحكون اولادهم بما يتنزلون به اليهم فى حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم ار من الملوك من تحقق بهذا المقام فى دسته بحضور امرائه والرسل عنده مثل الملك العادل ابى بكر بن أيوب مع صغار اولاده وانا حاضر عنده بما فارقين بحضور هذه الجماعة فلقد رأيت ملوكا كثيرين ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل فى هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به فى عينى وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد احوالهن وسؤاله اياهن ما لم أر لغيره من الملوك وأرجو ان الله ينفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين ان القبض لا يكون ابدا الا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الالهية الغضب الالهى والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذى يكون بعد قبض كالرحمة التى يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثانى محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه فى الدنيا مكر خفى وهو ارداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا اثما وهو قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والاملاء بسط فى العمر والدنيا

فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما اعنى مجهول السبب فيجد الانسان فى نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف فى بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فانه لا يعرف بما يسفر له فى عاقبة الامر هل بما يقبضه ويندم فيه او بما يزيده فرحا وبسطا فالمكر الخفى فيه انما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالاسباب الموجبة لبعض الاحوال فيتوقف عندها حتى يتضح له امرها فاذا علم تصرف فى ذلك على علم فاما له واما عليه بحسب ما يوفقه وينصره او يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل فى القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو الى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم ان البسط يعين على الاجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم ان القبض يعين على اجابة المدعو فهذا الداعى وان كان فى مقام مباسطة الحق فانه يراعى المصلحة ويدفع بالتى هى احسن فى حق المدفوع عنه وفى حق نفسه والادب اعظم ما ينبغى ان يستعمل فى هذه الحضرة فان البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الخفض شعر)

ان التواضع حكم ليس يعرفه … الا العلى الذى لله يخفضه
تنزل الحق اكراما الى درج … به يجوزنه به يبعضه
يقسم الخلق فى تعيين رتبته … قسم يحببه قسم يبغضه
ان الذى خفض الاكوان اجمعها … عن المقام الذى دنيا يخفضه
رفعت همته نحو العلى عسى … يوما على غلط يكون تنهضه
ابرمت امرا وفى الابرام حاجته … لجاء فى الحال للحرمان ينقضه
انى جعلت له فى قلب ذى ادب … حبا وجاء سفير الحال يبغضه
صفر اليدين اتاك اليوم يسألكم … قرضا يضاعفه من أنت تقرضه
وقلت يا منتهى الآمال اجمعها … عساك يوما على خير تحرضه
عرفته بالذى يأتيه من كتب … عساه يوما يراه الحق يرفضه

ويدعى صاحبها فى الملأ الاعلى عبد الخافض واعلم ان الوجود قد انقسم فى ذاته الى ماله أوّل وهو الحادث والى ما لا أوّل له وهو القديم فالقديم منه هو الذى له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التى يستحقها القديم لتقدمه فان المتقدم له التصرف فى الحضرات كلها لانه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف فى المراتب فانه يرى القديم قد تقدمه فى الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة ونازل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف الا فى حضرة الخفض فاذا اراد الحق ان يتصرف فيها تصرف المحدث ينزل اليها فاذا نزل اليها حكم عليه بأحكامها فاذا ارتفع عنها بعد هذا النزول فهو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبرا فقوله العزيز الجبار بالرفعة الاولى المتكبر بالرفعة بعد النزول فحضرة الخفض سلطانها فى المحدث كان المحدث ما كان وانما قلنا كان المحدث ما كان من اجل صور التجلى فانها محدثة ومن اجل اتيان الذكر الذى هو القرآن كلام الله فانه محدث الاتيان قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا القرآن وقد حدث عندهم باتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض الاترى الى حروف الخفض هى الخافضة والحرف فى ادنى الدرجات ومع ذلك فلها اثر الخفض فى الاسماء مع علو درجة الاسماء فتقول اعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الهاء فى كلمة الله فهى التى خفضت الهاء من الكلمة فأثرت عـ البا

فى الكلمة بحقيقتها وان كانت الاسماء اعلى فى الرتبة منها فالعالم وان كان فى مقام الخفض ورتبته رتبة الخفض فان بعضه لبعضه كاداة الخفض فى اللسان لايخفض المتكلم الكلمة الابها كذلك ما لا يفعله الحق من الاشياء الا بواسطة الاشياء ولا يمكن غير ذلك فلا بدّ من حقيقته هذا ان ينزل الى رتبة الخفض ليتصرف فى أدوات الخفض بحسب ما هى عليه تلك الادوات من الاحكام وهى كثيرة كاداة الباء على اختلاف مراتبها وهى فى كل ذلك لا تعطى الا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من والى وفى وجميع أدوات الخفض لها صور فى التجلى فتظهر بحكم واحد وعين واحدة فى مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهى لا تتغير فى الحكم ولا فى العين وهى لابتداء الغاية خرجت من الدار وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم فى الخفض ثم انه اذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه منها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع حكمه بالاضافة كسائر الاسماء المضافة وابقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال الشاعر ع من عن يمين الخباتطرة قيل اراد جهة اليمين فدخلت من على عن فصيرتها بمعنى الجهة واخرجتها عن الحرفية فمعمول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة الى عن ولم يظهر فى عن عمل الخفض فى الظاهر لانها بالاصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهى هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هى عليه من البناء مثل لله الامر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير فى اللسان وهذا العمل فى هذا الطريق اذا أثر المحدث فى المحدث لم يزله أثره فيه عن ان يكون محدثا والحدوث له بمنزلة البناء المعرف والاثر فيه للمؤثر ولا مؤثر الا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق وانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس فى الفعل الخلق بالحق فى الايجاد وتلبس الحق بالخلق فى الصورة التى ظهر عنها الاثر فى الشاهد كما ظهر بالفعل عن الحق هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ والاشارة الى الاسماء الالهية هنا وان كان المراد الزوجات تفسيرا شعر

فان قلت هذا الحق اظهرت غائبا	وان قلت هذا الخلق أخفيته فيه
فلولا وجود الحق ما بان كائن	ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فمن حضرة الخفض ظهر الحق فى صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ما على الرسول الا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم ان استناد اكثر العالم الى الاسباب فلولا ان الله عندها ما استند مخلوق اليها فانا لم نشاهد اثرا الا منها ولا عقلناه الا عندها فمن الناس من قال بها ولا بدّ ومن الناس عندها ولا بدّ ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالامرين معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمنا فى الاقتدار والقبول فذلك هو الاصل الذى يرجع اليه الامر كله فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بدّ من حقيقة هنا تعطى الاضافة فى العمل اليك مع كونه خلقا لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أى وخلق ما تعملون واهل الاشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما اضاف اليه تعالى عين ما اضافه اليك الا لتعلم ان الامر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل اضافه اليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان فى المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فانه لطيف خفى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرفعة شعر)

يرفع المؤمن المهيمن قوما	آمنوا فوق غيرهم درجات
فتراهم به نفوسا سكارى	داخلات فى حكمه خارجات
ورأينا لديه فتيان صدق	عاملوه بالصدق فى فتيات
طاهرات من الخنا معلنات	بشهادات حقة مؤمنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهى للعبد بالعرض وانها على النقيض من حضرة الخفض فى الحكم فان الخفض للعبد بالاصالة وللحق بالنسبة واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذه الحضرة من حضرات السواء التى لها موقف السواء فى المواقف التى بين كل مقامين يوقف فى كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذى ينتقل اليه ويشكر على ما كان منه من الآداب فى المقام الذى انتقل عنه وانما سمى موقف السواء او حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه انه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال مثل ذلك فى عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم انه من حكم هذه الحضرة السوائية فى رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التى يكون فيها العبد او الكائن فيها كان من كان فيقتضى له أى للكائن فيها ان يسخر له من هو فى غيرها ويسخره أيضا من هو فى درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن فى حال تسخير الارفع بما يسخره فيه شفاعة المحسن فى المسىء اذا سأل المسىء الشفاعة فيه وفى حديث النزول فى الثلث الباقى من الليل غنية وكفاية وشفاء لما فى الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى ان يكون الارفع مسخرا اسم مفعول وتكون ابدا تلك الدرجة انزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للاحوال كدرجة الملك فى ذبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضى له ذلك والتسخير يعطيه النزول فى الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فافهم ثم انه امر عباده ونهاهم كما امر عباده ايضا ان يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا فى مثل الامر ويسمى دعاء ورغبة وفى مثل النهى لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا لا تحمل علينا اصرا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويسمى ايضا دعاء وامر الله ان يقول لهم اوفوا بالعقود اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والنهى لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تخسروا الميزان وامثال ذلك فنظرنا فى السبب الذى اوجب هذا من الله ان يكون مامورا منهيا على عزته وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة ايضا هى التى جعلت هذا الامر والنهى فى حق الله يسمى امرا ونهيا وفى حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما اقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات انما ذلك على خلقه ثم انزل نفسه معهم فى القيام بمصالحهم وبما كسبوا فقال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لانهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق عيال الله فيقوم بهم لان الخلق الى الله عيلون ولهذا كانوا عائلة له فلما أنزل نفسه فى هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة فانه لا يكون الامر الا هكذا نبه انه منا وفينا شعر

كنحن منا وفينا	مثلنا منا وفينا
وبنا عرفت ربى	هكذا جاء يقينا

قال

قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ومن سأله فقد اتخذه موضعا للسؤال فيما سأله فيه وقد أخبر عن نفسه بالاجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذى قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضا على الشرط الذى تقضى به مرتبتنا ثم انه سبحانه لما كان عين أسمائه فى مرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول فى صفات الحق انها لا هى هو ولا هى غيره وقد علمنا رفعة الدرجات فى الاسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضها بعضا سخريا بحسب مرتبته فنعلم ان درجة الحى اعظم الدرجات فى الاسماء لانه الشرط المصحح لوجود الاسماء وان العلم من العالم اعم تعلقا واعظم احاطة من القادر والمريد لان لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا ان العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقلبه ولا يظهر له عين فى التعلق به الا بما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم اذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعنى المعلومات ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق الا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الاسماء فى التعلق الخاص والرؤف والرحيم وسائر الاسماء كلها تنزل عن الاسم العليم فى الدرجة الا المحيط فانه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فانه لا يحيط الا بمسمى الشئ والمحال معلوم وليس بشئ الا فى وجود الخيال فهنالك له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال اذا تخيله الوهم شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولكن فى المرتبة الخارجة عن الخيال لا احاطة له بالمحال مع كون المحال معلوما للعالم غير موصوف بالاحاطة وكذلك الحى لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية فى ظهور اعيان الاسماء الالهية وآثارها وكذلك كل علة لابد أن يكون لها حكم الحياة وحينئذ يكون عنها الاثر الوجودى ولا يشعر بذلك كل احد من نظار العلماء من اولى الالباب الا ارباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة فى جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الاشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الاعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شئ من عرض وجوهر وحامل ومحمول الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الله الا حى عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغى له التسبيح وبين من ينبغى له التشبيه فى العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثنى على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال انه غنى عن العالمين وقال وأقرضوا الله قرضا حسنا وكل ذلك فى معرض الثناء عليه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الامر كما قررناه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذى يتعدى الى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الاشكال فى الاحدية فقد بان لك يا ولىّ بما فصلناه وأومأنا اليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتى قبلها من حضرة الميزان الذى به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة اذا خرجت تجسدت فى صورة ما هى عليه من طيب وخبث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ما له من صعود والطيب من الكلم اذا ظهرت صورته وتشكلت فان كانت الكلمة الطيبة تقتضى عملا وعمل صاحبها ذلك العمل انشأ الله من عمله براقا أى مركوبا لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل الى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده اهل الله عيانا او ايمانا فالخلق فى كل نفس فى تكوين فهم كل يوم فى شان لانهم فى نفس وهو ولى صور التكوين فالحق فى وجود الانفاس شؤونه والتصوير هو لما هو العبد عليه من الحال فى وقت تنفسه فيعطيه الحق النفس

الداخل هيولانى الذات فاذا استقر فى القلب واعطى امانته من التبريد الذى جاءله تشكل وانفتحت فى ذات ذلك النفس صورة مافى القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه فيخرج على مدرجته خروج انزعاج لدخول غيره لان السحر له حفظ هذه النشأة فهو كالربان بل هو كالحاجب الذى بيده الباب فاذا خرج فلا يخلو اما ان يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أولا يتلفظ فان تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ماتلفظ به من الحروف فيزيد فى صورة ما اكتسبه من القلب وان لم يتلفظ خرج بالصورة التى قبلها فى القلب من الخاطر هكذا الامر دائما دنيا وآخرة ففى الدنيا يتصور فى خبيث وطيب وفى الآخرة لا يتصور الا طيبا لان حضرة الآخرة تقتضى له الطيب فلا يزال يوجد طيبا بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فاذا كثروا عليهم غلبوهم فازالوا حكمهم فيهم فهو المعبر عنه بما ٓلهم الى الرحمة فى جهنم وان كانوا من اهلها فمن حيث انهم عمار لا غير فان رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وماسوى الله فمجعول وآله العقائد مجعول فما عبد الله قط من حيث ماهو عليه وانما عبد من حيث ماهو مجعول فى نفس العابد فتفطن لهذا السر فانه لطيف جدا به اقام الله عذر عباده فى حق من قال فيهم وماقدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه فى الجعل فكل صاحب عقد فى الله فهو صاحب جعل فمن هنا يعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاعزاز شعر)

ان المعز الذى اعز جانبه ... كما اعز الذى فى الله صاحبه
اذا أتى مستجير نحو حضرته ... فى الحين اكرمه فى الوقت عاتبه

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه فى مقامه بالدعوى الكاذبة التى لا صورة لها فى الحق وهو الذى يعتز باعزاز المخلوق فهو كالقياس فى الاحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبته طائفة ونفته اخرى اعنى القياس فى الاحكام المشروعة وانما جعله من جعله اصلا فى الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة اليه تعالى والايمان فما قال للناس فهؤلاء المذكورون لهم الاعزاز الالهى وقد قلنا به والذين اثبتوا القياس نظروا الى ان الله ما اعز دينه الا بهؤلاء فما اعزوا الا بالدين ولا أعز الله الدين الا بهم فقد حصل للدين اعزاز باعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة باعزاز الله فثبت للفرع ماثبت للاصل فثبت القياس فى الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس اصلا رابعا ولما كان مثبوتا بالكتاب والسنة بقيت الاصول فى الاصل ثلاثة فصح التربيع فى الاصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة فى التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص وشرطه فكان الانتاج وليس الا ظهور الحكم وثبوته فى العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فان الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها الا اثبات القياس أعنى فى بعض النفوس والاعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على اعزاز الله من اعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله فهو ان يظهر العبد بصورة الحق بأى وجه كان مما يعطى سعادة أو شقاوة لان العزة انما هى لله ففى أى صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها فى الشقى مثل قوله ذق انك أنت العزيز الكريم أى المنيع الحمى فى وقتك الكريم على اهلك وفى قومك فما هى سخرية به فانه كذلك كان وهى سخرية به لانه خاطبه بذلك فى حالة ذله واباحة

حماه وانتهاك حرمته فما ظهر معتز فى العالم الابصورة الحق أى بصفته الاان الله ذمها فى موطن وحمدها فى موطن وذلك الموطن المحمود ان يكون هو الذى يعطى ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز فى ذل ومن ليس له ذلك المقام فهو ذو اعتزاز فى غير ذل وان أحس بالذل فى نفسه لانه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالاصالة لا يقدر ان ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله تعالى بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وان ظهر بهما فانه يعرف فى قلبه انه لا فرق بالاصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر وأعظم الاعتزاز هو من حمى نفسه من أن يقوم به وصف ربانى وليس الا العبد المحض فان ظهر بامر الله قام امر الله اظهره فاعزاز الله عبده ان لا يقوم به من نعوت الحق فى العموم نعت أصلا فهو منيع الحى من صفات ربه وانما قلنا فى العموم لان صفات الحق فى العموم ليست الا ما يقتضى التنزيه خاصة المعبر عنها بالاسماء الحسنى والتى فى الخصوص هى ان جميع الصفات كلها لله حتى التى يقال فى لسان العموم انها فى العبد بحكم الاصالة وان اتصف الحق بها كما ان الاسماء الحسنى فى الحق بحكم الاصالة وان اتصف العبد بها فعند الخصوص الصفات كلها لله وان اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد فى حماه عن قيام الصفات الربانية به فى العموم فما اعتز فقط لانه ما امتنع عنها وذلك اذا احكمت فيه عن غير امر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الجابية وكذا ان أخذ عن أمر الله ولكنه لما قام بها فى الخلق وظهر اعتز بها فى نفسه على امثاله فلحق بالاخسرين اعمالا وهم ملوك الاسلام وسلاطينهم وامراؤهم فيه تخرون بالرياسة على المرؤسين جهلا منهم فلذلك لا يكون أحد اذل منهم فى نفوسهم وعند الناس اذا عزلوا عن هذه المرتبة واما من كان فى ولايته حاله مع الخلق دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد فى نفسه أمرا لم يكن عليه فيبقى مشكورا عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت حكم رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذى منع حماه أن يتصف بما ليس له الا بحكم الجمل ثم ان الله قد جعل فى الوجود موطنا يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق فى الخلافة معزا لربه اذا رأى انهضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وماقدروا الله حق قدره فيعزه ذلك العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ المحرز الرافع للشبه فى قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون هذا العبد معزا للحق الذى فى قلوب هؤلاء الذين ماقدروا الله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعيدوا الها له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فانه حمى قلوب هؤلاء عن أن يحكم فيهم ما لا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد فى القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم يد الله مغلولة وامثال هذه الصفات

شعر

هو المعز ولكن ليس يدريه || الا الذى جل عن كيف وتشبيه
ان المعز الذى دلت دلائله || على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فان الحق يكذبه || بما يقول به فى كل تنبيه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاذلال) شعر

ان المذل هو المعز بعينه || عند الدخول به وعند خروجه
فاذا أذل حبيبه ادناه من || اكوانه عينا بعيد عروجه

يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق الا انه تعالى لما خلق الانسان من جملة خلقه جعله اماما واعطاه الاسماء واسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ماجهلوه ولم يزل فى شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقى على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الامانة عرضا وجرى

ماجرى قال هو وزوجه اذ كانت جزءا منه ربنا ظلمنا انفسنا بما حلاه من الامانة ثم ان بنيه
اعتزوا العلمهم بمكانة ابيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة التى كان
يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذى جعله خليفة عنه فى خلقه وكل به وفيه وجود العالم
وحصل الصورتين ففاز بالسورتين اعنى المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه وجهل
من جهل من بنيه ما كان عليه ابوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم جميعا الاسم المذل
من حضرة الاذلال فاخرجهم عن الاذلال الى الادلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه
فاشهدهم عبوديتهم فتقربوا اليه بها ولا يصح أن يتقرب الى الله الا بها فانها لهم ليس لله منها شئ كأبى
يزيد وغيره اذ قال له ربه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وقال فى طرح العزة عنه وقد قال له
يارب كيف أتقرب اليك او منك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعال والنفس هنا ما هو عليه من
العزة التى حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا انه ما من شئ فى العالم
الا وله حظ من الصورة الالهية وان العالم كله على الصورة الالهية وانه ما فاز الانسان الكامل
الا بالمجموع بكونه جزأ من العالم ومنفعلا عن السموات والارض من حيث نشأته وبكونه مع هذا هو
على الصورة الالهية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته واختلف
فى ضمير الهاء من صورته على من يعود وفى رواية وان ضعفت على صورة الرحمن لعلم انه ما كملت الصورة
للعالم الا بوجود الانسان فامتاز الانسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير
بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة الى العالم فلما استاز سرى العزفى بعض بنيه
فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم ان كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لابيكم فقد امرتكم بالسجود
للكعبة فالكعبة اعز منكم ان كان عزكم لاجل السجود فانكم فى انفسكم اشرف من الملائكة التى
سجدت لابيكم وانتم مع دعواكم فى هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم
عن السجود لها التحق بابليس الذى عصى بترك سجوده لابيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم
للكعبة وتقبيلكم الحجر الاسود على انه يمين الله محل البيعة الالهية كما اخبرتكم وان كنتم اعتززتم بالعلم
بكون أبيكم علم الملائكة الاسماء كلها فان جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم اكابركم
وهم الرسل صلوات الله عليهم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى اليه ليلة اسرائه رفرف
الدر والياقوت فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبى صلى الله عليه وسلم فعلمت
فضل جبريل على فى العلم عند ذلك ثم انكم عن لمة الملك تتصرفون فى مرضات الله فهم الذين يدلونكم
على طرق سعادتكم والتقرب فبأى شئ تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما تم
فضل الا بالسجود والعلم وقد خرجا من ايديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس الا الرسل والمؤمنون
فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم انا قد ذكرنا فى غير موضع من هذا الكتاب انه
ما من حكم فى العالم الا وله مستند الهى ونعت ربانى فمنه ما يطلق ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق
وان تحقق وقد خلق الافتقار والذلة فى خلقه فمن أى حقيقة الهية صدرا وقد قال لابى يزيد انه ليس له
الذلة والافتقار وقد نبهتك على المستند الالهى فى ذلك بكون العلم تابعا للمعلوم والعلم صفة كمال
ولا يحصل الا من المعلوم فلو لم يكن الا هذا القدر كان انه ما ثم الا هذا القدر لكفى ثم انى ازيدك بيانا بما
تعطيه حقائق الاسماء الالهية التى بها تعددت وكانت الكثرة هو انه لو رفعت العالم من الذهن
لا رتفعت اسماء الاضافة التى تقتضى التنزيه وغيره بارتفاع العالم فاثبت لها حكم الا بالعالم فهى
متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من احكامه فلا بد له ان يطلبه ولا يطلب الا ما ليس بحاصل ثم
ان التنزيه اذا غلب على العارف فى هذه المسئلة رأى انه ما من جزء من العالم الا وهو مرتبط باسم الهى
مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الاسماء الالهية فى حكمه الا على اسم ما الهى من

الاسماء يظهر فى ذلك حكمه بالايجاد او بالزوال فما وقفت الاسماء الالهية الاعلى الاسماء الالهية وليست الاسماء الاعين المسمى فنه اليه كان الامر هذا عقد المنزه وأما العام فالذى ذكرناه من ارتفاع حكم الاسماء بارتفاع العالم ذهنا او وجودا فقد علمت مستند الذلة والافتقار والاذلال فانه لا يوجد الموجد الا ما هو عليه الاترى الى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد الا واحد والعالم كثير فلا يوجد الاعن كثير وليست الكثرة الا بالاسماء الالهية فهو واحد احدية الكثرة لا الاحدية التى يطلبها العالم بذاته ثم ان الحكماء مع قولهم فى الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا فيه انه واحد فى صدوره اضطرهم الى أن يعتبروا فى هذا الواحد وجوها متعددة بهذه الوجوه صدرت عنه الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الاسماء الالهية الى الله فلم صدر عنه تعالى الكثرة كما صدر فى نفس الامر فكما انه للكثرة احدية تسمى احدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهى ما ذكرناه فهو الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا اوضح ما نذكره فى هذه المسئلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة السمع) شعر

اسمع الحق يا اخى ندا كا	انه سامع عليم بذاكا
لو جفوت الجناب يوما بامر	لم تجده يوما له قد جفاكا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لانه مسموع فيتضمن الكلام لانه مسموع وكذا الاصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط الا انى اومى الى نبذ من هذه الحضرة مما لم نذكره فى النفس يطلبها السمع فى حضرته وليس الا التلاوة والكتب الالهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بد لحكم هذه الحضرة فيها وليس الا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقال انما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير ان الموصوفين بانهم يسمعون مختلفون فى القبول فنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما اريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك الا لمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذى اوتى جميع الاسماء وجوامع الكلم وكل من ادعى هذا المقام من العطاء اعنى الاسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذى له نصيب فى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون والسماع المطلق الذى لكل سامع انما هو للذى لا يسمع الا دعاء ونداء وقد لا يعلم من دعوى فذلك هو الاصم لان لكل صورة روحا وروح السماع الفهم الذى جاء له المسموع قال تعالى صم وان كانوا يسمعون بكم وان كانوا يتكلمون عمى وان كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون فى الاعتبار الى ما ابصروا ولا فى الكلام الى الميزان الذى به خوطبوا مثل قوله تعالى أن تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تقولوا ما لا تفعلون وتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضا كما لا يرجعون فان الحق قد اخبر عنهم فى منزلة واحدة انهم لا يعقلون من العقال أى لا يتقيدون بما اريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذى تكلم فان الله عند لسان كل قائل يعنى سميعا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل ان الله اهمله وان امهله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يحصى عليه الفاظه التى يرمى بها لا يترك منها شيأ حتى يوقفه عليها اما فى الدنيا ان كان من أهل طريقنا واما فى الآخرة فى الموقف العام الذى لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت اذا اسمعه الحق تعالى من اسمعه فانما اسمعه ليفهمه فيكون بحسب ما قيل له ونودى به واقله النداء واقل ما يتعلق بالنداء الاجابة وهو أن يقول لبيك فيجى محله لفهم

مايقال له اويدعى اليه بعد النداء كان ما كان فاذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد
من نادى اما الحق واما كونا من الاكوان فان الله يسمع ذلك كله لانه مايكون من نجوى ثلاثة
الاهو رابعهم ولا خمسة الاهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاهو معهم يسمع مايتناجون به
ولذلك قال لهم لاتتناجوا بالاثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فانه معكم اينما كنتم
فيما تتناجون به فانكم اليه تحشرون وان كان معكم فكنى بالحشر عن فتح الله بازالة الغطاء عن اعينهم
فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه واما
ذكره تعالى بانه يشفع فرديتهم ويثنى احديتهم فى قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر فهل يريد به ايضا
افراد شفعيتهم كما شفع وتريتهم اولا يكون ابدا الا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك
الله ان الله ما خلق شيأ الا فى مقام احديته التى بها يتميز عن غيره فبالشفعية التى فى كل شئ يقع
الاشتراك بين الاشياء وباحديته كل شئ يتميز كل شئ عن شيئية غيره وليس المعتبر فى كل شئ الا ما يتميز به
وحينئذ يسمى شيأ فلو اراد الشفعية لما كان شيأ وانما يكون شيئين وهو انما قال انما قولنا
لشئ ولم يقل لشيئين فاذا كان الامر على ما قررناه ثم جاء الحق لكل شئ بصورته التى خلقه الله عليها
فقد شفع ذلك الشئ كما يشفع الرائى صورته برؤيته فى المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة
ما شفعها فلذلك ما اتى الحق فى الاخبار عن كينونته معنا الا مشفعا لفرديتنا فجعل نفسه رابعا
وسادسا وادنى من ذلك وهو ان يكون ثانيا واكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج اعلاما
منه تعالى انه على صورة العالم او العالم على صورته وما ذكر فى هذه الكينونية الا كونه سميعا
من كون من هو معهم يتناجون لا من كونهم غير متناجين فاذا سمعت الحق يقول امرا انما يريد
الاعيان وانما يريد ما هم فيه من الاحوال اما قولا واما غير قول من بقية الاعمال اذ لا فائدة فى قصد
الاعيان لعينهم وانما الفائدة احصاء ما يكون من هذه الاعيان من الاحوال فمنها يسألون وبها
يطلبون فيقال له ما اردت بهذه الكلمة ولذلك ورد فى الخبر الصحيح ان العبد ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى عليين وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى سجين فاعلم عباده ان الكلم مراتب يعلمها السامع اذا رمى
بها العبد من فمه لم تقع الا فى مرتبتها وان المتلفظ بها يتبعها فى عاقبة الامر ليقرأ كتابه حيث
كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذى يتحفظ فى نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فان من
القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن واذا كان هو السامع فينظر فى خطاب الحق اياه اما فى الخطاب
العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم فى العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرزه
سمعا من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من
لا يسمع كلام الحق الا من خبر الهى على لسان الرسول او من كتاب منزل وصحيفة او من رؤيا يرى الحق
فيها يخاطبه فاى الرجلين كان فلا بد ان يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه
فيما يتكلم به العبد فى نجواه نفسه او غيره فان الانسان قد يحدث نفسه كما قال او ما حدثت به انفسها
وهو تنبيه ان المتكلم اذا لم يكن ثم من لم يسمعه لا يلزم من ذلك انه لا يتكلم فاخبر ان نفسه تسمع وهو
متكلم فيحدث نفسه فبما هو متكلم يقول وبما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا ان الحق ولا عالم يكلم
نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه وليس فى كلام الشئ نفسه صمم اصلا فانه لا يكلم نفسه الا بما يفهمه
منها بخلاف كلام الغير اياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه انه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له
دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له تعيين كلام غيره ولذلك قد يكون ذا صمم عنه اذا لم يفهمه
لانه لا فرق بين الاصم الذى لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم او لا يجيب اذا اقتضى
الاجابة ولهذا قال الله فيهم انهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما سمعه ان يرجع فلا يرجع

فمن

فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم ان كلامه من عمله وان الله عند لسانه فى قوله قل كلامه حتى فى نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة البصر) * شعر

ان البصير الذى يرا كا … علما وعينا اذا تراه
فكن به لا تكن بكون … ولا تشاهد فيه سواه
فانه قوله مجيبا … بنسيا يرانا به نراه

يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلا بدّ من مبصر ومشهود ومرئى قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال ألم تعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك فى انه هو المرئى تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله تعالى فى جميع حركاته وانما لزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فان كانت مرضية عند الله ودخلت فى ميزان الرضى اتصف بها هذا الشخص وان لم تدخل له فى ميزان الرضى وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وانها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه بصفة حق فان الله ما وضع الميزان الا ليوزن به ما هو بين السماء والارض فما خلقه باطلا ولا عبثا ولا يستعمله الا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول فى كل اسم الهى لكل عبد مضاف الى ذلك الاسم مثل عبد الرؤف فانه يرأف بعباد الله وجاء الميزان فى اقامة الحدود فازال حكم الرأفة من المؤمن فان رأف فى اقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فان الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وهو الرؤوف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤوف شرع الحدود وأمر باقامتها وعذب قوما بانواع العذاب الادنى والاكبر فعلمنا ان للرأفة موطنا لا تتعداه وان الله يحكم بها حيث يكون وزنها فان الله ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو فى نفسه فان الذى يتعدى حدود الله هو المتعدى لا الحدود فان الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوه فعبد البصير اما أن يعبد الله كأنه يراه وهذا عبادة المشبهة واما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة واما ان يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فانه ليس عندهم ذلك خبرا وانما هو عيان والايمان بأنه الخبر فالمحجوب يؤمن بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق المخبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فان صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ الى رجوع الناسخ وصاحب الايمان يرجع بالنسخ ويعتقد فى المرجوع عنه انه كفر بعد الرجوع عنه وان كان مؤمنا به ولكن يؤمن به انه كان لا يؤمن به انه كائن لانه منسوخ فاذا علم الله من العبد انه يعلم انه يراه يمهله فيما يجب به له المؤاخذة لانه علم انه يعلم انه يراه فيتربص به ليرجع لانه تحت سلطان علمه وان انحجب عن استعماله فى الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذى لا كينونة له الا فيه وان الله يستحى من عبده فيما لا يستحى العبد فيه وذلك اذا علم من العبد انه يعلم من الله ان بيده ملكوت كل شئ فيقول الحق ما اعلمته بذلك ورزقته الايمان به ان كان من المؤمنين او اشهدته ذلك ان كان من أهل الشهود الا ليكون له ذلك مستندا يستند اليه فى اقامة الحجة فيكون العبد قد اشهد ذلك او آمن به ولم يحتج به فما منعه من ذلك الا الحياء فيما لم يستحى فيه فان الله يستحى منه أن يؤاخذه بعمله الذى ما استحى منه فيه واعلم ان هذه الحضرة اعطت أن يكون

للعبد عينان وللحق اعين فقيل فى المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجرى باعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن اعينه كانت اعين الخلق عينه فهم لا يبصرون الا به وان لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الادب أن يغضوا ابصارهم فيتصفوا بالنقص فان الغض نقص من الادراك وقوله ألم تعلم بأن الله يرى ارسال مطلق فى الرؤية لا غض فيه فان لم يغضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك انهم مع شهود المقدور الذى لا بد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به على بصيرة وبينة فى وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فانه من الشهود الاخروى الذى فوق الميزان ولذلك لا يقدح فيهم لانه خارج عن الوزن فى هذا الموطن وهو قوله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لان العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك يعين انما هو استفهام مثل قوله أأنت قلت للناس كأنه يقول افعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك اما أن يقول نعم او لا فان العفو ولا سيما اذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان لانه من وبخ فما عفا مطلقا فان التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه فى اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله انه ما اراد التوبيخ الذى يظنه من لا علم له بالحقائق وقال فى هذه المرتبة فى حق المؤمن العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أى ازلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقا فان الله لا يبيح الفحشاء وهى محكوم عليها انها فحشاء فى تلك الاعمال فزال الحكم وبقى عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وانما الستر الواقع انما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لا ما يفهمه من لا علم له فيمشى هذا الشخص فى الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته فى الدنيا فهو فى حياته الدنيا كالمقتول فى سبيل الله نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وان اقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم بهذا المقام الذى هو فيه فاقامة الحدود على من هذا مقامه ما هى حدود وانما هى من جملة الابتلاآت التى يبتلى الله بها عبده فى هذه الدار الدنيا كالامراض والعلل وما لا يشتهى أن تصيبه فى عرضه وماله وبدنه مصيبة وهو مأجور فى ذلك لانه ما ثم ذنب فيكفر وانما هو تضعيف اجور فما هى حدود فى نفس الامر وان كانت عند الحاكم حدودا وتظهر رائحة من هذا فى علماء الرسوم المجتهدين فان الحاكم اذا كان شافعيا وجيء اليه بحنفى قد شرب النبيذ الذى يقول بأنه حلال فان الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم فى النبيذ يقيم عليه الحد من حيث ان ذلك الشارب حنفى وقد شرب ما هو حلال له شربه فى علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر فى عدالته وأما أنا لو كنت حاكما ما حددت حنفيا على شرب النبيذ ما لم يسكر فان سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفى مأجور ما عليه اثم فى شربه النبيذ وفى ضرب الحاكم وما هو فى حقه اقامة حد عليه وانما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذى هو الشافعى كالذى غصب ماله غير ان الحاكم هنا أيضا غير مأثوم لانه فعل ما اوجبه عليه دليله أن يفعله فكلاهما مأجور عند الله وهذا عين ما ذكرناه فى اقامة الحدود على الذين ابيح لهم فعل ما اقيم عليه فيه الحد فهم مأجورون ومقيم الحد مأجور وهو حد فى نفس الامر بالنظر الى من اقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحكم) شعر

اذا تنازعكم نفس لتقهركم ... فاجعل الهك فيما بينكم حكما
واحذر من العدل منه أن يعادله ... فانه لكما بما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم
فى نفس عيسى عليه السلام انه ينزل فينا حكما مقسطا الحديث كما ورد فالحكم هو القاضى فى الامور
اما بحسب اوضاعها واما بحسب اعيانها فيحكم على الاشياء بحدودها فهى الحكم على نفسها
لانه ما حكم عليها الا بها ولو حكم بغير ما هى عليه لكان حكم جور وكان قاسطا لا مقسطا
والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه واعجب ما فى هذه الحضرة نصب
الحكمين فى النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان فى الحكم وقد
يختلفان فان علم التاريخ كان نسخا وان جهل التاريخ اما ان يسقطا معا واما ان يعمل بهما على التخيير
فاى شئ عمل من ذلك كان كالمسح فى الوضوء للرجلين وكالغسل فاى الامرين وقع فقد ادّى المكلف
واجبا على ان فى المسئلة الخلاف المشهور ولكن عدلنا الى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه
ومرتبة الحكم أن يحكم للشئ وعلى الشئ وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهودا علم
سر القدر وهو انه ما حكم على الاشياء الا بالاشياء فما جاءها شئ من خارج وقد ورد اعمالكم تردّ
عليكم وفى الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه فى هذه الحضرة الحكمية اعلم ان حقيقة هذه الحضرة
من اعجب ما يكون من المعلومات فانها مماثلة لحضرة العلم وذلك انها عين المحكوم به الذى هو ما هو
المحكوم عليه اوله فالحكم ما أعطى امرا من عنده لمن حكم له او عليه اذا كان عدلا مقسطا
وأما اذا كان جائرا قاسطا وان كان حكما فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظى
وامضاء ما حكم به وأما قول الله مخبرا وآمرا قال وقل كلاهما رب احكم بالحق وهو الحكم الذى
لا يكون حقا الا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له او عليه فليس حقا فالمخلوق او المحكوم عليه جعل
الحاكم حكما كما ان المعلوم جعل العالم عالما وذا علم لانه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فان
الاثر للقادر فى المقدور ولا اثر للعلم فى المعلوم ولا للحكم فى المحكوم عليه والحكم اخو العليم فانه
حاكم على كل معلوم بما هو وذلك المعلوم عليه فى ذاته وقوله فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فيه
رائحة ان الجائر فى الحكم يسمى حكما شرعا الا ان الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علما
فقد يصادف الحق فى الحكم وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعا ويسمى حكما وان لم يصادف الحق
ويمضى حكمه عند الله وفى المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لانه ليس هنا تابع للمحكوم
عليه مع كونه حكما ولا هو جائر فانه حكم بما شرع له من اقامة الشهود والاقرار الذى ليس بحق
فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالاقرار من المقرّ اوجب له الحكم وان كان قول زور او شهادة زور
وانما قلنا فيه انه اخو العليم لكونه فى نفس الامر ما يكون حكما حقيقة الا بجعل المحكوم له او عليه
هذا هو التحقيق والاخوة هنا قد تكون اخوة الشقائق وقد تكون اخوة الصفة كاخوة الايمان
وغير الايمان وقد تكون اخوة من الاب الواحد دون الآخر وقد تكون من الرضاعة فلذلك
قلنا انه اخو العليم وما ينا مراتب الاخوة فاحقها اخوة الايمان فان بها يقع التوارث وهى
اخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه الا بصفة معينة ومن شرط
الحكم أن يكون عالما بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وانما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم
عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا او كذبوا او من اقرار صدق او كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما
بالحكم لا بدّ من ذلك الذى يوجبه ويعينه ما قررناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الاجماع مع
كونه بهذه المثابة والخلاف فى حكم الحاكم بعلمه دون اقرار ولا شهادة هل يجوز او لا يجوز وقد بينا
مذهبنا فى هذه المسئلة فى هذا الكتاب فى حكم الحاكم بعلمه أين ينبغى أن يحكم واين ينبغى
أن لا يحكم بعلمه فانها من اشكل المسائل وعلى كل حال فهى حضرة مبهمة كحكم الاشاعرة فى الصفات
الالهية بقولهم لا هى هو ولا هى غيره مع قولهم بانها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير

الاشاعرة لايقول بهذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة العدل) شعر

العدل لايصلح الالمن	يفصل فى الخلق اذ يعدل
فان أبى اكوانه عدله	فانه بحقه يفضل
ينعم بالفضل على خلقه	ويستر الستر اذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل الى أحد الجانبين الذى يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله اوللاقرار اوالشهود وغير ذلك لايكون عدلا فى الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلا لانه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتى الى الوجوب بالغير والى حضرة الامكان كيف شئت فقل وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها الى وجودها فاوجدهم بعد ان لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلى لظهور احكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوّزه العقل فى حق الممكن الى شأن آخر يجوّزه أيضا العقل والعدول لابد منه فلا يعقل فى الوجود الا العدل فانه ماظهر الوجود الا بالميل وهو العدل فما فى الكون الا عدل حيث فرضته وبالعدل ظهرت الامثال وسمى المثل عدلا قال تعالى اوعدل ذلك صياما والذين كفروا بربهم يعدلون وهنا وجوه فى العدل منها عدولهم الى القول بأن له امثالا وليس كمثله شئ ومنها انهم بربهم عدلوا لانه لاحول ولاقوة الا بالله ومنها ان الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا يكون من عدلوا اليه لكونه عندهم الها فما عدلوا الا لله كقوله ماخلقناهما الا بالحق أى للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجل فى هذه الآية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات النور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى جعلوا له امثالا فخاطب المانية الذين يقولون ان الاله الذى خلق الظلمة ماهو الاله الذى خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السموات والارض انها معلولة لعلة ليست علته الاله أى ليست العلة الاولى لان تلك العلة عندهم انما صدر عنها أمر واحد لحقيقة احديتها وليس الا العقل الاول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم انهم بربهم يعدلون وسماهم كفارا لانهم اما ستروا ومنهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغى له بالنظر الصحيح فى اثبات الحق والامر فى نفسه على ماهو عليه فاقتصر على مابدا له ولم يوف الامر حقه فى النظر واما انه علم وجحد فستر عن الغير ماهو الامر عليه فى نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة اومال فلهذا قيل فيهم انهم كفروا أى ستروا فان الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة فيما لاتكون استقامته الا عين الميل فان الحكم العدل لايحكم الا بين اثنين فلابد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق واذا مال الى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة مايتوهمها الناس فغصان الاشجار وان تداخل بعضها على بعض فهى كلها مستقيمة فى عين ذلك العدول والميل لانها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعى وكذلك الاسماء الالهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والاعزاز والاذلال والاضلال والهداية فهو المانع المعطى المعز المذل المضل الهادى فمن يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وكلها نسب حقيقة ماترى فيها عوجا ولا امتا شعر

ان الاله بجوده	يعطى العبيد اذا افتقر
ماشاءه مماله	ما ثم الا ما ذكر
لما وقفت تحققا	منه على سر القدر

وشهدته

وشهدته فرأيته … سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت احكامه … وله نهى وله أمر
ويقال هذا مؤمن … ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها … ولنا التحكم والاثر
ما الامر الا هكذا … ما الامر ما يعطى النظر
الحكم ليس لغيرنا … فى كل ما تعطى الصور
والامر فيه فيصل … فى الكون من خير وشر
لم يستفد منه سوى … اكواننا وكذا ظهر
فانظر بربك لا … بعقلك فى شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصراح … لمن تحقق واذكر
الحكم حكم ذواتنا … لا حكمه فاعدل وسر
عنه اليه عالنا … تعثر على الامر الخطر
لا تأتنى لا تأتنى … فاليك منك المستقر
ان الغنى صفة له … عنا فنستر ما ستر
لولا افتقار المحدثات … اليه ما جاء الخبر
هذا هو الميت الذى … يوم القيامة قد نشر

أى هذا هو السر الذى اخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر فى حكم افتقارنا فى غناه فأظهره الله لمن شاء أيضا فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك فى هذا الوجود والفقد وقل لله الامر من قبل ومن بعد شعر

فحضرة العدل ما تنفك فى نصب … وحضرة الجور فى بلوى وفى تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لى … بالاستراحة فى لهوى وفى لعبى
انا جنيت على نفسى فبى حكمت … على أسماؤه الحسنى مع النسب
فان لى نسبا فيه الهلاك كما … لربنا نسب ينجى من العطب
هو التقى فاتق الرحمن ان له … مكرا خفيا بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله فى كل مكرمة … واضمم اليك جناحك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعنى يوم القيامة أضع نسبكم وارفع نسبى أين المتقون قال الله تعالى مخبرا عباده ان أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة اللطف شعر)

انما اللطف خفاء … ليس فى اللطف ظهور
وبه ابرز كونى … وبه تجرى الامور
كن عبيد اللطيف … هو بالامر خبير
ان دين الله يسر … وهو بالاهوى عسير
لا تخالف لا توافق … انه الخير الكثير
والذى يفهم قولى … هو بالامر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه واخفاه عن الادراك الاشدة ظهوره فلما لم تقع عين الاعليه ولانظرت الابه فانه البصر لكل عين تبصر فالفائدة الاتمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقا ومشاهدة فان التقليد فى ذلك مايقع موقع الشهود فلم يكن منا ادراكه فانه ماثم الاهو وماثم الاهو لم يتميز عن غير لانه لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفى وماثم غير شعر

فليس للطف حكسم … الااذا كنت ثمه
ولست ثم فقل لى … من ذا يعين حكمه
وان فى القلب منه … اذا تفكرت غمه
يجىء منه سحاب … على القلوب وظلمه

(غيره)

جاءت الحيرة تجرى … ياعبيدى ضاع قدرى
أين اسمائى وحكمى … أين نهيى أين امرى
ارقبونى تجدونى … فى خفايا الكون اسرى
انه لا بد منى … فلذا أمرك امرى

من يطع الرسول فقد اطاع الله فانظر الى سريان هذا اللطف الالهى ما اعجبه وحكمه الظاهر فى هذه الكثافة كيف ابان ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والحجر الاسود يمين الله للبيعة وجعله فى الحجر حتى لايقع فى ذلك دعوى فهى بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر الى مايشهده البصر وانظر الى مايشهده الايمان فمن نظر بعين الايمان رأى قوة نفوذه فى الكثيف حتى سرى الى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالامر على ماهو عليه فاذن عين اللطيف الذى سرى اليه عين الكثيف الذى سرى منه نبين ذلك فى الحدود مثاله الجوهر القائم بنفسه ظاهر شخصه من اعيان غير ظاهرة هى مجموعه وليست سوى عينه ومالها وجود الاعينه فهى من الجوهر ومن الصفات النفسية له فالامر هكذا فى هذه الحضرة فهو حق وعين ماهو حق اذا ظهر كان خلقا ولايصح حكم لحضرة اللطف الابوجود الخلق البخار يصعد لايدركه البصر للطفه ورقته فينضم بعضه الى بعض ويتراكم فيظهر غماما انشأه الحق فظهر وهو من شئ لايظهر فأعطاه هذا المزاج الخاص حكما لم يكن له قبل ذلك واعطاه اسما وظهر عنه اثر فى الجو لم يكن له شئ من هذا كله قبل ذلك فأمطر واحيي واضحك الارض بالنبات واروى وهو ماعمل شيأ الابذلك السر اللطيف الذى نشأت منه صورته وفى قبض الظل ومده من اللطف ما اذا فكر فيه الانسان رأى عظيم امره ولهذا نصبه الله دليلا على معرفته فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل فلايدرك البصر عين استداده حالا بعد حال فانه لايشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لامتحرك وكذلك فى فيئه وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فنه تعالى خرج فانه لايقبض الا الى مامنه خرج كذلك تشهده العين وقد قال الله وهو الصادق انه قبضه اليه فعلمنا ان عين ماخرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه اذا شاء ويقبضه اذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلا ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض لفىء ورجوع الى مامنه بدا فاليه عاد والعين واحدة فهل يكون شئ الطف من هذا فالابصار وان لم تدركه فما ادركت الاهو فانه ماحالنا الاعلى مشهود بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل وما مده الا بشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس الى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة

ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ماخاطبنا بهاان تنظر اليها وماقال فيها فكنا نصرف النظر تألقا الى الفكر ولكن باداة الى اراد شهود البصر وان كانت الادوات يدخل بعضها فى مكان بعض ولكن لايعرف ذلك الابقرائن الاحوال وهى اذا استعمال ان يكون حكم هذه الادات بالوضع فى هذا الموضع علمنا انها بدل وعوض من اداة مايستحقه ذلك الموضع وهذا معلوم فى اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم انما أنزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الابلسان قومه ليبين لهم فلا بدأن يجرى به على ماتواطؤا عليه فى لحنهم فاعلم ذلك فتأمل فيما اوردناه من نظمنا هذا الذى اذكره شعر

فلايدرى اللطيف سوى لطيف ... وعين اللطف فى عين الكثافة
فهذا عين هذا ياخليلى ... فقف بين الكثافة واللطافة
تحزقصب السباق بكل وجه ... كما قد حازه اهل العفافة
وكن عبد اللطيف بكل وجه ... تنل مانا له اهل القيافة
من ادخال السرور على رسول ... نقى الثوب من اهل النضافة

وهذه حضرة نلت منها فى خلق الحظ الوافر بحيث انى لم اجد احدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت الاان كان ومارأيته لكنى أقول أوا كاداقول انه ان كان ثم فغايته ان يكون معى فى درجتى فيها وأما ان يكون اتم فما اظن ولااقطع على الله تعالى فاسراره لا تحد وعطاياه لاتعد وقدمنا فى الاحوال من هذا الكتاب فى باب اللطفة مايقتضيه هذا الاسم الالهى فى اهل الله وما يطلبه بالوضع فى اللسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الخبرة والاختبار وهى حضرة الابتلاء بالنعم والنقم)

ان الخبيرهو المبلى اذا نظرت ... عينا لنعمة يبلى بها البشرا
وان يكن نقمة منه حباك بها ... ان السعيد الذى مازال مفتقرا

يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسئل به خبيرا وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقال ونبلوا اخباركم وقال ليبلوكم أيكم احسن عملا بخلقه الموت والحياة وهذا لاقامة الحجة فانه يعلم مايكون قبل كونه لانه علمه فى ثبوته ازلا وانه لايقع فى الكون الاكما ثبت فى العين وما كل احد فى العلم الالهى له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص واصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لادعوى له لايبتلى وماثم الامن له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعى ومن لايدعى أى من لادعوى له عامة فلايبالى من لادعوى له فانه يحشر مع من لادعوى له اصلا وماهو ثم اعنى فى الوجود ولاتكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لابما ظهر منه كالجيش الذى يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه فى المجىء فقالت عائشة فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وان عمهم الخسف كما قال تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم المحق والظالم وتختلف احوالهم فى القيامة فيحشر المحق سعيدا والظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والايمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لايظهر حكمه مشاهدة عين الافى المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولى فى مغفرتى اذ اكان أمير المؤمنين المأمون يقول لوعلم الناس حبى فى العفو لتقربوا الى بالجرائم

وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر الا باتيان الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة فيه تقديم وتأخير الا انه ستره ليبين فضل العالم باصول الامور على غير العالم فهو يقول لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم ويتوبون أي يرجعون الى الله في قوله انه يغفر الذنوب جميعا لانه لا غافر الا هو واما اذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الالهي وانما الكرم عند ذلك كونه اعطاه التوبة والتوبة محاة للذنوب والقرآن ما ذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة وثم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة فكأنها للتائب بشرى معجلة في هذه الدار فادخل الحق نفسه في الدعوى ليمشي حكمها في الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فاذا ادعيت فلتكن دعوى المحق وانتظر البلاء وان لم تدع فهو اولى بك ولكن كن محلا لجريان الاقدار عليك وكن على علم انه لا يجري عليك الا ما كنت عليه حتى تعلم ان الحجة البالغة لله فانه يقول كذا علمتك وما علمتك الا منك ولو كان كما يتخيله بعض الناس ومن لا علم له بسر القدر ويقول لو مكنني الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال ابو يزيد ولكن قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب فان هذا القول ما يقع الا من جاهل بالامر بل لله الحجة البالغة في قوله لا يسأل عما يفعل أيضا فانه ما فعل من نفسه ابتداء وانما فعل بك في وجودك ما كنت عليه في ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد اطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وان علمه ما تعلق بهم الا بحسب ما هم عليه فيعرفون اذا سئلوا انه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه واذا سئلوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس ايمانا ونحن وامثالنا نأخذها عيانا فنعلم موقعها ومن أين جاء بها الحق لا اله الا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم

(حضرة الحلم شعر)

ليس الحليم الذي تجني فيهملكم
فضلا عليكم واحسانا لعلكم
فان رآه على قول فان له
عليكم لا عليه حين يشكركم

ان الحليم الذي تجني فيهملكم
في شان حال يرى منكم تملكم
شكرا على حال اعطاه تفضلكم
لديه في حقه منكم يدلكم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الامهال من القادر على الاخذ فيؤخر الامر ويمهل العبد ولا يهمله وانما يؤخره لاجل معدود ولا يمحوه لانه يبدله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهي الستر وما وصفها بذهاب العين وانما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لانه تعالى لا يرد ما اوجده الى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو الاعراض التي لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا عليها وقد جاء وزن الاعمال وشبهها بمثاقيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الاعراض في صورة كبش املح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش ابيض فما اعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يردها الى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الامهال فما اهمل حين امهل ولا اعدم حين حكم فانه ما شأنه الا الايجاد ولهذا قال ان يشأ يذهبكم

والذهاب

والذهاب انتقالكم من الحال التى أنتم فيها الى حال تكونون فيها ويكسو الخلق الجديد عين هذه الاحوال التى كانت لكم لوشاء لكنه ماشاء فليس الامر الا كما هو فانه لايشاء الا ماهى الامور عليه لان الارادة لاتخالف العلم والعلم لايخالف المعلوم والمعلوم ماظهر ووقع فلاتبديل لكلمات الله فانها على ماهى عليه ومن شأن هذه الحضرة اثبات الاقتدار فان صاحب العجز عن انفاذ اقتداره لايكون حليما ولايكون ذلك حلما فلاحليم الا ان يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضى المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها فى بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الاديم اذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم افسد المعنى عن صورته لانه الحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لاعلم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التى رآه عليها ويجىء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة الى المعنى الذى جاءت له وظهر بها فيردها الى اصلها كما افسد الحلم العلم فأظهره فى صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه الى اصله وهو العلم بجرده عن تلك الصورة وفى تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول انه افسد صورة العلم فرده صلى الله عليه وسلم والعابر المصيب كان من كان الى اصله وازال عنه ماافسده الحلم ومن هنا تعرف ماالحق من رتبة الاحلام جاء رجل الى ابن سيرين وكان اماما فى التعبير للرؤيا فقال له انى رأيت ارد الزيت فى الزيتون فقال امك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فاذا به قد تزوج امه وماعنده ولاعندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل امه من صب الزيت فى الزيتون واذا رأى صاحب الرؤيا الامر كما هو عليه فى نفسه فليس بحلم وانما ذلك كشف لاحلم سواء كان فى نوم او يقظة كما ان الحلم قد يكون فى اليقظة كما هو فى النوم كصورة دحية التى ظهر بها جبريل عليه السلام فى اليقظة فدخلها التأويل ولايدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رآى انه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على ان الامر كما رآه وما كان الا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر فى صورة ابنه فرأى انه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعنى تلك الصورة وهى ابنه التى رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فماذبح الا كبشا فى صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش فى المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى واين ترى وكن على علم فى احوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة العظمة شعر)

ان العظيم الذى تعظمه ‖ افعاله ليس من يقول انا
ومن يقل بما تعظمه ‖ احسابه لااری له ثمنا
فلاتعظمه انه رجل ‖ يحشر يوم الحساب فى الجبنا

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فهيئته عند نفسه ومارأيت احدا يحكم هذا المقام الاشخصا واحدا من حديثة الموصل واخبرنى شيخى ابو العباس العريبى من اهل العلياء من غرب الاندلس انه رآى واحدا ايضا من اهل هذه الحضرة وقد تلبس بها الحلاج فكان يعظم جسمه فى اعين الناظرين بالابصار واما حكمها فى النفوس فكثير الوقوع فانه تقع امور كثيرة يعظم فى النفوس قدرها بحيث لاتتسع النفس لغيرها ولاسيما فى الامور الهائلة التى تؤثر الخوف فى النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وان الشرك لظلم عظيم ولكن فى نفس الموحد يشاهد عظمته فى نفس المشرك لافى نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة اذا أخرج يده لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لاحال المعظم اسم مفعول الا أن يكون الشئ يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لان المعظم

اسم فاعل ماعظمت عنده الانفسه فهو من كونه معظمانفسه كانت الحال صفته وماعظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والاجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم شعر

كأنما الطير منهم فوق أروسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

لمافى قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فاذا بدا * اطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله

وهذه الاسباب كلهاموجبات لحصول العظمة فى نفس هذا المعظم الاان عظمة الحق فى القلوب لاتوجبها الاالمعرفة فى قلوب المؤمنين وهى من آثار الاسماء الالهية فان الامر يعظم بقدرما ينسب الى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ماتريد ولاراد لحكمها ولايقف شئ لامرها فبالضرورة تعظم فى قلب العارف بهذه الامور وهى العظمة الاولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الايمان والمرتبة الثانية من العظمة هى مايعطيه التجلى فى قلوب اهل الشهود والوجود من غيران يخطر لهم شئ من تأثير الاسماء ولامن الاحكام الالهية بل بمجرد التجلى تحصل العظمة فى نفس من يشاهد هذه العظمة الذاتية ولاتحصل الالمن شاهده به لابنفسه وهو الذى يكون الحق بصره ولااعظم من الحق عند نفسه فلاأعظم من الحق عند من يشهده فى تجليه ببصر الحق لاببصره فان بصر كل انسان وكل مشاهد بحسب عقده وما اعطاه دليله فى الله وهذا الصنف من اهل لعظمة خارج عما ارتبطت عليه افئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم اصلاوما احسن ماجاء هذا الاسم حيث جاء فى كلام الله ببنية فعيل فقال عظيم وهى بنية لهاوجه الى الفاعل ووجه الى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم واما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل فى اسماء الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلافرق بين هذه الاسماء وبين العظيم فى دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر فى مظاهر اعيان الممكنات فلا حلم الا عنه ولاتكرم الاعليه ولاافتقار الااليه الاترى حكم ايجاد المرجح لايكون ايجاده عند المتكلمين الا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادرا عند طائفة فهو القادر ولايترجح الممكن الابالارادة كماقلنا فى القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد اذا أراد ترجيح الوجود على العدم فى المخلوق ان لم يكن هو القادر على ذلك والافعدم الارادة اووجودها على السواء فيحتاج المريد الى القادر بلاشك والعين واحدة ماثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا فى هذا البناء فى حق الحق بطلب الوجهين ولايقدر احد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الالهى الاالعلماء الراسخون من اهل الله الذين هوية الحق علمهم كماهى سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الشكر شعر)

شكور من اتى الكرم المسمى * كما قد جاء فى نص الكتاب
ليطعم من قدور راسيات * جياعا فى جفان كالجواب
ولايبقى على ماكان منه * من اطعام الى يوم الحساب

ثناء

ثناء الا ولا حمدا وذكرا * ولا نوعا من انواع الثواب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهى كصفة الكلام المنسوب الى الحق قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور يعنى المبالغة فى الشكر وهو ان يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجه فى سننه حديثا وهو ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى اشكرنى حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يا رب فقال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى فمن لا يرى النعمة الا منه فقد شكره حق الشكر ومعناه ان ترى النعمة منه لا من الاسباب التى سدلها بينك وبينه عند ارداف النعم فان النعم لا تكون الا عنه من الوجه الخاص الذى لكل كائن وقال من هذه الحضرة لئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابلة نسخة بنسخة لانه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فانه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد فقد يختل منها امور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما خرج الناسخ منها اثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الامر الواقع فى المنتسخ منه انه شاكر وشكور لعباده ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم ان الشكر يقتضى لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من اجله وهو المعروف الذى سدله واسداه الى عباده فاذا علم ذلك علم ان الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده فى دار التكليف مما كلفهم فيها من الاعمال وجعل استيفاء حقه ان يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيها من الله لعبده فى تفسير حق الشكر ان الحق يرى النعمة من العبد حيث اعطاه العلم به كما قلنا ان العلم يتبع المعلوم فهو يحدث له التعلم فى نفس العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيد العبد بتنوع احواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوما وهذا الذى اشرنا اليه من اصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهى سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كاف وابتلى ليعلم ما يكون منه فيما ابتلاه به وقد علم منه ما يكون فى حال ثبوته الا ان الممكن اذا تغيرت عليه الاحوال يعلم انه كان فى عينه فى حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فان الانسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يذكر الا أولوا الالباب وقوله وليتذكر أولوا الالباب ولب الشئ سره وقلبه وما حجبه الا صورته الظاهرة فانها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم واخفى منه فى التشبيه الزهرة مع الثمرة هى الدليل عليها والحجاب والحجاب الالهى كالحجاب الكونى لانه عينه ليس غيره فما شكر الا نفسه لانه ما انعم الا هو ولا قبل الانعام ولا اخذه الا هو فالله المعطى والآخذ كما قال ان الصدقة تقع بيد الرحمن فانه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة فى يد الرحمن قبل وقوعها فى يد السائل وان شئت قلت ان يد السائل هى يد المعطى فيشكر الحق عبده على ذلك الانعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعت فلم تطعمنى فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى اما ان فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى وكذا جاء فى المرض والسقى أى انا كنت اقبله لا هو والحديث فى صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الاخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فاذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد ومن تشهد وعلى من تشهد فلتشكر على حد شهودك ولتقبل الزيادة ولتعط أيضا الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الانعام والنعم واعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من ايجاد اعيان الامثال فان فى ذلك ايجاد النعم الموجدة للشكر ولذلك حبب الله اليه النساء وقواه على النكاح اعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على التبعل وذم التبتل فحبب النساء اليه لانهن محل الانفعال لتكوين اتم الصور وهى الصورة الانسانية التى لا صورة اكمل منها فما كل محل انفعاله له هذا الكمال الخاص

فلذلك كان حب النساء مما أمتن به على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حببهن اليه مع قلة اولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد الاعين النكاح مثل نكاح اهل الجنة لمجرد اللذة لا للانتاج فان ذلك راجع الى ابراز ماحوى عليه الصلاة والسلام من ذلك وهذا امر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه التكوين الاترى الحق ان فهمت معانى القرآن كيف جعل الارض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أى لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام لله حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها المكون أيضا صاحب فراش لانه على صورة من اوجده فأعطاه قوة الفعل كما اعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور شعر

وفى الشكر اسرار يراها ذووا الحجى ... يفوزبها عبد الشكور اذا شكر
ومن أجل ذا سمى الاله لعبده ... على لغة الاعراب القرح بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهى مايتولد فيه عن النكاح من الولد الروحانى والجسمانى دنيا جسما وآخرة روحا وقد ذكرنا ذلك فى توالد الارواح من هذا الكتاب وبينا ذلك أيضا فى القصيدة الطويلة الرائية التى اولها

اعترضت عقبة * وسط الطريق فى السفر

وهذا القدر من الايماء كاف فى معرفة هذه الحضرة الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة العلو شعر)

تواضع فالاله هو العلى ... له التنزيه عنا والعلو
فقل ان شئت فرد الابدانى ... وقل ماشئته فالامر نو
فليس سوى الذى قد قام عندى ... اله ماله الا السمو
وليس سوى الذى قد قام عندى ... عبيد ماله الا الدنو
فلا تغلو بدينك ياخليلى ... فان الدين يفسده الغلو

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلى قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العريبى يقف فى هذه الآية على العرش ويبتدى استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى أى ثبت له وكل ماسوى الله عرش له علو قدر ومكانة عليه فى قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلقا وبقى علو المكان الذى اثبته الايمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلى فهو الذى بكل شئ محيط لاستوائه عليه ولما كان اعلى الموجودات واعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالا وكان له الغنى صفة ذاتية فلم يفتقر الى غيره كان بالاسم العلى أولى واحق وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العلى وليس الا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فيمن علا فى الارض كفرعون الذى قال الله تعالى فيه ان فرعون علا فى الارض وجعل العلو فى الارادة فى بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة يعنى بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض وسواء حصل لهم ذلك المراد اولم يحصل فقد ارادوه وحصل فى نفوسهم ومابقى الا ان يحصل فى نفوس الغير التى كنى عنها بالارض من غير ارادة والعلماء بالله لا يريدون علوا فى الارض لانه علو مكتسب ولا يريدون مايقع عليه اسم المكسب وانما يريدون ماتقتضيه ذواتهم من حيث مايشهدون من افتقروا اليه فى وجودهم خاصة فمالهم نظر الا اليه لا فيه لانه ممنوع لنفسه

عن النظر فيه الذى هو الفكر فى ذاته فالعلو الذى تعطى هذه الحضرة انما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذى تعطى هذه الحضرة لاجل السعادة انما هو علمهم بذواتهم ليعلموا ان الحادث فى مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الالهية بهم ان حصلوا مع الحق فى باب الاضافة شعر

أى بهم كان عليا … وبه كانوا اسفالا
لم اجد لله فينا … غير ما قلنا مثالا
فهو التاج علينا … عند ما كنا نعالا
وهو البدر المسمى … عند ما كان هلالا
صير الاله ذاتى … لرحى الكون ثقالا
فله التعظيم منا … جل قدرا وتعالى
جعل الاله فينا … لشموخنا محالا
فاذا لم يسفلوا … كان جعلهم محالا
واذا هم اسفلوا … لم اجد عنهم زوالا
فبدانى وبرانى … كنت حرما وحلالا
وبرى لا بكونى … صير الضعف محالا
وسقانى كأس حظى … طيبا عذبا زلالا
فلصحوى عند شربى … لم اجد منه خبالا
ولسكرى منه ايضا … كنت فى نفسى خيالا
لم يكن فيه سوائى … فلذا كونت آلا
من يرانى ما يرانى … فالهدى صار ضلالا
وانتقلنا عنه سرا … للذى شاء انتقالا
لم اجد غير انتقالى … عنه فى نفسى كلالا
فنعم لم أر فيه … عند ما قلت ولا لا
ثم لم يكن سكوت … عند قولى واتصالا
فلذا قد حزت فيه … ولذ اذ قمت وبالا
جبت غربا ثم شرقا … وجنوبا وشمالا
ثم انشأنا سحابا … من عطاياه ثقالا
ثم نودينا وجدتم … فى وجود كم مثالا

وما حصل التشريف للمكانات الا باضافتها الى الله وهذا التشريف فى حقنا هو أعظم تشريف امكانى فعلو الانسان عبودته لان فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور وليس عليه منه شئ ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وان جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فانه يعلمه انه هو فهويته ماسوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا لا يعظم أحد فى عين أحد لذاته الا المحبوب خاصة فانه يعظم فى عين محبه لذاته فكل شئ يكون منه حسن يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول والرضى وما كل محب محب لان طلب العوض من المحب لا يصح فى الحب الصادق الذى استفرغ قواه وانما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها انه محب وان محبوبه غيره ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة

العلوّ له لانه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول مع كون كل جزء من الكون عرشاً لله لانه ملكه لم يتحقق له العلوّ فما تحقق له العلوّ الا باتصافه بالنزول الى السماء الدنيا فاثبت له علوّ المكان واثبت الاستواء على العرش علوّ المكانة والقدر فالاستواء هو فى السماء اله وفى الارض اله وهو معكم اينما كنتم وبالنزول ظهر الحدّ والمقدار فعلمنا بالنزول فى أى صورة تجلى ولمن نزل وتدلى وله الحمد أى عاقبة الثناء ترجع اليه فى الآخرة وهو النزول والاولى وهو الاستواء فعمّ علوّه وتحقق دنوّه فطوبى للتائبين والداعين والسائلين والمستغفرين فياليت شعرى هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع ايمانهم بهذا الخبر يسمعونه وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليما الا لنتعرض لهذه النفحة الالهية والجود لعل نسيمها يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بان الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء ولكن ما اثنى الله بشئ على أحد من المخلوقين الا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الامر ان يتعرض لتحصيله جهد الاستطاعة فان الباب مفتوح والجود ما فيه بخل وما بقى العجز الا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعنى فاستجيب له ومن تكرة فاوقع العجز الا منا وهنا الحيرة لانا ما ندعوه الا بتوفيقه وتوفيقه ايانا لذلك من عطائه وجوده واستعداد كما عليه به قبلنا فتأهلنا لدعائه واجابته ايانا فيما دعوناه به على ما نرى الاجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فانه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وانما الشخص يدعو والحق يجيب فان اقتضت المصلحة البطئ ابطأ عنه الجواب فان المؤمن لا يتهم جانب الحق وان اقتضت المصلحة السرعة اسرع فى الجواب وان اقتضت المصلحة الاجابة فيما عينه فى دعائه اعطاه ذلك سواء اسرع به او ابطأ وان اقتضت المصلحة ان يعدل عما عينه الداعى الى أمر آخر اعطاه امرا آخر لا ما عينه فما جاز الله لمؤمن فى شئ الا كان له فيه خيرا فاياك ان تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو اعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الاعلى والملائكة العلى وأما العالون من عباد الله الذين قال الله فى توبيخه لابليس حين أبى عن السجود لآدم استكبرت ام كنت من العالين فهم الارواح المهيمة فى جلال الله فاعلاهم الحق أن يكون شئ من الخلق لهم مشهودا ولا انفسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلى لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ما هم فيه فعلوهم بين الاسم العلىّ وبيننا فهم لا يشهدون علوّ الحق لانه لا يشهد علوّ الحق الا من شهد نفسه وهم عن انفسهم غائبون فهم عن علوّ الحق ومكانته اشدّ غيبة والعلوّ نسبة فالاعلى من سبح اسم ربك الاعلى انما هو نعت احدية من ادّعى العلوّ او اراد العلوّ فاذا زال كان عليا الا أعلى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرت الكبرياء الالهى) شعر

كبير القدر ليس له نظير	كبير فى النفوس وفى العقول
له فى النفس عندى قبول	وليس لذاته لى من قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لان الكبرياء رداء الحق وليست سواك فان الحق ردائك اذ كنت صورته فان الرداء بصورة المرتدى ولهذا ما يتجلى لك الابك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدى ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدى وفى هذا اغاط عظيم عند العلماء وما تفطنوا المراد الحق فى التعريف بنفسه فما وصف نفسه الا بما نعرفه وتحققه على حدّ ما نعرفه وتحققه فانه بلسانى خاطبنى لنعقل عنه فلو احالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما انزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجليه يوم القيامة فى الزور الاعظم على كثيب المشاهدة فى جنة عدن وذلك اليوم الكبير انه تعالى يتجلى لعباده ورداء الكبرياء على وجهه ووجه الشئ ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل اليه الرؤية فصدق لن ترانى وصدقت المعتزلة

فماوصلت عين الا الى الرداء وهو الكبرياء وما تجلى لنا الابنا فما وصلت الرؤية الا الينا ولا تعلقت الابنا فنحن عين الكبرياء على ذاته قال وسعنى قلب عبدى فاذا قلبت الانسان الكامل الذى هو رداؤه رأيت الحق والانسان لا ينقلب فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فانه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن نازعه منافينا قصمه الحق لانه جهل فانه له ما رأينا قط ولا يراه من حيث هو الا هو ونحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه فى الدنيا والآخرة لانا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا

لله يوم كبير لا يعترى فيه مؤمن * له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل رسول أن يقول لنا انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا الا منا فان اعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير الى الله مرجعكم جميعا يعنى مرجع ذلك اليوم المنعوت بالكبرياء والشئ لا ينازع فى نفسه ولا فيما هو له فمن نازع الحق فى كبريائه فما نازع الا نفسه فعذابه عين جهله به ومن هنا تعرف ان الاحاطة لنا وليس سوى ما حزناه من صورته فان الرداء يحيط بالمرتدى شعر

(وظاهر الحق خلق * وباطن الخلق حق ومن ذلك)

اذا حزنا مقام الكبرياء … فنحن له بمنزلة الوعاء
فلم نر غيرنا لما شهدنا … فكا منه عين الكبرياء

ولما كنا عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فاثبت انا نراه كما وسعناه فصدق الاشعرى وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لن ترانى فللرداء ظاهر وباطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم ويصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلى ويصدق لن ترانى والرداء عين واحدة فكان الفضل لهذه النشأة الانسانية على جميع العالم فان العالم كله دون الانسان منحاز متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الانسان الذى هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهى رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الاحاطة لانه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ماله صورة فى العالم ومن حيث ان الرداء حائل بينه وبين العالم فان الصورة التى للحق فى عين العالم الحق لها باطن من حيث ان الرداء حائل بينه وبين الحق الذى العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطنا لباطن الرداء لكن لظاهره فالانسان الكامل يشهده تعالى فى الظاهر بما هو فى العالم وفى الباطن بما هو مرتد فتختلف الرؤية على الانسان الكامل والعين واحدة ولهذا ينكره بعض الناس فى القيامة اذا تجلى والكامل لا ينكره فانه ما كل انسان له الكمال فما ينكره الا الانسان الحيوان لانه جزء من العالم فاذا تجلى له فى العلامة وتحول فيما عرفه لانه ما يعرفه الا مقيدا فالامام تابع للمأموم فى الاحوال والمأموم يتبع الامام فى الافعال وفى بعض الاقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير شعر

فقد بان عين الحق فى عين نفسه … وبان لذى عينين من كبرياؤه
وهذا وجود الجود ما ثم غيره … وهذا اصباح قد تلاه مساؤه
فان كان وسميا فذاك ابتلاؤه … وما ولى الوسمى فهو انتهاؤه
فتبدو ثغور الروض ضاحكة به … بما جاد من جود عليه عطاؤه
فما كان من روض فذاك وطاؤه … وما كان من غيم فذاك غطاؤه
وما كان من مزن فعين نكاحه … وما كان من شرب فذاك وعاؤه

فلاح لنا فى قائل عند صيب ... بحيث نرى ابناؤه وابناءه
فان كان مأموما فانى امامه ... وان كان اماما فانى وراءه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(حضرت الحفظ) شعر

ان الحفيظ عليم بالذى حفظه ... وماسواه فان العقل قد لفظه
فمن يقول به يلقيه فى خلدى ... مع الذى عين الكتاب والحفظه
اذا تلفظ شخص باسمه تره ... فى نفسه طالبا بمابه افظه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وقال تعالى انى معكما اسمع وأرى يخاطب موسى وهارون وقال فى سفينة نوح عليه السلام تجرى باعيننا يشير الى انه يحفظها لان المحفوظ لا يختفى عنه ومن الناس من يحفظه الحفظ لانه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الالهى يمنع من ذلك ويحول بينه وبين هواه ألم تعلم بأن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فاعصى الله الا مجاهرة ولكن بعد عمى القلب حتى لا يجتمع النظرتان اذ لو اجتمعتا لاحترق الكون فان بصر الحق اذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من نوره ومعلوم ان الله يدركه ببصره الآن فى حق العبد والحق ليس فى الآن فما اجتمع بصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فان باجتماع البصرين وقع الحرق فما يحفظ العالم الا بكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه اذا تجلى أن يكون رداء الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبدا فاذا رأينا الحق متى رأيناه بابصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فانه يرانا عبيدا ونراه الها ونراه به ويرانا بنا ومهما رأيناه به فلا نراه به بل بنا وهى الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يرونه به ويراهم بهم فهو الذى يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم من حتى نعلم الى من هو دونه فهو الحفيظ المحفوظ ولما سرى الحفظ فى العالم فقال ان عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله وهى حدودهم فكل عين فى العالم من حيث ما هى حافظة أمر ما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالاعين فقال تجرى باعيننا فان مدبر السفينة يحفظها او المقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير فى السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقال تعالى فيها انها تجرى باعين الحق وما ثم الا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق فى الحفظ وفى كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام فى صنعة العربية بدل الاشتمال تقول اعجبتنى الجارية حسنها للاشتمال الذى هنا واعجبنى زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل اشتمال كما يكون فى موضع آخر بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة كقولهم رأيت اخاك زيدا فزيدا خوك واخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله وما رميت اذ رميت فهذا بدل الشئ من الشئ وان كان فى هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل تقول اكلت الرغيف ثلثه وليس فى انواع البدل بدل احق بالحضرة الالهية من بدل الغلط وهو الذى فيه الناس كلهم يظنون انهم هم وما هم هم ويظنون انما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط فى كلام فصيح مثاله رأيت رجلا اسدا اردت أن تقول رأيت اسدا فغلطت فقلت رأيت رجلا ثم تذكرت انك غلطت فقلت اسدا فابدلت الاسد منه فالعارف يلزمه الادب ان يضيف الى الله كل محمود عرفا وشرعا ولا يضيف اليه ما هو مذموم عرفا وشرعا الا أن يجمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضى العموم والاحاطة وقوله فالهمها فجورها وتقويها او الكشف والدليل يضيف اليه كل محمود ومذموم فان الذم لا يتعلق الا بالفعل ولا فعل الا لله لا لغيره فالعارف فى بدل الغلط فان عقله يخالف قوله فقوله فى المذموم ما هو له ويقول فى عقله وقلبه

هوله عند قوله بلسانه ماهوله ومن لا يعلم انه غلط يصمم على ماقاله او على مااعتقده فالله الحفظ وهو بدل من الحفظة والحافظين واعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولابد والرؤية لا تطلب الحفظ ولابد ولكن قد تجيء للحفظ

لكل حفيظ فى الوجود حفيظ ... وفى كل باب رحمة وكظيظ
فكن عبد ابن فى دعائك عبده ... الى الله لافظ عليه غليظ
فكم بين محفوظ عليه وجوده ... وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكما ان ربك على كل شئ حفيظ فهو بكل شئ محفوظ لانه بالاشياء معلوم فالاشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم اعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ماهو معلوم لنفسه شعر

فحفظ الحق مرسوم ... وحفظ الخلق معلوم
ومالربى على هذا ... فدخول وموهوم

لان المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم الا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود اليه فهو يحفظ عليه وجوده وانما قلنا المعلومات لان الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فان زدت وقلت ان العالم يحفظ المعلوم فدخول هذا القول وهو وهم من قائله لان التابع بامر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الامر فانه حسن يجعلك تنزل الاشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما الحقنا الحفظة بالحفيظ لما وصف الحق بها نفسه فى كتابه على لسان رسوله فلما كان لها حكم فى الوجود الحق وسعى الانتقام والعفو فى ازالتها خفنا أن يعتقد ازالة عينها وما ازالت الا اضافتها فجعل محلهما جهنم فهى غضب الله الدائم فهى تنتقم دائما فى زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها فى لذعها ونهشها تلتذع انتقاما وتنهش غضبا لله وما عندها علم بما يجده الملذوغ اذا عمته الرحمة من الالتذاذ بذلك اللذغ فانه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الادماء وكلما قوى عليه تضاعفت اللذة حتى انه يبادر الى حك نفسه بيده لما يجد فى ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه فى ذلك الحك فجهنم دار الغضب الالهى وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب على المغضوب عليه بما يجده لا بما فى نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا الا بعد استيفاء الحدود والاحساس بالالام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الاحوال عليهم فى الدنيا بانواع المخالفات فلكل نوع عذاب وله جلد خاص يحس بالالم كما كان هنا دائما فى تجديد خلق والناس فى هذا التجديد فى لبس فاذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فان شرع عند انتهاء المخالفة فى مخالفة اخرى اعقب النضج تبديلا بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وان تصرف بين المخالفتين بمكارم اخلاق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات العذاب فى جهنم ومن اوصل المخالفات ومذام الاخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر الى الاجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهى العقوبة فيهم الى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التى وسعت كل شئ ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها اعنى ما فيها من الحيوانات المضرة ولا ملائكة العذاب فتبقى احوال جهنم على ماهى عليه والرحمة قد اوجدت نعيما لهم فى تلك الصورة بحكمها فان الرحمة هى السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما اومانا اليه فانه من لباب الحفظ الالهى حفظ المراتب وربك على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرت المقيت)

شعر

ان الذى قدر الاقوات اجمعها   هو المقيت الذى لعبده شرعه
وهو الذى قدر الاقوات جملتها   رزقا وخلقا ومصنوعا كما صنعه

عبد المقيت هو اخ شقيق لعبد الرزاق فان الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص فى كل شهوة فى الجنان وفى كل دفع ألم وشهوة فى الدنيا لانها دار امتزاج ونشأة امشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة فى الوجود الا به ومن هذه الحضرة يكون تعيين اوقات الاقوات وموازينها كما قال تعالى فى خلق الارض وقدر فيها اقواتها أى اعطى مقادير وقات الاقوات وموازينها وهذه الاقوات عين الموحى به الذى فى السماء فالقوت فى الارض كالامر فى السماء وتقدير القوت فى الارض كالوحى فى السماء وهو عينه لا غيره فاوحى فى السماء امرها وهو تقدير اقواتها شعر

بروج السماء لها قوة   بها يبعث الله امواتها
وحكمها فى الثرى سيرها   ليجمع بالسير اشتاتها
فان الاله بناها لنا   وعين بالسير اوقاتها
فكان غذاء لها وقتها   وقدر فى الارض اقواتها

وهو وحى امرها واختلفت الاسماء لاختلاف الحال والصور وعم بالسماء والارض ما علا من العالم وما سفل وما فى الوجود الا عال وسافل ومن اسمائه العلى ورفيع الدرجات فأمر الاسماء واقواتها اعيان آثارها فى الممكنات فبالآثار تعقل اعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم اثره وتقديره مدة حكمه فى الممكن أى ممكن كان ومن هذه الحضرة وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فاعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وادنى الخزائن ما خزنته الافكار فى البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فانه عين الوجود فهى حضرة جامعة للاعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه امر وقوت فامره فى سمائه وهو علوه وقوته فى ارضه وهو دنوه فأنا من أهل الارض وما نحن الا المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لا يكون الا من علو كما العروج لا يكون الا الى علو شعر

فمن سفل الى علو عروج   ومن علو الى سفل نزول
وكل جاء فى التنزيل فينا   فمهما قلت فانظر ما تقول

ولما لم يكن فى الكون الا علة ومعلول علمنا ان الاقوات العلوية والسفلية ادوية لازالة امراض ولا مرض الا الافتقار فكل من فى السموات ومن فى الارض آتى الرحمن عبدا والسماء والارض أتيا الى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم فى خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودية عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وان بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لانه لا فائدة للاشياء الا باحكامها لا باعيانها ولا تكون احكامها الا باعيانها فهى مفتقرة الى احكامها واحكامها مفتقرة الى اعيانها واعيان من تحكم فيهم فما ثم الا حكم وعين فما ثم الا مفتقر ومفتقر اليه ولله الامر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس فانى بكل وهى حرف شمول فشملت كل نفس فما تركت شيأ فى هذا الموضع وسيعلم الكافر الذى ستر عنه هذا العلم فى الحياة الدنيا لمن عقبى الدار فى الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن الاعين ويعلم من كان يجهل ويفصل عن علمه هنا وهم

أهل البشرى وكل من تحقق أمرا كان بحسب ما تحققه شعر

من قدر القوت فقد قدرا … والقوت ما اختص بحال الورى
بل حكمه سار فقد عمنا … ونفسه فانظر ترى ما ترى
كل تغذى فيه قام فى … وجوده حقا بغير افترى

فقوت القوت الذى يتقوت به هو استعماله فاستعماله قوت له لانه ما يصح أن يكون قوتا الا اذا تقوت به فاعلم من قوتك ومن أنت قوته روينا عن عالم هذا الشان وهو سهل بن عبد الله التسترى انه رضى الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسئلك فقال الله لغلبة الحال عليه فان الاحوال هى السنة الطائفة وهى الاذواق السائل على قدر ما اعطاه حاله فى ذلك الوقت فقال يا سهل انما نسئلك عن قوت الاجسام والاشباح فعلم سهل ان السائل جهل ما اراده سهل فنزل اليه فى الجواب بنفس آخر غير النفس الاول وعلم انه رضى الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعنى الاشباح دع الديار الى بانيها ان شاء خربها وان شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الاول لكن فى صورة اخرى وعمارة الديار ربما كنها انما تكون بالله فالقوت الله كما قال اول مرة الا أن السائل قنع بالجواب الثانى لنزوله من النص الى الظاهر وهكذا اكثر اجوبة العارفين اذا كانوا فى الحال اجابوا بالنصوص واذا كانوا فى المقام اجابوا بالظواهر فهم بحسب اوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل شعر

ان الحسيب هو العليم بما لنا … وبماله فالكل فى الحسبان
لو تعلمون بما اقول وصدقنا … فيه وفى الاكوان والانسان
انى نطقت به وعنه وليس فى … عين تنطقنى سوى المحسان

يدعى صاحبها عبد الحسيب وادخلها القائلون بحصر الاسماء فى الصفات السبعة فى صفة العلم وقد جاء فى مدلول هذه الحضرة الامران الواحد مثاله وتحسبهم ايقاظا وامثاله والثانى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى به تقع الكفاية فلا يفتقر الى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب ان أحدا ما افتقر الا الى الله لكن لم يعرفه لتجليه فى صور الاسباب التى حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا الا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله لعلمه بفقرهم اليه فلم تنبه لهذا القول الا من فتح الله عين فهمه فى القرآن وعلم انه الصدق والحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه الا من سمعه بالحق فانه كلام لا يكفيه سماع كلام ما له فينا انطباع

فنسمعه ونتلوه حروفا * بنظم لا يداخله انصداع

فقول الله هذا القول السارى القديم الطارى من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع الا هو ولم يتكلم به وما تكلم الا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك الا بالخبر مثل قول الله فاجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلى اذا قال سمع الله لمن حمده وكل مصل اذا كان فذا او اماما يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الاجماع وما كل قائل هذا يعلم ان الله هو القائل الا اذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون الى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم فى بحره غرقى لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا شعر

انى اكابد اللجج … حتى افوز بالثبج
وانما العلم به … فى موج هذه اللجج

والسيف لادرى له … عينا فدع عنك الحجج
ياحضرة قد تلفت … فيها النفوس والمهج
ان الفتى كل الفتى … ابيض فى عين السبج
وما عليه فى الذى … يلقاه فيه من حرج
من كل مايكرهه … من قد نجا وماخرج
ومانجامنه سوى … من مات فيه فدرج
وكل ماتحذره … من ذات دل ودعج
فلا تخف فانها … نفسك فى ثانى درج

وقد كثر الله فى خطابه من قوله ولا تحسبن ولايحسبن وعدد امورا كثيرة مذكورة فى القرآن بطول ايرادها وما منها آية فيها ولا تحسبن اويحسب الا وفيها قوة الا كتفاء لمن فهم وما يعقلها الا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس انفاسه لانها انفاس معدودة محصاة عليه الى اجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هى انفاس وانما بما يجرى فيها الى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهى حضرة التخمين والحدس والظن الذى لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لاتكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ماحسبوا وقال فى طائفة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وما احسنوا صنعا فهى شبهات فى صور ادلة تظهر وليست ادلة فى نفس الامر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشئ فان لها شبها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التى نهينا عن الخوض فيها ونبهنا الى الزيغ فى اتباعها فان الزيغ ميل الى أحد الشبهين واذا ملت الى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهى متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها وكل من عدل بشئ عن حقيقته فما اعطاه حقه كما اعطاه الله خلقه والانسان مأمور بأن يوفى كل ذى حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الاعداد فى اعيان المعدودات فلما تركب العدد فى المعدود تخيل منه ماليس له حكم فى الوجود العينى فهذه الحضرة اعطت كثرة الاسماء لله وهى كلها اسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هى نص فى المجد والشرف فلهذا قيل فيه انه تعالى حسيب والحسيب ذوالحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب اتم ولا اكمل فى الشرف من شرف الشئ بذاته لذاته ولهذا لما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما اوحى اليه به الا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فانزل عليه سورة الاخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد ثم ابان ان له الاسماء الحسنى وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع ان له اسماء كل شئ فى العالم فكل اسم فى العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا افعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله هكذا حكم الاسماء التى تسمى بها العالم كله ولاسيما ان قلنا بقول من يقول ان الاسم هو المسمى وقد بينا انه ماثم وجود الا الله وكذلك لو قلنا ان الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا فعلى كل وجه ليس الا الحق فماثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وانما الحسبان الذى رمى الله به روضة أحد الرجلين من السماء فاصبحت صعيدا زلقا واصبح ماؤها غورا فكونها اصبحت صعيدا اورثها الشرف وبما نعتها به من الزلق اورثها التنزيه والرفعة فى الدرجة بما جعلها صعيدا وازال عنها انواع المخالفة بما ازال عنها من الشجر فان الحسبان كان من السماء فاعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفا بالارض وهى الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما برز ما برز منها الا وجود السماء وهو المطر ووجوده بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جردتها

من

من زينتها بحسبانها فن زينتها كثرت اسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والاشجار والازاهر ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت اسماؤها الذهاب زينتها انا جعلنا ما على الارض زينة لها وليس الارض فى الاعتبار سوى المسمى خلقا وليس زينتها سوى المسمى حقا فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الاحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الالهى الحسيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(حضرة الجلال)

ان الجليل له الجلال الاعظم … والجود والكرم العميم الانجم
فاذا تخلق عبده بجلاله … تعنو الوجوه له ومنه يعظم
وهو الذى سبق الجمال نفاسة … فله التقدم والمقام الاقدم
وله التنزل فى المعارج كلها … وله التكرم والصراط الاقوم
يبدو فيظهره جمال وجوده … يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها … ماقد علمت به ومالا يعلم
فانهض بها ان كنت تعرف قدرها … ذوقا ولاتك فى القيامة تندم
لاتفزعن لها فأنت من اهلها … وارحل الى طلب المعالى تعصم
ان الذين يبايعونك انهم … ليبايعون الحق حقا فاعلموا
وافشوا الذى حثنا به فى حقه … لا تكتموه فانه لايكتم
وانظر اليه من وراء حجابه … تحظى به ان كنت ممن يفهم
ان كنت من اصحابه فى غيبه … فانعم به ان كنت ممن ينعم
مهما بنيت الصرح أنت خليفة … فاحذر اذا قام البنا يتهدم
ان البناء اذا تقوم بأمره … لايعتريه تقوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وفى السماء رزقكم وماتوعدون شعر

جعل الرزق والبناء جميعا … فى سماء مالها من فروج
ثم لا بد للعبيد اليها … حين يدعون نحوها من عروج
انما الخلق ان نظرتم اليهم … تجدوهم فى كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سكارى … فى خروج ان كان أوفى ولوج

فمن نسبة الجلال اليه له الاسم الجليل من حضرة الجلال ظهرت الالوهة فى الارض وفى السماء وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سركم فى الارض لما فيكم من نسبة الظاهر وجهركم فى السماء لما فيكم من نسبة الباطن لارتفاعكم عن تأثير الاركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل ولاعكس فهو من الاضداد قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعنى من عين واحدة وفى عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا احقر ممن يسأل ان يطعم لاقامة نشأته وابقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأى افتقار اعظم ممن لايكون له ما يريد الابغيره لابنفسه ولولا القوابل ماظهر مجد القادر ولولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما اراد السيد ان يظهر بحكم لايقوم الابعبد فلابد أن يتعين وجود العبد وهو الذليل

فالمفتقر اليه أشد فى الحكم واولى بالاسم فما كل الوجود الا بهذا الاسم فما من شئ الا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم حكمت له او عليه وما حكم على شئ ولا لشئ الا عينه فما باء شئ من خارج فما ثم الا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه اوله فتوحدت العين واختلفت النسب كبدل الشئ من الشئ وهما عين واحدة واما عظمة الجليل فمن تأثيره كما ان حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شئ الا هو مؤثر ومؤثر فيه لابد من ذلك فاسم الجليل له حقيقته فيقول العظيم الذى له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذى تأثر وظهر الاثر فيه للذى له الاثر والتأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسمى وواصف وناعت فما رأينا اشبه شئ منه بالصدى فانه ما يرد عليك الا ما تكلمت به فوضعه الحق بهذا المقام وامثاله مثالا مضروبا فان الله ما خلق الخلق لعين الخلق وانما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوا كبيرا ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعا ولا بدّ من عارف ومعروف فلابدّ من خلق وحق وليس كمال الوجود الا بما فظهر كمال الوجود فى الدنيا ثم ينتقل الامر الى الاخرى على أتم الوجوه واكملها عموما فى الظاهر كما عم فى الدنيا فى الباطن فهو فى الآخرة فى الظاهر والباطن فلا بدّ أن تكون الآخرة تطلب حشر الاجساد وظهورها فلابدّ من امضاء حكم التكوين فيهما فهى فى الدنيا فى العموم تقول للشئ كن فيكون فى تصوّرها وتخيلها الان موطن الدنيا ينقص فى بعض الامزجة عن امضاء عين التكوين فى العين فى الظاهر وفى الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد ان يكون كن فيكون فى عينه من خارج كوجود الاكوان هنا عن كن الالهية عند اسبابها فكانت الآخرة اعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة فى الحضرتين الخيال والحس شعر

فللاولى هو السرّ ... وللآخرة الجهر
فمن آمن بالكل ... فقد بان له الامر

وما ثم حضرة فى الحضرات الالهية من يكون عنها النقيضان فى العين الواحدة الا هذه الحضرة فهى العامة الجامعة التى تضمنت الاسماء كلها حسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما وهو من ادل دليل على ان كل ما فى الدنيا فى الآخرة بلا شك ومما فى الدنيا مما لا خفاء به الاجسام الطبيعية التى من شأنها ان تأكل وتشرب وتستحيل مأكلها ومشروبها بحسب امزجتها ففى الجنة يستحيل ما يأكل أجسام اهلها عرقا يخرج من اعراقها اطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك فقال قائل بأى نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والاكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت الرب وكان النعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذى له النقيضان ولا يفنى وانما يفنى ما كان على هذه الارض ففناء انتقال فى الجوهر وفناء عدم فى الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها فى الجوهر الباقى الذى هو عجب الذنب الذى تقوم عليه النشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاكرام شعر)

ان الكريم الذى يعطى اذا سئلا ... ولو تراه فقيرا للذى سالا
وليس يبرح من اذلال نشأته ... بما يعز ولو محبوبه وصلا
ولا احاشى من الاعيان من احد ... الا الغنى الذى يعطى اذا سئلا
وذاك للادب المعتاد انسبه ... فانه مانع ولا تقل بخلا

سبحانه وتعالى ان يحيط به … علم الخلائق عينا حل اورحلا
فان يحـل ففى قلبى منازله … وان اقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما يحيط به … الا اذا قيل شهر الله قد كملا
ان القرآن اتى اياته عجب … اناوه تقتضى الازمان والازلا

يدعى صاحب هـذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وانما تبعه من حيث مايعطيه وضع الجلال ولما كان يعطى النقيضين جاء بالاكرام على الوجهين فان السامع اذا أخذ الجلال على العظمة ادركه القنوط لعدم الوصول الى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التنات مايعطيه مقام العظمة اليه فازال الله عن وهمه ذلك الذى تخيله بقوله والاكرام أى وان كانت له العظمة فانه يكرم خلقه وينظر اليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم فى نفسه اكثر مما كان عنده اولا من عظمته وذلك لان عظمته الاولى التى كان يعظم بها الحق كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله اليهم حصل فى نفس المخلوق ان الله ما اعتنى به هذه العناية الا وللمخلوق فى نفس هذا العظيم ذى الجلال تعظيم فرأى نفسه معظما فلذلك زاد فى تعظيم الحق فى نفسه ايثارا لجنابه لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيما فى نفس هذا العبد اعظم من العظمة الاولى هذا اذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فان أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فانه يحصل فى نفسه أيضا القنوط لانه حقير فمن أين يأتيه من يكون له عنه رفعة والذى استند اليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فانه ذو اكرام والدليل على انه ذو كرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيأ موجودا ولا مذكورا فلولا كرمه لبقيت فى العدم فكرامته بك فى اعطائه الوجود اياك اعظم من كرامته بك بعد وجودك بما يمتعك به من نيل اغراضك فيتنبه هذا الناظر فى هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة ويقول صحيح ماقال من أكرمنى بالوجود الخير وحال بينى وبين الشر المحض وهو العدم لابد أن يكون قادرا على ايجاد مايسرنى ودعه يكون فى نفسه ماكان انما الفرض ان يكون له الاقتدار على تكوين ما اريده منه وماجعل عنده هذا الا قوله والاكرام وانظر الى قول النبى صلى الله عليه وسلم وما اعجبه فى نهيه ان يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على هذا الاسم ثم قال فان الكرم قلب المؤمن فان قلبت المؤمن وجدت الحق فى قلبك اياه فان الله يقول وسعنى قلب عبدى المؤمن فالحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لان القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضى الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب واعطى وجاد به وامتن من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه لانه ماخلقهم الا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار ربما أداهم ذلك الى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر فى صورة كل شئ واخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم وجه الله ولابد لكل مخلوق من التولى الى امرما وقال الحق تعالى فى ذلك الذى توليت اليه وجهى وما اعلمهم بذلك الا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم لانهم لولم يعلموا ذلك باعلامه مع وجود الاختيار الذى يعطى التفرق فى الاشياء لتخيلوا انهم قد خرجوا عن حكم ماخلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم اياه فربما كانوا يجدون فى نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا ماخلقوا له مع كرمه بهم بايجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرما منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا فى اختيارهم

اذا علموا انهم حيث تولوا فثم الاوجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون انهم يتبعون اهواءهم والآن قد علموا ان اهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لانه الجامع لكل اسم فقال فأينما تولوا فثم وجه الله وذلك الاين يعين بحقيقته اسما خاصا من اسماء الله فلله الاحاطة بالاينيات بأحكام مختلفة لاسماء الهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده فقبل عطاياهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظماء والمرض ليتكرم عليه فى صورة ذلك الكون الذى الحق وجهه بالعيادة والاطعام والسقى والكرم على الحاجة اعظم وقوعا فى نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لانه مع الحاجة ينظره احسانا مجردا يثمر له الشكر ولابد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذى هو عليه وجوها من التأويل قد يخرجه من نظره انه احسن اليه بما يتخيل فيه امر اريد به فلهذا نزل الحق الى عباده فى طلب الكرم منهم الى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم انه ما نظر فى اعطياتهم الا الاحسان مجردا فهى بشرى من الله جاءت منه الى عباده من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه تكرمت عليه كما قررنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة المراقبة شعر)

ان الرقيب كريم حيث ما كان ... لذاك يحفظ أعيانا وأكوانا

وقتا يكون على ذات مصرفة ... عن أمره كان ذاك الامر ما كانا

وليس يخفى عليه من مراقبة ... شئ وان جل ذاك الامر او هانا

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس فى الحضرات من يعطى التنبيه على ان الحق معنا بذاته فى قوله وهو معكم أينما كنتم الا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لانه على الحقيقة من الرقبى والرقبى ان تملك رقبة الشئ بخلاف العمرى فاذا ملكت رقبة الشئ تبعته صفاته كلها وما ينسب اليه بخلاف الصفة لانك اذا ملكت صفة ما لا يلزم ان تملك جميع الصفات واذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لانها لا تقوم بأنفسها وانما تطلب الموصوف ولا تجده الا عندك فتملكها عند ذلك فهى كالحبالة للصائد فأما ملكها اياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك واما ملكك اياه فبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شئ وهو المراقب عليه فانه المشهود على كل شئ فيرقب العبد فى جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد فى جميع آثاره فى قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة فى مزيد علم الهى ابدا علم ذات يتجزم معه علم صفات ونعوت واسماء ونسب واحكام ولابد لهذا الاسم من حكم الاحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضى الاستفادة والحفظ حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فاذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لانه ما ابتلاه ابتداء وانما ابتلاه لدعواه لانه قال لهم الست بربكم قالوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين اشهدهم على انفسهم لما قبضهم وقررهم عليه من كونه ربهم وما اشهدهم على توحيده ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من اجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الاسباب فان القائلين بها اكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها الا انها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك ان يجعل المشرك مع الله الها آخر من واحد فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فقوله ان هذا الشئ عجاب عندنا هو قول الله وقوله اجعل الالهة الها واحدا حكاية الله لنا عن المشرك انه قال هكذا اما لفظا واما معنى فقال الله عند قولهم ذلك ان هذا الشئ عجاب حيث جعلوا الاله

الواحد الهة وخصوص وصفه انه اله وبه يتميز فلا يتكثر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعصم هذا الاسم الله ان يقع فيه اشتراك فهم يعلمون انهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذم عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون والاله من له الخلق والامر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم فى هذا الاشهاد يوم الذر فهو القبض والقبض يقتضى القهر فما أقروا به الا مع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا انهم قد خرجوا من القبضة بجهلهم بما هو الامر عليه قالوا بالشركة فاذا قيل لهم فى ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون فى دعواهم انهم ما ادعوا ذلك الا جبرا لا اختيارا والحكم فى الاشياء للاحوال فمن راقب احواله علم من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب اما ان يكون ميزان الشريعة بيده فانه يرى بعين ايمانه ان كان من اهل الايمان او بعين شهوده ان كان من اهل الشهود ومن لم يكن له احدى هذين العينين فهو اعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدى بربه ويتأسى وما عنده الا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الايمان الى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الاحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد فى الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطى بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوما فى مراقبته ويصح عنده انه عبد الاسم الرقيب لانه قد تحقق نعته بسيده فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده اياه فيراقب الحق مراقبة سيده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء فى المراقب له فان الله مع عبده حيث كان شعر

هكذا الامر فاعتبر	واحفظ السر وازدجر
انما الامر مثـــل ما	قلته فيه فافتكر

فالعبد وان كان مقيدا بالشرع فان الشرع قد جعله مسرح العين فى تصرفه ويحمده الميزان او يذمه والمراقب معه اينما كان من محمود او مذموم فاذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس ابدا لانه لا تصح هنا المراقبة فلا بد أن يراه فى الخلق فى حضرة الافعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق من خلقه لانه فى الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الاثر فى ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق فينظر أى اسم الهى يكون له الحكم فى ذلك الامر الموزون فيتوجه اليه باسم الهى يكون عليه هذا المراقب الذى هو العبد كان ما كان من الاسماء الالهية فان كان يقتضى ما لا يوافق غرضه ولا يلايم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم عنه ان كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة وان كان ذا غرض سأل الموافقة وان كان ممن يقول بالملايمة سأل الاصلح والاولى طبعا فهو بحسب ما يكون عليه فى حاله شعر

فمن ملك الرقباء فقد ملك الكلا	ومن ملك الكل يصح له الجزء
فلا تعمى عن ادراك كل مراقب	فقد بانت الاسرار اذ اخرج الخبء
فان الرقيب الحق فى كل حالة	لديه قبول الحال ان شاء والدرء
فمن راقب الحق الرقيب بعينه	فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء
فللخلق احكام اذا هى حققت	يكون له منها الاعادة والبدء
ويظهر فى الحق الذى قلت مثل ما	يضاف الى المخلوق فى كونه الشىء
دليلى حدوث الصور فى كل ناظر	اليه وما فى كل ما قلته هزء

(حضرة الاجابة شعر)

كن مجيبا اذا الاله دعاكا ... وسميعا لما دعاك مطيعا
واحفظ السر لاتكن ياولي ... للذى خصكم بذاك مذيعا
فاذا ما دعاك فى حق شخص ... كن مجيبا لما دعاك سميعا
لاتكن كالذى اتاه حريصا ... فاذا ما استفاد كان مضيعا
كل من ضاعت الامور لديه ... انه قد أتى حديثا شنيعا

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فان صاحب هذه الحضرة ابدا لايزال منفعلا وهو قولهم فى المقولات ان ينفعل وهذا حكم مايثبت عقلا وانما يثبت شرعا فلا يقبل الا بصفة الايمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب يعنى منكم ولا اقرب من نسبة الانفعال فان الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فانه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعى وهو الموجب للاجابة اذا دعانى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم وما دعاهم اليه الا بلسان الشرع فما دعاهم الا بهم فانه تلبس بالرسول فقال من اطاع الرسول فقد اطاع الله فقرانه ما جاء منه الا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث اليهم الا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال فى البيعة انما يبايعون الله وما فى الكون الا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله وما تعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم اجر العاملين واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلق فى حق وهو الاجابة وحق فى خلق وهو ما انطوت عليه العقائد فى الله من انه كذا وكذا وخلق فى خلق وهو ما تفعله الهمم فى المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم ان الاجابة على نوعين اجابة امتثال وهى اجابة الخلق لما دعاه اليه الحق واجابة امتنان وهى اجابة الحق لما دعاه اليه الخلق فاجابة الخلق معقولة واجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه واما اتصافه بالقرب فى الاجابة فهو اتصافه بأنه اقرب الى الانسان من حبل الوريد فشبه قربه من عبده قرب الانسان من نفسه اذا دعا نفسه لامر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والاجابة الذى هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الاجابة فقرب الحق من اجابة عبده قرب العبد من اجابة نفسه اذا دعاها ثم مايدعوها اليه يشبه فى الحال مايدعو العبد ربه اليه فى حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه الى أمر ما قد يفعل ذلك الامر الذى دعاه اليه وقد لا يفعل لامر عارض يعرض له وانما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو انه وصف نفسه فى اشياء بالتردد وهذا معنى التوقف فى الاجابة فيما دعا الحق نفسه اليه فيما يفعله فى هذا العبد وقد ثبت هذا فى قبض نسمة المؤمن فان المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما ترددت فى شىء انا فاعله فأثبت لنفسه التردد فى اشياء ثم جعل المفاضلة فى التردد الالهى ترددى فى قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لامر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه احد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق الا بوجه بعيد والاجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين اجابة امتنان على الداعى واجابة امتنان على المدعو فأما امتنانه على الداعى فقضاء حاجته التى دعاه فيها وامتنانه على المدعو فانه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه اليه وللمخلوق فى قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الالهى رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة منّ من منّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام فقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا ثم امره ان يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا علىّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم انما هى على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم ما انقادوا الا الى الله لان الرسول ما دعاهم الى نفسه وانما دعاهم الى الله فقوله ان كنتم صادقين يعنى فى ايمانكم بما جئت به فانه مما جئت به ان الهداية بالله يهدى بها من يشاء

من عباده لايد المخلوق ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرناه من ان لهم رائحة فى الامتنان فقال أما والله لوشئتم ان تقولوا القلتم وذكر نصرة الانصار وكونهم أووه حين طرده قومه واطاعوه حين عصاه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة ان شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعم شكرا فاذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال اليه بالطبع واحبه فأمره تعالى ان يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاصى والدانى وقال فى الآيتين فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل يعنى فى العلم فلا تنهر ومن هذا الامر ذكر اهل الله ما انعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فان النعم ظاهرة و باطنة وقد اسبغها الله على عباده كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض مايعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة السعة شعر)

انما الواسع الذى	وسع الكل خلقه
فاذا ما علا بنا	نازع الحق خلقه
وزها بالذى بدا	من سنا الشمس افقه
وهى فينا بنورها	وانا فيه حقه

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لانه احب أن يعرف والمحب يطلب الرحمة به فكان مقام المحب الالهى أول مرحوم فخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتى وسعت كل شئ فعم كل كل مرحوم وما ثم الا مرحوم ومن كان علمه بالشئ ذوقا وكان حاله فانه يعلم مافيه ومايقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لايكمل حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وقد علمنا ان له الكمال وانه المؤمن وان العالم على صورته وقد ثبتت الاخوة بالصورة والايمان لانه ما ثم الا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فانه مامن شئ الا يسبح بحمده ومامن شئ الا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شئ ولهذا الاتساع هو لايكرر شيأ فى الوجود فان الممكنات لانهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام واحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السموات والارض ووسعت رحمته علمه والسموات والارض وما ثم الا سماء وارض فانه ما ثم الا اعلى واسفل سبح اسم ربك الاعلى فلا اعلا بعده فلو دليتم بحبل لهبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما فينزل الى العلو الادنى وهو السماء الاولى من جهتنا فانها السماء الدنيا أى القريبة الينا وما نزل ليعذب ويشق بل يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه فلا يخلو شئ من سؤال يخبر فى حق نفسه هل من تائب فأتوب عليه ومامن شئ الا ويرجع فى ضرورته اذا انقطعت به الاسباب اليه هل من مستغفر فاغفر له ومامن شئ الا وهو مستغفر فى اكثر اوقاته لمن هو اله ولم يقل انه ينزل ليعذب عباده الذين نزل فى حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل فيعذبه الطبيب رحمة به لا للتشفى ثم اتساع العطاء فانه اعطى الوجود اولا وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطى مايستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح فى حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الالهى رسوله صلى الله عليه وسلم الخير اليه فقال والخير كله فى يديك ونفى الشر ان يضاف اليه فقال والشر ليس اليك وقد بينا انه ما ثم معط الا الله فما ثم الا الخير سواء سر ام ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجيء الا بعد اساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل العوارض التى تعرض فى الوجود وكل عارض زائل

ولهذا يسمى بالمعطى والمانع والضار والنافع فعطاؤه كله نفع غير ان المحل فى وقت يجد الالم لبعض الاعطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الالهى فيسميه ضارا من اجل ذلك العطاء وما علم ان ذلك من مزاج القابل لامن العطاء الاترى الاشياء النافعة لامزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال تعالى فى العسل انه شفاء للناس فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان اخى استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فزاد استطلاقه فرجع فأخبره فقال اسقه عسلا فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه كان فى المحل فضلات مضرة لا يمكن اخراجها الا بشرب العسل فاذا زالت عنه اعقبته العافية والشفاء فلما رجع اليه قال له يا رسول الله سقيته عسلا فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فى الثالثة فسقاه فبرأ فانه استوفى خروج الفضلات المضرة وكالذى يغلب على العضو الحامل لطعم المرة الصفراء فيجد العسل مرا فيقول العسل مر فكذب المحل فى اضافة المرارة الى العسل لانه جهل ان المرة الصفراء هى المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق فى الذوق والوجدان كاذب فى الاضافة فالقوابل ابدا هى التى لها الحكم فما من الله الا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته انها وسعت الضرر فلا بد من حكمه فى المضرور فالضرر فى الرحمة ما هو ضرر وانما هو امر خير بدليل انه بعينه اذا قام بالمزاج الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالاشياء الى الله انما تضاف اليه من حيث انها اعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها او غير الالتذاذ انما هو راجع الى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب الى الله لعلموا ان الرحمة تسع الكل فان القادر على ازالة الالم عن نفسه لا يتركه فقامت الاحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فقال فى الحق انه يغضب اذا أغضبه العبد ويرضى اذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضى الحق ويغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ بالامر الذى كان بالمزاج الآخر يتألم به فهو بحسب الامزجة كما هو الحق بحسب الحال والموطن الاترى فى نزوله الى السماء الدنيا ما يقول فانه نزول رحمة يقتضيها الموطن واذا جاء يوم القيامة يقتضى الموطن انه يجىء للفصل والقضاء بين العباد لانه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والاحوال فى الحق والحكم فى التألم والتلذذ للمزاج ان ربك واسع المغفرة أى واسع الستر فما من شئ الا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فانه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله هو ولا قال أنت فانه ما ثم الا عين واحدة فاين المخاطب او الغائب فلهذا قلنا فى الوجود انه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهو حضرة أسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها فى هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد يتقى بالستر الم البرد والحر اذا علم من مزاجه قبول الم الحر والبرد فان الحر والبرد ما جاآ الا لمصالح العالم ليغذى النبات الذى هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول انى تأذيت بالحر والبرد واذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم انه ما جاء الا لنفعه فيتضرر ربما به ينفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحكمة شعر)

ان الحكيم الذى ميزانه ابدا	بالرفع والخفض منعوت وموصوف
يرتب الامر ترتيبا يريك به	علما وفيه اذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد لا شريك له	فى ملكه وله فى الخلق تصريف
ميزانه الحق لا خسران يلحقه	ولا يقوم به فى الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما كثره الله لا تدخله
قلة كما ان ما عظمه الله لا يدخله احتقار وامتن على داود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من
الحكمة فانه لفصل الخطاب موطن يعطى الحكمة لصاحبها أى لا يظهر منه فى ذلك الموطن الافصل
الخطاب وهو الايجاز فى البيان فى موطنه لسامع خاص لذى حال خاص والاسهاب فى البيان فى موطنه
لسامع خاص ذى حال خاص ومراعاة الادنى اولى من مراعاة الاعلى فان ذلك من الحكمة
فان الخطاب للافهام فاذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس يراعى الادنى ما يراعى من فهم من أول مرة فيزيد صاحب
الفهم فى التكرار امورا لم تكن عنده افادها اياه التكرار والادنى الذى لم يفهم فهم الاول فهم بالتكرار
ما فهمه الاول بالقول الاول الا ترى العالم الفهم المراقب احواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن
فيجد فى كل تلاوة معنى لم يجده فى التلاوة الاولى والحروف المتلوة هى بعينها ما زاد فيها شئ ولا نقص
وانما الموطن والحال تجدد ولا بد من تجدده فان زمان التلاوة الاولى ما هو زمان التلاوة الثانية فيفهم
فتعطى هذه الحضرة علم الترتيب واعطاء كل شئ حقه وانزاله منزلته فيعلم العبد المراقب ان الله واضع
الاشياء وهو الحكيم فما وضع شيأ الا فى موضعه ولا انزله الا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من
الكائنات فى العالم فى كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا فى هذا الوقت
لكان أحسن فى النظم من الترتيب فما اخطأ الا فى قوله فى هذا الوقت لا فى قوله لو كان كذا لكان
أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل ان ذلك الذى هو أحسن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر
عقلى فان الازمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان لشئ باولى من زمان آخر ولكن اين
فائدة المرجح الا علمه بالزمان وما يقتضيه لانه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق
فما رتب فيه الا ما استحقه بخلقه فانه اعطى كل شئ خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لا من
حكم الحكمة فانه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهى المصرفة له واذا قامت
الصفة بالموصوف اعطته حكمها عطاء واجبا قال تعالى ما يبدل القول لدى فالحكم للقول وذلك
ليس الا لله او لرجل متحقق بالله قد طالع القول الالهى ومن هنا تعلم ما هو النسخ فان مفهوم النسخ
فى القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من احكام الشرع فان السكوت من الشارع
فى أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم الا حكم فهو تبديل وقد قال تعالى ما يبدل القول لدى
فما ثم نسخ على هذا القول ولو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته ان الزمان اذا اختلف اختلف
الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبدا لان الاختلاف واقع ابدا فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع
النسخ ولكن فى مواطن معينة تطلبها لذاتها فيوفيها الحكيم ما تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به
الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو عينها وهى عينه فالحكمة عين الحاكم عين
المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وان عمت فالفرق بينها وبين العلم ان الحكمة لها
الجعل والعلم ليس كذلك لان العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم فى الامر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب
فى اعيان الممكنات فى حال ثبوتها بحكمة الحكيم لانه ما من ممكن مضاف الى ممكن الا ويمكن اضافته
الى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها ان ترتبه كما هو بزمانه وحاله فى حال ثبوته وهذا هو
العلم الذى انفرد به الحق تعالى وجعل منه وظهر به الحكم فى ترتيب اعيان الممكنات فى حال ثبوتها قبل
وجودها فتعلق بها العلم الالهى بحسب ما رتبها الحكيم عليه من الترتيب فالحكمة افادت الممكن
ما هو عليه من الترتيب الذى لا يجوز خلافه والترتيب اعطى العالم العلم بأن الامر كذا هو فلا يوجد
الا بحسب ما هو عليه فى الثبوت الذى هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين
العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فانه ما يقول الا ما رتبه الحكمة كما انه ما علم الا ما رتبته الحكمة

فيقول للشئ كن فيكون بالحال الذى هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر فى الامر لو كان كذا بالجوازه عنده فاذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله فى هذا الموضع الذى يقتضى فى نظرى لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا اعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له فى سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك الا بعد ما يقع حكمه فى الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الامر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه فى العالم يكون الشخص يتسخط بالامر الذى لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلا الحاكم به الى الجور فاذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذى تسخطت به عبارة المتسخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث دفع الله به ذلك الشر العظيم الذى لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشر وهذا يجرى كثيرا فغاية العارفين انهم يعلمون بالجملة ان الظاهر فى الوجود والواقع انما هو ما اقتضته الحكمة الالهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض الى الله فى جميع الامور كما جاء وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد وهذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فانه يفرح واذا كان هذا حاله فان الله فى اغلب الاحوال يطلعه فى سره على حكمه الواقع فى الحال الذى لا يرضى به العباد فانه كل ما وقع به الرضى فقد علمت حكمته فانه يراها الراضى موافقة لغرضه وانما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمى فان العقل لا يعطى صاحبه فى الواقع الا الوقوف فانه يدرى عمن صدر وانما الوهم الذى هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشا العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح الله الا الواقع فاوقع ما اوقع حكمة منه وامسك ما امسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم يتقدم العليم والعامى يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الامران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

شعر

وهى الخير الكثير … وهى البدر المنير
تحقق وقتا وتبدو … هكذا قال الخبير
فبها خفت علينا … وبها كان الظهور

(حضرة الود)

شعر

الا ان الوداد هو الثبات … على حال يزعزعه الشتات
ويجمعنا واياه مقام … اذا تبدو على الوجه السمات
بواد لا انيس به وارض … تزينها الازاهر والنبات
ازاهره البنون اذا تراهم … على كرسيه وكذا البنات
اذا خافوا يؤمنهم صباح … وليس يخيفهم الا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى فى اصحاب هذه الحضرة يحبهم ويحبونه وقال فاتبعونى يحببكم الله وفى الحديث الصحيح اذا احب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وان كان اعمى اخرس فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها ودا فان هذه الصفة لها اربعة احوال لكل حال اسم تعرف به وهى الهوى والود والحب والعشق فأول سقوطه فى القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم اذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من ارادته فهو مع ارادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب ماخوذ من المعشقة اللبلابة المشوكة التى تلتف على شجرة العنبة وامثالها وهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر الى غير محبوبه تنبيه وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته

بالاثن

بلا شك فانه خالقنا وخالق ارزاقنا ومصالحنا اوحى الله الى بعض انبيائه يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك يا ابن آدم انى وحق لك محب فبحقى عليك كن لى محبا والصنعة مظهرة علم الصانع لها بالذات واقتداره وجماله وعظمته وكبرياءه فان لم يكن فعلى من وفيمن وبمن فلا بد منا ولا بد من حبه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه فانما نحن به وله وهذه حضرة العطف والديمومة شعر

فلولا الحب ما عرف الوداد ... ولولا الفقر ما عبد الجواد
فنحن به ونحن له جميعا ... فمن ودى عليه الاعتماد
اذا شاء الاله وجود عينى ... بها قد شاءها قضى العناد
فكنا عند كن من غير بعد ... ونعت الكون ذاك المستفاد
فعين الحب عين الكون منه ... وعينه واظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما فى حقنا فهو كل يوم فى شان ولا معنى للوداد الا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل اترى هذا فعل مكره ولا مكره له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هذا حكم الاسم الودود منه فانه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذى استوى عليه بالاسم الرحمن فانه ما رحم الا صبابة المحب وهى رقة الشوق الى لقاء المحبوب ولا يلقاه الا بصفته وصفته الجود فاعطاه الوجود ولو كان عنده اكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الامام أبو حامد فى هذا المقام ولو كان وادخره لكان بخلا ينافى الجود وعجزا يناقض القدرة فأخبر تعالى انه الغفور الودود أى الثابت المحبة فى عينه فانه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله انسان واحد هو المحبوب واشخاص العالم اعضاء ذلك الانسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وانما جعله محبوبا لا غير ثم ان من رزقه أن يحبه كحبه اياه اعطاه الشهود ونعمه برؤيته فى صور الاشياء فالمحبوب له من العالم بمنزلة العين من الانسان فالانسان وان كان ذا اعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه الا العينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فاعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس الا الشهود فى حال الوجود الذى هو محبوب المحبوب فما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فما خلقهم من بين الخلق الا لمحبته فانه ما يعبده و يتذلل اليه الا محب وما عدا الانسان فهو مسبح بحمده لانه ما شهده فيحبه فما تجلى لاحد من خلقه فى اسمه الجميل الا للانسان وفى الانسان فى على فلذا ما فنى وهام فى حبه بكليته الا فى ربه او فيمن كان مجلى ربه فاعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كانوا فان جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فوداد هم ثابت فهم الاوداء وهو الودود والامر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لاجل الستر فقيل قيس احب ليلى فليلى عين المجلى وكذلك بشر احب هندا وكثير احب عزة وابن الذريح احب لبنى وتوبة احب الاخيلية وجميل احب بثينة وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وان جهلوا من احبوه بالاسماء فان الانسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا الى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه فى حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه اذا فقد مشاهدته وهكذا احبنا الله تعالى نحبه فى مجاليه وفى هذا الاسم الخاص الذى هو ليلى ولبنى او من كان ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفى المخلوق نعرف العين ونحبه وقد لا يعرف الاسم ويأبى الحب الا التعريف به اعنى بالمحبوب فمنا من يعرفه فى الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى يموت محبا فى امر ما فينقدح له عند كشف الغطاء انه ما احب الا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد

المخلوق هنا من عبده وما عبد الا الله فالله يقول وقضى ربك أى حكم أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الالوهية بوجه ما عبده الا انه بالستر المسدل فى قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس الا الاسماء ولذلك قال المعبود الحقيقى فى نفس الامر لما اضافوا عبادتهم الى المجالى والمنصات قل سموهم فاذا سموهم عرفوهم واذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلى فيها فتقول هذه مجلى هذا فتفترق شعر

فهكذا الامر ان عقلتا … فان تكن فيه كنت انتا
منصة الحق أنت حقا … فأنت ما أنت حين انتا
فقد ملكت الذى اردتا … وقد علمت الذى عبدتا
فليس ليلى وليس لبنى … سوى الذى أنت قد علمتا
ان كنت فى حبه بصيرا … تشهده منك أنت أنتا
فما احب المحب غيرا … سواه فالكل أنت أنتا

فما اعجب القرآن فى مناسبة الاسماء بالاحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لان المحبوب فعال لما يريد بمحبه والمحب سامع مطيع مهيء لما يريد به محبوبه لانه المحب الودود أى الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فان الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر فى هذا التنبيه الالهى ما اعجبه وقل رب زدنى علما والله يهدى السبيل

(حضرة المجد)

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه شعر

حضرة المجد والشرف … حضرة الزهو والصلف
فذرا مجدنا فمن … بحرها الكل يغترف
فاذا ما تمجدت … عينه قام ينصرف
لقصوره بها … خادم العجز قد وقف
فتحلى بحليـــة … وهبته حلى النصف
وهبته نصيفها … وبه قام فالتصف
فجد الجوهر المكنون فى عيننا صدف

اذا قال المصلى مالك يوم الدين يقول الحق مجدنى عبدى أى جعل لى الشرف عليه كما هو الامر فى نفسه فانظر الى هذا الاعتراف وهو الحق الذى له المجد بالاصالة والكلام كلامه بلا خلاف فانه القرآن وقال عن نفسه انه يقول عند مالك يوم الدين مجدنى عبدى وهو تنبيه الهى من الله على ان الامر اضافى فانه اذا لم يكن هنالك من يشرف عليه كونا ثابتا اوعينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما اعطاه المجد الا وجود العبد فما قال الحق فى قوله مجدنى عبدى الا حقا شعر

فلو زلنا لزال المجد عنه … فتمجيدى له المجد التليد
تولد عن وجود القول منى … كذا قال الاله لى المجيد
وقلناه بعلم واعتقاد … فجاء لشكرنا منه المزيد
فكان هو المراد بعين قولى … كما قد كان فى الاصل المريد
له حكم التحكم فى وجودى … هو الفعال فينا ما يريد

وليس يريد الاكل مالا ... وجود له فحقق ما اريد
فليس يريد عينى حال كونى ... فكون الكائنات هو الوجود
فقد شهدت ارادته عليه ... بأن مراده ابدا فقيد

فلما قال مجدنى عبدى عند قول المصلى مالك يوم الدين علمنا انه قال اعطانى عبدى المجد والشرف على العالم فى الدنيا والآخرة لانى جازيت العالم على اعمالهم فى الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فان الحدود ما شرعت فى الشرائع الاجزاء وما اصابت المصائب من اصابته الاجزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون وما ظهر من الفساد فى البر من خسف وغير ذلك وقحط ووباء وقتل واسر فهو كله جزاء باعمال عملوها وكذلك فى البحر مثل هذا مع غرق وتجرع غصص لزعزع ريح متلفة قال تعالى ظهر الفساد فى البرّ والبحر وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قررناه فى البرّ والبحر بما كسبت ايدى الناس أى بما عملوا لنذيقهم بعض الذى عملوا وهذا عين الجزاء وهو فى الدنيا فيوم الدنيا هو يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير انه فى الآخرة أشدّ واعظم لانه لا ينتج اجرا لمن اصيب وقد ينتج فى الدنيا اجرا لمن اصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون فى الدنيا حكم يوم الآخرة فى عدم قبول التوبة وهو قوله فى طلوع الشمس من مغربها انه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه فى الدنيا فاشبه الآخرة وكذلك أيضا المصاب فى الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم فى الدنيا فاشبه الآخرة أيضا وهو قوله فى حق المحاربين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما اصابهم فى الدنيا من البلاء فانظر ما احكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو الافهمهم فى القرآن خاصة فانه الوحى المعصوم المقطوع بصدقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه ويبطله فهو حق ثابت وهو قول الجنيد علمنا مقيد بالكتاب والسنة أى يشهد ان له انه حق من عند الله وكل تنزل سواه فى هذه الامّة وقبلها فى الامم يمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية او خبر صحيح يبطل ما كان معتمدا عليه من تنزيله ويأتيه من خلفه أى لا يعلم فى الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله فى القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاى مجد اعظم من هذا المجد الذى اعترف به العبد لربه بأن شهد له بأنه الملك فى يوم الدين والحق اى ملكه الذى تظهر فيه احكامه ثم انه قد علمنا بالخبر الصدق ان اعمال العباد ترجع عليهم ومنها هذا المجد الذى مجد والحق به فيكون لهم فى الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع اعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله واليه يرجع الامر كله بعد ما كانت الدعاوى الكائنة قد أخذته واضافته الى الخلق فمن رجوع الامر كله اليه رجعت اعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدّس ان كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحانى فاعاد التنزيه عليه لفظا كما عاد عليه حكما وكما قال الآخر فى مثل هذا أنا الله فانه ما عبد الا ما اعتقده وما اعتقد الا ما اوجده فى نفسه فما عبد الا مجعولا مثله فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك فى الخلق أنا الله فاعذره الحق ولم يؤاخذه فانه ما قال الاعلى كما قال من أخذه الله نكال الآخرة

والاولى وأمامن قالهابحق أى من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فقام الذى قال أنا الله من حيث اعتقاده اتم ممن قالها بحق فانه ما قالها الا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد والفضل فى العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحياء) شعر

ان الحياء لباب الله مفتاح ‏ ‏ ‏ وان سرى لذاك الفتح فتاح
فان فتحت ترى نورا يضيء به ‏ ‏ ‏ وجه جميل علاه النور وضاح
كأنه فى ظلام الليل ان نظرت ‏ ‏ ‏ عيناك صورته صبح ومصباح

يدعى صاحبها عبد الحى او عبد المستحى ورد فى الخبر ان الله حى لكن للحياء موطن خاص فان الله قد قال فى الموطن الذى لا حكم للحياء فيه ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة أى لا يترك ضرب المثل بالادنى والاحقر عند الجاهل فانه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان والايمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما انعموا به على الاسماء الالهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبره على اذى من جهله من عباده فنسب اليه ما لا يليق به ونسبوا اليه عدوا بغير علم كما اخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص اصبر على اذى من الله لاقتداره على الاخذ فهو المؤمن الكامل فى ايمانه بكمال صبره وشكره ومن اعجب شكرانه شكر عباده على ما هو منه ثم انه تعالى من حيائه انه يؤتى بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به الى الجنة فاذا قيل له سبحانه فى ذلك يقول انى استحييت ان اكذب شيبة فأما تصديقه من كون الحياء من الايمان وهو المؤمن فانه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصى والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وهو الحياء لا يأتى الا بخير والله حى فأتاه من حيائه بخير وأى خير اعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وان العبد اذا قامت به هذه الصفات الالهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فانه لكونه على الصورة الالهية يقبل من كل حضرة الهية ما تعطيه لان لها وجها الى الحق ووجها الى العبد وكذلك كل حضرة تضاف الى العبد مما يقول العلماء فيها انها للعبد بطريق الاستحقاق والاصالة وان كنا لا نقول بذلك فان لكل حضرة منها ايضا وجهين وجها الى الحق ووجها الى العبد فانتظم الامر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقه فضمه واعتنقه والله غنى عن العالمين فظهر فى ذلك التعانق والتوافق لام الالف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله وبين عباده جميعا فقال تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة السخاء) شعر

ان السخى هو الذى يعطى على ‏ ‏ ‏ قدر الذى يحتاجه المخلوق
لا زائد فيه ولا نقص لذا ‏ ‏ ‏ قد عينت فيه عليه حقوق

ليس السخى الذى يعطى مجازفة ‏ ‏ ‏ ان السخى الذى يعطى على قدر
وليس نعت الذى كان الوجود به ‏ ‏ ‏ لكنه من نعوت الخلق والبشر
وانما نعته لله حين أتت ‏ ‏ ‏ به النصوص التى جاءتك فى الخبر
فكن به عالما فى حقيقته ‏ ‏ ‏ أن لا يقوم به شئ من الغير
فان صورته فى طى صورتنا ‏ ‏ ‏ وان سورته تربى على السور

يدعى صاحبها عبد السخى وهى من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج اليه المعطى اياه فلا يكون الا عن سؤال أما بلسان حال او بلسان مقال وان كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال والافلس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والايثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه فى هذا الكتاب فى باب الفتوة وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اليد الذى الفناه بالمرية من بلاد الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن امر الهى وهو كتاب شريف يغنى عن الشيخ فى تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب العطاء لمجرد الانعام وهو الذى لا يقترن به طلب معاوضة انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فهو موصل امانة بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والايثار عطاؤك ما أنت محتاج اليه فى الحال وهو الافضل وفى الاستقبال وهو دون المعطى ما يحتاج اليه فى الحال ولكل عطاء اسم الهى الا الايثار فالله وهاب كريم جواد سخى ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا انه عالم بكل شئ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل اعطى كل شئ خلقه فما ترك لمخلوق ما يحتاج اليه من حيث ما هو مخلوق تام فاعلم ان ثم تماما وكمالا فالتمام اعطى كل شئ خلقه وهذا الا سؤال فيه ولا يلزم اعطاء الكمال ويتصور السؤال والطلب فى حصول الكمال فانها مرتبة والمرتبة اذا اوجدها الحق فى العبد اعطاها خلقها وما هى من تمام المعطى اياه ولكنها من كماله وكل انسان وطالب محتاج الى كمال أى الى مرتبة ولكن لا يتعين فانه مؤمل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم فى نفسه أن يسأل الله فى أن يعطيه غير تلك المرتبة لما هو عليه من الاهلية لها فيتصور السؤال فى الكمال وهو ما يحتاج اليه السائل فى نيل غرضه فانه من تمام خلق العرض أن يوجد له متعلقه الذى يكون به كماله فان تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فان اعطاه الله ما سأله بالغرض فقد اعطاه ما يحتاج اليه الغرض وذلك هو السخاء فان السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الاهلية فى المعطى اياه سؤال بالحال كما تقول ان كل انسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب كثيرة يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعد بانسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالاهلية هو محتاج وللحرمان اوجد السؤال بالحال لحضرة السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة فان الله عز وجل ما منع الا لحكمة ولا اعطى الا لحكمة وهو العليم الحكيم فى المنع والاعطاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(حضرة الطيب) شعر

طابت بطيب الطيب الاشياء … ولذاته الاوصاف والاسماء
اسماؤه الحسنى التى قد عينت … ما عندها سوء ولا اسواء

ما طيب الطيب الا كون خالقنا … سميته طيبا وفيه اجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما … من لم يذق ماله علم ولا حال
ان قال ما هو هذا العلم قلت له … ان الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا ترد الذى قالوه ان له … وجها صحيحا اليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر الا طيب نشأتنا … فى صورة الحق والاعمال اموال

يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من ميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات

للطيبين من كونه طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فانه هو الجاعل للاشياء والمميز بين الاشياء والاحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فلا تزال امة هاوية دائما وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائما وكل عال وكل هاو انما يطلب ربه فالهاوى عارف بربه فى جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وهنا سر لو بحثت عليه ظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده انه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوى فيما يطلب ماذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه فى جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الاعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده انه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لا نهاية له الا الله كما الهوى لا نهاية له الا الله والذى لا يتقيد بصفة كأبى يزيد يطلبه فى الاحاطة بجميع الجهات الست لانه بكل شئ محيط فيطلبه فى العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والامام وكل هذه الجهات الست فهى عين الانسان ماظهرت الا به وفيه وهو الذى حد ربه بالاحاطة فاكمل الاناسى من لم يحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة فالكامل له الظهور فى كل صورة وغير الكامل هو ما تقيده بها فقوله لا صفة له يعنى لا تقييد له بامر خاص بل له العموم بالظهور فانه ما يمكن ان يخلو معلوم عن حد فى نفسه وأعلا الحدود الاطلاق وهو تقييد فانه قد تميز باطلاقه عن المقيد كما تميز مقيد عن مقيد فالحق وان كان له السريان فى الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبى مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الامى العامى سر الحياة سرى فى الموجودات كلها فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق فى تسبيحه بحمده لسريان الحياة فيه فهو وان كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فانه قارب الامر ففهم عنه مقصوده وان كان ماوفى ما يستحقه المقام من الترجمة فهذا معنى الطيب وانه من اسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاحسان) شعر

حضرة الحسان احسان	وهو فى التحقيق انسان
ولذا من المشهور له	مايقال فيه نيسان
اذا رأيت الذى بالفعل تعبده	فأنت صاحب احسان وايمان
وان جهلت ولم تعلم برؤيتكم	اياه فاعمل على احسانه الثانى
وانما جمع الرحمن بينهما	لكى يقابل احسانا باحسان
والكل من عنده ان كنت تعرفه	ولست اعرفه الا ان اغنانى
طال انتظارى لما يأتيه من قبلى	قولا وفعلا وهذا الامر اعيانى

يدعى صاحبها عبد المحسن وان شئت عبد الحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فامره أن يخيله ويحضره فى خياله على قدر علمه به فيكون محصورا له وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن علم قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم علم بالضرورة انه اذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه فجزاء الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه الا الاحسان وهو انك تراه حقيقة كما رأيته نفسك فالصورة الاولى الالهية فى العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذى اقامها نشأة يعبدها عن امره

عزوجل

عز وجل له بذلك الانشاء فجزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا فى الصورة التى يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه فى الصورة الالهية المجعولة من العبد فى موطن العبادة والتكليف فان الصور تتنوع بتنوع المواطن والاحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فصاحبه يقول فى ربه ما يجده فى عقده وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق فى صورة اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف وينزه ويوصف وعن كل ما ينسب اليه يتوقف فحضرة الاحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الدهر) شعر

الدهر عين الزمان وما لديه امان … فان تكن عين قلبى فليس الا العيان
اذا كان دهرى عين ربى فانه … قديم وما دهرى بجدّ بازمان
وما سبه الاجهول بقدره … ذليل فقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علاما به ويفعله … لجوزى بما جوزى به نجل عدنان
وكان اذا لذ العلم صاحب مشهد … يراه عيانا ذا بيان وتبيان
فسبحان من احياه بعد مماته … ونعمه منه لهيب بيركان

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر فانه ما يهلكهم الا الله فانهم جهلوا فى قولهم ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا أى نحيى فيها ثم نموت وصدقوا فى قولهم بعد ذلك وما يهلكنا الا الدهر فصدقوا فان الدهر هو الله وجهلوا فى اعتقادهم فانهم ما ارادوا الا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا فى اطلاق الاسم واخطأوا فى المعنى وهم ما أرادوا الا المهلك فأصابوا فى المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله ولو قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمى نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلق هذا الاسم اطلقوه على ما اطلقوه فالدهر حقيقته معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا افعل ذلك دهر الداهرين وهو عين ابد الآبدين فللدهر الازل والابد أى له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الاكثر فى الابد فانهم اتبعوه الابد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله ابد الآبدين فلا يعرفونه الا بطرف الابد لا بطرف الازل ومن جعله الله فله حكم الازل والابد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الازل والابد لمن وصف به وان عين العالم لم يزل فى الازل الذى هو الدهر الاول بالنسبة الى ما نذكره ثابت العين ولما افاده الحق الوجود ما طرأ عليه الاحالة الوجود لا امر آخر فظهر فى الوجود بالحقيقة التى كان عليها فى حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الاول المعبر عنه بالازل وليس الا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود الى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الابد وليس الا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهورا وهو دهر واحد وليس الاعين الوجود الحق الظاهر بأحكام اعيان الممكنات أو ظهور الحق فى صور الممكنات فتعين ان الدهر هو الله تعالى كما اخبر عن نفسه على ما اوصله الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا ما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه اعراضه فقال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لانه المانع لوجود ما الحكم فى وجوده غرض ولهذا تسمى بالمانع وله حضرة فى هذا الباب فى هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم انما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل فى النهار فيتنا كحان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الاعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة

بانفسهامن الاجسام والجسمانيات والارواح والروحانيات والاحوال فيظهر كل روحانى وجسمانى من كل اسم ربانى ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لامن الاسم الربانى ويولج النهار فى الليل فيقتنا كان فيلد الليل مثل ماولد النهار سواء على حدما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار يبديه الدهر والايلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل من كور العمامة ويغشى الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذى له مقاليد السموات وهو الناكح والارض وهو المنكوح فمن علامن هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الانوثة وهو الارض فنكاحهما المقلاد والاقليد الذى به يكون الفتح فيظهر ما فى خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهرى زمانى ليلى ونهارى فان علاما الناكح ما المنكوح ذكرا ظهرت الارواح الفاعلة وان علاما المنكوح ما الناكح انثى ظهرت الجثة الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة شعر

فهكذا كانت الامور ‏ ‏ ‏ واظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم ‏ ‏ ‏ كان له الكون والصدور
ثم الى الله بعد هذا ‏ ‏ ‏ تصير فى سيرها الامور
فكل جسم له ظلام ‏ ‏ ‏ وكل روح لديه نور
اذا انطوى ظله ويخفى ‏ ‏ ‏ فى ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شئ ‏ ‏ ‏ ابداه لكنه يبور
تخلقه لم يزل جديدا ‏ ‏ ‏ فى كل اوقاته ينور
لولا وجود النكاح فيه ‏ ‏ ‏ ما كان للعالم الظهور
ولالأسمائه احتكام ‏ ‏ ‏ ولا لاعيانها نشور
فأنجم منه طالعات ‏ ‏ ‏ وأنجم عنده تغور
كانها طالبات ثار ‏ ‏ ‏ وطالب الثار مايجور
فالكون فى ليل او نهار ‏ ‏ ‏ على الذى قلته يدور

(حضرة الصحبة شعر)

الصاحب الحق ليس الصاحب الداعى ‏ ‏ ‏ ولو تحكم فى برئ واوجاعى
وان صاحبها يبغى مصاحبتى ‏ ‏ ‏ ويدعى انه منى كأسماعى

(وهى حضرة المعية شعر)

صحبة الرحمن فيها أدب ‏ ‏ ‏ فاصحب الرحمن لاتصحب سواه
يعلمه الذى يصحبه ‏ ‏ ‏ ان يراه فيرى فيه مناه
عجبا فيه وفى رؤيته ‏ ‏ ‏ ما العبد فيه الا مانواه
بذل المجهود كى يبصره ‏ ‏ ‏ وابى فى ذلك الحق عماه
لودرى الانسان من غيرته ‏ ‏ ‏ انه حقا على هذا بناه

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى مصدقا له فيما سماه به من الصاحب وهو معكم اينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد فى اينيته شعر

فهو الله فى السماء * وفى الارض يحكم

واذا كان هكذا ... فاحذروا منه واعلموا
انه عالم بحكم ... عادل ليس يظلم

وذلك ان الله تعالى حد حدود العباده عقلية وشرعية اى معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية ومالم تعقل سميناها تعبدا وعبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم انفاسهم فى حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شئ بهذه المثابة فى الدنيا واما فى الآخرة فما هو معهم الا لحفظ انفاسهم ولما يوجده فيهم فانهم محل الانفعال لما يريد ايجاده فلا يزال يوجد له تعالى ولهم فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده فى سببية وجوده فانها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل واما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائما ثم ان العالم لا يزال مسافرا ابدا فالله صاحبه ابدا فهو بعينه يسافر من حال الى حال ومن مقام الى مقام والحق معه صاحبه وللحق الشؤون كما قال تعالى كل يوم هو فى شان فالحق ايضا له صاحب من شان الى شان فشؤون الحق هى احوال المسافرين يجدد خلقا لهم فى كل يوم آن فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشان واحد لانها أعراض والاعراض لا تبقى زمانين مطلقا فلا وجود لها الا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها فى الزمان الذى على زمان وجودها الامثال والاضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن احوال ولا خالق لها الا الله فالحق فى شؤون ابدا فانه لكل عين حال فلكل يوم له شان فللحق شؤون ولنا احوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة الى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التى صح لنا فيها اولية الظهور ثم استمر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان ومن مكانة الى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الانسانى فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها اجزاء العالم فظهر بعينه فى كونه بعد ان كان يدور فى اطوار العالم من عالم الافلاك والاركان ولكن مختلف الاحوال مفترق الاجزاء غير معين لهذا الشئ الخاص فالتأمت اجزاؤه والحق صاحبه فى كل حال من احوال تنقلاته وكيف لا يصحبه وهو خالق تلك الاحوال التى ينقله فيها وفى اطواره فأظهر عينه مجموع عالم لم يبق منه شيأ فى غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة الى صورة وهو أيضا سفر ويمده بمثل ما زال عنه وسافر او بضده لتبقى عين جمعيته فصار الانسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه ويسافر اليه وليس لكل مسافر اليه اذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهى الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الاحوال الا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذى هو الانسان فى كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وما تعطيه حقيقته والانسان قادر على اجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة الى اداء جائزته والكرامة الاخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب فى السفر فينظر بأى اسم الهى وصل فذلك الاسم الالهى هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الالهى من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بما قتلك كرامته ويبادر الى ذلك فى الزمان الواحد لان الانسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد اعنى للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الالهى الذى يحفظه من نفسه ما يستحق ان يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضا حقيقة اخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته الى أن يرحل عنه فالانسان منزل ومناخ للمسافرين من الاحوال وهو فى نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلق كل وارد عليه من الله مع صاحبه من الاسماء الالهية فيتعين عليه فى كل

نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه فى تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له فى سفره فانه الصاحب فى السفر كما هو الخليفة فى الاهل فما خلق الله اتعب خاطر ولا قلب من اهل الكشف والحضور العارفين بالله من اهل الله اهل الشهود لهذه الامور فيتخيل من لا معرفة له بالامور ان العارف فى راحة لا والله بل هو أشد عذابا من كل احد فانه لا يزال فى كل نفس يطلب نفسه من اجل ما اشهده الله بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا ان الله يعفوا عن كثير برحمته التى وسعت كل شئ وان من رحمة الله ان اعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على اداء هذه الحقوق ما قدر الانسان على اداء شئ منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها الا من اشهده الله عين ما ذكرناه كما قال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما يعين فى الانسان الواحد فى انزال القرآن عليه انه بلاغ من وجه وانذار من وجه واعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذه كلها واحد العين وهو الانسان قال تعالى هذا بلاغ للناس من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا انما هو اله واحد اى يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن ارادته فيك وبصده وليتذكر أولوا الالباب بما أشهدهم به على نفسه انه ربه ليقوم بما يجب على العبد من حق سيده الذى اقر له بالملك ولهذا العبد اذا اشتراه الانسان من غيره فمن شرطه ان يقر العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه فى انه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فان الاصل الحرية واستصحاب الاصل مرعى وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق فى هذه الرقبة اصلا يستصحب حتى يثبت الحرية ان ادعاها هكذا هو الامر قال تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الاقرار فهو قوله وليتذكر اولوا الالباب فان التذكر لا يكون الا عن علم متقدم منسى فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذى يختص بشهوده ايمانا أو عيانا يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصى والعارف المشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهى الشهود الدائم فانه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فانه اذا كان العبد المذنب فى عقب ذنبه يعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب علم ايمان وقد ابيح له ورفع الحجر عنه فى تصرفه فما ظنك بصاحب الشهود الذى يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الاعيان من حضرة من اصدرها فافهم وتأمل ترشد وقل رب زدنى علما فانى ما ترجمت لك الا عن شرع مستقر ودين كالصباح الابلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(حضرة الخلافة شعر)

ان الخلافة سر الله فى البشر … لذا تحملت ما فيها من الضرر
انا الخليفة ما عندى سوى نفسى … فلا اخاف ولا اخشى من الغير

(غيره)

خليفة الحق فى الاكوان من ظهرا … بصورة الحق ملكا كان او بشرا
فكان من قد اتى نص الكتاب به … ابنا وجدا وهذا كله ذكرا
وكان يجهل فى الاعيان رتبته … وكان حقا ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرت ملائكة … لذاته سجدا لقلت ذا سحرا

ومن أبي زات في الحال رتبته * ولم يزل خاسئا مثل الذي كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى فيه القول والخليفة في الاهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين انه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في اهله فهو خليفة بالنظر الى المفارق اهله بسفره وهو صاحب للمقيمين اهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث انه خليفة فهو القائم على كل نفس فان الرجال قوامون على النساء فسافروا عن اهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم واوفى فن هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء في الارض واحدا بعد واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا نشك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الله هو خليفة المسافر في اهله بجعله لا يجعل المسافر بخلاف الوكالة وسترد حضرة الوكالة ان شاء الله فما جعل الله نفسه خليفة في اهل المسافر الا وله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه الهاً لهم وخالقا ورباً ورازقا وكونهم مألوهين له ومرزوقين ومخلوقين ومربوبين فما عين الله للرجل او القائم في اهله من الحقوق التي لهم عليه فان الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافرا غائبا عن اهله وما يفعله معهم من الانعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لاهله عليه فهو من حضرة اخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب او الكرم او الجود أو غير ذلك ومما يجب للاهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الاهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غائبا بسوء في اهله فقد أتى بابا من ابواب الكبائر فانه انتهك حرمة الخليفة في الاهل وغره حلمه وامهاله وما علم سر الله تعالى في ذلك من خير يعود على الغائب فانه مؤمن وما يقضي الله لمؤمن بقضاء الا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث انه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا ومن حيث انه منتهك حرمة الخليفة فأمره الى الله لا احكم عليه بشيء الا انه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح الا ترى الى موسى عليه السلام كيف قال بئسما خلفتموني من بعدي وهذا خطاب خارج عمن استخلفه في قومه وهو هرون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار الى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما انتهك عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الموفق لا رب غيره

(حضرة الجمال شعر)

ان الجميل الذي الاحسان شيمته || هو الذي تعرف الاكوان قيمته
اذا يراه الذي فينا يحببه || يرى الوجود فيبدى فيه حكمته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له يا رسول الله اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم الله اولى من يتجمل له ومن هذه الحضرة اضاف الله الزينة الى الله وامرنا ان نتزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عز وجل عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهي قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهود فان الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك ان الجمال محبوب لذاته فاذا انضاف اليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله الا ما يشهده من جمال العالم فانه اوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فانما أحب الله وليس للحق منزه ولا مجلى الا العالم وهنا سر نبوي الهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي فاني لوارث شعر

انى خصصت بسر ليس يعلمه ... الا انا والذى فى الشرع نتبعه
ذاك النبى رسول الله خير فتى ... لله نتبعه فيما يشرعه

فأوجد الله العالم فى غاية الجمال والكمال خلقا وابدا فانه تعالى يحب الجمال وماثم جميل الاهو فأحب نفسه ثم احب ان يرى نفسه فى غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر اليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عزوجل فى الجمال المطلق السارى فى العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل احاد العالم فيه على بعض بين جميل واجمل وراعى الحق ذلك على ما اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى ذكرناه فى هذا الباب الذى خرجه مسلم فى صحيحه ان الله جميل اى فهو اولى ان يحبه اذ وقد اخبرت عن نفسك انك تحب الجمال فان الله يحب الجمال فاذا تجملت لربك احبك وما تتجمل له الا باتباعى فأتباعى زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فأتبعونى يحببكم الله أى تزينوا بزينتى يحببكم الله فان الله تعالى يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لان المحب لا يرى محبوبه الا اجمل العالم فى عينه فما احب الا ما هو جمال عنده لابد من حكم ذلك الا ترى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما رأى سوء العمل حسنا وانما رأى الزينة التى زين له بها فاذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فر منه فيقال له هذا الذى كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين احببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التى كانت عليه وحبيته الى ان ترد عليه فانى ما تعلقت الا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبى له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبدى لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه اليه ويتعلق به فما قال الحق هذا القول اعنى زين له سوء عمله الا ليلقن عبده الحجة اذا كان فطنا فلا ينبغى للمؤمن الكيس ان يهمل شيأ من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فان الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوما اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فى هذا الزمان أصحاب السماع اهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان شعر

ما الدين بالدف والمزمار واللعب ... لكنما الدين بالقرآن والادب
لما سمعت كتاب الله حركنى ... ذاك السماع وأدنانى من الحجب
حتى شهدت الذى لا عين تبصره ... الا الذى شاهد الانوار فى الكتب
هو الذى أنزل القرآن فى خلدى ... يوم الخميس بلا كد ولا تعب
الا عناية ربى حين أرسلها ... الى فؤادى فنادتنى على كثب
أنت الامام الذى ترجى شفاعته ... فى المذنبين وأنت السر فى النصب
لولاك ما عبدوا نجما ولا شجرا ... ولا أتوا ما أتوا به من القرب

فان كلام المبلغ عن الله ما جاء به الا رحمة بالسامع وهو ان كان فطنا كان له وان كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيأ وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بانه جميل والهيبة تجعل صاحبها ان يترك أمورا كانت فى نفسه فى وقت حديث النفس ان يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده اذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة فى المخلوق فما اقتضى من حال العبد ان يؤاخذه به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته فلذلك قال فيمن أخذهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء ألقائم بالحق مقام الجمال فى الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع

وسجود وركوع وتارة بنعته عزوجل من كرم ولطف ورأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هولله ومن زينة الله التى ما حرمها الله على عباده فاذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جملك به من هذه النعوت وهو الحب الذى ما فيه منة لان الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فان التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منة محضة قال الله تعالى فى مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقى والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل ان أردت أن ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت اليه من التجمل بزينة الله فان ذلك انما كان برحمة الله كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله وحده شعر

(حضرة التسعير شعر)

ان المسعر رتب الاقواتا   ليبين الاحوال والاوقاتا
فيميت أحياء يشاهد فعله   فينا ويحيى جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا   عند الصدور لما ترى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده   من جوده فى كوننا انباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهى تحكم على حضرة الارزاق التى تملك ويدخلها البيع والشرا فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التى هى عوض منها ولا يعلم قدر ذلك الا الله فانها من باب حضرة ضرب الامثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا لله الامثال وهو يضرب الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر وارجوا ان ألقى الله وليس لاحد منكم على طلبة فان الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقى الا المراضاة بين البائع والمشترى ما لم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس فى ذلك فان الاحكام والاسعار تختلف باختلاف الاوقات لما يختلف من الاحوال بسلطان الاوقات شعر

فكل وقت له حال يعينه   وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعرفه الا موقته   وليس يقع فى التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر علمنا انه شعر

يغلى ويرخص سوقه بتبدل   فهو المسعر حكمه ما يقدر
وهو الكبير فكونه متكبرا   من مثل هذا فالمقام يحير
لو لم يكن هذا لكان بحكمنا   وبحكمنا هذا ألا تتبصروا
ما حكمة تعنوا الوجوه لعينها   هذا الذى جئنا به فتفكروا

فأخبران السنة العالم فى أثمان الاشياء التى تدخل فى حكم البيع والشرا فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع على بيعه كما نهيت ان تخطب على خطبته لان الخطبة من باب الشرا والبيع لانها شرى استمتاع بعضو وبيعه فلهذا لابد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشرا معاوضة شعر

فله البيع والشرا جميعا * وبه ينطقان لو عقلوه

حكم الكشف والدليل بهذا * والبناء عن وسله تتلوه
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمنين من كونهم ذوى نفس حيوانية فهى البايعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فأخذها المشترى الى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذى هو الجنة فلهذا قال فى الشهداء انهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا الى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة اليه وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده فالانسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطى الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت اليه من النعيم نفسه الناطقة التى باعها له بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فان الذى باعه كان محبوبا له وما باعه الا ليصل الى هذا الخير الذى وصل اليه وكانت الحظوة له عند الله حيث باعه هذه النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه اياها انها كانت له بحكم الاصل بقوله ونفخت فيه من روحى فطرات الفتن والبلايا وأدعى المؤمن فيها فتكرم الحق وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فان المؤمنين اخوة فتلطف له فى ان يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لانها ليست له فأجاب الى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشترى وحصل الثمن تصدق الحق بها عليه امتنانا لكونه حصل فى منزل لا يقتضى له الدعوى فيما الايمان وهو الآخرة للكشف الذى يصحبها وقد مثل هذا الذى قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره فى السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره الى المدينة فقبل الشرط المشترى فلما وصل الى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط المؤمن عليه ظهره الى المدينة وهو خروجه الى الجهاد فلما حصل هنالك واستشهد اقبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف وبما تقبله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التى لا تبور جعلنا الله واياكم ممن حصل له رتبة الشهداء فى عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالاجر والنور والالتذاذ بالنعيمين فى دار المقامة والسرور فانها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة القربة والقرب والاقرب شعر)

أقرب الخلق اليه … عبده ان كنت تدرى
انه يعلم سرى … مثل ما يعلم جهرى
لا تقل انك انى … ولتقم فى الله عذرى
انى عبد قريب … من وجودى مثل سحرى
انه نفس عنى … كربة من ضيق صدرى

وقال أيضا رحمه الله شعر

حضرة الاقرب أعلى الحضرات … وهى بالذات لاهل العثرات
فهى قرب فيه بعد للذى … قيل فيه انه ذو عثرات

يدعى صاحبها عبد الاقرب وعبد القريب فانه عز وجل أقرب الينا من حبل الوريد وقال تعالى انى

قريب أجيب دعوة الداعى وقال انى سميع قريب بنزوله من العرش الى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فانه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الاقرب فهو أقرب الينا منا لان حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فانه ما كان الوصل الا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الاحكام ليست لحبل الوريد فهو اقرب الينا من حبل الوريد فان غاية حبل الوريد منا الذى جاء له ما للعروق من الحكم فى انها مجرى الحياة ومسلك الدماء ثم انه تعالى شرع القرب اليه فينا لكوننا مخلوقين على صورته فانزلنا منزلة الامثال والمثلان ضدان والضد فى غاية البعد عمن يضاده مع كونه فى غاية القرب للاشتراك فى الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الالهى هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة اليه الى ان كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلا ضد فصح بالذلة والافتقار اضافة الفعل اليه فيما شرع له فتقرب اليه بما نسب اليه من الفعل فقرب القرب الذى اخبر الحق انه جميع قواه واعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فانه اثبت عين العبد باعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله واثبت انه ما هو هو فانه ليس هو هو الا بقواه فانهما من حده الذاتى كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالصورة والمعنى معا له تعالى فالك الكل اذ كان عين الكل فما فى الكون الا هو سبحانه وتعالى عنه فى منازل اسمائه الحسنى لانه ما ثم عمن تسبحه وتنزهه الا عنه شعر

فلله القربة والقرب ... ولله الجنة والقلب
وله ما نحن فيه ... فله الظاهر والقلب
يقلب الامر اليه ... حالة الراحة والكرب
غضب الحق كروبى ... وبها السرور فاعجب
فاجتهد ان كنت تبغى ... سورة العبد المقرب
فاذا فرغت فانصب ... والى ربك فارغب
هذه آية من فى ... حكمه بى يتقلب
فاذا زلت فأمره ... واحد ما فيه مذهب
فبه يحى وجودى ... وبه نلهو ونلعب
وبه نأكل خبزى ... وبه والله نشرب
فرحا يكون عينى ... عينه فمن يقرب
والى من كان قربى ... وهو عين كل مطلب
فاذا ما جئت منه ... فالبسه لا تشغب
فهو الطالب حقا ... وأنا قلت أكذب
انى اطمع فاعلم ... الذى عندى من اشعب

ولما شرع الله القرب ما شرعها الا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعى وغير المدعى وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها تم الا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب العامل القابل فهو وان كانت الامور ترجع الى الله تعالى فان العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذى ترجع اليه آلامها فهو المحس لها شعر

حضرت القرب والقرب ... حضرة كلها نصب

فامور الورى بهـــا ... ان تأملتها نســب
كلما قلت قد كفى ... قال لاتفعل اتصب
أنت أخطأت فى الذى ... قلته فيه لم تصب
هكذا الامر دائما ... يقتضيه حكم النسب
فاهجر ان شئت اوفصــله فلابدّ من سبب
فعن الكدّ لاتنى ... اذعن الشوق لم تغب
هكذا جاء فى الذى ... قد قرأنا من الكتب

(حضرة العطاء والاعطاء) شعر

عن العطاء كشف الغطاء ... وفى الغطاء عن الهبات
فانها تعالت وجلت ... عن أن تجىء بالمحدثات
فما حديثى غير حدوثى ... وما صفاتى غير سماتى
فان تكن تريد انتقالى ... عنى فدالذعن شتاتى
وفى مقامى عن قصورى ... وفى مسيرى عن التفاتى
فالحمد للاله الذى ... لم يزل عدنى بثباتى
حتى يكون فردا وحيدا ... وفى ذاته وفى الكلمات
فانه اليه رجوعى ... من بعد فرقى وشتاتى
فمن يردكونى اليه ... فذاك من اجل ثقاتى
ومن يردكونى الينا ... فذاك من اجل عداتى
وان تشأ عكست مقالى ... فالعيش كله فى مماتى
فانه مرادى وقربى ... وفيه رغبتى وحياتى
فمن يكن من اصدقاءى ... فانما اريد وفاتى
فان فيه جمعى بربى ... وبالذى له من عدات
وهو المحب سرّا وجهرا ... وهو الصديق لى والمؤات

يدعى صاحبها عبد المعطى والعبد آخذ والعبد معطى الصدقة وهى تقع بيد الرحمن فى حال العطاء فالله آخذ فهو الاخذ كما هو المعطى ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها لانها اعطته حقيقتها وقبولها التمكن من الاخذ بناصيتها اذلالا لانه عبد وكل من أخذ بناصيته فانه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل اذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم شعر

فله الجود والكرم ... والسخاء الذى يعم
وله الوهب منعما ... للذى تطلب الهمم
ليس يدرى ما حكم لا ... انما حكمه نعم
والوجود الذى له ... عندنا كله نعم
ان بلعام عبرة ... فالذى قاله فتم
فانظروا فى الذى بدأ ... وانظروا فى الذى حكم
هو قولى فى حكم لا ... ليس يدرى لمن فهم
نخذوه مبينا ... وأنا الورأيت ثم

لاتقل عندماترى … انه جارا وظلم
جل عن مثل ذاوذا … فاكتم الامر يكتم

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فاعطاء الحق العالم الوجود امتنان واعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو قوله اعطى كل شئ خلقه يعنى فى نفس الامر ثم هدى بين بالتعريف انه اعطى كل شئ خلقه والجود والانعام والكرم الذاتى اوجب هذا العطاء عليه كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاوجبها للعالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم مخصوص وهو المنعوت فى قوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح وفى قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى وما عدا هؤلاء المنعوتين فان الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهى الرحمة التى وسعت كل شئ وفيها يطمع ابليس مع كونه يعلم انه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به الا جهنم ومن فيها بانعام يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث انهم لو عرضت عليهم الجنة لتألموا بالنظر اليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك اعوذ بالله من النار ومما يقرب اليها شعر

وكل مكان فيه أهل يخصه … لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وان كان مكروها يعود محببا … لمزج لهم فيه سرور وجنات
لجنة أهل النار بالنار عينها … وبالقرّ اعطاء قد اعطتهم الذات
فان اسمه الرحمن فى عرشه استوى … ورحمته عمت وبالخلق تقتات

فمن هذه الحضرة اوجد العالم وانزل الشرائع لما تتضمنه من المصالح فهى الخير المحض بما فيها من الامور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الاغراض النفسية التى خلقها الله بالرحمة خلق الادوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة التى بالقوة فى زمان استعمال الدواء وبالفعل فى زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدها وهذا كله عطاء الهى كلا نمد هؤلاء اصحاب الجنة وهؤلاء اصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا فعم العطاء الكل فعلمنا ان عطاءه عين الرحمة التى سبقت فوسعت كل شئ من مكروه وغيره وغضب وغيره فما فى العالم عين قائمة ولا حال الا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهى محل له ولا ظهور له الا فيها فبالرحمة استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة الا من دون العرش الى الكرسى فما تحته فانه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الامر والخلق والنهى والامر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهى الرحمة التى هى صفة الرحمن شعر

فما استوى علينا الا برحمته … وما النعيم الا نعمته
مبداتنا عريض فى حصر قبضته … نجول فيه حتى نخطى بحظوته

ولما كانت اليد اولها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن فى قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن فى محل العطاء لا انا فى قبضته شعر

فلولا الحصر ما وجد النعيم … ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفى الدارين انعام لرحى … باهلهما يقوم بهم مقيم
وقول الله اصدق كل قيل … يعرّف انه البر الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهى حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجرى الى غير اجل من

حيث ذاتها وان كان فيها آجال معينة فاتخرج منها فاجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(حضرة الشفاء) شعر

ان الشفاء ازالة الآلام ‏ ‏ ‏ ‏ تعنوله الارواح والاجسام
هذا هو الحق الذى قلنا به ‏ ‏ ‏ ‏ دلت عليه السادة الاعلام
والشرع يعضده لذا جئنا به ‏ ‏ ‏ ‏ وكذلك الالباب والاحلام

وأيضا

انى عليل وليس شخص يخبرنى ‏ ‏ ‏ ‏ عنه تعالى بنا انه الشافى
انى سعيت وعين الله تحفظنى ‏ ‏ ‏ ‏ واست ادرى بها فى عين اتلافى
انى وفيت له بعهده زمنا ‏ ‏ ‏ ‏ ومايعرّفنى يأنى الوافى
الحق يبتنى فى كل طائفة ‏ ‏ ‏ ‏ حبا ويظهر لى فى صورة النافى
لكل شخص من القرآن سورته ‏ ‏ ‏ ‏ وسورتى عند ماأتلو لايلاف

يدعى صاحبها عبدالشافى يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال واذا مرضت فهو يشفين فالشافى مزيل الامراض ومعطى الاعراض فان الامراض انما تظهر اعيانها لعدم ماتطلبه الاعراض فلوزال العرض لزال الطلب فكان يزول المرض فحضرة الشفاء هى التى تنيل اصحاب الاعراض اغراضهم ولابد من الغرض فان حيل بين من قام به العرض وماتعلق به كان المرض فان نال ماتعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافى وكثيرا أينا من يطلب آلاما أى امورا مؤلمة ليزيل بها آلاما هى عنده اكبر منها واشد فتهون عليه ماهو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هى فى حقه شفاء وعافية لازالة هذه الآلام الشديدة فاطلب هذه الآلام لكونها آلاما فان الالم غير مطلوب لنفسه وانما طلبه لازالة ماهو اشد منه فى توهمه ومهما وجد وجد الالم المؤلم ولوكان قرصة برغوث لكان الحكم له فى وقت وجوده ويريد المبتلى به ازالته بلاشك فاطلبه اذا طلبه الا بالتوهم المتعلق بازالة هذا الاشد فاذا حصل وذهب الاشد كان ذلك الالم المطلوب شديدا فى حقه يطلب زواله بعافية اومزيل لاالم فيه وورد فى الخبر اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافى لاشفاء الاشفاؤك وماثم شفاء الاشفاؤه فان الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فامرنا الله أن نصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما صلى على ابراهيم لانه جاء بامر محتمل فأزال هذا الاحتمال ابراهيم عليه السلام وقد أمر ان يبين للناس مانزل اليهم لان الله ماانزل ماانزله الا هدى أى بيانا ورحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافى وماذكر شفاء لغيره وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه لاشفاء الاشفاؤك فدخل الاحتمال لما جعل الله فى الادوية من الشفاء وازالة الامراض فيحتمل أن يريد محمد صلى الله عليه وسلم ان كل مزيل لمرض انما هو شفاء الله الذى اودعه فى ذلك المزيل فاثبت الاسباب وردها كلها الى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الاسباب لان العالم مايعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم ان الشافى هو الله ويحتمل لفظ النبى صلى الله عليه وسلم اثبات اشفية لكن لاتقوم فى الفعل قيام شفاء الله فقال لاشفاء الاشفاؤك والاول فى التأويل اولى بمنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه فى خبر ابراهيم الخليل عليه السلام فقيل لنا قولوا فى الصلاة على محمد كما صليت على ابراهيم والصلاة من الله الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبى صلى الله عليه وسلم أن يبين اثبات الاشفية التى تكون عند استعمال اسبابها انها شفاء الله اذلا تمكن رفع الاسباب من العالم عادة وقد ورد ان الله ماخلق داء

الاوخلق له دواء فاراد الله أن يعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما اعطاه ابراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر وهو حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطبيب امرضنى والخليل يقول واذا مرضت فهو يشفين فانظر ما بين القولين تجد قول أبى بكر احق وانظر ما بين الادبين تجد الخليل عليه السلام اكثر ادبا فان آداب النبوة لا يبلغها ادب كما قال معلم موسى عليه السلام فاردت أن اعيبها واراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا فهذا لسان ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكل وقت له حال ينطقه وكل حال له معنى يحققه فقول ابراهيم عليه السلام واذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبى صلى الله عليه وسلم لاشفاء الاشفاؤك نهاية النهاية فهى اتم والاتيان بالامرين اولى واعم فجمع الامرين لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عليه كما صليت على ابراهيم الذى امرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها الالانه احق بها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم فى التقدم لا فى المرتبة كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان من حكمة الله تعالى انه اعطاها أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا بحسب اعمارهم وكل لها أهل فى وقت اهلية الذى قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه حتى يلى من لا بد له عند الله فى سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للاعمار حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق فى كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك الا بالموت ومع هذا البيان الالهى فبقى أهل الاهواء فى خوضهم يلعبون مع ابانة الصبح لذى عينين بلسان وشفتين نسأل الله العصمة من الاهوا وهذه كلها اشفية الهية تزيل من المستعمل لها امراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الافراد) شعر

تفردت بالفرد فى تشاقى	وانى بتثليثهـا مفرد
ومالى سبيل الى غايتى	وانى الى غايتى اوحد
ورثت من اشياختا كل ما	يورثنى المجد والسودد
وانى اذا كنته لم أكن	وانى أنا ذلك الاوحد
وهذا الذى قلتـه انه	عن الله سبحانه اسند

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الاحد وامثال ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر واوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة وبثلاث وبالخمس وبالسبع وبالتسع وباحدى عشر وكل فرد وتر بالغا ما بلغ وكل مشفع وترا احد وكل موتر شفعا وتر وفرد واحد ويسمى وترا لانه طالب ثاره من الاحد الذى شفع فرديته فان الحكم للاحد فى شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الاحد طلب الفرد ثاره من الاحد بالوتر فان الوتر فى اللسان بالحتم هو الدخل وهو طلب الثار وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الذى تفوته صلاة العصر فى الجماعة كأنما وتر أهله وماله كان صلاة الجماعة فى العصر طلبت ثارها من المصلى فذهب مع تمكنه من الجماعة واذا اوتر بواحدة سميت البتيرا لان من شأن الوتر على حكم الاصل أن يتقدمه الشفع فاذا اوتر بواحدة لم يتقدمها شفع كانت بتيرا على التصغير والابتر هو الذى لا عقب له وهذه البتيرا ما هى بتيرا لكونها لا عقب لها وانما هى بتيرا لكونها ليست منتجة ولا نتجت فانها منزلة لم يلد ولم يولد فاذا تقدمها الشفع لم تكن بتيرا لانها ما ظهرت الا عن شفع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم من شفعه الا فى وتر ذلك الشفع فيصله بالشفع ليعلم انه منه هذا كله ليتميز من الاحد فان الاحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفع أصلا وان كان عن شفع فليس بواحد وانما هو ثلاثة او خمسة فما فوق ذلك وتقول فى سادس الخمسة انه واحد لانه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس الا الاحد بخلاف

على حكمة قول المصلى على النبى عليه وسلم كما صليت على ابراهيم فى الصلاة التامة

الفرد والوتر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر فاوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة الا وترا اوفردا لان الاشتراك يكون فى الفردية والوترية وليس فى الاحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين انه اراد الواحد فلولا قرائن الاحوال ما كان يعرف انه اراد الواحد للاشتراك الذى فى الافراد والاوتار فابان الواحد بعين اسمه فقوة الاحد ليست لسواه واحدية الكثرة ابدا انما هى فردا ووترا لا يصح أن تكون واحدا وسواء كانت الكثرة شفعا اووترا وانما احب الله الوتر لانه طلب الثار والله يقول ان تنصروا الله ينصركم والله سبحانه قد نوزع فى احديته بالالوهية فلما نوزع فى الوهيته جاء بالوتر أى بطلب الثار لينفى المنازع وينفرد الحق بالاحدية احدية الذات لا احدية الكثرة التى هى احدية الاسماء فان احدية الاسماء شفع الواحد لان الله كان من حيث ذاته ولا شئ معه فاشفع احديته الا احدية الخلق فظهر الشفع له بطلب الثار

شعر

فما فى الكون الا الشفع فانظر	فان الرب بالمربوب كانا
فمن فهم الذى قد قلت فيه	اهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحق بعد الاخذ فيه	يورثه برحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها	واعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فردا وكن وترا تكن به	ولا تك واحدا فيه عيانا
تحز بالوتران فكرت فيه	وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر الى الاحد المعلى	فما فى الكون من عين سوانا
اذ قال الاله لكل شئ	يريد وجوده ان كن فكانا
وما كان الذى قد كان منه	سواه فمن رآه فقد رآنا

(حضرة الرفق والمرافقة)

شعر

ان الرفيق هو الذى يسترفق	وهو الامام العالم المتحقق
فاذا نطقت عن الاله مترجما	التى على الاسماع ما يتحقق

وأيضا

اذا كان الرفيق هو الرفيق	فلا تجنح الى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه	يبينه له معنى الطريق
لقد دقت اشارات المعانى	الى قلبى بمعناها الدقيق
وجلت ان تنال بكل فكر	لان مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبى مهلا فانى	سأشهد حالها عند الشروق

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو اخو الصاحب فى الدلالة ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الموت ما قال ولا سمع منه الا الرفيق الاعلى فانه كان يرافقه فى الدنيا وعلم منه تعالى انه يريد بطلوع الفجر الرجوع الى عرشه من السماء الدنيا التى نزل اليها فى ليل نشأته الطبيعية فلم يرد صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لان الانسان خلق فى محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم ان الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود فى العالم وان اضيف الى غيره فلجهل الذى اضافه فطلب الرفيق الذى بيده جميع الارفاق فلم يطلب اثرا بعد عين وهكذا حال كل من احب لقاء الله اذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو رفيقنا تعالى فى كل وجهة نكون فيها غير انا حجبنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسى بالموت لقاء الله وما هو لقاء

وانما

وانما هو شهود الرفيق الذى أخذ الله بابصارنا عنه فقال من احب لقاء الله احب الله لقاءه

فنلقاه بالكرامة والبشرى وبالرضى * وبأهل ومرحب ضاق عن سعة الفضاء

فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فاذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاستحى منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لاوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الانس والرحمة واخواتهما فى الرفيق والمرافقة لذلك اختصت النبوة باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لانه يغضب لرفيقه وينصره ولا يخذله وينصره الحق ولا يخذله فانه من شرط النبوة انه لا يكذب فيعتضد النبوى بالحق فى اظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة واذا لم يكن على مكارم هذه الاخلاق خلع عنه قميص النبوة وهو قميص نقى سابغ فمن دنسه او قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها فلا يلبسه الا أهلها

(حضرة البعث) شعر

حضرة البعث حضرة الارسال * فلها الصدق وهو من احوالى
كلما قلت قد اتانى رسول * منه يبغى دون الانام سؤالى
تهت بحبابه وقلت انيسى * أنت والله ان خطرت ببالى

شعر

انى بعثت الى المحبوب فى السحر * بما اتيت به من صادق الخبر
وقلت ان كنت تدرى ما اقول به * من شاهد الحب فلتنهض على اثرى
لما شهدتك يا من لا شبيه له * لا فرق عندى بين الستر والنظر
فالكشف نبأنى عن اسرار موجده * بما يشاهده فى الشمس والقمر
ان البصائر اغنتنى حقائقها * عما يشاهده رب الكشف بالبصر

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقال وان الله يبعث من فى القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فمن هذه الحضرة بعث الرسل وانزل الكتب وحشر الناس بعد أن نشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة الى منازلهم يعمرونها من جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث اليهم فالبعث لا ينقطع فى الدنيا والآخرة والبرزخ غير ان الرسل عرفا لا تمشى الا بين الملوك لا بين الملوك والرعايا وانما تخاطب الرؤسا والعرفا فالارسال من الله انما ارسلهم من كونه ملكا الى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين مدائن هيا كلهم ورعاياهم جوارحهم الظاهرة وقواهم الباطنة فما تجىء رسالة من الملك الا بلسان من ارسل اليهم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسله الى هذه النفوس الناطقة وهى التى تنفذ فى الجوارح ما تنفذ من طاعة ما امرها به الرسول فى رسالته او مخالفته ولها قبول الرسالة والاقبال على الرسول والتحفى به او الاهانة والرد بحسب ما اعطاها الله من الاستعداد من توفيق او خذلان فجعل النفوس ملوكا على ابدانها واتاها ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصى لها أمرا بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون اوامر ملوكهم كما ان من هؤلاء الملوك قد يعصى ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله اليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله بها اليهم اثبت لهم كونهم ملوكا فلما انزلهم منزلته فى الملك علمنا انه لولا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فافاد المناسبة فى أصل الخلقة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى فهو ولاه وملكه وجعله خليفة عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وامثاله ومنهم من لم يخرج عليه فما كانت الرسل الا الى ولاته ثم ان هؤلاء الملوك النواب وجهوا أيضا منهم اليه تعالى ارسالهم

يطلبون منه ما يؤيدهم به فى تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فمنه اليهم ومنهم اليه
فما وجه ولا بعث ارساله الا اليه وما قبل الارسال الا منه فانهم من روحه وجدوا ومن عين كونه كانوا
وهنا امور واسرار اعنى فى خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده والعبد على سيده اذا ملكه رزقا يسعى
فى هلاكه مع احسانه اليه ويبايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع فى رد الافعال اليهم وليست
فى الواقع الا الى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك فى الامر وهو الشرك الخفى فشرع لهم سبحانه
لا حول ولا قوة الا بالله رحمة بهم وقوله واياك نستعين وقنع منهم بذلك من كونه حكيما ولما علم ان مثل
هذا الشرك يقع منهم والدعوى امرهم بالاستعانة بالله تقرير الدعواهم حتى يكون ذلك عن امره
وامثالنا يقول مثل هذا كله تعبدا وتأثرا عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا الا غيرة
فيتخذون ذلك عبادة ويقولون اذا رجعوا اليه وكان الملك لله الواحد القهار فى موطن الجمع وسئلوا
عن مثل هذا الشرك الخفى أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوة ننفرد بها وان كان
اصلها منك ولكن ما لها النفوذ الا بمعونتك فطلبنا القوة منك فانك ذو القوة المتين فصدقهم الله
فى كونهم جعلوا القوة منه التى فيهم وانهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار
الالهى الا بمساعدة الاقتدار الالهى فان العجز والجبن والبخل فى الخلق ذاتى لازم فى جبلته وأصل
خلقته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فاذا تكرم وتشجع
فبضرب من المكانة والاكتساب والتخلق باخلاق الله حيث كان فى ذاته روح منه فاثرت البقعة
كما تؤثر البقعة فى الماء بما يوجد فيه من الملوحة والمرارة وغير ذلك من المطاعم والماء من حيث هويته
على صفة واحدة من طيب الطعم فانظر الى ما اثرت فيه البقعة كذلك هى الارواح المنفوخة
فى الاجسام من أصل مقدس نقى فان كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا وان كان غير طيب خبثه
وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه اطهر الناس محلا فهم المعصومون فما زادوا الطيب
الا طيبا وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة فى الحال والفعل والقول ومنهم من يختل
بعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب
وهم الكفار والمشركون فيبعث الله اليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم اذا عاتبهم بخروجهم عليه
واستنادهم الى غيره الذى اقاموه الها فيهم من انفسهم وكذبوا عليهم فى جعلهم اياه آلهة والاله لا يكون
بالجعل ولكن ما حملهم على ذلك الا أصل صحيح وهو انهم رأوا اختلاف المقالات فى الله مع الاجماع على
احديته وانه واحد لا اله الا هو ثم اختلفوا فيما هو هذا الاله فقال كل صاحب نظر بما اداه اليه نظره
فتقرر عنده ان الاله هو الذى له هذا الحكم وما علم ان ذلك عين جعله فما عبد الا الها خلقه فى نفسه
باعتقاده سماه اعتقادا فلا بد أن يكون فى نفسه واختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا والشئ الواحد
لا يختلف فى نفسه فلا بد ان يكون هو فى نفسه جاعلى احدى هذه المقالات او خارجا عنها كلها
ولما كان الامر بهذه المثابة اثر وهان عليهم اتخاذ الاحجار والاشجار والكواكب والحيوانات
وامثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات فى الله سواء فمن هذا
الاصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد الها غير مجعول فيخلق الانسان فى نفسه
ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الامر فى خلقه من قبل
ومن بعد لا اله الا هو آله كل شئ ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذى بعث الى بواطنهم رسل
الافكار بما نطقوا به واعتقدوه فى الله كما انه بعث الى ظواهرهم الرسل المعروفين بالانبياء والنبوة
والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده فى الله تعالى لما جاؤا به من عند الله فى الله فان وافقوا ما جاءت به
رسل الافكار الى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وان ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر
واياك وغائلة رسل الباطن تسعد ان شاء الله وهذه نصيحة منى الى كل قابل ذى عقل سليم وقل رب

زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(حضرة الاسم الحق) شعر

الحق بالحق افنيه واثبته * فالحق ما بين اثبات واعدام
لولا الوجود ولولا ستر حكمته * ما كان يعبد فى العزى وفى اللات
ان الامور التى بها يقيدنى * بها يسترحنى فى الحال والاتى
ان الذى قد امضى الى مرجعه * لما لديه من امراض وآفات
والله لو علمت نفسى بمن كلفت * ما كنت افرح بالفانى اذا يأتى

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وليس الا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال شعر

فعين وجود الحق نور محقق * وعين وجود الخلق ظل له تبع

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالاطلاق فالخلق قيد مقيد فلا حكم الا له وبه والحق الحاكم ولا يحكم الا بالحق فحق الحق عين الخلق فانى تصرفون والامر كما قلناه وما سمى خلقا الا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاف لانك تنظر اليه من وجه فتقول هو حق وتنظر اليه من وجه فتقول هو خلق وهو فى نفسه لا حق ولا غير حق فاطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاف فغلب عليه هذا الحكم فسمى خلقا وانفرد الحق باسم الحق اذ كان له وجوب الوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا اقول بغيره فان الغير ماله عين وان كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والارض وبالحق انزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل فى الخلق تاه الخلق لانه ليل سلخ منه النهار فاذا هم مظلمون حيارى تايهون ما لهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وهو نظر العامة والخواص فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص فى حيرتهم بقوله لاخص خلقه علما ومعرفة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما اثبت فما اثبت وما نفى فاين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر فى ذاته واطلقه فى خلقه فالهداة فى النظر فى الخلق لانه الهادى وقد هدى والعمى فى النظر فى الحق فانه قد حجزه وجعله سبيل الردى وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص فى اكتساب علم به ولا بمعلوم وانما جعل لهم أن يهيؤا محالهم و يطهروا قلوبهم حتى يأتى الله بالفتح او أمر من عنده بالفتح فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين لانهم عاينوا ما وصلوا اليه بالفتح الالهى فاذا الامر عين ما انفصلوا عنه فما زادهم الا ايمانا بالحيرة وتسليما لحكمها ومن هذه الحضرة اثبت ان الباطل شئ فقذف بالحق عليه فدمغه فاذا الباطل زاهق ولا يزهق الا ما له عين او ما تخيل ان له عينا فلا بد له من رتبة وجودية خيالا كانت او غير خيال قد اعتنى بها على كل حال ثم انه من اعظم الحيرة فى الحق ان الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلى حق بلا شك

شعر

وما لها ثبوت وما لها بقاء * لكن لها اللقاء فما لها شقاء

ما من صورة يتجلى فيها الا ذهبت ما لها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذهاب فاين تذهبون فهل فى الحق باطل وما هو الباطل وما ذهب الصورة الا قذف الصورة الاخرى وهى تذهب ذهاب اختها فهى من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهى الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فان الحق لا يذهب فانه ان كانت الصور صورنا فما رأينا الا انفسنا ونحن ليس

بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لان الله بنا قذف علينا فما أتى علينا الا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الالهى واقف شعر

فالعين منى ومنه ... لها البقاء والثبوت
من ذا الذى منه يحيى ... اومن هو منه يميت
ومنه هو منى يحيى ... اومنه هو منى يموت
قد حرت فيه وفينا ... فنحن خرس صموت
لاتدعى فيه دعوى ... فانه مايفوت
اصبحت لله قوتا ... وانه لى قوت
فالامر دور وهذا ... علمى به ما بقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فانه مايحصل بيدك منه شئ ولا تعتمد الا عليك فان مرجعك اليك والى الله ترجعون كما ترجع الامور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذروه فان الانسان بحكم ما تجلى له ماهو بحكم عينه وما تجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالامر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين

(حضرة الوكالة) شعر

وكيلى من يقول أنا الوكيل ... ويدرى انى عنه اقول
فلو انى اشاهده بقلبى ... لما كان الطلوع ولا الافول
ولكنى اشاهده بعينى ... لذا وقع التحير والذهول

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الالهى ثبت الملك والملك للخلق فأنا ما وكلناه الا فى التصرف فى امورنا فيما هو لنا لعلمنا بكمال علمه فينا فانه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما اعطاه العلم بنا سوانا فى حال ثبوتنا فنحن العالمون الجاهلون وهو العليم الذى لا يجهل ولهذا هو الحليم الذى لا يعجل فيهمل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا انا نعجل وما نعجل وانما هو انتهاء مدة الاجل فالاجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجرى الى اجل مسمى الى ما لا يتناهى جريا دائما لا ينقضى فالحق كل يوم فى شان ونحن فى خلق جديد بين وجود وانقضاء فاحوال تتجدد على عين لا تتعدد باحكام لا تنفد وهى كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله فلا تبديل لخلق الله وانما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد اعلمنا بتصرفه فينا انه ما زاد شيأ على ما اعطيناه منا الان الوكيل بحكم موكله فلا يتصرف الا فيما اذن له فللوكيل الحجة البالغة فانه لا يزيد على الحد المفوض اليه وما ثم ما يقبل الزيادة فان قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك عنك فرأيت انك جعلته أن يفعل ما انكرت عليه فعله وكشف لك عن انكارك فلا بد لك من الانكار عليه فعذرك وعذرته شعر

فلا تلم وكيلا ولم موكله ... فانما وجودى به ونحن له
ولا تلمه أيضا فالعين مجملة ... وكلما بدالى فالكون فصله
بعلم ذا الهى على فضله ولذا ... كان علم ما العين يوكله

من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما اراه الله الذى وكله ونحن وكلناه تعالى عن امر موتحضيضه فامر مقوله فاتخذه وكيلا وتحضيضه أن لا يتخذوا من دونى وكيلا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن امره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل فانه ما اطاع الا نفسه فانه ما تصرف فيه

الايه كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة الهية سرت فى الكون سريان الحياة فكما انه ما فى الكون الاحى فما فى الكون الا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وان وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لان الوكيل ما تصرف فى غير ما فوض اليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل فى التبليغ عنه الى الموكلين انه من المصالح التى رأينا لكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فان ذالكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن امر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملاهما خيرا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلا ولا تتخذوا الى تجريحه سبيلا وقفوا عند حده واوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فانه خلقك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأمورا منهيا ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لانه ما عمل معك الا ما علم وما علم الا منك وليس المهيض سوى هذا فانه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد الا على كسر فالاصل عدم الكسر وهو الصحة وليست الا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسئل به خبيرا فلا علم الا عن ذوق

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

(حضرة القوة) شعر

اذا كان القوى يشد ركنى * فلست ابالى من ضعف يكون
اذا عسرت على امور كونى * فمن تيسيره ابدا تهون
أنا العبد المطاع بكل وجه * اذا ما شئته وأنا المكين
وانى واحد فرد تريه * وانى عنده الروح الامين
أبانت لى مشيئته تعالى * مشيئتى والتى لى ما تبين

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوى وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوة وهذا فيه اجمال فانه اسم خبرى أى صاحب القوة أى قوة القوة التى فينا ونجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهى قوة مجعولة لانه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا الا منه كما سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فما انشأ العالم الا منه وعليه ان فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولية الى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجوعا الى الاصل فسمى هرما والشيب للشيخوخة فهل هو الضعف الاول الذى خلقنا منه فاين القوة هنالك فالمدبر الاول هو المدبر الآخر وهو الاول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه فى الظاهر والباطن الا من وفقه الله للنظر فى اول نشأته ورجوعه اليها وما وجد للقوة ذكرا فى الاول ولا فى الآخر فرأينا أن ننظر فى معنى هذا الضعف الذى خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالايجاد ان لم تكن منا الاعانة بالقبول لاجل الامكان فان المحال غير قابل للتكوين ولما كانت الاعانة بالقبول والاستعداد علمنا ان الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستبداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به فى الاقتدار كما استعان بما فى القبول منا لنعلم ان الضعف ليس الا هذا ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عين الا بالمجموع فهو ذو القوة لانه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بانفسنا فهو وان خلقنا من ضعف فانه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لان الترك منع النفس من التصرف فى هواها وبهذا عمت القوة العمل والترك شعر

فنحن فيها على السواء * بلا افتراء ولا امتراء
لكنه الاصل فى وجودى * وما له فيه من بقاء

لانه بالشؤون يفنى * فهو على منهج الفناء

ولما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا وبالفعل فى الآخرة قرن الشيبة بالضعف الذى رجعنا اليه ليريننا بذلك النور الشيبى ان ذلك الضعف ماهو ضعف ثان من اجل ماهو نكرة كما قال ان مع العسر يسرا يعنى يسرا آخر فرجعنا الى الضعف الاول على عين الطريق الذى منه خرجنا الاتراه سبحانه يقول اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وقال ومنكم من يرد فوصفنا باناترد وهو الرجوع الى الضعف الاول الى ارذل العمر وارذل العمر مالا يحصل لنا فيه علم ولذا قال لكى لا يعلم من بعد علم شيأ فاما أن يكون منع الزيادة واما أن يكون قد اتصف بعدم العلم فى حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فان الدنيا بالانسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها الى البرزخ وهو المنزل الاول من منازل الآخرة فيتربى كما يتربى المولود الى يوم البعث وهو حد الاربعين حد الزمان الذى تبعث فيه الرسل الذين هم اكمل العالم علما بالامور الالهية فيحوزون القوة فى دار الكرامة لاضعف يعقبها فيتكون عنهم حسا ما يتكون هنا فى خيالهم معنى مثل ما قد يكون هنا فى متعلق خاص حسا مماله قدرة عليه كمن يريد ان يقوم فيقوم ويريد ان يكتب فيكتب واما مالا قدرة له ولا قوة له عليه ان يكون منه فى الحس فانه يقوى على ايجاده هنا خيالا فى نفسه فقط وذلك عينه يكون له فى الآخرة حسا محسوسا وان كان فى قضية العقل محالا فانما استحال وجوده فى الخيال فكذلك لا يستحيل وقوعه حسا هنالك لان الخيال على الحقيقة انما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعانى بالمحسوسات فى الصورة فيتخيل المحال محسوسا فيكون فى الآخرة او حيث اراد الله محسوسا ولهذا كان فى الآخرة لا فى الاولى فان الخيال فى الدرجة الاخيرة من الحس فانه عن الحس يأخذ ما يكسوا به من الصور للمعانى وغيره فلهذا حيث كان لا يكون الا فى الآخرة فتنبه وأى قوى اعظم ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الابصار كوجود الجسم فى مكانين فكما تتخيله هنا كذلك يقع فى الآخرة حسا سواء وما عندنا فى العلم أهون من الحاق المحال بالممكن فى الوجود ولا اصعب من الحاق الممكن بالمحال وهو وقوع خلاف المعلوم مع امكانه فى نفسه فهذا الحاق الممكن بالمحال فنقول فى الذى كنا نقول فيه ممكن عقلا محال عقلا فقد اختلت الرتب فلحق المحال بالممكن أى برتبته ولحق الممكن برتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق فى الحق والحق فى الخلق بالتجلى والاسماء الالهية والكونية فالامر حق بوجه خلق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الالهية جامعة لحكم الحق فى الخلق والخلق فى الحق ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يغضبه و يسخطه فيغضب الحق و يسخط ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة ما كان هذا فان الضعف مانع قوى فانظر حكم القوة كيف سرت فى الضعف حتى تقول فى الضعيف اذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة ما ذكر فتنسب القوة للضعف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبى سعيد الخراز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فبالقوة تقوى الضعف وبالاقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الاقوى والقوى كالاقرب والقريب فكل اقرب قريب وما كل قريب اقرب وكل اقوى قوى وما كل قوى اقوى وقد ذكرنا فى هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة المتانة) * شعر

ان قلت قولا صحيحا أنا القوى المتين * او كان غير صحيح أنا الضعيف المهين شعر

ان المتانة حال ليس يدريها * الا الذى هام وجدا فى معانيها

وقـوة الله ابدتها لناظرنا … وحكمـها ابدا فيمن يعانيها
اذا اشتد بهار كى تكون لنا … اولى وان كان عينى فهو ثانيها
ان المطالـع قد لاحت اهلتها … للناظـرين اليها فى معانيها

يدعى صاحبها عبد المتين قال الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فرفع على الصفة لقوله ذوا وهو والمتين هو الذى لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه وثقله فنبه على العين انها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل او يقول قائل ان الصور لما تبدلت فى التجلى واختلفت والاسماء الالهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم منها على معنى لا يكون لغيره واعطت كل صورة امرا لم تعطه الصورة الاخرى لزم ان العين والمسمى تبدلت لهذا التبدل فاخبر انه من المتانة بحيث ان الامر على ما قرر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة فى مكانتها لا تقبل التغيير واعظم ما يظهر حكم هذا فى العقائد فى الله لان الاله الذى اعتقد بالدليل النظرى اذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظرى ازالته فلو كانت المتانة من صفات الاله الذى جعله المعتقد فى نفسه ما اثرت فيه الشبهة الواردة فانحل المحل عنه وعاد يبحث على اله آخر يجعله فيه فليست المتانة الا للاله القوى الحق الذى يجد فى نفسه هذا الطالب الاستناد اليه ولا يدرى ما هو ولمتانته لا يقوى الناظر أن ينقله الى محل اعتقاده فمتانته حجابه فلا يعرف والحق الذى وسعه قلب العبد هو الذى يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فيما المتانة كان الاستناد فاستند اليه كل ممكن يطلب الترجيح والعلم بهذا المستند عين نفى العلم به مع العلم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وهذا اعلى ما يوصل اليه فى العلم بالله بأنه المتين فان للمتانة درجات فقصدنا اتمها واعلاها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة النصر) شعر

حضرة النصر حضرة الذى قد بغى عليه * فهو لله وحده ماله غير ما لديه شعر

ان الولى الذى اذا تولاه … عبد تولاه رب حين ولاه
ان الولى اسم مفعول يكون له … من لفظه فاعل اذا تولاه
لولاه ما ثبتت فينا قواعده … ولا وشت رغبة لولاه لولاه
املى على الذى يتلوه من سور … على مسامع كونى حين املاه
بالقلب سطره ربى ليحفظه … به بلانى الهى حين ابلاه

يدعى صاحبها عبد الولى والولى الناصر وان شئت قلت عبد الناصر قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين واقام تعالى عذر المنانيه بقوله فى تمام الآية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وما افرد الطاغوت لان الاهواء مختلفة وافرد نفسه لانه واحد فنصر هؤلاء الاولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لانهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضرر رياح الورد بالجعل فهم ينصرون اصحابهم وليس الا أهل النار الذين هم اهلها اخبر صلى الله عليه وسلم فقال ان وليي الله الذى نزل الكتاب لان فيه الله ولى الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوبا بالكل نبى مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفا له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام وأما قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين أى من لم يدخل ايمانه امر اما يكون خللا يقدح فى ايمانه والمؤمنون فى كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق

فهم أهل النار المعبر عنهم بالاشقياء فقال عزوجل فى حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم والالف واللام للعهد والتعريف وقال تعالى فى حق الاشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا جعلت الالف واللام فى نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالايمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل فى اوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصرا لان النصر عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الالف واللام للجنس جعل ايمان أهل الباطل بالباطل اقوى من ايمان أهل الحق بالحق فالمؤمن لا يولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر او يقتل ولهذا ما انهزم نبى قط لقوة ايمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن اذا ولى دبره فى القتال لغير قتال او انحياز الى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فخاطب أهل الايمان وبقرائن الاحوال علمنا انه تعالى اراد المؤمنين بالحق وارسل الآية فى اللفظ دون تقييد بمن وقع الايمان به لكن قرائن الاحوال تخصص وتعطى العلم بالمقصود ومن ذلك غير ان الحق ما ارسلها مطلقة الا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل اذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل فى ايمانهم بالباطل فهو عندنا ليس بنصر ذلك الظهور الذى للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وانما المؤمنون بالحق لما تراآى الجمعان كان فى ايمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعى فزلزل اقدامهم فانهزموا فى حال حجاب عن ايمانهم بالحق ولا شك ان الخصم اذا رأى خصمه انهزم امامه وفر واخلى له مكانه لا بدّ أن يظهر عليه ويتبعه فان شئت سميت ذلك نصرا من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وانما انتصروا على وجه الخلل الذى دخل فى ايمانهم واسترعنهم بالخوف الطبيعى فكانوا كفارا من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنون بالباطل لان هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فانه حى يرزق فلما آمنوا به انه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهورا الا نصرا الا اذا جعلت الالف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر مّا من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولى عن هذه الدقيقة فانها حقيقة وهى المؤثرة فى أهل النار الذين هم أهلها فى المآل الى الرحمة لان المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه ممن آمن بالحق فما يخلص له الايمان بالباطل ان آمن بالشريك فتم ايمانه فلم يقو قوة ايمان المؤمن بالحق من حيث احديته فى الوهته قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله الا وهم مشركون لكنه جلى وخفى فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمنا بتوحيد الله فينقص عن درجته فى قوة الايمان فان استناد الايمان من المؤمن بالباطل الى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع الى أمر وجودى يستند اليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل اعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الاحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا فقد تبرؤا فى موطن ما فيه تكليف بالبراءة انها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم امام خصمه فانه استترت عنه حياة الشهيد فى سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهى الحق وفى هذا تذكرة لاولى الالباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحمد) شعر

إنت الحميد اسم مفعول لحامدنا * وفاعل ولهذا أنت محمود

وحامد

وحامد فاذا جئنا لنحمده   هو الشهيد لنا والقلب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه   وليس يأخذه حصر وتحديد
انى لاعبده بى لا به فأنا   بالله اعبده والله معبود
انى لا اعرفه اذا اشبهه   شرعا وعقلا فاطلاق وتقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود واليه يرجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فاعطى فى القيامة لاجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره فى ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائى وماله لواء الا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء الى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره ومافى العالم لفظ لا يدل على ثناء البتة اعنى ثناء جميلا وان مرجعه الى الله فانه لا يخلو أن يقع المثنى على الله او على غير الله فاذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد واذا حمد غير الله فما يحمده الا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله اياها واوجده عليها امافى جبلته واما فى تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهى من الله فكان الله معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد الى من اوجدها وهو الله فلا محمود الا الله ومامن لفظ يكون له وجه الى مذموم الا وفيه وجه الى محمود فهو من حيث انه محمود يرجع الى الله ومن حيث ماهو مذموم لا حكم له لان مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين الا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم أى ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد اخبرنى فى هذا اليوم الذى قيدت فيه هذه الحضرة فى هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الامير عزيز رحمه الله انه رأى والى البلد يضرب انسانا ضربا مبرحا فوقف فى جملة الناس وهو يمقت الوالى فى نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالى مثله واحدا من الجماعة ينظر الى المضروب مثل ما تنظر اليه الجماعة والامر بالضرب ليس للوالى فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية ان الوالى جار عليه فى حكومة فقلت له ارفعه الى السلطان فقال لى مابيد الوالى شئ ثم ذكر لى مارأى وهكذا الامر فى نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور الى الوالى فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمدا او ثناء وبرئت ساحة من اضيف الذم اليه فعادت عواقب الثناء الى الله تعالى الاتراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقد افتقروا الى مذموم ومحمود فدخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغنى يقول الذى لا يفتقر الحميد الذى ترجع اليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وان كان مذموما بنسبة ما فهو محمود بنسبة اقوى انها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لانه كل ما فى الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فاملأ الميزان الا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وامثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذى لا اعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالاعضاء للانسان والحمد كالانسان بجملته

فقد بان لك الحمد فلا يحجبنك الذم * وقد لاح لك السر فما غيبه الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة انحاء فى التمام والكمال واتمها واحد منها وذلك حمد الحامد نفسه ويتطرق اليه الاحتمال فلا يكون له الكمال فيحتاج الى قرينة حال وعلم بصدق الحامد فيما حمد به نفسه فانه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه اذا حمده غيره يتطرق أيضا اليه الاحتمال حتى ينكشف عن ذلك فينقص عن درجة الابانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما فى المحامد اصدق منه فانه عين قيام الصفة به ولا محمود الا من حمده الحمد لا من حمد نفسه ولا من

حمده غيره فاذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود وليس الا الله فهو عين حمده سواء اضيف ذلك الحمد اليه اوالى غيره

شعر

فما ثم الا الله فاحمد تقل حقا ... ولا تعتبر فى الحمد كونا ولا خلقا
وراقب ثناء الحق فى كل لفظة ... فان له فى كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة ... تنزله من ربه المنزل الصدقا
وسابق الى هذا المقام بعزته ... مع السابقات الفر فى حمده سبقا
ولابد من تقسيم ربك خلقه ... فلابد من اتقى ولابد من اشقى
وقد جاء فى نص الكتاب مسطرا ... بأدنى واعلى فاعتبر ذلك النطقا
فان كتاب الله ينطق بالذى ... قد اودعه الرحمن فى خلقه حقا
وقد وضح العلم الجلى لذى حجى ... فان شئت ان تردى وان شئت ان ترقا

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاحصاء) شعر

اذا احصيت أمرك فى كتاب ... تكن أنت الذى تحصى وتحصى
وقلت لامنا مهلا علينا ... وقلت لا اختشاء بالله قصى
اذا ماجئت بانفسى اليه ... فقولى ماتشاء له وقصى
مضى عنى ولم اشهد سواه ... فقلت لهمتى بالله قصى
وخصى من تعبده هواه ... ولا تكتمه ماتدريه خصى

يدعى صاحبها عبد المحصى وهى حضرة الاحاطة اواختها لا بل هى اختها لا عينها قال تعالى وان الله قد احاط بكل شئ علما وقال واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا وقال فى الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الالهية وهذا الكاتب هو الامام المبين قال تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين فالديوان الالهى الوجودى رأسه العقل الاول وهو بعينه القلم الاعلى من حيثية اخرى واما الامام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما انه هو الكاتب من حيثية اخرى ثم تنزل الكتبة مراتبها فى الديوان باقلامها لكل كاتب قلم هو عقل تلك المرتبة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الاسراء فقال حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فالقلم الاعلى الذى يسدد رأس الديوان الذى هو العقل الاول لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذى يرفع الى الحق والذى بايدى الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتى به اليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من اثبات ماشاء ومحو ماشاء ثم تنقل الى الدفتر الاعلى الذى هو اللوح المحفوظ فتقابل فلا يغادر حرفا فيعلمون عند ذلك ان الله قد احاط بكل شئ علما الا أن الفرق بين الاحصاء والاحاطة ان الاحاطة عامة الحكم فى الموجود والمعدوم وفى كل معلوم والاحصاء لا يكون الا فى الموجود فما هو شيئية احاط بكل شئ علما شيئية احصى كل شئ عددا فشيئية الاحصاء تدخل فى شيئية الاحاطة فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة لانها داخلة فى الوجود لدلالتها على موجود وهى الامهات كالدرج للفلك ثم انه لكل عين من اعيان الممكنات اسم الهى خاص ينظر اليه هو يعطيه وجهه الخاص الذى يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية فالاسماء غير متناهية لانها تحدث النسب بحدوث الممكن وهى هذه الاسماء التى هى من امهات الاسماء المحصاة كالذى يحوى عليه درج الفلك من الدقائق والثوانى والثوالث الى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الاحصاء وتحكم عليه الاحاطة بأنه لا يدخله

الاحصاء فكل محصى محاط به وما كل محاط به محصى وكل مايدخله الاجل يدخله الاحصاء مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الالهى لا ينتهى فانه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا يشرع فى الشغل بناء فى الآخرة وحكم الآخرة لانهاية له لانها الى غير اجل فشغله بناء لا يقبل الفراغ وان كان شانه فى الدنيا الذى يفرغ منه انما هو بناء لكونه خلق الاشياء من اجلنا وهو ما لا بدّ لنا منه ومن اجله لان كل شئ يسبح بحمده لا بل من اجله لا بل من اجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيحة منا تسبيح العالم كله فما اوجد الاشياء الا من اجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفى فى ذلك وانما كثرت اشخاص هذا النوع الانسانى وان كانت محصاة فانها متناهية لكون الاسماء الالهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله فيما زيد على ماذكر فى سؤاله صلى الله عليه وسلم بقوله اسألك بكل اسم سميت به نفسك مما علمنا به ثم زاد او علمته احدا من خلقك على الاختصاص كان من كان او استأثرت به فى علم غيبك فهذا من حكم الكثرة فكثرت لكثرة الاسماء اشخاص هذا النوع المقصود فان الاشياء المخلوقة من اجله ان لم يستعملها فيما خلقت له والا تبقى مهملة وما فى قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثر اشخاصه ليعم الاستعمال للاشياء التى خلقها له ولا بدّ من خلقها فالممكن لا ينتفع الا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

شعر

فما لنا شغل الا به	وماله شان الا بنا
فكلما قلناه فهو له	وكل ما يقضى فهو لنا

وقد نبهنا على ما لا بدّ منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة البدء) شعر

لما بدأت بأمر لست ابديه	علمت انى عين البدء من فيه
فكنت اشهده فى كل نازلة	وكان يشهدنى اذ كنت اخفيه
سألت من هو عينى أن يمنّ على	قلبى به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تنازعنى	فيه وقلت لعل الله يكفيه
همى وان له دينا واساله	يقضيه عنّى فانى لا اوفيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما لا بدّا تعقل الا بالرتبة والوجود فان له الرتبة الثانية ماله فى الاولى قدم فانها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بالله وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء فى الرتبة فانهم فى الرتبة الثانية فاذا نسبت الثانية الى الاولى عقلت الابتداء والحضرة الاولى هى التى اظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء فى كل عين عين من اعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبديا دائما لانه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا البقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء الا به فهو تعالى فى حق كل ما يوجده دائما مبدئ له وذلك الموجود هو الذى ندعوه بالمبدئ فكل اسم الهى تسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما اوجده المبدئ الاول وسيأتى حكم الحضرة الاولية فى اسمه الاول ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاعاده) شعر

ان الاعادة مثل البدء فى الصور	وليس يلحقها شئ من الغير
بذا تزيد على الاولى فان لها	وقاية تقى المذكور بالضرر
لولا الاعادة ما كنا على طلب	عند القيام من الاجداث والحفر
لان اسماءه الحسنى تطالبنا	بما اتيناه فى صادق الخبر

وما أناملك تعنو الوجوه لنا * عند الظهور من الاملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فانه تعالى يبدئ ويعيد والبدء والاعادة حكمان له فانه ما اعاد شيأ بعد ذهابه الا انه فى ايجاده الامثال عاد الى الايجاد فهو معيد لا انه يعيد عين ما ذهب فانه لا يكون تكرر لانه اوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذى كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق الا وقد فرغ من ايجاده ثم تنظر ذلك الموجود فتراه قد رجع الى الله تعالى ثم قد عاد الى ايجاد عين اخرى هكذا دائما أبدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شئ والمعيد لشأنه كالوالى الحكم فى امر ما اذا انتهى عن ذلك الحكم فى المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر اليه وعاد هو الى الحكم فى امر آخر فحكم بالاعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شئ خلقا ثم يعيده أى يرجع الحكم اليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده أى يعيد الخلق أى يفعل فى العين التى يريد ايجادها ما فعل فيمن اوجدها وليس الا الايجاد فان الخلق يريد به الفعل فى موضع فى مثل قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض فهنا يريد به الفعل بلا شك لانه ليس لمخلوق أن يشهد من الله فعلا أصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لان المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله الا ما هو عليه فى نفسه وفى مثل قوله وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده فانه يريد به هنا الفعل لا المخلوق مثل قوله تعالى هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه فان عين المخلوق ما زالت من الوجود واعنى به الذات القائمة بنفسها وانما انتقلت من الدنيا الى البرزخ كما تنتقل من البرزخ الى الحشر الى الجنة او الى النار وهى هى من حيث جوهرها الا انها عدمت ثم وجدت فتكون الاعادة فى حقها انتقالا من وجود الى وجود ومن مقام الى مقام من دار الى دار لان النشأة التى يخلق عليها فى الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا الا فى اسم النشاء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها الان حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود هذه النشأة والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فان الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما هو به بقاؤه فالاعادة انما هى فى كون الحق يعود الى الايجاد بالنظر الى حكم ما فرغ من ايجاده من هذا المخلوق ثم انشأناه خلقا آخر فما ذكر الله انه اعاده الا انه لو شاء افعل كما قال ثم اذا شاء انشره لكن لم يشأ فكلما فرغ ابتداء عاد الى حكم الابتداء هذا حكم الهى لا يزول فحضرة الاعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا فى الخلق الذى هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل فى احوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق ويعود الى الخلق فيخلق لا اله الا هو على كل شئ قدير بالايجاد

(حضرة الاحياء)

شعر

انما المحيي الذى يحيي … مثل نشر الثوب من طي
فاذا ما قيل لى تحيي … قلت ربى الذى يحيي
وهو مولاى ومستندى … ومن يل الرشد بالغي
واذا ما جئت اسأله … زادنى لياء الى لى
لست فى خير وفى دعة … كلما دعيت بالشئ

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذى يعطى الحياة لكل شئ فما ثم الا حى لانه ما ثم الا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا حى سواء كان ميتا او غير ميت فانه حى لان الحياة للاشياء فيض من حياة الحق عليها فهى حية فى حال ثبوتها ولولا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذى يليق بحالها فكانت وانما كان محييا لكون حياة الاشياء من فيض اسم الحى كنور الشمس من الشمس المنبسط على الاماكن ولم تغب الاشياء عنه لا فى حال ثبوتها ولا فى حال وجودها فالحياة لها فى الحالتين

مستعجبة ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لا احب الا فلين فان الاله لا يكون من الآفلين والحى من اسمائه تعالى وليس الموت من اسمائه فهو يحيى و يميت وليس الموت بازالة الحياة منه فى نفس الامر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل وال وتولية وال لانه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل الى حقيقة الهية وليس الا افراغ الحق من شئ الى شئ آخر قال الله فيما فرغ منه من حكم ذلك الوجه المفروغ منه وليس الا ايجاد عينه خاصة ومابقى الشغل وعدم الفراغ الا فى ايجاد ما به بقاء تلك العين فى الوجود فالى هذه الحقيقة الالهية مستند الموت فى العالم الاترى الى الميت يسئل ويجيب ايمانا وكشفا وأنت بالمحجوب تحكم عليه فى هذه الحال عينا انه ميت وكذا جاء ان الميت يسئل فى قبره وما ازال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود فلولا انه حى فى حال موته ماسئل فليس الموت بضد للحياة ان عقلت

(حضرة الموت)   شعر

يميت بالجهل اقواما وانهم   بالمال والجاه عند الخلق احياء
اصبحت ذا علة كبرى اموت بها   كيف الشفاء وقد استحكم الداء
لو كان لى غرض فى غير سيدنا   ما كان لى مرض تبغيه ادواء
الله ربى لا ابغى به بدلا   ولا ينهنهنى جود والقاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقال تعالى ثم يميتكم وقال انه هو أمات وأحيى وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم فى الطائفة التى تدخل النار من امته فيميتهم الله فيها امانة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الآخرة ماهو عبارة عن ازالة الحياة منه فى نفس الامر وانما الله أخذ بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص فى الشهداء فى سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم اموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا يزول وانما يزول الوالى وهو الروح عن هذا الملك الذى وكله الله بتدبيره ايام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه انه حى وانما تحكم عليه بأنه ليس بحى جهلا منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك فى حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد اصبح متصرفا فيه لا متصرفا وهو تنبيه من الله لنا ان الامر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك فى حال دعواك التصرف ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال والهمة لا بالقول فلولا تصرفه فيك ماغسلته ولا كفنته وان كان الشارع هو الذى أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا تصرف فى الاحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت انه مابقى له فيك حكم وحكمه فيك بموته اعظم من حكمه فيك بحياته اعنى بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند الى حقيقة الهية خاصة ولا نشك ان له حكما فى الآخرة فى جهنم فان الله تعالى يميت قوما فى جهنم اصابتهم النار بذنوبهم اماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فان الموت لابد أن يؤتى به اذا بقى أهل النار فى النار الذين هم أهلها وأهل الجنة فى الجنة وتغلق الابواب يؤتى بالموت فى صورة كبش املح وهذا مما يقوى الدلالة على ان المآل الى الرحمة فى العباد وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فيتنعمون برؤيته حيث كان السبب فى بقاء سعادتهم التى لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فيتنعمون برؤيته رجاء تخلصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما اخرجهم من الدنيا ولا علم لهم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه بمرآى من الفريقين فاهل الجنة يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال فى النائم ماهو ميت

ولاحى فنعيمهم نعيم النائم فى النار والله قد جعل النوم سباتا والراحة من الرحمة ماهى من الغضب فهو اشقى مادام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء ثم بعد حكم كونه يصلى النار كالشاة المصلاة فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت فيها ولا يحيى قدر ما تعطيه حقيقة ثم فى اللسان التى للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت ولا يحيى أى لا تزال هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت فى الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه فى الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الاعراب من بنى ضبه شعر

نحن بنو ضبة اذ جد الوهل … الموت احلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل … لا عار بالموت اذا حم الاجل

يقول انه يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الاشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحياة) شعر

ان الحياة حياة القلب لا الجسد … كذا قد ازله الرحمن فى خلدى
والناس ليس لهم سوى جسومهم … فانها عندهم علية السند
فيهلكون ولا عقل يصدهم … عنها ولو انهم فى الواضح الجدد
وليس فيهم رشيد فى تصرفه … وماهم ممن يبيع الغى بالرشد
ان الغواية أصل عندهم ولذا … تراهم عن وجود الحق فى حيد

يدعى صاحبها عبد الحى وهو نعت الهى يقول الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحى القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحى استصحبها فى الذكر مع الحى فكل معلوم حى فان المعلوم هو الذى اعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فانه لا يعطى الا من الحياة صفته ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يبصرون فالحياة للحى كنور الشمس للشمس شعر

فكل من يشهده نوره … تنويره اياه ما تصوره
فيه وحكم الامر ما تقرره … تعطى الذى تعطى وما تكرره
وانها من لطفها ما تشعره … بأنها هى التى تبصره

كذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه ومايغيب عنه شئ فكل شئ به حى

(حضرة القيومية) شعر

الى القيوم لا ابغى سواه … قطعت مفاوزا فيه وآلا
عسى احظى بجوز ما اراه … يزول بنا فننتقل انتقالا
اذا ماامت الافكار ذاتى … يو ترنها تفكرها خيالا
ويعقبها اذا تمشى اليه … بلا فكر وصالا واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحى استصحبته فاتذكر الا وهى معه فهو القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حى فكل معلوم قيوم أى له قيومية وكذلك هو فانه لولا انه قيوم ما اعطى العالم علمه وبعلمه اعطى العالم خلقه لانه لا يعطيه الا علمه فيه وعلمه فيه انما كان منه فلا بد أن يظهر فى وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون الا هكذا ولذا قال موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه فاخبر باحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قاله وسكت وتبين له انه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف شعر

الذى قام بنا فى كوننا ... ياخليلى انمــا قام بنا
فاذا حققت مافهت به ... فاحكم ان شئت علينا اولنا
ماثنى الجود علينا جوده ... بسوانا فقــل الجود أنا
مانعــمنا بسوانا فانظروا ... فى كلامى تجدوه بينا

فسرت القيومية بذاتها فى كل شئ ولهــذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلولا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا قناله وبه قمنا شاهــدت ذلك عيانا كما شهدته ايمانا وانما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لايتخلق بها وانها من خصائص الحق والقيومية بالكون احق لانها سارية فيه وبها ظهرت الاسماء الالهية فبها اقام الكون الحق أن يقيمه ولولا ذلك ماظهر للخلق عين ولا حكم الالف قيوم الحروف وهو ليس بحرف فهو يظهرها وهو لايشبهها فامتداده لذاته لايتناهى وامتداد حكمه بايجاد الحروف غير متناه لان فى طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فاذا انتهى الى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أى حرف هو فيبرز الحرف فيسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعمله وهو الذى احدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلولا القيومية السارية فى النفس ماظهرت الحروف ولولا القيومية الظاهرة فى الحروف بحكمها ماظهرت الكلمات بتأليفها وانما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الرحمن فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره فى باب النفس من هذا الكتاب واعــلم انه فى ليلة تقييدى هذا الوجه أريت فى النوم ورقة زنجارية اللون جاءت الى من الحق مكتوبة ظهرا وبطنا بخط خفى لايظهر لكل أحد فقرأته فى النوم لضوء القمر فكان فيه نظما ونثرا واستيقظت قبل أن اتم قرآته فما رأيت اعجب منه ولا اغمض لايكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما اذكره وكان فى حق غيرى كذا قرر لى فى النوم وذكر لى الشخص الذى كان فى حقه فعرفته وكأنى فى ارض الحجاز فى برية ينبوع بين مكة والمدينة شعر

اذا دل أمر الله فى كل حالة ... علــى العزة العظمى فما ينفع الجد
وجاء كتاب الله يخبر انه ... من الله تحقيقا فذا لكم القصد
ولله عــين الامر من قبــل اذا أتى ... الى بما يجريه فيــه ومن بعــد
فسبحان من احيى الفؤاد بذكره ... فكان له الشكر المنزه والحمــد
اذا كان عبدى هكذا كنت عينه ... وان لم يكن فالعبــد عبدك ياعبــد

وأما النثر فانسيته لما استيقظت الا أنى عرفت انه كان توقيعا من الحق لى باموراتقع بها هذا جل الامر وهى فى خاطرى مصورة من اسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على مانقول وكيل

(حضرة الوجدان وهى حضرة كن) شعر

ان الوجود بجود الحــق مرتبـط ... وكلنا فيه مسرور ومغتبط
ان الذى توجــد الاعيــان همته ... هــو الوجــود الذى بالجود يرتبط
لوان ماعنــده عنــدى لقلت به ... لكننى مفلس لذا الذى يشترط
كشرط موسى عليــه حين ارسله ... الى جبابرة من ربهــم قنطــوا
فجاء من عندهم صفر اليدين وما ... خابت مقاصده لكنهم قسطوا

يدعى صاحبها عبــد الواجــد بالجيم وهو الذى لايعتاص عليه شئ وهو الغنى بالاشياء فاذا طلب أمرا ما ولم يكن ذلك المطلوب أى لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فانه لايعتاص عليه شئ مثاله طالب

من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه الى ما طلبه منه فالظاهر من اٰباته انه ليس بواجد لما طلب منه والمنع انما كان منه اذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهداكم اجمعين فهو الواجد بكن اذا تعلقت الارادة بكونه فانه ما يعتاص عليه شئ يقول له كن فلو قال للايمان كن فى محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالايمان لكان الايمان فى محل المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واجدا انما هو بكن وما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عز وجل الامانة على السموات والارض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من اجل الذم الذى كان من الله لمن حملها وهو ان الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببنية المبالغة فان حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الامانة واذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شئ من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيأ الا كان فهو واجد لكل شئ وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذى قال الله تعالى فيمن سبق فى علمه انه لا يؤمن بالله أنه يؤمر أن يؤمن بالله فهو وان نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله ان الله قال عند لسان كل قائل فى بعض محتملاته فاذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع واذا قال للمأمور به كن من غير وسطية العبد فانه يقع ولا بد شعر

اذا قلت قال الله فالقول صادق ... وان قلت قال الناس فالقول للناس
فلا تدعى فى القول انك قائل ... وكن حاضرا بالله فى صورة الناس
فانك لا تدرى بمن أنت قائل ... وليس على من قال بالله من بأس

فظهر القصور بالنيابة وهى الشركة فالقائل بالحق الآمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة واذا قال العبد المطاع بغير الحق وامر فذلك يقع ولا بد لانه مخلص للتوحيد فانه لا يقول اذا قال او يأمر اذا أمر من غير أن يقول او يأمر بحق الا من حقيقته الذى هو عليها من كونه كان أصلا فى كون العالم به عالما فاذا اثر بذاته فى العالم العلم ويكون العالم به يتنوع فى التعلق به لتنوعه لنفسه فانه لا يعتاص عليه شئ فلو كان من احواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فانه لا ينطق من حيث ذاته الا بما هو عليه وصورة هذه المسئلة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد أفعل فيقع او لا يقع وذلك ان العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهرا وباطن فانما ينطق بالله كل ناطق فان الله هو المنطق كما قالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين فى غير الله لا يكون الا لله لا لغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم الا بالله فلا يتوحد به الممكن واذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد الا بالاشتراك فلهذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده وكونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع انما هو كقوله لو شاء الله وما شاء الله فجاء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وانما ينطق بربه فالنطق للرب واذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الاثر والتكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فانه يتداخل ويتفلت من الذهن ان لم يتصور الاصل تصورا محكما لا يزال بين عينيك واختصاره ان العبد لا ينطق أبدا الا بالله وان الله اذا نطق على لسان العبد بالامر فانه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولا بد واذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فانه يقع ولا بد والعبد لا ينفرد أبدا الا بالتقدير وهو ان تقول فيه لو كما يقول فى مشيئته الحق لو شاء وما شاء واعلم ان كل طالب انما يطلب ما ليس عنده فان الحاصل لا يبتغى والحق لا يطلب من الممكن الا تكوينه وتكوينه ليس عنده فان الممكن فى حال عدمه ليس بمكون فالتكوين ليس بكائن

فى العين الثابتة الذى هو الشئ فاذا اراده الحق قال له كن فيكون فاراد الحق حصول التكوين فى ذلك الشئ لانه ليس الكون عند ذلك الشئ فما اراد الكون لنفسه وانما اراده للشئ الذى ليس عنده فانه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الاشياء للاشياء لا لنفسه فانها عنده فانه ما من شئ الا عنده خزائنه ولا تكون خزائن الا بما يختزن فيها فالاشياء عنده مختزنة فى حال ثبوتها فاذا اراد تكوينها لها انزلها من تلك الخزائن وامرها أن تكون فتكتسى حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة لله فى علمه او لعلمه بها فمن هنا يتحقق ان الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن فى الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم

والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذى يكون عن الوجد من هذا الباب هو ما يجده أهل الوجد فى نفوسهم فى حال وجدهم من العلم بالله

(حضرة التوحيد) شعر

وحد الهك فالافعال لله ... ولا تكن فيه بالساهى ولا اللاهى
واحذر من الشرك ان الشرك منقصة ... يرديك سلطانها فانها ماهى
سواك والغير شئ لا وجود له ... واثبت فبيتك لا ملغى ولا واه
لكن له لذة كبرى تعن لها ... اعضاؤنا كلها كلذة الباه
الله يعلم انى فى الذى ذكرت ... ابياتنا صادق والله والله

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة اذا اراد الاسم واذا اراد الصفة يقال له عبد الاحد وأما الوحدانية فهى قيام الاحدية به اعنى بالواحد فما هى الاحدية ولا الواحد كالجسمانى ما هو الجسم وانما هو ما لا تظهر له عين الا بقيامه بالجسم او الجوهر وهو ما يقوم به من الصفات التى محلها الاجسام وكذلك الروح والروحانى فالوحدانية نسبة محققة بين الاحدية والواحد وكون الشئ يسمى واحدا قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا فان تركب فليس بشئ وانما هو شيا آن او ما بلغ به التركيب حتى يكون اشياء ومع هذا يقال فيه شئ من حيث احدية المجموع والتركيب لا من حيث احدية كل شئ فى هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فان الله واحد فى الوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا ان نعلم انه لا اله الا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فان احدية الذات تعقل ولكن هل فى الوجود من هو واحد من جميع الوجوه ام لا فى ذلك وقفة فان الاحدية لكل شئ قديم وحديث معقولة بلا شك لا يمترى فيها من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم اذا نظرت فى هذا الواحد لا بد وان تحكم عليه بنسبة ما ادناها الرتبة فانه لا يخلو عن رتبة يكون عليها فى الوجود فاما أن يكون مؤثرا اسم فاعل او مؤثرا فيه اسم مفعول او المجموع او لا واحد منهما فالمؤثر هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما فى الوجود الا المجموع وما وقع من التقسيم العقلى الا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فان القابل للاثر له اثر بالقبول فى نفسه كالقادر على التأثير فيه ومن حيث ان المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب ماله فعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن فى الواجب الفاعل فانه جعله أن يفعل ففعل كما قال اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فالسؤال والدعاء اثر الاجابة فى المجيب وان لم يحدث فى نفسه شئ لانه ليس محلا للحوادث وانما هذا الذى شبته انما هو اعيان النسب وهذا الذى عبر عنه الشرع بالاسماء فما من اسم الا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب الى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين والحكيم فما فى الوجود واحد من جميع الوجوه وما فى الوجود الا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والاحد بحسب معقولية تلك النسبة فان النسب متميزة

بعضها عن بعض اين الارادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطى مالا يعطى القدير والحكيم يعطى مالا يعطى غيره من الاسماء فاجعل ذلك كله نسبا او اسما او صفات والاولى أن تكون اسما ولا بدّ لان الشرع الالهى ما ورد فى حق الحق بالصفات ولا بالنسب وانما ورد بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وليست سوى هذه النسب وهل لها اعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما فيها خلاف انها نسب واسما على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لان الشئ لا يتكثر الا بالاعيان الوجودية لا بالاحكام والاضافات والنسب فما من شئ معلوم الا وله احدية بها يقال فيه انه واحد وأما قول أبى العتاهية شعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فوجه مع التعرى عن القرآئن الى امور منها أن يكون الضمير فى له وانه يعودان على الشئ المذكور فكأنه يقول وفى كل شئ له آية لذلك الشئ آية تدل على ان ذلك الشئ واحد فى نفسه وليس ذلك الا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله فى له وفى انه أى فيه دلالة على ان الذى اوجده واحد لا شريك له فى ايجاد هذا الشئ وهو مقصود هذا الشاعر بلا شك وما هى تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذى تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم ان الدلالة على أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد او احدية الكثرة او احدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة اسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا احدية الحق فى عينه واحدية الكثرة من اسمائه فكل شئ فى الوجود قد دل على ان الحق واحد فى اسمائه وفى ذاته فاعلم ذلك شعر

فما ثم توحيد ولا ثم كثرة على غير ما قلناه فانظر ترا الحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترتضى وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الامر الا بين خلق وخالق فقل ان تشأ حقا وقل ان تشأ خلقا

(حضرة الصمدية) شعر

الجأت ظهرى الى ركنى ومستندى الى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يا منتهى الآمال اجمعها لك التحكم فى الادنى وفى البعد
انى تلوت كتابا فيه عرفنى بانى ان مت فيه فليس يدى
لو ان ما قبضت كفى عليه لها ملك لما نظرت عينى الى أحد
وكنت وارث علم لا تزايلنى احكامه عن علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا اكثر تفاصيلها فى كتاب مواقع النجوم لنا فى عضو القلب منه فى التجلى الصمدانى فلنذكر فى هذا الكتاب ما يليق به ان شاء الله فنقول هذه الحضرة من حضرة الالتجاء والاستناد الذى يلجأ اليها كل فقير الى أمر ما لعلمه ان ذلك الامر الذى افتقر اليه فى هذه الحضرة فغناها انما هو بهذه الامور التى افتقر اليها بسببها وهل لها الغنى النفسى الذى لقوله والله غنى عن العالمين ام لا فذلك لا يحتاج اليه فى هذا الموضع والذى تمس الحاجة اليه فى هذه الحضرة معرفة كون هذه الامور التى يفتقر الفقراء اليها بسببها هل لها وجود فى خزائن عندها كما جاء وان من شئ الا عندنا خزائنه فهى عين هذه الحضرة لا غير اذا حققت الامر فالحق من حيث انه ما من شئ الا عنده خزائنه هو الصمد ولكن ليست الخزائن الا المعلومات الثابتة فانها عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى ما فيها فيخرج منها ما شاء ويبقى ما شاء وهى مع كونها فى خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهى وانما هى غير متناهية فافتقر الفقراء تلك الاشياء المختزنة فانها تطلب الخروج من تلك الخزائن الى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها فان الذى وجد منها ابقى فيه افتقار ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذى

لم

لم يوجد الى الله أن يوجده لعين افتقاره اليه فهو كالمعين لذلك المختزن فى افتقاره الى الوجود وهو ما يجده الانسان فى نفسه من الطلب لامر ليس عنده ليكون عنده مما هو فى تلك الخزائن واعلم ان الخزائن التى عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشئ يكون عند زيد من جارية او غلام او فرس او ثوب او دار او أى شئ كان فزيد خزانته وذلك الشئ هو المخزون وهما عند الله فان الاشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو الى الله تعالى فى ذلك الشئ الذى عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلق الله فى قلب زيد ان يهب ذلك الشئ او يبيعه او يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمرو افثل هذا من خزائن الحق التى عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعض وهو عين المختزن فالعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة الى خزانة فما زال منه شئ الى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التى لا يخرج شئ عنها وما عدا الحق فان المختزن يخرج عنها الى خزانة اخرى فالافتقار للخزائن يكون من الخزائن الى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذى يلجأ اليه فى الامور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون فى حال توكلهم على ما توكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الاسباب غير أن الاسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ اليها فى اوقات والحق تعالى يسلم من توكل عليه ولجأ اليه وفوض امره اليه شعر

فكل كون صمد	وكل عين أحد
منكر معرف	فكله مستند
والحق فى قلوبنا	مختزن متحد
يحكم بالتأييد فى	اختزانه الابد
وماله من مسندة	يجمع فيها المدد
ومن وجودى كان لى	اذا عقات المدد

واذا علمت ان الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فانت عنده فلك من الصمدية قسط لانه لا تكون المعرفة بالله الحادثة الا بك فيصمد اليك فيها اذ لا تظهر الا بك فأنت الصمد فيما لا يظهر الا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت له هذه المرتبة ولكن قف عند نهى ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله فى الشئ الذى تستتر به عند الصلاة فى قبلتك أن تميل به نحو اليمين او الشمال قليلا ولا تصمد اليه صمدا فهذا من الغيرة الالهية ان يصمد الى غيره صمدا وفيه اثبات للصمدية فى الكون بوجه ما فذلك القدر الذى اشار اليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد الى الاسباب صمدا ويجعل حكم الميل الى اليمين او الشمال لصمدية الحق عكس القضية وانما شرع النبى صلى الله عليه وسلم فى السترة الميل الى اليمين او الشمال ينبه على السبب القوى باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذى لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الاضعف اذ لابد من اثبات السبب ولا يصمد الا الى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاقتدار) شعر

لو ان من عسر فى مقدارى	يبدو لنا ما كنت بالمكثار
ان اقتدارى فى يكان البارى	اعظم عندى من دخول النار
ولو أتى بالعسكر الجرار	أنبئته به وبالابرار
فى عصبة وسادة اخيار	معصومة محفوظة الآثار
يميزنى عند دخول الدار	عن العبيد الصم والاحرار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد القدير وعبد المقتدر قال عز وجل وهو على كل شئ قدير وقال وهو القادر على أن يبعث عليكم وقال وانا القادرون وقال عند مليك مقتدر وهذه الحضرة مالها الا سوى اعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن واخفى الاقتدار بقوله كن وجعله سترا على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الالهى من حيث لا يعلم الممكن وسارع الى التكوين فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأول امر كان من الممكن السمع والطاعة لله فى تكوينه فكل معصية تظهر منه فانما هى عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذى يعرض والسبق للرحمة فان لها السبق وللطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبدا لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلا بد من المآل الى الرحمة فى كل ممكن عرض له الشقاء لانه بالاصل طائع وكذلك كل مولود انما يولد على الفطرة والفطرة الاقرار لله تعالى بالعبودية فهى طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وانما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه فى تعلقه باخراجه من حالة العدم الى حالة الوجود لانه لا فاعل الا الله والاشياء لا تشهد الله الا من نفوسها ومما هى عليه وما هى على شئ من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها الى الوجود كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يريد حالة الايجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا اخفى عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الامر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر اليه بالرحمة وتراعى منه هذا الاصل مع ان القول لا حكم له فى المعدوم ولا سيما فيمن ليس له اقتدار بالاصالة فكيف يكون فاشبه صورة التكليف والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الاصل سامعا مطيعا للامر بقى فيه سر امتثال الامر فاذا جاء الانسان أمر الشيطان فى لمته بالمخالفة وما يقول له فى أمره خالف وانما يأمره أن يفعل ما تقدم من الله النهى عنه او ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الامر بفعله فيغفل عما تقدم من الله فى ذلك فيبادر لما أمر الشيطان به لان حقيقته كما قلنا فطرت فى أصل التكوين على الامتثال كما أيضا يقبل أمر الملك فى الطاعة او فى مكارم الاخلاق وأما حالته فى التردد فى الفعل او الترك بين اللمتين فهو فى ذلك الوقت تحت حكم التردد الالهى الذى نسبه الى نفسه وانه مجلى الحق وتردد كل متردد فى العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه فى ذلك الفعل أما بالطاعة او بالمعصية كما يريد العبد ومن يطلب من الله امرا ما فلا يعطيه ويخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فان من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق فى كل ما يطلبه العبد منه لاجابه العبد فى كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه فى كل ما امره به ونهاه لاجاب الحق عبده فى كل خاطر يخطر له فى تكوين أمر ما فلما لم يكن الامر الا هكذا وهو على الصورة فلا بد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فاظهر العبد فى خلافه أمر الحق الا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالام حيث ظهر بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطاء والصواب اولى فوجود الخلاف من الممكن اصح فى النسخة ولا يثبت فى الام الا ما هو حق فالخلاف حق حيث كان فانظر هذا السر ما اعجبه وما اخفاه والله على كل شئ قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر فى ظهور الاشياء بايدى الاسباب والاسباب هى المتصفة بكسب القدرة فهى مقتدرة أى متعملة فى الاقتدار وليست الا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب او بسبب كيف شئت قل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والامر ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا اصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والامر يريدون بعالم الخلق ما اوجده الله على ايدى الاسباب وهو قوله مما عملت ايدينا وليست سوى ايدى الاسباب فهذه اضافة تشريف لا بل

تحقيق وعالم الامر مالم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الامر مقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الامير اللص وقطع الامير يد السارق وانما وقع القطع من يد بعض الوزعة والامر بالقطع من الامير فنسب القطع الى الامير فهذا هو المقتدر فاذا باشره بالقطع فهو القادر اذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديدة او غيرها فالله يخلق بالآلة فهو مقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة اخفى من الاقتدار على ان الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة التقديم) * شعر

أنا المقدم عن علم ومعرفة … بمن اقدمه والله يغفر لى
لوان ماملكت كفى يكون لها … ملكا لما انبسطت يداى فى الدول
عبد المقدم يدعوه ويعرفنى … اذا دعوت به وليس يظهر لى
ولست افقده اذا يسارقنى … بطرفه وهو لى من اعظم الحيل
الله سخره فيما اصرفه … ولست اصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك ان الممكنات بالنسبة الى الايجاد او نسبة الايجاد اليها على السواء على كل واحد واحد منها فاذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية فى النسبة دل انه مرجح لامر ما ليس لنفسه فعلمنا انه لابد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا اشد فى الدلالة من دلالة الاشعرى بالزمان على هذا المطلوب فانه يقول ما من ممكن يوجد فى زمان الاويجوز ايجاده قبل ذلك الزمان او بعده فما تكلم الافيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضا موجود ولا يوجد فى زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذى ذهبنا اليه يدخل فى حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مماله وجود فهو اتم فى الدلالة ثم ان الله تعالى بعد ابرازه ما ابرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضى حقيقة البروز بها او الانزال فيها نسبة واحدة فاذا نالها شخص واحد من اشخاص هذا النوع وتقدم اليها وبها فان الذى قدمه هو المقدم كالخلافة فى النوع الانسانى ما من انسان الا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها فى ذلك الزمان بلا شك وكذلك فى النبوة والرسالة والامارة وجميع المراتب على هذا الحد تجرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة التأخر) * شعر

أنت المؤخر من تشاء لحكمة … مجهولة عندى لذاك تأخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن … تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم اننى من غيرة … قامت بنا الا استطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية … عندى لقمت بشكره لا اكفره
لكنه اخفاه عن ابصارنا … نور له من قام فيه يبهره

يدعى صاحبها عبد المؤخر فاذا اراد الحق تأخير عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم ان هذا المقصود بالتأخر اذا تعين انه لاحكم له فى التقدم فيها بقى من بقى فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه اياه فيها مقدما ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكون مؤخرا الا بالقصد ولا مقدما الا بالقصد وكل ما جاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه

الآخر الذى له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود فى نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر فى الاسماء الحسنى مزدوجا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الاولية) شعر

سبحان من جمع العباد لذكره … يوم العروبة فاصطفاه الاول
ختم الاله به وجود عباده … شرعا وعقلا سادتى فتأولوا
ماقلته فلقد اتيت بحكمة … غرا جلاها المقام الانزل
لما تواضع عن علو مكانه … فى ذاته اخفاه عنا الاسفل
فهو المهيمن لا اشك وانه … لهو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الاول ويكنى غالبا أبو الوقت لما حصل فى النفوس من تقدم الزمان المسمى دهرا الذى تفصل له الاوقات فكانت كنية عبد الاول ابو الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالاول للاوقات اب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الاولية بها ظهر كل اول من اشخاص كل نوع كآدم فى نوع الانسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الاول من الارواح وكالعرش من الاجسام وكالماء من الاركان وكالشكل المستدير من الاشكال ثم ينزل الامر الى جزئيات العالم فيقال اول من تكلم فى القدر بالبصرة معبد الجهنى واول من رمى بسهم فى سبيل الله سعد بن أبى وقاص واول شعر قيل فى العالم الانسانى

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

ويعزى هذا الشعر لادم عليه السلام لما قتل قابيل اخاه هابيل فقال عليه السلام مامن قتيل يقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من الوزر لانه اول من سن القتل ظلما ولنا جزء من الاوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان او بمكة والله أعلم واول بيت وضع للناس معبدا الكعبة واول اسم الهى فى الرتبة الاسم الحى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الآخرية) شعر

والله ما الاول والآخر … الا لحفظ العالم الدائر
فانه يعجز عن حفظه … لوصفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظا له … ليلتقى الواحد بالآخر
فامر ناد ائرة كله … فالتحق الاول بالآخر
وانه جلى لنا ذاته … فى صورة الباطن والظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثانى الذى يلى الاول الى ما تحته فهو المسمى بالآخر لان له حكم التأخر عن الاولية بلا شك وان استحق الاولية هذا المتأخر فما تأخر عن الاول الا لامر يسره وبينه الزمان لان وجود الاهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم ان الحكم فى تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافة أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عن جميعهم فما منهم واحد الا وهو مترشح للتقدم والخلافة ومؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان الا الزمان فلما كان فى علم الله ان أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل على رضى الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله جعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم ان اجله يسبق اجل غيره من هؤلاء الاربعة فما قدم من قدم منهم لكونه اكثر اهلية من المتأخر منهم فى نظرنا فانه ما بقى الا حكم الآجال والعناية فانه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد

فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولا بدّ في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فان خلع أحد الثلاثة وولى أبو بكر كان عدم احترام فى حق المخلوع ونسب الساعى فى خلعه الى انه خلع من يستحقها ونسب الى الهوى والظلم والتعدّى فى حقه ولولم يخلع لمات أبو بكر فى ايامه دون أن يكون خليفة ولا بدّ له من الخلافة أن يليها فى علم الله فلا بدّ من تقدّمه لتقدّم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدّم عمر بن الخطاب وعثمان وعلىّ والحسن فما تقدّم من تقدّم لكونه احق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الاهلية وما علم الناس ذلك الابعد أن بين الله ذلك باجالهم وموتهم واحدا بعد آخر فى خلافته فالتقدّم انما وقع بالآجال عندنا وفى نظرنا الظاهر او بامر آخر فى علم الله لم نقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضى الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الاولية لانه موجد كل شئ ولله الآخرية فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال واليه ترجعون وقال ألا الى الله تصير الامور فهو الآخر كما هو الاول وما بين الاول والآخر تظهر مراتب الاسماء الالهية كلها فلا حكم للآخر الا بالرجوع اليه فى كل أمر فاذا كان الله الاول فالانسان الكامل هو الآخر لانه فى الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعي فانه اخر المولدات لان الله لما اراد به الخلافة والامامة بدأ بايجاد العالم وهيأه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما انشاء الله جسم الانسان الطبيعى ونفخ فيه من الروح الالهى فخلقه على صورته لاجل الاستخلاف فظهر بجسمه وكان المسمى آدم فجعله فى الارض خليفة وكان من امره وحاله مع الملئكة ماذكر الله فى كتابه لنا وجعل الامامة والخلافة فى بنيه الى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة الى الصورة الالهية والآخر أيضا بالنسبة الى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا وجسما وهو الآخر برجوع العالم اليه لانه يرجع اليه أمر العالم فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت واذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت العشار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا باسرها وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار فالاسم الاول للاولى وهى الدار الدنيا والاسم الآخر للاخرى وهى الآخرة وانما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الاولى لان الآخر ماوراءه مرمى فهو الغاية فمن حصل فى درجته لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والاول ليس كذلك فانه ينتقل فى المراتب حتى ينتهى الى الآخر وهو الغاية فيقف عنده ولهذا قال له وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذى لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما اعطاه حكم هذه الحضرة والله أعلم

(حضرة الظهور) شعر

ان الظهور له شرط يؤيده ... وليس يظهره الا الذى غلبا
ان الفتاة التى فى طرفها حور ... تفنى الدموع وتذكى قلبنا لهبا
فان اتوك وقالوا انها نصف ... فان افضل نصفيها الذى ذهبا
انقدتها ورقا حتى افوز بها ... فانعت فلهذا صفته ذهبا
لو انها ظهرت لكل ذى بصر ... اعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بامر الله هذه الحضرة له تعالى لانه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلا والذى تعطينا هذه الحضرة ظهور احكام اسمائه الحسنى وظهور احكام اعياننا فى وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا اعياننا تدرك رؤية الحق ولا عين الحق تدرك رؤية ولا اعيان اسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك انا قد ادركنا امرا ما رؤية وهو الذى تشهده الابصار منا فما ذلك

الا الاحكام التى لاعياننا ظهرت لنافى وجود الحق فكان مظهر الها فظهرت اعياننا فيه ظهور الصور فى المرايا ماهى عين الرائى لما فيهامن حكم المجلى ولاهى عين المجلى لما فيهاممايخالف حكم المجلى وماثم امر ثالث من خارج يقع عليه الادراك وقد وقع فماهو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر فان كانت النسب فالنسب امور عدمية الا أن علة الرؤية استعداد المرئى لقبول الادراك فيرى المعدوم سلمنا ان المعدوم يرى فمن الرآئى فان كان نسبة أيضا فكماهو مستعد أن يرى يكون مستعدا أيضا أن يرى وان لم يكن نسبة وكان امرا وجوديا فكماهو الرآئى هو المرئى لان الذى نراه يرانا فاذا قلنا انه نسبة من حيث انه مرئى لنا فنقول انه أمر وجودى من حيث انه يرانا كما قلنا فينا من حيث أنا ندركه فالامر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا ارنى انظر اليك قال لن ترانى وقال عن نفسه ألم تعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم ان بعض العالم يعلم ان الله يرى ثم قال باداة الاستدراك فعطف ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم تجلى للجبل فاندك الجبل ولا ادرى عن رؤية اوعن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أى رجعت الى الحالة التى لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا اول المؤمنين أى المصدقين بقولك لن ترانى فانه مازال هذا القول ابتداء الاعلى "فأنا اول المؤمنين به ثم يتبعنى فى الايمان به من سمعه الى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لانه لو رآه الجبل او موسى اثبت ولم يندك ولا صعق فانه تعالى الوجود فلا يعطى الا الوجود لان الخير كله بيديه هو الوجود والوجود هو الخير كله فلما لم يكن من ثبات اثر الصعق والاندكاك وهى أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الاضافى وهو الذهاب والانتقال فينقلك اويذهبك من حال الى حال مع وجود عينك فى الحالين ومن مكان الى مكان مع وجود عينك فى كل واحد منهما وبينهما وهو قوله ان يشاء يذهبكم ويأت بآخرين فالاتيان بصفة القدرة والذهاب بالارادة من حيث ماهو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل فى غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل فيه الوجود فأنا نفصل المعدوم الى محال والى ممكن مع كونه معدوما وبقى الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام فى الرآئى والمرئى وقد تقدم فماذا نقول اومانقول عليه فرأينا أن نترك الامر على حاله كان ماكان اذ الاغراض حاصلة والادراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم اووجود أوحق أوخلق بعد انه لا ينقصنا شئ مما نحتاج اليه لانبالى ولو وقع الاخبار النبوى لكان الكلام فيه والنظر على ماهو عليه الآن لان لايزيد الامر ولا ينقص فانه اذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم ومدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ماكنا فيه فترك ذلك اولى ونقول ما يقول كل قائل فان الامر كله عين واحدة فى الحيرة فى ذلك فكله صدق ماهو باطل فانه واقع فى الذهن وفى العين وفى جميع الادراكات فالجنوح الى السلم اولى بالانسان وان جنحوا للسلم يعنى فى الاعتبار والاشارات من هذه الخواطر التى اذنك الى النظر فيما أنت مستغن عنه فانزلهم الحق هنا منزلة الاعداء لاهل الاشارات فان جنحوا وهو الصلح بأن يترك الامر على ماهو عليه ولا يخاض فيه فانك انما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وليس الا الاشتغال بمانأكل ومانشرب وننكح ونتصرف فيه من الاعمال المشروعة التى تؤدى الى السعادة الاخراوية فان قيل وما هذه الامور قلنا لاندرى انما نعمل كما امرنا لنصل الى ماقيل لنا فانه ماكذبنا بل رأينا مامضى كله حقا لم يختل شئ منه كذلك مابقى وقد جنحوا للسلم فامرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لامر الله وهذه حالة معجلة وراحة

شعر

فليس الظهورسوى ماظهر … وليس البطون سوى مااستتر
فاين الذهاب وأين الاياب … واين القرار واين المقرّ
فنا اليه ومنه الينا … وكل بحكم القضاء والقدر
فلاتبكين على فائت … فما فات شئ وما شاء شرّ
قائم الامضاف وما … ثم الايضاف اليه فجزو اعتبر
وقل ماتشاء على من تشاء … فان الوجود بهذا ظهر

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة البطون) شعر

السرّ مابطنت فيه حقيقته … والجهر يظهره لكل ذى بصر
لولا البطون ولولا سرّ حكمته … مافضل الله مخلوقا على البشر
وما بفضله الاسلامته … من النقايص والاوهام والغير
لو ناله أحد من حيث نشأته … لناله اهل جود الله بالفكر
لولا مباشرة الخلاق صورته … لم يدر خلق من الاملاك ماخبرى
عنت لنا اوجه الاملاك ساجدة … لما حوينا من الارواح والصور
لذا تقلبنا احواله أبدا … فى نفع ان كان ذاك الامر اوضرر

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وان كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما انه ليس ظاهرا لنا فالبطون الذى وصف نفسه به انما هو فى حقنا فلا يزال باطنا عن ادراكنا اياه حسا ومعنى فانه ليس كمثله شئ ولا ندرك الا الامثال التى نهينا أن نضرب بها لله لجهلنا بالنسب التى بها هى امثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت اعيان المولدات اتصف الحق بالباطن بقوله انه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما فانك اذا اخذته عقلا قبله العلم الصحيح وان اخذته خيالا ووهما ردّ عليك قوله لم يلد ولا ينبغى لعاقل ان يشرع فى امر يمكن أن يردّ عليه مثل هذا واذا اخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الامر فانه لابد لنا من مستند نستند اليه فى وجودنا لما اعطاه امكاننا من وجود المرجح الذى رجح وجودنا على عدمنا الا انه باطن عنا العدم المناسبة بيننا اذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالامكان فلو ناسبنا فى امر ما وذلك الامر محكوم عليه بالامكان لكان الحق محكوما عليه بالامكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة واذا لم يناسبنا لم تناسبه فلنا الاستناد اليه لعدم المناسبة ومن وجه للمناسبة وله تعالى الغنى عن العالم لان محبته أن يعرف هى ان يعرف انه لا يعرف فهذا حدّ معرفتنا به اذ لو عرف لم يبطن وهو الباطن الذى لا يظهر كما انه أيضا فى المأخذ الثانى انه الباطن حيث هو فى قلب عبده المؤمن الذى وسعه فهو باطن فى العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ماهو مبطون فيه فمن الوجهين ماتراه ثم انه اذا كان كما قال قوى العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى ربه مايرى ببصره ولا يرى شيأ من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فانا نعلم بالايمان ونوره فى قلوبنا انه قوانا ولا نشهد ذلك بصرا فنحن ندركه لا ندركه والابصار لا تدركه فاذا كان بصرنا فانه فى هذه الحالة لا يدرك نفسه لانه فى حجابنا ان كان بصرنا واذا كان الامر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فان البصر انما جاء ليدرك به لا انه يدرك ثم انه اتى فى قوله لا تدركه بضمير الغائب والغائب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فانه لو ادرك لم يكن

غيبا ولا بطن ولكن يدرك الابصار فانه لا يلزم الغيبة من الطارفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفى مدلول هذه الآية امر اخر وهو انه يدرك تعالى نفسه بنفسه لانه اذا كان هو بهويته بصر العبد ولا يقع الادراك البصرى الا بالبصر وهو عين البصر المضاف الى العباد وقال انه يدرك الابصار وهو عين الابصار فقد ادرك نفسه بنفسه ولهذا قلنا انه يظهر وهو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية فقال وهو اللطيف من حيث انه لا تدركه الابصار واللطيف المعنى من حيث انه يدرك الابصار أى ادراكه للابصار دركه لنفسه لانه عينها وهذا غاية اللطف والرقة الخبير يشير الى علم الذوق أى لا يعرف هذا الا بالذوق لا ينفع فيه اقامة الدليل عليه الا أن يكون الدليل عليه فى نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذى بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لانه عين بصره فادرك الامرين شعر

فكل من فيه بطن ... فانه فيه قطن
وليس يدرى قولنا ... الا شهيدا وفطن

يرى الذى رأيته بقلبه رؤية ظن

فانه هو الذى يراه ... من عين الجنن
وأنت لا تبصره ... الا اذا لم تكن

وهى الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من كتاب مسلم فان لم تكن تراه فانه يراك شعر

فان لم تكن تره ... وان كنت لم تره
ومن كان حكمه ... كما قلت ابصره
فذاك له وطأ ... وان شئت منظره
اذا كان فى وجودى ... فقد صح اقبره
وان صاحب الوجود ... فقد جاء انشره

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه وانه فى نفس قلوب عباده من حيث ان قلوبهم محل العلم به ثم انهم لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت فى قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه اكنه وستره عن اعين الناظرين كذلك حكم الطبع اذا ظهر بخلاف الشرع فان الشرع ميت فى حقه فى ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق فى الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ميتا فى موضع عاينته بالمسجد الجامع باشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا وكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يملك بوجه مشروع فاستناد الميت والدفن الى الحق فى قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرة التوبة) * وهى الرجوع من المخالفة الى الموافقة شعر

الا ان المتيب هو الرجوع ... فتب ترجع لتوبتك الشؤن
اذا تابعت شخصا فى فلاة ... فأنت لما تتابعه تكون
وان كان الظهور له بوجه ... فمن وجه يكون له الكمون
له منا التحرك فى جهات ... ولى منه الاقامة والسكون
وليس له سواى من معين ... اذا شاء المؤيد والمعين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الاولى ثم تاب عليهم ليتوبوا

فارجع اليهم الا ابرجعوا   وكل معلل علة الحق فانه واقع * كما انه كل ترج من الله واقع
فالرجعة الاولى من الله على العبد هى التى يعطيه الحق فيها الانابة اليه فاذا رجع العبد اليه بالتوبة رجع الحق اليه غير الرجوع الاول وهو الرجوع بالقبول فان الله لا يقبل معاصى عباده ويقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فانه لو قبل المعاصى لكانت عنده فى حضرة المشاهدة كما هى الطاعات فلا يشهد الحق من عباده الا ما قبله ولا يقبل الا الطاعات فلا يرى من عباده الا ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فان صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صريحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده فى موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما اساء فى الديوان الالهى على ايدى الملائكة اذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة اصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد لكل انسان من امر طيب يكون عليه لانه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأى وجه كان ومكارم الاخلاق كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فاذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بايديهم فى حق عبد من العباد ووفوا فيه ما اقتضاه امره معهم وفرغ من ذلك ورفع الامر الى الله راجعا كما قال واليه يرجع الامر كله لا يجد العبد عند ربه الا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فاكرمه ونعمه فيقول العبد ربى اكرمنى وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان فى أى دار كان فان له فيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد فى نعيم فى نفسه وان ظهر عند غيره انه فى عذاب فهو فى نفسه فى نعيم وهو المراد والمعتبر فى هذا الامر فاذا اتفق ان يؤخذ التائب فما يأخذه الا الحكيم لا غيره من الاسماء فاذا لم يؤاخذ فانما يكون الحكم فيه للرحيم فان الله تواب رحيم بطائفة وتواب حكيم بطائفة والكل تواب الله تعالى   شعر

توبة الله اولا * تجعل العبد تائبا
فاذا تاب عبده * جعل الحق تائبا
فيكون العبد عن * صفة الحق نائبا
لم يزل خال كل من * تاب للعفو طالبا
اعظم التوب أن يكون عن التوب راغبا
فاذا كنت تائبا * كن عن الفعل جانبا
تجد الحق فى الذى * تبتغى منه واهبا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم وأنت تعفو تكرما حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذى عاد على نفسه بالمغفرة منك والا فاين المنة فى الرجعة الثانية التى هى رجعة المغفرة ان لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغى أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الاولى فى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الاولى توبة امتنان فاذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الالهية جزاء لا يتخلص الامتنان الالهى فيها الا على بعد وهو أن يرجع العبد فى توبته الاولى الالهية التى جعلته أن يتوب وتوبة الامتنان ايسر من توبة الجزاء وهى توبة الجواد الواهب المحسان الذى يعطى لينعم لا لعلة موجبة عقلا ولا شرعا وهذه اشارة كافية لمن اراد التخلق باخلاق الكرم فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازى على السيئة احسانا فان المحسن هو الذى أخذ الاحسان باحسانه فلا يتبين فضل المحسن فانه ما على المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة العفو)

شعر

عفونا عن الجانى ومازال عفونا * يسير بنا حتى اتخنا بداره

فلما اتخنا قال من ذا فقلت من * حقيق على جار يقوم بجاره
فان عجز المسكين عن حق جاره * فلم يبق الا أن يكون بداره
ولوانه من كان فالحفظ قائم * عليه به منه لبعد مزاره
فانى له كالبدر عند امتلائه * بنور معاليه وعند سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى ان الله عفو غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لانها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هى فى أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الالهى فى جناب الحق كالقناعة وهى الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير مازاد على ماتدعوا اليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو انها تعطى ماتقتضيه الحاجة لابدّ من ذلك من كونه سخيا وحكيما ثم يزيد فى العطاء من كونه منعما مفضلا غير محجور عليه ولا تقضى عليه الحاجات بالاقتصار على مايكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لاتحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فانه قد ورد فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا فاذا تركتم ترك فمن اعطى بعد سؤاله وبذل ماوجهه فانما اعطى جزاء ومن اعطى ليشكر فقد اعطى لعلة يعود خيرها عليه ومن اعطى بعد الشكر فقد اعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والاطلاق فيهما من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه اعفاء اللحية فاختلف الناس فى اعفائها ما اراد الشرع بهذه اللفظة هل اراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب واذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله احفوا الشارب واعفوا اللحى واحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل اعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الالهية فى قوله قل من حرم زينة الله نظر فى لحيته فان كانت الزينة فى توفيرها وأن لا يأخذ منها شيأ تركها وان كانت الزينة اظهر فى أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما فى المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على انه لابدّ من المؤاخذة ولكن فى قلة والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالانعام ورفع الالم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الالم بالنظر الى الالم هى اشد منها اين قرصة البرغوث من لدغ الحية ليس بين الميهما نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فاهل الاستحقاق وهم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا وليس الا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لاعن نظر فيكون اخذهم بالعفو فى الزمان لان زمان العقاب محصور فاذا ارتفع بقى عليهم حكم الزمان الذى لا نهاية لابده فزمان عذابهم قليل بالاضافة الى حكم الزمان الذى يؤل اليه امرهم فهو عز وجل عفو بما يعطى من قليل العذاب وهو عفو بما يعطى من كثير المغفرة والتجاوز فانه عز وجل قد أمرنا بالعفو والتجاوز والصفح عمن اساء الينا وهو اولى بهذه الصفة منا ولذلك كان اجر العافين على الله لكونه عفوا غفورا وما قرن مغفرته حين اطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص اسرافا من اسراف ولا دارا من دار فلا بدّ من شمول الرحمة والمغفرة على من اسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرأفة) شعر

رؤف رحيم لا يكون مؤاخذا ‖ عبـدا اتاه راجيا متلهفا
من اجل ذنوب قد اتاها بغفلة ‖ ولو كانت الاخرى انى متكافا
فان شئت عفو الا تؤاخذه انه ‖ اتى مستجيرا سائلا متكففا
وماجاء الا من غنى سؤاله ‖ لذا انه يراه سائلا متلطفا
فيقنع منا باليسير لفقرنا ‖ فيسرى له من كونه متعففا

هى لعبد الرؤف وصف الحق عبده محمدا صلى الله عليه وسلم بانه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالايمان ولم يقيد الايمان فهذا التقييد فى اطلاق فانه قال فى الايمان انه مؤمن صاحبه بالحق وبالباطل وهو قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فذكرما ذكرفسماهم مؤمنين وماكانوا مؤمنين الا بالباطل فامرهم أن يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فدل على انه ماخاطب أهل الكتاب فقط فانه امرهم بالايمان بالكتاب الذى انزل من قبل ولاشك انهم به مؤمنون اعنى علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الايمان فقال ومن يكفر بالله فقيد فى الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وماتعرض فى الذكر للكفر المطلق كما اطلق الايمان ونعتهم به يا أيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فان المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فانه به مؤمن وان احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق فى ذلك ماذهبنا اليه ولاسيما والحق قد اطلق اسم الايمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوت واعلم ان الرأفة من القلوب مثل جبذ وجذب كذلك رفاء ورأف وهو من الاصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها فى اقامة الحدود لا كل الحدود وانما ذلك فى حد الزانى والزانية اذا كانا بكرين الاعند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب واكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود الا قوله ولا تأخذكم يعنى ولاة الامر بهما رأفة فى دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله لخص لانه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر ويقول باقامة الله حدوده فى اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الامور طهروا عبادى فى الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤس الاشهاد ولذلك قال فى هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه ان اخذهم فى الآخرة على رؤس الاشهاد تعظم الفضيحة فاقامة الحدود فى الدنيا استرفا امر الوالى باقامة الحد نكالا من الزانى كما هو نكال فى حق السارق وبين ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتى للطائفين والعاكفين كذلك اقامة الحدود اذا لم يكن نكالا فانه طهارة وان كان نكالا فلا بد فيه من معقول الطهارة لانه يسقط عنه فى الآخرة بقدر ما أخذ به فى الدنيا فسقط عن الزانى النكال وماسقط عن السارق فان السارق قطعت يده وبقى مقيدا بما سرق لانه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقى حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فمازال من القيد مع قطع يده وماتعرض فى حد الزانى الى شئ من ذلك وقد ورد فى الخبر ان ماسكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أى دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فان الله قد بين للناس مانزل اليهم من الاحكام فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

(حضرة الامامة) شعر

ان الامام هو الوالى فلا تكنى ‖ فانى عالم بما بدأ منى
هذا الذى قلته لكم أقول به ‖ فى كل حال اقول به لا اكنى

يدعى صاحبها عبد الوالى وعبد الولى وعبد الوالى هو الذى يلى الامور بنفسه فان وليها غيره بامره فليس بوال ولا امام وانما الوالى والامام هو المصوب للولاية وانما سمى واليا لانه يوالى الامر من غير

اهمال لامرمّا مما عليه ولايته وان لم يفعل فليس بوال وانما هو حاكم هوى وقد قيل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فانفاس الوالى وحركاته وتصرفاته عليه معدودة والوالى لا يكون أبدا الا فى الخير لا بدّ من ذلك فانه موجد على الدوام فلا تراه أبدا الا فى فضل وانعام واقامة حد لتطهير والتطهير خير فان الوالى على الحقيقة هو الله فان المنصوب للولاية يحكم الله يحكم وبما اراه الله وهو الحق وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائه معلما ايانا فقال والخير كله فى يديك فلا يوالى الا الخير ولا يأمر الا بالخير ولا يكون عنه فى العقوبة والمثوبة الا الخير ثم قال والشر ليس اليك فالوالى لا يوالى الشر بل لا يفعله أصلا لانه ليس اليه فالوالى اذا كان من نصب الحق فالشر ليس اليه الا اذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسى يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الالهى يأخذه اذا حاسبه فالشقى من تأخر تطهيره الى ذلك المقام الاخروى والسعيد من تقدم تطهيره فى الدنيا أما بتوبة يتوبها وأما بانصاف وأخذ منه فى الدنيا حتى ينقلب الى الآخرة وليس عليه حق وربما يكون ممن يمشى فى الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله سبحانه وتعالى به مما يقع له به الكفارة شعر

فوالى الحق من والى ... جميع الخلق فى نسق
فما ينفك عن طبق ... بغير الحكم فى طبق
له نور اذا يفضى ... كنور البدر فى غسق
اذا غسقت مسالكه ... اتى فى الحكم كالفلق
تجلى عنك ظلمتها ... وما تلقى من الحرق

شعر

تعوذوا بالله رب الفلق ... من شر ديجور اذا ما غسق
فانه الى علينا حكما ... الى لمن قد جاءنا بالشفق
وليله المظلم مهما وسق ... والقمر العالى اذا ما اتسق
لتركبن اليوم فى ذاتكم ... عند شهودى طبقا عن طبق
فالحمد لله على ما خلق ... واخلق الخلق الذى قد خلق
اوجدنا ماء الى نطفة ... مكنونة فى مضغة من علق
اودع فيها ولدينا بنا ... جميع ما اختص بنا من علق

وقد نصحتك ايها الوالى المتعالى فلا تغلو فى الدين ولا تقل على الله الا الحق ولا على الخلق الا الحق فانك المطلوب بما أنت وال عليه شعر

فاذا وليت امرا فلتقم فيه بحق ... انما الوالى بحق هو فى مقعد صدق
فتراه بين حق حاكما وبين خلق ... رتبة يسموا اليها كل ذى عقل ونطق
هو للفنا مفن وهو للبقا مبق ... فاذا فنى فنا جاء حكم الصديق

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام انى جاعلك للناس اماما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معانا مسددا وعلمنا انه ليس بظالم قطعا لان الامامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتى فقال لا ينال عهدى الظالمين فامرنا الحق ان نتبع ملة ابراهيم لان العصمة مقرونة بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيها من غير مسئلة اعين عليها وبعث الله له ملكا يسدده والملك معصوم من الخطاء فى الاحكام المشروعة فى عالم

التكليف فكان الخليل حنيفا أى مائلا الى الحق مسلما منقادا اليه فى كل امر وكان يوالى الخير حيث ما كان فالوالى الكامل من والى بين الاسماء الالهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالى الكامل الولاية من البشر بين الملأ الاعلا اذ يختصمون ولهذا امروا بالسجود لآدم عليه السلام فان الاعتراض خصام فى المعنى والخصم قوى فلما اعطى الامامة والخلافة اسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الادب عليه وتكبر عليه بنشأته وابان عن رتبة نفسه بانها عين نشأته فجعل نفسه اولا فكان بغيره اجهل ولاشك ان هذا المقام يعطى الزهو والافتخار واعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وان كان بالله تعالى فانزل الله تعالى لهذا الداء دواء شافيا فأمر الامام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برا من علة الزهو وعلم ان الله يفعل مايريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التى اعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة وانما كان ذلك تأديبا من الله لملائكته فى اعتراضهم وهو على ماهو عليه من البشرية كما انه قد علم انه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت اشرف منه وانما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فانه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لانه فى منصب الاستعداد لقبول المرض وقد علم انه وان سجد للبيت فانه فى رتبة اتم من البيت فعلم ان الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وانما سجدت لامر الله وما امرها الله الاعناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصد وابذلك الا الخير اعتنى الله بهم فى سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الاسماء وبما امروا به من السجود له وكل له مقام معلوم امرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فاثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ونهى آدم فعصى فلما غوى أى خاف شعر

ومن يغو لا يقدم على الغى لايما * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (حضرت الجمع) * شعر

انما الجمع وجود	ليس فى الجمع افتراق
انما الفرق الذى	فيه له بنا اتفاق
فله فى الحكم فينا	من وجودنا اشتقاق
ولنا عليه حكم	قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى ان الله جامع الناس ليوم لاريب فيه فهو فى نفسه جامع ولذلك علم العالم من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا ان الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له الا كثيرا من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله فى صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع انه ما سجد الا لله فى المعنى ومن هذه الحضرة ظهر جنس الاجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشئ فجنس الاجناس هو الجنس الاعم الذى لم يخرج عنه معلوم أصلا لاخلق ولاحق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم الجنس الاعم الى انواع تلك الانواع انواع لما فوقها واجناس لما تحتها من الانواع الى أن تنتهى الى النوع الاخير الذى لا نوع بعده الا بالصفات وهنا تظهر اعيان الاشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة واقل المجموع اثنان فصاعدا ولو لم يكن الامر جمعا ما ظهر حكم كثرة الاسماء والصفات والنسب والاضافات والعدد وان كانت الاحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع فى الاحد ولا بد من الاحد فى الجمع فكل واحد بصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم اينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك وهو الواحد

ولا كثر الى مالا يتناهى الا وهو معهم فان كان واحدا فهو الثانى له لانه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم مازاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أى لا يقال له ثالث ثلاثة وانما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس اربعة لانه ليس من جنس ما اضيف اليه بوجه من الوجوه ولا نسبة لانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام فى الجمعية ولا تعقل الا جامعة وما لها اثر الا الجمع وما تفرق الا لتجمع وقد علمت ان الدليل يضاد المدلول وان الدال وهو الناظر فى الدليل اذا كان فيه ومعه مجتمعا لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أى الدلالة علينا فى الآفاق وفى انفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلا عليه فجمعك بك وفرقك عنه فى حال جمعك بك ثم قال لابى يزيد اترك نفسك وتعالى ففرقك عنك لتجمع به ولا تجتمع به حتى تنظر فى الدليل به لا بك فتعلم انك ما زلت مجتمعا به فى حال نظرك فى الدليل فانه سمعك وبصرك فأنت وهو مجتمعان حال طلبك اياه فمن تطلب او من يطلب فبارحت فى عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك وهذا من اعجب الاحوال الطلب فى عين التحصيل شعر

انما الحال مقلب	ولنا فيه مذهب
هو مبدانا الذى	فيه نلهو ونلعب
وبه تنكح العذارى	ونسق فنشرب
فانظروا فى صنيعه	واعجبوا منه واعجبوا
مالنا فيه مطلب	وله فى مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع فى الوجود وفى العدم فانه مع الممكن فى حال عدمه كما هو معه فى حال وجوده فاينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست الا درجة الوجود ولو اراد التوحيد ما اوجد العالم وهو يعلم انه اذا اوجده اشرك به ثم امره بتوحيده فما عاد عليه الا فعله فقد كان ولا شئ معه يتصف بالوجود فهو اول من سن الشرك لانه اشرك معه العالم فى الوجود فما فتح العالم عينه ولا ابصر نفسه الا شريكا فى الوجود فليس له فى التوحيد ذوق فمن اين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكر رعليه واكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما ادرى ما تقول لا اعقل الا الاشتراك فان صدورى عن ذات واحدة لا نسبة بينى وبينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية او نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم انه وان كان قادرا فلا بد من الاشتراك الثانى وهو أن يكون لى من ذاتى القبول لاقتداره وتأثيره فى وجودى فما صدرت عن واحد وانما صدرت عن ذات قادرة فى شئ قابل لأثر اقتداره او فى مذهب اصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم ادر للوحدة طعما فى الوجود شعر

فقدرمت ان اخلو بتوحيد خالق	فكان قبولى مانعا ما ارومه
فياليت شعرى هل يقام بمشهد	ويا ليت شعرى هل ارى من يقيمه
لقد رمت امرا لا سبيل لنيله	ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

الا تراه كيف نبه على ان الامر جمع وانه جامع بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وعلم ان نفسه شئ فخلق آدم على صورته فكان بآدم زوجين ثم خلق منه حوى لا من غيره ليعلمه باصل خلقه ومن زوجه فما زاد بخلقه حوا منه على زوجيته بالصورة التى خلق عليها وتلك الصورة الزوجية اظهرت حوا فكانت اول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول

ومهما ظهر آدم وكان فردا فصار زوجا * ماج به فى الخضاض موجا

كان حضيضا بقاع طبع ... فصار بالنفخ فيه اوجا
اقامني سيدا نجاءت ... وفوده لى فوجا ففوجا

فيا ايها الموحد اين تذهب واين توحد توحيدك يشهد بانك اشركت اذ لا يثبت توحيد الامن موحد وموحد فالجمع لابدّ منه فالاشتراك لابدّ منه فما استند المشرك الا الركن قوى ولهذا كان ماله الى الرحمة فى دار تقتضى بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الاقوى لان دار النعيم معين قال الشاعر شعر

احلى من الامن عند الخائف الوجل

فلا يعرف طعم الامان ذوقا من هو فيه مصاحب له وانما يعرف قدره من ورد عليه وهو فى حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الانفاس كما هو نعيم الدنيا الا انه فى الآخرة يحس به من يتجدد عليه و يشاهد خلق الامثال فيه وفى الدنيا لا يشاهد خلق الامثال فيه ولا يحس به بل هو فى لبس من خلق جديد فلذة اصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الامان من حكمها فيه ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران ابراهيم الخليل عليه السلام فى وسط النار يتنعم و يتلذذ ولو لم يكن عليه السلام الا فى حمايتها اياه من الوصول اليه فالاعداء يرونها فى اعينهم نارا تأجج وهو يجدها بامر الله اياها بردا وسلاما عليه فاعداؤه ينظرون اليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر الى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك الا لتضاعف النعيم بها على أهلها فان نعيم النجاة والفوز من اعظم النعم شعر

فما خلق الانسان الا لينعما ... وما اشهد الانسان الا ليعلما
بان الوجود الحق فى الخلق مودع ... وهل كان هذا الجود الا تكرما
فينعم بالتعذيب فيها جماعة ... ولولا شهود الضدّ ما كان مسلما

(حضرة الغنىّ والمغنى) شعر

الا انما المغنى الغنى لذاته ... وما كان فيه من جميل صفاته
فلو ان عين العبد كان بكونه ... لجلت معاليه لكثر هباته
ولكن عين الحق افنت وجوده ... فلله ما يبدى به من كلماته
اقول وقولى صادق غير كاذب ... لقد رمت ان احظى بسر مناته
فيعبدنى من كان بالحق عارفا ... فاجزيه بالاحسان قبل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغنى وعبد المغنى قال الله تعالى والله غنىّ عن العالمين وقال تعالى انه هو اغنى واقنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الحضرة ليس الغنىّ عن كثرة العرض لكن الغنىّ غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفى بعمره وعمر أزامه لو عاش الى انقضاء الدنيا وما عنده فى نفسه من الغنىّ شئ بل هو من الفقر الى غاية الحاجة بحيث أن يردّ بماله موارد الهلاك فى طلب سد الخلة التى فى نفسه عسى يستغنى فما يستغنى بل لا يزال فى طلب الغنىّ الذى هو غنىّ النفس ولا يشعر فاعلم ان اول درجات الغنى القناعة والاكتفا بالموجود فلا غنى الا غنى النفس ولا اغنى الا من اعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالانسان فقير بالذات لانه ممكن وهو غنى بالعرض لانه غنى بالصورة وذلك امر عرض له بالنسبة اليه وان كان مقصود الحق فللانسان وجهان اذا كان كاملا وجه افتقار الى الله ووجه غنى بالنسبة الى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار اليه ولهذين الوجهين قيل فى ذى الوجهين انه لا يكون عند الله وجيها لانه لا يكون عند الله ابدا الا فقيرا ذليلا ويكون عند العالم وجيها اى غنيا واما

الانسان الحيوان الذى لا معرفة له بربه فهو فقير الى العالم ابدا وان كانت الغيرة الالهية قد ازالت حكم الافتقار الى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالما لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الالهى الا انه محجوب عن المقام الارفع فى حقه لان العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر الى العالم لا تصف بالفقر الى الله وحاز المقام الاعلى فى حقه وهو ملازمة الفقر الى الله لان فى ذلك ملازمة ربه عز وجل واما الاستغناء فانه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سر وجود العالم من حيث ايجاد الله اياه عرف ما اشرنا اليه فاذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان فى ذلك الشرف التام للانسان اذ كان الشرف لا يحصل الا لاهل البرزخ الجامعين للطرفين قد علمنا ايمانا ان الله اقرب الينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا ايمانا انه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق ورآه انما يشاهده فى معيته التى هى وهو معكم اينما كنتم هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد الا من هذا المقام وبهذه الصفة لا بد من ذلك فاذا اغناك فقد ابعدك فى غاية القربة واذا افقرك فقد قربك فى غاية البعد شعر

فيامن قربه بعد	ويامن بعده قرب
اقلنى من هوى نفسى	فانى الواله الصب
وانى هائم نبه	قد استعبدنى الحب
ولا مطلب لى الا الذى	يرضى به الحب
اذا احببت محبوبا	له النخوة والعجب
فلا تعجب فلا تعجب	فقلبى للهوى قلب

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى فى العالم الذى يحوى على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر اما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفده وسعى الناس فى تحصيل مثل ما عنده فيزهو ويفتخر فهو بين غنى وفقر فالفقر لا يتركه يفرح والغنى لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فاغنى الاغنياء من استغنى بالله عن الاغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع انه يحزن من جهة من كلفه الله النظر فى تحصيل ما يقوم بهم ويقوتهم من أهله وما يهتم بذلك الا متشرع اديب عاشق الادب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فان طريق الادبا طريق خفية لا يشعر بها الا الراسخون فى العلم المتحققون بحقائق الفهم عن الله فكما ان الله ليس بغافل عما يحتاج اليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق احضر واسمعه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب ان ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك فى ادخاره وليس ذلك منه الا ليوفى الادب حقه مع الله فيما حد له من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفى نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين ادبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره اظلم الا ترى الى ما فى هذه الحضرة من العجب ان المشاهد غنى الحق الذى هو صفته فى غنى العالم لا يشهد الا حقا ولا يكون القبول والاقبال الاعلى صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فانت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فان الله بكل شئ عليم شعر

فما تصدى الا بحق	ولا تصدى الا لحق
وما اتاه العتاب الا	لكونه ظاهرا بخلق

فمن

فمن تجلى بشكل مجلى * حاز بمجلاه كل افق

فاحذر من هذه الحضرة فان فيها مكرا خفيا واستدراجا لطيفا فان الغنى معظم فى العموم حيث ظهر وفيمن ظهر واهل الخصوص مالهم نظر الا فى الفقر فانه شرفهم فلا يبرحون فى شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وما راعى الحق فى عتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الامر الذى تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الانفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الا عبد فهل هذا الامن ذهولهم عن عبوديتهم للذى اتخذوه آلها وما تلهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمى الا حبه فى الغناء وما جاء الله تعالى بالاعمى الا لبيان حال مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى هؤلائك الرؤساء وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقف مع حرصه على ايمانهم والوفاء بالتبليغ الذى امره الله به لان صفة الفقر والغنى من صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم انه الدليل وان الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلى فى صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من وقوع الاعراض عن الاعمى والاقبال على اولئك الاغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبرا للاعمى تعريفا بجهل اولئك الاغنياء فجبر الله قلب الاعمى وازل الاغنياء عما كان فى نفوسهم من طلب العلو فى الارض فانكسروا والذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل فى نفوسهم من ذلك العتاب الالهى وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة المنع والعطاء) شعر

حضرة المنع والعطا … حضرة مالها غطا
فانظر المنع بالخى … تجده عين العطا
فاذا كنت هكذا … كنت فى الحكم مقسطا
واذا لم تكن كذا … كنت فى حكم من سطا
لاتكن كالذى مضى. … فى هواه وفرطا

فمن علم ان الله هو المعطى لم يشكر غيره الا بامره قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك شعر

اذا ماقلت لم تعط … فقد اعطيت لم نعط
فلا تكذب ولا تجحد … فانك لم تزل تعسط
فلا تكفر وقم واشكر … لمن اعطى الذى اعطى
متى مالم يقل هذا … عبيد الله قد اخطا

يقال لصاحبها عبد المعطى وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها شعر

اذا اعطى فلا مانع … وأن يمنع فلا معط
فيا نفسى بجود الله … مهما جئته حطى
واسرع عندما يدعوك … للاتيان لا تبسط
ولا تنظر الى وجه … أتى بالقت والقسط
فتفرق منه لا تفعل … فان الجد فى الحط
وكن بالحق مربوطا … فان الخير فى الربط
ولا تضبط على أمر … فان البخل فى الضبط

وكن للشرط مطلوبا   فلاتقعد عن الشرط
وكن خطا ولاتبرح   مع الرحمن فى الخط
ولاتركن الى سطح   ولاتنظره فى النقط
تكن بالحق موصوفا   بلاقرب ولاشحط
ولاتعرفه فى قبض   ولاتجهله فى البسط
وان عاينته بحرا   فلاتبرح من الشط
وقل يامنتهى سرّى   لقد وفيتنى قسطى
اذا انزلت ازواجا   بذخ العود بالقسط
عسى يأتيك ماتهوى   من الاخبار فى القط

وقديدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلامرسل له من بعده اعلم ان حضرة المنع أنت فان الجود الالهى مطلق فالمنع عدم القبول لانه لايلائم المزاج فلايقبله الطبع ولاتخلوعن قبول فقد قبلت من العطاء ما اعطاه استعدادك فان تألمت بما حصل لك فما كان الاقبولك وان تنعمت فما كان الاقبولك ومن قبل المفيض المعطى لاألم ولانعيم بل وجود جود صرف خالص محض فان قلت قد وصف نفسه بالامساك وهو المنع لغيره قلنا ما وصف نفسه بالامساك فى تلك الحال هل بقيت بلا اعطية فانه يقول لا بل كنت على اعطية من الله تعالى فان الجود الالهى يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما فى المحل مما قبلت فان قلت فقد منع ماتعلق به غرضى حين امساكه عنى كما يمسك المطر قلنا ما امسك شيأ عن ارساله الا وامساكه عطاء من وجه لايعرفه صاحب ذلك الغرض فقد اعطاه الغرض وامسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام فى عبادة ذلته من افتقار فاعطاه ماهو الاولى به وهذا اعطاء الكريم فلاتنظر الى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف ان امساكه عطاء فمن امساكه عطاء كيف تنظره مانعا ولاتنظره معطيا وما تسمى بالمانع الا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع الا لمصلحة فان قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كثير فان العلم بالله محال فلم يبق العلم به الا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وماعدا هؤلاء من اصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم أنه قد علم ربه وماهو الاعلم ربه فمنهم من يقول ان الله منعنى العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته وانه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما فى الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم لمن يصلى ومن يسبح فمانم من يقول ان الله ما وهبنى العلم به الا انه يطلب الزيادة ولايكون ذلك منعا فان الحال لايعطى الا المزيد لكون استحالة مالايتناهى أن يدخل فى الوجود ومريد العلم بالله لايتناهى فهو فى كل نفس يهب من العلم به مايشعر به ومالايشعر به يقول ان الله ابقى على ذلك العلم به الذى كان عندى فلايزال التكوين دائما لاينقطع فهو لكل مالم يحصل فى الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الامكان فى تحصيله فى الزمان الذى لم يحصل له وماذاك الا لجهله بالامر فان الامور لاتنظر من حيث امكانها فقط بل تنظر من حيث امكانها ومن حيث ما اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما فى الوجود فراغ اذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الاعطاء فى عين منع ومنع فى عين عطاء وما كان عطاء ربك محظورا   شعر

من منعه عطا   فذاك الجواد
وكشفه غطا   فانه المراد
وذاته وطا   وليس بالمهاد

فلاتريد شيأ ... تسم ولايراد
والامر مستمر ... يجرى على السداد
صراطه قويم ... يهدى الى الرشاد

لحضرة المنع تعطى المنع بعطاء العين فالمنع تبع فان المحل اذا كان فى اللون ابيض فقد اعطاه البياض وعين اعطاء البياض منع مايضاده من الالوان لكن ليس متعلق الارادة الا ايجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد فى العين شعر

فالنفى أصل فى كل كون ... وذلك المنع ان عقلتا
وماله فى الوجود حظ ... فاحرمت ولامنعتا
احكام سلب قامت بعين ... من غير عين آذا نسبتا
مثل العزيز الغنى فاعلم ... فانك الحبر ان علمتا

*(حضرة الضرر) *شعر

اذا كان اضرارى وضرى بمؤنسى ... فلازال ضرى مؤنسى ومصاحبى
لقد انست نفسى به حين جاءنى ... فلله من خل وفى وصاحب
اسير به تيها وعجبا ونخوة ... لذلك قد هانت على مطالبى
يطالبنى فى كل وقت بدينه ... ففزت به اذ كان حبى مطالبى
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها ... على نواحى الارض من كل جانب

يدعى صاحبها عبد الضار فهو والانسان الكامل ضرتان لانه ما نازعه أحد فى سورته الامن اوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الالوهية ممن ادعيت فيه الا الانسان وهذا ضرر معنوى بين الصورتين ومارميت فضرته اذ رميت فتضرر فان نفا اضر بصاحبه وان اثبت اضر بنفسه ولابد من نفى واثبات فلابد من الضرر والاضرار للصورتين لاحدية السورة فانه اذا ازل فيها احدهما ارتحل الآخر حكما فان ظلم نفسه اضربها وان ظلم لنفسه اضر بمثله وليس كمثله شئ الا هو وهذه حضرة سرها دقيق لانها بين الحق والانسان الكامل فكل ضرر فى الكون فليس الامنع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر الى هذا الاصل وهو محقق فى هذه العين قد نبه الشارع على ان الاولى والآخرة ضرتان ان اسخطت الواحدة ارضيت الاخرى والذات الاولى معلومة والذات الاخرى أيضا معلومة وللآخرة خيرلك فانها عين كونك من الاولى لانها تنفيك بظهورها وتردك الى حكم العدم والآخرة لاتنفى الاولى ولكن تندرج الاولى فيها اذا كان الظهور للآخرة فالاولى لاتميز فيها فتجمع بين الضدين فالآخرة ليست كذلك لانها تنفيك فبهذا تميزت عن الاولى فريق فى الجنة فيلتذ المعذب بالعذاب القائم به فى الدنيا لانه على صورة الاولى فى الجمع بين الضدين وفى الآخرة ماله هذا الحكم وفريق فى السعير وامتازوا اليوم ايها المجرمون فأنت الآخرة فعينك خيرلك فانك لا التذاذ لك الا بوجودك فما يلتذ شئ بشئ الا بما يقوم به وكذلك لايتألم الا بما يقوم به شعر

فحضرة النفع حضرة الضرر * فى كل عين عين من البشر
لورفع الضر لم يكن بشر * ولابد الاشتراك فى الصور

فالبعل هو الذى يعطى كل ضرة حقها من نفسه وان اضر ذلك الحق بالاخرى فلعدم انصافها فى ذلك

وليس البعل هنا بين الصورتين الا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الاسماء فسمى ما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العالم اليك حادثة وهو قديم فنسبة العالم اليه قديمة والعالم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتاله فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة النفع) شعر

انى انتفعت بمن تأتى منه نحته ... فقرا الى به والنافع الله
لولا وجودى ولو سر حكمته ... ما قلت في شئ جاءنى ماهو
لله قوم اذا حلوا بساحته ... وفي مساحته بربهم تاهوا
افناهم عنهم شكوتى وطالبهم ... اغناهم عن وجودى المال والجاه
والله لولا وجود الخلق في خلدى ... ما كنت ارقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين ازالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بامر زائد على ازالة الضرر وتحقيق الامر في النفع وصول صاحب الغرض الى نيل غرضه والغرض ارادة فالغرض لا متعلق له ابدا الا بالمعدوم حكما او عينا أما قولى حكما من اجل تعلق الغرض باعدام امر ما وهو الحاق ذلك الامر الوجودى بالعدم فحكم الاعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فاذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الامر الوجودى بالعدم فلهذا قلنا حكما فان تعلق الغرض بايجاد امر ما فان المراد معدوم بلا شك عينا فاذا وجد زال الغرض بالايجاد وتعلق حكمه بدوام ذلك الموجود ان كان مراداله فالفوز من كل امر مهلك نفع عند الخائف فانه ليس يطلب في حال الحذر الا الفوز لينجو مما يحذر منه ويخاف فاذا وقع النفع وهو عين النجاة بالفوز تفرغ المحل منه وقامت به اغراض في ايجاد ما يكون له بوجوده منفعة أى شئ كان فتعطيه اياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود ... ليلة الصفح بالمنى عودى
فنعيم المحب ليس سوى ... ما يراه من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها ... كان حدا او غير محدود

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة النور) شعر

النور نوران نور العلم والعمل ... ونور موجدنا الموصوف بالازل
طلبت شخصا عسى احظى برؤيته ... من حضرتى صاعد العلة العلل
ولم اعرج عن كون امر به ... حبا ولا كان ذاك الكون في املى
حتى مررت بشخص لست اعرفه ... فلم يزل مؤنسى فيه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت اهم ... هذا الذى كنت ابغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال في معرض الامتنان وجعلنا له نورا يمشى به في الناس وما يمشى الا بذاته فعين وجوده عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشى في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال اذا احب الله عبدا كان سمعه الذى يسمع به وذكر في هذا الخبر جميع قواه واعضائه الى أن قال ورجله التى يسعى بها وما مشى في الناس الا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فازال بنوره ظلمة الكون الحادث

فانه ما حدث شئ لان عين الممكن مازال فى شيئية ثبوته ماله وجود وانما ذلك حكم عينه فى الوجود الحق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو قوله فيمن لا يعلم كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقى من الممكنات فى شيئية ثبوتها الا حكم لها فى الوجود الحق ولا بد أن يبقى منها ما لا حكم له فى الوجود الحق لان الامر لا نهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها احكام فى الوجود الحق فان ثم عينا ما ظهر لها حكم فى الوجود الحق فهى فى الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق باصحاب النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم ان الانوار وان اجتمعت فى الاضاءة والتنفير فان لها درجات فى الفضيلة كما ان لها اعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل نور محسوس كان أو مستورا او اعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه انوار البصائر والابصار وهذه الانوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما تقول فى المحسوس نير وانور وابين نور الشمس من نور السراج كما أيضا تتفاضل فى الاحراق فان الاضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الانوار الوجهية هنا نقول انه بالحجب قبل هذا العالم فاذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا الا يرتفع عموما فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا فى حق قوم ولكن لا يرتفع دائما فى البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع الا فى حق العالين وهم المهيمون الكروبيون وهذا يكون فى البشر فى اوقات شعر

اذا كان عين العبد فالعبد ناظر ... وان كان سمع الحق فالحق سامع
فما الامر الا بين فرض ونفله ... وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبدا ... فعط وجود العين وقتا ومانع
اذا كان عين العبد فالليل حالك ... وان كان عين الحق فالنور ساطع
وما أنت الا بين شرق ومغرب ... فشمسك فى غرب وبدرك طالع

أما النور الذى على النور فهو النور المجعول على النور الذاتى فالنور على النور وهو قوله نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور ملتبس به مندرج فيه فلا حكم الا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل شعر

فليس له سوى التسليم فيه ... وليس له سوى ما يصطفيه
فان اولته لم تحظ منه ... بعلم فى القيامة ترتضيه

فتحشر فى ظلمة جهلك مالك نور تمشى به ولا يسعى بين يديك فترى اين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولكن جعلناه يعنى الشرع الموحى به نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلناله نورا يمشى به فى الناس جعلنا الله من أهل الانوار المجعولة آمين

(حضرة الهدى والهدى) شعر

حضرة الهدى والهدى ... حضرة كلها هدى
تركتنى بنورها ... حالك اللون اسودا
وهو فخرى ومذهبى ... ان أرانى مسودا
لست ابغى من سيدى ... ترك حالى كذا سدى

مالنا المـــدة التى ... تنقضى بـل لنا ابـتـدا
أنا للـكل اذ بدا ... نور عيـــنى لمـا بدا
لم ينلها سوى الذى ... كان حقـا موحدا
فاذا ما أتـهـى بـه ... امره فيــه الحـدا

يدعى صاحبها عبد الهادى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الانبياء عليهم السلام ما كانوا عليه من الامور المقربة الى الله وفى الدعاء المأثور سؤاله صلى الله عليه وسلم هدى الانبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أى بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا الا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما بينه العقل ببرهانه فى زعمه وليس البيان ما يتطرق اليه الاحتمال وذلك لا يكون الا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته فى الدار الآخرة اذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به فى الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فانه يشهد هنالك جهله الذى حكم عليه فى الدنيا بصرف ذلك الظاهر الى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لانه ينكشف له فى الموضع الذى لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم ان بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطى التوفيق وهو الاخذ والمشى بهدى الانبياء وتعطى البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل ففرق بين ضرب الامثال فانها محل التأويل اذ الامثال لا تراد لعينها وان كان لها وجود وانما تراد لغيرها فهى موضوعة للتأويل ولا تضرب الا للعالم بها فان المقصود منها حصول العلم فى من ضربت فى حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود فى الذهن فاعلم ذلك . شعر

فهدى الحق هدى الانبياء ... وذاك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والاكوان طرا ... فما فى الكون الا مستقيم
فشخص جاهل فظ غليظ ... وشخص عالم لبث رحيم

وكل له مقام معلوم وليس المطلوب الا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدى الى نقص الجد ولو كنت به ملتذا فان ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها فى القيامة وأما فى الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك على قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضاء فلا ادنى همة ممن يعلم ان هنالك مثل هذا ولا يرغب فى تحصيل العالى من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل امته أن يسألوا الله له فى الوسيلة طلبا للاعلى لعلو همته الا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الاعلى فقيده بالاعلى وان علم المحروم فى الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته فى الدنيا بطلب الاعلى ولم يحصل ذلك ذوقا فى الدنيا ولا كشف له فيه فانه يوم القيامة ينا له ولا بد ويكون فيه كالذائق له هنا ولا فرق بين الشخصين الا ما عجل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالى من الامور ولكن لا بد مع التمنى من بذل المجهود وأما أن تمنى مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذى اشرنا اليه . شعر

حضرة الهدى والهدى ... تركت امرنا سدى
قالت الامر كله ... لا لهٍ تفــــرّدا

لبس المجد عزة ... وامتناعا وسوددا
بوجودى من جوده ... فى وجودى توحدا
وبعينى وكونه ... قد بدا منه ما بدا
فبه كنت لم أكن ... بكيانى موحدا
فاذا ما تمجدا ... فبكونى تمجدا

فانه لا يحمد ولا يمجد الا باسمائه ولا تعقل مدلولات اسمائه الا بنا فلو زلنا نحن ذهنا ووجودا لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه فبي وبه كان الامر وكمل ومع هذا فهو غنى عن العالمين اذا لم يطلب كمال الامر فهو الكامل لنفسه وعينه لانه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وانما كان التعلق من حيث اعيان الممكنات لانها تطلب نسبا تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند اليه هذه النسب الا الواحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت اليه اضافات النسب وافتقرت الممكنات الى النسب فافتقرت اليه فهى أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك تقول فى التقسيم العقلى ان الوجود طاب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها الا الحق سبحانه فافتقرت اليه فى ذلك فأوجد الحادث الذى هو عين الممكن فكمل الوجود أى كمل اقسام الوجود فى الفعل وكذلك تعرف الى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به فى التقسيم العقلى وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف الا انه فى الجملة لم يبق كمال الا ظهر فيه باحسان الله ورحمته بالسائل فى ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الاحسان والرحمة فهو على صورة الاحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه الا احسان ورحمة ولكن بقى متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه اولا ولا يبالى كان فى ذلك احسان للغير اولم يكن فان الاصل على هذا خرج من حيث احب ان يعرف فخلق الخلق فتعرف اليهم فعرفوه وقد علم ان منهم من يتألم ولكن ما راعى الا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لا انه امر وجودى فالعالم كله بر رحيم بنفسه شعر

لا بد من ذلك فانه من الوجود صدر ... ليس فى العالم الا من هو البر الرحيم
فاذا ما كنت عبد افنعيمه المقيم ... واذا ما كنت ربا فعذابه الاليم
وصراطى بين هذين صراط مستقيم ... ذاك هدى الانبياء وهدى الله القويم
فنعيمه وجود وعذابه عديم ... فانظروا فيما ذكرنا فهو العليم الحكيم

فالهدى البيانى ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وقوله تعالى واضله الله على علم والهدى التوفيقى هو الذى يعطى السعادة لمن قام به وهو قوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدى الانبياء عليهم السلام فبهداهم اقتده وهو الذى يعطى سعادة العباد وما توفيقى الا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطى السعادة وقد لا يعطيها الا انه يعطى العلم ولا بد فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الابداع) شعر

حضرة الابداع لا مثل لها ... فتعالت حيث عزت ان تنال
كلما قلت لها هادى متى ... فاحذر الرمى بها قبل الزوال
فاجابتنى جوابا شافيا ... ليس هذا من مقالات الرجال

انما الله اله واحـــــد	ذو كمال لجمال وجلال
كلما نطقت الذكر به	قلت ماذا قال لى السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والارض وهو ما علا وما سفل وأنت المميز للعالى والسافل لانك صاحب الجهات فهو بديع كل شئ وليس الابداع سوى الوجه الخاص الذى له فى كل شئ به يمتاز عن سائر الاشياء فهو على غير مثال وجودى الا انه على مثال نفسه وعينه من حيث انه ما ظهر عينه فى الوجود الا بحكم عينه فى الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصوّر المعلوم فلا بدّ للمعلوم من صورة فى نفس العالم واما نحن فلا نقول بأن العلم تصوّر المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر وانما العلم درك ذات المطلوب على ما هى عليه فى نفسه وجودا كان او عدما ونفيا او اثباتا واحالة او جوازا او وجوبا ليس غير ذلك وانما يتصوّر العالم المعلوم اذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصوّر ولا كل معلوم يتصوّر الا ان الخيال له قوة وسلطان فيعم جميع المعلومات ويحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع ان ينقل المحسوس الى المعنى كما لا ينقل المعنى الى الصورة الحسية ومن ضعفه انه لا يستقل بنفسه فلا بدّ ان يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة انشاء ما لا مثل له بالمجموع ولهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها المجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات الا من له تخيل وقد يبتدع المعانى ولا بدّ ان تنزل فى صورة مادّية وهى الالفاظ التى بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق اليه وكذلك ارباب الهندسة لهم فى الابتداع اليد الطولى ولا يشترط فى المبتدع انه لا مثل له على الاطلاق وانما يشترط فيه انه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الامر فى نفسه ثم اظهره فهو مبتدع بلا شك وان كان له مثل ولكن عند هذا الذى ابتدعه ولا سبيل الا ابتداع الحق تعالى فانه قال عن نفسه انه بديع اى خلق ما لا مثل له فى مرتبة من مراتب الوجود لانه عالم بطريق الاحاطة بكل ما دخل فى كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال فى خلقة الانسان لم يكن شيأ مذكورا الا ان الذكر له تعالى وهو للمذكور بنا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود اربعة عينى وذهنى ورقمى ولفظى فالعينى معلوم واللفظى راجع الى قول القائل فى ذكره ما ذكره فللشئ وجود فى ذكر من ذكره فلم يكن الانسان شيأ مذكورا فحدث الانسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وان كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو المتكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لانه راجع الى ذات المتكلم اذا اردت كلام الله والمتكلم به ما هو غير الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم انه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالمتكلم به ايضا لا يلزم قدمه ولا حدوثه الا من حيث اسماع المخاطب فانه سمع امرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وان كان موجودا قبل ذلك ولكن فى مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وانما حدث كونه ضيفا عندك وضيفيته عندك لا شك انها حدثت لانها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة اتيان الذكر على من اتى عليه هو حادث بلا شك لان ذلك الاتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وان كان الآتى اقدم من اتيانه لا من حيث اتيانه بل هو من حيث عينه فاصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذى ابتدعه ولكن من الاشياء ما لها امثال ومنها ما ليس لها امثال اعنى وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود فى نفسه فما فى الوجود الا مبتدع وفى الشهود امثال والعلم يقتضى الوجه الخاص فى كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وان وقع الاشتراك

فى التعبير عنه كما تقول فى الحركة انها حركة فى كل متحرك فيتخيل انها امثال وليست على الحقيقة امثالا لان الحركة من حيث عينها واحدة أى حقيقة واحدة اوجبت حكمها فى كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهى مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعانى التى توجب الاحكام من اكوان والوان فافهم فان لم تعرف كون الحق بديعا على ماذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لان الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها حكما فلا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته فى كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض فى كل أبيض والحركة فى كل متحرك فافهم ذلك فكل ما فى الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظر فى قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم اعنى حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الاشارة أى لا يعلم له مثال وما ثم الا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ماسوى الله فعلمنا ان الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم الا ان اعلمه الله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق كما هو الامر فى نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدانا على غير مثال فان الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الاخبار الالهية بذلك على السنة الانبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على ان العالم ماهو عين الحق وانما هو ماظهر فى الوجود الحق اذ لو كان عين الحق ماصح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئى فى المرأة بنظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه ابدعها مع كونه لا تعمل له فى انشائها ولا يدرى مايحدث فيها ولكن بمجرد النظر فى المرأة ظهرت صورة ما اعطاه هذا الخيال فما لك فى ذلك من التعمل الا قصدك النظر فى المرأة ونظرك فيها مثل قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه وهو قصدك النظر ان نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التى تدركها عند نظرك فى المرأة ثم ان تلك الصورة ماهى عينك لحكم صفة المرأة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هى عينك ولا عين ماظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك فى المرآة ولا تلك الصورة غيرك لمالك فيها من الحكم فانك لا تشك انك رأيت وجهك ورأيت كل ما فى وجهك ظهر لك بنظرك فى المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ماطرا عليه من صفة المرآة فما هو المرئى غيرك ولا عينك كذلك الامر فى وجود العالم والحق فأى شئ جعلته مرآة اعنى حضرة الاعيان الثابتة اووجود الحق فأما ان تكون الاعيان الثابتة له مظاهر فهو حكم المرآة فى صورة الرائى فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر فى المظاهر بصورة المظاهر او يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الاعيان الثابتة من وجود الحق مايقابلها منه فترى صورتها فى تلك المرآة ويترائى بعضها لبعض ولا ترى ماترى من حيث ماهى المرآة عليه وانما ترى ماترى من حيث ماهى عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه فى المرآة ان وجهه رآئى وبما للمرآة فى ذلك من الحكم يعلم ان وجهه ما رآئى فهكذا الامر فانسب بعد ذلك ماشئت وكيف شئت شعر

فالكل مبتدع فى عين موجده ... والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة ... وكون ابداعه لما أتى فنظر
فما بدت صور الا لها سور ... منها ومنه فبالمجموع كان اثر

(حضرة الوارث) شعر

أنا وارث والحق وارث ماعندى ... من الحب والشوق المبرح والود
عهدت الذى قد همت فيه وانى ... مقيم على ماتعلمون من العهد
اذا ماترا اى البرق من جانب الحمى ... وقد زادنى مسراه وجدا الى وجد

أقول له اهلا وسهلا ومرحبا … بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالابصار عند خفوفه … فيالت شعرى من يقوم له بعدى

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فورثها اليورثها من يشاء من عباده فهو فى هذه المسئلة كالموصى فهو مورث لا وارث وما هو وارث الا اذا مات من عليها فانه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لان الميت من حيث جسمه فيها الا عليها فاذا نزهت الحق عن خلقه الاشياء لنفسه وانما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقا ما فيه اجتماع وأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذى اطلعه الله على هذا العلم الذى فرق به بين الخالق والمخلوق فخلق الخلق للخلق لا لنفسه فان المنافع انما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وان كان خلقنا لنعبده فعناه لنعلم انا عبيد له فانا فى حال عدمنا لا نعلم ذلك لانه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحى الذى لا يموت مع انه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذى لا نعقله الا منا فانعلم الاجلال الحادثات وكبريائها لا غير ولا تنسب اليه ما نحن عليه مما اجده الحق او ذمه فينا فان ذلك كله محدث والمحدثات لا نصفه بها وانما نصفه بايجادها وما اوجده لا يقوم به فالكبرياء والجلال الذى ننسبه اليه غير معلوم لنا فانه لا يقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع ما نحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهى المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التى كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لانه قد وصف نفسه بها ووصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه شعر

فكل وصف فعلينا يعود … من كل ما اظهره فى الوجود
فالجود لله على خلقه … ونحن من احسانه فى مزيد
فنحن بالحق كما هو بنا … فانه المولى ونحن العبيد
وان فى ذلك لذكرى لمن … كان له قلب وكان الشهيد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الصبر)

عبد الصبور هو الذى لا يصبر … الا به فهو والذى لا يضجر
يشكى اليه ويشتكى بالحال فى … صمت فتبصر من به يتضرر

وأيضا فى هذا المعنى شعر

حبست نفسى لربى وانى لصبور … وان ربى بحالى كما علمت خبير
فان اقل فيه قولا … فالقول صدق وزور
وانى لصدوق * فيما أقول بصير … مالى اليه دليل * مالى عليه نصير

يدعى صاحبها عبد الصبور قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى ولم يؤاخذ على اذاه فى الوقت من اذاه فوصف نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبماذا يؤذيه لندفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الاسماء ان تلك الشكوى لا تقدح فى نسبة الصبر الينا فنحن مع هذه الشكوى اليه فى رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا واعلامه ايانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى اليه فلا ارفع ممن يدفع عن الله اذى ان تنصروا الله ينصركم فن

كان

كان عدوّ الله فهو عدوّ المؤمن وقد ورد في الخبر ليس من أحد اصبر على اذى من الله لكونه قادرا على الاخذ وما يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على احد وانما صبر على نفسه اعنى على حكم اسم من اسمائه لان الاذى انما وقع بالنطق وما انطق من نطق بما يقع به الاذى الا الذى انطق كل شئ وهو الله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ والجلود عدل فان الله قبل شهادتهم على من اقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولدا وامثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين لذلك مع علمنا بأنهم مجبورون فى اختيارهم منطقون بما ارادوه لا بما ارضيه الا أن الدقيقة الخفية ان الله نطقهم أى اعطاهم قوة النطق التى بها نطقوا ونفى عين ما نطقوا به وما قالت الجلود الا انها منطقة ماتعرضت بالاعتراف الى ما نطقت به فان ذلك اذا وقع بالاختيار دون الاضطرار والكره نسب الى من وقع منه نسبة صحيحة انا هديناه السبيل أى بيناه له وخلقنا له الارادة فى محله والارادة تعلق والتعلق نسبة لا تتصف بالوجود فتكون مخلوقة لاحد فتعلقت بامر ما معين مما فيه اذى لله ولرسوله ومما يسمى به شاكرا او كفورا فهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها الى الله بحكم الاصل فانه لو استحضرها ما نطق بها اذ لا ينطق بها الا جاهل أو غافل ثم انه من الحجة البالغة لله فى هذا انه ما وقع فى الوجود من ممكن من الممكنات الا ما سبق بوقوعه العلم الالهى فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوما من المعلومات الا بما هو عليه ذلك المعلوم فى نفسه فان العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعنى حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن فى حال عدمه وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذى ظهر به فى وجوده فما أعطى العلم لله الا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا منى لو لم يكن فى عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك فلله الحجة البالغة فلو شاء لكنه لم يشاء ولا تحدث له عز وجل مشيئة لانه ليس بمحل للحوادث مع ان المشيئة تابعة للعلم فهى تابع التابع فلهذا الامر الذى قررناه يقول الله ان الذين يؤذون الله ورسوله وقال فى الصحيح شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغى له ذلك لما له عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى بيده تعالى وهو الوجود والله يقول فى مكارم الاخلاق هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاحكام الاسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك الاحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما اعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الاذى الى المخلوق وانه وصف الحق بالصبر على اذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك على صورة الشاكى اليهم ليدفعوا عنه ذلك الاذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على ان الحضرات الالهية تكاد لا تنحصر لانها نسب وقد ذكر منها ان لله ثلثمائة خلق هذه التى ذكرنا من تلك الثلاث مائة وكل اسم الهى فهو حضرة ومن اسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم ومنها ما يجوز اطلاق ما لم نعلم عليه ومنها ما لا نجوزه لما تقتضى فى العرف من سوء الادب فسكتنا عنه أدبا مع الله لكن جاء فى القرآن من ذلك شئ بطريق التضمن واسماء الافعال التى بنى منها اسماء كثيرة وجاء اسماء اشياء نسب اليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم اليها مثل قوله سرابيل تقيكم والواقى انما هو الله والسربال هنا نائب عاق به الذكر فى الحكم ونسب الوقاية اليه وليس الواقى الا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر اليه هو اسم من اسمائه تعالى لانه قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ولما كان الله يحب الوتر لانه وتر وجئنا بمائة حضرة جئنا بالشفعية اوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة وواحدة فان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فانه علينا انزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

---

* (حضرة الحضرات وهى الجامعة للاسماء الحسنى) *

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان اسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة وهى الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه وتاء المتكلم ويائه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير فى الجمع مثل أنا نحن وكلمة أنا وأنت وهو ومنها اسماء تدل عليها الافعال ولم يجئ منها اسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها اسماء النيابة ماهى لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قوله سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب الى كون ما من الممكنات انما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لان الافعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم او حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتاثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب الى المخلوق من الافعال فهو فيه نائب عن الله فان وقع محمودا نسب الى الله لاجل المدح فان الله يحب أن يمدح كذا ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعلق به ذم أو لحق به عيب لم ننسبه الى الله مثل المحمود قول الخليل فهو يشفين وقال فى المرض اذا مرضت ولم يقل امرضنى وما امرضه الا الله نرض كما انه شفاه وكذلك فاردت أن اعيبها فكنى العالم العدل الاديب عن نفسه اردت العيب وقال فى المحمود فاراد ربك فى حق اليتيمين وقال فى موضع الحمد والذم فاردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم فى قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد فى حق ما عصم الله بقتله ابويه فقال فاردنا وما افرد ولا عين هكذا حال الادباء ثم قال وما فعلته عن امرى يعنى ما فعل عن امرى بل الامر كله لله فاذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلا سمائه لما فى ذلك المذكور من حكم اسماء متعددة واذا ثنى فلذاته ونسبة اسم خاص واذا أفرد فلاسم خاص او ذات وهى المسمى واذا كنى بتنزيه فليس الا الذات واذا كنى بفعل فليس الا الاسم على ما قررناه وانحصر فيما ذكرناه جميع اسماء الله لا بطريق التعيين فان فيها ما ينبغى أن يعين وما ينبغى أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجئ المستهزئ والكائد والساخر وهو الذى يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر بمن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشئ من ذلك ولا باسماء النواب ونوابه لا يأخذهم حصر ولكن انظر الى كل فعل منسوب الى كون من الاكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله فى ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الكتاب لتقيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لان السعادة كلها فى العلم بالله تعالى فنقول ان من الافعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وامثال ذلك ومن الافعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والايمان والتوبة والتطهير والاحسان وقد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله كما انه لا يحب الموصوفين بالافعال التى علق الذم بفاعلها مع قوله والله خلقكم وما تعملون والامر كله لله وقال ألا له الخلق والامر وقال انه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء فى القرآن من صفة من لا يحبه عز وجل فالادب من العلماء بالله أن يكونوا مع الله فى جميع القرآن وما صح عندك انه قول الله فى خبر وارد صحيح فما نسب الى نفسه بالاجمال نسبناه مجملا لا نفصله وما نسبه مفصلا نسبناه اليه مفصلا وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه وما اطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه والله أعلم . شعر

فانه الرب ونحن العبيد ... فنبتغى بالشكر منه المزيد
لكوننا بالفقر فى فاقة ... اولها حصول الوجود
وبعد ذا استقراره دائما ... الى مقامات الفنا فى الشهود
لانه سبحانه فاعل ... يفعل فى اعياننا ما يريد

ولا يريد الحق الا الذى ... اعطاه فى التحقيق حال العبيد
وما يزيد الله فى علمه ... لجوده منهم عليهم يعود
وتنسب الجود اليه لما ... له من الخير الذى لا يبيد
فكل خير نالنا حادث ... نعيمنا منه فانه يستزيد
بنا نعمنا الابه فانظروا ... فى قولنا فنحن عين الحدود

فانعمنا الاجادث فبنا نعمنا لانه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وابتهاجه بذاته وكماله فانه الغنى عن العالمين فما رآ سوى نفسه لا رؤية علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وانظر من ذا يرى وانظر ما يحصل عن كل رؤية فى نفس الرآئى فان اقتضى ذلك الحاصل حكم رضى رضى وان اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرآئى من كان ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله فقد اسخطوا الله واغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من اغضبه فلولا شهود ما اغضبه ما غضب وما اسخطه ما سخط وما ارضاه ما رضى فان الاصل التعرى والتنزيه عن الصفات ولاسيما فى الله اذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لى فالحق اولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لان الصفات انما تطلب الاكوان فلو كان فى الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب واعلم ان هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهى اعياننا فنحن ملكه وبنا كان ملكا وهو القائل له ملك السموات والارض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على الله انه رب كل شئ ومليكه فجاء بلفظة شئ وهى منطلق على الاعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهى ثم انظر فى الخبر الالهى الثابت الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام لو أن اولكم وآخركم وماله آخر لان الامر لا يتناهى فلا يظهر الآخر الا فيما وجد ثم يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينتقل الى هذا الذى وجد بعد هكذا الى ما لا يتناهى وقد يتناهى الامر فى نوع خاص كالانسان فان اشخاص هذا النوع متناهية لا اشخاص العالم ولا يتناهى أيضا خلق اشخاص النوع الانسانى بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو قوله بل هم فى لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد فى كل نفس لابد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا فى الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الاحكام على الاعيان فى كل حال فلابد أن تكون تلك العين التى لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التى كان لها ذلك الذى شوهد مضيه وزواله فيما شوهد من ذلك ثم قال وانسكم وجنكم وهو ما يبصر وما لا يبصر وجاء بلو وهى كلمة امتناع لامتناع أى لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ وهو الصحيح لان ذلك عين ملكه فما زاد شئ فى ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو انما اراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة فى الوجود ثم قال ولو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وكيف ينقص منه والكل عين ملكه ثم قال لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسئلته ما نقص ذلك من ملكى شيأ لان المعطى والمعطى اياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شئ عن ملكه الا أن ملكه منه ما هو موصوف بالثبوت ومنه ما هو موصوف بالوجود فالثبوت والوجود منه لابد أن يكون متناهيا والثابت لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لان الذى حصل منه فى الوجود ما هو نقص فى الثبوت لانه فى الثبوت بعينه فى حال وجوده الا ان الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كساه منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهى مثل حد المخيط اذا غمسته فى اليم فانظر ما يتعلق به فأنا نعلم ان المثال صحيح وأنا نعلم ان من الاعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم ان المخيط قد تعلق به من اليم

فى الغمس ونسبة ماتعلق من الماء بالمخيط من اليم تماهو فى الدرجة مثل ما اكتسى من الاعيان الثابتة حلة الوجود لان اليم محصور يأخذه العدد والتناهى لوجوده والاعيان الثابتة لانهاية لها ومالا يتناهى لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر فى البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدرى مايقول هذا الطائر وكان الخضر قد أعطى منطق الطير وكان نقره كلاما عند الخضر لاعلم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام انه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه الخضر مع العلم الكثير الذى كان عند كل واحد منهما فقال مانقص علمى وعلمك من علم الله الا بقدر مانقر هذا الطائر ومعلوم انه قد حصل شيأ من الماء فى نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله فى ذلك القدر فعلمنا من علم الله شئ مما يعلمه الله فحقق ماحصل لك ومابقى ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ماحصل لا من جهة مالم يحصل لان الذى لم يحصل من اليم متناه والذى لم يحصل من العلم لموسى والخضر عليهما السلام غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ماحصل خاصة فانا لانشك فى انه حصل شئ فى نفس الامر الا أن حصول المعانى فى النفوس بأى نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفا بها انه نقص منه بقدر ماحصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له وانما الماظهر ذلك المعنى فى محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفى المثال المحسوس مايؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينقص منه شئ وانما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجا كذلك العلم والتعلم فاذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعانى ثم لتعلم ان لنا احكاما فى حضرة الحق تضاف اليها بها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثرة اذا تتبع الانسان احوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له اسماء واخلاقا وهى معلومة عند علماء الرسوم الفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حيث اطلق عليهم منها اعيان اسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ووصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وشبه ذلك وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الالهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة الى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الاهلية الالهية والميناه ومن كونه مجيبا مايطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل الينا فى الطافه الخفية وسأل منا امورا وردت بها الاخبار الالهية بالسنة الشرائع بادرنا الى ذلك وقبلناه ومن كونه اذا تقربنا اليه بنوافل الخيرات واحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كان ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته ومابقى اسم ورد الا وظهرنا به حتى اضيف الينا وسعناه ومن كونه اعطانا الانفعال عنا والتأثير فى الاكوان علمنا ماحصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا الى ذات موجدة لها غنى عنا ولنا اليها افتقار ذاتى لامكاننا عرفناه ومن كون هذا الامر الذى استندنا اليه له نسبة الينا بها ظهرت اعياننا بما نحن عليه من جميع مايقوم بنا ونتصف به علمناه وتجليه فى صورة كل شئ من العالم فى قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر فى المظاهر فلا فاعل فى الكون الا هو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده ومايكون منهم وان كان ذلك خلقا له كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول اذ انسبه الى نفسه واعتقدناه ومن كونه اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وان الله فى قبلة المصلى اذا هو ناجاه تخيلناه ومن قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور شبهناه

ومن

ومن كونه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا امرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال عليه السلام ان الله فى قبلة المصلى وامرنا باحترامها وان نستقبلها فى مجالسنا واداء صلاتنا وان لانستقبلها بغائط ولا ببول فان اضطررنا الى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة واستغفرنا الله مثلناه ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سفره عن أهله أنت الصاحب فى السفر والخليفة في الاهل وامرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه ومن كونه اقرب الينا من حبل الوريد وبقوله فى حق المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون كبرناه ومن كونه امرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه ونعظم حرمات الله لما قام بها من التحجير الى أن بلغ الكبير منا وهو أبو يزيد وقد قيل له ان هنا رجلا يقال ان عنده سرا من اسرار الله فقال قم بنا اليه فلما اقبلا اليه خرج الرجل اليهما فجاءته نخامة فرمى بها نحو القبلة وأبو يزيد يراقب آدابه مع ربه فانصرف عنه وقال لصاحبه هذا رجل لم يحفظ عليه ادبا من آداب الشريعة كيف يؤمن على سر من اسرار الله تعالى فان اصحاب الاسرار حالهم مع الله فى جميع تصرفاتهم حالهم فى الصلاة سواء وهم الذين على صلاتهم دائمون فما يلزمهم من المعاملة مع الله فى صلاتهم يلزمهم فى جميع احوالهم وتصرفاتهم لانه معهم اينما كانوا فهم يراعون حق هذه المعية فمن هنا وامثاله عظمناه ومن ملابسته ايانا فى حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا اياه فيها اجللناه ومن امره ايانا فى الاهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى واثبتناه وبتهليله فى قولنا لا اله الا الله هللناه ومن دعائه بأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله واذن فى الناس بالحج الآيات اتيناه ومن كونه ظهر فينا بنا والينا عنا وكان اقرب الينا منا كما اخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال انه ليس كمثله شئ صدقناه ونزهناه وبقوله فى غير موضع من كتابه وبوعده ووعيده وتجاوزه عن اساءتنا فى خطابه واضافة الكلام اليه صدقناه ومن كونه امرنا أن نعلمه ونصب الادلة لنا محررة على الوصول الى العلم به والبحث عنه ليتبين انه الحق بقوله سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم انستدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا انه ما طلبناه ولا طلب منا ان نطلبه الا ولا بد أن نجده أما بالوصول اليه واما بالعجز عن ذلك وعلى كلا الامرين فوجدناه فلما ظفرنا به فى زعمنا واردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا فى غير الصورة التى ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله اقرضوا الله قرضا حسنا علمنا بتقييد القرض بالحسن انه يريد أن نرى النعمة منه وانها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالانعام والنعم اقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلى فى صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر فى صور تقتضى الملل واخبر صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فاشار ان ملل الانسان ملله فاثبته للانسان ونفاه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن هذا التعريف مللناه وبما اطلعنا عليه من اسراره فى عباده واطلع على اسرار عباده بما اطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا اياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الغيرة فى خبر سعد ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش وان الله يغار ان تزنى امته وعبده سترناه ومن قوله قدموا بين يدى نجواكم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطا حجبناه ومن كونه انزل نفسه منا منزلة السر واخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شئ وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الاخفاء فاخفيناه ومن كونه يقول فى نزوله هل من داع دعوناه وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وامثال هذا نازلناه ومن كونه اعلمنا انه معنا اينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كوننا ظهرنا بكل صورة اظهرنا بها لانزيده عليها فى الحال الذى يظهر به فى عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بأن العالم منا يعلم انه هوية كل شئ نسيناه ومن كونه انزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نسبناه عند قول اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك نسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا باسماء تطلب معانى تقوم

بما هي غير ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه باسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب واضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن والغنى والعلى وامثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على احوال نطلب بها نزول الذكر الينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فاذا نحن لضعفنا انزلناه فاذا انزل الينا لما طلبناه له بقلوبنا انزلناه ولما انزلناه في ابنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه وباستقرار بقائه بالاين الذى انزلناه به مع الانات وصفنا بأنا اسكناه ومن كونه حيا وسمى نفسه المحيي وجعل لنا بلدا ميتا دعوناه الى احيائه وسقيناه ولما عرفنا هذه الصفات التى نسبناها اليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ونحو كل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكرناه ولما آيه بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا اجبناه وبما استعمله منا فى ابتلائنا اعلمناه ومن كونه عند عبده فى لسانه اذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره اليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذى تخيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيئا أسقيناه وباستطعام الجائع اطعمناه والى كل ملة ونازلة مهمة لبرفعهما عن الضعفاء دعوناه وبقولنا فى دعائنا اياه عن امره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا امرناه وبقولنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا انه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا ان له صاحبة وولدا سببناه وشتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه ايانا عن امور يعلمها اخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه فى ظلام الليل سامرناه وفى الصلاة عند ما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا فى أهلنا استخلفناه وعند طلبه منا نصرة دينه نصرناه واذا لم نطلب سواه شاهدا وغائبا واعقدنا عليه فى كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وباسمائنا التى ادخلنا عليه واعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا ابصرناه ورأيناه وبما اوجدناه بلام العلة عبدناه وفى اعتمارنا الذى شرع لنا زرناه وفى بيته الذى اذن فينا بالحج اليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع اغراضنا اردناه وذلك لما نسب الى نفسه من الاسماء الحسنى دون غيرها من الاسماء وان كانت اسماءه له فى الحقيقة الا انه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التى وسعت كل شئ الرحيم بما اوجب على نفسه من الرحمة للتائبين من عباده الرب بما اوجده من المصالح لخلقه الملك بنسبة ملك السموات والارض اليه فانه رب كل شئ ومليكه القدوس بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب اليه مما كره من عباده أن ينسبوه اليه المؤمن بما صدق عباده وبما اعطاهم من الامان اذا وفوا بعهده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع احوالهم عالمهم وعليهم العزيز لغلبته من غالبه اذ هو الذى لا يغالب وامتناعه فى علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده فى اضطرارهم واختيارهم فهم فى قبضته المتكبر لما حصل فى النفوس الضعيفة من نزوله اليهم فى خفى الطافه لمن تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشبش وفرح وتعجب وضحك وامثال ذلك الخالق بالتقدير والايجاد البارئ بما اوجده من مولدات الاركان المصور بما فتح فى الهباء من الصور فى اعين المتجلى لهم من صور التجلى المنسوبة اليه ما انكر منها وما عرف وما احيط بها وما لم يدخل تحت احاطة الغفار لمن ستر من عبده بجهالة ولم يتب الغافر بنسبة اليسير اليه الغفور بما اسدل من الستور من اكوان وغيرا كوان القهار لمن نازعه من عباده الوهاب بما انعم به من العطاء لينعم لا لجزاء ولا ليشكر به ويذكر الكريم المعطى عباده ما سألوه الجواد المعطى قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم ويذكروه

فيثيبهم السخى باعطاء كل شئ خلقه وتوفيته حقه الرزاق بما اعطى من الارزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وانسان من غير اشتراط كفر ولا ايمان الفتاح بما فتح من ابواب النعم والعنقلب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحديته نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتناهى والشهادة متناهية اذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فان من يقول ان العلة فى الرؤية استعداد المرئى فما ثم مشهود الا الحق وما وجد من الممكنات ومالم يوجد بقى مع المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الاشياء فى قبضته والارض جميعا قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها ويربيها حتى تكون اعظم من جبل أحد الباسط بما بسطه من الرزق الذى لا يعطى البغى بسطه وهو القدر المعلوم وانه تعالى يقبض مايشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويبسط مايشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغنى من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء ويذل من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفى هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فان استيفاء الحقوق من بعض الامتنان فالامتنان اعم فى التعلق المعز المذل فاعز بطاعته واذل بمخالفته وفى الدنيا اعز بما أتى من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لاهله وبما انعم به من الرياسة والولاية والتحكم فى العالم بامضاء الكلمة والقهر وبما اذل به الجبارين والمتكبرين وبما اذل به فى الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم فى الآخرة ويذل من اورثهم الذلة فى الدنيا لايمانهم وطاعتهم السميع دعا عباده اذا دعوه فى مهماتهم فاجابهم من اسمه السميع فانه تعالى ذكر فى حد السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم انهم سمعوا دعوة الحق باذانهم ولكن ما اجابوا ما دعوا اليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا البصير بامور عباده كما قال لموسى وهارون اننى معكما اسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فاذا أعطى بصره الامان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده ويراه فقط فانه يراه حقيقة سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو اهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل فى الدنيا من الاحكام المشروعة والنواميس الوضعية او الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق واقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو سبيل الله اليه اذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فانه يوصل اليهم العافية مندرجة فى الادوية الكريهة واخفى من ضرب المثل فى الادوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فانه لا أثر لهما فى وقت الاستعمال مع علمنا بأنهما فى نفس استعمالها ولا نحس بهما للطافتهما ومن باب لطفه سريانه فى افعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وما تعملون ولا نرى الاعمال الا من المخلوقين ونعلم ان العامل لتلك الاعمال انما هو الله فلولا لطفه لشوهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فنرى هل ننسب اليه حدوث العلم ام لا فانظر أيضا هذا اللطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير الحليم هو الذى امهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وان يسال وينظر حتى يعلم العظيم فى قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول لئن شكرتم لازيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلى فى شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الالهة ولهذا قال الخليل فى معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح ان الله هو الذى كسر الاصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم

فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهنا الوقف ويبتدى هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم عبيد وان الله هو الكبير العلىّ العظيم الحفيظ بكونه بكل شئ محيط
فاحتاط بالاشياء ليحفظ عليها وجودها فانها قابلة للعدم كما هى قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن
يوجده فاوجده ومن شاء أن يبقيه فى العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم فأما
أن يحفظه دائما والى اجل مسمى المقيت بما قدر فى الارض من الاقوات وبما اوحى فى السماء من
الامور فهو سبحانه يعطى قوت كل متقوت على مقدار معلوم الحسيب اذا عدّد عليك نعمه
ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شئ لا اله الا هو العليم
الحكيم الجليل بكونه عز فلم تدركه الابصار ولا البصائر فعلى ونزل بحيث انه مع عباده اينما كانوا
كما يليق بجلاله الى أن بلغ فى نزوله ان قال لعبده مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى
فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الرقيب لما هو عليه من لزوم
الحفظ لخلقه فان ذلك لا يثقله كما قال ولا يؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم وليعلم عباده انه اذا راقبهم
يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث امرهم المجيب لمن دعاه لقربه وسماعه دعا
عباده كما اخبر عن نفسه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فوصف
نفسه بأنه متكلم اذ المجيب من كان ذا اجابة وهى التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التى وسعت
كل شئ وهى مخلوقة فرحم بها كل شئ وبها ازال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب فى قوله ورحمتى
وسعت كل شئ وقوله كل شئ هالك الا وجهه الحكيم بانزال كل شئ منزلته وجعله فى مرتبته ومن اوتى
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه ان بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك
فلم يبق منه شيأ والشر ليس اليك الودود الثابت حبه فى عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة
معاصيهم فانها ما نزلت بهم الا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف
بالشرف فان شرف العالم بما هو منسوب الى الله انه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على
الحقيقة من شرفه بذاته وليس الا الله الباعث عموما وخصوصا فالعموم بما بعث الممكنات من
العدم الى الوجود وهو بعث لم يشعر به كل أحد الا من قال بأن للممكن اعيانا ثبوتية وان لم يعثر على
ما اشرنا اليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم الا اليه بهذا الاسم خاصة ثم خصوص
البعث فى الاحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا الى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ الى القيامة
وكل بعث فى العالم فى حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من اعجب اسم تسمى الحق به تعريفا لعباده
الشهيد لنفسه بأنه لا اله الا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاؤا به من طاعة الله وطاعة
رسوله وبما كانوا عليه من مكارم الاخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصى وسفساف
الاخلاق ليريهم منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان مآلهم عنده الى شمول الرحمة
ودخولهم فى سعتها اذ كانوا من جملة الاشياء وان تلك الاشياء المسماة مخالفة ومعاصى لم يبرزها الله
من العدم الى الوجود الا برحمته فهى مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذى قامت به سببا لوجودها لانها
لا تقوم بنفسها وانما تقوم بنفس المخالف وقد علمت انها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهى
تستغفر للمحل الذى قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود
الذى لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه ولا من خلفه فمن بين يديه من قوله لما خلقت بيدىّ ومن
خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب اليه الوراء وهو الخلف فهو
وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فانه عن عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به
فان الوجود والايجاد لا ينقطع فما ثم فى العالم من العالم الا وجود وشهود دنيا وآخرة من غير انتهاء

ولا انقطاع فاعيان تظهر فتبصر الوكيل الذى وكله عباده على النظر فى مصالحهم اذ امرهم
بالاتفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعدما اتخذوه وكيلا فالاموال له بوجه فاستخلفهم فيها
والاموال لهم بوجه فوكلوه فى النظر فيها فهى لهم بما لهم فيها من المنفعة وهى له بما هى عليه من تسبيحه
بحمده فمن اعتبر التسبيح قال ان الله ما خلق العالم الا لعبادته ومن راعى المنفعة قال ان الله ما خلق
العالم الا لينفع بعضه بعضا اول المنفعة فيهم للايجاد فاوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم
من الموجودات الا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه لينتفع به من لا يستغنى عن قيام الحوادث به
ولا يعرى عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع
القوى المتين هو ذو القوة لما فى بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزة وهى عدم القبول للاضداد
فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الاضداد لان الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع
بين الضدين والخيال لا يمتنع عليه ذلك فما ظهر سلطان القوى ولا متانته الا فى خلق القوة المتخيلة
وعالم الخيال فانه اشبه شئ بالوجود الحق لجمعه بين الضدين هو الاول والآخر والظاهر والباطن
من عين واحدة وهذا النعت من حقيقة الخيال قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين
الضدين ثم تلى هذه الآية وان لم تكن من عين واحدة والا فما فيها فائدة فان النسب لا تنكر فان
الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أبا وابنا وعما وخالا وامثال ذلك وهو هو لا غيره فما حاز الصورة
على الحقيقة الا الخيال وهذا ما لا يسع أحدا انكاره فانه يجده فى نفسه فى تخيله ويبصره فى منامه
فيرى ما هو محال الوجود موجودا فتنبه لقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الولى هو الناصر
من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فانه قال
وكان حقا علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
لمن عمل سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح واين هذا من اتساعها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب
وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فانه ما رأينا فيما اخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وانما رأيناها مقيدة أما
بالايمان وأما بقوله ان تنصروا الله ينصركم وغير ذلك ما ورد وهنا سر من اسرار الله تعالى فى ظهور
المشركين على المؤمنين فى اوقات فتدبره تعثر عليه ان شاء الله فما ورد حتى تؤمن به وتنظر فيه الا أن
الايمان اذا قوى فى صاحبه بما كان فله النصر على الاضعف والميزان يخرج عن ذلك وقوى بما كان
اقوله والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين ولكن تحقق فى ايمانهم بالباطل انهم ما آمنوا به من كونه
باطلا وانما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق فى الحق فمن هنا نسب الايمان اليهم
وبما هو فى نفس الامر على غير ما اعتقدوه سماه الحق لنا باطلا لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو
حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه فان عواقب الثناء
عليه تعود واليه يرجع الامر كله المحصى كل شئ عددا من حروف واعيان وجودية اذ كان التناهى
لا يدخل الا فى الموجودات فيأخذه الاحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وهو قوله واحصى كل شئ
عددا المبدئ هو الذى ابتدأ الخلق بالايجاد فى الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها
وما ثم رتبة ثالثة فهى للآخر والاولى للحق فهو الاول فالخلق من حيث وجوده لا يكون فى الاول ابدا
وانما له الآخر والحق معه فى الآخر فانه مع العالم اينما كانوا ولهذا تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين
الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو اذا خلق شيأ وفرغ خلقه عاد الى خلق آخر لانه
ليس فى العالم شئ يتكرر وانما هى امثال تحدث وهى الخلق الجديد واعيان توجد المحيى بالوجود كل
عين ثابتة لها حكم قبول الايجاد فاوجدها الحق فى وجوده المميت فى الزمان الثانى فما زاد من
زمان وجودها ففارقتها وانتقالها عن حال الوجود الذى كان لها موت وقد يرجع الى حكمها من
الثبوت الذى كان لها فى المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ جميع الممكنات وهى لا تفرغ لعدم

التناهى فيها فافهم وفى تقييدى هذا الباب فى هذه المسئلة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لا أرى له شخصا لكنى اسمع الصوت ولا ادرى لمن يخاطب بذلك الكلام وهو شعر

اوص فانك رائح * لمنزل أنت رائح
قدصاح فى جانب الدار للمنية صائح
وقد اتاك رسول * منه بخير المنائح

فيه لانك ممن * له قبول النصائح
وقد دعاك اليه * فلا تجب بالنوائح
لقاء ربك فيها * وفيه كل المصالح

فهو بالنسبة الى رؤية الله قريب وبالنسبة الينا بعيد مثل قوله فى المعارج انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الحى لنفسه لتحقق من نسب اليه مما لا يتصف به الا من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه فى الحقيقة طالب معرفته الواحد من حيث الوهته فلا اله الا هو الصمد الذى يلجأ اليه فى الامور ولهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ الاقتدار فى القوابل التى يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير وكذلك قال وهو على كل شئ يعنى شيئية الوجود قدير لانه لولا نفوذ اقتداره فيه ما ظهر المقتدر بما عملت ايدينا فالاقتدار له والعمل يظهر من ايدينا فكل يد فى العالم لها عمل واقتدار فهى يد الله فان الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الاول الآخر بالوجوب وبرجوع الامر كله اليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهرا وعن خلقه بطن فما زال باطنا فلا يعرفه الا هو البر باحسانه ونعمه وآلائه التى انعم بها على عباده لافتقارهم الى ذلك التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم اذا هم تابوا المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك فى الدنيا باقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فانها كلها انتقام وجزاء خفى لا يشعر به كل أحد حتى ايلام الرضيع هو جزاء لامر قد ذكرناه فى هذا الكتاب العفو لما فى العطاء من التفاضل فى القلة والكثرة وانواع الاعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فانه من الاضداد كالجليل الرؤف بما ظهر فى العباد من الصلاح والاصلح لانه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالى لنفسه على كل من ولى عليه فولى على الاعيان الثابتة فاثر فيها الايجاد وولى على الموجودات فقدم من شاء واخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فافضل المتعالى على من اراد علوا فى الارض وادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغنى عن العالمين بهم المغنى من اعطاه صفة الغنى بأن اوقفه على ان علمه بالعالم تابع للمعلوم فما اعطاه من نفسه شيأ لم يكن فيه فاستغنى عن الاثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه الا ما كان عليه البديع الذى لم يزل فى خلقه على الدوام بديعا لانه يخلق الامثال وغير الامثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما اظهر من اعيان العالم وازالة ظلمة نسبة الافعال الى العالم الهادى بما ابانه للعلماء به مما هو الامر عليه فى نفسه المانع لامكان ارسال ما مسكه وما وقع الامساك الا لحكمة اقتضاها علمه فى خلقه الباقى حيث لا يقبل الزوال كما قبلته اعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الايجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا الى البرزخ خاصة الرشيد بما ارشد اليه عباده فى تعريفه اياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم فى أخذه بناصية كل دابة فما ثم الا من هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها الى الرحمة فما انعم الله على عباده بنعمة اعظم من كونه أخذا بناصية كل دابة فما ثم الا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما اوذى به فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم فى العقوبة مع اقتداره على ذلك وانما اخر ذلك ليكون منه ما يكون على ايدينا من دفع ذلك

عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فانه ماعرفناه به مع اتصافه بالصبور الالندفع ذلك عنه ونكشفه فهذا بعض ما اعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فانه باب الاسماء وأما الكنايات فنقول فيها لفظا جامعا وهو اذا جاءت فى كلام الرسول عن الله تعالى أو فى كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال فى القصة المذكورة لا يزاد فى ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ماذكرنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة)

(فى معرفة اسرار وحقائق من منازل مختلفة) شعر

لله فى خلقه نذير * يعلمهم انه البشير
وهو السراج الذى سناه * يبهر الباصر المنير

فى كل عصر له شخيص ‖ تجرى بانفاسه الدهور
عينه فى الوجود فردا ‖ الواحد العالم البصير
يا واحدا مجده تعالى ‖ ليس له فى الورى نظير
ليس لانواره ظهور ‖ الابنا اذ لنا الظهور
فنحن مجلى لكل شئ ‖ يظهر فى عينه الامور

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة والمعاملات الاقدسية والاذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل مايعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع مايتعلق بابواب هذا الكتاب ممالابد من التنبيه عليه مرتبا من اول الكتاب الى آخره فمن ذلك سر الامام المبين ومايتعلق بالباب الاول شعر

ان الامام هو المبين شرع من * شرع الامور مبينا لعبيده
منها الذى فى حقهم تدرونه * وكذا الذى مايختص فى توحيده

الامام المبين هو الصادق الذى ميز مجلى ما احاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الاعراض وفعل بالارادات والاغراض فانفعلت له الاوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الاضافات الكونية والاستنادات العينية والاوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم فى رأسه نار عبرة لاولى الابصار يملى جميع ماسطر وماهو بمسطر ماله وجود الابما يحمله ولا يفصل الابما يقبله هو المحصى لما علم وجهل وفصل واجمل لكل صورة فيه عين وله فى كل صورة كون يمد ويستمد ويعد له ويعد منه ظهرنا ومنه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف المودع فى الحرف ممايتعلق بالباب ٢ الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعانى المظهر لاختلاف الاشكال والمبانى يحوى الله وجوده ويغنى عن شهود الحق شهوده منازله معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة اعطى مقاليد البيان فافصح وابان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له الابه فانتبه ابان للاذان ماستره الجنان نطق عن الغيب بما لاشك فيه ولاريب يشهده الايمان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة هو ابن الامام لابل ابوه

الذى له الكمال والتمام اذا اسهب اذهب واذا اوجز اعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف اشكاله ومعارجه وتخفى على المتتبع آثاره ومدارجه كاين باين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطا اللسان ومن ذلك سر التنزيه وهو ما يتعلق بالباب ٣ شعر

تنزهنا عن التنزيه لما * رأيناه يدل على التشبيه
وقلنا ذا الحظ الحق منا * بعلم الواحد الفرد النزيه

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه تثنية المشبه فيا ولي تنبه وتفكر فمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل اوهل هو من علمه فى ظل ظليل فى خير مستقر واحسن مقيل المنزه مخلى والمشبه محلى وتحلى والذى بينهما لاتحلى ولاتخلى بل يقول هو عين ما بطن وما ظهر وايدر واستتر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم الا جمع ما فى الكون صدع اذ لم يكن الامر كذلك فما ثم شئ هنالك والامر موجود لابل وجود والحكم مشهود لابل شهود وبالنسب صح النسب ولولا المسبب ما ظهر حكم السبب فان قلت ليس كمثله شئ زال الظل والفئ والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب ٤ علامة ان العالم علامه بدؤه ممن فهو علامة على عين من استتر حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهره وربوعا داثره قد كانت قبل ذلك عامره وناهيه وآمره فسألناها ماوراءك باعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ماثم الا الله وحبله وما لا يسع أحد جهله فقالت لولا الكثائف ما علمت اللطائف ولولا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت ناره انهدمت مناره له حضرة القدس وما ينم به الا الحس لولا الحس وشهود الاثر ما عرف اللطيف خبير النفس عما القرب المفرط وما يشهده الحواس وهى الصماء عن ادراك الوسواس وهى الخرساء فلا تفصح والعمياء فلا تعقل فتوضح شعر

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه	وبدا له منه الخلاف فعاتبه
وتوجهت منه عليه حقوقه	فدعاه للقاضى العليم وطالبه
نادى عليه مجرسا هذا جزاء من	عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليتوب من سمع النداء فيرعوى	عنه ويعلم انه ان جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل	فاستعمل الارسال فيه وكاتبه

هو اللطيف فى اسمائه الحسنى وبه ما ظهر الملأ الاعلى والادنى لما تجاورت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت انفسها على حقائق ما لها طرائق سماما لها من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت ارضا ينبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح فى النكاح ولا بد من ثلاثة ولى وشاهدى عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لابد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا ايها الولى الشاهدان والولى فهذا كان اول تركيب الادلة وبعد هذا عرضت الشبه المضله ومن ذلك سر كن والبسملة فمن علله من الباب ٥ قال الحلاج وان لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه فخذ التكوين عنه فمن تقوى جاشه واستدار عرشه وتمهد فرشه كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فقال فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق واذا التفت الساق بالساق فالى ربك المساق فاليه ترجع الامور اذ كان منه الصدور شعر

لا تبسمل وقل بكن * مثل ما قاله بكن
فاليه رجوعنا * لا الينا فكن تكن

ومن

ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب ٦

الروح من عالم الامر الذى تدرى * كمثل ما نص لى من محكم الذكر
وان ربى بذا القدر عرفنى * وكان تعريفه حقا على قدرى

اشرقت ارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بانوار الشموس وانما لم نفرد العين لانها ما اشرقت الا بما حصل فيهما من نور الكون وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بامر زائد فعددته الاماكن لما انزل نفسه فيها منزلة الساكن فالحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب ٧ شعر

الكيف والكم مجهولان قد علما * وقد فهمت لماذا جاءنى بهما
فهما يلغنا علما بأن له * فينا التحكم انظره به لهما

هو البيت المعمور بالقوى والذى كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الآفاق ومظهر الاوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والاوزان وبه سمى الثقلان له من الاسماء المتين وهو الذى ابان النور المبين حكم فى النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوى على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستره للغيره حتى لا يرى راء غيره يتقلب فى جميع الاحوال ويقبل بذاته التصريف فى جميع الاعمال و من ذلك سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد من الباب ٨ شعر

تجسد الروح للابصار تخييل * فلا تقف فيه ان الامر تضليل
قام الدليل به عندى مشاهدة * له تنزل روح الوحى جبريل

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وابدى لذى عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحول والذى فى كل صورة يتحول عولت عليه الاكابر حين جهلته الاصاغر فله المضاء فى الحكم وله القدم الراسخة فى الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الامور واليه مسانيد الغرور له النسب الالهى الشريف والمنصب الكيانى المنيف تلطف فى كثافته وتكثف فى لطافته يجرحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوة سلطانه يحكم فى كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سر الوالج فى المعارج من الباب ٩ شعر

النور كالنار فى الاحراق قد شهدا * لذلك الامر كما مولاى قد عبدا
فالكل به دان والكل دان له * له التحكم فينا كما وردا

اول جواد كبا حين أمر فأبى واول من قدح فى النهى من نهى وما انتهى سن الخلاف فى الائتلاف فاظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الامر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يخالف الردى ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح فى معاملته بالحيف فاذا جنح منهم من جنح الى ربه طائعا وكان لباب سعادته قارعا لم يحسن أحد منا يقرع قرعه وكان الحق بصره وسمعه ان سمع انصت وان اسمع ابهت ومن ذلك سر النور فى الخفاء والظهور من الباب ١٠

الشمس مشرقه الشمس محرقه * بنورها فهى نور حكمه نار
وليس يعبدها الاخ عمه * ندب جليدله فى القلب آثار

اشرقت الانوار حين شرقت وتميزت بها الاعيان فافترقت فاغنت الاشارات عن العبارات فنهامن هيم فتهيم ومنهامن حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحدّ مرسوم فنه مرموز ومنه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاؤن وفى أى صورة شاؤها يتحولون هم الحدادون والجباب ولهم الظهور والجباب ان هذا الشىء عجاب يكثرون التكبير ويحفون بالسرير لهم المقام الاشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منا فى البرزخ فاصحاب النسب منهم عند ارباب الكشف هم الخلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر فى مجارى العبر والعقول من حيث ادلتها قاصرة عن درك هذا العلم لطموس عين الفهم ومن ذلك سرّ الافتتاح بالنكاح من الباب ١١ شعر

أنا فى الوجود باب * وعليه منه قفل
وأنا بعل بوجه * وبوجه أنا أهل

القول من القائل فى السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين فى المحل الظاهر لبروز الباطن الى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والامر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وان خالف تركيب المعانى تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الامر النكاحى من مقام الافتتاح الى مقام الارواح ومن المنازل الرفيعة الى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الاملاك الى نكاح الافلاك لوجود الاملاك ومن حركات الازمان الى نكاح الاركان ومن حركات الاركان الى ظهور المولدات التى اخرها جسم الانسان ثم يظهر فى الاشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقر ودائم مستمر ومن ذلك سرّ الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب ١٢ شعر

استوينا على السرير لامر * هو دور والدور عمّ كيانه
فاستدارت بنا الامور وحارت * حين حرنا جنانه وجنانه

الدهر حول قلب ولهذا يتنوع فى الصور ويتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الاعيان ولولا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الاصول وبه ظهور الانعام هنا وفى دار السلام انما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الامور بذاته ويهيم اما يناسبها من هيباته فان الخزائن لديه وفى يديه فلولا الاحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ماسكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور فى الدور نعوذ من الحور بعد الكور ولا يقول بالحور الا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير الامر امام والقول بالقهقرى خلف من الكلام ومن ذلك سرّ الفرش وحملة العرش من الباب ١٣ شعر

أنا فى الفرش وجود * ووجود الفرش عرشى
اذا كنت اماما * كانت الاكوان فرشى

ارواح وصور متكون على سرر واعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالارواح والصور بين ملكة وبشر البشر لمباشرة اليدين والملكة للتردد بين العين والعين من لا أين الى أين ومن أين الى لا أين ومن لا أين الى لا أين فبين من والى ظهر الملا ان الاسفل والاعلى فالعرش حامل

محمول

مجعول والامر فاصل منصول والعالم فاضل ومفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وان قيده الشرع ولولا العين ماظهر للتقييد حكم فى الكون فلو زالت الحدود زال التقييد ولا سبيل الى زوالها فان بقاءها عين كمالها بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والامر منه مبدأ ثم يعود اليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه فى مذهبه ماثم غاية فيرجع ولا احاطة نهاية فينصدع وليس وراء الله مرمى وهو الاول عند البصير والاعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا فى اثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم ومن ذلك سر النبوتين ومالهما من العين من الباب ١٤ لما انقطع انباء التشريع * بقى الانباء الرفيع فانه يعم الجميع هو ميراث الاولياء من الانبياء فلهم اللمحات والانفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث وبه تسمى الحادث بالحادث الاجتهاد شرع مأذون فيه لامام يصطفيه لايزال البعث مابقى الورث وهذا المال الموروث لاينقص بالانفاق بل سوقه أبدا فى نفاق فمثله كمثل المصباح الذى لايعقبه صباح للشمس ظهور فى السورتين بالصورتين فهى بالقمر نور وبذاتها ضياء وبحالتيها بين الصباح والمساء فتخفى نفسها بنفسها اذا طلعت مع بقاء القمر نهارا فهى للداعية سرا وجهارا وليس الا بالليل الاليلى الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قربه ونبوة النبى والرسول شمسيه فاجتمعا فى النبوة وفاز القمر بالفتوة شعر

فالشمس طالعة بالليل فى القمر ... مع الغروب وما للعين من خبر
عجبت من صورة تعطيك فى صور ... ماعندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم ... وما العين رسول الله من اثر
ان قال قال به لا لهوى فلذا ... يعصى الاله الذى يعصيه فاذكر

ومن ذلك سر اطفاء النبراس بالانفاس من الباب ١٥ لما كان القابل لمزاج الانفعال كان للنفس الاطفا والاشعال وان اطفا امات وان اشعل احيا فهو الذى اضحك وابكى فتنسب الفعل اليه والقابل لايعول عليه وذلك لعدم الانصاف فى تحقيق الاوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول فى الاصول للقابل الاعانة ولايطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم وعليه صاحب الذوق يحوم وحكمه فى المحدث والقديم يظهر ذلك فى اجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ماظهرت الاعيان ولولا قبول الاعيان مااتصفت بالكيان ولا كان ما كان الصبح اذا تنفس اذهب الليل الذى كان عسعس شعر

فلولا الليل ماكان النهار * ولولا النور ماوجد النفار

نفرت الظلم لا كوانها لا لاعيانها فان العين لاتذهب وان اختلفت عليها الاحوال فسجود الظلال بالغدو والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الهى ومكر ومن ذلك سر الاوتاد والابدال وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧ ارواح الابدال اعيان الاملاك من نيرات السبعة الافلاك وقطعهم فلك البروج مايتصفون به فى المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل مايستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية واملاق وكفاية والاوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلابد من صيرورتها عهنا منفوشا وهباء منبثا مفروشا فتلحق بالارض لاندكاكها وتوقفها حركات افلاكها من اعجب علوم الرجال مالم يسم فاعله مثل رج الارض وبس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالايقاع من الله فقال كن لمعدوم لم يكن فظهر عين الاوزان فى الميزان وليس سوى الانسان فظهر بصورة

الحق ونزل عند مليك مقتدر في مقعد صدق وكانت له الامامه علامه والخلافه ضيافه فبعلم الاسماء حاز ملك الارض والسماء وبجوامع الكلم احاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح في الانفساح وصال بالاتصال فأخذ الوجد بالايجاد وتحرك عن موطن ثبوته لاعين الاشهاد وماثم اشهاد الا الاسماء التي تكونت احكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود شعر

فلولا الضد ما نفر الغزال   ولو لا الصد ما عذب الوصال
ولولا الشرع ما ظهر القيود   ولولا الفطر ما ارتقب الهلال
ولولا الجوع ما ذبلت شفاه   ولولا الصوم ما كان الوصال
ولولا الكون ما انفطرت سماء   ولولا العين ما دكت جبال
ولو لا ما ابان الرشد غيا   لما عرفت هداية او ضلال
ولا كان النعيم بكل شئ   ولا حكم الجلال ولا الجمال
أرى شخصا له بصر حديد   له الامر المطاع له النزال
واخر ماله بصر ويرمى   ولا قوس لديه ولا نبال
فسبحان العليم بكل امر   له العلم المحيط له الجلال
اذا نظرت اليه عيون قوم   لاجفن بدا لهم السكال
فو قتا لا يرون سوى نفوس   مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من سخ ليربح فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب ١٧ شعر

اذا ما كنت منيدا نا * فجل فيه اذا كانا
فاني لست انقيه * لذا سميت انسانا

لما انتقل العلم من الكون اليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله الملهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قال الظاهري الله أعلم فالالهي علم والمحدث سلم فاحمد الله الذي علمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فثابر على شكره والزم فاذا رأيت من يفرق بين الحد والذم فقل له لا تتقدم فتندم بجدارك تتهدم وظهر المعمى فآمن من كان بالامس قد اسلم فاذا المعمى عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله التي من عظمها تعظم ومن اهتضمها اهتضم فاين اصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فتأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الامم لتنظر سائر الامم ما خصت به امة من اوتي جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبه بدئ الامر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم واخرت طينته صلى الله عليه وسلم الى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم فهو واضع الشرائع وارفعها روحا ونفسا وعقلا وحسا خط ذلك شكله في اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سر التعبد في التهجد من الباب ١٨ اذا بان الصبح لذي عينين وكنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين واحيانا اثنتين ظهر في غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محمودا وقرآننا مشهودا وطلع الآفل في النوافل وعمرت الفرائض المرابض فقربناها ضحايا ومطيناها مطايا فربحت تجارة الاوراد وظهر الرشاد والارشاد في خرق الادب المعتاد فقعدنا بالحق في مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعند ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه اجرها فحاز الاجر كثيفها واستنار بالنور لطيفها

بنعتك لابنعتى كان وردى * فعبدك فى التعبد عين مجدى
عهدتك اذا أخذت على عهدا * وفيت به فاوفى لى بعهدى
وعدت كما وعدت وقلت عنى * بأنى صادق فى كل وعدى
وأنت الصادق الحق الذى * لم يزل فى جده بعلو بجدى
بجدى قد علمت علو مجدى * لمن حمد الاله بعين حمدى

فقل للحامدين بنا افيقوا * فخذ الحق فى تقييد حمد
فنى الاطلاق تقييد نزيه * وما الاطلاق فى حدى تعد

ومن ذلك سر الجزر والامداد فى العلم المستفاد من الباب ١٩ من الامور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر والمد اثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعليم بهم الحديث والقديم فان عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وبما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فان التقليد فى التقييد قيد الخليفة بالنظر فى عباده حين اهبطه الى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السموات والارض وبيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما جزر بعد المد فانه تنبيه على ان الزيادة فى الحد نقص فى الحد فما جزر الا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوما لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم ما فى نفسك فانى است من جنسك فانت الجنس الذى لا تتنوع لما يعطيه الحمى الامنع ولولا تجليه فى صور الالهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الاصل الذى يرجع اليه والاس ومن ذلك سر النافلة والفرض فى تعلق العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا يوسى فانه الخالق المحيي والمخلوق الذى يحيي عرض العالم فى طبيعته وطوله فى روحه وشريعته وهذا النور من الصيور والديهور المنسوب الى الحسين بن منصور لم أر متحدا رتق وفتق وبربه فلق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وركب طبقا عن طبق مثله فانه نور فى غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت واين هو ممن يقول العين واحدة ويحيل الصفة الزائدة واين فاران من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من الباب ٢١ التوالج نكاح والتخالج ولادة فى عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار ظهرت خلج الاعصار فتميزت الايام والاعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور لولا حكم الشمس ما ظهر فى عالم الاركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل واتبعها العدد وما بالربع من أحد فان وقع استثناء فى هذا النفى فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سر المنازل والنازل من الباب ٢٢ للمنزل الاين وللمنزلة العين فللامر والشان فى المكانة والمكان والنازل من حيث معناه فى منزلته وفى منزله من حيث صورته للقرآن سور هى منازله وله آيات هى دلالته وفيه كلمات هى صوره وله حروف هى جواهره ودرره فالحرف ظرف لمن هى منعوتة بقاصرة الطارف والكلمات فى الكلام كالمقصورات فى الخيام فلا تعجز لمفهوم الاشارات ولا تعجز عن مدلول العبارات فما وقع الاعجاز الا بتقديسه عن المجاز فكله صدق ومدلول كله حق والامر ما به خفاء وان كان فى نسبة المناسبة للطلب بالاتيان بسور مثله جفا فما ارسل رسوله الا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسئل ومن ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ فى الاولياء عصمة فى الرسل والانبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه انه يقذف بالحق على

الباطل فيدمغه فاذاهوزاهق والآخرفى أثره لاحق فان التكليف وان كان حقا فانه زائل كما انه
عرض مائل فالدنيا حكم ليس لاختها والام لاتنكح على بنتها بل البنت اذا لم تكن فى الحجر
فهى فى بعض المذاهب حلال وان نكحت امهابالشرع لذى الحجر كان طلب الاعانة دعوى من
صاحب بلوى انماتسدل الاستار والكلل من اجل المقل اياك والنظر فقد يكذب
الخبرالخبر الاستعانة بالصبر حيرة من الحيروالاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع
المتشابه فقدضل وزاغ وماعلى الرسول الاالبلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل فانه الكفيل ومن ذلك سرّ الاشتراك بين الشرائع من حكم
الزوابع من الباب ٢٤ اعلم ان الزوابع تكون بحكم الشرائع والطبائع ولذلك تعلو وتسفل وتترقى
وتنزل ومع انه كل يوصف من هذين كيانى وهونعت الهى فالعلو مايشك فيه الدليل
المعقول والنزول يثبت بحكم الشرع المنقول فصاحب الخلافة والامامة مسكنه بين نجد وتهامه
فله المجد الشامخ بتحصيله علم البرازخ فله التمييزوالنقد ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله لفرح امامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لاصحاب الرياسة فكل رئيس
مدبرسووس على قدرماهوعليه المرؤس ما كنا خيرأمة أخرجت للناس الاوكان نبيناصلى الله عليه
وسلم سيد ولد آدم من غيرشك ولاالتباس فهوبنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سرّ اختصاص أنواع
الانعام بالايام من الباب ٢٥ كل حليم أوّاه اذاذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه ولا
ينتبه الاالنائم ولايوقظه الامن هوعلى كل نفس بما كسبت قائم انما نابت الايام مناب النعم لانها
الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ اذ كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولماعنده
من السعة حاز الفصول الاربعة فالزمان يحكم فى الاركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور
تحدث وتمرّ وأحوال تسوء وتسرّ وأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين
تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار والشهر محق وابدار والسنة تكرار والجمعة سبعة
أدوار وحكم الطرائق فى الساعات والدرجات والدقائق ومازاد عليها من ثوان وثوالث فما
زاد فهى رقائق تمدّ الحقائق ومن ذلك سرّ الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح
كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح الاتراه كيف
أقام الجدار فانه من مصالح الايتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجرا بل قال ساحدث لك منه ذكرا
فلما اخبره انقاد الكليم اليه وعول فيما انكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال لصاحبه كل
واحد منا على علم لايعلمه الآخر وهنا وقف فما علم فضله عليه سلم الامور أجمعها اليه ومن ذلك سرّ
سجود الظلال بالغدوّ والآصال من الباب ٢٧ انفت الظلال من السجود للشمس لما هى عليه من
اشرف النفس فاستدبرتها فى هذه الاوقات وامتدت ساجدة لمن بيده ملكوت الارض والسموات
حين سجدلها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعى العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب
ستشراف الشمس عليها النظر اليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها لتبين فضلها فلم تر الشمس لها عينا
تستعبده بنورها لسرعة نفورها ولولا عناية الاصل ماصح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف فى
الشتا والمصيف من الباب ٢٨ لايعلم الرد فى الحافرة الامن عرف الاولى والآخرة من كان ظاهره
مصيفا فباطنه مشتى فيجمع مابين أين ومتى ومن كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع فى الحالين
بالتصييف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الاجسام ومحال الاوهام يعم الكثائف وله
فى البسائط لطائف وزمان الاعتدال ماله من زوال ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من
الباب ٢٩ وله سبوح قدوس رب الملائكة والروح تذهب الارجاس وتقى شر الوسواس الخناس
وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم الامن اطلعه الله

على أمرهم ومن اطلع عليه استند فى الحال اليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم
للعقبى فانه ماسأل عليه السلام منا الا المودّة فى القربى ومن ذلك سرّ الراكب والفارس والقائم
والجالس من الباب ٣٠ للراكب القفر وللفارس الكر والفر وللقائم الانفاق وللجالس
الارفاق فمن ركب لم يعطب ومن تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس يبس فيا أهل
الركاب عملكم فى تباب ياخيل الله اركبى واسلكى سبيل مذهبى ويا قائمين على النفوس بالرزق
المعنوى والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق فى مقعد الصدق احذروا
من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الاربع الا لحيازة المقام الاوسع لولا السعة التى
فى الاربعة ماضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة فى الايام المتواصلة ثلاثة
فى الحج وسبعة اذا رجع وقطع كل فج العشرة أول العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى مالا
يراه الفارس والقائم يشهد مالا يشهده الجالس شأن الامير الاستواء على السرير والخادم بين
يديه قائم فهو السيد وان قام بين يديه فان أموره مصروفة اليه وهما يصرفان الركاب والخيل
تأويا بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سرّ الاصول فى الفصول من الباب
٣١ لولا الفصول المقوّمة ما نارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الاصول
بالفصول المقسمة ظهرت المرجحة والمشبهة بالفصل تميز الرب من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب
فبالفصل علم المحب انه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل الاعلى وصل فهو عنوانه وبه قام ميزانه
الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل المماثل
شكله فالوصل والفصل ضربتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سرّ تدبير الاكسير من الباب ٣٢
الاكسير سلطان يقلب الاعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع فى الحدثان ومع سلطانه فهو
فى حكم القابل والى ما يقبله بالفعل مايل فالعجز والقصور سار فى جميع الامور وعدم الاستقلال
يقطع بالآمال لولا المرض ما كان التدبير ولا نزل الامير عن السرير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا
قام عطارد مقام الاكسير بالاكسير ولا ذهب النحاس بالذهب لو لم ترجع المعادن الى أصل
واحد ماسميت بالناقص والزائد واصل اعتلال الابدان بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر انما هو
مدبر الاكاسر لا يزال من أجل الذهب والفضة يتلو سورة أبى لهب تبت يداه وما كسب فهو
يسعى فى اقامة الميزان واعتدال الاوزان ويحافظ على اقامة نشأة الانسان فى شهر نيسان فانه
شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر فى النواضر فاعلم واذا علمت فالزم واذا
لزمت فتكتم ومن ذلك سرّ النية فى الموحدين والتنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين
الحادث المعرّض للحوادث الا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات
بنكاح محسوس ومعقول على وجه وشرط معقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع
الا ترى الامر فى اقتدارنا موقوفا على ذى قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر فى توقف الاثنين
على الثالث قال بالتوحيد فى وجود عين الحادث ومن نظر الى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين
ورأى الامر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال فى الكلام الذى لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شئ
خلقنا زوجين وما ثم غير هذين فالاله واحد والقائل بغيره هذا يضرب فى حديد بارد ومن ذلك سرّ
انفاس الجلاس من جلس رأس من الباب ٣٤ وهو قولهم من ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون
الله الله جليسهم واذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم ومن جالسك فقد جالسته فانتم جلساء
الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فاما أن تجلس اليه واما أن يجلس اليك فان جلس
اليك كان فى مقام حتى نعلم فان فهمت فالزم وان جلست اليه أفادك طرائف الحكم وآتاك جوامع
الكلم فقد يستفيد المفيد ويفيد المستفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤس كل من جلس

خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا اقامة النشأة الانسانية الى أرذل العمر
ماسمى الهرم القائم متعرض لهبوب الانفاس والمتحرك فى قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوذوا
برب الناس من شر الوسواس ومن ذلك سر الخرس واتخاذ الحرس من الباب ٣٥ - الخرس كلام
مجمل والحرس باب مقفل فمن فصل مجمله وفتح مقفله اطلع على الامر العجاب والتحق بذوى الالباب
وعرف ماصانه القشر من اللباب فعظم الحجاب والحجاب الاجمالى حكمة وفصل الخطاب قسمة لازالة
غمه فى أمور مهمه محجوبة بأبال مدلهمة والحرس عصمه فهو أعظم نعمه لازالة نقمه صلصلة الجرس
عين حمحمة الفرس ومن ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أول جيل أمن
بالانجيل وأول نور ظهر بالزبور موسى خرج فى طلب النار فورى زناد الاقدار فجاء بالتوراة وهو يحمد
الاثار موسى حى بعيسى لانه روح عيسى كلمة من كلم موسى فاشبه نور يوح كلم الله موسى تكليما وسلم
على عيسى تسليما وماسلم عليه الا به ليتنبه وسلم على أين خالته بنفسه لتتميز رتبة ومنه من أمسه فيرتفع
اللبس باليوم الذى بين الغد والامس كل متقدم من الرسل بشير وفى امته نذير يعلم بالآتى ويحرض على
صحبة الموافق ما نشاء الخلاف الا من عدم الانصاف وماثم الا خلف من سلف لانه الذى خلف من بعده
لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلف لانه نصف ومن ذلك سر حال الاتباع فى الاتباع من الباب
٣٧ لولا حكم الاتباع ماسموا بالاتباع اتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سواء سبيله جد فى
فعله وقيله الامر صادق وصديق فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على
الله الا الحق فانى بالله أسمع وأبصر وأنطق فلازم تعلم ومن ذلك سر ما لا ينال الا بالكشف الصرف من
الباب ٣٨ وليس الا علم التجلى وحال التدانى والتدلى وكذلك ما ينتجه التجلى بالاسماء من علوم
الانباء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا يعول عليه فان النكر يسارع
اليه وأما قوله ومارميت اذ رميت فقد أثبت لك مارأيت ودل قوله ولكن الله رمى على أمر
يستوى فيه البصير والاعمى قيد الله أيدى الاكوان وان اختلفت الاعيان فعد عن النظر فى الصور
فانها محال الغير وقل رب زدنى علما تحدث حكما ومن ذلك سر العزل والولاية فى الضلالة والهداية
من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال للهداية الهدى الى الضلال هدى فاياك
أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولولم تكن ذاتية لاوجبتها الغيرة لولم تكن الضلالة انتهك
حماه وكان ادراكه فى عماه لاعزل الا من ولاية ولاضلال الا بعد هداية وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب
فهم والله الوالى من اسمه المتعالى ومن ذلك سر المجاورة والمحاورة من الباب الموفى ٤٠ المحاورة
لا تعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث فى القديم والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب
نسبه فانكم بالاصل من أولى الارحام ومن أهل الالتئام والالتحام لا يشترط فى الجوار الجنس
فانه علم فى لبس الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية والعبد جار الله فى حرمه ومطلع على حرمه
وهى أعيان كلمات الله التى لا تنفد ولا تنعد فتعتد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من
الباب ٤١ النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان افلاس فقد ارتفع الالتباس
النهار حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشئ كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين
وحصل التعيين فى الكثرة لوجود التلوين فاجنى على التوحيد الا الكون وما نازعه الا وجود العين
فصاحب اللوا من يرى الحق عين السوى ومن ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوة من الباب ٤٢ الفتى
لا يعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال مستمر النجم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لامده
لا يعرف الاجل المسمى ولا يقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهم فأعمالهما
أعمالهم من فتى ما تغنى ولا سمى يفتى غاية الفتى الخلة لما سد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاذا واتخذ

الكبيرملاذا ثم أحالهم على ما أوحى لهم ومن ذلك سرّ الحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأى أمثال من أعجب الامر فى الظل مع المثل انّ النور يصوّره وهو ينفره والجسم يقرّره ويثبته لانه منبتة فى لسان الامّة من أشبه أباه ما ظلم أمّه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا اياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سر التصرف فى الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤن والشؤن الالهية المحتدوبانية المشهد من أعجب ما ورد انه لم يلد وعنه ظهرت الاعداد فله أحدية العدد وما بالدار من احد الجنون ستور فقل ألا الى الله تصير الامور ومن ذلك سر التكرار فى الادوار من الباب ٤٥ تكرار الملوان بالاسم لا بالاعيان ودار الفلك فحدث الجديدان اطت السماء وحق لها أن تيط فان الامر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهى تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهى يومئذ واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لو بقى ساكنها ما خربت مبنا كنها فالبدو وأظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير فى التيسير والتعسير من الباب ٤٦ من تعبدته الاضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انّ مع العسر يسرا وقد كان الرطب بلحا وبسرا مرقوم فى الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب وما أوتيتم من العلم الا قليلا مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة وأصيلا وقم الليل فان لك فى النهار سبحا طويلا اخراج ما فى اليد هو الكثير وان قل فاعرف معنى الكثر والقل سبق درهم ألفا لكونه ما وجد ألفا ومن ذلك سر السافل والعالى والمتسافل والمتعالى من الباب ٤٧ العالى صاحب الروح والسافل له اليه طرف طموح والمتوسط ذو طرفين له الى كل طرف جموح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالى يشهد للمتصف به بالمقام الدنى للدنو الحاصل لا ينتفى وما سفل الا من طغى ما بلغ الماء الربى حتى زاد السيل وطمى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله الا الحق ما عندكم علم ولا فتوى من الحق بل العبودة بالنبوة أين الابناء من العبيد وأين الانس من الوحيد ومن ذلك سرّ الازل فى العلل من الباب ٤٨ لو كان علة لساوقه المعلول فى الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدّم والمؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شئ من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه الا واحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع احديته نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فان البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة الا وهى معلولة ومن ذلك سرّ وجود النفس فى العما من الباب ٤٩ بالعما يطيب المنام وبالنفس تزول الآلام ان أضيف الى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء واليه بعد تنفيذ حكمه فاء واليه يرجع الامر كله لانه ظله لا ينقبض الظل الا الى من صدر عنه فانه ما ظهر عينه الا منه فالفرع لا يستبد فانه الى أصله يستند فى الفروع يظهر التفصيل بالفصول وتشهد له الاصول فى قضية العقول ومن ذلك سرّ الحيرة والقصور فيما يحوى عليه الخيام والقصور من الباب ٥٠ الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لولا الحيرة ما وجد العجز ولا ظهر سلطان العز وبالقصور علم بحدوث الامور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بايجاد العين لولا القبول والاقتدار وتكوير الليل والنهار بالاقبال والادبار ما ظهرت أعيان ولا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والامور ومن ذلك سرّ الهرب من الحرب من الباب ٥١ من مال متحيزا الى فئة أو متحرفا القتال فما مال فالهرب من الحرب وهو من الخداع فى الفزاع كن فارا ولا تتبع فارا

لئلا تضطره الى ضيق فيأتيك ماتكرهه من فوق كل يجري الى قربه الى أجل فلا تقل بجل اذا نزل القدر
عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لاجناح لمن غلبه الامر المتاح من راح استراح الى مقر الارواح
من فتح له باب السماء استظل بسدرة المنتهى الشهيد حي وانحيازه لي ومن ذلك سر عباد الهوى
لماذا تهوى من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى ولهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى وحق
الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى فى القلب ماعبد الهوى بالهوى يتبع الحق والهوى
يقعد لمقعد الصدق الهوى ملاذ وفى العبادة به التذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم اذا هوى
ماضل صاحبكم وماغوى فهوى النجم وقع القسم بعد ما طلع ونجم مواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم
فلولا علو قدره ماعظم من أمره ومن ذلك سر الاشارات والحاقها بالعبارات من الباب ٥٣
الاشارة ايماء جاءت بها الانبياء فأشارت اليه متكلة عليه فبرأتها شهادته مما قيل وتلى ذلك فى كل جيل
فى قرآن وزبور وتوراة وانجيل الاشارة حرام الا لمن لزم الصيام الاشارات عبارات خفية وهو
مذهب الصوفية الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فى كل ملة لولا طلب الكتمان ما كانت
الاشارة بالاجفان هى دلالة على المين وساعية فى بين البين ولذلك لم يكن ينبغى لنبى أن يكون له خائنة
عين لا شهادات على المين ومن ذلك سر الشياطين فى السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل
وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لايتبين حتى عند اذا امتد عن أصله بعد واذا فاء اليه بعد السلطان
راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والامثال اضداد والمضادة عناد فثبت ان السلاطين شياطين
والشيطان رجيم بذوات الاذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب
الامر الكبار فى حرق النار بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم فى
الحق الشؤون وهى ما يظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم مافيه شك ولاريب الظن اكذب
الحديث فى القديم والحديث الانواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم
ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الاسماء فتنوعت الاسباب والكل نسب والنسب فى باب
التنوع افتراق لما اختصته الحقائق وقد لحق بالمحاق من قال ان هذا الا اختلاق التتبع تجسس وقد
نهى عن التجسس ومن ذلك سر الالهام والوحى فى المنام من الباب ٥٦ الدقائق اعوام فى
حال المنام وعلو النظر أوهام عند علوم الالهام القائل عن الهام ما يخطئ والحكم به لا يبطئ عظم
محن النفوس وبلواها فالهمها فجورها وتقويها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد آمن غائلتها
ومنتهاها لولا الهام النحل ماوجد العسل فى زمان المحل بالالهام طلب المرعى وجمع فأوعى
المبشرات نبوات ورسالات فاستدركه بعد ان عمم فقال لكن المبشرات فخصص وتمم فسبحان من خصه
بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة فى
موجود والزمان نسبة فى محدود وان لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالانفاس
الامكان يحكم فى الزمان والمكان والزمان له أصل يرجع اليه وهو الاسم الالهى الدهر الذى
يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول الى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور
فى العماء الاينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الاماكن والمحال الحال بحيث المحل والمتمكن
عن المكان منتقل الزمان ظرف المظروف كالمعانى مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه
الحرف ظرف المكان تجوز فى عبارة الانسان الزمان محصور فى القسمة بالآن ومامن شرطه
وجود الاعيان واذا لم يعقل المكان الا بالساكن فهو من المساكن ومن ذلك سر المنصور والناصر
من الافلاك والعناصر من الباب ٥٨ ما استعيذ بالله من الحور بعد الكور الا لتأثير الدور ماثم
حور بل ثم استدارة لادور مافى العالم تكرار مع وجود الادوار كل ذلك اقبال واذهاب ماثم رجوع
ولا أياب السبب الاول خير الناصرين والسبب الاخير خير المنصورين الافلاك ذو كور والعناصر

محال

محال التكوين والظهور وقد كانت الافلاك أمّهات لما ظهر فيهما من المولدات الفاعلات منها املاك والمنفعلات منها افلاك والانفعالات عراس واملاك لولا الالتحام ما ظهر هـذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعل فيه بقبوله وبلوغ سؤله ومأموله لولا الامر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح ولا ارواح الا بنكاح ومن ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٩٥ الغضب نصب النفس فى كل جنس نصب الابدان من هم النفوس فى المعقول والمحسوس من تأثر نعثر وما ثم من لا يتأثر ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ امره وان جهـل العبد قدره والعبد عبـد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو اليك فوله ان شئت أو فاعزله ونزه نفسه ان شئت او مثله فى التنزيه عن التشبيه فأين الراحـة التى اعطتها المعـرفة واين الوجود من هـذه الصفة الظالم هو الحاكم فى اكثر المواطن والحكم فى الظاهـر انما هو للباطن فلولا الانفاس ما تحركت الحواس ومن ذلك سر امتياز الفرق عند الجام العرق من الباب الستين اذا كان يوم العرض ووقع الطلب باقامة السـنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما ارضعت وزهدت كل نفس فيما جمعت والجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الانسان على ما اختزنه فى الصندوق زال الريب والمين وبان الصبح لذى عينين وندم من اعرض وتولى وفاز بالتجـلى السعادى كل قلب بالاسماء الالهية الحسنى تحلى فى الموطن الذى اليه حين دنى تدلى فرأى فى النزلة الاولى والاخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل فى قبة الفصـل ففاز بالثقل اهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية فى جنـة عالية قطوفها دانيـة ومن خفت موازينـه فأمّه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وما امتاز الفرق الا بالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سر المقام الشامخ فى البرازخ من الباب الستين البرزخ بين بين وهو مقام بين هـذين فما هو احدهما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الاعراف ومن الاسماء الاتصاف فقد حاز مقام الاتصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف هويته الا من يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والاعمى هو الظل بين الانوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم واليه ينتهى الطريق الامم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الازمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين والساحة بين العلمين له ما بين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا بسيط حظه من الاحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراح لم يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب اليـه فى جميع المذاهب ومن ذلك سر النشر والحشر من الباب ٦٢ النشر ضد الطى وبه يتبين الرشد من الغى النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لولا الحشر ما زوجت النفوس بابدانها ولا أقيمت المآرب بعيد انها قبور الارواح اجسامها وقبور الاجسام أرامها فهى سجن الاشباح سراج الارواح فلها الرواح والارتياح فى الانفساح وان تقيدت بصور جسديه فان لها التقلبات الابدية وما لها نعت الا الاحدية فهى وان كانت لا تنفك عن صورة فانها فى أعز سورة فاذا انبعثت الاجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما فى صدورها صدق الخبر الخبر وما بقى للريب فى ذلك من اثر فمن حاز فاز وليس للبازى الا ما حاز فاعبروا ولا تعمروا فان الدنيا نهر وبحر يحكم فيهما مد وجزر والانسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال الى حال والحكم فى عاقبتها للرحمة والنعمة وازالة الكرب والغمه فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هـذه العلامه وسميت منزل الكرامة دار المقامة لانها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لانها عين الحافرة وما هى كرة خاسرة بل هى رابحة تاجرة سوقها نفاق وعـذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم والحس فى غاية النعيم فان نعيم الاشباح فيما يلائم المزاج

ومن ذلك سر الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر
او موافق اذا تصرف له الحكم فيما شاء وسر ونفع وضر منزلته الحكم فى الاعيان لا فى الاكوان
الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بنى الاسلام على خمس لازالة اللبس فالتوحيد امام فله الامام
والصلاة نور والصبر ضياء والصدقة برهان والحج أعلام بالمناسك الكرام وحرمات فى حلال
وحرام الشرع زائل والطبع ليس براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة
والأولى يرتفع الحكم التكليفى فى الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل
الاحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الاجساد وثبتت بخرق المعتاد أينما
كانت الاجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق
عليه الجمع والايمان به واجب وان الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سر الشهادتين
والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين
ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر الا لتعلم كما انك لا تخاطب الا لتفهم
ولا تخاطب الا لتفهم الشهادة حضور ونور وعلى نور الشهادة على الخبر أقوى فى الحكم على شهادة البصر
يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم المنقول عنه فى بعض الاحكام لولا التلبيس الداخل
على البصر ما شهد الصحابة فى جبريل عليه السلام انه من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم
لتفكروا فيما ابصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون ان لم يكن هذا المشهود روحا تجسد
والا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر فى اماكن مختلفة فى زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك فى دحيته
فانه فى كل صورة بهويته وتلك الصور لهويته كالاعضاء لعين الانسان وهو واحد مع كثرة الاعضاء التى
فى الاكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى اذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ
بالشهادتين لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله فان هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك
سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الاصل وعنه يكون بالفصل القدوس
عين بصر المحجوب من خلف حجاب الغيوب فاذا أنصف الانسان فرق بين الايمان والعيان ولا سيما
فمن كان الحق قواه من الاكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر الا اذا
نظر واعتبر ومن ذلك سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ما ظهرت الاعيان
ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقال وسلطانه فى قلت وقال المحاولة فى التفهيم لارباب التعليم
كما هى فى التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومن المقاولة قسمت
الصلاة بينى وبين عبدى فالى وعلى المحاولة لا يظهر عنها عين الا فى كون المقاولة من المحاولة
المقاولة تأخر ومسابقة والمحاولة فى الوجود مساوقة المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها
مناوحة ومنها مكافحة القول يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الاثر فى السامع وهو يقرب الشاسع
وفى بعض المواطن تغنى الاشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب
٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة الا أصحاب خرق العوائد أهل الانوار والمشاهد
العاملون على أسرار الشرع وما شعروا ان ذلك من أحكام الطبع فان العادة حجاب فياليت
شعرى ما وراء هذا الباب من عرف ان الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف ان لله فى جعلها هنالك
الطول والمنة لولا ما هى فوقها فى المنزلة لكانت الاعادة فى الاجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة
من وقف مع اللوح والقلم المحجب عن الطبيعة والتزم ومن جالس الارواح المهيمة غابت عنه أمور
الاجسام المحكمة من هيا روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم الطبيعة تحت النفس
وأكثر النظار من ذلك فى لبس من المحال ان يمنع الانسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم برنامج
جامع كيف يجهل الشئ نفسه ويزعم انه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه

وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف
النعماء وعصمة من تأثير الاسماء بالاسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالايثار
تحمد الآثار وبالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحى السيآت الانعام من الانعام عليها
تحمل الاثقال والرحال وعليها تمتطى الرجال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع نزولها عن
المقام الاقدس ومن أعجب ما يكون ان الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر شطون العطاء
برد الوعر وطاء الرقاده أعظم عباده الرجعة فى الهبة مثلبه وأمضاؤها منقبه والمواهب من أحمد
مناقب الواهب الجود جود وهو لاهل الوجود أعطى كل شئ خلقه حين أعطى المركب وسقه من
أسهره وعد النيل طال عليه الليل فى كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فوهب قدر
ما يرى وليس هذا حديث يفترى ان كل الصيد فى جوف الفرى وهذا المثل جرى يشهد للمؤذن
مدى صوته ولكن بعد موته زكاة الحبوب فى الحبوب وزكاة الاعيان فى الحيوان وزكاة عموم
الطلب فى الفضة والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها
ما ذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما أوجبت المروءة عليه فأصرف النظر فيه
واليه ومن اعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الارزاق ارفاق بالقصد لا بالاتفاق
الاتفاق يزيل الاملاق لا ينزل السارى عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطى الارفاق
الا لمرفقه بالرزاق ومن ذلك سر العهد فى الزيارة والقصد من الباب الموفى ٧٠ لولا قصد الزيارة
ما جاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد
فلله الامر من قبل ومن بعد ما جاء من جاء من عند المالك الا عرف من هنالك وهنالك مجهول
غير معقول بل احالته بعض العقول ولا يوجد فى منقول ولكن رد النقل ما دل على احالته
العقل فأثبت المقر وجعل اليه المفر كلا لا وزر الى ربك المستقر وعين المناسك للناسك
وأوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد اليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من
شعائر الله عند كل حليم أواه ولم يكن المقصود منها الا أنتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك الا للتماسك فانه أمر لك بمعرفته والاتصاف
بصفته فلله حج الى عبده لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو
معكم أينما كنتم من الاحوال كما أمركم ان تكونوا معه فيما شرع لكم من الاعمال وامركم
برمى الجمره لترجعوا الى التوحيد من الكثرة فى عين الكثرة وجعلها فى اربعة أيام لكل طبيعة
يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة فى السبعين لانها الاغلب فى انتهاء عمر الامة
المحمدية من الستين واختصها بسبعة فى عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا
لكونها عشرا وجعل ذلك فى ثلاثة أماكن بمنى لمحاذية النشأة الانسانية من حس وعقل وخيال
فبلغت المنى فان قيدها العقل والحس اطلقها الخيال لما فى قوته من الانفعال فهو أشبه شئ بالصورة
وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فانه شعور مجمل فأزالته بوضوح
العلم أجمل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفه لان الوقوف عند
المعرفة وجعل لوفده أيام منى ما دبه لما ناله فى طريقه من المشقة والمسغبه فانه بالاصالة مسكين
ذو متربة وكان طواف الصدر للمصدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود
ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفيات الامور من الباب ٧١ العدد المكسور هو المعدود
ولا سيما ان اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التى لا نهاية لها يوقف عندها
وأما استخراج خفيات الامور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل فى الوجود وما يدخله
من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ما خفى من العلم بالله المنزه عن الاشباه ولا أخفى من

العلم به فانتبه ان كنت تنتبه وانما قلنا فى المعدود الحاصل فى الوجود انه عين العدد المكسور لانا اقتطعناه مما لا يتنهى من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لا احاطة فيه ولا حصر ولا احصاء ولو بالغت فى الاستقصاء وما يحصى منه الا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سر الرجعة من منزلة الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه الى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع الى الخلق اما بالارشاد واما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقوله اهل الوجه فان الوجه له البقاء وهو الذات التى لها الاعتلاء وقد جاء الاعلام فى اصدق القول والكلام كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولكن هنا سر من حيث ما هو عليها ولديها فما كل كل فى كل موضع ترد فيه تعطى الحصر فانها قد تأتى ويراد بها القصر مثل قوله فى الريح العقيم ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم وقد مرت على الارض وما جعلتها كالرميم مع كونها اتت عليها وما جعل الحق الحكم فى الارض اليها ومن ذلك ما خفى فى الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد فى القلب وهو اشارة الى القلب فالقلب تجده ما ثبت فى المعتقد فانه ليس كمثله شئ ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فئ والقلب فى الصدر وهو من الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فانا عن الحق صدرنا من كوننا عنده فى الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو فى بعض الامور فمن قال ان الصدور لا يكون الا بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلولا ما نحن ثابتين فى العدم ما صح ان تحوى علينا خزائن الكرم فلنا فى العدم شيئية غير مرئية فقوله لم يكن شيأ مذكورا فذلك اذ لم يكن مأمورا فقيده بالذكر فى محكم الذكر ومن ذلك سر ما فى الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ما تفسد فى الوجود صورة الا وعين فسادها أيضا ظهور صوره فما تزال فى الصور فى حال النفع والضر فالجهاد صلاح وفساد لان فيه جز الرؤس ومفارقة الحس المحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب وان كان حيا اذا بعد فى المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا اضرار ولا ضرر وقد علم ان الشهيد هو سعيد بدار الخلود وان حصل تحت الصعيد ولا سبيل الى رجعته ولا ازالة من رفعته مع كونه حيا يفرح ويرزق وما هو عند أهله ولا طلق وما هذه حالة الاموات فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين وعظامهم عند نا رفات وما لنا الا ما نراه ولكل امرئ ما نواه ولا نحكم الا بما شهدناه فاسمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة الحق موافقة ارادة لا موافقة عادة اذا قعد المعاند مقعد صدق فقد حصل فى مقطع حق ان لم يعاند أهل الحق اهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد ما هو تارك السداد تقابلت الاسماء اذا لم يكن الاسم المسمى اذا كانت اليد بالنواصى أنزلت العصم من الصياصى ولم تغنها ما عندها من الصياصى العناد من المحق فى بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الاول ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فان صمت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الاواه لولا قيامه ما رمى فى النار ولا انخرقت العادة فى الابصار هى نار فى أعين الانام وهى على الخليل برد وسلام فهو عندهم فى عذاب مقيم وهو فى نفسه فى جنة النعيم لما هبت عليه الانفاس كان كأنه فى ديماس ومن ذلك سر ما فى الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة فى الوجود لانه لا بد من شاهد ومشهود فى خلوة الاسرار جلوة الجبار وفى خلوة الاشباح جلوة الملازمين من الارواح لا بد لك من مكان تعمره فهو يبصرك وأنت لا تبصره الخلوة اضافة ونسب ولا بد فيها من جلوة بسبب اين الخلوة والوجوه سافره والاعين ناظره مسافره الناس سفر وان اقاموا ومقيمون وان هاموا فان سافرت وحدك

فأ تماشيطانان وان سافرت مع القرين والملك فالشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقال من البعد الى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة ومن ذلك سر ما فى الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخلفاء المجمعة جلوة بالجليم مع الحق فى مقعد صدق اين يذهب العبد عمن هو اليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله فى كل شئ كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما اسرع ما يفتضح الم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لولا طلب الجلوة ما شرع احد فى اتخاذ الخلوة الخلوة ارضها معبده واحوالها مقيده والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسماتها ومن ذلك سر الاعتزال فى السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال فى السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار فى الآثار فان الله انزل الجبال منزلة الاوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الاعلى والانفس من الامور التى تدبد الهامن شموخها ويأخذ من ثبوته على ما امر بالاقامة عليه من طاعة ربه من رسوخها ويأخذ تجلى الحق له فى سره من اندكاكها ويأخذ قوته فى دين الله وغيرته لله من املاكها ويأخذ ماندبه الله اليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن من تصييرها الهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها لاخلاقه وقبولها التأثير الاهواء بالتموج لطيب اعراقه فيكون مع كل اسم الهى بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الاهواء فاذا سكنت عنه سكن لعلمه بأن الله ما سكن والله هو من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فانه سبحانه الضار والنافع ويأخذ حال مجاهدته من تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وامثاله طلب الاعتزال فى السواحل والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الاهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالاجسام من الاوهام وبالمعنى للصب المعنى فلو خلا الشئ عن الحق مع نفى الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجاله الا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال فى الاهل والمال فمن قال التبرر فى الترك فهو صاحب أفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله فى قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار فى الديار من الباب ٨٠ القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم انه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار الا بعمارة الديار فلا يثبت الجار الا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لى عندك بيتا فى الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت ان بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التى هى محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار عند أهل الاعتبار فالرجل كالرجل من ثبت فى منزله عند منزله من عرف عموم احسان البر اسستقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك فلا تزال فى هذا المنزل مع انتقالك وفى رحلك وارتحالك فاسترح ان شئت أو اتعب فانك فى علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه انه يلقاه بموته وانما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله باقامته فى بيته فقراره قراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الاوطان ومهاجرة الاخوان من الباب ٨١ سواسك اوطانك وقواك اخوانك فهب الاوطان للقطان واهجر الاخوان بالرحمن فانه تعالى القاطن بقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن التقى ولا ينزل الا بالموضع النظيف النقى وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف ان ينتزح عن الاوطان وعلى الواقف ان يهجر الاخوان بالرحمن واين الله من الحدثان كن مع الله فى احوالك تحمد عاقبة مآلك واياك ان تنازع اذا علمت انك الجامع فان المفاصلة موجوده وهى لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف واقواها العوارف واضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف

جنته رأى جنته فى جنته اعظم البلايا والمحن ووقوع الفتن واى فتنة اعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مجبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه هالك ان امسكه اهلكه وان جاد به تركه البخيل يذمه البخل والكريم يضربه البذل وقد جبل بخالقه من نطفة امشاج على الفاقة والاحتياج وقال زهير بن ابى سلمى لابد ان يطيع العوالى من يعصى اطراف الزجاج شعر

ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم

من تعرض للفتن فقد اخذ بحظ وافر من المحن لايعتحن بالدليل الاصاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وان عذابى هو العذاب الاليم فخلت الرزايا بحلول البلايا يقول السيد البطليوسى رضى الله عنه فى بعض منظومه شعر

ارج الاله وخفه ‖ هذا الصراط القويم
قد قال ربك فى الحجر ‖ والاله كريم
نبئ عبادى انى ‖ انا الغفور الرحيم
وقال ان عذابى ‖ هو العذاب الاليم
فالقلب بين رجاء ‖ و بين خوف يهيم

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب رحمة والدليل احراق السبحات والحجاب نقمه والبرهان ماجاء فى أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب اذا كان الباب يستحيل الى من يكون خلفه الوصول والاقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب فانه المحبوب فاذا وصلت اليه وحصلت بين يديه فمن ساعده شاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود والعقود أسرة المعقود وما ثم الاحد وعقد فى رب وعبد فحد الرب فى ليس كمثله شئ فتميز وحد العبد فى الظل والفئ فقد تبرز فالحد المجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الالهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم ينحصر الامر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد اسلم ومن ذلك سر التقوى فى البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء فى الاتقاء فى دار الفنا لافى دار البقا من اتقى الله فى موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الامر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لاتقوى الابالله ولاتقوى الامن الله فنه الحذر وبه يتقى الضرر فقد استعاذ به منه من أخذنا طريق نجاتنا عنه فيه يلاذ ومنه يستعاذ فانت الداء والدواء ومحرش الاعداء على الاوداء حكم التقى فى يوم اللقا اذا تراآى الجمعان واجتمع فى الصورة الفريقان فانها خلافة عامة يظهر سرها يوم الطامة فلاى معنى الواحدة تنجو والاخرى لاترجو فالجبابرة والانبياء فى الارض خلفا ومن ذلك سر الاحكام فى الانام من الباب ٨٦ الاحكام فى النيام من الانام والحكم فى القائمين من المنام لولا الحكم ماظهرت الحكم ولاميزت النقم من النعم لولا الشروع فى الاحكام ما التذ أحد بمنام ولا انتصب فى العالم امام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الامان فى النفوس وأمن فى الغالب التعدى المحسوس فحدثت الاسفار الى الامصار وكان الرجل أمنا فى رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم اعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس لامان النفوس وأولاه ماشرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والافل فى الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ اذا طلع منك وافل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف ان اردت السعادة والعلم عند قيله انما يحب الخليل

الآفل لانه رآه يطلب السافل وهمته فى العلو وطلب الدنو فانه بذاته يسفل وبحقيقته يأفل ولما كان افوله من خارج افتقر الخليل الى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم ان الامر مافيه نقلة فان نسبة الاينيات اليه على السواء فى الاستواء وفى غير الاستواء جعل الله فى النوافل عينك كونه وجعل فى الفرائض كونك عينه فبك يصرك فى الفرض وبه تبصر فى النفل فالامر ذرية بعضها من بعض ماهو عنك بل أنت عنه فأنت منه ما انت منه ومن ذلك سر اجتناب الشبهة فى كل وجهه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة ان يكون لها الى كل وجه وجهة والشئ لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لانه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالمقه المتشابه محكم لمن علم فحكم من اشبهك فقد اشبهته ومن باهتك فقد أبهته لكل وجهة هو موليها فما ثم شبهة أنت فيها وغيرك متوليها العالم شبهة بالتخلى ولهذا اشبهته فى التجلى الا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر اليه لا بل هو مختلف على الصور وهو العلى عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الايتلاف فحقيقة الشبه فى الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات فى المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فانها من حقيقة النشأة هنا وفى الفيئة فى المتشابهات الميل الى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وانما العجب ممن يراه برزخا فى السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت البرزخ الا فى العين الموجودة لانه بين الاعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى المقام الاشمخ ثبت عنده ان العالم فى حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الامور بالامثال تشابه الاجسام المكثفة بالظلال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ومن ذلك سر ما اختار الرجال فى ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل اذا كان فى الحل والحلال حرام اذا كان فى الحرام ما ترك الرجال الحلال الا لدخوله تحت الاحكام الا ما لا بد منه لاقامة هذه الاجسام الحلال بين والحرام بين وما بينهما قد عينهما فلو ارتفع البين لزالت الاحكام من العين اذا حققت الاصول فليس الزهد الا فى الفضول وأما ما تدعو الحاجة اليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فان غذاء الموحد فى التوحيد كتغذى الوجود بالموجود والحد بالمحدود والعد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاح عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح فيه قوتك وما يفوتك هو نصيبك من الاحكام والناس عنه نيام تنفى عنه الاجر والوزر وما عندنا حكم ينتفى عن المؤمن به الاجر فلو تعطلت الاجور لالتبست الامور وما ثم ما يلتبس فالتمس ولا تبتئس فتفتلس لو صح فى الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والامس وأما كون العبيد فى لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فاذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح اتم حكم شئ شرع للانسان وعليه جميع الحيوان الا ترى ان لهم الكشف التام فى اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه فى الابانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير الى العظيم والحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم بالحلال الامان من حلول النقم فما منهم الا من يقرع باب الكرم الالهى والجود الربانى فمنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطاء ومنهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدى البصر ومنهم من يكون خفاشى النظر فان الامر اضافى والحكم فى الاشياء نسبى اين حال قوله صلى الله عليه وسلم فى رؤية ربه نورانى اراه وبين قوله فى رؤية ربه ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئى سواه فاثبتها لنا ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون ومن ذلك ايثار السكوت وملازمة البيوت

من الباب ٩٣ السكوت حلية الابدال وملازمة البيوت ضرب من الخلوات والاعتزال
السكوت من المحال فلابدّ من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فان لسان
الحال افصح وميزانها فى الابانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان
الحق ومن سكت بكت وربما رمى بالخرس وقام له مقام الجرس فظهر سره وان جهل أمره
وصار حديثا بين الناس ووقع فى النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرّقت
الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الالسنة وعمر بملازمة بيته جميع الامكنة فان له فى كل محفل
ذكرا فقد جاء شيأ أمرا ولو لم يكن فى السكوت وملازمة البيوت الا اتصاف صاحبه بصفة غير الهيبة
مضاف الى ذلك ما تحمله الماهية فان النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما فى القول
من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن فى القول من الطول الا وجود الانشاء وترجيح الافشاء
وتحقيق الملك والزيادة فى الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الامر عليه فكيف يترك ولا ينظر اليه
ما شرف موسى عليه السلام الا بما نسب اليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم
نظام وكل قول فبحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لا يكون الا بحرف وهو على
الحقيقة لمعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الاصول ومن ذلك سر قيام
الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ اقيام هذه الاجسام أوجب اسم ذى الجلال والاكرام
فالتزم الجلال والاكرام التزم الالف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الاكرام
للتنويه به فى نفى التشبيه بالتشبيه فقال ليس كمثله شئ مع انه ظل وفى جعله مثلا لا يماثل ومفضولا
لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعى ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلى فكان أعدل
القنائل لقبول كرم الشمائل فله الالطاف الخفية وجزيل الاعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب
والعطاء بغير حساب النشأة الانسانية بجميعها ليل وفى الثلث الآخر منها يكون النزول الالهى لينيله
اجزل النيل ولم يكن الثلث الاخير الا الروح المنفوخ الذى له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين
والشموخ فالثلث الاوّل هيكله الترابى والثلث الثانى روحه الحيوانى والثلث الاخير به
كان انسانا وجعل الباقى له أعيانا ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦
الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الانسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال
ما قال من سبحانى وانى أنا الله وبه كان الحليم الاوّاه فله الشتات والجمع بين اضداد الصفات بحكم
على المحال والواجب بما شاء من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما
فى عين الناظر ويلحق الاوّل فى الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الاحوال
فله من آى القرآن ما جاء فى سورة الرحمن من انه تعالى كل يوم هو فى شان فبأى آلاء ربكما تكذبان
ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانا من جملة نعمائك ومن ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر
من الباب ٩٧ سر القدر وسلطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والاثر فنسب الاثر اليه وهو
ما اوجده الاعلى ما كان عليه ولا شئ منه فى يديه ما حكم فيه الا بما اعطاه من ذاته فى ذاته وفى جميع
احواله واسمائه وصفاته والذى يختص بالموجود اعطا الوجود والشهود وهى نسب للاعيان
وتكوينات للاكوان والعين هى العين لا امر زائد فالشان واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق
والبصر وهذا العلم هو الذى يعطيه اقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت
النوافل ان يكون الحق سمعك وبصرك فحقق فيما ابديته لك نظرك فانك اذا علمت حكمت ونسبت
وأصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط انا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول
انا العبد على كل حال والله الممتن علىّ بالايجاد وهو المتعال ومن ذلك سر الامان من الايمان
من الباب ٩٨ اخوة الايمان تعطى الامان والايمان عيان فذهب الحرمان لا تخفوا

النفوس بعد امنها ان كنتم عقلا ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ان كنتم امنا الايمان برزخ بين اسلام واحسان فله من الاسلام ما يطلبه عالم الاجسام ومحل الانقسام وله من الاحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فقد فاز بالحسنيين بالايمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو مؤمن بك ولك وان أقاملك فيما يناقض أملك لولا اسماء الحذر ما كان للامان أثر قيدت الاسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى الاسنى فان نظر العالم الى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيماذا تتحد وبماذا تنفرد باخوة الايمان ترث فلا تأسف على اخوة النسب ولا تكترث المؤمن اخو المؤمن لا يسلمه وما تركه فهو يتسلمه الايمان والاحسان اخوان والاسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الاسلام صراط قويم والايمان خلق كريم عظيم والاحسان شهود القديم لولا الاحسان ما عرف صورته الانسان فان الايمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود اذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من آمن جاره بوايقه والمحسن من انقطع عنه علايقه والمسلم من حقق عوايقه وجعلها الى مطلوبه طرايقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يجنح الى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ومن ذلك سر الامل مع توقع الاجل من الباب ٩٩ من مال الى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمؤاتي من اشتغل بالماضي والآتي اذا علم صاحب الامل ان كل شيء يجري الى أجل اجتهد في العمل فاذا انقضى العدد وانتهت المدد وطال الآمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق الا المضمر المهزول في الحق انما لم يصح الامل في السبب الاول ولا كان من صفات الازل لانه ما ثم ما يؤمل فان العين مشهود والكل في حقه موجود وان كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للامل متعلق ولم تكن له عين تحقق والانسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالامل وليس له في الازل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم ان الله كان ولا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم ان ثم حادثا يتميز عن القديم بتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضطرب الاوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الامل وهو الذي احدث الاجل فاظهر الاسم الاول بالاسم الآخر عين الامل بتأخر العمل وحكم العلم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الاعيان وفي حال الارادة لم تتصف العين بالكون فالارادة أثبتت عين الامل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سر اجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي ١٠٠ لب اذ دعاك الحق اليه فأجب لا رغبة فيما في يديه فانك ان أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت واخطيت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم ان الله لا بد أن يوفيك حقك فمن كان عبد الغير الله فما عبد الاهواء وأخذ به العدو عن طريق هداه التابية تولية فلا تلب الا الداعي فانك لما عنده الواعي ما اختزن الاشياء الا لك فقصر املك وخاص لله عملك ومن علم انه لا بد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب ١٠١ العلم حاكم فمن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يهمل ولا يهمل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد الزمه فالتزم لما علم آدم الاسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالاسماء كان العلامة على حصول الامامة شعر

العلم يحكم والاقدار جارية … وكل شئ له حدّ ومقدار
الا العلوم التى لاحد يحصرها … لكن لها فى قلوب الخلق آثار
فحدّها مالها فى القلب من أثر … وعينها فيه انجاد واغوار
فلو تحدّ بحد الفور ناقضه … حدّ لنجد فى التحديد اضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم ان كنت ذا فهم من أعطاه العلم من الشئ قبل كونه فما علمه
من حيث كونه وانما علمه من حيث عينه من اين علم ان العين تكون وليس فى العدم مكون هذا
القدر من العلم اعطاه جوده وحكم به وجوده ومن ذلك سرّ تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢
اعطى علم التحقيق وعلم الرسوم ان العلم يتغير بتغير المعلوم الا بالعلم فقل لنا كيف الحكم
هذه مسئلة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الادلة ان العلة لا تكون
معلولة لمن هى له علة ما أتى على من اتى من الالتباس الا من الحاق الغائب بالشاهد فى القياس
فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر الكل مقام مقال وأين الواجب
من الممكن والمحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الامثال
فانها عين الاضلال ومن ذلك سرّ شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ اخبرنا الحق
المالك فى بعض المناسك والمسالك فقال وأطال شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى
ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل
المنح فعرّف العلى ما أوذى به لينصره الولى ان تنصروا الله ينصركم كما انكم اذا ذكرتموه
يذكركم فما ذكر الا لتنصره فينصر فمن تأسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب تنصره فى
الدنيا لينصرنا فى العقبى وقد ينصرنا هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر
الدهور الذى لا يهمل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا فى الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء
بالجزاء ومن ذلك سر شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب احكم الحاكمين ربه
مسنى الضرّ وأنت أرحم الراحمين واخبر عن هذا الشاكى فى نص الكتاب انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه أوّاب فمن اشتكى الى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق وعرج عن مناهج التحقيق
الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى الى جنسه فما شكى الا الى نفسه ومن شكى
ما قام به من الاذى الى نفسه فقد هذى ما شكى الحق من عباده الا الى من خلقه على صورته وأنزله
فى سورته ولولا اقتداره على دفع الاذى ما جرى منه مثل ذا ومن ذلك سر مراعاة الحق فى النطق
من الباب ١٠٥ لا تقل نحن اياه لقوله فأجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم
الرحمن تقييد كلام الله بالامكنة بكونه فى المصاحف والالسنة الحروف ظروف والصفة عين
الموصوف فاذا انطقت فاعلم عمن تنطق فعليك بالصدق ومن كذب صدق فلا تعدل وراع الحق
من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه ومن عباده من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبه فيكذب
الحق فى ذلك وهو فى ظنه أنه على الحق ينبه التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد وقل بالحيرة فانها
أقرب حد فى الغيرة العجز نعت المثنى فان قال فلا يثنى فانه لا بدّ أن يقف ويعترف فليقف فى أول
قدم فانه اولى بالقدم وان مشى ندم ولم يجد له فى توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب الا لمن
عرف النسب ومن ذلك سر اين كونك اذ هو عينك من الباب ١٠٦ اينية العما للجهلاء
واينية السما للعلماء وفى العما السيد النبلاء ووفاء السما للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها
الاشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم فى تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف
الذى ما فيه خلاف وأما ظرفية استواء العرش وظرفية احوال اصحاب الفرش فالواحدة
للرحمن والاخرى لعالم الانسان فهذه أربعة لمن صفته امعه وانما كانت أربعة لاقامة

السلطان على مسالك الشيطان فجعل وجهه فى كل وجهة ليعصم من شاء ويحفظ من شاء
فان الحق مع بعض عباده بالولاية والعناية وبالكلاءة والرعاية فله تعالى عين فى كل أين ولذلك قال
تجرى باعيننا فجمع والقول الحق اذا جاء صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه قال وهو
الله فى السموات وفى الارض وبيده ميزان الرفع والخفض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكذلك أكثرهم لا يؤمنون فلنا اينيات الاكوان فى الاحوال
والظروف وله اينيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمنزه الموصوف حكمت
العقول بادلتها عليه انابه واليه فاليه يرجع الامر كله اذ كل ما فى الكون ظله فالكل
بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة امثال فلم يسجد له الا الظلال فى الغدو والآصال ولها
التقلص والامتداد لانها من كثايف الاجساد فعبر عنها بالعباد فهم المتكبرون والعباد فمن
تعبد اشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله والرجوع الى الفروع أولى من الوصول الى الاصول
فتحقق تكن من أهل الحق ومن ذلك سر قطع الامل بشهادة الاجل من الباب ١٠٧ اذا
أراد الله بعبده أن يقطع امله اشهده أجله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك
تموت غدا فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدم ما ينبغى أن يقدم تخلقا بالاسم الالهى المقدم
ويؤخر ما ينبغى ان يؤخر تحققا بالاسم الالهى المؤخر فيحكم فى نفسه لنفسه ويندم فى يومه على
ما فرط فيه فى أمسه ليجبر بذلك ما فاته ويحيى منه بالندم ما اماته فاذا اقامه من قبره فذلك زمان
نشره واوان حشره فيبدل الله سيآته حسنات وينقل من اسافل دركاته الى اعالى الدرجات
حتى يود لو أنه أتى بقراب الارض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل
وجميل صور التبديل فيفوز بالحسنيين وهنالك يعلم ما اخفى له فيه من قرة عين ففارق الدنيا باتباع
الهوى وفى الاخرة بجنة المأوى فمن الناس من اذا رحم رحم وجوزى جزاء من عصم فجزاء
بعض المذنبين اعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو لهم
من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واكثر الناس لا يشعرون
فحسنوا ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم فى معالى
الهمم لكل نفس ما املت وستجزى يوم القيامة بما عملت ولكن ما يسرها الا ما يسوءها ويضرها
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته
فاتقت الله بالله اتقاء الامثال والاشباه ومن ذلك سر ما يوعر من المسالك على السالك من الباب
١٠٨ الاخذ بالعزايم نعت الرجل الحازم اولو العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدايد فى تمهيد
السبل ما جنح الى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالاسماء الالهية على الاطلاق
من اصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق اياك أن يظهر مثل هذا عنك الا حتى تعلم معنى
قوله عليه السلام أعوذ بك منك فمن استعاذ وبمن لاذ وعاذ الكبرياء حدث فى أهل الحدث
والحدث يزيل الطهارة ويكفيك هذه الاشارة طهارة الحدث الفطرة وهو ما شهد به لله فى اول
مرة فان حشر وبعث فى الحافرة فما هى كرة خاسرة ولا سلعة بايرة لما كان الشرك هو العارض
والدار الآخرة منزلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها الشرك ولا وقع فيها أفك مواقف القيامة
شدايد لحضور المشهود عليه والشاهد فمن كان فى الدنيا حسابه فرح باحبابه وحمد
ذهابه وايابه وفتحت له بالخيرات والخيرات ابوابه واجزل له ثوابه من سلك هنا ما توعر تيسر له فى
اخرته ما تعسر ان مع العسر فى الدنيا يسرا فيها ثم ان مع العسر فى الدنيا يسرا فى الآخرة لمن فهم
معانيهما ما اثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف الى اثقالك أثقالا وكن لرجاء ما راد منك
ثقالا هنا تحط الاثقال أثقال الافعال والاقوال وهنا تباشر الازبال وتدبر الاشغال

أحذر من الابتداع ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصواع فانك لا ينفعك توبتك ولا يزول عنك حوبتك واقتصر على ما شرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله فى كل حال تحمد العاقبة والمآل ومن ذلك سر المطابقة والموافقة من الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل على شاكلته بقدر سورته اعلم أن أرباب النهى هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الامثال من شأن الرجال وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة فى السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكلاءة والرعاية اليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب مالهم علم الا بمن طابقهم ولا يشهدهم الا من وافقهم بايديهم مفاتيح الكرم واليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهى والنواهى فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون فى جميع الاشياء تصرف الافعال فى الاسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما ثم الا تغير احوال فى افعال واقوال تطابق المال والولد فى زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم فى العدوة القصوى وافق شن طبقة لهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن امثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كانت له فيها غبطة ومن بذر ما بذر حصل مثل الذى بذر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما هى أعمالكم ترد عليكم ولا يبرز لكم الا ما عملت يديكم فلا تلوموا الا انفسكم وانقطعوا الى من انسكم ومن ذلك سر الاغتباط والارتباط من الباب ١١٠ من الزم نفسه بحال فهو شديد المحال من اغتبط بامر سعى فى تحصيله ونظر فى تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة فى الالهيات مقاومة المغتبط مسرور والمرتبط مجبور لما دخلت الحضرة القدسية والمقامات الاقدسية ونزلت بفنائها واحطت علما بما أمكن من اسمائها تلقانى الاسم الجامع للمضار والمنافع فأهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك فى مسامرة الملوك فاتخذته سميرا واتخذنى سميرا فجرى بنا السمر والليل قد اقر الى حديث النزول الربانى فى الثلث الباقى من الليل الانسانى وسؤاله عباده السائلين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وانواع الطرف والملح وكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبتت قدمه فى العلم بها ورسخ وكان له المقام الاشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس ومن المقام العقلى الاقدس فقال هى عين النفس فمن تنفس لها الاسم الرحمن الذى له الاستواء على الاكوان هو الآتى من قبل اليمن ولكن الى من وان كنا نعرف اتيانه ممن فالكرب تطلبه والمسرات تعقبه وهى التى تذهبه وتذهب فيه ترويح القلوب وتنفيس الكروب ان لج لج وان عج عج وثج وان اعتمر اعمر وان أملى شغل وان اخلى غفل وان احرم احرم وان وقف بعرفات احيا العظام النخرات وان نام بالمزدلفة الف النفوس المختلفة وان أضحى بمنى بلغ بالرمى المنى وان افاض آض وهو راض فى الانبساط والانقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب ١١١ لا يكون مع الاعتدال الا دوام الحال الاعتدال لا يقبل التلوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر فى وجود الخلق تجده عن أرادة الحق والارادة انحراف بلا خلاف لانها بعين المتعلق عند من يعلم ما قلته ويحقق جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لارباب الفهوم وجنة المأوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة

وجنة الرويه لاصحاب البغية وكلها منازل تجديد الانعام بابدع ترتيب واحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليه الانتهاء وهو المنتهى اين الاعتدال والاصل ميال فما ثم الاميل عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما مال التنزيه ميل والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولا يصح فى العين واذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان فى الوقفه ولا مالت من الميزان كفه من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند ارباب العقول والافهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء برحيل الشمس فى منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل اما متعال وأما منسفل فما ثم سكون ولكن حركه وفى الحركة الزيادة والبركه فلله ماسكن فى الليل والنهار وما ثم ساكن فى الاغيار لا فى البصائر ولا فى الابصار الانراه قد جعله عبرة للابصار عند أهل الاستبصار فانظر واعتبر ومن ذلك سر الفصل فى العدل من الباب ٣ ١ ١ الحق فى الاعتدال فمن جار او عدل فقد مال فان مال لك فقد أفضل وآتى فى ذلك بالنعت الانفس وان مال عليك فقد انحس العدل فى الاحكام لا يكون محمودا الا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فان ذلك افضال وورد فى الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شراك نعليه ان ينزع الاخرى ليقيم التساوى بين قدميه وقال فيمن خص أحد اولاده دون الباقين بما خصه به من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جورا وان كان خيرا ثم قال ألست تحب ان يكونوا لك فى البر على السواء فالك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين اولادك بطارفك وتلادك فالاحكام للمواطن التى تملك وما لا يملك منها اذا وقع فيها الجور فان صاحبه لا يملك القسمة بين الازواج فى النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الالتذاذ من طريق الاشباح والقسمة فى الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح فى جور الارواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبه ولا يقال لم لم تحبنى ويقال لم لا تقربنى قربة الاجساد مقدور عليه فى المعتاد وقرب الفؤاد لا يكون الا بحكم الوداد ولما كانت المحبه تعطى وجود النسبه بين الحبيب والمحبوب فرح المحبون لله لا المحابون فى الله لحصول المطلوب ثم انه قد ورد فى الخبر الصدق والنبأ الحق أنه يجب اتباعه وما يتبعه الا من اطاعه واتباع الرسول اتباع الاله لانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله والرسول فقد فاز فوزا عظيما فصلوا عليه وسلموا تسليما فان الله يصلى عليه وينظر اليه ومن ذلك الاملاك اشتراك من الباب ٣ ١ ١ اشترك الزوجان فى الالتحام لانه نظام لا يفرح فيه الا بنظام التوالد فان لم يكن فالاولى التباعد فان التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه تشبيه وانما حمدناه فيمن يولد عنه به وقرناه فمن كان الحق سمعه وبصره فان ولادة هذا النظام ما أشهده وبصره الاعراس لاصحاب الانفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت الاملاك وله دارت بحركاتها الافلاك من اعجب علوم المخ حركة المستدير الذى ما يزول عن مكانه ولا يبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط فى حركة الوسط فانه لا بد من ثابت يكون عليه الدور والكور والحور فلله ماسكن وهو له نعم السكن ولنا ما تحرك وبه تملك وعين الاذى فى ملك فلان كذا ولا مالك الا الملك وليس الا مالك الملك وأما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذى الحكيم فى معرض التعليم فالملك الملك اصل وملك الملك فصل واين الفرع الذى هو الفصل من الاصل واين الفرض من النفل توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشتراك من قال أنه وجد فقد الحد الاحدية لا تكون بتوحيد احد فانه لم يكن له كفوا أحد عجبا فى تنزيهه عن الصاحبة والولد وعنه تولد فى العالم ما تولد من ذى روح وجسم وجسد ثم أن ولادة البراهين الصحاح والكلمات الفصاح

عن نكاح عقول وشرائع مافيه حرج ولا جناح وماتولد عن نكاح الشبه فى العقول والاشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت اليك بالمفتاح وما ازلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاح ومن ذلك السراح انفساح من الباب ١١٤ لما دعى الله الارواح من هيا كلها عبثا كلها حنت الى ذلك الدعا وهانت عليها مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من اقفاص الاشباح فمن الناس من أفناه النظر فى كون عينها كانت بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم تدبير اجسام الطبيعة ومن الناس من وقف مع ماخلقت له من الآثار الوضيعة فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الادلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس واثبت لها النظر الاول صفة السبوح القدوس ومن قال بالاعادة فى الامرين انقسموا الى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب اليه وعول عليه ان فيه السعاده فمنهم من قال بالاعاده وهى رجوعها الى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال فى الاعادة هى أعادتها الى الاجساد فى يوم المعاد على رؤس الاشهاد والكامل من قال بالمجموع وان ذلك معنى الرجوع فهى محبوسة فى الصور الذى هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء وان شق بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر فى النوم فانه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم اواه فلم تبرح صاحبة تدبير ومالكة لكسير تتنوع عليها الحالات وتظهر بالفعل فى جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعثر مافى القبور لتحصيل مافى الصدور والامر بين ورود وصدور وان ربهم بهم يومئذ لخبير وانه على كل شئ قدير فنفذ اقتداره فى الحشر وبذا حكم عليه فى النشر ونزل العرش فى الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فاين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الامر حكمه حكم الامعه فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد الوجوه من الحق والمكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الالهية بالمقرب الوجيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون وأما الذين اسودت وجوههم يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم أيمان تقدم الا ايمان الذر زمان الاخذ من الظهر فنسى ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والايمان ما اقر به الانسان وأما من أشهده الله حال خلقته بيدى فهو يقول فى ذلك العهد كانه الآن فى أذنى النميمة والغيبة وافشا السر وماشا كل هذا كله حق مكروه وهو يؤدى الى اسوداد الوجوه وذلك لما علم الحق ان كل شئ اليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وان كل ما ادركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان واشير اليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق يتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما ابدى الاما علم وما علم الاما أعطاه المعلوم فى حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا فى انزال كل شئ منزلته الذمة والعهد فما حسن وحمد فنا وما قبح وذم فهو ماخرج عنا فايانا نعلم وفينا نتكلم ولو كانت نسبة ذلك اليه حقا ماذم أحد خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسود الوجه فى الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه فى النشاة فى الحافرة اسوداد السياده لما كانت عليه من العباده وبهذا مدح سبحانه عباده وجه الشئ كونه وذاته وعينه ووجهه مايقابل به من استقبله ولو كان امله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود فى الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الارواح من هيا كلها عبثا كلها اكتفت فى الشهود بهذا القدر من الوجود والقناعة مال لا ينفذ وسلطانها لا يبعد من اكتفى اشتفى ولو كان على شفى ماسوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم انما وقع الا كتفا بالموجود لعلمه ان ماثم سواه فى الوجود فان الانسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوما

انه قنع وانه يعلم ان ثم أمرا يمكن أن يحوزه اليه ويحصل لديه وانما علم بالحال أن ذلك محال فقنع
بما وجد وقال ماثم الا ما شهد الا تراه اذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه الى صدق خبره يطمع
ويخضع ويجمع ولا يقنع ومن هنا أمره الحق أمرا حتما ان يقول رب زدنى علما فمن قنع جهل واسا
الادب فلا يزهد فى الطلب فان الله ما أراد منك فى هذا الامر الادوام الافتقار ووجود الاضطرار
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة وعليك باستعمال المراسلة فى طلب
المواصلة مواصلة لا امد لانقضائها ولا اراد لاقضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان
فقبضت ما أعطاها الخلق وانبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد الا بما به عليهم
جاد فمبدا الجود واليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبد وما بيدى مخلوق سوى مخلوق فيا من
يطلب القديم انت عديم لا يقبل الحق الا الحق ولا يهب الخلق الا الخلق فالزم عملك وقصر
املك وقل له تعالى انما نحن بك ولك خلقتنا لنعبدك وطلبنا منك ان نشهدك فعلى قدر ما سألنا
من الشهادة ينقصنا من العبادة وعلى الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك
المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ما اثر الحرص فى القدر الا لكونه
من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والنفع خاص وتدبر قوله
فنادوا ولات حين مناص عم المنادى وما عمت الاجابة لما لم تقع هنا الانابة الملازمة ملازمة
وهى من حكم الطبع وان جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما
يهبك الحق ولو وهبك كل ما دخل فى الوجود فانه قليل بالنظر الى ما بقى فى خزائن الجود أياك والزهد
فى المواهب فانه سوء أدب مع الواهب فانه ما وهبك الا ما خلقه لك وخذ من حيث ما فيه من
وجهه تعثر على كنهه ومن ذلك سر الاعتماد فى العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب
بذاتها الربوبيه كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخلقه وبجهلهم بحكمه وعدم معرفتهم بعلمه وتوقيته
لرزقه فى خلقه وطلبه منهم ما لا يقدرون على ادائه الا به من واجب حقه وعلمهم أن الوجوب
فى الحقيقة مضاف اليه وان الامور كلها بيديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا أن الحق لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت
الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الاغراض والارادات لبطلت الحكمة وتراكمت الظلمة
وطمست الانوار وتهتكت الاستار ولاحت الاسرار وزال كل شئ عنده بمقدار فذهب
الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد فى العباد ومن ذلك سر الاعتياد المعتاد من
الباب ١١٩ ماثم عين تعاد فاين المعتاد الا ثار دارسه والاعين طموسه لا بل طامسه فقالت
للنسبة وقوة الشبه مع فقد الاعيان ووجود الامثال هذا هو عين الذى كان فلو قالت هذا
هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لانها أشارت الى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذى عينين
ما حجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسه وكلما صورته
او مثلته او تخيلته فهو هالك وان الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة وعندنا
هو ذلك فما ثم هالك ومن ذلك سر المزيد فى تحميد الوجود من الباب الموفى ١٢٠ يا راقد
كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعه الى قيام الساعه لكن الاوامر الخفية
لا الاوامر الجليه فان شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيه
وأمره الحمد علا الميزان وما ملاه سوى سوابغ النعم والاحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم
دفع النقم كم نعمة لله اخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها
وهم فى غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل
فى البذل والبذل فى الفضل وفى الاصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شئ خلقه

ووفاه حقه فلايتسع للزائد فلماذا طولب بالشكر والمحامد والشكر لله ليس له فن كبره وهلله
وهذا كله مخلوق وهو على العبد من اوجب الحقوق فما عمل أحد الا ما أهل له ممن كبره وهلله
وما هو الا من حيث انه محل لظهوره وقنديله لسراجه ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التافه من
الباب ١٢١ متاع الدنيا قليل وكل من فيها ابن سبيل فما من قبيل ولا جيل الا وهو مملوك للقطمير
والنقير والقتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد
ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له امان الغرفه الا من قنع فى شربه بالغرفه فمن اغترف
نال الدرجات ومن شرب ليروى عمر الدركات فما روى من شرب وروى من اغترف غرفة بيده
وطرب مع أن القراين أقوم قيلا وهو الحاوى على كل شئ اوتيناه واهدى سبيلا وما اوتينا من العلم
الا قليلا انما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلا والاختبار
لما كان الظما اختبر الانسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شئ حى فى ظلمة ونور روفى والحياة نعيم
فى الحديث والقديم فمن أهل العدوة الدنيا من لا يموت ولا يحيى ومن أهل القصوى من كانت
نجاته فى الدعوى التافه والعظيم سيان فى النعيم ليس فى الكثرة زياده الا فى عالم الشهاده
وأما فى عالم الغيب فالمساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم اذا قسم ما قسم لا يقبل الانقسام
الا عالم الاجسام من رضى بالقليل عاش فى ظل ظليل فى خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير
فكل ما فى الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع موقوف على نيل الفرض والفرض
قد يكون سببا فى وجود المرض من لم يأته غرضه طال فى الدنيا مرضه لذلك قال رضى الله عنهم
ورضوا عنه فالرضى منا ومنه ومن ذلك الرضى بدون هبا والهبا جفا من الباب ١٢٢ لا يرضى
بالحقير الا من لا يعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذى عينين
أن لله عناية بكل ما فى الكون اخراج الشئ من العدم الى الوجود دليل على أنه فى منازل السعود من
أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هبا الكون ثنا ومدحه هبا من طلب من الحق الوفا
فقد ناط به الجفا وليس برب جاف بلا خلاف الوفا مع كله من شيمه صفات الحق لا تستعار
وعلى الاتصاف بها المدار لا تصل اليه الا بالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لانك ما انت
مغاير له بحال اذا كان الكل منه فما معنى رضى الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضى القليل فان
الانعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلابد من الرضى بذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى
رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على انك ما أعطيته الا ما خلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو
يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والامر كما يلونه الدون مادون وما ثم الادون لا يلتفت العارف
لما يخاطب به الواقف فان الواقف محجور عليه بما ينقل اليه والمحجور خطابه محصور والعارف
متصرف فى كل وجهه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر
الابصار الا اليه ولا تعتمد البصائر الا عليه فكل ما فى العالم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة
الافلاك بالاملاك ويحكم عليه حكم الملاك فى الاملاك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
وما كل فريضة تقتضى العول لا ينكح الامة الا من لا يستطيع الطول والله ولى التوفيق
وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق فى الاعسار وان كان
ذا يسار فان يسار الحق ما هو عين الخلق فنه أخذوا اياه أعطى ولا يعرف هذا الا بعد كشف
الغطاء الجواد قديم والجود محدث التحدث بالنعم شكر وليست سوالك فى الخلق وان كانت
بيد الحق لما كان بيده الايجاد ومنع وقتا وجاد قلنا بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون
الا لاهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالاراده فهو يطلب خرق العاده والنبات
والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال ولهذا يستغنى به عن السؤال لسان الحال

افصح ووزنه ارجح لسان الحال لما عدا أهل المنطق فاظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك
وبين حقك الا عجلتك بنطقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد
طلب المزيد فى الجبلة فى كل مله كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقى الحكم للاقدار
وكل شئ عنده بمقدار ان كان ذو عسره فنظرة الى ميسره وما جعله يتأخر الا القضاء المقدر
فهو القاضى بالتأخير فى تيسير العسير اذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الاعسار وان لم يقم به
فليس الا اليسار مافى العالم عسر لو زالت الاغراض وكله يسر فاتن الامراض لو كانت العلة
فى الازل لكان المعلول لم يزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه فى صور الادلة البراهين
لا تخطى فى نفس الامر وان أخطا المبرهن عليه فذلك راجع اليه وأما البرهان فقوى السلطان
ولا يعرف الدليل الا بالدليل فما الى علمه من سبيل من علمت به معلوما وقد جهلته فما علمته فانك لا تعلم
ما علمت به فانتبه ومن ذلك سر الموت الابيض ونسام تقوض من الباب ٣٢٢ من قوض
ما طنب اوجز وما اطنب الجوع يبس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حى منيع لو بقى المتغذى
نفسا واحدا دون غذا لم يكن ممن يقال فيه من ذا ما هو الا انتقال من حال الى حال سر الموت
كرباته وكشفه حسراته فابيضه الم حسى واحمره ألم نفسى واسوده مرض عقلى واخضره
مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فتفرق به بين المثلين ويباعد ما بين الشكلين فاذا انقلب
الالم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه والنعش له محفه ينقله من العدوة الدنيا الى العدوة
القصوى حيث لا فتنه ولا بلوى فينزله اجود منزل فى اخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى
من عين مزاجها من تسنيم فهو نهر ينزل من العلى الى عين من أدنى لا من الدنى له علو المرتبة
كعلو الكعبة وان كانت فى تهامة فالحج اليها على شرفها علامه أقرب ما يكون العبد
من ربه فى حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا ان نعت السجود بالاعلى أولى من مات
فقد قامت قيامته وان خفيت بالارض قامته لو بقى الجدار ارضا ما اتصف بالهدم ولو لم يكن
الشيخ شابا ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل فى الاطوار وحكمت عليه بمرورها
الاعصار الزمان زمانه وما بيده امانه ومن يحوى عليهم هم أهل الامانات ولهم فيها علامات
فمن عرف علامته أخذ أمانته ولو رام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله وما مات أحد
الا بحلول أجله وما قبض الا دون أمله ليس بخاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فان فيه
اللقاء الالهى والبقاء الكيانى ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت من الباب ٣٢٣
الفوت فى الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الامل ما لم يخترمه الاجل هى مزرعة الآخرة
فأين الزارع وفيها تكتسب المنافع الحصاد فى القبور والبيدر فى الحشر والنشور والاختزان
فى الدار الحيوان ذبح الموت اعظم حسرة وذبحه لتنقطع الكره من كانت تجارته بايره فكرته
خاسره اذا ردفى الحافره أين الرد فى الحافره من قوله وننشأكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانها كانت على غير مثال وكذا يكون فى المال عجبا
من موت يذبح فى صورة كبش املح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه
بين الجنة والنار عبرة فى برزخيته لاهل الاعتبار وهو علامة الخلود فى النحوس والسعود فى هبوط
وصعود وكل الى الله راجع لانه الاسم الجامع فى ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصته وفلكه
هذا قد ثبت عزله وانقض غزله فما يكون عمله من الاعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الاجال
من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الاوطان شعر

القلب بيت وان العلم يسكنه	بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم
ما ثم علم يكون الحق يمنحه	الا الكتاب لمن قد خص بالفهم

فيه فتيد علوم كلها عجب ... لكل قلب سليم حائز الحكم
أوسابق أو امام ظل مقتصدا ... يرجو النجاة فما ينفك عن وهم
ان النجاة لتأتى القوم طائعة ... وتأتى قوما اذا جاءت على الرغم

ان لله رجالا يقودهم بالسلاسل الى الجنة ركبانا ورجالا العناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم فى صدورهم عن صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم اذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء ممن ينطلق الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما حجبوا ومن ذلك سر الفتن فى السر والعلن من الباب ٣٢٤ أين القوة والناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسم بالجمع السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل بليت فى القيمة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من اعجب ما فى البلايا والفتن وما ينطوى عليه الرزايا والمحن ما جاء فى الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فافهم من يعلم واذا فهمت فاكتم واذا كتمت فالزم وتأخر ولا تتقدم فاذا اقدمت فاحذر ان ترى فى الحشر تندم اذا سئلت فقل لا أعلم انك أنت علام الغيوب وما ثم العالم فى أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض فى المؤاخذة يتكاسل وفى مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فانه معنا فى جميع المحافل فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما انتشر والسر ما ظهر وما هو أخفى من السر ما لا يعلم من الامر وما هو الا العلم بالله وهذا منزل الحيران الاواه ما تأوه حتى تولّه وما توله حتى تأله حار عقله وما أفاده نقله تقابلت الاقوال وتضادت الصور والاحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائده مثل قوله ليس كمثله شئ فهى آية تحوى على التنزيه والتشبيه عند كل مقرب وجيه وذى فطنة نبيه فان انتهى الى السميع والبصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار فى البصائر والابصار الامر ما بين محسوس ومعقول اعطته بالوجود دلائل العقول وان شئت ما بين موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معول شعر

فالامر ما بين موهوم ومعقول ... كالاجر ما بين موهوب ومنقول
فانى لست فى اسماء منشئة ... الا كصاحب وجه فيه مقبول
وقائل ليس فى ادراكه ملل ... ولا وحق الهوى ما هو بمملول

فالبصر للعبره والبصيرة للعبره اذا كانت ما ترى غيره لما تحققت به من الغيرة اذا سمحت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فان فاتها هذا المقام فان رؤياها اضغاث أحلام حيل بينها وبين المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن فى السور والآيات وهذا القدر كاف اذ هو دواء شاف ومن ذلك سر تنوع الارادة وحكم العادة من الباب ٣٢٧ تنوعت الارادة لتنوع المراد وحكم بالعادة فى خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم الا تنوع ارادة القديم ربط بمشيئته لو وهى لو اذا تنوع الواحد فليس بواحد ولا بد من أمر زائد بل أمور كثيره وهذا لمن يفهم شعيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لو شاء الله كذا وما يشاء ولو شاء لصح المشاء ولو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع ما لا يستطاع اذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل فى النفس حقيقة الارادة ما استقر فى العاده وان جاء خرق المعتاد فهو أيضا للارادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص

تعثرعلى الظاهرفيه لابل على النص أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار لكن لابدّ من حكم
الاعتبار لولا النهر ماامتازت أحكام العدوتين ولاحكم بالفرقتين الارض واحده ماثم عين زائده
جاء النهرففصل وان كان لم يقطع ماوصل لكنه ستر حين جرى وماهذا حديث يفترى بل هو
ابين من الغزاله عندمن ناله يعرفه أهل الرفع والخفض فانه مااستقرّ الاعلى الارض فالارض
من تحته فى اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلابدّ من عبور ولهذا قلنا بتنوّع الامور
اعطت جرية الماء الارض حكمالم يكن عليه ومااستند هذا الحكم الااليه فلوارتفعت الانواء
وذهب الماء زال البين وظهر البين وصدق ماحكم به العلم العين فقف مع الارادة وان
تنوّعت ولاتبرح من العادة وان تصدّعت ومن ذلك ماينتجه التجلى فى الاكوان فى كل زمان
من الباب ٣٢٨ للتجلى الآلهى فى الاكوان أحكام بحسب الازمان فتنوّع الاشكال لتنوّع
الاحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من اسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله
هو الدهر وماثم الامن يفتقر اليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وان كان لديه تجلى فى صورة
الفلك فدار وفى صورة الشمس فأنار وفى صورة الليل فأظلم وفى العالى والسافل فأنجدوأتهم
وماتجلى الاالى عينه كماأدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لعقله كماهو لحسه
مع ثبوت قدسه اعطى الحدثان من الحكم مالم يثبت فى العلم فان دليل العقول قديخالف ماصح
عندها من المنقول فالويل العقلى ان قبلته والويل الالهى ان لم تقبله وتركته ثم انه لايقبل
الابالايمان وان لم يشهده العيان فارتفاع الريب فى العلم بالغيب براءة من العيب ومافى القلب
من الشوب اياك واتباع المتشابه ايها الواله فمايتبعه الاالزائغ ومايترك تأويله الاالعاقل
البالغ فان جاءه من ربه ذلك الشفا فهو المعبرعنه بالمصطفى والمصطفون عند أولى الالباب ثلاثة
بنص الكتاب ظالم لنفسه فى أبناء جنسه والثانى مقتصد وعليه المعتمد فانه حكيم الوقت بعيد
من المقت والثالث سابق بالخيرات الى الخيرات فيهن خيرات حسان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان
ولابشئ من آلائك ربنا نكذب وكيف وفى نعمائك نتقلب فاعلم والزم ومن ذلك سرّ الاقناع
ومايقع به من الانتفاع من الباب ٣٢٩ الاقناع ارتفاع وبه يقع الانتفاع من أقنع هنا خضع
ولايقنع فى الآخرة الامن خشع خاشعين من الذل الى واهب الكل ينظرون من طرف خفىّ
الى آله قاهر علىّ فلوراقبوه فى دنياهم آمنوه فى أخراهم اقنع الاكياس يكون رؤيتهم فى الدنيا مع
الاتصاف بالخشوع الذى يناقض القنوع فأعزهم الله فى العقبى وأورثهم خشوعهم اعزاءناء الاولى
من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط ارفع رأسك أيها الانسان وانظر الى الجنان
والحاكم الرحمن يصلح بين الاخوان فاصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده فى يوم اشهاده
على رؤس اشهاده فلايرى الخير الامن آمن الضير قديكون فى الاخرة الاقناع للاعزه ولمن
ظهر بأحسن بزه وقديكون للظالم الجائر الواله الحائر وبالسمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادى
ولات حين مناص تعوّذوا بالله من هول ذلك المقام فان فيه تسفيه الاحلام ولوسفه العقل من
كان يؤمن بالنقل فالعقل ماعنده سفه ولكن لبيته فى الانسان حاكم على صورته وهو الهوى
ومن أجله وقعت البلوى واليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موّه العقل عن السفاهة منزه
وماهو بعاقل حتى يتنبه لكن العاقل قديغفل عن استعمال عقله لاستحكامه فى نقله ومن حكم
عليه هواه مشى فى رضاه والعقل محجوب فى بيته الى وقته فاذا احتدّ البصر وانكشف
الغطاء وجاء العطا استدعى هنالك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز مانفعه
وتركه لمن صرعه حاصدا مازرعه ومن ذلك سرّ الموت الاحمر بالمقام الاخضر من الباب
٣٣٠ ذبح النفوس اعظم فى الالم من الذبح المحسوس مخالفة الارا أعظم فى الشدّة من مقابلة

الاعداء مجانبة الاغراض غاية الامراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنة المأوى لا ينهاها الا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز فى أهل الصفا وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة فى واقعتى ماشيب سالفتى ولقد نظمت ما رأيته وفى هذا الباب كتبته وفى النوم قلته شعر

لابد من خوف ومن شدة ... لابد من جور ومن عسف
فى طلب من حكم جائر ... فى حكمه يمشى الى خلف
ينزل من قلعتها راجلا ... من غير نسك لا ولا عطف
كأنه الحجاج فى حكمه ... يحكم بالقهر وبالعنف
يجور فى الخلق باحكامه ... يفرق الالف من الالف
قد نزع الرحمن من قلبه ... رحمته وقد رذا يكتفى
فى صورة الحجاج ابصرته ... لا بل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره ... ما خاب من بالله يستكفى

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الالحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل سكرى فارجوا لكونه فاضلا أن يكون عادلا فانه نزل راجلا وبيده عصا يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصا جعله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا صلى الله عليه وسلم وتفلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب ٣٣٦ الاضطرار صفة المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت اليه الالتفات الى من بيده أزمة الامور ويعلم ما فى الصدور وبيده مقاليد السموات والارض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير ولم يضف الشر اليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر الا من أطعم القانع والمعتر اضطرار الاجبار والمخلوق جبر فى اختيار المخلوق مجبور فى اختياره مختار فى حال اضطراره لولا التردد ما ظهر الاضطرار وان لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار بطلب المستند وما قال بخلاف ذلك احد والمضطر فى حكمه مع ما سبق فى علمه فلا يحكم حكم اذا عدل أو ظلم الا بما علم ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر فى الحكم ما فى الكون الا العلم لكن بقى الفهم اذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم الا بما وجد ولا امضى الا ما شهد وما بقى الا أن يعتقد أنه الحكم الالهى فى الاصول أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافترقت الملل نحن ناظر الى الحكم الالهى فى الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بعقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وأخرى انفصاله متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ٣٣٧ السيد خادم فهو فى العبادة قائم يفرق بين السادات والعبيد من يقول بالمراد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لان بيده جميع الخير له النفوذ والقصد والامر من قبل ومن بعد يحكم فى عبده لعبده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى فى قدسه وأين السيادة مع العبادة شعر

كلما قلت سيدى ... قال لى أنت مالكى

سيدوالله كون عبدى ... على مسالك كى
مالناعنه صارف ... فى جميع المدارك
لست فى عينه ولا ... فعله بالمشارك
فهوالمالك الذى ... ليس يدعى بالمالكى
وانا الخادم الذى ... يعتنى بالممالك
قلت يارب عصمة ... من سبيل المهالك
قال سمعا فأنت عبدى ... من أهل الارائك
فى سرور وغبطة ... لامن أهل الدرائك

لاتكن من الملوك فان الملك مملوك وحصلت شمسه فى الدلوك واغتر السالك بالسلوك لانتظامه فى أهل الافراط والسلوك من ملكت عينه فقدعرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لانه حاكم لايحكم فى عبده الابجاله فهو الضعيف فى شدة محاله اين فى عنف وقوة فى ضعف ولوترك خدمة عبده انعزل وكان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه ولوخدم ابناء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابه من الباب ٣٣٨ اذا مزحت فقلل ولاتعلل من التزم الحق فى مزاحه سعى فى فلاحه ما أصاب عليا رضى الله عنه ماأصابه الامن الدعابة لذاقال له أبوهريرة وقد رجم على كعبه بالحصبا وماتأبى لذا أخروك وما أمروك فان صحت الرواية فنى هذا كفاية مازح العجوز وذا النغير ولاتقل الاالخير مافعل بعيرك الشارد من أحسن مزاح العوائد فأجابه ذلك الانسان فقال قيده يارسول الله الايمان وقال ياأباعمير مافعل النغير بعطف وتبسم وماجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال ان العجز لايدخلن الجنة يعرفها بما لله عليها من المنة لرده عليها شبابها وخلعه سبحانه عليها جلبابها فان لم يكن المزاح هكذا والا فهو أذى والاذى من الكريم محال ولاسبيل الى هذا القول بحال لولاصلابة الدين ماكان من المازحين لانه يذهب بالهيبة والوقار عند المطموسين الابصار الاتنظر الى رب العباد فى قصة هناد حين اخرجه واستدرجه الى أن قال له اتهزابى وأنت رب العالمين فاضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة فى كل طريقه وظهرت فى كل شيمة وخليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلولم تكن من جملة النعم ماصح بها النعيم ولا اتصف بها النبى الكريم ولاظهر حكمها فى المحدث والقديم ولكن ياأيها الانسان لاتقل بالتطفيف فى الميزان ولابالخسران بل اعتدل ولاتنحرف وعند مقامك فقف ولاتنصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ٣٣٩ اذا استرخت الطبقة الصلبة التى فى البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما انك لاتفرط فى القساوة واسكن من القرى سا وه فان السعادة فيمن ساواه لافيمن ناواه ولاتقل المثلان ضدان فان لكل مقام مقالا ولكل علم رجالا ولكل مشرب حالا فاما ملحا أجاجا وأما عذبا زلالا الشدة والرخاهما فى الريح زعزع ورخا فالزعزع عقيم والرخا كريم تسعى فى صلاح البال وهى محمودة فى المال تجرى بامر من أمرها رخاء حيث أصاب لايعبقها مصاب الرخاوة فى الدين من الدين ولهذا امتن الله عليه ان جعل نبيه من أهل اللين فقال فبما رحمة من الله لنت لهم وبهذا افضلهم ولو كان فظا غليظا فى فعله وقوله لانفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لايقبلون فكيف مع الفظاظة والشدة ممن يزالوا مدبرين لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتقعى فتكون شبيها بالافعى يتقى ضيرها مع انه يرجى خيرها فانها من جملة عقاقير الترياق الذى يرد النفس اذا بلغت التراق وقيل من راق والتفت الساق بالساق فانظر الى هذا الخير وماتحوى عليه من الضير فماقام خيرها

بشرها ولاذهب حلوها بمرّها بل لكل حال مكان وزمان واخوان وماض ومستقبل وآن
وانفاق من امكان كالسماع فى الحكم عند أولى الفهم فيحتاج سماع الالحان الى مكان وزمان
وامكان واخوان فهذه أربعة أركان والمكان مايشهد فيه اللطف والامكان مايجود به الكف
والاخوان مايكون منهم فى أمان والزمان ماتأمن فيه السلطان فاماتك زمانك والله الموفق
وهذا دعاء المحقق فاياك وعجلة المحقق ومن ذلك سر الاحياء فى الحى والوفاء فى الولى من
الباب ٤٣١ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولى النعمة لايقنط من رحمة الله الا من ضل
عن الطريق وتاه بالماء حياة الأحياء لمافيه من سر الاحياء جعل الله من الماء كل شئ حى
فكان عرشه على الماء قبل الاستواء ثم استوى عليه وأضاف ماأحاط به اليه فهو بكل شئ محيط من
مركب وبسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الانس والجان فظاهر ومستور من
خلف اكنة وستور وعروس تجلى فى أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا ماظهر الاولى مانزل أولى
لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة
بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الاعدا ومن ذلك سر من استحيى من الاموات والاحياء
من الباب ٤٣٢ من استحيا امات وما أحيا لايحيى الا الحيا فانه من صفات الاحياء ولكن
لمن كان له حياء ان الله لايستحى من الحق وذلك ليس من صفات الخلق من لايكون الا مايريد
لايستحى من العبيد فان استحى فى حال ماطلب الاسم المسمى وهو المحيى كما هو العلى الحيافى
الموات من اعجب السمات بالحياء قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحياحبس المقصورات
فى الخيام لئلا تدركهن أبصار الانام ولولا الاسم الغيور مااتخذت الابنية والقصور لولا
التكليف ماظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف يحجبه الكثيف لولا قوة
الارواح ماتحركت الاشباح ولولا حركت الاشباح ماوصلت الى مالها الارواح فما كل
سراح فيه انفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب ٤٣٧ صحبة الرفيق الاعلى أولى وللآخرة
خير لك من الاولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه اشفق أرق الناس افئدة اليمنيون وهم السادة
العلماء الاميون اختار الرفيق من ابان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار
ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لابد من الاجتماع اختار الخروج
من الضيق الى الاتساع الا ترى نداه فى الظلمات ولم يكن من الاموات وانما خاف الفوات
أن لا اله الا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له ونجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل
اليم فأنبت عليه اليقطين لنعومته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا الغزل الرقيق من اشفاق الرفيق
ومن ذلك سر الاستحقاق برد الاسترقاق من الباب ٤٣٨ الحر اذا كان من أهل الكرم تسترقه
النعم وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم الانسان عبد الاحسان لابل عبد الحسان من تعبدته
العلل فى منبته نزل من ذاق طعم العبوديه تألم بالحريه الحرية محال والعبادة رأس المال
على كل حال الرب رب والعبد عبد وان اشتركا فى العهد لاتقل بئس الخطيب من أجل الضمير
فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول
فقد أطاع الله ولاسيما اذا ثبت أنه مافى الوجود الا الله العين وان تكثرت فى الشهود فهى أحدية
فى الوجود ضرب الواحد فى الواحد ضرب الشئ فى نفسه فمايعطى غير جنسه فان ضربته فى
غير عينه فمازيد ما اضفته اليه فى كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث من الحوادث من الباب
٤٣٩ ذكر المخلوق مايصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لايخلو عن الحوادث
لو حل بالحادث الذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لايحل ولايكون محلا ولو كان محلا
لوصف بغير وصفه وهل يعرف المسك الا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن

امان

أمان ويجب به الايمان انه كلام الرحمن مع تقطيع حروفه فى اللسان ونظم حروفه فيما رقمه
بالبراع البنان فحدثت الالواح والاقلام وماحدث الكلام وحكمت على العقول الاوهام
بما عجزت عن ادراكه الافهام ولونيل بالالهام لكان العالم به هو العلام ومن ذلك سر ذكر
القديم مزاجه من تسنيم من الباب ٤٤١ الذكر القديم ذكر الحق وان حكى مانطق به
الخلق كاان ذكر الحادث مانطق به لسان الخلق وان تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى
ماتعدى اذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسنيم لانه العلى الاعلى
والنزول بالعبد أولى هو العين الذى يشرب بها المقرب وبها فى كل صورة يتقلب الشارب حقيق
فى شربه من الرحيق فان كان الرحيق المختوم الذى مزاجه من تسنيم فهو ظهور المحدث بصفة
القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ماتشاء وماتشاء الامايشاء فله المنة والطول وبه القوة
والحول الفريضة اذا عالت مالت لايعرف الحق الامن كان قواه ولايكون قواه الامن
قواه بالذوق تعرف نسبة التصت الى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وماتقضى به الشبهات
ومن ذلك سر الاعتبار فى الاستبصار من الابصار من الباب ٤٤٢ لولا الحواس ماثبت
القياس ولولا البصر ماصدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين الى أين وانتقال من عين الى عين
ومن كون الى كون وعدم لامن عدم الى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار
ظهرت الدهور والاعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الامور المد والجزر فى الانهار والبحور
امن القمر مده وجزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الامور مده ماد الظل
ونزله منزل الوبل والطل لاشك ان الامور معلولة والكيفية مجهولة والنفوس على طلب العلم به
مجبولة انفرد بعلم العلل فاصل الابد من الازل ومن ذلك سر الانكار متعلق الاغيار من
الباب ٤٤٣ حلت المثلات بأهل التفكر فى المحدثات لابد من وجه جامع بين الدليل
والمدلول فى قضايا العقول واذا لم يدرك بالدليل فمالى معرفته من سبيل وقد دعانا الى معرفته
ومادعانا الا بصفته فلابد من صفة تتعلق بها المعرفة ومائم فى العقل الاصفة تنزيه
وفى النقل مائم الامثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ماهو المعول على الآخر أو الاول الاول لايتبدل
والآخر فى كل صورة يتحول فكانه فى أى صورة ماشاء ركبك كذلك فى أى صورة ركبته
فى المعتقد فيظهر فيها وماعتبك فله التجلى بالجيم ولك التحلى بالحاء المهملة بصفة القديم فبالافكار
تبدو عيون الاغيار وبالاذكار تذهب الآثار وتطمس بالانوار ومن ذلك الفتى لايقول متى من
الباب ٤٤٤ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لايتقيد بالزمان كمالايحصره المكان لاتصحب
من اذا قلت له باسم الله قال لك اين تذهب ليس للفتى من الزمان الا الآن لايتقيد بما هو عدم بل له
الوجود الادوم زمان الحال لايتقال الالفتى على لانه الوصى والولى الفتيان رؤساء المكانة
والامكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الامر وهم على قدم حذيفة
فى علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لاناقض لما ابرموه ولامبرم لمانقضوه
ولامطنب لماقوضوه ولامقوض لماطنبوه وان اوجزوا اعجزوا وان اسهبوا اتعبوا اليهم
الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ماعنى من زعم انه فتى من الباب ٤٤٥ هو صاحب الفتوح
ماعنده جموح سهل الهوى والانقياد ومع هذا فهو مع من زاد بغيرزاد الفتى هو الكليم واين
رتبة كلام الحق اياه من اتباع الخضر لطلب التعليم انظر الى هذا الانصاف ومايختص به من
الاوصاف ماتجبر ولاعتى ولهذا صح له اسم الفتى الفتى من لايزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا
لولاماشاهد فى الكلام السنة الانام ماكلم ولااتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ماهنالك فتعشق
بذلك قال له هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر

على مالم تحط به خبرا أى لم تذق خطاب الحق بلسانى ولارأيته فى كيانى ومن ذلك ادراك الغرر من النظر من الباب ٤٤٦ الفراسة رياسة ماحار وماظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الاسرار بما عنده من الانوار يعرف الماء فى الماء ولايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعراف ولازاجر وان أتى بالزواجر يعرف الاول من كل شئ فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولايبور هو بالايمان مشروط وبحكمه مربوط يمده المؤمن بما شاء من اسمائه عند ابنائه فلايبطى ولايخطى له النفوذ والمضاوله الحكم والقضاء وله الامساك ان شاء والامضاء فان شاء لم يقض وان شاء قضى بما يكون وهو كائن وماقد مضى نوره لايحتاج الى مدد ولاانقضاء مدد ولااستبصار بأحد سورته من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا فقل سورة الاخلاص مالها مناص ومن ذلك الخلق تحقق لاتخلق من الباب ٤٤٧ مكارم الاخلاق ادلة على كرم الاعراق التصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفى ربانى والعارف وحدانى والعالم الهى والواقف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن اذا حركته الريح مال والاناء اذازاد على وسعه سال الاناء بمافيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلايفرح الانسان حتى يرى مابه ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الارجح اذاوزنت فارجح واذاوليت فاسجح

معاوى تباشش فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

السماحه ملاحه بها يظهر جمال الانسان فى معاملة الاعيان من الاكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من فى قلبه وقلبه ومن ذلك لولا الاعيان ماظهر الغيران من الباب ٤٤٨ الغيور سريع النفور فيخطى اكثر مما يصيب وهو من شانه فى كل يوم عصيب لما حاز جميع الاسماء ظهر منه الاعتداء لايحتمل المزيد وان كان من جملة العبيد يفنى ويبيد اذا سمع تشبيه القرب الالهى منه بحبل الوريد مقامه الوحده وان طالت المده ينفر من صفات الخلق لعلمه بأنه خلق لايقول بالامتزاج وان كان خلقه من نطفة امشاج لايقول بالتناسخ وهو التمام كالزجاج تميل به الارواح فى هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهى تغلبه فتحكم عليه بما لايقتضيه منصبه ولايعطيه مذهبه فلايزال لمجارى الاقدار فى حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق مايشاء ويختار فترى الغيران يحار عجبت وقد علم ان الحق اغير منه فكيف لايأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهى من الحقائق للدواهش فلايجمع بين الشكلين ولا فى رضاه بأخذ المثلين فرق بين النكاح والسفاح حتى تميز الارواح وجعل حكم هذا الفتاح فى انضمام الاشباح والزنا لابد منه وقد قال لصاحبه استترمنه وصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضاه ومع ذلك نهاه وان استتر عن ابناء جنسه فما استتر عن هو ادنى اليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها وصنيعها واليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لاينزه محل عبده عنها فلايخلق الامايسره وان كانت المعاصى لاتضره كما ان الطاعات ماتنفعه ومع هذا العلم فلاأرى العالم الايفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لاخير ولامير من الباب ٤٤٩ ماعنده خير ولامير من ترك الغير الغير ماله مستند الا اليه فلايزال نصب عينيه لقد افترى من قال ان الله لم يقل ألم تعلم بأن الله يرى باليت شعرى بعد نفسه لمن يرى هل يرى الا الغير الذى أصله خير فان الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته اشد ماظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلايحكم عليه الابما يعطيه ولايقضى فيه الامايقتضيه فهو بحكمه يتصرف واليه محبه تعرف أهل الاستبصار يعلمون انه ماقام بالخلق افتقار ولايتصف بالاضطرار ولابالاختيار بل هو على

ماهو عليه ويقبل من كرمه ما اضيف اليه فأبت الاسماء الا التصرف وأبت الاعيان من
الخلق الا التظرف فمكنتها من التصريف فى اعيانها وتخيلت انها جادت عليها باكوانها وما
علمت أن الجود انما كان على نفسها بظهور عقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان
ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثار الله على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته وسماته فهو أصل
الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود ظهر فيه الاقتدار ووصف بالافتقار
والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا فطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الاسماء اليه وتعويلها
عليه والامر عند أهل النظر الفكرى بعكس ماذكرناه وما بيناه حتى سردناه وليس التحقيق
والحق الا فيما اشرنا اليه واوردناه وهذا النفس علم يكون وهو الذى قيل به للشئ كن فكان ويكون
به كل مكون ومن ذلك ما هى اسباب التولى الالهى من الباب ٤٥٠ نحن اسبابه ولهابه
ومنا اعداؤه واحبابه فمن خرج مضطرا وكان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين وهو الذى اذا حدث
يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الامر جميعا فهو البلد الامين والمخلوق فى أحسن تقويم
والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم فى القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فأما
شاكرا واما كفورا وأما ساخطا متضجرا وأما راضيا صبورا فتولى الله العالم اظهارا
للملكه وانخراطا فى سلكه وتولاه باسمائه الحسنى واحله منه المحل الاسنى وجعل قربه منه
كقاب قوسين أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبل الوريد
وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالامر بين قربين وما جعل الله لرجل فى جوفه من قلبين لكنه
جعل لكل قلب وجهين لانه خلق من كل زوجين اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وترية سوى
وترية الكثير وبهذا نطق الكتاب المنير فاشهد عليه سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه
ولا ينبغى ذلك فكل شئ سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى تقول بالسواء العين واحدة
والاحكام ناقصة وزائدة فاطلب ما اشرت اليه تحصل على الفائدة فهذه اسرار لا بل هى انوار
ما عليها غبار وان عميت عنها الابصار وتعالت عن مداولة الاعتبار وحكم الاغيار واليه
الاشارة بنعم عقبى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب
٤٥١ انى جاعل فى الارض خليفة يؤمن به من كل خيفة اعطاه التقليد ومكنه من الاقليد
فتحكم به فى القريب والبعيد وجعله عين الوجود واكرمه بالسجود فهو الروح المطهر
والامام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وان كان كل جزء من العالم مثله فى الدلالة
ولكنه ليس بظل فلهذا انفرد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع ما اتبع فهو واسطة
العقد وحامل الامانة والعهد حكم فقهر حين تحكم فى البشر فظهر النفع والضرر فأول من
تضرر هو كما ذكر ثم انه لم يقتصر حتى اذى الحق وسبه واعطاه قلبه وعلم انه ربه فأحبه ولما
حيده وغبطه اغضبه واسخطه ثم بعد ذلك هداه وارضاه واجتباه فلولا قوة الصورة ما عتى
ولولا رجوعه الى الحق ما سمى فتى فظهر بالجود فى ازالة الغرض وازال بزواله المرض وقام الامر
على ساق وحصل القمر فى اتساق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ان الله يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فان السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم
المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون اليه ولا عول المؤمنون
عليه الا الصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لانه الكلام المجيد الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يصدق
فى نطقه ويعطى الشئ واجب حقه فهو النور واما السلطان فديجور ومن ذلك نصرة الملك
فى حركة الفلك من الباب ٤٥٢ حركات الافلاك مخاض لولادة الاملاك اطت السماء

وحق لها أن تئط وغطت وحقيق لها أن تئط مافيها قيد فتر ولا موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم فى الافلاك كما هى فى بطون الامهات الاجنه ولهذا سموا بالجنه فهم المسجون فى بطون الامهات الى أن يحيى الله من امات فعند ذلك تقع لهم الولاده والخروج الى عالم الشهاده وقد اشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بانسان فولد فرجع الى بطن امه الى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه بجبريل وغيره بما ازالهم به من خيره وضيره ولا تلد الا عن انشقاق وذهاب عين بالانفاق فتبدل الارض ولا تبدل السماء الا انه يتكشف الغطاء ومن ذلك الاخبار فى الاخبار من الباب ٤٥٣ الاخبار تعرب عن الاسرار والاخبار تشهد للمؤمن بالايمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما اخبر به سليمان قال سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين فان شهد له العيان أو الضرورة من الجنان وقع الايمان وان كذبه الحقه بالبهتان فالاخبار محك ومعيار تشهد لها الآثار الصادقه والانوار الشارقه لو كان مطلق الايمان يعطى السعاده لكان المؤمن بالباطل فى اكبر عباده فمن آمن بالباطل انه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الاعم والعلم الوافر الاتم فانه لا يلزم من العلم بشئ الايمان به ولا العلم بكل شئ الا تراه قد زاد فى ذلك حكما بأمره وقل رب زدنى علما وما زاده الا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقق ومن ذلك خبر الانسان كلام الرحمن من الباب ٤٥٤ الرحمن علم القرآن اين ينزل من الانسان هل فى النفس أو فى الجنان خلق الانسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر بحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة وبين ما يقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فعلى حكمت بذلك القدمان والسماء رفعها فى البنيان لما لها من الولاية والحكم فى الاكوان فهى السقف المرفوع على الاكوان ووضع الميزان للنقصان والرجحان الا تطغوا فى الميزان لكم بالرجحان وعليكم بالنقصان واقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال عن ميل لسان الميزان والكفتان ولا تخسروا الميزان وهو الموزون من الاعيان والارض وضعها للانام من اجل المشى والمنام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان وهو ما يقوت الانسان والحيوان فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الانس والجان وقد عمركما الانعام والاحسان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالانسان ما يفخر الا بالجان وبما فى الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء الذميم على من خلق فى أحسن تقويم فيبقى الانسان على التقديس ويأخذ صلصاله ابليس فيرجع أصله اليه ويعود وباله عليه والجبال على اعراقها تجرى ونجومها فى افلاكها تسبح وتسرى رب المشرقين فى ظاهر النشأتين ورب المغربين فى باطن الصورتين فبأى آلاء ربكما تكذبان يا هذان ومن ذلك سر المفتاح فى اخبار الارواح من الباب ٤٥٥ تنزلت الارواح بتوقيعات السراح من الفتاح الى اخوانها من الارواح المحبوسين فى هذه الاشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده فى نقله وما عدا هذين من الثقلين بقى رهين المحبسين حتى يأتى قابض الارواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الالسنة الفصاح انه من مات استراح وهيهات اين الاستراحه وانى تعقل الراحه وهو ينتقل الى حبس الصور الذى هو قرن من نور لانه مقر ظلام الاجسام بالاجساد وزال عنها بسرعة التقليب فى الصور البقاء على الامر المعتاد فلا يزال فى الصور محبوسا لانه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فان كان من الشهداء يأوى الى الورثة من العلماء أو الانبياء فلهم السراح التام فى عين الاجساد والاجسام مثل ما يراه الانسان فى المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة فى امكنة متعدده والعقول تحيل أن يكون الجسم فى مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه اذا كان المخلوق فى قوته الامكان فيما حاله دليل عقل الانسان

فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق الا تراه يتجلى فى الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذى يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فانه لم يشهد الا هو ولو علم انه هو لم يقل بعد ذلك ماهو هو ما رأيت وأنت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لايضاح السبل من الباب ٤٥٦ جاءت الرسل بهداية السبل وثم سبل لا تظهر الا بالجهاد الى عين الفؤاد وان كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنيه فان الله مع المحسنين كما هو مع المتقين ان رأيناه وجهه فلا فى كل شئ وجهه ان الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشر واقيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقيه الاحسان عيان وفى منزل كأنه عيان وليس الا الخيال فتعمل فى تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام سبيله على ثلاثة اقسام احسان وايمان واسلام وللمعلم السائل والمخاطب القائل فعله فى السر ما يقوله فى الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالاسلام وقرن به عمل الاجسام من تلفظ شهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالايمان وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث الآخر الى الدار الحيوان وثلث بالاحسان وهو انزال المعنى الروحانى منزلة المحسوس فى العيان وليس الا عالم الخيال الحاكم فى الوجوب والوجود وفى الممكن والمحال وفى كل ما تحققه اذا جاءه بصدقه والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضرورى الذى فى الانسان وما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسؤل وانهم المقصودون بذلك السؤال فى صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ٤٥٧ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل اذا جار وما عدل فاز المقام الاعلى والادنى فى الآخرة والاولى فالعالى يقول وعجلت اليك رب لترضى والاعلى يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالى يقول رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى والاعلى تقرر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك العالى يدعوا اجعل لى لسان صدق فى الآخرين والاعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعنى فى المقربين والاسفل فى أسفل سافلين بالطين والماء المهين وان تساووا فى النشأ العنصرية بالقرار المكين والتنقل فى الاطوار والانحصار خلف الاسوار بالكل والبعض والابرام والنقض والتقويض والبنا والقالة بالثناء فمحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم الا المخلوق فى أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الانام الامام ابن الامام المؤتى جوامع الكلم وجميع الاسماء والكلام فافصح وابان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله فى الاوزان وزان وما شان لما ظهرت للملأ الاعلى طينته جهلت قيمته ونظر الى الاضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضا وحميد الثناء بما أعطى من علم الاسماء ولم يكن الملأ الاعلى سمع بالصورة التى أعطته السورة فحمل الخلافه على من تقدم من القطان فى تلك الاوطان فلو علم انه خليفة الحق لاذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم اظهر ما فى نيته ما قاله من المقاله ومن ذلك نزول الاملاك من الافلاك فى الاحلاك من الباب ٤٥٨ انما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم الوحى فتاح انما فتح المغالق لاظهار ما وراها من الحقائق والانوار تظهر للابصار ما سترته الاحلاك وهو ما فى الامر من الاشتراك فلذلك قلنا ان المصباح هو المفتاح فاذا تنزلت الاملاك على قلوب النساك اوحت اليها ما اوحت وامطرت انوارها بعد ما اصحت فنها ما امست ومنها ما اصبحت ولا يجوز الحد الشامخ الا اصحاب البرازخ وهو ما بين المساء والصباح من عالم الاجساد والارواح فالليل زمان النيل والنهار

زمان جرّ الذيل لا يظهر حكم الاختلا الا فى الصباح والمساء حركات محدوده وانفاس معدوده وصدور منشرحة منسرحة وابواب مفتحه لا يعرف ما تحوى عليه الا القائم بين يديه فاذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه انه يعلم الغيب الاملاك اساتذة والابناء هم تلامذة اول الاباء اين المنزلة من المنزلة فالمنون ما عندهم من العلم الامانقل اليهم الملأ الاعلى مما استفاده من ابيهم بقدر الفهم فالملأ الاعلى وسائط وبيننا وبين ابينا روابط فبضاعتنا ردت الينا وبها نزلوا علينا فما فى ايدينا سوى مال ابينا وللملأ الاعلى اجر اداء الامانة والتنزه عن الخيانة فانهم من اولى العصمة وممن اكتسب من ابينا الرحمة اين ذلك الانقباض وقطاطة الاعتراض من هذا اللطف الخفى والابلاغ من المبلغ الحفى والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسان المجمل ومن ذلك ترك الاغيار من الاغيار من الباب ٤٥٩ التروك وان كانت عدما فهى نعوت فالزم السكوت الامر بالشئ نهى عن ضده وهو ترك وهذا ترك الترك على جهة القربة من صفات الاحبة فى الترك ملك المتروك فأنت من الملوك وان كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى انه غير وما الغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون واذا ثبت ان ثم الجاهل ثبت ان الغير حاصل لا بد من حل وعقد فلا بد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الاغيار الا الاغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه ما كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق باسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الاغيار لتركت التكليف الذى ورد به الاخبار ولو تركته لكنت معاندا وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا ما كلفت الا ما تقدر على خلقه فخالق الخلق أوجب الثبوت فى حقه لان الخلق الالهى اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه ومن ذلك النصرة شهرة من الباب ٤٦٠ النصرة عناد فهو الحاد نصرة القوى محال فانظر فى هذا الحال ان تنصروا الله ينصركم وهو القوى له المتين بكم وأنتم الاقويا به فى مذهبكم ما عندكم امانة فأنتم أهل امانة وان لم تنصروه يخذلكم وان خذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود اوفوا بالعقود ما أمركم بنصره الا ولكم اشتراك فى أمره فمن قال لا قدرة لى ويعنى الاقتدار فقد ردّ الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه اثبت ان له اعداء وان لديه اولياء واودا فاحالنا علينا بما اوجده لدينا فقلنا ما مستند هذا التقابل اين فوجدناه فى اسماء العين فما من اسم الا له حكم وفى اسمائه التقابل وفى اسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاضر فأنت تطلبه بالنصر فى عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض انكم كذريه بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار فى لا حول ولا قوة الا بالله وفى طلبه النصرة ثبوت وجود الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعى الغير من الباب ٤٦١ ما اوجدك الا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبت امرته اقوى النصرة النصره من المعدوم فان فيها معونة الحى القيوم من انتصر بالعدم اثبت ان ماله فى القوة ذلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعلقها بوجود فهى اوفق وأليق اذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكته لمن كان له فقه من نصرك بما احدثه فما نصرك الا بك وعليك فكل شئ مستند اليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فاذا كلفت فأبت واذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار فى رفع هذه الاستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب ٤٩٤ بوجود المدد الملكى وظهور الاثر الفلكى

كانت النصرة ورجعت على الاعداء الكره اقدم حيزوم لنصرة دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب وما كان عند أهل الغيب ايمانا كان لاهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للامر الذي اوحاه في السماء واودعه حركة الفلك فما الضعيب عن المؤمن لاهيانته كما انه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويحقق انصداعه واندفاعه تخذله بالكشف وهو من النصر الالهي الصرف نصرته عباده المؤمنين على التعيين فانه اوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فردعليهم لهم كرتهم فانهزموا اجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الاله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك اصدق المقال ما كان بالحال من الباب ٤٩٦ اصدق الحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج الى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من اثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فاذا كان العطاء ارتفع الغطاء الاحوال مواهب من الواهب فن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده امانة ردها اليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جاد في الهبة وعليك ان رأيت انها عارية لديك فارفع الستر عنى ينكشف لك الامر فانظر الى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الانفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله فاتخذه وكيلا وامر وهو القائل وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما انه بالوكالة استتر فعلى ماذا اعول وماذا اوتمل تجاذبتني قوى الاضداد لما قام بينهما من العناد وما حصل في التعب الا أهل الايمان من العباد فانه اوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا في حكم الاحوال في الآن والماتي الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وما له في الوجود قدم ومن ذلك خبر الانسان اخبار الرحمن من الباب ٤٩٧ ان الله عند لسان كل قائل وهو القائل كما نبه لقوله كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به وما تكلم الا اللسان القائل في الشاهد هو الانسان وفي الايمان هو الرحمن فمن كذب العيان كان قوي الايمان ومن تردد في ايمانه تردد في عيانه فلا ايمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا امكان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان في أمان ومن قال بان الامرين سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الانسان والجنان منبع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع الرب الا القلب فانت ترجمان الحق الى جميع الخلق فاين الكذب وما ثم ناطق الا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما احدث وقد كان له عين الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك اخبار الارواح استرواح من الباب ٤٩٨ الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والمرسل رابطة يوحي به اليه اذا نزل بالوحي عليه وقد أمر بالادب معه حتى يجمعه لانه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له في هذا الامر اكتم السر حتى لا يعلم الملك ما جيء به عليك ولك فتأدب وبالادب تتقرب فاهل البساط هم الادبا وأهل الاسرار هم الامنا فمن قال من الرجال اقعد على البساط واياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الامر عليه ولا حضر يوما في بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الالهي له الهيبة بالذات فاين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده منع وهات انما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الارزاق فيه اذواق الشهود بمنزلة الخدود وهو عن نفسه في حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتل اصحاب الاخدود بالنار ذات الوقود اذهم عليها قعود فاين نضج الجلود ومن ذلك الترسل توصل من الباب ٤٩٩ من فتح باب المراسلة فقد اراد المواصلة فمن ابى فقد تسفه فلا يلومن الا نفسه كيف يرجع بالملائمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والانس لا يقع

الا بالجنس فالسؤال انما هو فى الانس بالرسول لانه من جنس المرسل اليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق اليه اذا لم يره لديه اذا كان الرسول حسن الصورة فذلك اشارة الى المرسل اليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول وادراك البغية بنزول جبريل عليه السلام فى صورة دحية صورة الرسول تنبى عن صورة المرسل عند من ارسل اليه ولهذا يعلم ذلك اذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى اين صورة مالك من صورة رضوان واين النار من الجنان اين السهل من الحزن واين امسالك الغيث من ارسال المزن واين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحسن فالعبارة بالحال افصح من المقال ولكن متى يأتى ان كان المرسل حكيما وكان المرسل اليه عليما فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل اليه عليم ومن ذلك الابلاغ عن نفث الروح فى الروع من الباب ٥٠٠ النفث فى الروع من الروح من وحى القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفيها تعيين وجوده وهو عين الالهام ما هو مثل وحى الكلام ولا وحى الاشارة والعبارة وما ثم الا ملهم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول الا على الخاطر الاول فانه الحق المبين والصادق الذى لا يمين ويمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطى ويمضى ما يقول ولا يبطى اذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من اولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسؤل فيكون ما يقول ان وقع منه التوانى الى الزمن الثانى فسد حاله ولم يصدق مقاله وان صدق فذلك امر اتفق والا وفلق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث فحلوله انتقاله وووروده زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك من الباب ٥٠٢ ليس الملك الامين خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وانما ينزل معلما فان الرحمن علم القرآن وهو البرى من الاشتراك فقد علمت لما تنزلت الاملاك يقول الرسول ان اتبع الا ما يوحى الى وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى اليه وهو الملك لانه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذى تدور عليه الامور خلا الظهور وان غفل عن طلب ذلك فانه المطلوب لانه المالك تقصده الاسماء كما يقصده الابناء فكل اسم الهى عليه وافد وكل خبر كونى عليه وارد فيقف على ما فى الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الاسرار فهو نور الانوار والفلك المدار الذى عليه المدار تعلق بالواحد القهار الوارد فى الاخبار اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما للمنازعة التى جرت بينهما ومن ذلك سر النبوة بين الصديقية والنبوة من الباب ٥٠٢ الولد قطعة من الكبد قد كان ساريا فيه فلهذا كان سرا به فهو فى المنزل الاقرب المعنوى بين الصديق والنبى فهو الولى ما هو صديق ولا نبى دليله فى البشر مسئلة موسى والخضر بما فى الآتى من السور فمن علم ما علم وحكم من المقام الذى منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمنى وقال له الحبيب استغفر لى انظر الى هذه التكملة المحمدية وتنبيها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فاكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم ان الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون فى التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل الا عن امر زائد لا يعرفه الا الختم او الفرد او الامام الواحد وهو عن غير هؤلاء محجوب مع انه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بانواره بل ينكرونه اذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعوه فان عين لهم رموا به فى وجه من عينه ويقولون هذا من تزيين الشيطان الذى زينه ومن ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ٥٠٣ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهى حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقبل بها وان عدل فى الشرع

عن مذهبها فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولكن اكثر الناس لا يشعرون فان مثل هذه المسئلة تكون اشعارا فلا يأتى الآتى بها جاهلا ولو جهر بها كانت علما وابدت حكما ونفعت فهما واورثت فى الفؤاد كلما يتصبر جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحه مبهم دونه تطير الهمم وتخر القمم لما يؤدى اليه من دروس الطريق الامم الذى اجمع على صحته الامم وان كان الصراط المستقيم الذى عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشر والنفع والضر والفاجر والبر ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وهو البر الرحيم ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب ٥٠٤ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحيير القدحاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن ام عبد اصغى اليه الرسول لما وجد عنده المسؤل فحمده على ذلك وأثنى بما كان به فى ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد فى محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادى علامه اعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامه من جعل الحق امامه كيف وقد ملئ علما وحشى حكمة وحكما وغفرله بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عن ما أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الامر من منزلته منه فما لنا الا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وان كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابله فكل شخص من هذه الامة اذا كان لمثل هذه الهمة كان المخاطب بذلك الحد فليبذلوا فى ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده ومن ذلك من تكلف ما تصوف من الباب ٥٠٥ التكلف اذا كان من طريق البنية فلا يؤثر فى البغية فان كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو اولى بالايثار عند المقربين والابرار فى قيام الليل وصيام النهار من الاغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوف خلق وغير الصوفى فى التخلق والعالم بالله فى التحقق فله التخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل الاعزة ومن اسمائه العزيز الكريم وما حاز الصورة الا من خلق فى أحسن تقويم فاى دخول هنا للشيطان الرجيم فان تجلى للشيطان فى الصورة صحت المقالة المذكورة وهى انه عين كل موجود اذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبى للمقام العلى وهذا هو القول الذى عليه يعول ودع عنك من تأول من المعلوم ان رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ٥٠٦ التلفيق ضم عين الى عين لايجاد صورة فى الكون لولا ما الفق الاركان ما ظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الى الحيوانية النطق فكان منه الانسان الكامل منه والناقص الانسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن فاقامه امامه واعطاه الخلافة والامامه وصيره الحبر والعلامه خصه بالاسماء وأنزله الى الارض من السماء وقد كان انبته من الارض نباتا وجعل من نشأته احياء وامواتا فما احس منه فهو الحى وما لم يحس منه فهو الميت وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى واسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهوى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وما تركه سدى فاغاظ الله به الاعداء وافرح به الملائكة الاودا فتلقى من ربه الكلمات وكانت له من اعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع الى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا حكم سار فى الذرية اعطته هذه البنيه فما ثم الا من هم ولم وان كان الموجود الاتم فاعلم ان كنت تعلم ومن ذلك الحكمة نعمة من الباب ٥٠٧ من اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وكان الله به لطيفا خبيرا لطيفا من حيث انه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم ان الله هو المعلم واحتجب له فى علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له

فى صورة القلم وقال اقرأ وربك الاكرم فاختبره فكان خبيرا وكان الله على كل شئ قديرا فمن سال الحكمة فقد سال النعمة ومن أعطى الحكمة فقد اوتى الرحمة فان سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فان قال بالرجوع اليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤف الرحيم وهو الشديد العقاب لانه لشقته فى ذلك اعقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيميا تقدير عند الخبير من الباب ٥٠٨ الكم تقدير موجود ومتوهم فمن قال به نال قلب الاعيان وتحكم كما يشاء فى الاكوان فى عالم الارواح والابدان فهو صاحب الاكسير الذى حاز علم التدبير والتقدير بكلمة تنير الاجسام المظلمة انظر الى كلمة كن فى الوجود كيف الحقت المعدوم بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فانه ليس لها فى الرد الى العدم قدم لانها كلمة وجودية تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الاعيان فى الاكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان والعدم لمن انعدم نفسانى والوجود كرم الهى امتنانى والذى ذهب اليه بعض أهل الكلام فى هذه الاقسام ان انعدام العرض لنفسه لا الاجسام ليكون الخالق خالقا والعالم مفتقرا اليه على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الاعيان فى كل زمان وما خصوا عينا من عين ولا كونا من كون ومن علم ان المتحيزات كلها قامت من الاعراض جمع بين المذاهب والاغراض ومن ذلك سر الطلب من الادب من الباب ٥٠٩ لا يتأدب مع الله حق الادب الا من تحقق بالطلب ما اوجدك الا لتسأل فأنت الفقير الاذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغنى الحميد فانتم هيما بالنظر اليك وما هنا جفا جفاء الحق عليك فانه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الالهى من الثناء الامثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم من جميع الاسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بذا وردت النصوص القائلة بان يد الله مغلولة قالة معلولة ومن قال انه فقير فقد كفر فهو الكفور هذا فى العبد ثناء حميد فهو اكمل فى الوجود ثم انه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد كالبخل بالدين والمال والحرص على طلب الفانى والعلم والعمل الذى يسعد به فى المآل فتأمل ما انعم الله به وتفضل ومن ذلك الندب ادب من الباب ٥١٠ الندب اثر والادب فى سلوك الاثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لا بد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فان رحمة الله واسعة وهى للكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها ابناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم الا احسانها وآلاؤها هى الام ادرجت نعماها فى تأديبها ابناها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الابناء الا العلماء فكن فى امان لعموم الايمان فانه قد ورد الايمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانك اذا تيقنت علمت بمن امنت فالادب جماع الخير لاشتقاقه من المادبة واعظم المتنعمين بها يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ومن ذلك اعز الاحباب الاصحاب من الباب ٥١١ قيل من احب الناس اليك واعزهم لديك قال اخى اذا كان صاحبى وصديق وكان فى كلما أنا فيه رفيق شعر

صديق من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العلى هنا وفى دار السلام أعلى درجات القربة التحقق فى الايمان بالصحبة لا يبلغ احد نا مدا احدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الاخوان فلنا الامان وهم الاصحاب فهم الاحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من اهل الحقائق

الحق

الحق اللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن مالها بالسعادة استقلال
فيما اعطاه الدليل واوضحه السبيل وكم شخص رآه وشقى والذى تمناه لعدم اتباعه مالقى فما اعطته
رؤيته وقد فاته بغيته فما ثم الا الاقتداء وما يسعدك الا الاهتداء فتعجيل النعيم الصاحب فهو
أقرب الاقارب ومن ذلك اعز الاقارب المقارب من الباب ٥١٢ للمقارب الجنان من الرحمن
لان المقارب من الاقارب ما تعلقنا بهذا السبب الا لما اتينا الرحمن من النسب فلما جعل تعالى
بيننا وبينه نسبا واعلمنا انه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما اخبر صلى الله عليه وسلم عنه
فقال واعوذ بك منك فقلنا له اخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة والاتى الينا بالمحجة له المحجة
البيضا والحجة الغرا امته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغيرهم هذا النعت
المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الامة المحمدية بهذا النور فانه قال صلى الله عليه وسلم
ما تعرف هذه الامة المحمدية من سائر الامم الا به فاتبه فوردت الاخبار المنصوصة بطهارة هذه
الاعضاء المخصوصة فاسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا والبسها نورا فكان لهم بذلك
التميز والتعريف والمقام الشريف والتشريف فمن اسبغ طهوره تم نوره ومن ثنى وثلث فرح
بذلك اكثر من صاحب الواحدة اذا تعنت فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين
والثلاثة من غير زيادة معدود فى الاقارب وانما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور
لبعثته الى جميع البشر ومنهم الرابح والخاسر المغبون والعالى فى ذلك والدون ومن ذلك قول
العارف من وحد الحد من الباب ٥١٣ انما قيل من وحد الحد من اجل من فانها تطلب العدد
يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتى للتبعيض ولا يشك انها كلمة حق من قول من هو فى مقعد صدق
فانه من وحد مال الى الحق وتوحد اذ الملحد هو المائل فى لغة القائل فاذا الحد العبد ومال بلغ
ما امله من الآمال وفى الكلام المقبول من الحد فقد الحد الا انه لما الحد فهو لما قصد الالحاد
اللغوى لا يتمنه ولا محيص لمخلوق عنه الا ترى الى اصحاب الاعراف لما لم يبلغوا فى هذا
الاتصاف حد الانصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الاشرار ولا مع المصطفين
الاخيار فكانوا مخلصين الى دار القرار أو الى دار البوار فلولا التلبيس لحصلوا بين نعم
وبئس فنعم عقبى الدار للابرار وبئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان
شأنهم فلولا ما تفضل عليهم الحق فيما كلف به الخلق يوم القيامة من السجود اليه ما برحوا
عليه فلما سجدوا فمن سجد رجحت كفة حسناته فسعد فانتقل من اسر السوء والحق بدار
السرور ومن ذلك من اشرك ملك من الباب ٥١٤ الشرك فى الالوهة مذموم وصاحبه
محروم والشرك فى نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين محروم ومرحوم فما ثم
اسم لغير الحق عند من علم الامر وتحقق فاسماء الخلق اسماء الحق فيما اذا تخلق بل هو
تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيأ اليه ولا وصفته بوصف ولا ادرجت معناه
فى حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها بجميع الاسماء الى ربك منتهاها ففرح وتبشبش
وغضب ومايش ومل وتعجب وذهب مع عبيده فى كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث
فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب ٥١٥ عم الوجود وجوده فمنه
وفيه يرحل ويحل عبده فرحلة من يصطفيه انما هى منه واليه وفيه الرب الكريم على
الصراط المستقيم فاثبت امرا هو عليه وما ثم سواه فانظر من يصل اليه انما جعل بيده بناصيتك
ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم الا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه
بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ذكره بالحجة وابان له
عن المحجة ليقول كرمك غرنى والكريم لا يضرنى وهو الغيور على اسمه والمبقى فى قلب عبده

رسمه اسابق علمه ومن ذلك من حل لم يرحل من الباب ٥١٦ الحيال المرتحل من يكرر تلاوة ما أنزل فاتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع اسمائه فما حل الا رحل وما رحل الا حل فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك الا في الحروف فانها ظروف فمن تكرر له المعنى في تلاوته فما تلاه حق تلاوته وكان دليلا على جهالته ومن زادته تلاوته علما وافادته في كل مرة حكما فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتنائه بعبده حيث اعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي فجعل نفسه لعبده تاليا اذا اقام عبده لكلامه عز وجل تاليا وقسم الامر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فان ثم من يقول بأحدية الكون في العين فلهذا فصل ليتبين ويتعين ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ٥١٧ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عز هان ومن افتقر استدان اهانته تركه زهدا الا بل تركه طلبه قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد اقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه وما من شيء الا عندنا خزائنه والقرض شيء وهو خازنه فلابد من ظهور اثره في نشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها ازرة اطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجاء ربك في ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والابرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم الى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ٥١٨ المعروف الذات والمعلوم الصفات من من عرف نفسه عرف ربه ماوسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامه فالعالم علامه فلا تعلم ذات الا مقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق تقييد في الارباب والعبيد والتحديد لباس وفي التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فانه من اخفى ما يكون في النفس اين علم المزيد والناس في لبس من خلق جديد الخلق مع الانفاس فهم في كل نفس في خلع ولباس ولا يشعر بذلك جنس من الاجناس الا القليل من الناس المعرفة احدية المحتد والعلم ثنوي المشهد العلم يتعلق بالاله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهوله فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون للحق محققه ولا للشرط مشروطه ولا الدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط ومن ذلك مراتب الاحبة في منزل المحبة من الباب ٥١٩ الاحباب ارباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ما وقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب ان شاء وصل وان شاء هجر فاذا ادعى محبته محبه اختبر فالمحب في الاختبار والحبيب مصان من الاغيار ولهذا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار للاحبة منزل في المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب اذا كان ذا جنابه فما هو من القرابه واذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك في الصفة وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما اعطت المعرفة تقرب الى بما ليس لي لما طلب القرب الولي والذي ليس له الذلة والافتقار فهو الغني العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار انظر الى ما اعطاه الاشتراك والدعوى من البلوى هو في البرزخ بالجسم الصوري والعقل والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته الا القدوس السبوح فالتنزيه للعين لا يقول بالاشتراك في الكون ومن ذلك ايضاح

السبيل فى الحاق محمد بالخليل من الباب ٥٢٠ اللهم صلى على محمد كما صليت على ابراهيم فى العالمين
فمن هو فى هذه الحال من الابرار ومن المقربين اين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة
وانه يفتح له باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل
كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود ياليت شعرى هل تقوم الخلة بكون رسالة
محمد تعم كل ملة وبما اوتى من جوامع مناهج الادلة ولا ينال الخلة الا من سد عن الانام الخلة محمد
صاحب الوسيلة فى جنته وما نالها الا بدعاء امته واين امته منه فى الفضيلة ومع هذا بدعائهم
نال الوسيلة والمدعو له ارفع من الداعى فلتكن لما اورده من الصلاة على محمد كالصلاة على ابراهيم
الحافظ الواعى ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته واين المقام المحمود
من مقام السجود سجد المقربون والابرار لبناء قائم من التراب والاحجار فالمجد الطريف والتليد
فيمن اختص بالمقام الجيد ومن ذلك الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ٥٢١ الشوق يسكن
باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء لا يعرف الاشتياق الا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق
عند ارباب الحقائق من قام بثيابه الحريق كيف يسكن وهل مثل هذا يمكن للنار التهاب
وملكة فلا بد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصلح السكون وهل فى العشق
كمون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وانما هو تحت حكم سلطان
عشقه ولا يحكم من احبه هكذا تقتضى المحبة فما احب محب الا نفسه وما عشق عاشق
الا معنله أو حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق ويطلبون لذة التلاق فهم فى حظوظ نفوسهم
يسعون وهم فى العشاق الاعلون فانهم العلماء بالامور وبالذى خبأه الحق خلف الستور
فلا منة لمحب على محبوبه فانه مع مطلوبه وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب سوى
ما تقر به عينه ويبتهج به كونه ولو اراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الارادة
والامر وما صح دعواه فى المحبة ولا كان من الاحبة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام
من الباب ٥٢٢ لا تقع منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هبة الا من محتشم عندك فاحتشم
فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى الاذلال
لا فى الادلال ما للخدام والادلال وماله والسؤال ان لم يكن الخادم كالميت بين يدى الغاسل لم يحل
من مخدومه بطائل اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمته قلبك فما هو ربك
فتجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمته فاذا وجدتها فارجع اليه هكذا اجمع أهل الله فيما
عولوا عليه ذكر ذلك القشيرى فى رسالته فى احترام الشيوخ وبمواصلته بالحرمة تنال الرغائب
فى جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به فى مذهبه ومن ذلك الايقاع للسماع من الباب
٥٢٣ الايقاع اوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما تنزله
الا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم فى الحديث والقديم فالميزان حاكم وبه
ظهرت المقاسم ومن جملتها الايقاع للسماع فلهذا كانت حركة السامع فلكية اذا كانت صادقة
عن فناء ملكيه فان كانت نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام
والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن
هذه حاله فما سمع ولا اثر فيه الواقع بما وقع فمثل هذا اجمع الشيوخ على حرمانه بين اخوانه فمن
ادعى سماع الايقاع فى الاسماع وماله وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر
عن كن الا الوجود وهذا سار فى كل موجود ولذلك قرن الاعدام بالمشيئة فلا تبع بالنسيئة
ومن ذلك ما هو السماع الذى عليه الاجماع من الباب ٥٢٤ السماع الذى عليه الاجماع

ما كان عن الايقاع الالهى والقول الربانى فلا ينحصر فى النغمات المعهودة فى العرف فان
ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع ولكن عند صاحب الاسماع من تمام به الطرش
لم يفرح يوما بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين ما شبه الليلة بالبارحة عند
صاحب السماع بالقلب والجارحه أنت الليلة وهو البارحة فاين من له لفقد مثل هذا نفس نائحه
فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فان النسب هو القربى فى الالهيين
والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق فانه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون
عين فالكل قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالاوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب
جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه اول زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد
المطلق من ادعى انه بالحق تحقق من سرى فى الوجود تقييده صح ايمانه وعلمه وكشفه وتجريده
وتوحيده ومن ذلك كرامة الله باوليائه فى اسمائه من الباب ٥٢٤ من تصرف فى اسمائه
كان من اوليائه الاسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها فى الوجود لا بل التحقق المقصود
من ذلك المعنى لم ينظر الاسماء من حيث دلالتها على الواحد المسمى فان ذلك لا يتخلق به بل يتحقق به
المنتبه للاسماء دلالتان ولها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذى يجتمع فيه
الاسماء كلها من غير امر زائد والدلالة المطلوبة ما تميزت به الاسماء من المعانى كما تميزت بالالفاظ
والمبانى فالمبانى كالعالم والعليم والعلام والالفاظ مثل هذا وكالخالق والقادر فى الاحكام
فانظر فى هذه الاقسام فاذا علمتها فانت الامام المقدم على جميع الانام والملائكة الكرام هذا
علم ابيك فاجعله قوتك فانه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هى كرامة واحذر
من الاستدراج فى المزاج ومن ذلك سماع الانام من الاكرام من الباب ٥٢٥ الاكرام الالهى
فى الانام الرؤية والمشاهده والكلام الرؤية هى المنيه والمشاهدة رؤية الشاهد وهى ترجع الى
العقائد فهى تعرف وتنكر والرؤية لا يدخلها انكار فتبصر والكلام ماثر ولا يدخله انقسام
فاذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الالهية والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله
وان كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفا لموسى عليه السلام ولو بيانا بالكلام ما كفر به أحد
لانه من الكلم فيؤثر فيمن انكره وجحد الا ترى الى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف سلك به تهييجا
قويا فاثر فيه كلامه وظهرت عليه احكامه فاذا اثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان
الالهى ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والاكرام كما تفرق بين الوحى والالهام
وبين ما يأتى فى اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعاده فى العاده من الباب ٥٢٦ حكمة
العادة فى علم الشهاده اثبات الاعاده فان الايمان بها يعطى السعاده العادة عود الحق الى الخلق
وان اختلفت الصور ففيه اثبات الغير فلا تجريح فانه العلم الصحيح لا تكرار فى الوجود وان خفى
فى الشهود فذلك لوجود الامثال ولا يعرفه الا الرجال لو تكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع
بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تتناهى ولم يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة بعد
ما طلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق انه به تحقق وان لم يكن كذلك فهو اخرق وكلامنا مع
العاقل العارف بهذه المعاقل فانه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعى رحمة
بالجاهل الغبى ولو قلنا فى الرجال بالرجعة فى الطلاق خرقنا فى ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق
فانه نكاح جديد ولذلك يحتاج الى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح الا من مالك غير
مطلق وكذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الاسرار لا تكرار مع ثبوت العادة والايمان بالاعادة
ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر واوضحناه وبه عند كل ذى اذن افصحناه فاذا علمت فتصرف
فى العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأكم تعودون الا من علم وننشئكم فيما لا تعلمون فمن آمن

ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الاعجاز فى الصدق والايجاز من الباب ١٩٤ أريت فى الواقعة الجامعة حقيقة الاعجاز فى النطق بالصدق فاصدق فى نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو اوجز فان الغاية فى الاعجاز المبالغة فى الاسهاب والايجاز فما من آية الا هى اكبر من اختها وان تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون فى الشاهد الولد أعظم فى القدر من الوالد وأما فى الغائب فهو غير صائب الا فى موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وان كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وامثاله فى الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد فى كل موطن فانه مذهب فاسد رحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة حيث لم ير الحكم على الغائب وهو عندى من أسد المذاهب واحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحى المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوة فى المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له وان لم تكن نبوة مكملة وان كانت بالمقام الرفيع فهو التشريع ولكن اذا تحقق الرائى لديه من يوحى بذلك اليه حينئذ يعول عليه فان اوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فان تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين عليه فى ذلك اتباعه وحرم عليه نزاعه فان كان ناسخا لحكم ثبت بخبر الواحد فالاخذ به معين عند الواجد وبقى النظر والتكملة فى المقلد له فان كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا اولى بصحة الاهتداء فحكم وحى المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلى والبرهان وهو بمنزلة الصاحب فى السماع والتابع اياه بمنزلة الاتباع فان كان الموحى بذلك الحق تعالى أو الملك اليه فيتناوله بحسب الصورة التى نزل بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعا يتعبده وان كان يحمده وهذه فائدة سرجها متوقد من شجرة مباركة من شاجر الاسماء ويكفيك هذا الايماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك فى مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذى يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه يسامره بالاسم الذى يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه فى تحليه فيتنوع السمر كما تتنوع فى العقود الدرر وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث فتارة فى القديم وتارة فى الحديث فاذا كان السمر فى تدبير الملك كان بحكمه وتحت سلطان اسمه فيتخيل فى الملك انه مخدوم وهو متصرف فيه وبما يحتاج الرعايا اليه عليه محكوم وان لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون السمر فى شأن المنازع وتعيين المدافع وما يصرفه فى ملكه فى صبيحة ليلته من المضار والمنافع فأكثر اختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فماله حديث الا فى الحدوث ولا يصح من النديم الحديث فى القديم ولهذا قال فى كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كله فكثره ووحده وقسمه وافرده وأنزله واحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون فى هذا رغبة فى المثوبة والاجر حتى ينصدع الفجر ولهذا يكر بالصبح ويغلس فى اول ما يتنفس ومن ذلك المسافر مسافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الاحباب فالمسافر مسافر فى سفره الاكوان بالنزوح عن الاوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه الى سمائه بجميع اسمائه وفى القيامة ينزل بعرشه الى فرشه وقد قيل فى السفر للمسافر خمس فوائد وهى (شعر)

تفريج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد

لا هم الا هم الوحيد لما هو عليه من التفريد فى وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتى اليه به الارسال من اعمال العمال وعلم فى سر قوله حتى نعلم فافهم وأداب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعى والسائل والمستغفر والتائب القاصد

فصح مانظمه الشاعر فى السفر للمسافر فالسفر صفة الحق ولايطلق الاعلى الخلق فهو فى الحق نزول. وفى الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر فى السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله محفوظ الواحد شيطان لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ماتقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الامان غالبا فى السفر التثليث من أجل الحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وانما كفر بقوله ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لاصاب الحق وازال المين ماظنك باثنين ألله ثالثهما يريد ان الله عز وجل حافظهما يعنى فى الغار فى زمان هجرة الدار من أصعب احوال الانسان فراق الاوطان فمن كان وطنه العدم فى القدم كانت غربته الوجود وان حصل له فيه الشهود فهو يحن الى وطنه ويفنى عن شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الامور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود الالاجل الفناء عن الوجود. وأمابعض العبيد فلما فيه من الجود كان منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على مانقول شهيد وقد قال أهل اللسان انه الآن على ماعليه كان يعنى من التنزيه ونفى التشبيه *(ومن ذلك الحال ماحل وماحال من الباب ١٩٩ الحال ماحال فالوجود كله حال لايصح الثبات على شأن واحد لماتطلبه المحدثات من الزوائد فالامر شؤون فلايزال يقول للاشياء كن فتكون ثم انه عندما تكون تستحيل فتظهر وفى وطنها ماتقيل مالها قوة على فراق السكن ولاالتزحزح عن الوطن فترجع الى العدم فى الزمن الثانى من غير توانى فهو يخلق وهى تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فمافرغ الااشتغل ولاانقضى عمل الااستعمل وكان فى العدم صاحب راحه لانه فى موطن الاستراحه اذا كان الرحمن كل يوم هو فى شان فماظنك بالاكوان ماقال من قال بأن العدم هو الشر الامن جهل الامر انماذلك العدم الذى مافيه عين ولايجوز على المتصف به كون وليس الاالمحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذى يتضمن الاعيان فذلك العدم هو الامكان فهى أعيان تشهد وتشهد وهى الشاهد والمشهود فى حال العدم والوجود فالى الاحوال هو المآل واليه حن الانسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال *(ومن ذلك مقام المنزلة فى البسملة من الباب ٢٠٠ المكانة أمانة فلاتجرحها بالخيانة فان الله أمر بأدائها الى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض ولايقبلها الامن جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهول والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود عملو كا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامه انها ندامة يوم القيامه وذلك هو الامير المختار لامن أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها اعين عليها ومن طلبها وكله الله اليها وان كانت منزلتها رفيعه فحبها شنيعه فان وليت فاستقل ولاتستعل فان جبرت ولابد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبتها اذا وليها حذر لان مقامها خطر فاياك واياها تحفظ من منتهاها *(ومن ذلك المكانة امانة من الباب ٢٠١ انمايصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لمافيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة مايورث الملل والملل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول (شعر)

أوصيك أوصيك لاتصحب أخاملل ‖ ولاتقل انه من نعت ذى الازل
لان ذلك أمر ليس يعرفه ‖ الاالذى لم يقل فى الحق بالعلل
وان ذلك أمر ليس يجهله ‖ الاالذى قال خلق الخلق بالحيل

ان الملالة لاتعطيك صورتها … الا الملام فكن منها على وجل
فمايمل جواد من جدى أبدا … ان الكريم على الانعام ذو حيل
ان كان واجد مال فهو يبذله … وما أرى لك فى الافلاس من ملل
ليس الملالة فى النعمى اذا وردت … ان الملالة فى الافلاس تظهر لى
فكل جود فافلاس يحققه … فقد الجواد له فانظره فى مهل
لو أن يعطيك ماتحتاج واحته … اليه لاتصف المعلوم بالبخل
ان الكريم الذى يعطيك حاجته … وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه … الا اذا كان ذا حكم على الدول

*(ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح بحق فما شطح وهذا من أعظم المنح الا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيه بالنظر الى المخلوق من الالفاظ الشنيعة التى لاتجيزها لهم الشريعة فمن تقوى فى هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شئ من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف الا اذا كان فى حاله ضعف الا أن تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى الى ماقال صاحب القوة والتمكين فى انفاذ الامر أنا سيد ولد آدم ولا فخر فانظر الى أدبه فى تحليه كيف تأدب مع أبيه وماذكر غير أخوته فالاديب من أخذ بأسوته فان ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الناس منازلهم من الخلق *(ومن ذلك الطالع والطليع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لانه يعثر والطليع متقدم ليكون فى الصف المقدم ألا ترى المسمى بالاول كيف رغب فى الصف الاول وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالطالع مدافع المنازع فهو علم فى رأسه نار لما يأتى به من الاخبار فيستفهمه من ورود عليه لينظر فيما أتى به اليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذى أفل فأعقب ذلك الافول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم الا الذى دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته الا لما بقى عليه من أداء نبوته وان كان الانسان أقوى من الجبال ولاسيما اذا كان من الابدال وقد صح ذلك بالخبر النبوى عن الله العلى ولكن قد ثبت عنه فى الكتاب المكنون ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون فدخل تحت هذا المقال مافى الارض من الجبال فسلم تسلم وافهم الامر واكتم *(ومن ذلك الاياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب اليه احالة منه عليه من أمرك فى يديه فأنت لديه مابرحت منه حتى نسال عنه هو المشهود فى كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لانه عين الوجود فمن عرفه سماه وماوصفه ماورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى الى من جعله موصوفا كيف يقول ان لم يكن كذلك كان مؤوفا وما علم أن الذات اذا توقف كمالها على الوصف فانه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل فى الكمال الى صفاته وصفاته ماهى عينه فقد جهل القائل ان الصفة كونه فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين ان يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما أوقع بهم من الالتباس *(ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب ١٠٥ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه الرحمن الناصر الذى ليس فى نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتى من قبل اليمن نصرت بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو التنفس الذى فى الانسان لذلك ورد فى الاخبار انه كناية عن الانصار فى الهبوب الى المحبوب تنفس المكروب ماثم الا تنفيس لذلك هو تقديس وان كان يتضمن الكرب فانه من جملة القرب والحقيقة تعطى ذلك لاختلاف الاغراض ومافى القلوب من الامراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل مازاد عليه فهو من الزوائد

لايعرف الزائد الابالواحد وأمّاواحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لانّ عين كثرته واحد *(ومن ذلك الاسرار فى الاصرار من الباب ٢٠٦ الاصرار الاقامة والاسرار مكتتمة الى يوم القيامة لولا حضور الاغيار لما كانت الاسرار السرّ ما بينك وبينه وماهو أخفى مايستر عنك عينه ولا يعلم الاخفى الاالله الواحد والسرّ يعلمه الزائد ومازاد فهو اعلان وزال عن درجة الكتمان لاتودع سرّا الامن كان مصرّا فانه يقيم على الودّ ويفى بالعهد ويصدق فى الوعد ويستوى عنده القبل والبعد لانه فى الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب مايعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد الى جميع العبيد ومع هذا يقال للانسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته *(ومن ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧ كل اتصال معلم بانفصال وليس هذا من مقام الرجال (شعر)

ماشفع الواحد الاالذى ... أثبت بالاغيار عين الكمال
من لم يكن فى ذاته كاملا ... فماله عن نقصه من زوال
وكل من يكمل من غيره ... فذاته تشبه ذات الظلال
يفتقر الظلّ الى نوره ... وجسمه الاكثف فى كل حال
وأين عين الجسم حتى ترى ... عينى له ظلا وهذا محال
فاعتبروا ماقلته اننى ... ماقلته الاضرب المثال
ماكل علم عند أهل الحجى ... تدرى به يدخل تحت المقال

انما يتصل الاجنبىّ ومايقول به الاالغبىّ نفى الكتاب المنزل المثلية وانما الاعمال بالنيه فانظر اذا ماورد أىّ شئ قصد *(ومن ذلك التفصيل فى الاجمال اجمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله ان كنت تتبه كنت سمعه الذى يسمع به فأثبتك باعادة الضمير اليك ليدل عليك وماقال بالاتحاد الاأهل الالحاد وأمّا القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فانهم أثبتوا حالاومحلا وعينوا امراماوحلا فمن فصل فنعم مافعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لانّ الشئ لايصل الى نفسه بنفسه الااذا كان الشئ أشياء وكان ذا اجزاء وانما الواحد كيف يصح فيه انقسام ومائم على عينه أمر زائد فالفصل لاهل الوصل *(ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ ياأرض مائك ابلعى وياسماء أقلعى فغيض الماء وارتفعت الانواء وقضى الامر وظهر فى النجاة السرّ واستوت سفينة نوح عند ماأقلعت السماء وأشرقت يوح على جودىّ الجود لتتمّ كلمة الوجود بوالد ومولود الى اليوم الموعود فانه لوانقطع الاصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فان كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الارواح وان كان عن سفاح فهو ممن قصد بايجاده الصلاح وان كان الكل عباده فى عالم الغيب والشهاده فكلّ قد علم صلاته وتسبيحه وان لم نفقه تسبيحه فانى مؤمن بأن كل عين يسبح بحمده فى كل كون *(ومن ذلك التحلية صفة أهل الالوية من الباب ٢١٠ التحلى بمكارم الاخلاق دليل على كرم الاعراق التحلية طواعية ماتحلى من أدبر وتولى من خص بالتحلى فهو دليل على صحبة التجلى المشاركة فى الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الافك بالشرك التوحيد فى الاله من حيث ماهو اله لامن حيث الاسماء فانها العبيد والاماء بها يكون التحقق وهى المراد بالتخلق وقد قال فى الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم انه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه عن نفسه فى كلامه القديم ان الله بكم لرؤف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ماأخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الاملاك ومامن ذرّة فى الكون الاولها نصيب من هذه العين *(ومن ذلك

المنصه

المنصه لمن عرف مانصه من هذا الباب ٢١١ الخلق مجلى الحق فاذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فان نظرت فى كونه بعينه فاحذر من بينه وان نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله وبهذا دل عليه فعله على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الاضداد كالجون فى البياض والسواد وكالقرء فى الطهر والحيض المعتاد المنصات للاعراس والملوك فهى للتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك فى السلوك والتعب والراحة فى الدلوك الميل فى الجور والعدل *(ومن ذلك الانفراد لاهل الوداد من الباب ٢١٢ الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعه والخروج من الضيق الى السعه لا يفرح بهذا الانفراد الا أهل المحبة والوداد ماهو منفرد من هو بحبيبه متحد (شعر)

روحه روحى وروحى روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

توحدت الارادة بين الاحباب وان تعددت الاعيان ظل حكم واحد المآب الامر عند أهل التحقيق فى صادق وصديق الصادقان يفترقان لانهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادنى هذه المسئلة وقال احذر من الالتباس *(ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لانه قد كان ولا أنا فماذا تعنى من كان علة لم يفارق معلوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر عليلا الشفا من أحكام العلل فى الازل ما قال بالعلة الا من جهل ما تعطيه الادلة الامر المحكم المربوط فى معرفة الشرط والمشروط عليه اعتقد أهل التحقيق فى هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق فى عباده لا تعلل وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه لما ثبت انه الاله وقد ثبت انه اله فلا يؤمل مؤمل سواه كما انه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج من الباب ٢١٤ ما ظهر الشتاء والقيظ الا من تنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها ما يحول فى القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها فى الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط الى محل السرور والاغتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو دال لموسى الرجوع الى القضا والقدر منازعة البشر الادباء الاعلام يثبتون القضايا والاحكام ويعتقدون القضا ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتى أن يكون ممن لا يؤاتى فيطلبون الصون ويسئلون من الله العون *(ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لأمر زائد فارتفعت الفائده من أهل المشاهده فعليك بطلب الرؤية فى كل معتقد كما ينبغى لك أن تكون مؤمنا بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان لله الامر من بعد ومن قبل فالمشاهد لا يزال فى الدنيا يكابد فاذا حصل فى الآخرة بين يديه ورد ما جاء به اليه فأنكره فى تجليه وجهله فى تدليه وتعوذ به منه وهو لا يشعر أنه لا يأخذ الا عنه عصمنا الله من هذه الجهاله وجعلنا ممن عرف شؤونه وأحواله فيرتحوله حين جهله من جهله *(ومن ذلك المكاشفه مواصفه من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن وصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود وهو مخصوص بالعلماء من الرسل والانبياء والاولياء لولا الكشف ما علم الولى مقام المشرع النبى مع عدم الذوق ليخصص النبى بالفوق لا يلزم من الايمان بالفوق القول بالجهه فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت والفوقية الالهية

قد ثبتت كشف مازل بالخلق بيد الحق فالله المكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل والتعمل فاحذر أن تعمل فى غير معمل وأن تطمع فى غير مطمع وكن ممن عرف فجمع *(ومن ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف وبمن تعرف فان شاء تصرف وان شاء لم يتصرف على أن أهل التصرف هم أرباب التشوف فهم يطمعون فى كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح وهم أهل الطرف والآداب والملح اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنحة وجعلها من أفضل مدحه لما فيها من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولاسيما ان كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف يمنح بها من شاء من عباده ماشاء من ارفاده هى من سنى الهبات وهى واهبة ماستره الجهل *(من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوعهم فى صور الكائنات هى آثار الحق فى عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال فى مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل فى سورة الرحمن انه عز وجل كل يوم هو فى شان والشؤون لا تنحصر فلا تقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح اذا تنفس واحذر من الليل اذا عسعس فانه فيه ابلس من ابلس فى الثلث الآخر من الليل البركة لوجود الحركة الحركة تكوين وهى تلوين ومع السكون لا يكون كن فيكون له ماسكن فى الليل والنهار وما أحسنه فى الاعتبار لان ماتحرك فيه مشاركة الاغيار الدعوى حركة فهى هلكة والسكون سلب فهو قرب وقلب ولا تلوين الا بالحركات فلهذا يحوى على جميع البركات لاتصغ الى قول من قال وفصل كل يوم بك غير هذا أجل *(ومن ذلك الغيره حيره من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطه من لم يعرف ان ثم غيره لم يتصف بالغيره ولا جعل الغيرة خيره كيف يغار من يحار لاتثبت قدم اصاحب الحيره مع ايمانه بالغيره بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير فى الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذى لايغار عليه فان الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده أونده من غيرته حرم الفواحش فسلم ولا تناقش *(ومن ذلك الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر من الباب ٢٢٠ مافى الوجود حر ولا الواحد البر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص ان الله لايمل حتى تملوا فارحلوا ان شئتم أو فحلوا قيد نفسه فى عقدكم فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وفى هذا اشاره تشيدها العباره العبودية فينا حقيقة والحرية فينا لاتعطيها الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الادب الذى قيل فيه انه حر ماغضب حتى مسه الضر من اتصف بالتأذى فحكمه حكم المتغذى من كان المدح أحب اليه فقد عرفنا ماهو عليه توسيط النهر من قال ان الله هو الدهر ليس فى أمان ولا من أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذى ذكره الشرع هو الزمان *(ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب ٢٢١ من تلطف التحق وانتقل من رتبة الباطل الى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ماوجد الظل وقد وجد فثبت المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذى قابله النور من الصفات والظل على صورة الذات ولا يكون المثيل فى الظل الا بالشكل من نظر الى ظله عرف أن حكمه فى الحركة والسكون من أصله فتحركه بحركته لا بتحريكه لانه لايقبل التحريك فى سلوكه ان تعددت الانوار تعددت صور الظلال فكثرت الاغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه فى الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل وأصل كل وابل الطل

كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظم الظل فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فحقر *(ومن ذلك
فتح الابواب لاهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمى حجاب فانه فائدة فتح الباب انما يفتح
الابواب اذا كانت عين الحجاب فحينئذ يقع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح الا الله فلا تعتمد
فى فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الاسباب قد يفتح
الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ما ثم باب زائد
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون
لا عمى الا عمى القلوب التى فى الصدور ولكن فى الصدور وأما الورود فشاهد ومشهود ومن كان
فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ما جار القائل فى قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون
غدا هذا قول العارف الزاهد موافق قول الاله الواحد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد
*(ومن ذلك الامامة علامة من الباب ٢٢٣ الامامة علامة وهى برزخ بين العطب والسلامه
فمن عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعة فى نعمة
المنعه فلا يوصل اليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فاذا عزل سئل
واذا سئل نصر او خذل ومادام فى سلطانه فلا سبيل الى خذلانه فالقائم بالحق اذا نطق صدق
والقائم بالسيف وان عدل فهو صاحب حيف لان الاصل معلول فصاحبه مخذول لا تقل
بالسيف المسلول الا للرسول لا تفرح بالترهات هيهات هيهات الاصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد
يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لانه سعد ومن سعد لم يبعد *(ومن ذلك
الطلول الدوارس ورسوم الاوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل
الاحباب الى حسن المآب جوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق
وطرح العوائق فما ينفك من عائق الا ويظهر لعينه عايق ما دام فى محل الانفاس ومحبس الالتباس
فاذا دعاه الجليل الى الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق
بالاحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا
من الى الله التجا فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين امكانها فبقى محب ومحبوب وزال طالب
ومطلوب ومن ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شئ حتى يحكم فيه القبض
وانما يقال ذلك بالفرض السموات والارض جميعا قبضته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته
فالتصرف فيه الافعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شئ
عنه فالكل به واليه ومنه الطى لى ومطل الغنى ظلم والاستناد اليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه
الى أجل ولو كان أغنى الناس وهنا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المنى فدع اللجاج
فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فاخرج الشئ عن معادنه فما أعطى الا من خزائنه لما أعطيته حقيقة
مكاتبه وحصلت أنت على الاجر ان فهمت الامر *(ومن ذلك المقسط قاسط من الباب ٢٢٦
المقسط والقاسط استويا فى العدول على ما تعطيه الاصول فان كل واحد منهما مائل فهو عادل ولهذا
سمى القاسط جائرا ولم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحده فكيف حرم الفائده بان الصبح لذى عينين
لما هد شاه النجدين وأقيم المكلف فى الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط من أخذ ذات
اليمين فارتفع الى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل الى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه
وطريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقة وقاده اما الى شقاء واما الى سعاده فاعرف الطريق
واختار الرفيق تنج من عذاب الحريق *(ومن ذلك الغنا فى القنا من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتنهم
عذرة اذا كان له ما يجود به والا كانت العذرة ما يكثر الورادا الا على أرباب الارفاد الاجواد البخيل
بابه مغلق والجواد جوده مطلق اذا فنى الكريم عن وجوده فى حال جوده فهو الدليل على صحة

وجده ووجوده لاتقل فى الجواد انه بخل اذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالامر غطا فان الجواد العالم عطاؤه نعمه ومنعه لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهمه الفانى انه بخيل بالفانى وهو اذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته الا فى خزائن البقاء من نقل ماله من خزانته الى خزانته كيف يقال بعلو منزلته فى الجود ومكانته فما يخزن من ماله اختزن فلا كريم الا القديم *(ومن ذلك الباقى يلاقى من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتى وما خرج شئ من خزانتى لولم يكن الا الثناء فما ثم بيع ولا شراء لايقال فى التاجر الأبار او فاجر ولا يوصف بالكرم فما فى الوجود الا تاجر لمن فهم ماشئ أحب الى الله من أن يمدح وما يمدح الا بما يمنح فما جاد الكريم الاعلى ذاته بما يحمده من صفاته واتفع الغير بالعوض بحكم العرض وان سعى الكريم فى ايصال الراحة للمعطى ونفعه فليجهل بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فان الاحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة اذى فاعلم ذا و*(من ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لولم يكن فى الجامع اتساع ما كان جامعا بالاجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الابصار على قدر ماتكشف لها الانوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والارض فقد عم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به مايريد ولهذا أرادة المحدث قاصره ودائرته ضيقة متقاصره ألاتراه ألبتة على ماقلناه فى الخبر فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهى جنة محصورة والامور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضبط شانه أو يحد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه *(ومن ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق هو الآتى ليلا يتغى نيلا الصائد نهارا وليلا لاتفاؤلا باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما والليل قياما فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير الا لما يكون فيهما من الخير فيا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ان لك فى النهار سبحا طويلا ثم أتموا الصيام الى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك فى معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له انما سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذى يقوم به هذه البنية قال مالكم ولها دع الدار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وما تقوم الا بالله فالعارف يقول فى هذا الغذا ألغ ذا *(ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب ٢٣١ الحكيم يعلم ماتعطيه المواطن فى الظواهر والبواطن لانه الثابت القاطن يعطى كل ذى حق حقه اقتداء بربه الذى أعطى كل شئ خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والاقبال من كرمه لايتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضى وان لم يلى وهو النبى وان دعى بالولى اشارة الولى فى اللفظى ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الولى فى الخلق أمضاه الحق وان رده الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلا يلتفت الى رده فانه من صدق وعده وهو لا يخلف الميعاد فلا بد من رد أهل الالحاد العقد الصحيح ان كل ماسوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الاشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فانتبه *(ومن ذلك الفوائد فى الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدنى علما تزدد حكما من علم يرجع اليه فتوكل فى تحصيله عليه انما سميت بالزوائد لانه مازاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فاذا راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة وزوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلولات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين ايجاز واسهاب وحروف الزوائد أسلمنى وتاه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ماجمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فأين المعارف تاه المعروف من التيه وتاه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فاراد أن يلحقه بجنسه فلم تحقق

علم أنه ما يلحق فأسله بأن قال لا أحصى ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها اليك *(ومن ذلك الارادة مستفادة من الباب ٢٣٣ الارادة صفة اختصاص فلها المباص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر وتسمى بالاول والآخر وقد كان ولا شئ معه فهو السابق وهو الذى يصلى علينا فهو اللاحق فالمنحة الالهية والافادة لا تكون الا عن الارادة والقائل فى حد الارادة بترك ماعليه العادة جهل من قائله فانه ما ثم عاده لانها من الاعادة ومافى الوجود اعادة من أغاليط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هى فى فلكها سابحة غاديه ورائحة غدوها ورواحها حكم البصر وما يعطيه فى الكرة النظر قرأ ابن مسعود والشمس تجرى لا مستقر لها وقرأ غير ملمستقرلها وكل ذلك صحيح لمن تأمله فيا أيها الطالب تأمل (شعر)

لها قرار ما لها ... ياليت شعرى مالها
لا شك ان ربنا ... بذلكم أوحى لها
لو عرفوا مقرها ... ما زلزلوا زلزالها
أخرجت الشمس لنا ... من أرضنا أثقالها
من كل نور حسن ... جرت به أذيالها
تيها وعجبا ولذا ... قد قيل أيضا مالها
ما قال شخص مالها ... حتى رأى مقالها
فالها من قالة ... قد قالها من قالها
رأيت فيها هديها ... كما رأت ضلالها
ضلالها حيرتها ... فلا تقولوا مالها

*(ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد وما وثق به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمامه قاده اما الى شقاوة أو سعاده فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد المنقاد الا بالاتفاق فالانقياد من مكارم الاخلاق وانما قيل فى المراد منقاد فى طريق العارفين والعباد لان قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرف بالتلذذ فى جميع التصاريف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فألحقوه بالاجواد فحكم العليم تعيم وتسليم *(ومن ذلك المريد من يجد فى القرآن ما يريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد فى القرآن كل ما يريد ولقد صدق فى ذلك قول الشيخ العارف لان الله يقول ما فرطنا فى الكتاب من شئ فقد حوى على جميع المعارف وأحاط بما فى العلم الالهى من المواقف وان لم تتناهى فقد أحاط علما بها وبأنها لا تتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها على التتالى حكمه الى غير أمد بل لأبد الآبد فالمريد المكين من يقول لما يريد كن فيكون فمن لم يكن بلغ هذا المقام فما هو مريد والسلام من كانت ارادته قاصرة وهمته متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فان احتججت بقوله انك لا تهدى من أحببت فما أصبت العلام من ينتقل من مقام الى مقام ذلك حكم هذه الدار وأين دار البوار من دار القرار *(ومن ذلك من أهمه نفوذ الهمه من الباب ٢٣٦ صاحب الهمه لا تنفذ له همه لان همه فيما أهمه هو بحكم الدار فلا يزال يبحث عن الآثار ويتلق الركبان ويسأل عما كان ويعرف أن لنفوذ الهمة دارا يختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها اذا كانت الهمة عاليه لا يظهر لها أثر فى الفانيه فانها تفنى بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقيه وتعملت الاسباب الواقيه فشهوده اللمة وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى فى نجاته ويرقى كل نفس فى درجاته الى أن ينتهى فى الترقى الى الواحد العلى وليس بعد الواحد بما يعطيه

الطريق الامم الا الثانى أو العدم والعدم محال والثانى ضلال فمابقى الشاهد الا الواحد فعليه اعتكف وعنه لاتنصرف *(ومن ذلك الاغتراب شباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولايقال فى الحبيب انه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لانظر له اليه فانه ليس شيأ زائدا عليه ماهو عنه بمعزل وماهو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين فى هذا البين فما بقى اغتراب فانه فى شباب فقد عينه وزال كونه العشاق لايتصفون بالشوق والاشتياق الشوق الى غائب وما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين *(ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا الى مستحقه فقد أدى اليه واجب حقه فعلى ماوقع الشكر ولافضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلابذل ولافضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزيادة وخاطب به عباده فقال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وما قال لأنقصنكم فالشكر للمزيد فى حق الحق والعبيد فاذا شكر الحق زاد العبد فى عمله واذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله يقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهى جزاء الشكر فلا تأمن المكر *(ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لاتخمد ودمعها لاينفد وقلقها لايبعد وحرقها لاتبعد فى التراب ينام فان كان صاحب اصطلام فان الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطه والمسكنة به مشروطه ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطه وعقده براحات الامانى انشوطه يسرع اليها الانحلال وهى وان كانت مقيمة فى زوال فهى كالظل اذا فاء وكالقاصر المشية اذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الاهواء الا أنه تطفئها شآبيب الانواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام *(ومن ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لايصطفيه عناية أزليه بسعادة أبديه وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن اطاع ومن أبى فى عبودية القصاص لا فى عبودية الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعده وعبد يأمر به الى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان ياليت شعرى لم كان ذلك عاص ناج وهذا عاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثم أمر زائد ان كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولايبقى مع الجماعة ماذاك الا لما قيل فى بعض الاشعار ماء ونار وما التقيا الا لأمر كبار *(ومن ذلك قول العلام لارهبانية فى الاسلام من الباب ٢٤١ الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع اليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ماذاك الا لانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح ان التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة فى العمل لالحقه فى الحكم بمن أسر وقتل فلاتتعرضوا لاصحاب الصوامع فان نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع مالهم علم بماهم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرعوا بالخوف وتركوا نجدا واستوطنوا الخيف لمعرفتهم بضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الارض وقالوا هذا هو الفرض فان الحق أمر فى الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب *(ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ ماتبين الفضلة الا عند من ابتغى الى الله الوسيلة فى التعمل وان لم يعمل تحصيل مالديه مع كونه ما وصل اليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل الا لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولاتوصل ابذل المجهود وما عليك أن لاتتصف

بالوجود أنت الواجدوان لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ماوجده لعدم معرفة الاوزان وماعلم ماحصل له ببذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لايؤكل الامن فوق ولو أكل من تحت رجله لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من اقامة الكتب وبه تحصل الرتب *(ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فان كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل اعطاء الفضل وهو الاتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله الا الفضل الذى قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحال عليه الايثار فعطاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وان نجا فانه ترك الاولى عند ماوقع اليه الالتجا لو كان مؤمنا لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته فى هذه البلوى فسمى موثرا وميزموثرا والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة فى رحمه ونسبه *(ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ماحصل على الوجود الامن زهد فى الموجود من رأى فى الكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب نحله ماقال بالعلل الا القائل بان العالم لم يزل وانى للعالم القدم وماله فى الوجوب النفسى الوجودى قدم انما له الرتبة الثانية وهى الباقية الفانية لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد فى لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الاعيان الا أهل الحسبان وأثبت ذلك الاشعرى فى العرض وتخيل الفيلسوف فيه انه صاحب مرض لجهله سواد الزنجى وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب *(ومن ذلك من عتب فقد وقته من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفى اقامتك ارتحالك (شعر)

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر بمركبه جاهل بمذهبه وحاله ريح للمكان الفسيح رأسه فى الماء ورجلاه فى الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما مشى ولولا قلبه ما وشى الا الراحة قلبه وماعلم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سرا ماقيل له لقد جئت شيأ امرا ولا جئت شيأ نكرا ولا أقام لذلك عذرا حتى قال ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا فلو ترك السر مخزونا ماكان الكليم مفتونا ان هى الا فتنتك عن فوق مع شدة الشوق *(ومن ذلك لاتهب ماتغلب من الباب ٢٤٦ من هابك فقد غلبته ومن استضعفك فقد قويته الهيبة خيبه ولا تكون الامع الغيبه الظهور للحضور ماطاب من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الاحباب بل هو فى عذاب جمعه كفرقه وحقه فى حقه لاتهاب خوفا من الوهاب لو كان للمهابة حكم ماتجلى ولا روى عبد باسمائه تحلى ولا قيل فى عبد انه بربه تخلى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل الى قوله فأعرض عمن تولى ماثم سوى عينك فلا تكن جاهلا بكونك لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالى وماثم أعلى من الله المتعالى فالنزول علو والبعد دنو *(ومن ذلك الانس فى اليأس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وخرج من القيد وراح الانس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والانس بالقرب فماثم انس ليس فى الانس خير لما فيه من اثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبيه وهذا غاية النفس الابيه ومن تغرب عن نفسه جهل فى جنسه واستوحش فى انسه الانس بالانس لايكون الا المغبون والكتاب المكنون لايمسه الا المطهرون وماثم الا الجنة وهم منا فى أجنه فهم أهل الكمون وعمانالهم كالبطون هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض بأبيكم واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم

بنيكم فأين التركية مع هذه التخلية *(ومن ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستبلال لايرد الا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لادواء لدائه ولا طبيب يسعى فى شفائه مريض الكون اذا بل اعل فان الحدوث له لازم وقائم فرضه دائم لايزال على فراشه ملق ومن سهام نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضا ماثلا وهدفا قابلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحيحه وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحه فان كان الحق قواه فقد برئ من علته وقواه فان الحق سمعه فانجبر صدعه وانه بصره فقد نفذ نظره وانه لسانه فقد فهم بيانه وانه رجله فقد استقام ميله وانه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو دواؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم *(ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يغتبن يظهر الجمال وان كان كاسف البال التجمل مروة ولا يكون الا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة فى الواجب فى أصح المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعز محبوب من صحبه الجمال لم يزل فى اعتلال من زاد شهوده فى علته زاد فى غلته ان الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا لله الامثال وانما ضرب الله تعالى لنفسه الامثال لانه يعلم ونحن لانعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجر أفيأثم فاستعذ بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به من ثم *(ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال فى البرزخ وهو المقام الاشمخ لو مال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ومن البغى ماهو طغيان من بغى طغى من بغى عليه لينصرنه الله ولو بعد حين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك جاء النصر فرمى الباغى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر فتخرج من المكان الاضيق الى المنزل الافيح والشذى الاعطر الافوح فعطر النادى ذلك الشذا وقال المنادى من ذا فقال هذا الذى بغى عليه قد نزل الحق اليه فأكرمه بنزوله وشرف محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الاوسع فعلمنا من خفى حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الاشياء التى وسعته ومن الامور التى جمعته فما وسعه الا بها وكان له بسببها *(ومن ذلك من طاب غاب من الباب ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آيب فانه فى أوبه الى ربه ذاهب فانه تركه فى الاهل خليفة شفقة عليهم وحذرا وخيفة وما خاف عليهم الا منه لانه ما يصدر شئ الا عنه اذا كان السيد راعى الغنم فما جار ولا ظلم وما ينال منها الا ما يقوته ويقيئه آثار أسمائه فى عباده وبها عمارة بلاده حراثة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر فى الكون النجدين فالواحدة بائعة والاخرى مبتاعة الى قيام الساعة ولكل يد طريق فهذا هو التحقيق فان حكم المشترى ماهو حكم البائع وهذا ما لاشك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون وهو التواب واليه المآب *(ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف تدل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج اليها وهذه عبارات تطلب الاثنية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الامر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا فى الالهيات منهج التحقيق وقد ورد فلا بد من معرفة ما قصد فان القول الالهى حق وكلامه صدق ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها الا الحاضر فهو الناظر فان كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب ويخطى وان كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطى بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع فى أحبابه *(ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة الا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج الا من المزاج وهذا شراب الابرار ومعاطاة

القهار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم اياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيرا فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شئ قدير لكان شراب المقربين الآتى من تسنيم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرب والبار ما بين العين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تعل الباب قد فتح والوهاب قد منح والامر قد شرح فظهرت خفايا الامور فى شرح الصدور انشرحت معانيها وهى ما حصل الحق فيها فلاحت المخبات عند رفع الكال وهى ما ظهرت فى العالم من النحل فى الاعتقادات والملل فانظر واستر ومن ذلك من صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهد فى فكرته الا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الانكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شئ علما وضع لكل نازلة حكما فان الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غير أو اعتقد شرا او خيرا فتلى فرقانا الا قرآنا فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر فى برهان فلا بد من الحيرة لانه أثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بالغيره ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يخاطب مؤمنا وايمانا لما أيه الا بالمؤمن والناس والمؤتين ما أيه باصحاب العين ومن ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه فى مهاده فلا يعرف علم الفوق الا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز اعلامها أكل من تحت رجله مما يتقن انه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم الا ما سمعوه فى ناديهم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الاطواق ولهم الارزاق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم فى دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم فى جنات ونهر أى فى ستر وسعة لما عندهم من الدعة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فى حضرة منيعه لا يصل اليها أهل الاكتساب بل هى مختصة بالاحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب الا اذا شرب خمرا واذا شرب خمرا فقد أتى شيأ امرا لانه يخامر العقول فيحول بينها وبين الافكار فيجعل العواقب فى الاخبار فيبدى الاسرار برفع الاستار فحرمت فى الدنيا لعظيم شانها وقوة سلطانها وهى لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت فى الدنيا محرمه وفى الآخرة مكرمه هى ألذ أنهار الجنان ولها مقام الاحسان عطاؤها أجزل العطا ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطا (شعر)

فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير

وهو صادق واذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق (شعر)

واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

وهذا المقام أعلى لانه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفى يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لانه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور الى الظلمة مخالفة العارف تحفه ولو ساقت اليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين فى الغرف فان من شرف العلم أن يعطى العالم بكل مرتبة ما لها من الحكم ومن علم السر ان لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بامر فان قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع انه ما عصى الا بعلمه ولا خواف الا بحكمه لا يقول ذلك العاصى وان اعتقده وكان ممن اطلع عليه وشهده وكذلك حكم من أطاعه الى قيام الساعه فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتوا ما كانت الانبيا ولا فرق فى الاحكام بين الاعداء والاولياء ولا تميزت

المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا يميز البصير من الاعمى ومن ذلك من لم يروَ من مايه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال اليمن ومن شرب العسل المصفى كان في وحيه ممن وفى ومن شرب الخمر لم يكتم الامر الخمر للسماح واللبن للافصاح والماء لحياة الارواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو الوحي الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وواضع في المعارج سبلا فلها النقص والمشا لو شرب الجراضات الامة وغوت باظهار ما عليه حوت والدنيا دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد من الحجاب وهم الرسل أولوا الالباب فبعثة الرسل لتعيين السبل واقامة الخلفاء في الارض من الفرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الامور المطلوبة ومن ذلك من محي رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لدفع ضرر السموم وسكنت الاهو البقاء الرسوم وعينت الاحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للارواح الى أن توفي حق تدبير هذه الاشباح فاذا فرغ قبولها وحصل لها من سولها سولها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الاكسير ووقع الاشتياق الى لقاء الغياب ومشاهدة الاحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فاخلى البلد وفرق بين الروح والجسد ورد كل شئ الى أصله وجمع بينه وبين اقاربه وأهله فالحق الجسم مع اترابه بترابه وعرج بالروح المشبه في الاضاءة بيوح فالحقه بالروح الكل المضاف اليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجلس انسه فقبله وقبله وبادر اليه عند قدومه واستقبله فالسعيد اعطاه أمله والشقي تركه وخذله ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات اصبح في الاموات يا أيها الاصفياء لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء لا تلقوا اليهم بالمودة واعطوا الكل ذي عهد منهم عقده اثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لا تشرك بالله أحداً واتخذ التوحيد سنداً ما للمريد غريد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب الى الميت الكلام كنسبته الى النيام بقول ويقال له وما يسمع اليقظان الى جنبه زجله وتحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد لا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد اصم المنادي اسماع أهل الندى في النادي والثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان ومن ذلك الستر في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لانه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لانه من جملة الملكوت فهو بيد الله ولو لم يكن الامر هكذا للحق به الاذى ولولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى الى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره الواحد الى ثلاث وخمس وسبع واكثر من ذلك ليعلم انه يريد احدية الكثرة والجمع ألا ترى الى الحق يشفع الاوتار ويوتر الاشفاع بالاجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مغلق مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فيسمى بالمفتاح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافرة فما هي لاهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بايرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا في العاشق ما عليه سبيل وان ضل عن سواء السبيل ومن ذلك المقام الاجلى في المجلى من الباب ٢٦٢ في المجلى تذهب العقول والالباب وهو للاولياء العارفين الاحباب وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى وما ثم غيره فالامر أمره العقل محتاج اليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل

بالنظر

بالنظر الفكرى والنقل ما حجبه عن القلوب الا اسمه وماثم الا قضاؤه وحكمه شعر

ماسمى العقل الامن تعقله … ولا الهوى بالهوى الامن اللدد
ان الهوى صفة والحق يعلمها … يضل عن منهج التشريع فى حيد
هو الارادة لا اشكى فنجهله … لولاه ماربى الشيطان بالحسد
والعقل يترك عن هذا المقام فما … له به قدم فانظره يا سندى
له النفوذ ولا يدرى به أحد … له التحكم فى الارواح والجسد
هو الذى خافت الالباب سطوته … هو الامير الذى قد خص بالبلد

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لاهل الجنان عقل يعرف انما هو هوى وشهوة يتصرف العقل فى أهل النار مقيله وبه يكثر حزن الساكن بها وعويله لماساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ماحصر الشرع فى الدنيا تصرف الشهوة ماكان للعقل جاوه فاعرف حقيقة العقل غير سهل فعين ماله من الاهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فاذا ارتفع التحجير بقى البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل اذا امحق الهلال فاتت الظلال وفى محاقه عين كماله فى حضرة اقباله كما كان كماله فى ابداره لا دباره فالامر بين الحق والخلق مناصفه والوثيقة التى بيننا وبينه وثيقة مواصفة فماله فليس لنا وماليس له فهو لنا ومن ذلك من ابدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الابدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة من الضلال فانه ماثم على الاحدية زائد وكذلك الابدار واحد واحتجب بالاثنين فى رأى العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما اشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولامين فبدار ابدار الى ليلة الابدار وهى ليلة السرار فذلك هو الابدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الاركان بما تعطيه من البخار والدخان فان حالة البدر فى ليلة اربعة عشرة من الشهر معرض الآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المعروف بالكشوفات وقد تحجب فى سراره من اناره ومحبه انواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين اليه تقديسا له وتنزيها وتشريفا للخادم الذى أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى فى النجوم مسامرة الحى القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر فى ليالى القمر على الكثبان العفر مع كل ذى رداء غمر ليس بنكس ولا بذى غمر ولا يبيت لاحد على غمر كانت المسامرة فى المشاورة بما يظهر فى النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هى عليه من العطاء العين ألا ترى الى الحق نزوله سحرى الى السماء التى تلى الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال ويسامرونه بالاذكار والاستغفار وسق الاسحار فيقول ويقولون ويسمع ويسمعون فيجيب ويجيبون فلا يزال على هذا الامر الى أن ينصدع الفجر فينقضى السمر ويظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالاثر ومن ذلك برق لمع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع فى النزوع من نزع اليه سطعت انواره عليه الصحيح من المذهب ان برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله الا الله علمنا به انه لا يعلم فالزم الادب وافهم ايالك والنظر وغلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذى لا يحصل فى القلب منه شئ وبالظل الذى ماله فئ اذا اضحى الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده انما هى لوامع تسطع تنزله ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحيها لما اثارها وما محاها والقمر اذا تلاها بما ابتلاها والنهار اذا جلاها فى مجلاها والليل اذا يغشاها فاسترها وما افشاها والسماء وما بناها بما عناها والارض وما طحاها لما ادار رحاها ونفس وما سواها بما الهمها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة اليه قواها

ومن ذلك ماهجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم اقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم فجأة الحق لا تطيقها الخلق فاذا وردت تكون من العليم الحكيم وقد سميت بالبواده والهجوم فلولا ماثم حامل لها ماسواها الحق ولا عدلها اذاجاءته بغتة يتخيل انها فلته فيعطيها منه اقته ثم يعرض عنها بعدما أخذ ماجاءته به منها لما هو اعرض بل هى عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى امطر سحابها فامتلأت الاضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فحدثت الارض اخبارها ورفعت استارها وباحت باسرارها وزهت أزهارها بانوارها فلولا ما كان الزهر فى الزهر والنوار فى الانوار ماظهر شئ مما وقعت عليه الابصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشرب فى قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين اليك عنى وتباعدى منى فان حبك شغلنى عنك وأنت منى وأنا منك فوقف مع الالطف وزهد فى الاكثف لانه عرف ما كشف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل فى الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته الا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين ووافقت ما أنزله فى سورة الرحمن كل يوم هو فى شان والشؤون الوان أقرب ما اتصف به الحق فى العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب اليك من نفسك مع انه ليس من جنسك وان كان فى جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل مابعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو اسنى العلوم وأعظم احاطة بالمعلوم فلا تتخيل ان كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك الا فى القرب ولهذا يفنيك وانظر ماقلته لك فى تحليك التحلية حجاب وهى أعظم القرب عند الاحباب تخلى ولا تتحلى شعر

لما دنا اليه تدلى ... فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ماجاء الا ... للعرف اذ تضمن معنى
ألا تراه قال أو أدنى ... لذاك قلته فتأنى
من غشنا فاهو منا ... فالامر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا ... لذاك اخبر الحق عنا
رب السماع من تغنى ... يقوله اذا تغنى
ذاك السماع يصغى اليه ... من جاءه الذى تمنا

ومن ذلك سد الذريعة من احكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع فى الشرائع ترك الاعلى ورأى ذلك الترك اولى فماهو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح الى الاقتصاد فانه علم ان الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ماشرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ماجمعت فان الله ما كلف نفسا الا ما أتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها وشرع فى احكامه المباح وجعله سببا للنفوس فى السراح والاسترواح الى الانفساح ماقال فى الدين برفع الحرج الا رحمة بالاعرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفة السمحا والسنة الفيحا فمن ضيق على هذه الامة حشر يوم القيامة مع اهل الظلمة ومن ذلك الحقيقة فى كل طريقة من الباب ٢٧١ فى الكلام القديم والقرآن الحكيم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم جاء به الرؤف الرحيم الخبير بما هنالك العليم فمع الحق مشى من مشى وماتشاؤن الا أن يشاء فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فان أهل الاستقامة هم أهل السلامة فى القيامة

واما

وأما الماشى فى الاستقامه بغير استقامه فهو المنحاز عن دار الكرامة فالكل فى دار المقامه اليه يرجع الامر كله كيف لا يرجع اليه وهو فعله ما العجب الا كيف قيل يرجع اليه من هو لديه ولم يزل فى يديه ستور مسدله وابواب مقفله وامور مبهمه وعبارات موهمه هى شبهات من اكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر امطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين اثر فالتحق باهل المآثر ما جاد الاعلى رحمه بما اعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحلل شوقا فنزل اليها الامطار دموع العشاق من شدة الاشواق لالم الفراق فلما تلاقى اضحك بازهاره بجزا بكاء وابل مدراره فامات واحيا من اضحك وابكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم انه اظهر من الثمر ما هو انفع من الزهر لحسن الهيئة واقام النشأة وكان التغذى وزال التاذى وبدا كل امر مريج ووقع النكاح من كل زوج بهيج فتوج الاكام وازر الاهضام فالشكر لله على هذا الانعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء اليك فقد اوجب القيام بحقه عليك فانه ضيف نازل فاما قاطن واما راحل وعلى كل حال فلابد من النظر فى حقه وامره على حد ميزانه فى الوجود وقدره ولا شك ان المؤمن قد جعله الله له سكنا واتخذ قلبه وطنا فوفد عليه ونزل اليه فوسعه وما حتى ضاق عنه الارض والسماء وجعله سميه واتخذه وليه ونعته بالايمان وهو صفة الرحمن وانباه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بارضه فجعلك ممن تلقى كريما خبيرا بقدوه عليها وتبهك بشيمة اهل الفضائل ان الكرامة على قدر المنزول عليه لا على قدر النازل عليه فانه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يعجبنك قول من قال انزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم ولهم فلو عاملنا الحق بهذه المعامله لم يصح بيننا وبينه مواصله ومن ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ انما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فما شهد شهد وهو مسموع القول فقابله بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فانه لسان صدق فى الاولين والآخرين وهو عند السامعين من اصدق القائلين فيقلد حين يشهد فان شهد عند الحق فما يتمكن له ان يشهد الا بحق واقعد فى مقعد صدق لانه يعلم منه انه يعلم فلا يتمكن له ان يحيد فى شهادته عن علمه او يكتم ان كان عامر قلبك علم بربك فهو يتلقاه ويبادر اليه حين يلقاه وسره وروده عليك وفد فاعلك لوم فى ذلك اليوم الصدقه تقع بيد الرحمن والسائل الانسان ومن ذلك من تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧ النفس وان كانت لها المنزلة الرفيعه فهى مقيدة بين الروح الكل والطبيعه ولذا كان المزاج ذا امشاج فما لها سراح ولا انفساح فاذا نسب اليها الانفساح والجال فما هو الا حصولها فى حضرة الخيال فتتقلب فى الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه فى هذه الدار مع كونه تحت احاطة هذه الاسوار فانى للنفوس بالسراح ومنتهى اعمالها الى الصراح فلا تتعدى فى الانتهاء سدرة المنتهى فهى بحيث عملها الا بحيث املها الى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها فى الروع من النفث علم شهود ووجود فان الامر هنالك مشهود فما وقع هنا به الايمان حصل هنالك عن العيان وبعيد الفرق بين الامرين فان الصباح لا يخفى على ذى عينين فانه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سال المعاينة الكليم

ومن ذلك اشراق يوح هو الروح من الباب ٢٧٤ فى الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شئ اشبه بالروح مما اعطته يوح هذا اثر خلق فى خلق فما ظنك باثر الحق ما حصل الانسان الكامل الامامه حتى كان الحق امامه واعطى العلامه ولا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله امام

فهو الامام لاخاف بحـدّه فقد انعدم ضـدّه فحيث ماتولوا فثم وجه الله صـفة الحليم الاواه ماسى بالخليـل الابسلوكه سواء السبيل ولاقال فى تمثيله المرء عـلى دين خليله الاصورته وقيامه فى سورته ومن ذلك مراتب اليقـين تبـين فى التلقين من البـاب ٢٧٧ لليقين مراتب فى جميع المذاهب فمن اقيم فى علمه كان تحت سلطان حكمه ومن اقيم فى عينه اتى عليـه من بينه ومن اقيم فى حقه فقد تميز فى خلقه ولكل حق حقيقه اعطته الطريقة فحقيقه الحق الشهود فالحق هو الاعيان فى الوجود فما كان غيبا صار عينا ومافرض مقدرا عاد كونا والحق حق فلابدّ له من حقيقة والخلق حق فلابدّ له من حقيقة وهى دقيقه فحقيقة حق الحق انت ودقيقة حق الخلق من عنـه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراة فى سورة براءه والتنزيه فى سورة الشورى ولهـذا شرع للامام ان يجعل مايريد انفاذه فى ملكه بين اصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصوره فلو كانت عن تولية الماضى ماوقع التقاضى ولا حكمت فيـه الاغراض بما قام به من الامراض ومن ذلك خطاب الائمة والاقطاب من البـاب ٢٧٨ لابدّ للسالك حيث ما كان من المسالك من الرب الاله المالك اذا تميز فى الممالك فان ابق بالشرود وتخيل انه غاية الوجود فما هو الوالى لهذا التعالى فانحط من احسـن تقويم ونزل عن المقـام الكـريم الى اسفل سافلين مع النازلين فعند ماتطر الى عليين عرف رتبـة العـالين فنـدم عـلى مافرط وترجى له العودة مالم يقنط فان قنط عنـد الاسف فقد هلك وتلف الهبوط والسعود للمتردد بين النـزول والصعود وماتنزل الى قلبك الا بأمر ربك له مابين ايدينا وماخلفنا ومابين ذلك . وما كان ربك نسيا وقد رفعك مكانا عليا فاسـكن فانك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفح العيس فى البرى من البـاب ٢٧٩ من درى مافى السرى من جزيل المنح تمنى انه لم يصح سؤال آلهى امتنانى من على رفيـع الدرجات الى المتقلبين فى الدركات فان الجنـة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالاخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانبهم الامر وخفى السر رآى بعد اهـل الحديثه وقد اوصل الى نجم الدين ابن شاه الموصلى حديثه ان معروف الكرخى فى وسـط النـار وماعلم انه يتنعم فيها نعيم الابرار فهاله ذلك وتخيـل فيـه انه هالك مع ماعنـده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق اللوم فـكان معروف عين الجنة والنـار التى رآهـا المكاشف عليه كالجنه هى المجاهدات التى كان عليها فى حياته فان المـكاره من نعوت العـارف وصفـاته فالجـايع فى الاولى والمحروم هو الجـامـع فى الاخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فى عمار أى اوسمع وسرى عنه بما به عليه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من البـاب ٢٨٠ شعر

ان الوجود لاكوان واشبـاه … فلااله لنـا فى الكون الاهو

جـل الاله فما يحظى به احـد … فلم يقـل عارف بربه ماهـو

لله قـوم اذا حفوا بحضرته … يبغون وصـلتهم بذاته تاهـو

قدمـوه القوم بالتنزيه وهوهم … فى كل حال فعين القوم عيناه

والله ماولد الرحمـن مـن ولد … وماله والد ماثم الاهــــو

وكل مافى الوجود الكون من ولد … ووالد هو فى تحقيقـنا ماهو

دليلنـا مارمى بالرمل حين رمى … محمـد وهو قولى ماهو الاهو

فالحـمـد لله لاابـغى به بدلا … فلااله فى الـكون الاهو

ومن ذلك الهوى اهوى من الباب ٢٨١ ليس العجب ممن عرف وانما العجب ممن وقف أو ناداه

الحق

الحق فتوقف ما أتيه بأحد الا ورد ولا ورد الا منح ولا منح الا ليبتلى فيفتضح وذلك انه اذا ادّعى المكلف ماليس له وفصل ما كان له أن يوصله كافه الحق ما كلفه وعرفه ماعرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ماقويت امراسه وبقيت عليه انفاسه فاذا جاء الاجل المسمى وفك المعمى وابصر الاعمى جاء التعريف وزال التكليف وبقى التصريف وانتقل فى صورة مثاليه الى حضرة خياليه أبصر فيها ماقدم فاما أن يفرح واما أن يهتم فكان ما كان فلا بدّ أن يندم وكيف لا يندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة المكينة لما خرق السفينة فندم الفارح كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة فاهواه فى الهاويه وما ادراك ماهيه نار حاميه يقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ماحسابيه ياليتها كانت القاضيه ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وأما الذى لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب فهو فى عيشة راضيه فى جنة عاليه قطوفها دانيه فاذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخاليه يعنى ايام الصوم وهو مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والاجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد عرف حقائق مراتب الامور الناصر بما قذفه من رعبه فى قلبه وبالدبور والصبا على من تمرد وأبى والظهير معين والفاتح يبين فاذا استعين اعان فهو المستعان واذا فتح اوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسبغ النعمة والناصر قاذف فى قلب العارف ماشاء من العوارف فى المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير فاذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود من المسود طلب الستر بالتنزيه فاسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر فى الصدور واليه كان الورود فى طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن من الباب ٢٨٣ حقيق على الحق أن لا يعبدوا الا ما اعتقدوه من الحق فما عبدوا الا مخلوق ولهذا توجهت عليه الحقوق اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله اكبر الى تحوله فى الصور فلولا تحقق العلامه فى يوم القيامه ما عرف أحد علامه فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه وموافق من وافقه فما ثم الا عابدوثن وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما اعجب هذا الامر وما اوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظا واضحى لمعتقد غيره لافظا وهو هو لا غيره وقد جهل أمره فوقع التبرى وحصل التعرى وتجرد اللابس وعتب المسايس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤ العلوم محصورة فى الاجمال غير متناهيه التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو واحد فما هو من العدد الاوانى معانى المعانى فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت انه معنى قاله صاحب العربيه الخائض فى المسائل النحويه وفصل بينها وبين حروف الهجا وجعلها ادوات لما هى عليه من الالتجا فتجمع بين الاحداث والاعيان الظاهرة فى الاكوان ومن ذلك الايتام اخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل فانه ان وقع الجدار ظهر كنز الايتام الصغار فتحكمت فيه يد الاغيار وبقى بيد الايتام الصغار من الفقر فى ذلة وصغار لا تباح الاسرار الا للامناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الاموال وعلى الاعراف رجال اتسع لهم المجال فاذا جمع فاوعى فاعطى فما وعى ودعا وما أجاب الداعى وان سمع الدعاء فكر فى نفسه انه ما الحق المال حين اكتنزه برمسه وما بكى فى يومه لما فاته فى امسه الا لفقر حكم

عليه مع الكنز الذى فى يديه فعلم ان الغنى ماهو كثرة العرض وانما هو فى النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هى عينها ولهذا قيل فى الحافرة وهو قولهم باخبار الحق المبين وقول الله وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ومن ذلك التألف من التصرف من الباب ٢٨٦ شعر

ألفة العبد بالآنسه هى الالفة الحقى
مالها غير وجهتى   وبها كون قوتى
فانظروا فى تصرموا   حكمة الحق حكمتى
لاتقل باتحادنا   فكذلك نشأتى
أنا ان كنت بيته   فهو بالشرع قبلتى

التألف وصال ولايكون الابالتناسب فى جميع المذاهب وقد احضرنا اليه وجمعنا فى الصلاة عليه فاكلمه وبى فيرد على بى فأقول ليس هذا مذهبى فيقول ماثم الاما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولاتكن ممن اقام وحل فانه ماثم اقامه لاهنا ولافى القيامه ومن ذلك الاعتبار لاولى الابصار من الباب ٢٨٧ الخنف والحيف فى الحكم والكيف لايكون الالمن سكن الخيف من سكن خيف منى بلغ المنى لاتسكن الاالسهل ان اردت ان تكون من الاهل لاتدخل بين الله وبين عباده ولاتسع عنده فى خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ماوسعه سواها وماحوته ولاحواها ولكنه نكت تسمع وعلوم متفرقة تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم انظر فى هذا الادب النبوى اين هو مما نسب اليه من النعت البنوى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته مابينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لاهل الخصوص من الانام وهو التقوى لأمر زائد فى غير واحد ومن ذلك مالى وللوالى من الباب ٢٨٨ لاتقل مالى وللوالى ان دعيت اليه لاتبالى هو الحاكم الفاصل المنصف العادل فان خفت من الانصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم فى مجلس الحكم فان الداء الخصام فاستغن بالعاصم باعتصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير فقد ورد عن الرسول مالك الامامه ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ماشرع الله الشرائع الاللمصالح والمنافع من سعى فى الصلح بين الكفر والايمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لاسيما ان وقع النزاع فى العقائد وانتهوا فى ذلك الى اثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فان اريت ان الشريك ماهو ثم وان أمره عدم وفرقت بين مايستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق فى التضيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال فى الظلال اذا كثرت الانوار وتعددت طلب كل نور ظلا فتعددت وهذا من خفى الاسرار اعنى استمداد الظلال عن كثرة الانوار لهذا اختلفت الاسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذى دعا من دعا الى القول بالشريك فى التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو المقام الاسنى فقد أتى بالاسمين وأتى بلا تتخذوا الهين اثنين مع اختلاف المعنى فى الاسماء الحسنى فاثبت ونفى وامرض وشفى فمنهم من سلم ومنهم من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولايكون هذا الالمن عرف الامر الكل فى عين التألف من جهل ومن عرف وما سلم الامن وقف والناجى من سمع ولم يتكلم واجاب الى مادعى الله فذلك الذى لايندم ومن ذلك من زار الصامت زاره

من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فاصغينا اليه وتحبب الينا الصامت فاعتكفنا عليه فلك ازمة القلوب واعمانا عن ادراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فامنا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وامرنا ونهينا كأنا ولاة الامر وارباب الردا الغمر ونسينا امره ايانا ونهيه وارشاد السامع وغيه فحجبنا بحب التقدم والرياسة عن تمشية ما تقتضيها السياسه فاذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبه ولا غفرت حوبه ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان فى الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بهالك ودارا أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع واذنك واعيه ومواعظك داعيه وانفاسك باقيه واعمالك الخيرات واقيه فنور بيتك المظلم واوضح سرك المبهم مادامت اركان بيتك غير واهيه قبل أن تحصل فى الهاويه ان تفرقت هومك اعرض عنك قيومك وان وهنت قوالك اسلمك اليك وماقوالك واعلمك انه ماجنى عليك سوالك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والاعمال رياشا فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن الاعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها فى القرآن ومن ذلك اطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر فى الانسان الضد ان فيه الاولياء كما فيه الاعداء فلا تزال السياسات تسن والغارات تشن فهم بين قتيل واسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن فى جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا تعد نصرفاته محدوده وانفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله فى التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان الى دار الحيوان لم يمسسه سوء ولا بؤس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويتلقاه له بوجه طلق غير عبوس فاتم تنزيهه وتطهيره واعاد عليه تعزيزه وتوقيره فهو يجنى ثمرة عمله فى رياض أهله ومن ذلك الدليل فى حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الامر جليل من اجل حركة الثقيل لا تحرك الارض الا عن امر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعة المذهله عن الرضاعة مع الحب المفرط فى الولد ولا يلوى أحد على أحد وقد ذهب بعض الاوائل ان العالم بجملته ابدا نازل يطلب بنزوله من اوجده حين وجده والحق لا ينتهى اليه فمن اول حركة كان ينبغى أن يعتكف عليه لانه جل أن تقطع اليه المسافات المحققه فكيف المتوهمه رسوم معلمه واسرار مكتمه بيوت مظلمه والسنة غير مفصحه ولا مفهمه الا ان الخيال يخيل العلم به والمقال فاين تذهبون أوماذا تطلبون يقول العارف لابى يزيد الذى تطلبه تركته ببسطام فدله على المقام فان العبد يساريه فى حال اقامته لينتهى اما الى دار اهانته واما الى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون فى ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا فى حال فناء وما نقص جرمها والكاف ما زاد جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير فى ايراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع وهذا المقام الذى هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وان لم اكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه الله العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعه فى كاف الكون لذلك قلنا فى اعيان الممكنات انها مظاهر الاسماء الالهيات ولثبوت الكاف فى حال الطلوع قلنا بثبوت اعيان المحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما الذها من مسالة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزله الا من عرف من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التجلى والليل زمان التجلى وما ثم الا ليل هيكلك فهو ليلك المظلم فنوره تجليه وصيره الرداء

المعلم بتجلده والمنازل الى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب الى الابد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من احبه والمتكبر ساجد وان تكبر كما هو واحد وان تكثر فان رتبته تعطيه فلا تعجب بما تراه من تعاطيه تلك اغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح ازال التهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما خبثت السريره واعمى الله البصيره وجهلت الصورة وضرب الحق سوره على السوره فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم فى اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما اودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت فى القلم مجمله وما فصلها القلم ولا كانت ممن علم وانما اليمين حركته بتفصيل المجمل وفتح الباب المقفل وانه ليس من نعوت الكمال أن يكون فى علم الله اجمال الاجمال فى المعانى محال ومحل الاجمال الالفاظ والاقوال فاذا جعل قول عبده قوله أتصف بالاجمال وكان عند ذلك من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيلى المعارف ومن اجمل فما هو من الكمل الا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله فى ذلك مجال وهو مفصل عنده فى حال اجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبى الامى من الباب ٢٩٧ رسوله الوارث النبى ورسول النبى الروح الملكى ولاهل الاختصاص الوحى الالهى من الوجه الخاص وهو فى العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص الا والحق مخاطبه به منه ويحدثه به عنه فيقول خطر لى كذا ولا يدرى من اين لجهله بالعين وما فاز أهل الله الا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وان اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما واتاه رحمة من عنده فاعطته الرحمة حكما فتوسط الشيخ وتحكم فى المهج وانكر عليه التابع فحل ماربط وازال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به حيى لكن نسى فتسى فمنازل الافراد فى خرق المعتاد فامورهم خارجه عن احكام الرسل وحافده عما شرعوه من السبل وهم فى السبل كالخضر وموسى الكليم وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم ومن ذلك غلف الصدور فى الصدور من الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التى فى الصدور ويحق لها أن تعمى لانها امرت بفك المعمى وقيدت بالاجل المسمى وقد كانت فى حضرة شارحه والامور عندها واضحه فلما اعطاها ذلك الورود على الوجود قال لها الحق بضاعتك ردت اليك ومازلت الايك عليك هذه منحك الذى اعطيتنيها وعلومك التى خولتنيها فما عمالك سوالك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغنى عن عينك وأنت الفقيرة الى فى كونك فلما صدرت عنى بكونك ولم تشهدينى فى عينك عميت فى صدورك عمن اوجدك ولو اشهدك فان شهود الحق لا ينضبط مع انه مع العالم مرتبط وهذه المسئلة من اغمض المسائل على السائل لا بظهوره فى كونى ولا بغناه عن عينى فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يبدى الاسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم باحوالها عليه الجلساء فهو وان كان معدن النفوس الرئيس المرؤس ألا ترى ان الحق ماله تصرف الا فى شؤن الخلق فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فيتخيل ان المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها الا من وهو عين الاكوان لانا قد قررنا فيما مضى ان الذى كانوا عليه فى ثبوتهم هو عين القضاء فالكون اعطاه العزل والولاية والعز والذل والرشد والغوايه فحكم عليه بما اعطاه فاقسط ولا جار فانه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضى والحكم للماضى فى الخصم للخصم لا للقاضى فالخصم فى التحقيق عين القاضى فافهم ومن ذلك النيل لاهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحى القيوم

الا فى افنشاء الجسوم وماثم الارسم فما ثم الاجسم لكن الاجسام مختلفة النظام فمنها الارواح
اللطائف ومنها الاشباح الكثائف وما عدا الحق الذى هو المنهاج فهو امتزاج وامشاج
والصفات والاعراض توابع لهذا الجسم الجامع فانه مركب والمركب منه مركب ومن اراد
العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذى أنار بدره فلا يتقلب
الا فى الصور ولا يظهر الا فى مقام البشر ولست اعنى بالبشر الاناسى فانى كنت اشهد على نفسى
باهلامى وأنا عالم زمانى لعلى بالاوانى فما ثم الاوعاء وآنية ملاقتدبر وتبصر ومن ذلك الهمس
فى مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا لما دكت
الارض دكا وبست الجبال بسا فاذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
فانه ما جاء بالكلام الا للافهام فاذا خالج السامع القارى فى قرآته فقد شهد من الفهم براءته
واساء الادب فاسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكم خالجنيها ومالى انازع القرآن وأى برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الاداب
وجاء بالكتاب وخاطب اولى الالباب وما خص اعداء من احباب بل عم الخطاب فمنا من
اصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحى شامل ينزل على الناقص والكامل
ايسره اللمه وما هم به مما اهمه ومن ذلك الجنين فى كبد الى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين
فى ظلمة غمه ما دام فى بطن امه يتحكم فيه من طعن فى أبيه خدمه واقامه حرمه ليجبر بذلك صدع
ما وقع منه فيعفو من يجنى عليه عنه ومع انه فى المقام الاوسع فما اودع فيه سوى اربع لانه مركب
من اربع فاودعه الرزق والاجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من اخلاطه اقامه لقسطاطه
فلما علم الجنين انه محل كل زوج بهيج وانه فى أمر مريج اراد الخروج بطلب الصعود والعروج
فأخرجه على الفطرة التى كان عليها اول مرة من قبل أن يقذف فى الرحم لما عصم ورحم
فجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وعرف ما خلق وانتهض تابعا من تقدم فلحق
فاما شاكرا فله منزل السرور واما كفورا فله سوء المصير والثبور ومن ذلك القسم بالامم من الباب
٣٠٣ لولا ان الشرف عم واليه ترجع الامم ما اقسم الحق بالوجود والعدم فاقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون اظهارا لعلو مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالاشقياء سعداء وان كانوا
بعدا فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقى شقى فى بطن امه لما هو عليه من غمه
والسعيد سعيد فى بطن امه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمتت امه وهو فى بطنها حين عطست
وحمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه
فى بطن امه فمن احتج بقوله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فذلك مثل من رد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين
اذا خرج من بطن امه ومن ذلك استعارة الصفات واين هى آفات من الباب ٣٠٤ لا يقتحم
المكاره الا الشجاع القاره ولا يعرف منزلتها الا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره
فلا تقوه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر فى اسبال الستور والجهل بالامور الابصار
تخرق الاستار ولهذا شرع الاعتبار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار والستر مسدل والباب
مقفل والعطاء مسبل فما نفع منه حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شئ من الاستار
أتظن انك فى حجاب عن اعين الاحباب لما ترى من الاستار والحجاب وأنت منظور اليك محاط
بما فى يديك فالزم شانك واحفظ عليك لسانك ومن ذلك تنزيه الاسماء من غير تعرض للمسمى من
الباب ٣٠٥ تجلى العظيم فى الركوع لانه برزخ الجميع وتجلى العلى فى السجود لما يعطيه من التميز
والحدود ما هو العلى وانما هو الاعلى والامر مفاضله والمفاضلة اولى اعطت ذلك الصورة الحاكمة

والنشأة القائمة بالاسماء تعددت النعم لانها حضرة الكرم اذا كان الحق يصلي فمن المتجلى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي لعهده وعهدي فما يقول الا قلت ولا يسأل الا اجبت العبد قبلة الحق
والحق في قبلة العبد والصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة والحج
اذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها القيامة فيها فان قلب كل انسان حيث جعل
ماله فاذا نظر اليه فلا يقل ماله فمن نظر الى صدقته نظر الى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة
في كل عبادة ومن ذلك الاتي ليلا يبتغي نيلا من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته
من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون الا بما نطق فلا يتكلمون الا بحق قديم ظهر
بصورة محدث لما حدث فلا يأتيهم تعالى الا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطاء فيما
يخصهم به من النيل وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلا وان يجر للكريم ان فعله على ذلك ذيلا
فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة واعرض
عما سبق اليه الاوهام الحديثة من الافعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس الافاضل
المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وابقاء لجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر من بلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود
من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود الا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب
عند أهل العلم والادب رؤية الحق في القدم اعيانا احوالهم العدم يميزهم باعيانهم في تلك الحال
لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فاذا ابرزهم الى وجودهم تميزوا في الاعيان
بحدودهم انظر وحقق ما انبهك عليه واستر اوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فترى
الامور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها وترى الساعة في مجلاها وترى الحق يحكم فيها بين
عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة بما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآتها
كما رآها فان تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا منهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقا
بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالاطباق من الباب ٣٠٨ الاحوال التي عليها الخلق
هي عين شؤون الحق ومن احوالهم اعيانهم فمن شؤونه اكوانهم فما لك لا تؤمن بما ترى
وتعلم ان الله يراك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أنت معه
كبدر مع شمسه وأنت معه كذلك نبه عليه بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ففكر فيما قال لك
تعرف من هالك هل هلك من البدر الا نوره لا عينه وبقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة في قوله
الا وجهه فقد كان ذا نور فاظلم واستترت الاشياء حين اعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر
وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين والمتجلي في الوجودين فالعبد الظاهر وهو المظاهر
ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل
كتاب وما ثم الا من له أجل فاسأل الله أن يعرفك بالامر ولا تعجل فان الله يجيبك ما لم تقل لم يجب
فاعمل كما يجب اذا دعاك فأجب واذا اشتاقك فاطلب فانه ما يدعوك الا ليشوقك ولا يشوقك الا ليلقيك
ما الامر الهائل الذي لا يمكن أن يتحقق الا بفناء الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت وعند
ابن نجدتها سقطت لهذا اخبرنا انه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا ذلك الا بعد قربنا فحيينا اليه بما
شرع فاحيينا فما رآه سواه فلذلك لا تنفي عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب في الحبس وكتاب
في حظيرة القدس لحكم الديوان اوان ولله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الانشاء ومساواة
الاجزاء من الباب ٣١٠ قال لي بعض الفقراء وما انصفني ان بعض الرجال قيل له في المعرفة
فقال أما أنا فعرفته وما بقي الآن يعرفني وعسر هذا الكلام على اكثر أهل الافهام من السادات
الاعلام واراد مني الجواب وفتح هذه الابواب فلم أفتح له لذلك بابا ولا رفعت له حجابا وما علم

ان لكل معتقد ربا فى قلبه اوجده فاعتقده وهم اصحاب العلامه يوم القيامه فما اعتقدوا الا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم فى غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذى اعتقدوه ما عرفهم لانهم اوجدوه والامر الجامع ان المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بايدى الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعه فمن احترمها واقامها أعطته ما فيها واتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا فى الاكوان معلوما للواحد الرحمن على ان الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذللت صعبها وازالت غمها وحزنها اخبرت ان دين الله يسر فلا تجعلوه فى عسر فما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما شرع لها الا ما واتاها فانه العالم بالمصالح والمنافع والدوا الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضرر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة الا وللشرع فيها مقالة اما بتقرير او ازالة فما فرط فى الكتاب من شئ حين انزله ولا كتم رسول ما به الحق عزّ وجلّ ارسله ومن ذلك من بادر من الخلق الى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق فى الخلق منتشره ولا يعرفها الا الرسل والورثة البرره ولما عرفتها اجتمعت وبمعرفتها انتفع بها وانتفعت فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه وان كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الانسان ما أخفى له فيه من قرة اعين وهو اوضح مما يراه وابين ولكن لجهله بما هو لا يعلم انه هو فينكره اذا رآه ويحمله مجملا ماهوله حين يراه والحق مكر فى خلقه خفى لمن هو به حفى فمن علم الخبير تأديب الصغير بالكبير فادب الامة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الادب الى تحصيل مأمولها فيخاطب الرسول والمراد من ارسل اليه فابحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السواى ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم اقام لهم الحق فى ذلك دليلا لما جهلوا ظهر الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا فاخبر انه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهى بريه وهذه مسئلة صعبة المرتقى لا تنال الا بالالقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فنعت واحدة ما اجازته اخرى والرسل ما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا سلك فيه سواء السبيل بل بتصر ما قام فى غرضه وهو عين مرضه الا الطبقة العليا فانهم علموا الامور فى الدنيا فلم يتعدوا بالامر رتبته وانزلوه منزلته فرأوا فى الدنيا امرا مؤلما الا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملأ الاعلى فى الاولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الامر المؤلم ويحكمه فاذا تألم طبيب يرى عند نفسه من غير شئ جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت الا نفعه بما أمرته به من استعمال الادوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم الا نفعك بما لك من الاجر فى ذلك فالامور عند الله محكمه الست قد ألمته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل الى الرد لما نبهت الشريعة باختصام الملأ الاعلى علمنا انه من عالم الطبيعة فان اردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الاسماء وهذا اوضح ما يكون من الانبا ومن ذلك تتابع الرسل وانشأ المثل من الباب ٣١٥ الاجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الاجل لاكتفى بواحد فى الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل الا لاختلاف الدول ولهذا ظهر فى الوجود النحل والملل فمنها ما هى عن روح ملكى ومنها ما هى عن دور فلكى حكم به الطالع فظهر به المبتدع والشارع ولا يقصد المصالح الا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فاكرم من راعاها والحقها بالشريعة التى استرعاها فساوتها فى الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها فى مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها

فلما سنت الرسل ان يسن فما سن الامؤتمن فما نسخ الشرع الا الشرع ومن ذلك اهمال الانسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما اهمل من أهمل من الاناسى الا الجهله بمنزلته وتصرفه فى غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما اعطاها ربها خلقها لكان امام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتى قال له لا ينال عهدى الظالمين فالمعانى اذا كانت مبهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشى فيها فى أى مهواة يهوى ومع هذا يسير ولا يلوى فاذا سقط عند ذلك يعلم انه فرط والسيد الامام العارف العلام يقول الامام الامام وفى يده سراجه وعلى رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والامن من كل عاهة وآفة والله المعافى وهو الشافى ومن ذلك اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن اصحاب الاحوال والقلوب وأما صاحب اللب والمقام فهو الامر الذى لا يرام والشخص الذى لا يضام فله الثبوت الذى لا يتحول والصور التى لا تتبدل فصاحب المقام اديب بأدب ربه متفرج فى تنوعات خواطره فى قلبه فان ضاق محله عن حمله وارادت النفس أن تعرف انها من أهله وهى الشديدة المحال ظهرت فى صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر الهى لسر كيانى يريد الحق امضاءه فى وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتى به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الاتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فان الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فان تجسد ابهم الامر على من يشهد ومن ذلك من هاله الحصول فى الهاله من الباب ٣١٨ فى الهاله حصل النيرين لذى عينين وعنهما احدثت وباشعتهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه فى حمى فاستوى فى ادراكه البصير والاعمى لانه لا يتخلى فيرى ولو تخلى لمنع من الوصول اليه المقام الاحمى الله نور السموات والارض فعمرت الاشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة فى انتهاء الخلا وفى داخل الهاله كان وجود الملا فهو من حيث الهاله المحيط وهو معنا اينما كنا فى مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما فى السموات وما فى الارض خلقه جميعا منه فانظر ما احكم هذه الامور ورد الاعجاز على الصدور واتل قوله تعالى الا الى الله تصير الامور ومن ذلك من بلى بالاشد فى تحرى الاسد من الباب ٣١٩ اصدق القول ما جاء فى الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذى لا يبلغه تنزيه نزلت الى التشبيه الذى لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وماذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسئلة فيها اشكال لان العبارات لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعانى لا تنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهى وان كان القول فما هو اللفظ الكيانى وهو اللفظ بلا ريبه فاين الشهادة وأين الغيب ان كان دليلا فكيف هو أقوم قيلا وما ثم قيل الا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة فى الالقاء بالالقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو المحفوظ فى العسس لان الحليم الاواه لا يعلم حافظا سواه لكن يعطيه الادب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رايحة الحراسه والحفظ الاقوى فقد صرح وان لم يتكلم وقدابهم فيما أعلم وما اوهم ولما اقام العصمة مقام الحرس لم يحتج الى العسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدر كاين والحارس ليس بمانع ما قدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل ما يشاء وهذا من الامور التى شاء وما يشاء الا ما علم وما علم الا ما اعطاه الذى هو ثم ومن ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه وبضاعته ردت اليه ما اشبه ذلك بالصدى اذا ظهر ندا يخيل الصوت انه غيره وما هو الا عينه وأمره وما هو ذلك الصدى فى كل مكان كذلك ما هو هذا الادراك لكل انسان بل

ذلك عن استعداد خاص غيره منه فى مناص وان كان من أهل المباص الحق وان كان واحدا فالاعتقادات تنوّعه وتفرّقه وتجمعه وتصوّره وتصنعه وهو فى نفسه لا يتبدّل وفى عينه لا يتحوّل ولكن هكذا يبصره العضو الباصر فى هذه المناظر فيحصره الاين ويحدها الانقلاب من عين الى عين فلا يحار فيه الا النبيه ولا يتفطن الى هذا التنبيه الا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فسقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وما الخيال محل الا النفس فانها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع ومن ذلك الذاهب فى جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب فى كل مذهب لم يبال فى أى طريق يذهب من شرد عن كناسه فقد تعرّى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرّض بنفسه النفيسه ان تحكم فيها النفوس الخسيسه الاسد لا يبرح من اجمته لعلو همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه فى خيسه تتردد اليه اوباش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع الا ترى ان المناظرين فى مجلس الملك كيف يتنازعون فى الكلام ومقدم الجماعة الذى هو الامام ساكت فى مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم فى عين كلامه فان تكلم بكلمة فهى الفصل لانه الاصل فان نازعه الحديث أحد القوم اساء الادب فاستوجب الادب (ومن ذلك تواتر النقله وتضاعف الحمله من الباب ٣٢٣ اذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق فى الظلل لقضاء الفصل وليس الارد الفرع الى الاصل هنالك تظهر العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وارباب الدولة مصطفون والوزعة حافون

كانما الطير منهم فوق اروسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم أهل الهيبة لا الغيبة واصحاب الوجود لا الخيبه ونظار الكتب فتتميز الرتب فمنهم الاخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الاخذ بشماله لاهماله ومنهم الاخذ من وراء ظهره لجهله بامره لانهم حين اتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فى الدنيا فبئس ما يشترون فى الاخرى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالى بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون (ومن ذلك علم ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم ما رتبت الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه فى خلقه رتبته على وفقه ومن وقف على هذا النظر الاول حار فى افعل ولا تفعل وان كان الامر والنهى من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له اثر لما سبق من الحكم الذى حكم وهذا هو السر المبهم الذى لا يعلم ولو قدر انه علم كتم اين الاضطرار من الاختيار واين الاقتصار من الاقتدار واين التدبير من نفوذ الاقدار ما أونار ما التقيا الا لامر كبار علم فى رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الابرار لو انجلى الغبار يعرف الانسان هل تحته فرس أو حمار (ومن ذلك ملك الملك فى الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الاسماء ما كان العبيد للملوك وان كانت الاسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فانه يجيب اذا دعى به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الاثر فى الرسم لا يجيب الحق الا من دعاه ولا يدعى الا باسمائه وهى علم اوليائه وانبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحاله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لان الاحكام التى تتضمنها الاقوال انما تعرف بقرائن الاحوال فان الاصطلاح قد لا يكون له فى كل باب مفتاح ولا سيما النصوص وبهذا العلم تميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسى يأكلون من حيث لا يعلمون (ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومه تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وان قالوا مسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله فى كل مقام كاير يد فان اراد منه النزاع نازع وان اراد منه المدافعه دافع فهو

بحسب مايرادمنه لابحسب مايصدرعنه اجراتهم عليه الاحوال وماجاءت به فى رسالاتها
الارسال لولا الفرح الالهى ماتاه التائب ولولا التبشيش الربانى مالزم المسجد وماكان يتصف
بالآتى والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل ومن ذلك الاطلاق تقييد فى السيد والمسود من
الباب ٣٢٧ مادام الروح فى الجسد فهو ميت فى قبره رقد فنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم
نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع ان احدهما مخذول والآخر مؤيد فاذا بحى به فى موته
الى حشره وبعثر ما فى قبره عاد الى أصله ووصل ماكان من فصله ولذلك قال من تعينت كرامته
وثبتت رسالته عند مادلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وساء
حدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك اذا ازوجت النفوس بابدانها لكونها مازال عنها
بالموت حكم امكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الاخرة
فهى كالردة فى الحافرة وماهى فى الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك اذا كرة خاسرة
انما اشبهتها فى عدم المثل ولكن مازالت عن الشكل ومن ذلك فتنة المال والولد فى كل أحد من
الباب ٣٢٨ لولا امالة المال ماتميزت الرجال ولولا ان الولد قطعة من الكبد ماعلم انه من سكان
البلد ماخلقه الله فى كبد الا ليشفق عليه كل أحد فمن اشفق فقد وافق ماندب اليه الحق ومن لم
يقل بالوفاق كان منه عدم الاشفاق ومايلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها فى كل ملة فانه ماخلقنا
الا لعبادته مع ان منا من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا اخلص له العبادة
مع ثبوت العلة وما اثبتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هى عينها وكونها فالاستكثار
من المال هو الداء العضال من وقف مع الحق المتقى بالمتصدق الغنى عرف الامر فلم يطلب الكثر
ومن ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ انما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين
لما رأى الامر اثنين وخلق من كل شئ زوجين والعالم على الصورة فاين يذهب اين لم يقف
على العين الا ذو عينين الواقف بين النجدين اذا انصف الناظر الخبير بالنظر فى قوله ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما خفى له فى هذه الآية من قرة اعين لجمع بين التنزيه
والتشبيه وهو مقام المقترب الوجيه فالسوق نفاق فما اصاب الا أهل النفاق شعر

يوما يمان اذا ابصرت ذا يمن * وان لاقيت معديا فعدنان

وهو معكم اينما كنتم مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه الا الامعه فلا يكون
امعه الا صاحب هذه السعة (ومن ذلك اجابة النداء فى الصباح والمساء من الباب ٣٣٠
لما اراد الحق من عباده المناجات فى مساجد الجماعات أمر باعلان الاذان لاصحاب السمع والآذان
فمن لم يكن له اذن واعيه ماسمع وان سمع داعيه هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به عمن لم يعتنى فمن
اجاب الداعى فهو صاحب السمع الواعى وماللاحدية فى النداء اثر ولا فى شجرتها ثمر فالله
اكبر مفاضله ولا اله الا الله مفاصله والرسالة مفاصله عن مواصله والحيعلتان مقابله والنداء
يؤذن بالبعد والاذان دليل على عدم عموم الرشد فان دعاة الاوقات عارفون بالميقات فما شرع
الاذان الا لمن شغلته الاكوان وما ثم الا مشتغل لانه بالاصالة منفعل (ومن ذلك التجارة محل
الربح والخسارة من الباب ٣٣١ تجار الاسفار أهل تمحيص واختيار ومن اجلهم شرع
الصلاة فى الاسفار وتجار الاقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم
ويأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدى ومن خسرت تجارته وبارت فهو المعتدى من كان
سفره اليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الارباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله
دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ماهو فى الفضل كمن اعده العدد لا تتم بالارباح وانما هى للمستعدين
كالمفتاح به يتوصل الى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رخت المجاهد مساعد وأما التاجر

المقيم

المقيم فهو الذى لا يريم قد لزم الدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الامكان وبالاستكانة حصل المكانة (ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء او يهان من الباب ٣٣٢

واذا ما خلى الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

اذا اجتمعت الاقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان الامن انحاز الى فئة أو كان متحرفا لقتال فانه من ابطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب خدعة وان اساء فى الحال السمعة فان العاقبة تسفر عن مراده بما قصده فى جهاده وعلى قدر دعوى الايمان يكون الامتحان فالمؤمن ما هو فى أمان الا فى الدار الحيوان وأما فى هذه الدار فهو فى محل الاختبار فاما الى دار القرار واما الى دار البوار ما سمى منزل الشقاء دار القرار الا بشرى لنقلتهم من حالة الدمار ومن ذلك الايثار ليس من صفات علماء الاسرار من الباب ٣٣٣ ما هو لك فلا تقدر على دفعه وما ليس لك فما لك استطاعه على منعه فأين الايثار والامر أمانة فادها الى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فاعطها عن رضى قلبك تقر برضا ربك فهؤلاء هم الاحياء وان ماتوا شعر

لله قوم وجود الحق عينهم هم الاحياء ان عاشوا وان ماتوا
هم الاعزة الايدون انهم هم ولا ما هم الا اذا ماتوا
لله درهم من سادة سلفوا وخلفونا على الآثار اذ ماتوا
لا يأخذ القوم نوم لا ولا سنة ولا يؤدهم حفظ ولو ماتوا
رأيتهم وسواد الليل يسترهم عن العيون قياما كلما ماتوا
فكيف بالشمس لو ابدت محاسنهم اقسمت بالله ان القوم ما ماتوا
كنوت فصدق بأن الله اخبرنا عن مثلهم انهم والله ما ماتوا
احياء لم يعرفوا موتا او ما قتلوا فى معرك وذووا رزق وقد ماتوا
فلو تراهم سكارى فى محاربهم لقلت انهم الاحيا وان ماتوا
الله اكرمهم الله شرفهم الله يحييهم به اذا ماتوا
لقد رأيتهم كشفا وقد بعثوا من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا

ومن ذلك تجلى الحق فى كل اية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق فى كل صورة دليل على علو السورة وبرهان على عموم الصورة عند من عرف سوره ما تميز الرجال الا بالاحوال فى الاعمال من قام برجله فزل فمن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعى وهو صاحب السمع الواعى وأما المقتصد فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وان كان فيهم الارفع والرفيع فالكل وارث فانه حارث واصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال ان الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما تقول فانه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول (ومن ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة بما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النوابه ليس العجب ممن اساء سبيلا مع كونه اقام على ذلك دليلا وانما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلا فلولا الامر الربانى لرده الادب الكيانى ما جهل الناس بمواطن الادب وهو الذى اداهم الى العطب الحكم للمواطن فى الظاهر والباطن فقد يكون ترك الادب ادبا والقول بترك السبب سببا الاسباب موضوعة بالوضع الالهى فما لها من رافع ومن قال برفعها فان عذاب ربه به واقع لانه لدعواه برفعها يبتلى وبالابتلاء تحصل له الدرجات العلى ولا يقدر

على رفع الابتلاء لانه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء الموضوع فقد قال بالسبب فى رفع السبب (ومن ذلك القلوب مساقط انوار علوم الاسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للاولياء والوحى للانبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لاتزال تنزل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لاتشرع الانبى أورسول مضى زمن الرسالة والنبوة وبقى الوحى فتوه فان ورد بحكم متصوّر فانما هو اخبار بشرع قد تقرر فليعول الولى عليه وليستند فى العمل به اليه وان وهنت روايته فى الظاهر فهو الصحيح وان ورد ضعف الصحيح فى الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل فى ربح ويحيى العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره ويسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقى بعد مالقى (ومن ذلك الانسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ انما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء الرحم شجنة من الرحمن وهى الصورة التى خلق عليها الانسان فمن وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والانسان لها واصل فان الشجنة قطعة فانظر فى هذه المحنة اين التخلق باخلاق الله عند المتعطش الاواه فمن قطعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلقا وصلها به تكن متحققا فانه كذا فعل وبهذا الوحى علينا نزل فان لم تخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هى شجنة منه هى شجنة منك فخذ ماقطع عنه لتأخذ ماقطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ماتقوله ربات الحجال هم فى الاجنة ماولد واوفى الاكنة ماشهدوا (ومن ذلك السرار يشفع الابدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى الحتد شفعى المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لانه وان لم يرجع على معراجه فهو على منهاجه فما من دور الا وهو حور لا كور والسرار يشفع الابدار من غير الوجه الذى تدركه الابصار فيسمه الحق سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت فى رمسه ميت عند السميع البصير حى عند منكر ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحى المايت فما انار الا أظلم وما اسفر الا اعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس فى البدر من افقه (ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الامثال قيل بتكرر الاشكال وهى مسئلة فيها اشكال هل هذا الامر المدرك بالبصر فى الزمن الثانى المتصوّر هل هو ذلك العين المقرر مابرح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضى حدث فتصوّر فان كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فان الشمس لامستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين المؤمن فى الايمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ماسكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها ايمان ولا عمل ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا وذهبت المثل باندراس السبل (ومن ذلك الارض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الانوار ماطلب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فلا بد من فرش فى عرش فهى المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتمد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من اوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن مايراه كل أحد فلابد لها من ماسك وما هو الا المالك فمن ازالها بذهابه فهو عمدها المستور فى اهابه وليس الا الانسان الكامل وهو الامر الشامل الذى اذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الافواه فهو المنظور اليه والمعوّل عليه (ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ ان الريح كان عند الله وجيها والله يزجى السحاب والعين تشهد ان الريح يزجيها

ان السحاب التى الرحمن يزجيها * العين تشهد ان الريح تزجيها

فن

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من اردت ان شئت من غاب وان شئت من وجدت وان شئت من شهدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ماذاك الا الاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل فى النحل فلكل ملة نحلة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فانزل نفسه منزلة الاهواء فامد النار بالاشتعال والسراج بالانطفاء والتنظر فى حقائق الاشياء فمن نظر فى حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الامناء فلا تذع شيأ من هذه الاسرار الالهية الا لاهلها بطريق الايماء فان الله اقدر على ظهورها ولكن حجبها بنورها ومن ذلك علم المركب والبسيط فى المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ احاط بكل شئ علما عند من رزقه الله فهما فلا تتم الاحاطة كل شئ الا اذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فان زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهى احاطة فيما احاطت به وهذا الامر مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لان البسيط لا يتركب شعر

ان البسيط الى البسيط بسيط * فهو المحاط ولو تراه يحيط

هو المحاط لان القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الامعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شئ لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما فى الوجود الا التركيب هكذا شهده أهل الفطنة والتهذيب ماعقلت ذاتا الا بعينها وماعقلتها لعينها الا من حيث من كونها فانها بالذات انها آله فلابد من على من ليثبت سواه والسوى يطلب زيادة حكم على عين فلابد من التركيب لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لا يخفى على ذى عينين (ومن ذلك علم التعبير فى الادب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ اذا كانت السور تتلى والآيات تتلى فاستمع وانصت لعلك ترحم بالفهم فترتجع فاعلم الرجوع انك تعلم فان خالجته فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر فى موتك واخفض من صوتك فان البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لان الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع انهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهورهم أوهو اسدل ستورهم شعر

اخبرونى اخبرونى حققوا	والى عين طريق طرقوا
فاذا كنتم كما قلت لكم	فاعلموا انكم لم تمرقوا
ثم حزتم قصب السبق لكم	وكذا السابق من لا يسبق

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فاهو ذلك الغطاء الذى اذا زال جاء مثل هذا الغطاء القرين صاحب فى الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفه لابد أن تكون على صفته فاعتبرها فى صحبته وحذار من غدرته فقد يغدر الصاحب فى بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذى أتى اليه مسلما اسلامه وصحبته وماقبل غدرته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع احسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة الا منحة الحق فانه ماثم على من تردلانه مالا يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالعالم كله فى كل زمان ونفس فى مزيد لكن بعض العالم فى لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعه فان مبناها على السمع والطاعه و موافقة الجماعه ومن شذ شذ الى النار بذا جاءت الاخبار من عرف قدر الامام لم يقع فيه وان جار على م اتركه ومن استخلفه فان أمنه أمنه وان خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وان عصى الله فيه لم يستقصه انظره مجبورا مسيرا لا تنظره مختارا مخيرا واسترح عليه واستند اليه فهو الظل من آوى اليه لم يلحقه

ذل (ومن ذلك علم الاسرار فى الانهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط لاهل البساط علم الاحوال لمن شهد الاهوال العلم السهل لمن كان من الاهل علم الانتاج لاصحاب المعراج وعلم الاسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر اصحابها فى السبعة من العدد وهم الابدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين الذى عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله الا الكتاب لذوى الالباب فهم ورثة النبى لا ورثة الولى فانه لا يورث الا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائق (ومن ذلك فى الكثبان تسامر الظلال من الباب ٣٤٦ اصحاب الحدر مالهم هذا السحر لاصحاب السمر الغيوب وان انكشفت للقبائل والشعوب فان القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فربحهم دون ربح القبائل فى الهبوب لا يبلغ الاعاجم مع اعتلائها فى سمائها مبلغ الاعراب دليلنا الخيول العراب الاعجام ابهام والاعراب ابانة الكلام مامنع المعارض الامن العربى لامن الاعجمى اختص الاعجاز بالقرآن وان كانت جميع الكتب المنزلة كلام الرحمن لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشان انما ظهر فى اللسان عند البيان (ومن ذلك المنزلة الرفيعة فى التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع الا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك والقاه اليك وان كنت وليا فانك وارث نبيا فما يجئ الى تركيبك الا بحظك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رب زدنى علما ثم اعلم أيها الولى الاكرم انك وان ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال نبيا فانما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبى لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلى اليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الاسماء فلادم الاسماء ولمحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لاشك انه صاحب المقام الاسمى وحجاب العزة الاحمى (ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس فى النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السياره وما عادت نجوما نيرات الا بانوار مستعاره ويكفيك ان كنت عاقلا هذه الاشارة الا ترى الى ما انجسم من ذوات الاذناب فى ركن النار لرجم الاشرار ولم تزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام الى جميع الانام من الانس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلو ابتغى الريح باستراقه رشدا ما وجد له شهابا رصدا فحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا وقد كانوا علما فاذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فاذا انفطرت السماء وحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما رميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لا يخفى على ذى عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الانسان الحيوان من الانسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فليس كمثله شئ والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الظل وما ظلها فى ء فالنور الخالص للعين والممتزج اللجين الذهب نور على نور واللجين نار التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالق الاصباح ان كان الحق فاطلقه الا بشمه وان كان الشمس فالحق على عزته فى قدسه ومن قدسه أن يكون فالقا كما كان لسمواته وارضه فاتقا فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها اذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقايق (ومن ذلك من فصل ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل اذ فى جبلة كل ملة طالب الادلة لانهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا فى نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من اوالى من لابد على اعياننا

من زائد ولابدّ أن يكون له حكم الواحد وان اتصف بالكثرة من طريق النسب فهي غير مؤثرة
فى ذات هذا السبب فهو الواحد الكثير لانه الحى العليم القدير ومع انه ليس كمثله شئ فهو
السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وان كان العقل يحكم فيه بالشناعه فالرجوع اولى الى
قوله ولا يصرفنك عنه صارف استبشاعه وهوله فانه لو اثر فى نزاهته وقدسه ما نسب ذلك الى نفسه
فالذى هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول وفرح واستواء وكينونة فى سماء وعرش
وعماء (ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاوره وان دلت على عدم الاستقلال
بجودة النظر فهى من جودة النظر وان نبهت على ضعف الرائى فهى من الرائى عرض الانسان
ما يريد فعله على الاراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الاهواء فيعلم مع أحديته مطلوبه انه
وان تفرد فله وجوه تتعدد وأى شئ ادل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب
العقول الا اصحاب المشاورة ولاسيما فى المسامرة فانها اجمع للهم والذكر واقدح لزناد
الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لاهل الليل من جزيل النيل فى نزول الحق من عرشه الى سمائه
فى الثلث الباقى من الليل مسامرا لعباده واوليائه ليبهم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم
جوده وكرمه (ومن ذلك المؤمن لا يفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب
وجود فانه عن شهود محله النفس وان لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فانه محسوس
فى مقام التقديس والحس اشرف من العقل لما فيه من الاطلاق فله السراح بالاستحقاق فانه
المحيط بما تعطيه الاوهام وان احالته الاحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود الى هذه
الاعيان المتخيلة الحاضرة وما سمى الصدق الاله لانه فى تنوره لانه ينكر ويغالط نفسه فى تصوره بما
نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله فلا يقدر على جحد ما ادرك ولا على أن يقضى عليه فى حال
وجوده بالعدم فما اعظمه من مهلك فهذه مسئلة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل بها
الا الفاسقون ولكن اكثر الناس لا يشعرون (ومن ذلك الجمرات جماعات من الباب
٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الاموات والزمرة لا تكون الا جماعة لها اصوات ما حصل المنى
فى جمرات منى الا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل
رمية لما رآه بلا مرية فما حصب الا من له وجود وان لم تدركه عين الشهود لكن ادركوه بالايمان
فقام لهم مقام العيان وادركه الكامل ومن ورثه بعينه فى عين كونه فكانت اسماء الهيبة
اذهبت اسماء وابناء مسموعه اعدمت ابناء اشتركت جمرات منى وجمرات الزمان فى التثليث
والتسبيع لاجتماعهما فى المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لاصحاب النسب الالهى دينا ودنيا
وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجمرة العقبه لها الانفراد والتقدم بالمرتبة
(ومن ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهايه ولا لم أصل فانه عمايه
ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوى البصير والاعمى الناظر اليه ينتهى ويقف وصاحب الكشف
فيه يكف ويعترف لا يشكو الجواد الا الجواد فان الجود يخلى الخزائن لما تطلبه الكوائن
والمحدث فى الدنيا محصور وبالمشيئة الالهية مقهور فعلى قدر ما يعطى يهب وان قيل له اذهب
ذهب لا تخلو المخازن ما دامت المعادن والمعادن عماله والعاملون اصحاب اجر وعماله
فما هممة واما مال ما هنالك آمال هذه احوال الرجال أهل الاتصال فى الانفصال وأهل
الانفصال فى الاتصال (ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية
الصفوف من تمام الصلاة والامداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه الا راجيه ولا يهابه
الا هابه أنت اهابه ما لم تدبغ فاذا دبغت فأنت الرسول المبلغ اما رسول وراثه بتحصيلك ميراثه
واما رسول مستقل جاء ببيانه وليس هذا زمانه فان باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه

فصياحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وان خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت واعلام بما عنه سكت علمك بالصفوف الاول فما تشاهد الازل واياك ان تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فاترى ولا يشهد المحيط الا البسيط فان كنت وجها كلك فأنت أنت فصل حيث شئت ومن ذلك تفسير القرآن فى الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه واوردناه كما سمعناه قال الآتى الموافى اذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقل رب زدنى علما وقال القرآن نتيجة العامل بالقرآن وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطى ما لا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال اذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فان الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن ارسلت وما حظك منها (ومن ذلك رسالة الارواح فى الارواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الارواح لا تزال دائمه فان بيدها مفاتيح نفحات الجود الالهى فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرضه وقال اذا تعرضت الى الله تعرض اليه تعرضك لجود مطلق واياك ان تبخل فان جميع الممكنات فى يديه وهى لا تتناهى وأنت لا تطلب الا متناهيا وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وانما العجب من نعته بالامساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الامر على ما هو عليه وقال كل ما فى الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الالسنة عليه بذلك الا هو كما اطلق الالسنة اخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض الى يوم كشف الغطاء (ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨ شعر

اذا يخص الذى يوحى اليه بما ... أتى به الوحى من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا ... يدرى به أحد من سائر البشر
فلا تعــرفه والزم شرائطه ... بالاتباع الذى قد جاء فى الاثر
هذا هو الادب المختار جاء به ... رسول ربك فى الآيات والسور
فى مثل طه وفى مثل القيامة لا ... تعدل به ابدا ان كنت ذا نظر
هذى وصيتنا فالزم طريقتها ... فانما أنت فى الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه اليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلب منك من الزيادة فيما شكرك عليه فاياك ان تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك (ومن ذلك الاعراب سادات الاحزاب من الباب ٣٥٩ قال الاحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فانها أكرم احزاب ونبيك عربى وقال لا تعجم فيعجم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لا توكى فيوكى عليك يأمر بالجود وقال واياكم وخضرا الدمن وهى الجارية الحسناء فى المنبت السوء فان الله يقول يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهو ما زينه الشيطان من الاعمال وان كان لها وجه الى الحق فالمعدن خبيث جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا اله الا الله التى أمر بها ابليس فهذه جارية حسناء فى منبت سوء (ومن ذلك علم الظاهر والتأويل فى الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم الا بالتأويل وما عصى ابليس الا بالاخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولا كل ظاهر يخطى وقال ان قصت تعديت الحدود وان وقفت مع الظاهر فاتك علم كبير فقف مع الظاهر فى التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الامة فان ذلك اعنى التخفيف عنها مقصود نبيها صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل

الوطئ وقال لو أخذوا بالظاهر فى كتابهم مانبذوه وراء ظهورهم فما اضربهم الا التأويل فاحذر من غائلته وقال الخطب عظيم والامر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافى ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم (ومن ذلك من أوتى جوامع الكلم فهو أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال اذا أيه الله باحد فى كتابه فكن أنت ذلك المويه به فان اخبر فافهم واعتبر فانه ما أيه بك الالما سمعت وان أمرك أونهاك فامتثل وماثم قسم رابع انما هو خبر أو أمر أونهى وقال انزله فى خطابه اياك منزلة الام من الشفقة فتلق منه بالقبول ما يورده عليك فانه ما خاطبك الاليفعلك وقال لاتجعل زمامك الا بيد ربك فان له كما قال بدين فكانه اخبرك ان بيده ناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار ومن الاضطرار فيجمعك بين اليدين وعلم الله لقد ابلغت لك فى النصيحة والذكرى (ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوى الاحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صح نسبه وهو عبد الله حقا واياك والنسب الطينى فانه غير معتبر وما أحسن ما قال على بن أبى طالب القيروانى شعر

ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلا
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك فأنت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة فى كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من آل واحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف (ومن ذلك المحو والاثبات فى علم الابيات من الباب ٣٦٣ قال احتفظ على بيوت الله واشرفها بيتا قلب المؤمن فانه بيت الحق وقال قواساس بيتك وشيد اركانه اساسه التوحيد واركانه بقية الخمسة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه ما بين الاركان وهى نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفا فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لاتبكر تقف فيه بالسقف فان الغيث اذا نزل لا يصل اليك منه شئ وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لاتسكن من البيوت الا اضعفها فان الخراب يسرع اليها فتبقى فى حفظ الله لا فى حفظ البيت فانه من لا بيت له احفظ على رجله ممن له بيت فيه رحله وقال الامور اذا تناقضت وهى متناقضة بلا شك فاعمد الى اقربها الى الحق فاعتمد عليه واقربها الى الحق من يسرع اليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذى هو المطلوب (ومن ذلك اخبار الانبياء مسامرة الاولياء من الباب ٣٦٤ قال اذ ولا بد من الحديث فلا تحدث الا بنعمة ربك وأعظم النعم ما أعطيت الانبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولى أهل الله فلا تجالس غيره ولا تحدث الا معه فانه يسمع عباده فاسمع الله فانك ان أسمعت غيره فقد اسأت الادب معه الا ترى الانسان اذا اقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره اخجله واذا اخجله لم يأمن غايلته واهون غايلته أن يقطع به فى الموضع الذى يحتاج اليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالاصغاء الى ما يقول فانه المتكلم الذى لا يجوز عليه السكوت فكن سامعا لا متكلما (ومن ذلك من لم يتوق الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وماثم الامن باشر فماثم الابشر وماثم الامن يتوقى الضرر مما روينا ان جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام بكيا فاوحى الله اليهما ما شأنكما تبكيان فقالا لا نامن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكرى وقال كل ما سوى الله معلول والمعلول مريض فملازمة الطبيب فرض لازم وقال كل امة تدعى الى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك فى عليين فان جعلته فى سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فانك ان اتقيت به فى الدنيا اتقيت به فى الاخرى وقال

ياولى ما خلق الله اكمل من الانسان فلا ترض بالدون واطلب معالى الامور وماثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والاخذ منه ومبز فى الخلق بترك العلامة فانه علامه (ومن ذلك منازل الانبياء عليهم السلام من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لاتغفل عن مشاهدة الغمام فانه مذكر كل مؤمن بربه وقال اذا كان الحق على قدر ماجاء العلماء به فاعتمد على الحق الذى جاءت الرسل بنعته واياك والفكر فيه فانه مزلة قدم قف عند ظاهر ماجاءت به من غير تأويل فان الرسل ماتنطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال الله واكرم العيال على رب البيت صاحب البيت وليس الا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسرارى لرب البيت فهن وان كن سرارى فقد اشتركن مع الحرائر فى الاسرة والاسرار والاماء الى الاهل أقرب (ومن ذلك ما بين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال اياك ان تخدع فان الشبه ما تظهر الا بصور البراهين وهى أقرب الى الافهام بالاوهام من الادلة وقال احذر من القرآن الا أن تقرأه فرقانا فان الله يضل به كثيرا أى يحيرهم ويهدى به كثيرا أى يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان ومايضل به الا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من اهوى ومن اهوى أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله ما استطاع فان الجهل لا يستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لابل من أهل الكشف والعيان فقد علمت ان ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا (ومن ذلك توالى الانوار على قلوب الاحرار من الباب ٣٦٨ اول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما اثر فلما بدت الشمس ازالت ما فى النفس وكانت هذه الانوار عين الدليل فى حق ابراهيم الخليل عليه السلام

من نظر الحق الى سره ... أناله العز على غيره
فليشكر الله على قدر ما ... اعطاه رب الخير من خيره
اذا دعاه الحق من كونه ... اقبل نحو الحق من فوره
لا يتأنى وليقف عارفا ... بقدره المعلوم فى طوره
اله ابراهيم أعطى الذى ... اراد ابراهيم فى صوره
اطياره فنال مطلوبه ... بما أتى الانباء فى طيره
فنور ما فى الروح من نوره ... ونور ما فى الجسم من نوره
ان خصك الله به فاستعذ ... من حوره القاضى على كوره
من قال لاضير لما قد رأى ... من انقلاب الامر فى ضيره
ما فلك دار على قطبه ... الا أتى بالكون فى دوره
لله من قاض ومن عادل ... قد امن الاقوام من جوره
وفضله عم ولا صارف ... فى كوره الاعلى وفى حوره

(ومن ذلك ما يعطى البقاء فى دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلى المحامد ولم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلى المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن الا للبيان وقال كن أنت المخاطب فى خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فانه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث فانه ما فيها تقصير وانما ينبغى لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الاعمال وقال لا تعتمد الا على جنة الاختصاص فانه ما ثم التوفيق للاعمال الصالحة فى هذه الدار لا تنال الا بالعناية لا بالاكتساب

وقال

وقال كل عما يليك اذا كان الطعام واحدا فاذا اختلفت الالوان فكل من حيث شئت وذلك ان
العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فان نظرت اليهم من حيث احدية المطلوب فاثبت على ما عندك
وهو الا كل مما يليك وان نظرت اليهم من حيثهم فكل من حيث شئت فانك مصيب (ومن ذلك
سجود القلب والجسد هل ينقطع أوهو الى الابد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل الامن
سجود قلبه وما اخبرانه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه وانما اخبره انه سجد ولا سجود الامن قيام
أو جلوس ولا قيام للكون فان القيومية لله وقال لكل اسم الهى تجل فلا بدّ أن يسجد له القلب فلا
يزال ينقلب من سجود الى سجود وبهذا سمى قلب العارف قلبا بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها
مما يخطر لها من احوال الدنيا وتلك بعينها هى عند العارف اسماء الهية فانظر الى ما بين المنزلتين
كيف يرتق هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ما وقع ما وقع الامن تعشق كل
نفس بما هى عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ما له لفرح من ينبغى
له أن يفرح وحزن من ينبغى له أن يحزن وقال لو خرجوا من العسرة الى ما كانوا عليه من اول مرة
فى قولهم بلى لسعدوا (ومن ذلك التقسيم فى الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١
قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فان له الاحاطة ولنا التقييد
وقال لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث
الا اذا تكلم به الله عند من اسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فى الدنيا والآخرة
وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لاهل جهنم فى جهنم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع
كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب
كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شئ فلمن دمغ بقذفه ولا عين له
فى الوجود ولو كان له وجود لكان حقا فهذا من اعجب ما سمعته الآذان من اصحاب القلوب
(ومن ذلك ما يعطى خطاب الجود والسماحة من الراحة من الباب ٣٧٢ قال ان كان العما
كالعرش فالسؤال باق من السائل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق
الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عما ما فوقه هوا وما تحته هواء فان قصد السائل بالخلق
كل ما سوى الله فما هو العما وهذه مسئلة خفية جدا وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة
الى السماء ومع هذا فهو مع عباده اينما كانوا ولما علم ان بعض عباده يقولون فى مثل هذا
بعلمه اعلم فى هذه الآية انه بكل شئ عليم ليغلب على ظن السامع انه ليس على ما تأولوه فأنا لا نشك انه
يحيط بنا علما اينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الابنية التى نحن فيها وكذلك لو قال
و تمامها على كل شئ شهيد وقال لكل اسم من الاسماء الحسنى وجوه فى التجليات لا تتناهى وان
تناهت الاعمار فى الدنيا فلا نهاية لها فى الاخرى (ومن ذلك سر الانخناث الذى يلحق الذكران
بالاناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى اذا كمل نكح ونكح فولد واولد فحاز الشهوتين فمن انزله
منزلة البرزخ اعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانخناث اعطاه النقص عن درجة
الكمال فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه والمعتبر بحسب ما يقام فيه وقال المترجلات من النساء
كالمخنثين من الرجال فان خلقوا على ذلك فهم بحسب ما خلقوا عليه وما ذم الا التعمل فاحذر منه
وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد اثبت الكمال للنساء كما اثبته للرجال وللرجال
عليهن درجة فما هو هذا الكمال ان كان الانفعال فخذه الى عيسى عليه السلام وقال لآدم
على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها حاز الرجل الثلث
الثانى فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا فى المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت
منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو اعجب وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل

وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فى مقابلة امرأتين (ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من اراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر فى حاله اذا نام وبعد النوم فالحضرة واحدة وانما ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة اختان وقد نهى الله عن الجمع بين الاختين والجمع يجوز بين الضرتين فاهما ضرتان لكن لما كان فى الاحسان الى احدى الاختين بالنكاح اضرار بالاخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الامر المعتاد فى العموم فاقمه بسترية كنوز المعارف الالهية عقلا وشرعا حتى يبلغ الكتاب أجله فاذا بلغ عقلك وشرعك فيك اشدهما وتوخيا ما يكون به المنفعة فى حقهما وما اريد بالشرع الا الايمان فان العقل والايمان نور على نور ومن ذلك ما يحصل لصاحب الرحلة عن كل شغله من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الاكوان الى الله تعالى جهل به فلو رأى وجه الحق فى كل شئ لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا على الاعتبارين فى قوله منهاجا وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤنه الحركة حياة وهى حق والسكوت موت فهو خلق ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ما تحرك بالوجهين من والى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيهما من حكم الايجاد ولك ما فيهما من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينيه وقال ارداف النعم وتواليها ارفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقى وقال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تقل لم يعط فان الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لا تفعل ففعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الامر (ومن ذلك الفرق فى الوحى بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال اذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما يلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فادخل له مما تحفه الحق به من المعرفة به فى ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الالهى فالعلم الكسبى نصر الله والوهبى فتحه فاذا جاء نصر الله والفتح علم انه قد قام بحق ما كلف واذا انقادت اليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذى هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر الله على ما خوله به وحباه وقال خفى عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله اياه كما خفى عنهم موافقة الملك ربه فى خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم (ومن ذلك المنع فى الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر وما بالصحف المكرمة التى بايدى السفرة الكرام البررة فالحق فى قلبه وكلامه فى صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وابواب تلك الخزائن السنتهم فاذا نطقوا اغنوا السامعين ان كانت أعين افهامهم غير مطموسه وقال اذا تميز العارف بالاضافة الى معروفه اقر ان الحجة فان الحجة البالغة لله وعصم من الخطاء فى القول والعمل وقال الهيبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة فى خلقك بعباده فخفضت لهم الجناح والنت لهم القول يقول كهمس فى دعائه شعر

اليس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

وقال انما كانت الحجة البالغة لله لان العلم يطابق المعلوم فافهم (ومن ذلك ما هو المقام الجليل الذى صح للخليل من الباب ٣٧٨ قال المحدث فى القديم ما هو القديم فى المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلا وورد فى الخبر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله فانظر الى ما تحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

وقال ماثم الا اسماؤه وليست سواه وماهى دلائل عليه بل هى عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله الصاحب وأنت الخليل وقال نال محمد صلى الله عليه وسلم الخلة والوسيلة بدعاء امته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال لكل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أى على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ما أنت عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشبش والعجب والضحك وجميع ماورد عنه مما هو لك (ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التى ترى نفسك فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وان اقتضت الصوت بلا حرف كان وان اقتضت الاشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك وان اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فان جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وان رأيت نفسك فى صورة انسان حزت جميع المراتب فى الكلام فانه العالم الجامع باحكام الصور وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعنى بالنظر العقلى فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك ايمانا وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق فى الوجود تسبيح وان انطلق عليه اسم الذم ويعلم بهذا فضلنا على غيرنا بحمد الله (ومن ذلك ما يختص بالدنيا من احكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال انما قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لما فى الموت من لقاء الله الا ترى الى قوله فى المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عنك فكلما أنت فيه فى الدنيا انما هو رؤيا فمن عبرها فى الدنيا كان بمنزلة من رأى فى الرؤيا انه استيقظ وهو فى حال نومه كما هو فعبرها وقال من وقف على حكمة تقلب الامور فى باطنه علم انه نائم فى يقظته العرفية وقال الامر فى غاية الاشكال لانا خلقنا فى هذه الدنيا نياما فما ندرى لليقظة طعما الا ما يهب علينا من روائح ذلك فى حال نومنا الذى هو شبيه بحال موتنا الا أن فى النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لا علاقة ولا بد أن يختلف الحكم فى صورة ما أو فى صور (ومن ذلك ما حال أهل الانتباه فى صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله ان ربى على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع الى سبيل ربك وقال وان هذا صراطى مستقيما وقال صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وقال قل هذه سبيلى ادعوا الى الله وقال ما يدعوا الى الله على بصيرة الا من كان على بينة من ربه والشاهد الذى يتلوه منه ما يوافقه على ذلك من النفوس التى كشف الله لها عن ذلك وقال ماثم الا اختلاف ولا يكون الا هكذا واذا سمعت ان ثم أهل جمع فليس الا من يجمع مع الحق على ما فى العالم من الخلاف لان الاسماء الالهية مختلفة وما ظهر العالم الا بصورتها فاين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد (ومن ذلك هل فى العدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده على ما هو عليه لا يتبدل بتبدله وتحوله من حال الى حال ومن صورة الى صورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء فى الحكم الى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه وقال لا يظهر خصوص الآخرة التى تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة ما فيها حكم دنيا الا اذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب للراحة وهو النوم الذى لا يقظة بعده فان الله جعل النوم سباتا أى راحة فكل ما تراه فى عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهنالك يعلم الانسان العارف اتصاف الحق بالحى القيوم وأنت المائت النؤوم ولك البقاء فيما أنت فيه كان له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم وماله وتصرفاته واحكامه من هنا

فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون ذلك الرجل. (ومن ذلك الاستقصاء هل يمكن فيه الاحصاء من الباب ٣٨٣ قال اذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فانه منك أشد تبرئا فافهم وقال ما ثم ثقة بشئ لجهلنا بما فى علم الله فينا فيما لها من مصيبة وقال ما ثم الا الايمان فلا تعدل عنه واياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فانك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا وقال اجعل اساس أمرك كله على الايمان والتقوى حتى يتبين لك الامور فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها الى ما يدعوك اليه وقال اجعل زمامك بيد الهادى ولا تتركه فيسلط عليك الحادى فتشقى شقاء الابد وقال من كانت داره الجنان فى الدنيا خيف عليه وبالعكس (ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة فى الوجود لا فى التوحيد فلذلك كان المآل الى الرحمة لان الامر دور فانعطف اخر الدائرة على اولها والتحق به فكان له حكمه وما كان الا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لانه بها كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد فى المرتبة والمرتبة كثيرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الامر كذا ما اختلفت معانى الاسماء اين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيهات فزنا وخسر من كان فى هذه الدنيا اعمى لا علم الا فى الكشف فان لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فى الحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا (ومن ذلك الفاصل بين الحالى والعاطل من الباب ٣٨٥ قال لله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم وهو الاعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال اخفى الله رحمته فى باطن ذلك السور وجعل العذاب فى ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون فى الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهنالك لا يبقى شقى الا سعد ولا متألم الا التذ ومن الناس من تكون لذته عين اتتراح المه وهو الاشقى وهو فى نفسه فى نعيم ما يرى ان أحدا أنعم منه كما قد كان يرى انه لا أحد أشد عذابا منه وسبب ذلك شغل كل انسان أو كل شئ بنفسه وقال ارجى آية فى كتاب الله فى حق أهل الشقاء فى اسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين (ومن ذلك الافضل والفاضل والناقص والكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفا وتعريفا الهيا فهو الكامل الاكمل ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وما عدا هذين فاما مؤمن أو صاحب نظر عقلى لا دخول لهما فى الكمال فكيف فى الاكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل انه يوصلك الى غيره غايته أن يوصلك الى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع الا أن يكون دليلك الكشف فانه يريك نفسه وغيره وهذا لافراد الرجال وقال اذا قرأت رسل الله الله فان انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان والا فاقصد ذلك ثم ابتدأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (ومن ذلك الوجود فى الوفا بالعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وان كان محمودا لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر ان تفى ليفى اليك اوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده ليفى له الحق بعهده لم يزده على ميزانه شيأ وهو قوله اوفوا بعهدى أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة وورد فى الخبر كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن اوفى بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هنا انه يفى له بعهده وانما قال فسيؤتيه اجرا عظيما وما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهى من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هى الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة

لاالزيادة وهى الزيادة المذكورة فى القرآن (ومن ذلك استناد الكل الى الواحد وماهو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال واليه يرجع الامر كله فاثم الاعينه فمن السعيد والشقى وقال ان الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فاثم الاراحة وتعب ومنهم شقى بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضى دائم وقال من فهم الامور هانت عليه الشدائد فان الشئ ارحم بنفسه من غيره به وقال الاترى الى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه انما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذى العز يكوى غيره وهو راتع كذا هو الامر فافهم واعقل الاترى المنتقم اذا سكن غضبه بالانتقام عفا وان فرّط فى المنتقم منه الامر بالقتل ندم الا أن يكون فى حدّ من حدود الله فانه تطهير (ومن ذلك الابرام والنقض فى البعض من البعض من الباب ٣٨٩ لولا ما أنت منه ما كنى بك عنه قال تعالى فى عيسى وروح منه ومافى الوجود شئ الا منه قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وقال من أنزلك منزلته فقد اباح لك التصرف فى رتبته فاظهر بصفته ولا تكن كأبى يزيد يغشى عليك فى اول قدم كن محلا تكن للخلافة أهلا مادمت فى الدنيا فاذا انتقلت الى العقبى فانت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فانك ان فارقتها ماتدرى هل ترجع اليها أولمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم اولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحبل الله فان كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب وان اعتصمت بالله كنت من أهل الله فان لله من عباده أهلا وخاصة وقال حكم أهل الله ماتميزوا به من تحليهم لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الاهل وهم اصحاب العرش وخاصة الله وهم المقربون وان لم يكن لهم هذا التجلى فالاهل أقرب من الخاصة (ومن ذلك احياء الموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى الا بالنبات فحياته حياته ولذلك اذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله انبتكم من الارض نباتا فاتغذى الا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الاصل ولهذا كان الفناء من احوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم فى البقاء مع الله فى حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شئ حى وماخرج الا من الحجر وماجاد به الحجر الا بعد الضرب بالعصى والعصى نبات وبالماء يحيى الاموات فاين درجة الحيوان من درجة النبات شعر

فانظر الى شجر فاض على حجر * وانظر الى ماأتى من نفس احجار
به الحياة وماتخشى ازالته * وانظر الى ضارب من خلف استار

وقال الآجال محدودة والايام معدودة وقال النفوس مقهورة والانفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه الا اليك مايظهر الخليفة الا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة فى الارض وهو الخليفة فى الأهل (ومن ذلك الحضرة الجامعة للامور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن اثنى عليه رجحه ومن سلم اليه أمره مجده ومن استند اليه قبله ومن دعاه اجابه فكن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال اذا ناجيت ربك فلا تناجه الا بكلامه واحذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فانه لا يسمعه منك ولا تسمع له اجابة فتحفظ فان ذلك مزلة قدم وقال كن تاليا لا تكن مقدما فان قدمك الحق تقدم بقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الامامة ان اعطيتها اعنت عليها وان سألتها وكلت اليها فلا تسأل الامارة فانها يوم القيامة حسرة وندامة (ومن ذلك اجتماع النازل والراقى ومابينهما عند التلاقى من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فانك مأمور بالقصد اليه وهو منعم بالنزول فانظر فى أى حضرة أومنازلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا ينزل عليك الاعلى الطريق الذى تعرج اليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأى صفة عرجت اليه تجدها بعينها عين ما نزل بها اليك وليس الا المناسبة ولولا ماهو الامر هكذا ماكان اللقاء وقال لا تعامل الله

بالامكان ولكن عامله بالمناسب فانه ماينزل اليك الابه فان قلت فقال لمايريد فما اراد الاالتناسب فأنت صاحب الآية (ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣) قال من اراد التكوين فليقل بسم الله وان كتبه فليكتبه بالالف وقال الادب مع الله ان لاتشاركه فيما أنت فيه مشاركه وقال ماهو الا أنت أوهو وما أنت وهو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فانك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فاذا عاملته بك عاملك به فاغنمك وما أقول عمن ولذلك لايشقى أحد بعد السعادة وقال احمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال السراء والضراء وماثم الاهاتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فان له حقا ما اعظمه وهو قولك الرحمن الرحيم خاصه ماله اسم مركب غيره فله الاحدية هو كبعلبك ورام هرمز من ذكره بهذا الاسم لايشقى أبدا (ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤) قال ما احتقر الله شيأ من خلقه حين خلقه فانظره بالعين التي نظر اليه الحق حين اوجده فانه ما اوجده الاليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه مايعتقده فيعظمه ولا يحتقره فمايخلق الله اولى بالتعظيم وهذه نكته عجيبة لمن تدبرها تحتها اعلام بالعلم بالله ان علمت وقال المفوض الى الله أمره مفوض ما بناه الحق الا أن يجعل تفويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مفوضا وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد وبضمير الغائب تحديد ولا بد منهما (ومن ذلك القرب المفرط من المفرط من الباب ٣٩٥) اذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق اليه لا بل الى سعادتك فانه ماثم طريق الا اليه سواشقى السالك اوسعد وقال ماجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لايكون هو عينه وغايته وبدءه وقال لولا نور الايمان ماعلمت مايعطيه العيان فلا اقوى من المؤمن حاشا وقال الى الحيرة هو الانتهاء ومابيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الاشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة الا باهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أى آمنا بما سألناك فيه فان غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين انعمت عليهم وهو نعت تنزيه ومن علم ان الغاية هي الحيرة فما حار بل هو نور على نور من ربه في ذلك شعر

رجعة المانح في منحته	هي برهان على خسته
هو كالكلب كذا شبهه	من حباه الله من رحمته
بالذي فيها من اللين ومن	كرم الله ومن رأفته
فاز بالخير عبيد منحت	كفه المعروف من نعمته
ووقاه الله شحا جبلت	نفسه فيه لدى نشأته
وهو المفلح بالنص كما	جاء في التنزيل في حكمته

(ومن ذلك ماتواضع عن رفعة الاصاحب منعة من الباب ٣٩٦) قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع الامؤمن فان له الرفعة الالهية بالايمان تواضع المؤمن من نزول الحق الى السماء الدنيا وقال العارف لايعرف التواضع لانه عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فاصرفت وجوهها الى التحت الا وهو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الانسان الافي الارض لانها موطنه وأصله ومنها خلق وهي الذلول وقال دعا الله العالم كله الى معرفته وهم قيام فان الله اقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها ابدا وما عاين من هذا السجود سهل الاسجود القلب وقال ماعرف الرسول صلى الله عليه وسلم طعم التواضع الاصبيحة ليلة اسرائه لانه نزل من ادنى من قاب قوسين الى من اكذبه فاحتمله وعفى عنه (ومن ذلك من خفي امره جهل قدره من الباب ٣٩٧) قال وماقدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما

ذكره فى كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ماثم حجاب ولاستر فما اخفاه الا ظهوره
وقال لو وقفت النفوس على ماظهر لعرفت الامر على ماهو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان
طلبها عين حجابها فما قدرت ماظهر حق قدره اشغلها بما تخيلت انه بطن عنها وقال مابطن شئ وانما
عدم العلم ابطنه فما فى حق الحق شئ بطن عنه نخاطبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والاول والآخر
أى الذى تطلبه فى الباطن هو الظاهر فلا تتعب (ومن ذلك ما فى التوقيعات الجوامع من المنافع
من الباب ٣٩٨ قال ماتخرج التوقيعات الالهية الى العالم الا بحسب ما التمسوه من الحق
والمقاصد مختلفة هذا اذا كانت التوقيعات عن سؤال وهى كل آية نزلت عن سؤال وسبب
وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهى توقيع الهى اما بعلم الله أو بحكم او بخبر او بدلالة
على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ماخرج توقيع عن
سؤال الا لاقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذى لا مندوحة عنه ماوقعه الحق ابتداء
ودونه ماوقعه عن سؤال بقول او حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكتبة الموقعة فكل خبر
الهى جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فان الامر ناسخ ومنسوخ
(ومن ذلك ماتعطيه الحضرة فى النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة فى عرف القوم الذات
والصفات والافعال وقال النظرة الالهية فى الخلق ماهو عليه الخلق من التصريف فان العالم مسير
لا مخير وقال نظر الحق فى عباده الى رتبهم لا الى اعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الاحوال
والمخاطبون اصحابها وقال العالم بانزال الشرائع يعرف ماخاطب الحق منه فى نظره اليه وهو قوله
وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه فالاحوال تطلب الاحكام المنزلة فى الدنيا (ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال
مادعا الملأ الاعلى الى الخصام الا التخيير فى الكفارات والتخيير حيرة فانه يطلب الارجح او الايسر
ولا يعرف ذلك الا بالدليل ففدية من صيام او صدقة او نسك فكفارته اطعام عشرة مساكين من
اوسط ماتطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وقال اذا خيرك الحق فى امور فانظر الى ماقدم
منها بالذكر فاعمل به فانه ماقدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على الاخذ به ماتزول الحيرة
عن التخيير الا بالاخذ بالمتقدم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد السعى فى حجة الوداع
ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمر تك به لازالة
حيرة التخيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (ومن ذلك المعارف فى العوارف من الباب
٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف انما هى معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف
وقال ما عرفها العارف دون غيره الا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق ايديهم
وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال عوارف الحق منه ونعمه على عباده فما اطلعك منها
على شئ الا ليردك ذلك الشئ منك اليه فهو دعاء الحق فى معروفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب
اليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم الا أن النعم فى العموم موافقة الغرض (ومن ذلك اثبات
الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون
اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لان الله
ماحكم الا بما علم وهو الذى شرع له أن يحكم بما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال
الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤل وقال قال
النبى صلى الله عليه وسلم انا لا نولى امرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على
الرسالة فان الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالى بعد موته نيابة ما هى ولاية
ومن ولاه الناس فهى ولاية الحق وهو الخليفة الالهى فكن صديقيا او عثمانيا ولا تكن عمريا الا فيما

فعل فانه ترك الامر شورى (ومن ذلك التساوى فى المتساوى من الباب ٤٠٣ قال من ناوالك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال اذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سمى الصابر الا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق فى كشف الضر الذى انزله بك وقال ماقص عليك أمر ايوب عليه السلام الا لتهتدى بهداه اذا كان الرسول سيد البشر يقال له اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له فى ذلك فقال انما جوعنى لابكى هذا هو العارف (ومن ذلك من اتصف لا يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لان الكل لله فلا تقل ان الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا اسوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الاديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وان اتصف بها الخلق وهى مستعارة بما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التى لا تجوز على الحق وما عرف المسكين ان الذى لا يجوز على الحق انما هو تلك النسبة التى نسبتها بها الى الخلق لا عين الصفة وقال ماثم صفة الا الهية وهى للمخلوق معارة كانه معار فى الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله اودعنا اياها فتى ماطلب ودائعه رجعنا اليه اذ نحن عين الودائع فافهم من اودع ومن استودع وما الوديعة (ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وان يجهل وقال اين قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به فى علم غيبك ولا احصى ثناء عليك وما الثناء عليه الا باسمائه من حيث ماهى دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فانه يدل عليه وعلى المعنى الذى جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق اثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء اثبات المكان وقال العارف كالا يزيد فى الرقم لا يزيد فى اللفظ بل يقف عند ماقيل من غير زيادة وهى العبادة (ومن ذلك الانسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ماتردى الرحمن برداء أحسن من الانسان ولا اكمل لانه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه فى ارضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا ان الحق اعطاه الاستقلال بالخلافة ماقال له عن نفسه تعالى آمرا فاتخذه وكيلا ولا قال له صلى الله عليه وسلم أنت الخليفة فى الاهل والصاحب فى السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل ان الله ادبنى فاحسن ادبى وقال الرداء للتجمل فله الجمال فلا اجمل من الانسان اذا كان عالما بربه وقال العالم عند الجماعة هو انسان كبير فى المعنى والجرم لقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا فى المعنى وصدق وما نفى العلم عن الكل وانما نفاه عن الاكثر والانسان الكامل من العالم هو له كالروح لجسم الحيوان وهو الانسان الصغير وسمى صغيرا لانه انفعل عن الكبير وهو مختصره لان كل ما فى العالم فيه فهو وان صغر جرمه ففيه كل ما فى العالم (ومن ذلك مزلة الاقدام فى بعض احكام العقول والاحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ماشرع لا من حيث ماعقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجده والشرع والكشف ارسله وهو الحق وقال للهوى فى العقل حكم خفى لا يشعر به الا أهل الكشف والوجود وقال اثر الاوهام فى النفوس البشرية اظهر واقوى من اثر العقول الا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا انه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطاء وما تحدثت به انفسنا ولو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ماسميت العقول عقولا الا لقصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع (ومن ذلك من احب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من احب الموت احب لقاء الله فان احدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات فى حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظروا الى حكمة الشارع فى حديث الدجال فى قوله فان

احدكم

احدكم لايرى ربه حتى يموت يعنى هذا الموت المعهود الذى يعرفه الناس وهو خروج الروح من
الجسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا انا نرى ربنا يوم القيامة اذا بعثنا فاراً بناه الابعد
موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلم الذى اعطاه الله وانما نبهنا على هذا لئلا يقول
القائل لانرى الحق الابعد مفارقة هذا الهيكل ما اراد ذلك الشارع وانما اراد نفى الرؤية فى الحياة
الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت اذا بعثنا كما قال الشارع وقال انما كان اللقاء كفاحا لتحقق
التقابل لانه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لانه ليس كمثله شئ كما نرى
الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاغنياء من الباب ٤٠٩
قال رحمة الرحماء جزاء فهى على صورة ما رحموا وقدرها ومرتبتها جزاء وفاقا وقال رحمة الاسماء
ما رحم به الرحماء من رحموه وقال رحمة الاعتناء فيما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرحماء رحمة الاسماء فان الرحماء بحكم
الاسماء الالهية رحموا وهى التى حكمت عليهم وانما رحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم
بمن رحموه حكمة أسمائه تعالى فما جازاهم الا على قدر الاسم الذى رحموا به ومن ذلك ما معنى
قوله تعالى اوادنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب اقرب من القوسين الا من كان قربه
قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق
فى وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فاما ان كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة
حيث رآه عين كل شئ وريحان لما رآه عين الرزق الذى يحيى بتناوله كما قال سهل وقد سئل عن
القوت فقال الله وجنة نعيم أى ستر ينعم به وحده لما علم ان كل احد ماله من الله تعالى مثل هذا
المشهد وهؤلاء هم الذين هم فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولانهم كل ما هموا به
انفعل لهم وقال قوله اوادنى يعنى ادنى ما تمناه العبد او تمناه وهذا ابلغ فى المعنى فى قوله اوادنى
وقال اذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فانه قرآن واذا قرأته من كونه فرقانا فكن بحسب الآية
التى انت فيها فى جميع قراءتك وقال اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان القرآن
جمع والجمعية تدعوه للحضور فهى معينة له بخلاف الفرقان فالقران يحضره والفرقان يطرده ومن
ذلك مركب الاعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال اليه يصعد الكلم الطيب
والموجودات كلها كلمات الله واليه يرجع الامر كله والعمل الصالح يرفعه الى ما انتهت اليه همته
وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لاتدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة
لصاحب القرآن اقرأ وارق فان منزلك عند اخر آية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آى القرآن
وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فالى اين تصعد الاعمال وقال العارف من عمل فى غير
معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه ان الله هو العامل لا هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان
التكليف فلا بد من نسبة فى العمل للعبد فالنسبة الى الخلق والعمل للحق فهو تشريف العبد اعنى
اضافة العمل اليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب
٤١٢ قال انما استفهم العالم ليتميز به من فى قلبه ريب ممن ليس فى قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم
لاقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم الا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك
من وجه فهذا مؤمن كلف ان يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا انكار
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى ما ذهبنا اليه وقال ما أتى على من أتى عليه الا الجهل بالمراتب
وعلمه أيضا بها ولكن ما يعلم ماله منها الا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون ابهاما وهو
استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه وقال قد يقع
الاستفهام من العالم لاقامة الحجة فى الجواب فيقول له أأنت قلت ومن هنا أيضا كانت الحجة البالغة

لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوزانة
وهى فى حق المعتنى به بشرى بالقبول وفى حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان واهل الحرمان يبشرهم بعذاب اليم لان كل واحد اثر فى بشرية ما بشر به قال
تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وقال البشرى للبشر فانه ما يكلم الامن وراء حجاب
وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر الا من
عرف معنى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال من خلق برفع الوسائط المباشرة فلم يكن ذلك
الا فى البرزخ واما فى الطرفين فلا فان الطرف الحسى تحيله العقل والطرف العقلى لا يشهده الحس
وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر لا حظ له فى البشرى الالهية برفع الوسائط
ومن ذلك من غار اغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما محرما فتخيل
من لا علم له ان ذلك اهانة وهو تعظيم اذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال قول النبى صلى الله عليه وسلم
ان سعدا الغيور وأنا أغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما
محرما كما حرم مكة وغيرها وقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر فى ذات الله وقال تعالى
ويحذركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله الا بما هو خير لك وهو عند الله
عظيم وما نهاك الا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمته عنده مآل الناس فى الآخرة الى رفع التحجير
وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومن ذلك اهون العقاب ضرب الرقاب من
الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب ازالة الحياة الدنيا فبأى شئ زالت فهو ذاك
وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التى أخذ الله بأبصارنا عنها فبأى شئ حصل فهو ذاك
وان كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك الا اهل الكشف والوجود فان الميت له خوار
وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه بملكها ولى
الدم فقد عتق فى الدنيا وهو رقيق فى الاخرى وقال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك وحق النفس
أعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم الا الله
والممكنات فالله موجود وأعيان الممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا ان الاعيان مشهودة للحق
ما كان وجودها وجدها بأولى من عدمه ووجود غيره وما شهد الا ما هو ثم وقال ليس شئ أدخل
فى حكم النفى من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرره وتصوره وتشكله وما يقبل التصوير والتشكيل
الا ما هو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة وما هو ثم فانه ما ثم الا ثلاثة واجب
ومحال وممكن ووجوب واحالة وامكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل
مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الاحوال عند المتكلمين لا موجودة
ولا معدومة ومعلوم انه ما ثم الا محل وحال أى ما ثم الا من يقبل اللون مثلا واللون فما هو المتلون وما ثم
الا من يقبل الحياة والحياة فما هو الحى وما ثم الا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك
ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال ما من شئ الا وله ظاهر وباطن وحد
ومطلع فالظاهر ما أعطاك صورته والباطن ما اعطاك ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره
والمطلع منه ما يعطيك الوصول اليه اذا كنت تكشف به وكل ما لا تكشف به فما وصلت الى مطلعه وقال
لافرق بين هذه الامور الاربعة لكل شئ وبين الاربعة الاسماء الالهية الجامعة الاسم الظاهر وهو
ما اعطاه الدليل والباطن وهو ما اعطاه الشرع من العلم بالله والاول بالوجود والاخر بالعلم وهو بكل
شئ عليم فالضمير يعود على الضمير الاول فى هو الاول فالامر من غيب الى غيب وضمير هو الاول يعود
على هو على كل شئ فى أول السورة وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فالله

الاول وهو بكل شئ الآخر وهو الاول الظاهر وهو على كل شئ الباطن فاعلم الباطن ومن ذلك سواء السبيل فى طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لاسبيل الى العلم بالله بدليل نظرى ولا يوصل الى العلم بالله الا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف اعظم فى الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور وله احراق ماسواه فلا يكشف أى لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورانى أراه وبالبرهان فلا يعلم الا وجوده ففى أى صورة يتجلى حتى يرى وقال وعدتم ما برؤيته وذكر عن قوم انهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئى للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحى ومن ذلك رؤية الاهوال فى الاحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الاعمال للجزاء والاحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد فى العموم وهى فى الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال فى المعتادات ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر فى الامور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ماهاله مايرى ولا مابد امع تعظيمه عنده فانه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال كل مافى الكون أية عليه ولا يحصل فى اليد منه شئ ومن ذلك لا يضاهى النور الالهى من الباب ٤٢٠ قال الحق لا يضاهى لانه ليس كمثله شئ انما الله اله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل ينافى المضاهاة والشرع يثبت وينفى والايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا وقال اكمل العقول عقل ساوى ايمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم لا للعقل وقال شعر

للعقل لب وللالباب احلام	والنهى فى وجود الكون احكام
تمضى الليالى مع الانفاس فى عمه	للخوض فيه وايام واعوام
ومالنا منه من علم ومعرفة	الا القصور واقدام وايهام
العلم بالله نفى العلم عنك به	فكلما نحن فيه فهو أوهام

وقال العاقل من قال لعقله اعقل انه لا يعقل فتى ما عقلت جهلت ومن ذلك منازل الادباء من السماء والعرش والعماء من الباب ٤٢١ قال العالم الاديب ينزل الحق حيث انزل نفسه لا يزيد عليه ولكن لابد أن يعرف الزمان فان زمان استوائه على العرش ماهو زمان نزوله الى السماء ولا زمان كينونته فى العماء وقال الحكم الذى يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص وهو معكم اينما كنتم فهو فى العرش مع الحافين به وفى تلك الحالة هو فى النزول مع ارواح العروج والنزول وفى تلك الحال هو فى السماء يخاطب أهل الليل وفى تلك الحال هو فى الارض اى موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فأنى تصرفون ومن ذلك الحاق الاصاغر بالاكابر من الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارت اليه فاعاد الضمير من اليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وان كان حقا وما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق فى صورة محمدية قال انى عبد الله لما حصره المهد وانظر الى ما اعطته قوة اشارتها الى الحق فى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين خاصة اتانى الكتاب ضم حق الى خلق حرف جاء لمعنى وجعلنى نبيا فان المخبر الحق وجعلنى مباركا زيادة صورة عيسوية فى الحق أينما كنت فى المهد وغيره واوصانى بالصلاة فصليت هو الذى يصلى عليكم

والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الابد وبر ١ بو الدنى من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الاشارات وانظر الى ماوراء هذه البشارات ومن ذلك من ليس كمثله شئ ماهو ميت ولا حى من كل من له فى من الباب ٤٢٣ قال من خلق الموت والحياة لاينعت بهما فقد كان ولا هما فهو الحى ماهو ذو حياة فافهم وقال له الاسماء ماله الصفات فهو المعروف بالاسم لابالصفة ولذلك ماورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآنا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لاعن الاسم وورد فى السنة ان لله تسعة وتسعين اسما وقال لله الرجوع فانه التواب واليه الرجوع لان التوبة الى الله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون واليه يرجع الامر كله وقال لاترجع اليه حتى يرجع اليك لانه الاول فاذا رجعت اليه رجع عليك رجوعا ثانيا فهو الآخر فهو الاول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن ذلك التسخير فى التسخير من الباب ٤٢٤ قال التسخير يزيل مافى الذهب من تراب المعدن فى تسخيره ذلك عين لابتلاء يزيل مايضاف الى القديم من صفات الحدوث ومافى الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذى عدلك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لايزال الامر هكذا وقال وأنت المعدن وهو الذى يخلص منك ليس كمثله شئ وأنت لك أمثال وقال تسخير الطبيعة من حيث نفس الانسان رياضة ومن حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذبت اخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر مافيه من الاصول والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هى السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم الى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم ان الهداية الى سبل الله فى الجهاد هرب من السلم الى الحرب فان الله أمره بالطلب وقال لايجنح الى السلم الامن كان مشهوده ضعفه أومن كانت العين مشهوده وقال الاسماء لها الحكم فأى اسم حكم لك أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الاضافات فقيل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافى عبد الباقى عبد الكبير بلغت الاسماء مابلغت وكذلك الكنايات قوله ان عبادى فوجدا عبدا من عبادنا انى أنا الله وهو الواقى فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه اضافة الشئ الى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦ قال حجبة الملك حجابه ليرى به بمن تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجبة ابتلاء من الله وقال الرسل حجبة وهم يدعون الى الله لا الى انفسهم وقال الملائكة حجبة بين الله وبين الرسل بعد اسنادنا والمقصود من الرواية علو الاسناد وكلما قل علا وقد عرفنا بذلك فقال ادعوا الى الله على بصيرة فزال الملك انا ومن اتبعنى فزال الرسول قال ابو يزيد حدثنى قلبى عن ربى فعنه اخذ هذا نص الكتاب ايها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ومن وراء حجاب وحيا بما يلقى الله اليه برفع الوسائط أو من وراء حجاب مايكلمك به فى صورة التجلى حيث كان او يرسل رسولا من جنسك وغير جنسك ومن ذلك مايجب على المخلوق من اداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الاسماء الالهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الاحكام لاختلاف الاسماء فكل فى حكم سمك البحر حلال فاذا قلت فى سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقال حرام قيل له فانه سمك قال انتم سميتموه خنزيرا وقال الميتة حرام مادام اسم الاسم الواحد ينسحب عليك فاذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر باى اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لانك الواجد وأنت المضطر فاخرجت عنك فحكمك فيك منك فاذا كنت ولابد فى حكم الاسماء فكن فى حكم الاسماء الالهية يكون لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لاصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو والصفح بالوجود دفعا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو والصفح منه كرم الكرم وقال مسىء المسىء وجزاء سيئة سيئة مثلها

والمسى من أتى بما يسىء وان كان جزاء الان هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق ادبا ادبنا به الحق
وقال الاحسان لله فهو المحسن والمحسان وان عاقب فهو المحسن فى حق العقوبة لانه اوجدها فأحسن
اليها فى ايجادها فما فى العالم الا احسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وان كان وجوده عن الحق وقال
اذا كان الحق يدك فقد اوجد بك كما تقول اوجد بقدرته وخصص بارادته ومشيئته فأنت أولى
ان تكون آلته فانه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الافعال الالهية الا منا على العالم ومن ذلك
ما عندكم ينفد وما عند الله باق لا ينفد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء فى العدم كان
أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك الا باخذه منك لم يأخذ ما نفد منك فما ثم
الا انت وهو فاما عندك واما عنده وانت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيأ فما نفد عنك وقال
ما فى يمينك ما هو فى شمالك فينفد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك
فصدق ما عندكم ينفد فان الشمال ما تعرف من بعض الناس ما تصدق به اليمين وورد فى الخبر فى الرجل
الذى هو أقوى من الريح انه الذى يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات
واحده ومن ذلك من امهى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق وخفى
من الدلائل واخفاها وادقها فى الدلالة الآيات المعتادة فهى المشهودة المفقودة والمعلومة المجهولة
فانظر ما اعجب هذا وقال ما يقوم بحق التعظيم الا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه
ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط من تعظيم المرئى عند الرائى وقال من عاين الخلق
الجديد لم يزل معظما الشعائر الالهية ومن عاين تنوع التجلى فى كل تجلى لم يزل معظما لله أبدا لانه
اختلف عليه الامر فى عين واحدة وقال لما كان الحكم للاحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فانها
تتجدد عنده فى كل لحظة فهو فى ابتداء أبدا ومن ذلك الاسلام والايمان مقدمتا الاحسان من
الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم على الاسلام قال والا لم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر
فأوتره الاحسان وأول الافراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والافعال وأريد بالصفات
الاسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة الخبر فى التخيل فلا بد من
الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لا يكون الا لمن احس ان يد الحق بناصيته فانقاد طوعا
فان لم يحس أى يشعر انقاد كرها والاحسان ان تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ما جزاء من رآك
ان لا تراه وهو الحق ليس ثم سواه شعر

فهو الرأى اذا رأيت كما هو * من رأينا فهو هو وما هو

ومن ذلك الضنائن خواتن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات فى خيام
كنفه ضنائن مصانون فى العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الالهية
فى الاكوان فهى لهم كالولادة لاهل الرجل وورد فى الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون
فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا
ما بقى وقال الكد على العائلة والسعى على الاهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا
عين قوله كل يوم هو فى شان فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفى شان أهله لما تمس حاجتهم
اليه ولما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز وجل به عليك ومن ذلك اثبات العلة تحلة من
الباب ٤٣٣ قال العلة وان اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وان ساوقها المعلول
فى الوجود فما ساوقها فى الوجوب الذاتى النفسى فاذا عقلت هذا فلا تبال الان عنه لك الادب
وقال ما هرب من هرب الى القول بالشرط الا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم ان الموجود له
حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسى فنه له وليس لك فكان الله فيه ولا شئ
معه فيه فلا يكون بخلاف الوجود فان قلت كان الله ولا شئ معه لم تقل وهو الآن ولا شئ لوجود

الاسماء وفى الوجوب الذاتى تقول فى كل حال كان الله ولاشئ وهو الآن ولاشئ فقد علمت الفارق فقل شرطا أو علة الان تمنع شرعا ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حبين حب الله الذى أوجب له ان يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى فى المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم فى الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولاعدد ازوحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خلوص الولاء فهو للاولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء منه وحب الجزاء عنه فان حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥ قال انما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا الا انهم لايرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال اذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فانهم مايحركهم الاعظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون فى العلم بالله بالدليل النظرى والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا الانعمة الايمان فانتقلوا الى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لاترى فيها عوجا ولاأمتا ولاتخاف فيها دركا ولاتخشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦ قال ليس فى خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فان المدعو واحد كما هو الداعى واحد وقال اذا دعا بالاسماء كثر الدعاة فكثر المدعون كثرة الاعضاء من الانسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وانت الواحد وكذلك الداعى بعينه واسمائه فافهم وقال انت نسخة منه وبك كنى عنه وقال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وانت والسيف آلة له وقال ما أجهل بالله من يقول ان الله لايخلق بالالة فالله تعالى يقول فى نبيه ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فالرمى وقع منه صلى الله عليه وسلم بقول الله وايصاله الى اعين الكفار حتى مابقيت عين لمشرك خاص الاوقع من التراب فى عينه فلهذا ليس للمخلوق والعجب من بعض الناس انه يكفر بما هو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لاينزه فانه ان نزه فقد نزه عن التنزيه فانه ماله نعت الا وهو مشبه فالتسبيح تجريح فمن سبحه فقد جرحه فسبحه على الحكاية فانه سبح نفسه وعلى ما اراد بذلك فهو تسبيح الادباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف وقال اهل التسبيح اذا شهد احدهم من سبحه قال سبحانى فاسبح الانفسه فى حال تسبيحه فى زعمه ربه ففضحه الشهود فاستعجل بالتعريف فى هذه الدار فقال سبحانى فأنكر عليه من هو على غير حالته التى كشف له عنها وقال ان طلب منك الدليل فقل انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور فانه محاط بك فاذا اثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته وله الاطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لابد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك بعد بذل المجهود انه كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حديث الشفاعة فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن ان فهمت وقال كلمات الله لاتنفد فالثناء عليه منه لايقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى عليه فان حال السراء ماهو حال الضراء فاختلف

الثناء على الله تعالى فيقول فى وقت الحمد لله المنعم المفضل وفى وقت الحمد لله على كل حال وفى وقت الحمد لله الذى هدانا لهذا وفى وقت الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وفى وقت الحمد لله الذى صدقنا وعده وفى وقت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن ولى من الذل وفى وقت الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وفى وقت الحمد لله الذى خلق السموات والارض وفى وقت الحمد لله فاطر السموات والارض وفى وقت اطلق فقال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفى وقت الحمد لله سيريكم اياته وفى وقت عم فقال الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل لاهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لا اله الا الله فنفيت وأثبت وقال ان نظرت وتحققت ما نفيت فما هو الاعين ما أثبت ولولا ان الله يجازى بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا اليه قوله وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه فانظر هل عبد واشياء الابعدان نسبوا اليه الالوهية فما عبدوا الا الله لاتلك الاعيان الحجبة قوله قل سموهم وهو العلم ولم يقل أنسبوهم فانه لو قال لهم أنسبوهم لنسبوهم اليه بلاشك فهم يعبدون النسب وقد ثبت شرعا ان لله نسبا ومن ذلك الله اكبر ممن أو عمن من الباب ٤٤٠ قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله اكبر لما فى هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء اكبر الا من كونه الاصل فعليه حذى الانسان الكامل وقال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فهم الحيوان فصحت المفاضلة وليس الاباء الا السموات والارض هما الاصل فى وجود الهيكل الانسانى لا بل ونفسه الناطقة فالسموات ما علا والارض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل وما اراد الجرم لقوله ولكن اكثر الناس لايعلمون وقال وللرجال عليهن درجة الانفعال فان حواء من آدم خلقت وآدم خلق من الارض فكان له درجة على حواء للارض عليه درجة فهو الام لحوا وهو ابن للارض والارض له ام منها خلقنا كم وفيها نعيدكم فرددناه الى امه كى تقر عينها لذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الام وضمها ولدها اذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة اخرى وهو البعث ومن ذلك ما هو لك ما تملك من الباب ٤٤١ قال ما هو لك هو يطلبك فلا تتعب فان طلبته تعبت وملكك وقال ما هو لك ما هو لك وانما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا يملك وقال ما اشد حيلة الانسان ما اقتنع فى العلم بالله بما اخبره الله بما هو عليه فى نفسه فنظر وتأول عسى يخرج عن الملك الى ما يملكه فى اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو المالك فانه من ملكه مملوكه فما ملكه الا نفسه لانه صنعه وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك اقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك المملوك والخالق المخلوق فافهم ومن ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال ما اعظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير لهن فان صحة النسب تصون الاهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد له على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الارض فراشا ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد ان الولد سر ابيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لاكتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الالفاظ حين عينها بالذكر سدى فان ذلك حرف جاء لمعنى وهو ما قلنا ولا يقتصر وقال فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها نوأمين ولذلك جاء وأنبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل والغيث الماء فنسب الانبات اليه والى الارض فقال والله أنبتكم من الارض نباتا مصدر نبت فما قال انباتا فنسب الولد لوالده فان له عليه ولادة بوضعه فى الرحم ونسبه الى الام لان لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر الى ما اعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسبا ولم يكن سوى التقوى من الوقاية وورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون ان اكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتق به صغيرا وضيع كبيرا من الباب ٤٥٣ قال يحيى

اتاه الحكم صبيا ولم يجعل له من قبل سميا وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما جاءه الله منه ولا نصره باقتراح بغى على باغ وقال أراد بقاءه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله اعداء الله فى سبيل الله فجمع لهم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وان كان الموت أشرف فانه صفة الأشراف انك ميت وانهم ميتون فالا كابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما فى جميع احوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به فاذا كبر وكل الى نفسه فان بقى فى كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة وان تكبر عن أصله وادّعى القوة المجعولة فيه بعد ضعفه أضاعه الله فى كبره بردّ الضعف اليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفى ضعف صغره كان يشتهى حياته ويرغب فى تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الاجور عند اهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على اعطاء ما تعين عليه من الحق لغيره الا ترى الى من جحد شيأ من الزكوة ثم عثر عليه المصدق اخذ منه ما جحد وشطر ماله عقوبة له وقال يبلغ المتمنى بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كدّ ولا نصب ولا سؤال ولا حساب وهم فى الاجر على السواء مع ما يزيد عليه من اجر الفقر والحسرة وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وتمنيه من عمله وقال ما راد المال للاكتناز وانما خلقه الله للانفاق فمن اكتنزه ولم يعط الله منه الذى عينه له حمى عليه فى نار جهنم فيكوى به جبينه فانه اول ما يقابل منه السائل فيتغير منه اذا رآه مقبلا اليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه اعراضا عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكى عين المكان الذى اختزنه فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يديرها فهو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى الا على قطبها وقطبها فيها فهو عينها الثابت الذى لا يقبل الحركة والانتقال فى حال الدور وقال بالامير تدور ولولا القطب ما دارت فهو الامير وما القطب غيرها فالامر الامر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عند من يشهده مع علمه انه يشهده فى الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه احد فى شهوده ولا شهده احد فى العلم به ومن ذلك من ابى ان يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وقوله وفى انفسكم افلا تبصرون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من ابى ان يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم ان بين الدليل والمدلول وجها رابطا زهد فى العلم بالله من حيث نظره فى الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب الى ذلك جماعة من اصحاب النظر مثل ابى حامد ولكن لنا فى ذلك طريقة غير طريقتهم فان الذى ذهبوا اليه فى ذلك لا يصح والذى ذهبنا اليه يصح وهو ان نأخذ العلم بالله ايمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق بجميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به بعد علمنا به وهذه طريقة اهل الله فى تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال ان يعم الحال من الباب ٤٥٧ قال الامزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هى القابلة للواردات والواردات ترد بالاحوال فمن المحال ان يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا اعين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهى احوال تتميز بآثارها فى النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الالهى والرضى من الاحوال فما ثم الا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان او مرضيا عنه ويقال فى المحدث انه دخل تحت حكم الحال ويلزم الادب فى ذلك الجناب وقال لسان الحال انزل ما يبدل القول لدى ولسان الحقيقة وما انا بظلام للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لا شك ولا خفى ان من القى زمامه بيدك وفوض امره اليك وان لم يتكلم فقد

خاطبك بافصح الالسنة ان تسلك به طريق الصلاح والاصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت فى الخبر انه ليس شئ احب الى الله من ان يمدح وهو لا يتضرر بالذم وانت تتضرر لانك تألم فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلاء إناء العبد ما فاض وانما ضاق عنه فألق كله على غيره فسمى هذا تفويضا وقال الرجل من اعطى الحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف الى الحق فيه وفى ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضا ومن ذلك المعروف الاقربون اولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الاقربون الى الله اولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف فى كل عقد وان اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهى العلامة التى بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وانما العجب فى ذلك الموطن ممن انكره وقال صاحب العقد لا يعرفه الا بما عقده خاصة فقيل لهم اوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فماله ما يوفى به فله من الاعين بعدد ما للحق من التجلى فى الصور وهى لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الاعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الاعين ومن ذلك القبول اقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به اليه فذلك عين اقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فان اقبال الوجه يفنيك ويعدمك واقبال القبول يبقيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر فى حديث السبحات لو كشفها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصر الحق من الخلق فان بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدركه به لا ببصر الخلق فان بصر الحق هو الذى يدرك الحق والحق فى بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدركه به الخلق والسبحات هى المحرقة وما هى الا سبحات العين عند النظر فانه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والارض فذاته بصره وقال الامر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب ومن ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤف الرحيم والنبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيأ ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم فى المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال حسن القول يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ويقفك على المعانى الغامضة فيوضحها لك ومن ذلك الانصاف فى عبادة الاله المضاف من الباب ٤٦٢ قال اذا أضاف الحق نفسه الى شئ من خلقه فانظر عباده ما أضاف نفسه اليه فقم بها أنت فانك النسخة الجامعة وما عرفك الله بهذه الاضافة الجامعة وبهذه الاضافة الخاصة الا لهذا وقال مثال الاله المضاف والهكم ربنا الذى أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما اظهر الاضافة كما فعل فى غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك فى كل اضافة حتى يأتيك اليقين واذا اتاك اليقين انجلى لك الامر وعرفت شرف الاضافة ما عبد احد الاله المطلق عن الاضافة فانه الاله المجهول ومن ذلك السبحات لارباب اللمحات من الباب ٣٦٣ قال لا دليل ادل من الشئ على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفا من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقى اهلك وقال انما تحرق سبحات الوجه الدعاوى انك انت فلا يبقى الا هو فانه ما ثم الا هو فهو ابانة لا احراق وقال وجه الشئ حقيقته وكل شئ هالك الا وجهه فالشئ هنا ما يعرض لهذه الذات فان كان للعارض وجه فما يهلك فى نفسه وانما تهلك نسبته الى ما عرض له فالضمير الذى فى وجهه يعود على الشئ ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فانك صاحب وقته ومن ذلك المصطفى من

جنى عليه فعفى من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فاذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى وهو الاول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال اذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا اثر ولا سيما والغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق مايشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة والنفوس نفايس فيختار الانفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ماثبت انه الهى ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لايكون الا بعد الموت فالكتاب محمدى فان العلماء ورثة الانبياء والكتاب هو الموروث والشئ الذى مات هو صاحبه وقد مشى الى الله وقال من ظلم ماحكم ومن اقتصد مااعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الامر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات الاوداء التبرى من الاعداء من الباب ٤٦٥ قال اذ تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فانه ماتبرأ الا من اسم الهى يجب عليه تعظيمه وقال ان تبرأ تبرى الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضى الله وهو فى هذا كله لا صفة له من نفسه قال ابو يزيد البسطامى لا صفة لى وقال لا تصح البراءة من الاعداء الا لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فمالهم التبرى وانما لهم ان لا يتخذوهم اولياء يلقون اليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه مارزقه ولا أنعم عليه ولا نظر اليه وقد اخبرانهم اكلون من شجرة الزقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لانه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل انه لكل شئ حفيظ وقال لا يؤده حفظهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون فى السباق الى أسماء الكرم والجود الالهى ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس الا فى النفائس ولا نفائس الا الانفس ولا أنفس من الانفس الا الانفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغى ان يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب الا انفاس الاحبة لولا اعرافهم مافاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله الا فى المسابقة الى مهب أرواح هذه الاعراف وقال مايعرف مقدار الانفاس وطيبها ومايعطى من المعارف الالهية الا البهائم ألا تراها تشم كل شئ وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشئ الا وتميل برؤسها اليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت الخلق فى مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا تثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلى الا اذا كان الحق بصرها والحق نور والادراك لا يكون الا بالنور وقال اذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلى ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم انه حق وله علامة وهى انه اذا كان هذا حاله لا يراه خلق الا صعق الا ان يكون مثله وقال اذا رأيت من يغشى عليه فى حاله ويتغير عن هيئته التى كان عليها او يصعق أو يصيح او يضطرب او يفنى فتعلم انه خلق ماعنده من الحق شمة فان كان صادق الحركة فغايته اما أن يكون جبل موسى ان كان فى مقام الاوتاد واما موسى الورث ان كان ناظرا عن امر الهى لطلب شوقى ومن ذلك معارج الانفاس للايناس من الباب ٤٦٨ قال للانفاس الالهية معارج تعرج عليها الى الكروبين من عباد الله تأتيهم من تحت ارجلهم لانهم طالبون لها فهى من اكسابهم فلهذا كانت من تحت ارجلهم وهى من الروايح السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذى لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الانفاس تطلبنا وقال الانفاس العلوية تعرج اليها الارواح البشرية فتخترق السموات العلى الى السدرة المنتهى الى النور الاجلى الى المورد الاحلى الى الموقف الاسنى الى المكانة الزلفى الى الجنة المأوى الى المستوى الاعلى الى العقل الاسمى الى حجاب العزة الاحمى الى الاسماء الحسنى بالمقام الابهى والمحل الازهى الى ان دنا من

قاب

قاب قوسين أوادنى فهنالك يبلغ المنى ومن ذلك الاجور تبور من الباب ٤٦٩ قال من علم ان العالم يتجدد فى كل زمان فرد اومقداره من اوله الى آخره فى عين واحدة يعقل ما مضى وما اتى وهى لاموجودة فتنعدم وانما هى واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهى تبع فى الوجود لما تقع عليه العين او يدل عليه العقل علم ان الاجور تبور لكن هذه العين مالها هذا العلم فى كل عين بل هى فى اكثر الاعين فى لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فان الله هو ليس غيره من وجد فى رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة فى ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم الا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم اسماء وعند قوم نعوتا وصفاتا واحوالا فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها فى هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أوغير حادث بل هى فى غير الحادث أشد احالة منها فى الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فانها ما هى ثم فتتركها الا ان تريد حكمها فتفرده لله فيكون الحق عين ما ينسب الى الخلق من الصفات ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق ان الحق هو السمع والسميع وهو من المتكلم المتكلم والكلام فنفسه واليه فاين أنت وما أنت وقال اذا كان الامر على ما قررناه فالجاهل به من هو ماثم الا أمر واحد اقد بدى اوقع الحيرة ان يثبت فهو أيضا العالم ماهو الحق كما قلنا ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الافهام لا يقع الا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون الا بعد الاعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن لا يتعلم فقد علم انه ماهو الذى فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت ان زيدا أعلم عمرا امرا ما فعلمه عمرو فان كان له اقتدار على التوصيل الى غيره افهم غيره والا فلا فلا يلزم من حصول العلم الافهام وقال لهذا قلنا ان الامر بينك وبينه فنه الاقتدار ومنك القبول وبالامرين ظهر ما ظهر فالامر توليد فما ثم الا والد وولد ومن ذلك الاولى طرح لو ولولا من الباب ٤٧٢ قال اداة لو امتناع لامتناع وهى دليل عدم لعدم فاذا أدخلت عليها الا وهى اداة نفى عاد الامر امتناعا لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فان الاولى ان يكون الحكم فى الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل اداة نفى والنفى عدم فاعطى الوجود وازال عن اداة لو وجها واحدا من احكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب فى دخول هذه الادوات على المحدثات وانما العجب فى دخولها فى كلام الله ونفوذ حكمها ودلالتها فى الله هذا هو العجب العجاب وقال قد ثبتت نسبة الكلام الى الله وقد ثبت ان الذى سمعناه فى تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة انه كلام الله فقد حصل فيه هذه الادوات تجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا وما هو الامر الا كذلك ومن ذلك اسماى متون بهاى من الباب ٤٧٣ لولا الاسماء ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الاحكام التى لها وهى الآثار ما علمت الاسماء فهى ستور البهاء والجمال على المسمى وقال احكام الاسماء جعل الاسماء وكساها البهاء والاسماء جلت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الاسماء فنحن كسوناها صورة البهاء وفيه ظهرت الاسماء فبه قام البهاء فانه المسمى وقال ما اختلفت اسماء الاسماء الا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهى عنده واحدة وعندنا كثير ومن ذلك اعين العارفين العارفين الى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الاعين ناظرة الا الى موضع كتابها فمن كان كتابه فى عليين فنظره الى عليين ومن كان كتابه فى سجين فعينه مصروفة الى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال انما شرع الله قراءة الكتب فى الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما انعم الله عليه به والهالك ليعذر من نفسه فيعلم انه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراف شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى فى تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها عير

اعترفت وقال ماعذب من اعترف فان الكرم لايقتضيه والجوارح رعية ماهى بالوالى فكنت بالوالى ومن ذلك الانتهاء الى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء واصلها فى السماء وفروعها عليون فتنتهى اليها اعمال العباد الصالحة والطالحة فاذا مات الانسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذى لاتفتح لهم ابواب السماء عمله فى عروق هذه السدرة والذين يفتح لهم ابواب السماء عملهم فى موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لايجوع السعيد ولايعرى للورق والثمر اللذين فى الفروع والشقى يجوع ويعرى لعدم الثمر والورق فى العروق وعدم الورق علم مدرج فى مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل فى اطراف النهار من الباب ٤٧٦ قال الصباح والمساء اطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار مابين الانتهاء والابتداء والليل مابين الابتداء والانتهاء والعوارف الالهية هى مايعطى الحق فى تجليه لعباده فامرنا بالتسبيح آناء الليل واطراف النهار وماتعرض لذكر النهار فى هذا الحكم لانه قال ان لك فى النهار سبحا طويلا أى فراغا فالنهار لك والليل واطراف النهار له فاذا كنت له فى الليل واطراف النهار كان لك هو فى النهار فعطايا الليل واطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء الاشتغال والفراغ الى الحق فى آناء الليل واطراف النهار فثم من الله للعبد الاجزاء والابتداء للعبد فان النفس اذا كانت من كسبها لها ادلال كان لها انكسار فى الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لانه على الصورة ولا انكسار ينبغى لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء من الباب ٤٧٧ قال لايكون من الوعاء دعاء حتى يكون فيها مايبقى عليه واذا امتلأ لايكون فيه غير ما امتلأ به فلهذا يدعو الانسان فانه ملآن بما يدعو به فاذا دعا فرغ انيته فملأها الله بما اجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع الدعاء الا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ماثم الامن يدعو ويبتهل وقال انظر الى الكاس اذا كان ملآنا بالماء ثم فرغته او فرغت منه مافرغت مايخرج منه شئ فى حين خروجه الا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة اجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق مانزلت به الشرائع من الباب ٤٧٨ قال لما كان الامر العظيم يجهل قدره ولايعلم ويعز الوصول اليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولو الالباب لان الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهى كالدهن فى اللب الذى يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعا شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فان الله ما كلف الا من استحكم عقله ما كلف مجنونا ولاصبيا ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لايصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعنى الحقائق التى يجىء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أى انها لاتحصل الا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال ان الله أدبنى فحسن أدبى وماهو الا ماشرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل ومن ذلك عين القلب فى القلب قال خلق الله الانسان مقلوب النشأة فآخرته فى باطنه ودنياه فى ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما لايتبدل لايتبدل وهو فى باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره فى أى صورة خطر له كما يكون عليه فى نشأة الآخرة فباطنه فى الدنيا صورة ظاهره فى النشأة الآخرة وظاهره فى الدنيا باطنه فى النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة الآخرة والانسان هو الانسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتحمد صورتك فى الآخرة وبالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال اذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره فلينظر فى نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزلته ومايعامله به فى حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فان شئت ارجح الميزان وان شئت أخسره لاتلم الا نفسك وقال اذا كان عملك عن أمر الهى مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهى النفس عن الهوى وهنا نكتة فان الجنة هى المأوى والجنة

ستروالابواءستر فان النهى عن الهوى لا يكون الامن مستورعنه الحق فى الاشياء فانه لو كان
صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد امضاءه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته
ومن ذلك اتساع قضاء القضاء قال كل ماهو العالم فيه قضاء فلا شئ أوسع من قضاء القضاء وبقى عين
ماظهر فيه القضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فن جهل الاعيان الثابتة لم يجعل العين التى ظهرت
فيها أحكام القضاء من أحكام القضاء ومن علم ان اعيان الموجودات لها ثبوت فى حال عدمها وتميز
بجميع ماهى عليه جعل حكم القضاء على تلك الاعيان فجرى عليها بالايجاد فأوجدها فكما جرى حكم
القضاء على كل ما فى الوجود من الاعيان بما هى عليه من التصريف كذلك جرى حكم القضاء على
الاعيان الثابتة بما ظهر من وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن
الخبر النبوى فى أشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أن من لا عبد له
قام بأمور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق فى ذلك الا أن العبد من ليس له وجه الى ربوبية
وسيادة أصلا فاذا ملك العبد امرا فهو سيد على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لان المملوك
ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا الا بملك الرقبة فان ملك
التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا للرقبة كالذى يستأجر اجيرا على فعل يفعله فعبده
التصرف لا المتصرف وهو المسمى أجيرا فالاجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك هو العبد فانه
لا عبد له فماله سيادة على أحد والعارف عبد الله وان ملكه التصريف ولا بد من ذلك فماله سيادة
فان الرقبى لله والعمرى للعبد ومن ذلك الرؤية حجاب وهى الباب قال ليس للمعرفة باب الا الرؤية
فانه لا شئ اوضح منها الا أنها حجاب على قدر المرى وذلك لسبب وهو الشبه فان الرأى أى راء كان ما
يرى فى المرئ الا صورته حقا كان او خلقا فلا يعرف قدر المرئ الا ان عرف ما رأى وان الذى سماه مرئيا
انما هو مرئى فيه ماهو المرئى والمرئى صورته فما طرا عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره الا ان ثم
نكتة وهى أن المحل الذى رأى صورته فيه اكسب تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها المحل
اذ لم يكن المجلى فلا بد ان يعامل ما رأى بما ينبغى لهذا الحكم فحقق ومن ذلك لا يرى السكينة الا من
حقق تمكينه قال كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التى فى الانسان فانه يتخيل واذا
تخيله سكن اليه فلا يقع السكون الا المتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم فالخبر بها
متخيل أعبد الله كانك تراه فلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وان قام الدليل على أن الذى
اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيأ من المحدثات فانه لا يسلم من الخيال ان يضبط أمر
لان نشأة الانسان تعطى ذلك واما الحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس
المحكوم عليه هنا الا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال فى الانسان فما سلم
انسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الانسانية فلو انعدمت انعدم هذا
الحكم ويوجد ما وجدت ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شئ الطف من الخواطر
والاوهام وهى الحاكمة على الكثائف لضعف الكثيف وقوة سلطان اللطف الدليل لنا صفرة الوجل
وحمرة الخجل والتغير بالخوف والمخوف من حلوله ماله عين وجودية وقد احدث الخوف فى جسم
الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وماوقع شئ الا عين الخوف وهو لطيف فاذا حل به
ما يخاف منه فلا بد عند قوة سلطان الخوف عليه وان كان لطيفا من أحد الامرين اما الرضى والصبر
او السخط والضجر والاثر سكون اوقلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثانى فى المثانى قال القرب من
الحق قربان قرب حقيقى وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادث بالسبب
الذى أحدثه والقرب الثانى القرب بالطاعة لامر المكلف والدخول تحت حكمه فالاول قرب ذاتى
يعم جميع الموجودات والثانى قرب اعتناء وكرامة فالقرب الاول قرب رحم ونسب لو اراد الدافع

والحكم

ان يدفعه لم يستطع لانه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له فى القرب الذاتى لاتكن سيدا لعبدك او لاتكن عبد السيدك لكان خلفا من الكلام ولو قيل له اطع سيدك او لاتطع سيدك لم يكن ذلك خلفا من الكلام وان قيل له ان شئت اطع سيدك وان شئت لاتطعه ردته الحقائق فان العبد لامشيئة له مع مشيئة سيده الا اذا كانت مشيئته من مشيئة سيده ومن ذلك السبب فى السبب قال يقول الله عز وجل اولئك يسارعون فى الخيرات وهى الطاعات التى أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة الى الخيرات وفى الخيرات تتضمن المشقة والتعب لان سرعة السير تشق اعقب الله هذه المشقة رحمة اما فى باطن الانسان وهو الذى رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة ولا بالتعب فى رضى المحبوب فان كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فان الحب يهونه ويسهله واما فى الآخرة فلا بد من الراحة والسبت الراحة والسبت ايضا سير سريع فى اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتا وما عامله بما ينبغى له الا أهل هذه البلاد وفى المغرب أهل سبته لا غير ومن ذلك من بهت فقد نجت قال لا يكون البهت أبدا الا لمن عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فانه ما تصرف الا بالعلم ومن صرفه العلم فقد سعد لشبهه بالاصل وهو الخلق وقال قال الله تعالى لنمرود بلسان ابراهيم الخليل عليه السلم فات بها من المغرب فبهت الذى كفر فى المسئلة الاولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لانه علم الحق والله لا يهدى القوم الكافرين أى لا يبين لهم فى حال سترهم وحجابهم فان الابانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم واذا ارتفع الستر كان تجلى الامر على ما هو عليه فاعطى العلم فبهت الذى ستر عنه الامر قبل تجليه فامن به فى نفسه ولا بد وان لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب عن الاحساس بعين ما هو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن التقى النقى الورع عامر الا الله والله هو النور لانه نور السموات والارض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله وما بقى من الكلام فانما هو من تمام كمال النور الذى وقع به التشبيه ما هو من التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق الى ما أبان الحق عنه فى هذه الآية فالعارف يقف فى التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح فى زجاجة فحديثه مع المصباح لامع النور الالهى الذى هو الحق الذى وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيعة علوم الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس فى العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العمل بها هذا ما يتعلق العمل بها من منافع الدنيا من حفظ الدماء والانساب والاموال وحصول الامان فى النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها واما المؤمنون بها اذا كانت النواميس الهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزادوا فيها اصدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وعقاب وما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الالهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصرى بالملا الاعلى فى التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان واذا لا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوى الالهى ومن ذلك ما ظهر الا انت حيث كنت قال اذا لم يكن لك من انت له الا بما يقبله ويكون عليه لا بما هو عليه فانت الذى ظهرت لك وما أعطاك منه شيئا فما أفادك الا ان عرفك ان ما انت عليه هو أنت واذا كان الامر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت اليه ورأيت أن له أثرا فيك فكيف بك اذا لم تستند الا اليك ولا أعاد عليك ما انت فيه الا انت فانت بكل وجه وعلى كل حال معه او معك فلا تلم من الا نفسك اذا رأيت ما لا تستحسنه واشكره على كل حال فانه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فهذا يشكر

ولا يجوز ان يكفر ومن ذلك الكتابة لاصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب الالمن
قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس الا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل
شئ يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ماذمه من الامور مما هو خلق الله فينسب ذلك الى الآلة
التى وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن
فنالوا اغراضهم على الاستيفاء ثم ان الله أمتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التى عم حكمها
وقال لله قوم من نوابه كتب الله فى قلوبهم الايمان فما كذبوا اشياء عماله وجود فى الكون ووجد
واله مغيرفا وان كان الذى جاء به قصد الكذب وأخبر فى زعمه انه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك
قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به اذا توجه على معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه
روحا ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذى سبق قال للاعيان الثابتة فى حال عدمها أحكام
ثابتة مهما ظهر عين تلك العين فى الوجود تبعه الحكم فى الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به
فما للعلم سبق ولا للكتاب وانما السبق لما أنبأ بالذى به فالشئ حكم على نفسه أعنى المعلوم ما حكم غيره
عليه فلا فضل لشئ على شئ وانما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الاطلاق فلا
افتقار اذلو افتقر اليه لحكم عليه الافتقار باعطاء ما افتقر فيه اليه فيدخل تحت وجوب الافتقار
أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له فى هذا ولا فى هذا فهو الغنى عن العالمين ان انصفت ومن ذلك
الجوهر النفيس فى التقديس قال التقديس الذاتى يطلب التبرى من تنزيه المنزهين فانهم ما نزهوا حتى
تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به او يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته
فهو الجوهر أى الاصل النفيس الذى لا ينافس فى صفاته فان الذى هو له ما هو لك وان الذى لك لك
ما هو له فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فالمتخلق متخلق بأخلاق غيره
وانما اخلاقه ظهرت عليه لاعين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فان الحد لا يكون الا غير محدوده
ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم الا جوهر نفيس وليس العجب الا فى كونه جوهرا والاصول لا تدل
عليها الا الفروع لانها غيب وما ثم فرع لهذه الاصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل فى نفسه
لا فروع له الا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجل ليخرجن الاعز منها الاذل قال كانت
النفس الناطقة فى نفس النفس الذى وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ فى هذه الصورة
العنصرية وهى صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها لكون مزاجها أثر فيها فكان الابن
اذل من امه لانه فى خدمتها ومسخر لها ومؤمور بمراعاتها والاعز الحق خالقها فاقسم ليخرجن الاعز
منها الاذل لعزه بولايته هى أحسن من هذه المدينة وهى النشأة الاخرى طاهرة مطهرة مساعدة له
على ما يريد منها من التنوع فى الصور والتجلى فى أى صورة شاء كما هو فى نفسه ولهذا قال ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المنزلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى اركانه قال من
اوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا اركانه فما هى منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة
كما قال فسواك فعدلك أمن من الهدم والسقوط وهذا هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت
فى البيت لانه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت اليه وهو هو الذى وقع عليه النظر
اولا فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والساكن
المؤمن وحشمه وخوله مكارم الاخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الاخلاق زينة هذا البيت ونقشه
وعرته وسدنته وخوله نوافل الخيرات وما اوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة فى المحجة قال
العلم يقتضى العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جدا من اجل مخالفة المتعدين
حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك

بان الله حدّ لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم الى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون يؤاخذة الله من عصاه على التعيين فعاصى الامر ليس بعالم بالمؤاخذة الاترى لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله واوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر الا لتحقق عبده انه خلقه على صورته وقد اوجبه على نفسه وذكره وهو الصادق انه يوفى به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما اوجبته على نفسك فان المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه انه لا يؤذى فيحب لاخيه المؤمن انه لا يؤذى واذا احب ذلك دفع عنه الاذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لانه اتاها عن شهوة والتذاذ بها وانما يتأذى بالعقوبة عليها فى الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الاذى فى الاخرى كما دفع عن نفسه الاذى فى الاخرى فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما فى الدنيا فعرض نفسه للاذى فأوذى بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من اقامة الحدود على المعاصى وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات فى الاضافات قال أصحب العلم بالله اثبات الاطلاق فى العلم به لا من كونه الها وأما من كونه ذاتا أو من حيث نفسه فالاطلاق فى حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز واما من كونه الها فالاسماء الحسنى تقيده والمرتبة مقيدة ومعنى تقيده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه الها ثبت شرعا وعقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيد به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع اقرب الى الاطلاق فى الله من العقل والعارف ينظر فى الاضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف اليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من اراد ان يرى الحق فليرى نفسه فكما انه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين ان الشرع اغلق فى هذا القول باب العلم بالله لعلمه بانه لا يصل أحد الى معرفته فان النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان او مظلما فلا تعقل الا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل وما تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل الا الها غير اله لا يعقل فلا يتمكن فى العلم به تجريده عن العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شوهدت من حيث هى فاشبه العلم بالله العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التى بين الله وبين العالم والعلاقة التى بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع قال كما ان اعيان الممكنات القائمة بانفسها ثابتة فى حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى وتتصف به مما هى معدومة ثابتة فى حال عدمها فى اعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون فى الوجود اذا وجدت على السواء فلولا ما سمع الممكن فى حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق فى قوله أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل الى القول بحدوث كن عند الحق فهو أدراك خاص من الممكن الذى يريد الحق ايجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما ادرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الارادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلى لا يتعدى النظر فتحقق ومن ذلك لباس الباطن الغذاء ولباس الظاهر ما يدفع به الاذى قال المخلوق يلزمه الاذى افتقره وهو لذاته ينبعث لدفع الالام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائر الالام يدفعها بالادوية التى جعلها الله لدفع الالام وما عدا الداخل اما زينة واما اتباع شهوة وانها الم فى النفس فلا يندفع الا بتناول المشتهى وذلك سائغ من النفس فى كل ما تشتهيه فوقتا يدفع الالم عند الاحساس به ووقتا يستعد له قبل نزوله وعلى

الجملة

الجملة ماتستعمل النفس شيأ من ذاتها الالدفع الم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلولم يكن الايجاد للحق لذاته لكان حكمه فى الايجاد مثل هذا الحكم فى دفع الالم عن نفسه بالايجاد فان الارادة منه كالشهوة منا وبتناول المشتهى يندفع وهو كل يوم فى شان فحقق ومن ذلك من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى قال كما تكون اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن ابصر الامور على ماهى عليه دليلك على ذلك ان الذى خلقه الله أعمى وهو المسمى بالاكمه اذا نام لايرى فى النوم كما لايرى فى اليقظة والاعمى اذا نام اعمى استيقظ اعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث ان الحضرة التى ينتقل اليها النائم هى بعينها التى ينتقل اليها المايت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا أى اشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف الاان ثم شيأ انبهك عليه وهو انه لو كان هنا اعمى ومات اعمى لكان فى الآخرة اعمى ولكن لايكون احد هنا اعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذى خلق أعمى لامن عمى بعد أن ابصر فان الغطا لابد ان ينكشف فيبصر فما يموت الميت الابصيرا وعالما بما اليه يصير فيحشر على ذلك فافهم ومن ذلك امر فامتثل ونهى فعدل قال العبد طائع فى جميع حركاته وسكناته فانه قابل لكل مايوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون فى الظاهر والباطن فالذى يخلق فيه اذا امر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه واذا اراد امر اما ونهى عنه عدل عن ارادته الى ما كون فيه فان كون فيه مايكون حكمه المخالفة لما امره الشارع ونهاه عنه نسبت اليه المخالفة فى عين الموافقة وهى نكتة غريبة لايشعر بها فان قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لايشقى فى الدنيا ولافى الآخرة فلا اطوع من الخلق لاوامر الحق أى لقبول ماأمر الحق بتكوينه فيه ولكن لايشعرون وليست الاوامر التى أوجبنا طاعتها الا الاوامر الالهية لا الاوامر الواردة على السنة الرسل فان الآمر من الخلق طايع فيما أمر لانه لولم يؤمر بأن يأمر ما امر فلو أن الذى أمر بسمع المأمور بذلك الامر وطاعته سمع أمره تعالى له من دون ذلك الآمر لامتثل فان امر الله لايعصى اذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من ايقن بالخروج لم يطلب العروج قال اذ ولابد من الرجوع اليه فاعلم انك عنده من اول قدم وهو اول نفس فلا تتعب بطلب العروج اليه وماهو الاخروجك عن ارادتك لاتشهدها فانه معك اينما كنت فلاتقع عينك الا عليه لكن بقى عليك أن تعرفه اذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج اليه فانك لم تفقده حتى تطلبه فاذا رأيت من يطلبه فانما يطلب سعادته فى طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل من طلب الحاصل فما احد اجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وبقوله فاينما تولوا فثم وجه الله لعرفت ان احدا ماطلب الله وانما طلب سعادته حتى يفوز عن المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب شعر

عذاب العذاب برؤية الاحباب * اذا كانت أعينهم تشاهد مابى
ليس العذاب سوى فراق احبتى * ان اللذاذة رؤية الاحباب

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما الهما من الحق لنفسه فهو فى الوقت صاحب عذاب والم لايريد دفعه عنه لانه استعذبه وهان عليه حمله فى جنب مايطلبه فانه يطلب سعادته فان الكتاب ضم معنى الى معنى والمعانى لاتقبل الضم الى المعانى حتى تودع فى الحروف والكلمات فاذا احوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها الى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابه ولولا ضم الزوجين ما كان النكاح والنكاح كتابة يكنى عنها بنكاح فالعالم كله كتاب مسطور يكنى عنه بنكاح لانه منضود قد ضم بعضه الى بعض فهو مع الاناث فى كل حال يلد فما ثم الابروز اعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيأ الاحتى يحب ايجاده فكل مافى الوجود محبوب فما ثم الااحباب ومن ذلك من الجهل الاستتار من الاهل قال شعر

ان الجهول من أهل الله يستتر ... والله يعلم ما يأتى وما يذر
والاهل تعرف ما الرحمن يفعله ... أو بعضه فاحذروه انه خطر
لو كان لى امل فى غير فاعله ... ما كان ينفعنى التخويف والحذر
لكن لنا امل فيه ومعتقد ... وليس يلحقنى فى علمه بشر
به يوحدنى به أوحده ... لذاك يبد واذا يبدو ويستتر

يقول الله عزوجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح ان بين الله وبين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الاهلية وتثبت من اجل الورث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد بينا ان بالكتابة توجد المعانى لضم الحروف اعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الايجاد فهو يوجد بعضه بعضا ايجاد الالات بيد الصانع الاترى ان الصانع بالالة لا يصنع مالم تكن الالة وان الالة لا اثر لها فى المصنوع مالم يحركها الصانع فتوقف عليها توقفها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهى اشارة ومن ذلك الشان فى الشان شعر

الشان ما نحن فيه فهو يخلقه ... وليس يخلق شيأ ليس يعلمه
بذا اتانا كتاب الله يعلمنا ... فمن تفكر فيه فهو يفهمه
خص الاله به من شاء فاذا ... يبدو له سره فى الحال يحكمه

الذى جاء فى كتاب الله قوله تعالى الا يعلم من خلق قال الشان فى قوله كل يوم هو فى شان ليس الا الفعل وهو ما يوجده فى كل يوم من أصغر الايام وهو الزمان الفرد الذى لا ينقسم والفعل اذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات اى تنفعل عنه الاشياء لذاته والا فلا بد له عند ايجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هى عين الفعل ولا يلزم اذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فان الممكنات لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود الا على الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه لا يصدق على الفاعل فيه على الترتيب القصور عن ابرازه كله اذ لا كل له فاته محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه اعنى الترتيب الواقع اعطاه الحق الوجود لذاته فما هو الا وقوع عين الممكن على نور التجلى فيرى نفسه وما انبسط عليه من ذلك النور فيسمى وجود اولا حكم للنظر العقلى فى هذا نعم له الحكم فى بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل فى بعض فالحق فى شؤنه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك فى الاكتساب غلق الباب شعر

الاكتساب مغالق الابواب ... فيما نؤمله من الاكساب
ان صح لى كسب يصح بأننى ... من أهله فتصح لى انسابى
وأنا واياه بحكم وجوده ... شهدت بذلك عنده احسابى
انى شهيد عالم بامسوره ... لسنا عن الابصار بالغياب
الله يعلم انه عندى كما ... قد قاله فى العلم حشو اهابى
لما علمت جماله وكماله ... اعلمت ان الامر لمع سراب

قال الاكتساب تعمل فى الكسب والموجد مكتسب لانه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به اذا لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولا شئ معه ولم يرد عن الخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وادرجوه فى هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فانه تكذيب للخبر فانه الان بالخبر الالهى كل يوم هو فى شان وقد كان ولا ايام ولا شؤون تلك الايام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل اذا أردناه ان نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول

فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لا يخشى الا من يخشى شعر

ان الاله احق أن تخشاه … من كل مخلوق له سواه
فاذا خشيت الله كنت موفقا … وكذا اذا تخشى الذى يخشاه
من كان يخشى الله قام بامره … ونهاه عقله اذا يغشاه
الله يحفظ سر عبد موقن … فاذا تيقن انه انشاه
ابدا له منه لذلك غيرة … عند السرى تغنيه فى مسراه

قال لا تقع الخشية الا ممن يقبل اثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفى ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلا بد ان يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير فى غيره كما يخشى ممن يؤثر فيه والعارف قد يقام فى حال لا يخشى ولا سبيل ان يقام فى حال لا يخشى لان ذلك ليس له نعم قد يكون فى نفسه شاهد الحاله بقال انه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح انما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه وما رأى الصيد انسانا الا فرمنه ويخشاه وان لم يقم بنفس ذلك الانسان صيد ذلك الهارب منه وقد لا يراه ويكون ظهره اليه فليس فى وسع المخلوق انه لا يخشى وقد يكون فى وسعه انه لا يخشى ولكن لا على الدوام الا ان يغفل عن ذلك لا غير ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت شعر

الله عين اقواتا وقدرها … فهو المقيت وباسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره … والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكتفه … والشوق يتلفه وجدا ويذهبه
والوجد يقدح زند الحب فى كبد … حرا والهبة والريح تلهبه

قال ترتيب الايجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك الا الاسم المقيت لانه القائل وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شئ خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر ما يشاء وهو الثابت الواقع ولا حكم لاداة لو فان كلمة لو لو زرعت ما نبت عنها شئ ويخسر البذر فتى سمعتها حيث سمعتها فلا تنظر الى ما تحتها فان ما تحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها ولكن مشهود ذلك الواقع خاصة فانه ما رأيت اعظم اثرا من اثر المعدوم فى نفوس العالم وسبب ذلك الامكان فيخاف الانسان امرا ما وذلك الامر معدوم ما وجد وقد اثر فيه الخوف وما يتبعه هذا اثر المعدوم فكيف اثر الموجود ومن ذلك الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لانه الذى يتعلق به لا من المحب فالحب لا يحول بالمسافات البعيدة النائية ولا التنزيهات الشريفة التى لا ترتفع احكامها عن قربه من الحبيب والمحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فانه لا تعلق له بغير محبوبه فقد انفرد اليه والمحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وان تعلق به بل هو مع ما يقوم به فان قام به حب المحب احبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين ولا عايق الا ان كان من خارج أو من محال أى لا تعطى الحقايق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك ان شهوة الحب قربا الحبيب من المحبة ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما احب المحب فى غيره الا نفسه فما احب الغير ولا يصح حب الغير ابدا الا ان حب الغير ما فيه خير فاذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه احب لانه احب اعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم ان ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخر والمحبوب ابدا لا يكون الا معدوما اما فى موجود او لا فى موجود فان الموجود محال ان يحب لذاته وانما يحب لامر عدمى ذلك الامر العدمى هو المحبوب منه أن يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا

المعدوم المحبوب منوطا للمحب اقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلايزال متصلا به وصل خيال حتى يقع فى الحس هذا شانه فى المخلوق وفى الحق الايجاد ومن ذلك من بلغ الغاية فى الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلا اذ الاتساع لايوصف به الا الخلا فاذا امتلأ الخلا ضاق بلاشك فان الممكنات لانهاية لها وقد ضاق الخلا عنها الا انه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما اوجد من الملأ فى الخلاء الاستحالات فلايزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم فى هذا الملاء فلايزال التكوين والتغيير فيه ابدا بالاستحالات فى الدنيا والآخرة بل فى الوجود كله وهذه هى الشؤون التى الحق فيها فى كل يوم من ايام الدنيا والآخرة بل من ايام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فانه تفريغ واشغال فهو بعمارة الخلا قد ضاق وبالتفريغ والاشغال فيه ماضاق فلايزال الخلا ممتلئا على الدوام لايعقل فيه خلو ليس فيه ملأ ومن ذلك لاغاية فى الغاية قال لو كانت فى الغاية غاية والعالم غايته المرتبة الالوهية فى طلب الحق والحق غايته الخلق كان غايته المرتبة وليست سوى كونه الها فهو يطلب المالوه بالذات واليه يرجع الامر كله فهو الغاية ومنه بدا الامر كله ولذلك جاء الرجوع اليه لانه لايمكن ان يكون رجوع الا من خروج تقدم والموجودات كلها المحدثات ماخرجت الى الوجود الا عن الله فلهذا ترجع احكامها اليه ولم تزل عنده وانما سميت راجعة لناظر الخلق من رؤية الاسباب التى هى تحجب على اعين الناظرين فلايزالون ينظرون ويخترقون الاسباب من سبب الى سبب حتى يبلغوا الى السبب الاول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن ذلك من جاء شيأ امرا احدث له القرين ذكرا قال كل امر يقع التعجب منه فان صاحبه الذى اوجده للتعجب ما اوجده بهذه الحالة الا ليحدث منه ذكرا لهذا الذى تعجب منه فلاتستعجل فانه لابد أن يخبره موجده بحديثه الا ان الانسان خلق عجولا فى طبعه الحركة والانتقال لانهما أصله فان خروجه من العدم الى الوجود نقله فهو فى اصل نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الانسان من عجل وخلق الانسان عجولا ولو رام غير العجلة ما استطاع ومافى العالم امر لايتعجب منه فالوجود كله عجب فلابد أن يحدث الله منه ذكرا للمتعجبين فالعارفون احدث الله لهم ذكرا منه فى هذه الدار فعرفوا ماخلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الامور فى الآخرة فلابد من العلم وهو أحداث الذكر ومن ذلك الركون لايكون الا المغبون شعر

لا تركنن الى غير الاله فما ... يركن الى غيره الا الذى جهله
سبحانه وتعالى أن يقرله ... فى ملكه بشريك غير من خذله
من قال ان له نداو صاحبة ... فربه بحسام الجهل قد قتله

لاتركن الى غير ركن فتخيب انظر فى القرآن بما ازل على محمد صلى الله عليه وسلم لاتنظر فيه بما انزل على العرب فتخيب عن ادراك معانيه فانه نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربى مبين نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أى من المعلمين فاذا تكلم فى القرآن تكلم بفهم النبى صلى الله عليه وسلم فيه فحينئذ تتكلم بالقرآن ولايكون هذا الا عن وهب الاهى وتعريف من الحق لايدرك بالقوة والاجتهاد فاذا تكلمت فى القرآن بما هو محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم الى فهم السامع من النبى صلى الله عليه وسلم فان الخطاب على قدر السامع لاعلى قدر المتكلم وليس سمع النبى صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من امته فيه اذا تلاه عليه وهذه نكتة ماسمعتها قبل هذا من احد الامن وهى غريبة وفيها غموض وهى الحق ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد ادى واجب حقه شعر

ليس التكبر والاهمال من خلق * بل التواضع والامهال من شيمى

انى عبدت الذى اجنى ويغفرلى * وهو المهيمن رب الصفح والكرم

قال لا يتكبر على الامثال الا من جهل انهم امثال فكما لا يتكبر الشئ على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد اعطاهم حقهم الذى وجب لهم عليه كما اعطاه الله خلقه الذى لم يكن هو الا به والا فما هو هو فان الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فهذا اعطاه كل شئ خلقه واوجب عليك انت الحقوق فما فى العالم الا من له حق عليك تؤديه اليه اذا طلبه منك ومالم يطلبه بحاله ولسانه لم يتعين عليك فلا بد من الاوقات فيه كما هو فى الايجاد والاجال اذا جاء الوقت قال تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى فى شأن القيامة لا يجليها لوقتها الا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك اذا حان اجل اداء الحق تعين عليك الاداء فان انت لم تفعل فانت ظالم ولا يتعين اداء حق الا مع قدرة المؤدى على ادائه وذلك وقته ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود شعر

ما كان مقصودى من التقصير … الا الذى ادركت فى التشمير
حتى يرانى العاذلون قد اعتنى … من قت فيه بنفثه المصدور
وارى الذى قيدته بحقيقى … من علمه المشروح فى المسطور
انى قرأت كتابه وفهمته … فهما كما ابداه فى المزبور
وانى به ضوء الصباح وليله … فى وقته المعروف بالديهور
انى حصرت وجوده ويحق لى … حصر الامور لعلى المحصور

قال الامانى غرور فلا تتمن على الله الامانى وانت تسلك على غير طريق تحصيلها فان الله يقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذى انزله على عبده ليكون به للعالمين نذيرا أى معلما لهم الاترا لما أراد ان يعرف أوجد العالم وتعرف اليهم فعرفوه على قدرهم ما ابقاهم فى العدم وورد خبر الهى قال تعالى كنت كنزا لم اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلا بد لكل طالب امر ان يسلك فى طريق تحصيله لان الطريق لذاتى فلا تحصل الا به ولكن اكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك حازجنة المأوى من نهى النفس عن الهوى شعر

اذا نهيت النفس عن هواها … كانت له جنانه مأواها
بها حباها الله اذ حباها … وكان فى فردوسه مثواها
اقسمت بالشمس التى اجراها … قسما وبالبدر اذا تلاها
وبالليل المظلم اذ يغشاها … وبالنهار حين ما جلاها
وحكمة الله التى اخفاها … عن العيون حين ما ابداها
وبالسموات وما بناها … وفوق أرض فرشه علاها
لتبلغن اليوم منتهاها … حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ما قدمت يداها … من كل خير منه قد اتاها
بالطعمة قد بلغت اناها … ما كان احلاها وما اشهاها

قال نهى النفس عن الهوى ان يكون هواها لا تأنه من حيث ما هو اها بل من حيث ما هو ارادة الحق وانت لا تدرى فاذا نهى النفس عن الهوى من حيث انه مذموم لا من حيث ما اشرنا اليه فان الله قد ستر عنه العلم الصحيح فى ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أى الستر الذى اوى الى ظله فهو وان كان مدحا فمن حيث انه علق الذم بالهوى فلو عرف انه ما دفع الهوى الا بالهوى وان الهوى ما هو عين غير الارادة

وكل مراد اذا حصل لمن اراده فهو ملذوذ للنفس فكل ارادة فهى هوى لان الهوى ماتستلذه النفوس ومالالذة لهافيه فليس بهواها وماسمى هوى الالسقوطه فى النفس وليس سقوطه الامنك فى ارادة ربك فلا اعلا من الهوى لانه يردك الى الحق فلاتشهد غيره فى الالتذاذ بذلك الا ان الخلق حجبوا عن هذا الادراك فهم مع الارادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى فالهوى للعارفين والارادة للعامة والذم لهم فى الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الوحى الالهى مصعق والحق مزهق والنظر اليه مرهق شعر

قدفك بالحق على الباطل … يدمغه فهو به ذاهق
وانما يعرف ماقلته … من هو فى احواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك … وغيره مقتصد سابق
يسبقه فكل من جاءه … فانه فى اثره لاحق
فان اقبل هادانا عارف … وان اقبل حادانا سابق
من حيث عينى فانا ناظر … ومن لسانى فانا ناطق
احسو النابخسر عن سرنا … بانه فى ذاته عاشق

قال لاتغالط نفسك حق وخلق لايجتمعان فان مشهود لك ان كان حقا فاتنظره الابعينه فانه لاتدركه بغيره فمانم خلق فى حقك وفى وقتك اذا كان وقتك الحق وان كان خلقا فاتنظر اليه الابعين الخلق والحكم تابع للنظر ولايحكم النظر الابمايعطيه المنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور اليه قائما فيدركه قاعدا او على لون ماان كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذى هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ فى كل قوة موضع الطعم اذاغلبت عليه المرة الصفراء قال فى العسل اذاذاقه انه مر والعسل ماباشر موضع الطعم وانما باشرته المرة الصفراء فصدق فى المرارة وكذب فى نسبة المرارة الى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب اجيب فلم لايستجيب شعر

لما اجبت دعاة الحق كنت لهم … مؤيدا وبهم ايدتهم فلذا
أقول انهم عينى ومعتقدى … كما اقول اذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل او يعزى لكل هوى … ولو يرى الحس ان الحق قد نبذا
هيهات ليس له حد فتدركه … به فان له حكما على بذا
حكمت وما فى الحكم من عجب … فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلايحيط به علم ومعرفة … ولا ينال به من جانبيه اذى

قال لاتعامل الابما عاملك فعملك يعود عليك استجيبوا لله ولرسوله اذا دعاك لما يحييك فانه اذا دعاك فاجبته يجبك اذا دعوته قال عز وجل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى فانى دعوتهم على السنة انبيائى وكما انه عز وجل يعطى جزاء يطلب الجزاء من عبده المكون لما دعاه الحق الى التكوين وأجاب فدعاه خالقه الى ماتقوم به ذاته ويبقى عليه عينه وجابه بالامداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فاجابه الحق بذلك فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليما فاياك والغفلة عن ملاحظة هذه الاشياء التى نصبها الحق لتشهد فلاتعاملها الابما نصبها الحق له فاصل الاجابة فى العالم من هنالك وهو أصل قوى ولذلك مادعا الله أحد الا وأجابه الا ان الامور مرهونة باوقاتها لمن يعلم ذلك فلاتستبطئ الاجابة فانها فى الطريق وفى بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الاعراق يدل على مكارم الاخلاق شعر

قدقيل فى مثل اجراه قائله … ان الجياد على اعراقها تجرى
فن يقوم به اخلاق سيده … يجرى الجميل وغير الخير مايجرى
هذا الذى قلته التوحيد جابه … يوم الخميس اتى ليلة القدر
اقام عندى بلا كد ولانصب … من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال اذا كانت الاعراق التى هى الاصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر فى الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من الاصول يستمد قاتها من ذاتها الاتستبد والاصل الحق فى وجود العالم وهو الطيب فما فى الوجود الاطيب فان كل مافى الوجود انما هو اخلاق الحق أى ثمرات اسمائه واسما الحق للحق كالفروع والاغصان للشجرة ولذلك تختلف الاغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الاسماء الالاهية فى الحكم فى العالم كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء وما كان عطاء ربك محظورا فأى عين لم ترفى العالم طيبا فى امر ما منه فما ذلك الالغيبة الحق عن شهودها فى تلك النظر ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب شعر

من يذكر الله قد يرجوا مذكره … من القيام يكون الذكر أو جنب
اوالقعود فان الله يذكره … فى كل حال بلا كد ولانصب
هذى الحياة التى ترجى النعيم بها … فى حال جد يكون الذكر اولعب
أن الذى يذكر الرحمن جانبا … يكون فيه جلا الشك والريب
فانه يعصم قلبى من غوايله … فانها قد تؤديتا الى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذى له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما على كل نفس بما كسبت فلا يشهده الاهكذا فى ذكره وذاكر قاعد وهو الذى يشهد من الحق استواءه على العرش وانما قلنا ذلك لان العالم مرأة الحق والحق مرأة الرجل الكامل وينعكس النظر فى المرايا فيظهر فى المرأة ماهو فى المرأة الاخرى ولايعرف ذلك الامن رأى ذلك فيرى الحق فى الخلق قيوميته بكونه قائما عليه بما كسب والحق مرأة للخلق وقد رأى الحق نفسه فى خلقه فيرى الخلق فى مرأة الحق صورة ماتجلى من الحق فى مرأة الخلق فادركوا الحق فى الحق بوساطة مرأة الخلق فان شهد الحق أى صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ماقلناه وانما كان ذكر الجنوب بقرب الغيوب لانها حالة النائم او المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهى محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء شعر

من اكتفى قد وفى بما يقوم به * ومايقوم له والاكتفاء وفا
من ظن أن طريق الحق اهوية * جاءت به سبله فالذكر منه جفا

قال لايكون الاكتفاء من الوفاء الامع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفى به صاحبه فى وقته ولايحتاج الى طلب الزائد لانه لابد منه هو يأتيك من غير طلب لانه من المحال الاقامة على أمر واحد زمانين وانما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدنى علما ينبهه وايانا على أن ثم أمرا آخر زائدا على ماهو الحاصل فى الوقت لتهيم لقدومه وليظهر من العبد الافتقار الى الله بالدعاء فى طلب الزيادة فمن علم أنه لابد من تحصيل الزائد وتاهب لقدومه فلاحاجة فى هذا الموطن الى الدعاء فى تحصيله الا ان الزائد غيرمعين عندك فاذا عين الدعاء عليك فقد تعين عندك ماتدعوه فيه وهو الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده بطلبه علما به فى كل مايعطيه وهو وجه الحق فى كل شئ ومن ذلك الاستغفار فى الاسحار شعر

استغفر الله بالله الذى سجدت * له الجباه بآصال واسحار
فقال لى قائل منهم بأن لهم * سر يجمعهم فى نغمة القارى

قال السحر موضع اشتبه ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن أتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه الا من فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق الصراح فان التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار فى الاسحار أى طلب من الله الستر عن الميل الى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فان علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته بميلك اليه وتطرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وانما الخوف والحذر ان تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته وانما حقيقته ان يكون له وجهان وجه الى كل طرف وجه الى الحل ووجه الى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتحصيله الى أحد الطرفين فهو عند العارف بهذا الوجه من المحكم فى المتشابه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فاذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العباده موافقة الامر الاراده شعر

ان وافق الامر الاراده * لم يزل معبوده فى عينه مشهودا
فاذا تجلى نوره لعباده * من فورهم خروا اليه سجودا

قال الامر الالهى لا يخالف الارادة الالهية فانها داخلة فى حده وحقيقته وانما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الامر أمرا وليست بأمر والصيغة مرادة بلا شك فاوامر الحق اذا وردت على السنة المبلغين فهى صيغ الاوامر لا الاوامر فتعصى وقد يأمر الآمر بما لا يريد وقوع المأمور به من حيث الصيغة لا من حيث الحقيقة فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهى الذى خوطب به آدم عن قرب الشجرة انما كان بصيغة لغة الملك الذى اوحى اليه به أو الصورة ومن ذلك لا يعول عليه الا الفار منه اليه شعر

من كنت طوع يديه * فررت منه اليه
ولم أجد منه بدا * لذا اتكلت عليه

وقال الفرارون هم بحسب ما فروا اليه فما أوجب عليهم الفرار ما فروا منه وانما اوجبه ما فروا اليه اذ لو عرفوا أنه ما ثم من يفر اليه لسكنوا وما فروا فاذا أردت ان تعرف فى فرارك هل انت موسوى او محمدى فانظر فى ابتداء الغاية وهو حرف من وفى انتهاء الغاية وهو حرف الى فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقال فى تعوذه وأعوذ بك منك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفا أيانا ففررت منكم لما خفتكم ويقال للمحمدى فلا تخافوهم وخافونى فالحكم عند المحمدى لانتهاء الغاية وعند الموسوى لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هى متصورة عنده فى الابتداء فهى المحركة لان الامور انما هى بغاياتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعتبر الغاية وان تأخرت فى الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية الى ابتدائها فما وقعت العبادة الا بعد الخلق فالغاية هى التى ابرزتهم الى الوجود فهى المبتدأ وان تأخرت بالوجود فما تأخرت بالاثر فان الحكم والاثر لها ولذلك قلنا أن الاثر أبدا فى الموجود انما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها الان الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هى التى أثرت الايجاد أو هى سبب فى أن اوجد الحق ما أوجده ممن لم يكن له وجود عينى قبل هذا الاثر السببى ويسميه بعض العلماء العلة وبعضهم يسميه الحكمة وبعد ان عرف المعنى فلا مشاحة فى الاطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس شعر

قال

الامر

الامر فى العقل وفى النفس ‏ مقرر فى الجهر والهمس
فكل ما يشهده ناظرى ‏ أدركه بالعقل والحس
وأشهد المعنى الذى ساقه ‏ ولست من ذلك فى لبس

قال انما سمى الكلام لما له من الاثر فى النفس من الكلم الذى هو الجرح فى الحس وسمى أيضا باللفظ لان اللفظ الرمى فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة الى اسماع السامعين وينقسم ذلك الى جهر وهو ما تعلق سمع السامعين به من غير ان يتعلق به من المتكلم به غيرة فان غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه الا من قصده بالاسماع خاصة وانما وقعت الغيرة على الشئ لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت الغيرة من اجله فلو عم الاحترام من كل شخص فى كل موجود لكان الامر جهرا كله وايضا رحمة بالخلق لانهم اذا أخفى عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود فى السجود شعر

اذا وافت حقائقنا التحدنا ‏ وفزنا بالعناية بالوجود
وحزنا كل مكرمة تبدت ‏ الينا منه فى حال السجود

قال انما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لان الوجوه مكان الاعين والاعين محل الابصار فطلبه فى سجوده ليراه من حيث حقيقته فان التحت للعبد لانه السفل فزعما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت ان يكون له نسبة فشرع له السجود وجعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو أنا روينا عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله وهى اشارة بديعة فى الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا الى الله ولهذا لما غاص رجل الجمل فى الارض قال بن عطا جل الله فقال الجمل الله اجل من اجلالك لان رجل الجمل سجد بالغوص فى الارض يطلب ربه فان كل أحد انما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق اليه سبحانه على السوا لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو انهم اقاموا التورية وهم امة موسى والانجيل وهم امة عيسى وما انزل اليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من انزلت عليه صحيفة لاكلوا من فوقهم يريد استواه على العرش والسماء بل كل ما علا ومن تحت ارجلهم وهو الذى طلبه رجل الجمل بغوصه وقوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله مع انه ليس كمثله شئ فالنسب اليه على السوا وما كان عند ابن عطا خبر بذلك فكان الجمل استاذ ابن عطا فى هذه المسئلة فلله الفوق والتحت كما له الامر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الامكنة كما ان له نسب مسافات الازمنة وما ثم اسرع حركة من البصر فى الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها وبينهما من البعد ما لا يقطع فى الاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل (ومن ذلك الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل شعر

اذا أنت ساويت العدالة بالجور ‏ * ‏ وفضلت امر الفضل فينا على العدل
تيقنت ان الامر بالحق قائم ‏ * ‏ وان لسان الحق فى قبة الفضل

قال لا يدخل الفضل فى الجزاء وبهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لان التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وان كان جزاء فهو فضل بالاصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فان العامل هو الحق وما يعود عليه مما اعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه فلا بد له من قابل واعطاء العمل لمن ظهر به وهو العبد الذى كان محلا لظهور هذا العمل الالهى فيه فهو أيضا محل للعطاء الالهى لانه يلتذ به او يتألم ان كان عقوبة فقد علت الجزا والمجازى والسلام (ومن ذلك كرم الاصول يدل على عدم الفضول شعر

كرم الاصل دليل واضح * فى بقاء الكون من موجده
فاذا عينه موجده * كان بالتعين من مشهده

قال العاقل العالم من لا شغل له الا بما يعنيه وما ثم الا ما يعنى اذا اضيف العمل الى الله فاذا اضيف الى المخلوق فلا يخلوا ما ان يعتبر فيه التكليف المشروع او لا يعتبر فان لم يعتبر فيه فما اشتغل أحد الا بما يعنيه أى بما له به عناية لانه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع واذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف فى الوقت عما رسم له الوقت وطلب منه فيه فقد اشتغل بما لا يعنيه أى بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاسلام حكم شرعى ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فانه ما ترك الا ما يعنيه تركه ولا فعل الا ما يعنيه فعله (ومن ذلك لا يرتضى الا أهل الرضى شعر

ان الرضى الذى يرضى بنقلته * فى كل حال الى ما فيه مرضاته
فان تعدى ولم يثبت بمنزله * فذاك من حرمت عليه اقواته

قال الرضى ممن كان لا يكون الا بالقليل لمن يعلم ان ثم ما هو اكثر من الحاصل فى الوقت ولا بد من الرضى من الطرفين لان الباقى لا يتناهى فلا سبيل الى نيله ولا الى دخوله فى الوجود فلو حصلت ماعسى أن يحصل فلا بد من الرضى فرضى الله عنهم بما اعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما اعطاهم مما يقتضى الجود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وان ارتفع التكليف فى الآخرة فما ارتفع ما ينبغى فما ابتغى الا ما حصل والناس فى الآخرة مع ربهم فى عبادة ذاتية وهم فى الدنيا فى عبادة مشروعة الا من اختصه الله من عباده فاعطاه فى الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية (ومن ذلك من جهل المحدث الجهل المحدث شعر

جهلنا بالله ما قام بنا * دون أن نعرف ما نجهله
فاذا عرفنا الحق به * عنده نعرف ما نجهله

قال قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به فيعرف العارف ان هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشئ أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود وما بقى الشان الا فى امرين اذا كان العجز عن معرفتهما فباى شئ تميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين فهل نفسك عين ربك كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جميع قواه أو ما هو الامر فقد وقع الالتباس فما ثم فارق الا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق الا التعريف الالهى بالفارق ان كان من الممكنات (ومن ذلك المكر نكر شعر

ان الاله خير الماكرين بنا * مع اعتقادى بأن المكر كان لنا
فلو شعرت به ما كان يمكر بى * فمن جهالتنا أتى علينا بنا

قال رائحة المكر فى قوله لقد جئت شيأ نكرا وما انكر الا ما شرع له الانكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هذا الذى جاء بما انكره عليه صاحبه فهو فى الظاهر طعن فى المزكى الى أن يتذكر الناسى وينتبه الغافل ويتعلم الجاهل فتمشى امور وتذهب علوم وتفوت اسرار وأى مكر أشد من النكر

وماثم فاعل الا الله فعلى من ينكر فلو انكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت ولا طلبت الاقالة فانه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتى الحكمة وفصل الخطاب (ومن ذلك الترائى فى المرائى شعر

ان المرآة ترينا مايقوم بنا * من التغير فيما تحمل الصور
لقد تحيرت فيما قد خلقت له * ومالنا منزل لكن لنا سور

قال يحفظ فى رؤيه صور التجلى فى صور الموجودات فان الله ماضرب لك المثل فى الدنيا بتجلى الصور فى المراى من الناظر وبتجلى ما فى المرآة فى مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف اذا رأيت صورة فى مرآة هل هى صورة من مرآة اخرى ام هى صورة لا من مرآة ثم انظر فى المرآئى واعتدالها والاقوم منها وانظر الى مرآة وجودك فان كانت اعدل المرآئى فلا تكن فان الانبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم ان الانبياء قد فضل بعضهم بعضا فلابد أن يكون مراتبهم متفاضلة وأفضل المرآئى واعدلها واقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر الحق المتجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع فى مرآتك فترى الحق فى صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه فى صورتك كما قال الرجل للذى قال رأيت الله فاغنانى عن رؤية أبى يزيد فقال له الرجل لان ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة فلما رآه ذلك المستغنى مات فقيل لابى يزيد خبره فقال ابو يزيد كان الحق يتجلى على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما اشرنا اليه (ومن ذلك الزهرة لاهل النظرة شعر

مازهرة الارض سوى فتنة * تم اهل الارض احكامها
وان من يدركها فتنة * فذلك المدرك علامها

قال ماتنعمت الابصار فى أحسن من زهرة الروض انا جعلنا ما على الارض زينة لها واحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فادمت ارضا فأنت محل زينة ازهار النوار وهى دلالات على الثمر الذى هو المقصود من ذلك لان به تسرى الحياة فهو القوت الحسى الحيوانى فان كنت سماء مع بقاء ارضيتك عليك فى مقامها فذلك هو الكمال فانه من رجال الله من يفنى عنها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها الى بطنها فافنى عنها بل تحقق بها كذلك فلكن واذا كنت سماء فأنت محل زينة زهرة الانوار انوار الكواكب وهى تدل على الحياة المعنوية العلمية (ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة شعر

يستتر المحفوظ فى فتنته * ستره من يحفظ فى جنته
فيتقى فيها سهام العدى * كذلك العارف فى جنته

قال لاشك ان الفتنة جنة فانها ساتر فى وقتها عن الامر الذى تؤول اليه ذاتك فانك منظور اليك من جانب الحق بعين الحق فى حال الفتنة ما يكون منك ولا تمحص وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجعل قوالك لك وتسدل الحجاب بينك وبين ماهى الامور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فاذا اراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر الى الاصل الذى كان عليه قبل الفتنة وقد احالك الله عليه ان تفطنت بقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فانظر الى حالك مع الله اذ لم تكن شيأ موجودا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله فى شيئية وجودك على ذلك الحكم لاترد على ذلك شيأ الا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده (ومن ذلك من خان الخيانة خان الامانة . شعر

يا أيها المحجوب فى عزته * لا تنظر الخائن من بزته
فان مكر السر فى خلقه * خيانة منه على عزته

قال هذه نكتة اغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو انك لا تخون الخيانة الا باداء الامانة فأنت خائن من حيث انك تظن انك لست بخائن فى ادائك الامانة الى أهلها فان الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ فى كل أحد فان الانسان حامل امانة بلا شك بنص القرآن فان اداها فقد خان الخيانة وان لم يؤدها فقد خان الامانة والخيانة امانة فادها الى أهلها وتجرد عنها ان كان لها اهل وجودى فان لم يكن لها اهل فما هى امانة واعلم ان التخلص من هذا الامر لا يكون الا حتى يكون مشهودك انك الحق اذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما ثم امانة لانك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا اديت (ومن ذلك الحنف حيف شعر

من مال عن حيفه فالفضل شيمته * ومن يميل الينا نحن سيمته
فانظر اليه اذا مال الركاب به * تلقاه حبا على خوف كريمته

قال تختلف الاحكام باختلاف الالفاظ التى وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وان كان المعنى واحد فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل الى الباطل جور والميل الى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفى ميل الى الحق والحيف ميل الى عدم الحق فمن حيث انهما ميل هما سواء وما فرق بينهما الا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين ولما كان كل واحد منهما ميلا ورأى ان الجور ميل الى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والحنف فكل ميل الى الشيطان وعلم ان الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فالحق منازع الا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت فى الكل واليه يرجع الامر كله فنسب الميل الى الباطل اليه واخذه من الباطل فصار حقا (ومن ذلك فى غروب الشمس موت النفس شعر

غروب الشمس موت النفس فانظر	الى نور قد ادرج فى التراب
وذاك الروح روح الله فينا	وعند النفخ يأخذ فى الاياب
الى الاصل الذى منه تبدى	فيسرع فى الاياب وفى الذهاب

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف الى الله بالنفخ وغربت فى هذه النشأة فاظلم الجو فقيل جاء الليل وادبر النهار فالنفس موتها كونها فى هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا لان زمان التكليف ذهب وانقضى فى حقها وطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الانسان بالموت لان الخطاب ما وقع الا على الجملة ففى موتها حياتها وفى حياتها موتها فتداخل امرها الانتهاء الى صورة موجدها أين الكبير من المتكبر وأين العلى من المتعالى وهو هو فان حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه (ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا شعر

انما الناس نيام فى الدنا * فاذا ماتوا يقومون هنا
والذى تشهده اعيننا * هو رؤيا ظهرت فى نومنا

قال الانسان فى الدنيا فى رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فان الرؤيا قد تعبر فى المنام فالناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فاذا كان بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فبماذا تقع الثقة وأنت القائل

والقاطع

والقاطع العاقل العالم بأنك فى حال اليقظة صاحب حس ومحسوس واذانمت صاحب خيال وتخيل والذى أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما فى الحال الذى تعتقد انك فيه صاحب يقظة وانتباه واذا كنت فى رؤيا فى يقظتك فى الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ماهو فى نفسه على ماتراه فاليقظة والحس الصحيح الذى لاخيال فيه فى النشأة الآخرة ولاتقل اذاتحققت هذا ان خوارق العادات خيالات فى اعين الناظرين اعلم ان الامر فى نفسه كاتراه العين فانه لاباطن لماتشهده العين بل هو هو فافهم وعلى الله قصد السبيل (ومن ذلك ليس على الاعرج من حرج شعر

اذا شئت تعرف اسرار من بقى * والذى قبله قد درج
عليك بما جاء فى وحيه * فليس على اعرج من حرج
وليس المراد سوى آفة * تقوم به مايريد العرج

قال المؤوف لاحرج عليه والعالم كله مؤوف فلاحرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا مآل العالم الى الرحمة وان سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الاعمى حرج ولاعلى الاعرج حرج ولاعلى المريض حرج وماثم الاهؤلاء فماثم الامؤوف فقد رفع الله الحرج بالعرج العائر فيه فانه ماثم سواه ولاأنت والمريض المائل اليه لانه ماثم وجود يمال اليه الاهو والاعمى عن غيره لاعنه فانه لايمكن العمى عنه وماثم الاهو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وماارتفع الحرج الابماهم فيه من الحرج لان كل واحد ممن سميناه متضرر بحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله اعمى اعرج مريض (ومن ذلك الميل فى الظل شعر

الميل فى الظل والانوار تظهره * بما تقابله به تنـــوره
لعمه فاذا أتته عن جنب * تنفيه وقتا وفى وقت تصوره

قال ظلال الاشخاص اشكالها فهى امثالها وهى ساجدة بسجود اشخاصها ولولا الانوار التى هى بارا الاشخاص ماظهرت الظلال فمايظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا فى جهة من الشخص ويكون الشخص فى جهة منه مفروضة فيظهر الظل وانما اظهر الله الظلال عن اشخاصها بالانوار المحصورة ضرب مثال لانوار العقائد المحصورة فآله كل معتقد محصور فى دليله فاراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض اليه فيما تصرف فيك به وينبهك أيضا بذلك ان حركتك عين تحريكه وان سكونك كذلك فالظل بحركه الشمس كذلك فلتكن مع الله فان الامر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الامر وعلمه ذوقا والله أعلم (ومن ذلك من الحق الشئ بطوره فقد قدره حق قدره شعر

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه * لانه نزل الاشياء منازلها
يبدو الى كل ذى عين بصورته * ولايقول بأن الحق نازلها

قال لاتخرج شيأ عن حقيقته فانه لايخرج وان اردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من انزلته منزلته فقد قدرته حق قدره ومافوق ذلك مرمى لرام وقال ان كان للشئ جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وان كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما ينفصل عنه من نوعيته فهو ذو حكمين وان كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو احكام ثلاثة فكلما قرب الامر من الاحدية كثرت الاحكام عليه الحق واحد واسماؤه لاتحصى كثرة فلو كان كثيرا الانقسمت الاسماء الذاتية بينهم الجنس كثير

حكمه واحد (ومن ذلك الشرك الخفى والجلى شعر

ان الشريك لموجود اذا نظرا * من قلد العقل فى التعيين والخبرا
أتى به حاكم فى كل نازلة * من النوازل قل الامر او كثرا

شعر آخر

الشرك منه جلى لا خفاء به * والشرك منه خفى أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه * يبدو فيستره من كان يكتمه

قال الشرك الجلى عمل الصانع بالآلة والشرك الخفى الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل الا بالآلة فما ثم الا مشرك فانه ما ثم الا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود الا العلم فما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون العلماء بالله وابقى طائفة من المؤمنين هم فى الشرك ولا يعلمون انهم فيه فلذلك لم ينسبهم الى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الالهى الخفى فى العالم وهو قوله ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا ان تجعل مع الله الها آخر ذلك هو الجهل المحض فانه ما ثم اله آخر بل هو اله واحد عند المشرك وغير المشرك (ومن ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات شعر

العجز صرف عن الايات فى النظر * كالمعجزات التى فى الآى والسور
فانظر اليها عسى تدرى حقيقتها * فانما الناس فى الدنيا على خطر

قال كن من الذين صرفوا انفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فان الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا اليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثلات والذى انصرف بنفسه عن الايات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وما هرب الا من الضد والمقابل فالناظر فى الدليل ما زال فيه فهو هارب عما هو فيه حاصل فعدل أهل الكشف والوجود ونظروا الى المدلول لا من كونه مدلولا الا من كونه مشهودا فنظروا الى الاشياء وهى تتكون عنه بامره لا بل بذاته بامره فالامر ما قرنه مع الوجود الذاتى الالمن لا شهود له كشفا ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالامر مع ان الامر كلامه وكلامه ذاته (ومن ذلك من توقى ترقى شعر

نون الوقاية تحمى فعلها أبدا * من التغير والآفات والضرر
فلا تغيره ولا تقلعه عن * صورة هو فيها آخر العمر

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقى بها وبين ما يتوقى منه أعطته الترقى والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى الى صفة الغنى عن العالمين لا الى غير ذلك فان الاشتراك قد وقع بيننا فى التأثير فى بعض المواطن فى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعانى فاعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفى الغنى عن العالمين لا يكون هذا فان ارتقى هذا الغنى المتوقى الى الغنى حتى عن الغنا فلا يكون ذلك الا حتى يكون الحق عين ما ينسب اليه من الصفات ومن صفاته الغنا عن كذا فهو غنى عن العالمين لا غنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى (ومن ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه * فليس شئ عنه يخفيه
يبديه وقتا ثم يخفيه * عنه وهذا القدر يكفيه

قال الخسر الخاسر من شاهد يشهد على نفسه كما ان اسعد السعداء من شهد لنفسه فهو فى الطرفين

مقدم فى السعادة والشقاء وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فهم الذين اشقوا انفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وانما تعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه فى حال الشهادة فانه ما سمى ذلك النطق شهادة الا تجوزا الا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فانها ما تفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فانها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقى الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الامنية فى الرحمة الخفية شعر

بلوغ ما يتمنى العبد ليس له * وانما هو لله الذى خلقه
ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى * يزيد قدرا على امثاله طبقه

قال الله ما يجده الانسان ما لا يشاركه فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له فى ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة فى الامر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شئ وهذه هى الرحمة الخفية وانما سميت خفية لعدم المشاركة فانه ما يعرفها الا صاحبها والذى يعلم السر واخفى وعلم الله بها معلك لا يمنعها من الخفاء لان الخفاء انما هو عن الاكوان لا عن الله فان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء فالشئ لا يخفى عنه عينه وهذا هو العجب ان الانسان لا يعرف نفسه كيف يعرف العارف نفسه وقد عرف انها لا تعرف (ومن ذلك العالم الذى يخشى هو الليل اذا يغشى شعر

صفة الخشية نعت العلما * وهم عند الاله الحكما
والذى يجهل ما جئت به * فى الذى قد قلته فى العلما
لم يزل امعة لا يهتدى * مع هذا مع هذا فى عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملا خفيفا غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباسا وكانت له لباسا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فالعالم من انسحب علمه على كل شئ فغشاه فلم يخرج عن علمه شئ من الامهات فلبسه كل شئ فهو ثوب كل شئ متى يكون ذلك اذا كان قلبه بيت الحق فاذا لبسه الحق بكونه فى قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شئ واذا علمه فقد غشيه واذا غشيه فقد لبسه واذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل ويصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يغشاه (ومن ذلك الردة عن الدين شيمة الملحدين شعر

صاحب الردة لا تحسبه * عالما بالامر فيما قد علم
بل هو الجاهل حقا ولذا * كل ما يسمع من قول حكم
انه يصدق فيما قاله * والذى يعقل هذا الاجرم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء الى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هى عبادته فى الآخرة الا من كان عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فانه سلم من البواعث المعلولة فى عبادة ربه فهذا هو الالحاد المحمود وما سمى الحادا الا لما فيه من الميل عن العمل على الامر الا انه لا بد أن يكون من هذه حالته فى عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الاعمال فيه التى شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الامر والنهى ويسمع أمر الحق بالتكوين فان لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذى بوبنا عليه ان الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوة (ومن ذلك اقتحم العقبة من افرد نفسه بالمرتبة

لاتقتحم شدة فالامر ايسر من … ماتطق فان الحق يسره
ان الوجود مع الانسان خيره … وبعد تخييره فى الامر حيره
اماته الله حتى قام اقبره … وبعد هذا اذا ماشاء انشره

قال من قال انى اله من دونه فما جهل الابقوله من دونه ماجهل بقوله انى اله وحده ولكن بالمجموع فانه اثبت الغير بقوله من دونه فان العبد اذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل انى اله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه فى نطقه بالحق فان العبد لايكون ربا ولاسيما فى مثل هذا الذوق فلا رائحة لها فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فقولهم هو ابن مريم ونعتوه بالنبوة وكذا لو قالوا ان ابن الله كان ذلك كله خطا وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح اياما تدعو كما قال فى الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا اشركوه انما الله اله واحد (ومن ذلك من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه شعر

ان الدعى زنيم حيث ما كانا … وهو العزيز به فيه وان هانا
الله جله الله عبدا له … الله سواه دون الخلق انسانا
قد اظهر الله فيه عز قدرته … لولم يكن لم يكن ذاك الذى كانا
لو كان لى أمل فى غير ما خلقت … نفسى له لم اكن فى الخلق محسانا

قال جاء فى الخبر النبوى من ادعى الى غير أبيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله أى له البعد فانه عبد وماله سيد الا الله ولذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحد ياعبدى او امتى وليقل غلامى وجاريتى كما نهى ان نقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر الى هذه الغيرة الالهية وماتعطيه الحقائق وكذلك من ادعى الى غير أبيه ملعون أى مبعود عن الاصل الذى تولد عنه الا انه لايقال ابن الا لبنوة الصلب وان جازت بنوة التبنى ولكن قول الله اولى فى قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ولا تشك ان الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش مالم ينفه صاحب الفراش فبنوة التبنى بالاصطفا والمرتبة ولفظة الابن هو المنهى عنها الا انه وردت رائحة فى التبنى فى قوله لواراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه بل اداة اضراب هو الله الواحد القهار وهنا فى لاصطفى اشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الالهى فى الصورة البشرية فى عين الرآئى كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا فقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهنا سر ايضا فابحث عليه فقال لها جبريل انما أنا رسول ربك جئتك لاهب لك غلاما زكيا لما احصنت فرجها نفخ فيها روحا من امره فنسب اليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله أنى يؤفكون وقد يريد بالاصطفا التبنى والله أعلم ما اراد من ذلك هو المجموع او احد الامرين (ومن ذلك لايشقى من استمسك بالعروة الوثقى

مستمسك بالعروة الوثقى * هو الامام السيد الاتقى
اخبر عنه الروح فى وحيه * بانه المسعود لايشقى

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى انت وهو من حيث قطريها انت القطر الواحد وهو القطر الآخر فالوجود منقسم بينك وبينه لانه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود امر جامع لنا قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى فهذه عروة لها انفصام من وجه فانه لابد ان ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التى ربطتك به تعالى فى حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التى لاانفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل انت انت وهو هو

ومن

ومن ذلك الزكاة فى الذكاة

ان الزكاة نمو حيث ما كانت * مثل الذكاة التى عزت وماهانت
فى كل حال من الاحوال تبصرها * قد زينت عاطلا منها وماشانت

قال الزكاة ربو من زكا يزكو اذا ربا والربا محرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو فى المتناول والميتة حرام لانها ماذكيت فهى مع المذكى كالربا مع الزكاة والجامع الاقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لان الزكاة طهارة بعض الاموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع الابعد بينهما مافيهما من الربا والزيادة لمن تناول قد افلح من زكاها اى جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألناك عن قوت الاشباح فقال مالكم ولها دعوا الديار وبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وقد ورد ان الايمان يربو فى قلب المؤمن اذا مدح والمؤمن لا يربو الا بالمؤمن فان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فان الحائط لا يعظم ويقوم الا بضم اللبن بعضا الى بعض فى البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن من اسماء الله تعالى ومن ذلك الخوض فى الآية عمايه شعر

الخوض فى كل أمر * من الوجود عمايه
الا اذا كنت فيه * ذا عزة وعنايه

قال اذا كنت انت الآية عينها فانت أقرب شئ الى ما أنت دليل عليه فاذا خضت فى الآية فانت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت فى عماية فلا تخض فيك وانظر فى ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هى مرتبطة فذلك الذى ارتبطت به هو مدلولها وهى آية عليه للاجنبى الخائض فيك ما أنت آية لك وان كنت آية لك بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم بشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا فى حديث غيره فأضاف الآيات اليه فان خضت فيها تعديت عنك الى الجانب الآخر والشان فى ان تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا ان يكون هو له فلماذا اوجدك ولا ان تكون أنت لانت فاعلم ومن ذلك السكون تحت القضا قد لا يكون عن الرضا شعر

ان الذى يسكن تحت القضا * فانه علامة فى الرضا
قد وسع الكل جالا فيا * يعرض عنه السر لو أعرضا

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه فقد يكون الساكن مجبورا مقهورا اما لعقله واما لامر خارج فاذا ارفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضى فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر فى التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضى والواحد رضى طوعا والآخر رضى كرها وقه يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها ولست اعنى بالسماء هذه المشهورة المعلومة فهى اشارة الى الرفع والارض الى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها وأهل الارض يسجدون طوعا بسبب الاهلية فقد يكون فى السماء من هو من أهل الارض فيسجد طوعا وقد يكون فى الارض من هو من أهل السماء فيسجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف باى صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مامور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضى به فاعلم ذلك فانه دقيق ومن ذلك لم يزل فى تضليل من عصى الله والرسول شعر

لم يزل فى ضلالة وعمى * من عصى ربه من العلما
فانظروا الى الذى افوه به * تجدوه قالت به الحكما

قال لم يزل فى حيرة من عصى الله والرسول وما ثم الا واحد والرسول حجاب وقد علمت انه لا ينطق عن الهوى بل هو انسان حق ظاهر فى صورة خلق فان رفعه ذمه الله وان تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلى بهذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده فى الدواء بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلما افرد الامر فى عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل واذا مرضت فهو يشفين فان العبد لابد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنيته فمنها ما اوجب له مرضا فيحتاج الى الدواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك طيب الحياة للجناه شعر

لذة الوقت للذى يجنى * ثمر القلب عند ما يجنى
فاذا قال كيف قلت له * لو درى العالم الذى اعنى
هام وجدا به فكيف انا * ولهذا سترته منى

قال الشاعر أحلى من الامن عند الخائف الوجل لان الوارد الذى يعطى الامن الذى يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذا به ممن استصحبه الامن وذلك لتجدد الامن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله وينتظره من وقوع الامر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذى لا يكون ألذ منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته فى كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان فى لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطى هذه الرتبة بل الانسان كما قال تعالى فى لبس من خلق جديد وهو فى مفهوم النشأة الآخرة فالجانى هو الذى ينتظر العقوبة فان كان مؤمنا فانه ينتظر اما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فاذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدرها الا من ذاقها ومن ذلك ولاية النور حبور وولاية الظلمة ثبور شعر

من كان فى النور كان النور يصحبه * وظلمة الجهل ترديه وتسحبه
فكن به لا تكن فانه سند * أقوى ومن جاءه فى الحين يذهبه

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عيون الاشياء فتفرق همومه وغمومه فله فى كل منظور اليه تنزه وعلم وفتح لا يكون فى الآخر فيقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه ان كان معلوما عنده قبل ذلك بالقوة او على قدر رتبة ذلك المنظور فى الحسن والطمع وبولاية الظلمة يهلك فى حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فانه لا يتمكن له ان يكون من نفسه فى ظلمة فتقل لذاته فان فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة اتم ومن ذلك التلف قد يكون فى الخلف شعر

اذا مضى عنك شئ لا ترد خلفا * منه فان هلاك الاجر فى الخلف
وقل له بالذى تحويه من عجب * ان المقام الذى ارجوه فى التلف

قال من اعطى مؤديا امانة فأخلف الله عليه مثل ما اعطى فقد زاد فى حجبه وزاد فى نصبه فانه ما يعطيه الله شيأ الا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما فى دار التكليف ولذا وردان أصحاب الجد محبوسون لانهم خرجوا عن اصولهم وان اصولهم الفقر فما أتى عليهم الامن الافتقار لانهم لو لم يفتقروا لما اعطاهم الحق ما حجبهم به وا تعبهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها لما حبسوا فما وقفوا مع الاصل وهو فقرهم بل قالوا لئن أتانا الله

من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا لما فرض عليهم الزكاة فى أموالهم هذه جزية اواخت الجزية قال فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو وقفوا مع الاصل وهو فقرهم وما افتقروا لما يعطيهم الحق زيادة عما يبقى عليهم من الخلق الذى اعطاهم حين اعطى كل شئ خلقه فيحفظ عليه خلقه دائما لما بخلوا ولما تعبوا فاياك والافتقار فما حجب الاغنياء سواه لافتقارهم الى الزيادة فيما فى أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك مقت الوقت . شعر

المقت بالوقت مقرون فان فاتا * فلتحمد الله شكرا عند ما فاتا
واعلم بان له حقا عليك اذا * قت الذى كان قبل المقت قد ماتا.

قال اذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فاذا علق همه فى وقته بما خرج عن وقته فهو فى وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والادب لا يكون الا مع الحاضر حتى ان الغائب اذا تؤدب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وانما يتأدب مع اسمه اذا ذكروا اذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه فى لفظ الذكر له فما وقع الادب الا مع حاضر فان المذكور جليس الذاكر اياه فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك الفرح ترح . شعر

ما فرحة تعقبها ترحة * يفرح من يعقلها هكذا
بها فان الله أخبرنا * صدقا بما يعقبها من اذى .

قال اذا علم فى فرح خاص من شأن النفوس ان تفرح به ان الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين عاد فرحه بعلمه بذلك ترحا لحزن لفرحه على قدر فرحه فان كان عظيما عظم حزنه وان كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم ان الله أمر عباده ان يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فانه يتركه بالموت فى الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل مازاد على الواجب فالواجب ما يبقى به خلقك عليك والفضل مازاد على ذلك لكنه أيضا من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور الا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلا لفضله ورحمته فافرح لامره اياك بالفرح تجنى ثمرة اداء الواجب فى الفرح ومن ذلك أشد الامراض الاعراض شعر

يمرضنى الحق اذا اعرضا * ياليت من أمرضنى مرضا
وليته يأتى الى بما * يعقبنى اتيانه من رضى

قال ما يصح الاعراض على الاطلاق فانه ما ثم الى اين وانما يصح الاعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الاعراض عن الآيات التى نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الانصاف واتباع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا والايمان عند حلول الباس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الاعراض عن الله لا يتصور وكذلك الاعراض عن الخلق مطلقا لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك من محمود الاغراض الاعراض شعر

اذا قامت الاغراض بالنفس انه * لتعقبها الامراض ان كان ذا نفس
وكل كريم لم ينقلها فانه * تحل به الا آلام من حضرة القدس
وان لها فى عالم الخلق صدمة * اذا هى حلت فى الحلول وفى العس

قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله واعرض عن الجاهلين لان المتولى عن ذكر الله معرض فاظهر لصفته فى اعراضك عنه لعله ان يتنبه فانه يأنف من اعراضك عنه لما هو عليه فى نفسه من العزة فان اعراضك عنه اذلال فى حقه وعدم مبالاة به وما خالفك الا اتقاومه لا لتعرض عنه فان المعرض بالتولى اذا تبعته زاده اتباعك نفورا وعدم التفات فاذا اعرضت عنه ووليته ظهرك كما ولاك ظهره لم يحس باقدام خلفه يهذا فى مشيته فأخذ فى نفسه وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه والتفت وما رآك خلفه فصار يحقق النظر فيك وانت ذو نور فلابد ان يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه الى التثبت فى أمرك وعما جئت به فلعله ان يكون من المهتدين هذا الاعراض صنعة فى الدعاء الى الله تعالى ومن ذلك ذكر الذكر امن من المكر شعر

الاان ذكر الذكر امن من المكر * اذا كان ذاك الذكر منى على ذكر
فقل للذى قال الدليل بفضله * الاان ذكر الذكر امن من المكر

قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد اصدق المحامد بلا شك واوفاها كذلك ذكر الذكر انفع الاذكار واصدقها شهادة فان الذكر اذا ذكرك فانه لا يذكرك الا من مقامه ومقامه عزيز وانت فى تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق اذا سميناه ملك الملك فهذا اورثتك من هذا الاسم الالهى وقال اذا تجسدت الصفات وظهر لها اعيان فى الصور كان الذكر اجلها صورة وأعلاها مرتبة فانه لا شئ أعلى من الذكر وسبب ذلك انه ما بأيدينا من الحق الا الذكر ولذلك قال انا جليس من ذكرنى فقد صيرذاته ذكره ومن ذلك ما تعدى من اذا شهد صفة الحق تصدى شعر

الاان نعت الحق يظهر فى الخلق * وقد حزت فيما قلته قصب السبق
اذا كان حال العبد هذا فانه * يجود بما يفنى على ولا يبقى

قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت الا ان تخيل المحل ان التعظيم له فيجب على العالم اذا كان حكيما ان لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الامر الذى يؤدى الى هلاكه فان فعل ذلك وجب عليه العتب ان لم يحق عليه العذاب فالانسان اما ان يلحق المحل بالصفة او يلحق الصفة بالمحل فان الحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه فى وقت ومقته بمقت الله فى وقت كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وان الحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فاذا كان مشهوده الصفة لا غير فلا يبالى الحق المحل بها والحقها بالمحل فان التعظيم منه لها مصاحب وينظر فى المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والموطن كابى دجانه وامثاله ومن ذلك من وقف مع الدليل حرم المدلول شعر

ان الادلة استار وقد سدلت * من غيرة الحق اسبالا على الحرم
فمن يطوف بها تغنيه حالته * عن الطواف ببيت الله فى الحرم

قال من وقف عند شئ كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق واياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان أبدا فان الناظر فى الشئ فى كونه كذا انما هو ناظر الى الحكم لا الى الشئ من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشئ

ولاتنظر اليه من حيث ماهو مشهود لك فتراه من حيث حكم انه مشهود لك فماتراه ولا من حيث انك تشهده بك اوبه كل ذلك حجاب على عين شهودك اياه فى عين مشهودك فتقف مع الحق لعينه خاصة فانك تحوز بذلك اعلى رتبة فى العلم به ومن ذلك من علم ان عمله يرى لم يعبد الورى شعر

اخلص لربك ماتبديه من عمل * وكن على وجل من ذلك العمل
واعلم بانك مسئول ومرتهن * بما أتيت به واحذر من الخجل

قال لابدان يوقفك الحق ويشخص لك أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما امرك به من الاعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتى لك ثلاثة انواع من العمل ترفع اليك خزائنها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول اضافته اليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك الا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الاعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا او كنت فى وقت عملك تشهد انك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك او ماتعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كائنا من كان فانت عند ذلك بحسب ما يكون الامر فى نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فانه فى وقت أمره اياك بالعمل قد تعبدك وانت لمن تعبدك فى كل عمل فتكون فى الزمن الواحد فى أحوال مختلفة فتكون الرائى المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الاضداد ومن ذلك عمل بعلم من استغفر فى ظلمه شعر

استغفر الله من ظلمى ومن زللى * فاننى منهما والله فى خجل
انى عجلت الى ربى لارضيه * لقوله خلق الانسان من عجل

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع انه يغفر له وان لم يستغفر وانما أمره الحق بالاستغفار ليقيمه اذا جنى ثمرة ذلك فى مقام الاذلال لماله فى ذلك من الكسب فان الذى يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذى يأخذ من كسبه طويل اليد فانه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه فى حال ذله ويده قصيرة مادام فى الحياة الدنيا فانه لاينفذ فى ظلمة الكسب الى الوهب الا بنور ساطع قوى من المعرفة الصحيحة التى لاعلة فيها ولا تأثير للاكوان وان غولط فيتغالط اذا كان اديبا لانه لايغالط الا والموطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما اجراه فيه والحق يعلم ماهو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط شعر

كل من شاهد البساط تراه * ذا ضلال وحيرة فى البساط
فاذا ماسألته قال صدقا * انما كان ذلكم فى انبساطى

قال أهل البساط لايتعدى طرفهم من هم فى بساطه غير ان البسط كثيرة بساط عمل وبساط علم وبساط تجل وبساط مراقبة فان كنت فى العمل فما وان كنت فى العلم فيمن وان كنت فى التجلى فمن وان كنت فى المراقبة فلمن هكذا فى كل بساط يكون فيقال لك فى العمل ماقصدت وفى العلم من هو معلومك وفى التجلى من تراه وفى المراقبة لمن راقبت فانت بحسب جوابك عن هذه الاسئلة فانت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك مادمت فى البساط فان أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وان أجبت بالحق لابك فكنت على قدر اعتقادك فى الحق ماهو وان أجبت بنفسك أجبت اجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص شعر

انى من اصل اجواد خضارمة * من البهاليل أهل الجود والرفد

مامنهم أحد يسعى لمفسدة * ولايرى جوده يجرى الى امد

قال الختم الخاص هو المحمدى ختم الله به ولاية الاولياء المحمديين اى الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلامته فى نفسه ان يعلم قدر ماورث كل ولى محمدى من محمد صلى الله عليه وسلم فيكون هو الجامع لعلم كل ولى محمدى لله تعالى واذا لم يعلم هذا فليس بختم الاترى الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ختم به النبيين اوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها فى شرعه اندراج انوار الكواكب فى نور الشمس فتعلم قطعا ان انوار الكواكب قد القت شعاعها على الاوض وتمنع الشمس ان تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع شعر

اذا بلغ المدى الشاسع * رجال مالهم مانع
يراهم فى محاربهم * عبيد حاله جامع
لما يلقاه من الم * البعد عنهم قاطع

قال لما خلق الله الانسان عجولا وخلق فيه الطلب ولم يحصل له مطلوبه فى أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمنع من حصول الفائدة فان الله لاينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته مايطلب الله فان الحاصل لايبتغى فان الله يجل أن يطلب بمسافاة الاقدام وبمسافاة الاعمال وبمسافاة الافكار فكما انه لايتحيز كذلك لايتميز فهو معلوم لنا انه فى كل شئ عين كل شئ ومجهول التميز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول فى صورة هو هذا الاويجيبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بغيب الصورة الذاهبة فلاتدرى على ماتعتمد كالمحير بالنظر الفكرى لايدرى مايعتقد سواء كلما لاح له دليل لاحت له شبهة فيه فلايسلم له دليل من شبهة أبدا الا انه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذلك منزلة الامام فى الانام شعر

منازلة الامام مع الانام * مودية الى قتل الغلام
فقل للمنكرين صحيح قولى * لقد أغفلتم طرح اللثام

قال المالك مملوك بلاشك فان ملكه يملكه بما يحتاج اليه فان الملك فقير الى أشياء لابد منها الا تحصل له الا من مالكه فيقيده مالكه فيكون مملوكا له ان أراد أن يكون ملكا والا فهو معزول تعزله المرتبة لايمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم فى شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الاسماء وأرض فالسماء تمور والارض تذهب فهذا تفرغ الحق لنا وذلك لما هو مالك فلو تركنا ولم يحفظنا ماحفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك فافهم ومن ذلك الفرق بين المسيح والمسيح شعر

عجبا لعيسى كيف مات وطالما * قد كان ينشر ناس من الاجداث
ماذاك الا كونه متبريا * ممارسته به يد الاحداث

قال عيسى عليه السلام هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشى فيها والسياحة فى نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها وهو قوله أولم يسيروا فى الارض بأقدامهم وأفكارهم والارض أيضا تطرهم فى عبوديتهم فانها تقبل السياحة بما فيها من التفصيل غير انه فى كل فصل منها وصل حق فلله فى كل فصل عين والمسيح أيضا من مسحت عينه التى يرى بها نفسه وبقى عليه عينه التى يرى بها ربه فاذا لم ير الا الله يقول أنا الله ويصدق فان عينه التى يرى بها نفسه ذهبت وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ماشاهد وكذب من حيث مافاته فلو علم ان عينه ممسوحة لعلم مافاته وادعى الحق بالحق ولكن جرى الامر هكذا فعيسى أحيى الموتى

الذين ماله تعمل فى موتهم فهو أتم لانه لايحيي الامر أمات فعلم من أين تو كل الكتف والدجال أحيي الميت الذى قتله خاصة ومن ذلك سما من علم أسماء الاسماء شعر

اذا كانت الاسماء منا تدلنا * على مابه سمى الاله وجوده
فما عندنا غير الاسامى محقق * فنحن وان كنا بوجه عبيده
حقيقة من سمى بنا نفسه لنا * فمن يدر ماقلناه حاز شهوده
وفيناله بالعهد لما تحققت * نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقعت على ما كنت منه أخافه * وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده
فمايدى منه سوى الخيبة التى * ملأت بها كفى فحقق جوده
فما مثله شئ تنزه كونه * عن المثل فاحفظ وعده ووعيده

ومن ذلك علم الاسرار والانوار شعر

من شاء يلقى الروح فى الانوار * فليتخذ مرقى الى الاسرار
وليتكل فيه على معلومه * فحجابه القيوم بالابصار

قال الانوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والاسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبدا فالحق من حيث الهو لايشهد وهو يتبه حقيقته ومن حيث تجليه فى الصور يشهد ويرى ولا يرى الا فى رتبة الراءى وهو ما يعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتى وبه تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلى فيكون التجلى تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل ومن ذلك دين الانبياء واحد ماثم أمر زائد وان اختلفت الشرائع فثم أمر جامع شعر

الدين عند الانبياء وحيد * ومقامه بين الانام شديد
فاذا الرجال تفطنوا لرحيله * عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاؤا اليه مهطعين لعله * يوما بقصدهم اليه يعود

قال هو اقامة الدين وأن لا يفرق فيه بين المؤمنين ما خلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد الى البغض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهد وابتنا بكر صهبا فى لجة عميا نفوس زوجت بأبدانها ولم يكن ينكحها غير أعيانها ثم انه مع التكرار والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب ان هذا الشئ عجاب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سرابا وسماء فتحت فكانت أبوابا ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها نزول وعروج وما لها من فروج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار والله ان أمرا نحن فيه لمريج وأن زوجا زوجنا به لبهيج بسقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور ومياه تغور ومراجل تفور فار التنور وانتحت الامور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهبت ياليت شعرى ما الذى انارها وما الذى أوجب شرارها واخواتها ثوابت لاتزول فى طلوع وافول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فصبحه راكبه جوار خنس فى مجاريها وظباء كنس تحفظ ما فيها ليل ونهار انجاد واغوار ابدار واسرار يا أهل الافكار اقسم بحكم قسما لا لغو فيه ولا تأثيم ان الذى جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس

قيل له بلغ فبلغ وذكر فابلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل وتحلى العاطل نشاة الآخرة رده فى الحافرة كيف يكون التجسد مع التقييد ان كان فى نفس الامر انقلاب العين فقد جهل الكون وان كان فى النظر فهو من مغالط البصر فاذا ابهم الامر واشكل فمالك الا أن تتوكل فاسلم وجهك الى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فانه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذى خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذى لايشقى فان نزلت عن هذه الدرجة فانزل الى الآخرة خير وأبقى فانهم وان كانوا سعداء فانه لايستوى المؤمنون الميتون على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل ومع كل صعب سهل. وهذا القدر كاف فى هذا الباب لمن علم فطاب وأوتى الحكمة وفصل الخطاب

(الباب الموفى ستين وخمسمائة فى وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى)

شعر

وصى الاله وأوصت رسله فلذا ... كان التاسى بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق فى عمه ... وبالوصية دام الملك فى الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ... ان الوصية حكم الله فى الازل
ذكرت قوما بما أوصى الاله به ... وليس احداث أمر فى الوصية لى
فلم يكن غير ما قالوه أوشرعوا ... من السلوك بهم فى أقوم السبل
فهدى أحمد عين الدين أجمعه ... وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل اعطته قوتها ... حتى يقيم التى فيه من الميل
نخذ بسترك عنه من مراكزه ... علوا الى القمر العالى الى زحل
الى الثوابت لاتنزل بساحتها ... وانهض الى الدرج العالى من الحمل
ومنه للقدم الكرسى ثم الى ... العرش المحيط الى الاشكال والمثل
الى الطبيعة للنفس النزيهة للـ ... عقل المقيد بالاعراض والعلل
الى العماء الذى مافوقه نفس ... منه الى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الى الجبل الراسى على الجبل ... وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
لولا العلو الذى فى السفل ماسفلت ... وجوهنا تطلب المرى بالمقل
لذلكم شرع الله السجود لنا ... فنشهد الحق فى علو وفى سفل
هذا وصيتنا ان كنت ذا نظر ... وانها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته ... على حقيقة ماهو لا على البدل
حتى ترى المنظر الاعلى وليس له ... سواك مجلى فلا تبرح ولا تزل
فان دعاك الى عين شربها ... فلا تجبه وكن منه على وجل
انا اناث لما فينا يولده ... فلنحمد الله مافى الكون من رجل
ان الرجال الذين العرف عينهم ... هم الاناث وهم نفسى وهم أملى

فمن ذلك وصية قال الله تعالى فى الوصية العامة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الحق سبحانه باقامة الدين وهو شرع الوقت فى كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولا يتفرق فيه فان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية وهى البعيدة التى شردت وانفردت عما هى الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لايعقل الها الا من حيث اسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرّى عن هذه الاسماء الحسنى

فلابد من توحيد عينه وكثرة اسمائه وبالمجموع هو الاله فيد الله وهي القوة مع الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصى فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاباذكم وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو. وكذلك الانسان في نفسه اذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته وصية اذا عصيت الله بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك ان استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر وتنقية وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من بدنك الا وأنت على طهارة وذاكر الله تعالى عز وجل فانه يسأل عنك كيف تركك واقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله ان تدعو الله في ان يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم فامرك أن تدعوه ثم قال في هذه الآية ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة الي والمسكنة فان الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين أي اذلاء فاذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزا ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرا على سحرا فلقيت فيه نجم الدين ابا المعالي ابن اللهيب وكان صاحبي فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل ان اتكلم اني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته للموطن وقراين الاحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ما صحت بك الا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد اغفله الناس بل يقولون اذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك ان تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنبا الى ذنب فاذكروا ذلك الا شفقة ولكن فاتهم علم كبير فاطع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين ما قالوه وبين ما وصيتك به وكلما ذكرت خطيئة اتيتها فتب عنها عقيب ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان في ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال ولا تسيئ الظن به فانك لا تدري هل أنت على اخر انفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فانك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج عنك ودع عنك ما قال من قال بسوء الظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فانهم مع الله بانفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله انك وفيت في ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله وننشئكم فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن انه يأتيك نشأة الموت والانقلاب اليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه انه عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وما خص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بانه يعفو ويغفر ويتجاوز ولكن داعيك الالهي الى هذا الظن قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فنهاك وما نهاك عما يجب عليك الانتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فانه لو دخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب واكدها بقوله جميعا

ثم تمم فقال انه هو فجاء بالضمير الذى يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين اسرفوا ولم يعين اسرافا من اسراف وجاء بالاسم الناقص الذى يعم كل مسرف ثم اضاف العباد اليه لانهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام انه قال ان تعذبهم فانهم عبادك فاضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله فى السر والعلن وفى انفسكم وفى الملا فان الله يقول فاذكرونى اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأى ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم فى حال الضراء الحمد لله على كل حال وفى حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا اشعرت قلبك ذكر الله دائما فى كل حال لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فانه بالنور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحيا يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا وقدرا ولاشك ان الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا انما هو مع المؤمنين ووصيتنا انما هى لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول فى الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وانا معه يعنى مع العبد حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على اتيان جميع القرب جهد الاستطاعة فى كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فانك ان كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية ابدا من غير أن تخالطها طاعة فانك مؤمن بها انها معصية فان اضفت الى هذا التخليط استغفارا او توبة فطاعة على طاعة وقربة الى قربة فيقوى جزا الطاعة التى خلط به العمل السيئ والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب ومن الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه فى الخبر الذى صح عنه تعالى الذى ذكر فيه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله والاقل من العبد والاضعف ان العبد لابد له أن يتثبت من اجل النية بالقربة الى الله فى الفعل وانه مأمور بأن يزن افعاله بميزان الشرع فلابد من التثبط فيه وان اسرع ووصف بالسرعة فانما سرعته فى اقامة الميزان فى فعله ذلك لا فى نفس الفعل فان اقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج الى ميزان فان ميزان الحق الموضوع الذى بيده هو الميزان الذى وزنت أنت به ذلك الفعل الذى تطلب به القربة الى الله فلابد من هذا نعته أن يكون فى قربه منك اقوى واكثر من قربك منه فوصف نفسه بانه يقرب منك فى قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لانك على الصورة خلقت واقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فانت خليفته فى أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهى ما قال من الذراع والباع والهرولة والشبر الى الشبر ذراع والذراع الى الذراع باع والمشى اذا ضاعفته هرولة فهو فى الاول الذى هو قربك منه وهو فى الآخر الذى هو قربه منك فهو الاول والآخر وهذا هو القرب المناسب فان القرب الالهى من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فما اريد هنا ذلك القرب وانما اريد القرب الذى هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله الا بالايمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله تعالى. وصية الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على تركه ذلك لله الا ان يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشر الذى حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه يقول اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها وما هنا ظرفية فكل زمان يمر عليه فى الحديث بعمل هذه الحسنة وان لم يعملها فان الله يكتبها له

حسنة واحدة فى كل زمان يصحبه الحديث بما فيه بلغت تلك الازمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء ان عملت فان كانت من الحسنات المتعدية التى لها بقاء فان الاجر يتجدد عليها ما بقيت الى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذى يبثه فى الناس والسنة الحسنة وامثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها له مالم يعملها وما هنا ظرفيه كما كانت فى الحسنة سواء والحكم كالحكم فى الحديث والجزاء بالغا ما بلغ ثم قال فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها فجعل العدل فى السيئة والفضل فى الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذى انطقها فى حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فاذكرت الامساوينا وما تعرضت للحسن من ذلك فان الملأ الاعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية انها لابد أن تخالف ربها لما هى عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هى فى نشأتنا اظهر ولولا ان الملائكة فى نشأتها على صورة نشأتنا ما ذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام ما يكون الامع الاضداد والذى اخبر الله عن الملائكة فى حقنا انهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة هذا الاصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا يعلم فضل الانسان اذا ذكر خيرا فى أحد وسكت عن شره أين يكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه ولكن نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر ان الملائكة تقول ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انه انما تركها من جراى اى من أجلى فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله لنا فيهم ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية اعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما يقدم الله اليهم به فى ذلك ويتكلمون فى السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ما هو الامر فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتى الى حاجته لا لاجل الذكر فاطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهناك عليه وقد قال الله تعالى فى الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها او أغفر بعد الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلابد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملائكة وان الاصل واحد كما أن ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الاسماء وصية ثابر على كلمة الاسلام وهى قولك لا اله الا الله فانها افضل الاذكار بما تحوى عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فهى كلمة جمعت بين النفى والاثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوى عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما توزن كما ورد فى الخبر الذى نذكره فى الدلالة عليها فاعلم انها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شئ اذ لو ماثله ما كان واحدا ولكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذى منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون ان الشرك الذى هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان فى ميزان وعندنا انما لم يدخل فى الميزان لما ورد فى الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول

لا اله الا الله مع فضل

الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فاذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التى ينتهى اليها اعمال العباد ولهذه الاعمال وضع الميزان فلا يتعدى الميزان الموضع الذى لاتتعداه الاعمال ثم قال وعامرهن غيرى وما لها عامر الا الله فالخبر تكفيه الاشارة وفى لسان العموم من علماء الرسوم يعنى بالغير الشريك الذى اثبته المشرك لو كان له اشتراك فى الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به فى الميزان لان لا اله الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذى اشرك به فقال فيهم انهم قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع ميزان الوجود لاميزان التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد تدخل فى ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزنه لا اله الا الله وتميل به فانه اذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وغاية ماذكره انما هو الله فالى اين تميل وماثم الا واحد فى الكفتين واما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هى التى حواها الميزان من كون لا اله الا الله يلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهى لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة فى النطق ولو وضعت لكل أحد مادخل النار من يلفظ بتوحيد وانما أراد الله ان يرى فضلها أهل الموقف فى صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق فى الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة ممن لاحظ له فى النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم ان الله ماوضع فى العموم الا أفضل الاشياء واعمها منفعة واثقلها وزنا لانه يقابل بها اضدادا كثيرة فلابد ان يكون فى ذلك الموضع فى العامة من القوة مايقابل به كل ضد وهذا لايتفطن له كل عارف من أهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ماشرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وقد قال مااشارت الى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله او هو هو ولا شك انه من جملة الاقوال التى لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك بأولى بالذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى احكمه فان الله ماوسع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول ومامن أحد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فمن نفى بلا اله عينه اثبت بالا الله كونه فتنفى عينك حكما لا علما وتوجب كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وليست الا لعين واحدة وهى مسمى الله عامر السموات والارض الذى بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذى قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم وصية واياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهامن الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان أخطأوا وجاؤا بقراب الارض خطايا لايشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه فى الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل احوالك اذا جهلته أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام فى حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ومتى لاتعلم ذلك فلا تعادى عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان والذى ينبغى لك أن تكره فعله لا عينه والعدو لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم فى الوقت واحذر قوله تعالى فى الصحيح عنه من عادى لى وليا فقد أذنته بالحرب

مـ عن التحذير من معاداة أهل لا اله الا الله

فانه

فانه اذا جهل أمره وعاداه غيرة في حق الحق في خلقه فانه ما يدرى علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدو الله في نفس الامر وأنت لا تعلم فواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالاهى الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة تهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم الا لعلمه بأن الذى هم فيه ما هم فيه بهم بل هم فيه به لما قد ذكرنا بلسان العموم ان الله تعالى خالق كل شئ وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم فى موجود الا بما هو عليه فى حال العدم فى ثبوته الذى علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل احد مهما وقع نزاع ومحاجة فسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجده فى وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه فى الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لامر الله لك بذلك حيث نهاك ان تتخذ عدوه وليا تلقى اليه بالمودة فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقى اليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض الامر اليه واعتمد فى كل حال عليه الى أن تلقاه (وصية) وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذى أمرك أن تقوم فيه فاذا أكملت نشأة فرايضك واكمالها فرض عليك فحينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقرن شيأ من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجده وما كلفك بأمر الاوله بذلك الامر اعتنا وعناية حتى كلفك به مع كونك فى الرتبة أعظم عنده فانك محل لوجود ما كلفك به اذ كان التكليف لا يتعلق الا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على أداء الفرائض فانك تقربت الى الله بأحب الامور المقربة اليه واذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وأيديهم من حيث ما هى يد الله هى فوق أيديهم من حيث ما هى ايديهم فانها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع لعبالى وهم المبايعون والاسباب كلها يد الحق التى لها الاقتدار على ايجاد المسببات وهذه هى المحبة العظمى التى ما ورد فيها النص جلى كما ورد فى النوافل فان فى المثابرة على النوافل يوجب حبا الهيا منصوصا عليه بكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس فى حب أداء الفرائض ففى الفرض عبودية الاضطرار وهى الاصلية وفى الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق سمعك وبصرك ويسمى نفلا لانه زائد كما انك بالاصالة زائد فى الوجود اذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل فى وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو فى وجود الحق ففى آداء الفرض أنت له وفى النفل أنت لك وحبه اياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه اياك من حيث ما أنت لك وقد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه وما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر الى ما تنتجه محبة الله فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الالاهية ولا يصح نفل الا بعد الفرض وفى النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائض ورد فى الصحيح انه يقول تعالى انظروا فى صلاة عبدى اتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له من تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من

نطق عنه ثم تؤخذ الاعمال على ذالكم وليست النوافل الا مالها أصل فى الفرائض ومالا أصل له فى
الفرائض فذالك أنشأ عبادة مستقلة تسميها علماء الرسوم بدعة قال تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من
غير أن ينقص من اجورهم شيأ ولما لم يكن فى قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل
فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم أنها تشتمل على فرائض من ذكر
وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها (وصية) وعليك
بمراعاة أقوالك كما تراعى أعمالك فان أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه
من عمله قل كلامه واعلم ان الله راعى أقوال عباده فان الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه
ان تتلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه روينا ان الملك لا يكتب على العبد ما يعمله
حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يريد الملك الذى يحصى عليك أقوالك
يقول تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واقوالك من افعالك انظر فى قوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول
فان الله قال فيهم أنهم أحياء عند ربهم الا ترى الى قوله تعالى حيث يقول ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير فى كثير
من نجواهم وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فعليك بقول الحق الذى يرضى الله فما كل حق يقال يرضى
الله فان النميمة حق والغيبة حق وهى لا ترضى الله وقد نهينا أن نغتاب وان نمّ بأحد ومن مراعات
الله الاقوال ما روينا فى صحيح مسلم عن الله عز وجل لما مطرت السماء قال تعالى أصبح من عبادى
مؤمن بى وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر بى مؤمن بالكواكب وأما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول اذا امطرت
السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت تعتقد ان الله هو الذى
وضع الاسباب ونصبها وأجرى العادة بانه يفعل الاشياء عندها لا بها فمع هذا كله لا تقل
ما نهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فانه كما نهاك عن امور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ما احكم
قول الله عز وجل فى قوله مؤمن بى كافر بالكواكب وكافر بى مؤمن بالكوكب فانه مهما قال بفضل
الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل
المطر ولكن لم يتلفظ باسمه بجاء تعالى بلفظ الكفر الذى هو الستر فاياك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به
فاحرى ان تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله انما نصبها ادلة عادية وكل دليل عادى يجوز
خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات ولا تمرقنك عن حدود الله التى حدّ لك فلا تتعداها فان
الله ما حدها حتى رعاها وذلك فى كل شئ ورد فى الخبر الصحيح ان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما
يظن أن يبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا وان الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن
أن تبلغ ما بلغت فيرفع بها فى عليين فلا تنطق الا بما يرضى الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكن
لك الا بمعرفة ما حده لك فى نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل
يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم وقال الحكيم لا شئ أحق بسجن من لسان
وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الابواب (وصية) واياك
ان تصور صورة بيدك من شأنها أن تكون لها روح فان ذلك أمر يهونه الناس على أنفسهم وهو عند
الله عظيم والمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحى ما خلقت

فيه ... على ان الملك الكاتب لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به

أو انفخ فيه روحا وليس بنافخ وقد ورد فى الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلق فليخلقوا ذرة او يخلقوا حبة او يخلقوا شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية فى تصوير شىء لا من الحيوان ولا من غيره فانه يطلع على حياة كل صورة فى العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه فى تصوير النبات وما ليس له روح فى الشاهد فى نظر البصر فى المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبدا فانه فى نفس الامر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة ما يقال عنه انه ليس بحيوان وفى الآخرة ينكشف الامر فى العموم ولهذا اسماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيأ الا حيا ناطقا بخلاف حالك فى الدنيا كما روى فى الصحيح أن الحصى سبح فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة فى تسبيح الحصى واخطاوا وانما خرق العادة فى سمع السامعين ذلك فانه لم يزل مسبحا كما أخبر الله الا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة فى النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة فى الحصى لا فى سمع السامع والذى فى سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه (وصية) وعليك يا أخى بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف فينبهك النظر اليه فى عيادتك على أصلك لتفتقر الى الله فى قوة يقويك بها على طاعته ولان الله عند عبده اذا مرض الا ترى الى المريض ماله استغاثة الا بالله ولا ذكرى الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفى قلبه التجاء اليه فالمريض لا يزال مع الله أى مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتنى عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتنى عنده هو ذكر المريض ربه فى سرته وعلانيته وكذلك اذا استطعمك أحد من خلق الله تعالى أو استسقاك فاطعمه واسقه اذا كنت موجدا لذلك فانه لو لم يكن للشخص الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقى قد انزلك منزلة الحق الذى يطعم عباده ويسقيهم وهذا انظر قل من يعتبره انظر الى السائل اذا سأل ويرفع صوته يقول بالله اعطنى فما انطقه الله الا باسمه فى هذا الحال وما رفع صوته الا ليسمعك انت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجا اليك برفع الصوت التجاءه الى الله ومن انزلك منزلة سيده فينبغى لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطائه ما سألك فيه فان فى هذا الحديث الذى سقناه انفا فى مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا استسقاك فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندى خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابى رافع عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه فى هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر له فى كل حال فى مثل هذا الحال يرى الحق انه الذى استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدرى يوم القيامة لعله يقام فى حال هذا الشخص الذى استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافيه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندى اى تلك الطعمة والشربة كنت ارفعها لك واربيها حتى تجيئنى يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فان لم تكن لك همة أن ترى هذا الذى استسقاك قد انزلك منزلة من بيده قضاء حاجته ان جعلك الله خليفة عنه فلا اقل ان تقضى حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وتضاعف الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت ان الله هو الذى سألك ما انت مستخلف فيه فان الكل لله وقد

امرك بالانفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم لك الاجر فيه اذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة وألقه طلق الوجه مسرورا به فانك انما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء ويقول أهلا والله وسهلا بحامل زادى الى الآخرة لانه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لان الانسان اذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فانه يأتى بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل حامل زاده الى الآخرة فيرفع عنه مؤنة الحمل (وصية) واياكم ومظالم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد ان تمنعهم حقوقهم التى أوجب الله عليك أداءها اليهم وقد يكون ذلك بالحال بما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد لسد خلته ورفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا فى مالك فان الله ما أطلعك عليه الا لتدفع اليه حقه والا فأنت مسؤل فان لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم أن الله ما اطلعك على حاله سدى فاعلم انه يريد منك ان تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته وان لم تعمل فلا اقل من دعوة تدعوها له ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك الا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات ذلك المحتاج من تلك الحال فان لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا تشعر فان المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يظلمه وان لم ينو المعطى ذلك ولكن هكذا هو فى نفس الامر وكذا يقبله الله فاذا اعطيت انت سائلا بالحال ضرورته فانو فى ذلك ان تنوب عن اخيك المؤمن الاول الذى حرمه وتجعل ذلك منه ايثار الجناب عليه بذلك الخير الذى ابقاه من اجلك حتى تصيبه اذ لو اعطاه لقنع بما اعطاه ولم تكن تنال انت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين اصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم واقوالهم فاما السائل فلا تنهر سواء كان ذلك فى القوت المحسوس او المعنوى فان العلم والافادة من هذا الباب فان الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الاطعام والعارى يطلب الكسوة التى تقيه برد الهوى وحره وتستر عورته والجانى العالم بانك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فأهد الحيران واطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم انك فقير لكل ما يفتقر اليك فيه وان الله غنى عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضى حوائجهم ويسألهم أن يسألوه فى دفع المضار عنهم وايصال المنافع لهم فأولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك الى الله فى مثل هذه الامور خرج مسلم فى الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى عن مروان بن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادى أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادى كلكم ضال الامن هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم جائع الامن اطعمته فاستطعمونى اطعمكم ياعبادى كلكم عار الامن كسوته فاستكسونى اكسكم ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم والحق يعطيك هذا كله من غير سؤال منك اياه فيه ولكن مع هذا أمرك ان تسئله فيعطيك اجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما اعطاك واذا كان سؤالك عن امره وقد علم منك انك تسئله ولا بد من ضرورة اصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال تكون فى سؤالك مؤديا واجبا فيجزى جزاء من امتثل امر الله فتزيد خيرا الى خير فما أمرك الا رحمة بك وايصال خير اليك ولينهك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا لعبادته اى لتذل له فالذى اوصيك به الوقوف عند اوامر الحق ونواهيه والفهم عنه فى ذلك حتى تكون من العلماء بما اراده الحق منك فى امره ونهيه فاياك ان تكون ممن لم يسأل ربه فان من لم يسأل ربه فقد بخله هذا فى حق العموم فان فرطت فيما اوصيك به فلا تلومن الا نفسك فانك ان

كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان الذكرى تنفعك فانى قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالايمان قال الله عز وجل فى حق وفى حقك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك فى ايمانها فان الله صادق وقد اخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الالهى الذى اوردناه بعد قوله اغفر لكم ان قال يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فانه الغنى عن العالمين ولكن لما انزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية فى ضر العباد له اوفى نفعهم اياه فمن المحال بلوغ الغاية فى ذلك ولكون الله قد قال فى حق قوم انهم اتبعوا ما اسخط الله وهو فى الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضى الله به ويفرحه كالتائب فى فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرا من المرض من ذلك فى بعض النفوس الضعيفة فى العلم بالله التى لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شئ ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل فى البحر هذا كله دواء لما ذكرناه من امراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولى هذه الادوية يقول الله انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومن سال عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتى اياك فالزمها ونصيحتى فاعلمها وما زال الله تعالى يوصى عباده فى كتابه وعلى السنة رسله فكل من اوصاك بما فى استعماله سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره عند ربك (وصية) اذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمه فيك فى ادبك معه حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحاله السيء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة مع من احب ومن تأدب مع صفة الهيئة كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا تحليت به على طريق التحبب الى الله تعالى احبك واذا احبك اسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك فى بلايك والذى يحبه تعالى امور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فانه عبادة مستقلة ولا سيما فى عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال فى معرض الانكار قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون واكثر من هذا البيان فى مثل هذا فى القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا الا بالقصد والنية وانما عين الزينة هى هى ما هى امر آخر فالنية روح الامور وانما لامرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد فى الصحيح فى بيعة الامام فى الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف فالاعمال بالنيات وهى أحد اركان بيت الاسلام وورد فى الصحيح فى مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل

فصل الامور التى يحبها الله تع

يحب الجمال وقال ان الله اولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل فى اكثر نزوله عليه الا فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من اثر جماله فى الخلق انه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل الا القت ما فى بطنها فكان الحق يقول يبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بانزال جبريل عليه فى صورة دحية يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الجمال يخبره تعالى بجماله فى نفسه سبحانه منه بالجمال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص المعين فاته من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامه فى دار السعادة ومنزلة فى كثيب الرؤية وشهود معنوى على روحى فى هذه الدار الدنيا فى سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره (ومن ذلك) الرجوع الى الله عند الفتنة فان الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس الا الاختبار لما هو الانسان عليه من الدعوى ان هى الا فتنتك أى اختبارك تضل بها من تشاء أى تحيره وتهدى بها من تشاء أى تبين له طريق نجاته فيها (واعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه هذه الاربعة اذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها وقام فيها مقام الحق فى نصبها له ورجع الى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة الهية انعم الله عليه بها ردته اليه تعالى واقامته فى مقام الشكر وحقه الذى هو رؤية النعمة منه تعالى كما ذكر ابن ماجة فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله لموسى عليه السلام فقال له يا موسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يا رب وما حق الشكر قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فذلك حق الشكر ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبشره فى ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكرا لله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح الى الراحة ولما قيل له فى ذلك وسئل فى الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله تعالى يقول ان الله يحب الشاكرين فان لم يقم فى مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذى لا يناله من الله الا الشكور فان الله يقول وقليل من عبادى الشكور واذا فاته فاته ماله من العلم بالله والتجلى والنعيم ومنزله الخاص به فى دار الكرامة وكثيب الرؤية يوم الزور الاعظم فانه لكل حب الهى من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لا بد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه الى الله فى محبتهن بأن يرى ان الكل أحب بعضه وحن اليه فما أحب سوى نفسه لان المرأة فى الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصرى فينزلها من نفسه منزلة الصورة التى خلق الله الانسان الكامل عليها وهى صورة الحق فجعلها الحق مجلى له واذا كان الشئ مجلى للناظر فلا يرى الناظر فى تلك الصورة الا نفسه فاذا رأى فى هذه المرأة نفسه بشدة حبه فيها وميله اليها رأى صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التى اوجده عليها فما رأى الا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة تفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها لانه ما من جزء فيه الا وهو فيها والمحبة قد سرت فى جميع اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى فى مثله الفناء الكلى بخلاف حبه فى غير مثله فاتحد بمحبوبه الى أن قال

أنا من اهوى ومن اهوى أنا

وقال الآخر فى هذا المقام أنا الله فاذا احببت مثلك شخصا هذا الحب ورد ذلك الى الله شهود لك فيه هذا الرد فأنت ممن احبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة اعطتك المهداة وأما الطريقة الاخرى فى حب النساء فانهن محال الانفعال والتكوين لظهور اعيان الامثال فى كل نوع ولا شك ان الله ما احب اعيان العالم فى حال عدمه الا لكون تلك الاعيان محال الانفعال فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت فظهر ملكه بها فى الوجود واعطت تلك الاعيان لله حقه فى الوهته فكان الها

فعبدته

فعبد لله تعالى بجميع الاسماء بالحال سواء علمت تلك الاسماء اولم تعلمها فما بقى اسم لله الا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وان لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه باسماء الله أو استأثرت به فى علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعنى من اسمائه أى يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فان كثيرا من الامور فى الانسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا احب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها الى الله فكانت نعمت الفتنة فى حقه فاحبه الله برجعته اليه تعالى فى حبه اياها وأما تعلقه بامرأة خاصة فى ذلك دون غيرها وان كانت هذه الحقائق التى ذكرناها سارية فى كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين فى أصل النشأة والمزاج الطبيعى والنظر الروحى فمنه ما يجرى الى أجل مسمى ومنه ما يجرى الى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبى صلى الله عليه وسلم عائشة فانه كان يحبها اكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضا وهو ابوها فهذه المناسبات الثوانى هى التى تعين الاشخاص والسبب الاول هو ماذكرناه وكذلك الحب المطلق والرؤية المطلقة التى يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص فى العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق لا بد من ذلك فان نشأة العالم تعطى فى احاده هذا لا بد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ماروى من حبه عائشة أكثر من سائر نسائه لنسبة الهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهم وأما الركن الثانى من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التى لا علم لها منهم اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من اصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم وانما ذلك ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك ان فى نفس الانسان امورا كثيرة خبأها الله فيها وهو الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون أى ما ظهر منكم وما خفى مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما اخفاه فيها ما لم يكن يعرف ان ذلك فى نفسه كالشخص الذى يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل ولا يحس به من نفسه كذلك ما خبأه الله فى نفوس الخلق الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع ان نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم انه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم واعضاهم فاذا كانوا بهذه المثابة فما احبوا الرياسة الا بحب الله لها اذ لها التقدم فان الرياسة له على العالم فما احب الرياسة الا الرئيس على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤوس وجودا وتقديرا فحبه للمرؤوس أشد الحب لانه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك فى ملكه لان ملكه المثبت له ملكا اخر وابقى عليه اسم الملك فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا لا انه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان لم يحبوا الرياسة فما حصل لهم العلم بها ذوقا بالصورة التى خلقهم الله عليها فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك والجاه امضا الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله اذا كان الله قوى هذا العبد فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك انه المثل الذى لا يماثل فانه عبد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد

(وأما الركن الثالث) وهو المال وما سمى المال بهذا الاسم الا لكونه يمال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقرا اليهم فى نفسه ولا يجد فى نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة عما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال احبوا المال فطلب العارفون وجها الهيا يحبون به المال اذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التى لها الضلالة والهداية فأما العارفون فنظروا الى امور الهية منها قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فخاطب الاصحاب الجدة فاحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فاذا اقرضوه ورأوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدى فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم فى الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الالهى ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الربانى فان ذلك يتم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله فى الحديث المتقدم فى هذا الباب يا عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة الى مثل هذا وأما فتنة الولد فلكونه سر ابيه وقطعة من كبده والصق الاشياء به فحبه حب الشئ نفسه ولا شئ أحب الى الشئ من نفسه فاختبره الله بنفسه فى صورة خارجة عنه سماها ولدا ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التى لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه فى الزنا فمات وتفسه بذا الخطيئة ونجاد ماعز بنفسه والمرأة فى اقامة الحد عليهما الذى فيه اتلاف نفوسهما حتى قال فى توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لو فرقت على الامة لكفتها وأى توبة أعظم من أن جادا بنفسهما والجود باقامة الحق المكروه على الولد أعظم فى البلاء بقول الله فى موت الولد فى حق الوالد ما لعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندى جزاء الا الجنة فمن احكم هذه الاركان التى هى من أعظم الفتن واكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذى لا أعظم منه فى جنسه (ومن وصيتى اياك) انك لا تنام الا على وتر لان الانسان اذا نام قبض الله روحه اليه فى الصورة التى يرى نفسه فيها ان رأى رؤيا فان شاء ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء امسكها ان كان قد جاء أجله فالاحتياط ان الانسان الحازم لا ينام الا على وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله وورد فى الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما احب الا نفسه وأى عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه فى حبه اياك اذا كنت من أهل الوتر فى جميع افعالك التى تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوتروا يا أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك اذا اكتحلت فاكتحل وترا فى كل عين واحدة او ثلاثة فان كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك اذا اطعمت فلا تنزع يدك الا عن وتر وكذلك شربك الماء فى حسواتك اياما جعله وترا واذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فانه ينقطع عنك هذا جربته بنفسى واذا تنفست فى شربك فتنفس ثلاث مرات وازل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اهنا وأمرا واروى واذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فاعدها ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى ما اوصيك الا بما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذى أمرك الله تعالى به

فى القرآن فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الاولى التى ليست جزاء فهى المحبة التى وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين الهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وتراحب المنة وهو الذى اعطاك التوفيق للاتباع وحبك اياه وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ماشرعه لك لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وبهذه الآية تثبت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع حركاته وسكناته وافعاله واحواله واقواله مالم ينه عن شئ من ذلك على التعيين فى كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا فى القيام يقول أبو هريرة اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر فى وصيته وفيها وان لاانام الاعلى وتر وورد فى الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم فى هذا الكتاب فى باب سؤالات الترمذى الحكيم وهو آخر ابواب فصل المعارف فى حب الله التوابين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد ان الله يحب اتيانه كما وردت اشياء لايحبها الله قد ذكرناها فى هذا الكتاب فاغنى عن اعادتها (وصية) وعليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما اعطاك فانه تعالى ما أخذ منك الا لتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا احبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم تقتض ارادتك مصلحتك فعل بحبه اياك معك ماتقتضيه المصلحة فى حقك وان كنت تكره فى الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة امرك فان الله غير متهم فى مصالح عبده اذا احبه فيز انك فى حبه اياك ان تنظر الى مارزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزائه من مال أو أهل أو ماكان مما يعز عليك فراقه ومامن شئ يزول عنك من المألوفات الاولك عوض منه عند الله الا الله كما قال بعضهم شعر

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

فانه لامثل له وكذلك اذا اعطاك وانعم عليك ومن جملة ماانعم به عليك واعطاك الصبر على ما أخذه منك فاعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا أحبك حب الشاكرين غفر لك الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل رأى غصن شوك فى طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وهو ماذكرناه وارفعها قول لا اله الا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها وبحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذى حاز الصفقة وملأ يديه من الخير وماشكرك الله بسبب أمر اتيته مما شرع لك الاتيان به الا لتزيد فى اعمال البر كما انك اذا شكرته على ما انعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزده كما زادك لشكرك ومع هذا فاعتقد ان كل شئ عنده بمقدار وكل شئ فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى عند الله فما ثم شئ فى العالم الا وهو لله فان أخذه منك فما أخذه الا اليه وان اعطاك فما اعطاك الا منه فالامر كله منه واليه وكفى بك اذا علمت ان الامر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده فى جميع احوالك من أخذ وعطاء فانك لن تخلو فى نفسك من أخذ وعطاء فى كل نفس اول ذلك انفاسك التى بها حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فان كان خيرا ضاعف لك اجره وان كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاء وهو وارد وقتك فان ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وان كان غير ذلك مما لايرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه ماقضى بالذنوب على عباده الا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم وورد فى الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لايتعطل حكم من

الاحكام الالهية فى الدنيا ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ما أخذ وله
ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فاذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وانما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا معرفا ايانا بما هو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل
المجهود فيما يجب به هنا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان فى المخالفة فبالتوبة والاستغفار
وفى الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على طاعة الله وطاعة رسول الله ونجد عزا فى نفوسنا بمعرفتنا
ان كل شئ عند الله فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال
وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل فى حالة السراء والضراء والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اولى من أن
تستنبط حمدا اخر فانه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذى شهد الله له بالعلم به واكرمه برسالته
واختصاصه وامرنا بالاقتداء به واتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فانك اذا استننت سنة لم يجىء
مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حسنة فان لك اجرها واجر من عمل بها واذا تركت
تسنينها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فان اجرك فى اتباعك ذلك اعنى ترك
التسنين أعظم من اجرك من حيث ما سننت بكثير فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة
التكليف على امته وكان يكره لهم أن يسألوا فى اشياء مخافة أن ينزل عليهم فى ذلك ما لا يطيقونه
الا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبى صلى الله عليه وسلم اولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا
الاتباع فى الترك أعظم اجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغنى عن الامام احمد بن
حنبل انه مات وما اكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال ما بلغنى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأكله فلما لم تبلغه الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الامة على سائر علماء الامم هكذا
هكذا والا فلا فهذا الامام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعونى
يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال
أكثر من أن يحيط به فكيف ان تتفرغ لتسن فلا تكلف الامة اكثر مما ورد (وصية) عليك
باداء الاوجب من حق الله وهو أن لا تشرك بالله شيأ من الشرك الخفى الذى هو الاعتماد على
الاسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمأنينة بها وهى سكون القلب اليها وعندها
فان ذلك من أعظم رزء دينى فى المؤمن وهو قوله من باب الاشارة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون يعنى والله أعلم به هذا الشرك الخفى الذى يكون معه الايمان بوجود الله والنقص فى الايمان
بتوحيد الله فى الافعال لا فى الالوهة فان ذلك هو الشرك الجلى الذى يناقض الايمان بتوحيد الله
فى الافعال لا فى الالوهة لا الايمان بوجود الله ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اتدرون ما حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فأتى بلفظه شئ وشئ نكرة
فدخل فيه الشرك الجلى والخفى ثم قال أتدرون ما حقهم على الله اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل
بالك من قوله أن لا يعذبهم فانهم اذا لم يشركوا بالله شيأ لم يتعلق لهم خاطر الا بالله اذ لم يكن لهم توجه
الا الى الله واذا اشركوا بالله الشرك المناقض للاسلام او الشرك الخفى الذى هو النظر الى الاسباب
المعتادة فان الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لانها معرضة للفقد ففى حال وجودها يتعذبون بتوهم
فقدها وبما ينقص منها واذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال فى وجود الاسباب
وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيأ من الاسباب استراحوا ولا يبالون بفقدها ولا بوجودها فان
الذى اعتمدوا عليه وهو الله قادر على اتيان الامور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقد قال بعضهم فى ذلك نظما وهو شعر

ومن

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فرجا

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي للمتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى في بعض وجوهها أن تتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب في قلبك باعتمادك عليها والانسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا يقول ان الله امرني بالسعي على العيال وأوجب على النفقة عليهم فلابد من الكد في الاسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن انما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقييدي هذا الوجه ثم رجعت الى نفسي وأنا انشد بيتين لم أكن اعرفهما قبل ذلك وهما شعر

لا تعتمد الا على الله * فكل أمر بيد الله
وهذه الاسباب حجابه * فلا تكن الا مع الله

فانظر في نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده فاعلم انك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيأ وانك من القليل فان رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانتك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق أي قد اتخذت الله وقاية فانه الواقي انك مرزوق من حيث لا تحتسب فانه ليس في حسبانك ان الله يرزقك ولابد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لا تحتسب وان أكلت وارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فانه معنى دقيق ولا يشعر به الا أهل المراقبة الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية ليست الا الله تمنع العبد من أن يصل الى الاسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عز وجل وهذا معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى في هذه الآية وهي وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه (وصية) واحذر يا ولي ان تريد علوا في الارض والزم الخمول وان اعلى الله كلمتك فما أعلى الا الحق وان رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك اليه عز وجل والذي يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما انشاك من الارض فلا تعلوا عليها فانها امك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم انه قد ورد في الحديث ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فان كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله اياك وما حق على من هذه صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه في النار وذلك اذا رفع ذلك الشيء نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لابد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الارض بولاية وتقدم بخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا في عبوديته واصله فانه خلق من ضعف ومن اصل موصوف بأنه ذلول ويعلم ان تلك الرفعة انما هي للرتبة والمنصب لا لذاته فانه اذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي يتخيله وينتقل ذلك الى من اقامه الله في تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن اراد العلو في الارض فقد اراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاية انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي اوصيك به انك لا تريد علوا في الارض وان اعلاك الله لا تطلب انت من الله الا ان تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك لن تحصل ذلك الا أن يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والاكابر الاعلى أن يحصل لهم مقام الشهود فانه الوجود المطلوب (وصية) وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا اغتسلت فانو فيه انك تؤدي واجبا فانه قد ورد في الصحيح ان غسل الجمعة واجب على

كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام فيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة ايام وهى ايام الجمعة فاذا انقضت جمعة دارت الايام فهى الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة الا عن طهارة تحدثها فيها اكراما لذاتك وتقديسا وتنظيفا كما جاء فى السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل فى الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أى العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث ان الله أمر بذلك فامتثل امره (وصية) واياك والمراء فى شىء من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد امرين اما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم فى مجالس مناظراتهم ينوون فى ذلك تنقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر فى ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذى يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس فى ذلك بأن يقول له انما نفعل ذلك لتنقيح الخاطر لا لاقامة الباطل وما علم ان الله عند لسان كل قائل وان العامى اذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامى المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صاحب الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الاثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت انه قال أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء فى الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولكن لا يقول الا حقا (وصية) وعليك بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن بيتا فى اعلا الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن أن نفعل مع المتخلق معه الذى يصرف اخلاقه معه فى معاملتنا اياه وعلمنا ان اغراض الخلق متقابلة وانه ان رضى زيدا اسخط عدوه عمرا ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم فى خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد وادخل الله نفسه مع عباده فى الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل وقال وهو معكم اينما كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال اننى معكما اسمع وأرى قلنا فلا نصرف مكارم الاخلاق الا فى صحبة الله خاصة فكل ما يرضى الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو يتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير فانها مما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضى فانه ان كان مؤمنا رضى بما يرضى الله وان كان عدو الله فلا اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه الا مع الله سواء كان ذلك فى الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن فى معاملة كل أحد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان وحيوان ونبات ومعدن وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك فى رسالة الاخلاق لنا كتبناها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهى جزء لطيف غريب فى معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذى يليق به وحسن الخلق بحسب احوال من تصرفها فيه ومعه هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فانه اكثر من أن تحصى احاده لما فى ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا تعرف مكارم الاخلاق من سفسافها الا حتى تعرف مصارفها فاذا عرفت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم شريف خفى فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) وعليك بالهجرة ولا تقم بين اظهر الكفار فان فى ذلك اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما أمر بالقتال

الالتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى واياك والاقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين اظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لاحظ له فى الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال أنا برئ من مسلم يقيم بين اظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين اظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فلهذا حجرنا فى هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم فى المسلمين والمسلمون معهم على اسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء افلا ترون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم الذين قال الله فيهم ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق فى كتابه أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وصية) وعليك باستعمال العلم فى جميع حركاتك وسكناتك فان السخى الكامل السخاء من سخى بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلّم من لم يعلم وقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فكذلك من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التى لم تمسك ماء ولا انبتت كلا فكن يا اخى ممن علم وعمل ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو الشمعة تضئ للناس وتحرق نفسك فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله فى آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين (وصية) وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعى فى قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين اجمعهم جسد واحد كانسان واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن اذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه اصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين اعضاء جسد الانسان وبهذا وقع المثل من النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر واعلم ان المؤمن كثير باخيه وان المؤمن لما كان من اسماء الله مع ما ينضاف الى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه فى فعله وقوله وحاله وهذه هى العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدقه فى ذلك ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك انه من الصادقين فى جميع اموره مع الله لانه مؤمن بان الله مؤمن به أيضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به فى الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فانى قد اريتك الطريق الموصل الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا فى مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسمى فى العرف رزية ومصائب وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما اصابتنى

من مصيبة الا رأيت ان لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله لى فيها من الاجر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيآت اعمالنا واعلم ان المؤمن فى الدنيا كثير الرزايا لان الله يحب أن يطهره حتى ينقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التى كتب الله عليه فى الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزأ فى عموم احواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها اخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن وتدبره وانظر فى تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التى وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ما ذكرها لك وانزلها فى كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن أنت بالقرآن لما فى القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى بها التلاوة والقرآن فانها انفاس تخرج فشبهها بالروائح التى تعطيها الانفاس وطعمها طيب يعنى بها الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه مؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارى فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ فى الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن فى التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله فينبغى للذاكر اذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر فى ذكره ذلك ذكرا من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا فى الذكر واذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذى ذكر الله به نفسه واذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه فى الدنيا فى أيام التكليف فى قراءته أن يرقى من تلاوته الى تلاوته بأن يكون الحق هو الذى يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذى به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يمجده الا بما ورد فى القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه الى قراءته بربه فيكون الحق هو الذى يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة فى الآية التى ينتهى اليها فى قراءته ويقف عندها الى الدرجة التى تليق بتلك الآية التى يكون الحق هو التالى لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالى لذلك فان أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف (وصية وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته فى دينك من علم تستفيده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فان الانسان اذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدى فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر أى القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أنا جليس من ذكرنى وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله

وخاصته

وخاصته وخاصة الملك جلساؤه فى أغلب أحوالهم والله له الاخلاق وهى الاسماء الحسنى الالهية
فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بدّ أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدّة مجالسته ومن جلس
الى قوم يذكرون الله فانّ الله يدخله معهم فى رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى
من كان الحق جليسه وقد ورد فى الحديث الثابت ان الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك
منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو انه
من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظنّ بالناس لخبث بواطنهم
وهنا فائدة انبهك عليها أغفلها الناس وهى تدعوا الى حسن الظنّ بالناس ليكون محلك طاهرا من
السوء وذلك انك اذا رأيت من يعاشر الاشرار وهو خير عندك فلا تسيء الظنّ به لصحبته الاشرار بل
وحسن الظنّ بالاشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة فى الخير لا فى الشرّ فانّ الله ما يسأل أحدا قط
يوم القيامة عن حسن الظنّ بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت ووصية
ان قلت بها والذاكر ربه حياته متصلة دائما لا تنقطع بالموت فهو حىّ وان مات بحياة هى خير وأتم من
حياة المقتول فى سبيل الله الا أن يكون المقتول فى سبيل الله من الذاكرين فله حياة الشهيد وحياة الذاكر
فالذاكر حىّ وان مات والذى لا يذكر الله ميت وان كان فى الدنيا من الاحياء فانه حىّ بالحياة الحيوانية
وجميع العالم حىّ بحياة الذكر فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحىّ والميت كذا مثله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ادّعيته فى وصيتى لك بالذكر ان الذاكر أفضل من الشهيد الذى لا يذكر الله
فلما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ألا انبئكم أو كما قال بخير لكم من ان تلقوا عدوّكم
فيضربون رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة فذكر العبد ربه أفضل
من قتل الشهيد وثبت عنه ان الذاكر حىّ فخرج من ذلك ان حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم يكن
ذاكرا ربه عزوجل (وصية وعليك باقامة حدود الله فى نفسك وفيمن تملكه فانك مسئول من الله عن
ذلك فان كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه وكلكم راع ومسئول عن
رعيته وليس سوى اقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فاقم فيها
حدود الله الى الخلافة الكبرى فانك نائب الله على كل حال فى نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث
الثابت فى الذى يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم استهموا على
سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها اذا استقوا مرّوا على من فوقهم
فقالوا انا نخرق فى نصيبنا لا نؤذى من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا فاذا خطر لك
باوليى خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتى بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير ان تفعله فذلك لمة
الشيطان ولا تعرف الخير والشرّ الا بتعريف الشرع واذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشرّ فذلك
لمة الشيطان فاذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشرّ فذلك لمة الملك وأنت السفينة ان انخرقت
هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف
من يقع فيها ممن قام بها الا أن تعلم علم الشريعة فتعين عليك طلب علم الشريعة لاقامة حدود الله (وصية
وعليك بالصدقة فانّ الله قد ذكر المتصدّقين والمتصدّقات وهى فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة
والنفل منها يسمى تطوّعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوّع منها تنال الدرجات
العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والايثار والسخا واياك والبخل ثم انه عليك فى مالك حق زائد على
الزكاة المفروضة وهو اذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث انك اذا لم تعطه من فضل مالك شيأ
هلك هو وعائلته ان كانت له عائلة أو هو فى نفسه فيتعين عليك ان تواسيه اما بالهبة أو بالقرض فلا بدّ
من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى انى سمعت بعض علمائنا باشبيلية يقول فى حديث هل علىّ غيرها يعنى
فى الزكاة المفروضة قال لا الا ان تطوّع قال لى ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله

وانما سمى الله الانسان متصدقا وسمى ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لانه اعطى ذلك عن شدة وقهر لنفسه فانه فى جبلته وأصل نشأته خلق الله الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا لكونه مجبولا على البخل فان الله يقول فيه واذا مسه الخير منوعا فقال صلى الله عليه وسلم فى فضل الصدقة وزمانها ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون أى الناجون لان الانسان اذا كان له مال ويأمل الحياة فانه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك الى البخل بما عنده من المال والامساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدى زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق أى صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فى البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد وقد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك الموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق الا استعمال العلم فانك اذا علمت ان رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحيى به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والارض على ان يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا واذا علمت ان رزق غيرك فيما أنت مالكه لا بد أن يصل اليه حتى يتغذى به ويحيى وان أهل السموات والارض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذى هو فى ملكك ما أطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته الا ما هو له بحق فى نفس الامر عند الله وأنت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك ولحقت باهل الكرم وكتبت فى المتصدقين وان أخرجت ذلك من تردد ومكابدة واتعبته نفسك ورأيت بذلك ان لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فاياك ان تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل على فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهاد هواك فانه أكبر أعدائك وهو أقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فانها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فانك اذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر فى الاعداء الذى ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد فى سبيل الله فى حال جهاده حتى يرجع الى أهله بما اكتسبه من أجر او غنيمة انه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فى الجهاد الذى فرضه الله تعالى المعين ويعصى الانسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرى لدينه فى جهاد أبدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه الحق اليه فانه بالاصالة متبع هواه الذى هو بمنزلة الارادة فى حق الحق فيفعل الحق ما يريده ولا تحجير عليه ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب فى كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون ارادتهم ارادة الحق أى يريدون جميع ما يريده الحق وهو ماهم الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله أراد ايجاده ويكرهون منه

بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه فى عين ارادته ان أراد أن يكون مؤمنا والا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول فى الغيبة انها الحق المنهى عنه (وصية وعليك باسباغ الوضوء على المكاره وذلك فى زمان البرد واحذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد فى زمان الحر فتسبغ الوضوء لا لتذاذك به فى زمان الحر فتخيل انك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته الا لوجود الالتذاذ لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فاذا أسبغته فى شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك النية فى زمان الحر فان غلبتك النفس على الاسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة فى ذلك فاعلم ان الالتذاذ هنا انما وقع بدفع ألم الحر وازالته فانوِ فى ذلك دفع الالم عن نفسك فانك مأجور فى دفع المضار عنك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة لحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه وكذلك يؤجر فى دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد ويمحو الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطا الى المساجد فهذا رفع درجات فانه سلوك فى صعود ومشى ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة من ربطت الشئ وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فى وقتها وأى لزوم أعظم من هذا فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ منها الا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم ويأتى يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا الوقت أداء صلاة لذلك آكده بقوله ثلاث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامور حتى أنزل كل عمل فى الدنيا منزلته فى الآخرة وعين حكمه واعطاه حقه فذكر وضوا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم فمن هنا وأمثاله قال عن نفسه انه اوتى جوامع الكلم (وصية وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم كما سوى الاسلام بينهم فى أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا فى ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالاعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الامر فان الاسلام ما له وجود الا بالمسلمين كما ان الانسان ما له وجود الا باعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذى ذكرناه هو الذى راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله فى ذلك المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل فانزل كل واحد منزلته كما انك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه البصر وتصرف يدك فى أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل لكل عضو منك فيما خلق له كذلك وان اشترك المسلمون فى الاسلام وساويت بينهم فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما يأتى به واعط الجاهل حقه من تذكيرك اياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة واعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكير لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه فيه وكذلك الطائع والمخالف واعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لامر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله فى قوله وأولى الامر منكم واعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه واعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فان من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا

ويعرف شرف كبيرنا وفى حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وخلق الله وان عصوا وان فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أوجرت فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه فى كل ذى كبد رطبة أجر ألا ترى الى الحديث الوارد فى البغى ان بغيا من بغايا بنى اسرائيل وهى الزانية مرت على كلب قد خرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت الى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب واخبرنى الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسى عن والى بخارى وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا اجرب فى يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب الى بيته وجعله فى موضع حار واطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى فى النوم أو سمع هاتفا الشك منى يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقى الا أياما يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلا له واتأت كل صفة محمودة من حيث ماهى مكارم الاخلاق تتحلى بها وكن محلا لها الشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لاعيانها واجتنب الرذائل لاعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم الا انك تقدم الاولى فالاولى ان أردت أن تكون مع الحكماء المتأدبين بآداب الله التى شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل عليهم السلام واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا فما فى العالم الا من هو ساجد لله الا بعض الثقلين من الجن والانس فان فى الانسان الواحد منهم كثير ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذى حق عليه العذاب انظر فى قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالايمان فالاول عموم الايمان فان الله قال فى حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثانى خصوص الايمان وهو المأمور به والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بل ذلك عن علم وأبسره فى بنى آدم ايمانهم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم بالايمان فى دار الميثاق فخاطبهم بالمؤمنين حين أيه بهم ثم امرهم بالايمان فى هذه الحالة الاخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فانه القائل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون الشرك الخفى وقد ذكرناه فلذلك قال لهم امنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما اشرك فالايمان اثبات والتوحيد نفى شريك ومن اسماء الله المؤمن وهو يشتق من المؤمن المخلوق قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشتق من المؤمن فافهم (وصية) كن عمرى الفعل فان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول من خدعنا فى الله انخدعنا له فاحذر يا اخى اذا رأيت احدا يخدعك فى الله وانت تعلم بخداعه أياك فمن كرم الاخلاق ان تنخدع له ولا توجده انك عرفت بخداعه وتباله له حتى يغلب على ظنه انه قد اثر فيك بخداعه ولا يدرى انك تعلم بذلك لانك اذا اتمت فى مثل هذه الصفة فقد وفيت الامر حقه فانك ما عاملت الا الصفة التى ظهر لك بها والانسان انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الا تراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسعد الا بصدقه كما انه يشقى بخداعه ونفاقه فان المخادع منافق فلا تفضحه فى خداعه وتجاهل له وانصبغ له باللون الذى اراده منك ان تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله ان ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فانك اذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أى لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقميصا لاخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه فى نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل اذى تكشفه لك المرآة فى وجهك كذلك فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتأذى به فى نفسه فان نفس الشئ وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم

لاقرب دارا اليك فالاقرب وتفقد جيرانك بما انعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم وادفع عنهم ما يتضررون به كان الجيران ما كانوا وما سميت جاراله وجار الك الا لميلك اليه بالاحسان وميله اليك ودفع الضرر مشتق من جار اذا مال فان الجور الميل فمن جعله من الجور الذى هو الميل الى الباطل والظلم فى العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليما فى النقيض وفى هذا تغليب حق الجوار كان الجار ما كان كانه يقول وان كان الجار من اهل الجور أى الميل الى الباطل بشرك او كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار انما هو على الجار واعجب ما رويت فى ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الاعراب ان جرادا نزل بفناء بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدة ليقتلوه ويا كلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا اله نبتغى قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد ان سميتموه جارى فوالله لا اترك لكم سبيلا اليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك ابن انس عن اكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك من حيوان البحر الذى احل الله اكله لنا فقال لهم مالك انتم سميتموه خنزيرا ما قلتم ما تقول فى سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن اذى الجار فاهجر اذاه وادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عدواة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وفيما روينا من الاخبار فى سبب نزول هذه الاية ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحا الاعراب وقد سمع ان الله قد انزل عليه قرانا عجز عن معارضته فصحا العرب فقال له يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الاعرابى قلت شعر

وحى ذوى الاضغان تسبى عقولهم ... تحيتك القربى فقد يرقع النعل
وان جهروا بالقول فاعف تكرما ... وان ستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذى يوذيك منه استماعه ... وان الذى قد قيل خلفك لم يقل

فانزل الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابى هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان فى علمى انه يزاد أو يؤتى باحسن مما قلته اشهد انك رسول الله والله ما خرج هذا الا من ذى ال فتنبل هؤلاء عرفوا اعجاز القرآن اترى يا ولى يكون هذا الاعرابى فيما وصف به نفسه باكرم من الله فى هذا الخلق فى تحمل الاذى واظهار البشر والتغاضى عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتغافل عمن اراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله الله اكرم منه واكثر تجاوزا وعفوا وحلما واصدق قيلا فان هذا القول من العربى وان كان حسنا فما يدرى عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلى فما امر بكرمة الا وهى صفته التى يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة الا وهو انزه عنها الا اله الا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيم انصر اخاك ظالما أو مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به فى صدره من ظلم غيره فتنصره بان تعينه على دفع ما القى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى تسمى بظالم فما نصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس فى صدره وحال بينه وبين الهدى الذى هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمى ظالما فانه ابنت له انت بنصحك وافتيته ان هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا ينعقد وان صفقته خاسرة وتجارته بايرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله فى مثل هؤلاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك ان تخذل من استنصر بك وقد قال الله تعالى مع غناه عنك ان تنصروا الله ينصركم فطلب منكم ان تنصروه

وماهو الا هذا ولا تطله فان الظلم ظلمات يوم القيمة ومن كان سعيه فى ظلمة لا يدرى متى يقع فى مهواه اوما يؤذيه فى طريقه من هوام يكون فى اذاها هلاكه واوصيك لا تحقر احدا من خلق الله فان الله ما احتقره حين خلقه شعر

لا تحقرن عباد الله ان لهم * قدرا ولو جمعت لك المقالات

فلا يكون الله يظهر العناية بايجاد من اوجده من عدم وتحقره انت فان فى ذلك تسفيه من اوجده واحتقاره نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين فهذا من اكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن احدا كن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فان الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا صخابا فان لعن المؤمن مثل قتله ولقى عيسى عليه السلام خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اريد ان اعود لسانى الا قول الخير كن حديثا حسنا وفى ذلك قلت شعر

اغا الناس حديث كلهم   فكن خير حديث يسمع
واذا ما كنت منهم شوكة   فلتكن اقوى مجن يدفع
واذا ما كنت فيهم هكذا   انت والله امام يتبع
اغا الشمعة تؤذى نفسها   وهى للناظر نور يسطع
اغا اللوم الذى تعرفه   نعمة فى يد شخص يمنع

(وصية) اياك والخيلاء وارفع ثوبك فوق كعبك او الى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن الى نصف ساقه أو كما قال ولعلى بن أبى طالب فى ذلك تقصير لك الثوب حقا انقى وابقى واتقى فاما قوله انقى فلارتفاعه عن القاذورات والنجاسات التى تكون فى الطرق واما قوله ابقى فان الثوب اذا طال حك فى الارض بالمشى فيسارع اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه يخلق بالعجلة اذا طال بما يصيب الارض منه وأما قوله اتقى فانه مشروع اعنى تقصير الثوب الى نصف الساق والمتقى من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى بها ما يؤذيه من شياطين الانس والجن وان الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء واياك ان تسأل الناس تكثرا وعندك ما يغنيك فى حال سؤالك فان المسئلة خدوش أو خموش فى وجهك يوم القيمة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فاسئل قوتك لا تتعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك السؤال عدم تكثرك واقتصارك فى المسئلة على بلغة وقتك فان فأن السائل تكثرا يأتى يوم القيامة ومسئلته خدوش وخموش وقروح فى وجهه ومسئلة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله فى دفع ضرورته مثل حرق النار فى قلبه من اجل ما فى ذلك حيث لم ينزل مسالته ودفع ضرورته بربه الذى بيده ملكوت كل شئ وهو الذى يسخر له هذا المسؤل منه حتى يعطيه ومن وجد عند ذلك تعززا وتكبرا حيث التجا الى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة احسن من دناءة الهمة فان العبد يتعزز على عبد مثله كما ان فخره وشرفه فى فقره الى سيده وسؤاله فى دفع ضروراته وعلماته وقضاء مهماته (وصية) اذا رأيت انصاريا او انصارية وان كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر ان تبغضه فتخرج من الايمان فان النبى صلى الله عليه وسلم لقى امرأة من الانصار فى طريقه فقال لها انكم لمن احب خلق الله الى وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار واعلم ان كل من نصر دين الله فى أى زمان كان فهو من الانصار وهو داخل فى حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف وجوب نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله فامرهم

بنصرة الله فادى واجبا فى نصرته فله اجر النصرة واجر اداء الواجب بما نواه من امتثال امر الله فى ذلك
وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤونة ذلك فلا تتاخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم
المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوى محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم
متعلقه النفس وأما كونه محسوسا فبما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع
أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو ونصرة محسوسة ماهى
معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل له شيأ فى الباطن يرده عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه واصغى
اليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم فى تعليمه وهى اعظم نصرة وهو اعظم
انصار الله يقول النبى صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه
الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فانت خير منه اذا نصرت بتعليم العلم دين الله فى نفس
هذا المخاطب وعليك بصدق الحديث واداء الامانة وصدق الوعد واجتنب الكذب والخيانة وخلف
الوعد واذا خاصمت احدا فلا تفجر عليه فان علامة المنافق وايته اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر واعظم الخيانة ان تحدث اخاك بحديث يرى انك صادق فيه وانت على
غير ذلك وان الانسان اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به وكذلك
الشيطان اذا امر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرا منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه
الروائح المعنوية واستنشاقها فان له حجبا على انفك تمنعك من ادراك نتن ذلك فلا يكن الشيطان مع
كفره ادرك للامور واخوف من الله منك واعتبر فى تبريه من ذلك فانها خبرة من الله فى قلبه الى زمان
ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الاغوا كما هو مجبول على التبرى والخوف من الله اخبر الله عنهم
انه يقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين فما
أخذ الشيطان قط بعلمه لشرف علمه وانما يؤخذ اصدق الحق فيما قال عما شرعه فمن سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشيطان يوم القيامة يحمل اثقال غيره فانه فى كل اغوا يتوب عقيبه
ثم يشرع فى اغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لانه من وسوسته والانسان الذى لا يتوب اذا سن سنة سيئة
يحمل ثقلها واثقال من عمل بها فيكون الشيطان اسعد حالا منه بكثير واياك ان تخلف وعدك ولتخلف
ايعادك ولكن تمم اخلاف ايعادك تجاوزا حتى لا تسمى بانك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه
شبهة المعتزلة وغاب عنها قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ومما تواطؤا عليه
الاعراب اذا اوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق
بما تواطؤا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها فى ذلك استحالة الكذب على الله تعالى فى خبره
وما علمت ان مثل هذا لا يسمى كذبا فى العرف الذى نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلى عن علم وضع
حكمى وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها فى كل موطن مع ادلتها ولا ينبغى لها ذلك ولتنظر الى
المقاصد الشرعية فى الخطاب ومن خاطب وباى لسان خاطب وباى عرف أوقع المعاملة فى تلك الامة
المخصوصة يقول بعض الاعراب فى كرم خلقه وصية وانى اذا أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادى
ومنجز موعدى لكن لا ينبغى ان يقال مخلف بل ينبغى ان يقال انه عفو متجاوز عن عبده (وصية) وعليك
بالبذاذة فانها من الايمان وهى عدم الترفه فى الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهى من صفات الحاج
وصفة اهل يوم القيامة فانهم شعث غبر حفاة فان ذلك كله انفى للكبر وابعد من العجب والزهو
والخيلاء والصلف وهى امور ذمها الشرع وكرهها وهى مذمومة فى العرف عند الناس وعند الله
ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والحقها بشعبه فان النبى صلى الله عليه
وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا شك
ان الزهو والعجب والكبر اذى فى طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى الا بالبذاذة فلهذا جعلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان (وصية) وعليك بالحياء فان الله حيي والحياء من الايمان والحياء خير كله وان الله يستحيي من ذى الشيبة يوم القيامة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضى الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى ان الله لا يستحيي يقول ان الله لا يترك ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فى الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فان الله تعالى قال يضل به أى بهذا المثل كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فانهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة فى المخلوقات فاستعظموا اجلال الله ان ينزل فى ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالامور فانه لا فرق بين اعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة فى الخلق والبعوضة واخراجها من العدم الى الوجود فما هى حقيرة الا من صغر جسمها اذا اضفته الى ذى الجسم الكبير بل الحكمة فى البعوضة اتم والقدرة انفذ فان البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمته فخلق البعوضة اعظم فى الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف نفسه بالحياء فى ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم ان مواطن الحياء التى فى الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسرى نفعها بمن قامت به فى اكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهو ان لا يفعل الانسان ما يخجل فيه اذا عرف منه بانه فعله وقد علم المؤمن ان الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولايمانه بانه لا بد ان يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجله فيؤديه ذلك الى ترك ما يخجل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتى الا بخير والله احق ان يستحيي منه (وصية) وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانها الدين خرج مسلم فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واعلم ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخائط والخائط هو الذى يولف اجزا الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتاليفه اياه وما الفه الا بنصحه والناصح فى دين الله هو الذى يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله وبين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه فى الشفاعة عند الله اذا رأى العبد الناصح ان الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يا رب انك ندبت الى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق وانه اولى من جزاء المسيء بما يسوءه وذكرت للعبدان أجر العافين عن الناس فيما اساؤا اليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولا مكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدى حدودك عن اسائته واسبال ذيل الكرم عليه واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجانى أعظم من المؤاخذة على الاساءة فان المؤاخذة والعفو به جزاء وما فى الجزاء على الشر فضل الا اذا كان فى الدنيا لما فى اقامة الحدود من دفع المضرة العامة وما فى ذلك من المصالح التى تعود على الناس مثل قوله عز وجل "ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب" وأما فى الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به فى الدنيا فكان العبد اذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الالهى فى أن يثنى عليه اذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل فان فى ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أى فى حق الله فانه يسعى فى أن يثنى على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولا سيما وقد ورد فى الحديث الثابت انه لا شئ أحب الى الله من أن يمدح فكما انه مدح فى الدنيا بما نصب من الحدود التى درا بها المضار عن عباده اذا اقامها أئمة المسلمين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز فى الدار الاخرة لانه هنالك ما ثم من هذه المصلحة التى نصبت من اجلها اقامة الحدود التى لا تمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزانى وحقوق الله على الاطلاق وأما ما هو حق للعبد فان الله قد ندب فيه الى العفو والتجاوز كالعفو من ولى الدم

اوقبول

اوقبول الدية فان المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قد تقدم كالشاكى الذى يمشى الى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالاحسان لولى الدم لعل ذلك الشاكى اذا بلغه احسانه لذوى رحمه سكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشئ من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففى زمانه اذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه والانسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه فى الصلاة فالواجب عليه فى الرباعية أن يصليها اربعا فسلم من اثنتين فقيل له فى ذلك فهذه نصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتى السهو وكان ماقد روى فى ذلك وامثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما لم يوح اليه فيه فاذا شاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم فى ذلك انه مصلحة فينصحونه فى ذلك كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء فى حيزه صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قتل اسارى بدر حين اشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق له نصيحة ولكن ان كانت هذه اللام لام الاجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا فى نصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأى الذى فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذى هو الخايط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن فى الثوب وأما النصيحة لائمة المسلمين فهم ولاة الامور منا القائمون بمصالح عباده والحكام وأهل الفتاوى فى الدين من العلماء يدخلون فى أئمة المسلمين أيضا فان كان الحاكم عالما كان وان لم يكن من العلماء فتلك المسئلة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتى أن ينصح ويفتيه بما يراه انه حق عنده ويذكر له دليله على ما افتاه به فيخلصه عند الله فهذه هى النصيحة لائمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لائمة المسلمين وعلم انهم قد يخطؤن ويتبعون اهواءهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن اتباع اهوائهم فى الناس فيؤلفون بينهم وبين ماهو الدين عليه فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهى أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التى لا تضرهم فى دينهم ولا دنياهم فان كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك أما فى الدين او الدنيا فيرجحوا فى النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم وان اضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر فى الدين والدنيا جميعا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم أن ينصحوه فى ذلك ويبينوه والمستفتى بالخيار فى ذلك بحسب ما يوفقه الله اليه والذى أقول به ان النصيحة تعم اذ هى عين الدين وهى صفة الناصح فتسرى منفعتها فى جميع العالم كله من الناصح الذى يستبرئ لدينه ويطلب معالى الامور فيرى حيوانا قد اضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء فيتعين عليه أن يرده الى طريق الماء ويسقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بماله فى ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذى اراد أن يضره وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر الى الاسلام قبل قتاله فان اجاب والا دعاه الى الجزية ان كان من أهل الكتاب فان اجاب والا اجابه الى الصلح بما شرط عليه ان طلب العدو منه ذلك ابقاء على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين فى ذلك فان ابوا الا القتال قاتلهم وأمر المسلمين

بقتالهم على أن تكون كلمة الله هى العليا خاصة وكلمة الذين كفروا هى السفلى الا انه من التزم النصح قل اولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال اويس القرنى وان قولك الحق لم يترك لك صديقا ولنا فى ذلك شعر

لما التزمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

ويحتاج الناصح الى علم كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة لانه العلم العام الذى يعم جميع احوال الناس وعلم زمانه ومكانه وماثم الا الحال والزمان والمكان وبقى للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون مايصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك لكل واحد منها فينظر فى الترجيح فيفعل بحسب مايترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثال ذلك أن يعلم ان الزمان قد أعطى بحاله فى امرين هما صالحان فى حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وانه اذا دله على أمر فيه نصيحته يفعل بخلافه فمن النصيحة انه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك اذا علم ان الامر فيه محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذى فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بفعل مالا ينبغى فيخالفه فيفعل ماينبغى والاولى عندى تركه ولقد جرى لى مثل هذا مع اشخاص اظهرنا لهم ان فى فعلهم ذلك الخير الذى نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فاشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك ولهم فى فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا مانهيتهم عنه أن يفعلوه ليفعلوه نكاية لنا فهذه نصيحة خفية لايشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا ان الناصح فى دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وان لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطاء اسرع اليه من الاصابة ومافى مكارم الاخلاق ادق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالا يعوّل عليه ومايعول عليه ولكن اكثره فيما لايعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لايعلمون (وصية) وعليك بمراعاة حالك فى الزمان بين الصلاتين وأنت لاتخلو ابدا أن تكون بين صلاتين فان الامر دور والزمان الذى بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة اخرى الا صلاة الصبح فانه لايدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف الا انه لايدخل وقت الظهر الا بعد خروج وقت الصبح لابد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التى قبلها فالداخلة ابدا على اثر الخارجة وقد يمتد الى مابعد طلوع الشمس وقت اداء الصبح الى ان تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلى الركعة الاولى من الصبح مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع فى الركعة الثانية من الصبح فلو اطالها الى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤدلها فما خرج وقت صلاة الصبح فى حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا فى جميع الصلاة فان اوقات هذه الصلاة فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناه تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا لاصلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه وانما قلنا زمان اللغو او تركه للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لالغو بينهما كتاب فى عليين ويدخل فى هذا الحديث صلاة النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط الذى لادخول له فى الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل يصلى الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين فى الزمان الذى لايكون فيه مصليا

فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب اليه من ذكر
أو غير ذكر ثم يصلى الصلاة الاخرى فان ذلك كتاب فى عليين بانه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا
عزيز الوقوع فان احد احوال الناس اليوم من يتصرف فى المباح فلا عليه ولا له والغالب من
احوال الناس التصرف فى المكروه والمحظور فلهذا اوصيتك بمراعاة الزمان الذى بين الصلاتين
وما رأيت أحدا نبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه
أخذنا ذلك (وصية) وعليك بالصلاة المكتوبة حين ينادى بها مع الجماعة فان المساجد
ما اتخذت الا لاقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادى الا الى الاتيان اليها فان ذلك سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ولهذا اختلف الناس
فى صلاة الفذ المكتوبة اذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضل بلا شك لانه صلى الله عليه وسلم ماسن الا ما هو المهداة وماذا بعد الحق الا الضلال فانى
تصرفون فحافظ على المكتوبة فى الجماعات والارض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة من الارض
فما قامت الا فى مسجد ولهذا ينبغى لمن صلى فى جماعة فى مسجد بيته أن يؤذن لها وان كانت الاقامة
آذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلى الى الصلاة عند هذا الآذان الخاص ففرق فى الآذان الثانى
بين الاذانين بالاقامة والآذان معناه الاعلام وابقوا اسم الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت
فالآذان الاول للاعلام بدخول الوقت والآذان الثانى الذى هو الاقامة للاعلام بالقيام الى
الصلاة فزاد على الآذان بقوله قد قامت الصلاة (وصية) وعليك بالمحافظة على صلاة الاوابين
وهى الصلاة فى الاوقات المغفول عنها فى العادة وهى ما بين الضحى الى الزوال وما بين الظهر والعصر
وما بين المغرب والعشاء الاخيرة وعلى التهجد وهو أن ينام من اول الليل بعد صلاة العشاء الاخيرة
ثم يقوم الى الصلاة ثم ينام ثم يقوم الى الصلاة الى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر فاركع ركعتى الفجر
ثم اضطجع على شقك الايمن من غير نوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة فى تهجدك
فان هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطل الركعتين الاولتين من التهجد ثم اللتين
بعدهما أقل منهما فى الطول هكذا تنقص من طول المتأخرة الى أن توتر بركعة والركعة الاولى
من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين قبلهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من
الركعة الاولى منهما ذلك الى أن توتر بركعة واحدة ان شئت أن لا تجلس الا فى اخر ركعة من وتر
صلاتك وهى الاحدى عشر وان شئت جلست فى كل ركعتين ولا تسلم الا فى آخر ركعة مفردة
وان شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك واجتنب أن تشبه وترك بصلاة المغرب وقد ورد
فى النهى عن ذلك خبر وكذلك فى الركعة الواحدة وتسمى البتيرا فاجتنب مواقع الخلاف
ما استطعت واهرب الى محل الاجماع مع انه ثبت انه ان اوتر بثلاث فلا يجلس الا فى آخرها ويسلم حتى
يفرق من الشبه بينها وبين المغرب واذا قمت الى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين
ثم بعدهما اشرع فى صلاة الليل كما وسعت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الآيات بكمالها ثم قم
فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع فى قيام الليل على ما وصفته لك فى باب الصلاة
من هذا الكتاب واذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره ان شاء الله وقد ثبت ان صلاة الاوابين حين
ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع
الشمس وحافظ على الصلاة فى جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على
اربع ركعات فى اول النهار عند الاشراق كما قال يسبحن بالعشى والاشراق والسبحة صلاة النافلة
يقول عبد الله بن عمر وهو عربى فى النافلة فى السفر لو كنت مسبحا اتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات

بعد صلاة الاشراق ثم اربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم اربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم اربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتى الفجر وتبقى احدى عشرة ركعة هى صلاة الليل هذا الابد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفى رواية ركعتين قبل المغرب ثم ان زدت على هذا فأنت وذلك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل ومن شاء فليستكثر فانه يناجى ربه والحديث مع الله والاستكثار منه اشرف الاحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم فى باب الزكاة وباب الصوم وكذلك الحج من هذا الكتاب (وصية) وعليك بالورع فى النطق كما تورع فى المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات أما الشبهة فما حاك فى صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاثم ما حاك فى صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك لى فى نفسى شئ تركته وقد ورد فى الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وان افتاك المفتون يعنى بالحل وتجد أنت فى نفسك وقفة فى ذلك فاجتنبه فهو اولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء وهو اتباع آثارهم الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم فى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد فى امورك كلها فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وتحفظ من العجلة الا فى المواطن التى أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر اذا ادركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة اليه اولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة فى امور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من امور الآخرة فانك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التؤدة فى كل شئ الا فى عمل الآخرة وقد ذكر مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة اراد الحلم عمن جنى عليك والاناة فى امور الدنيا واغراض النفس وان كان لك عائلة فكد عليهم فان الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكن خير الرعاة فى كل ما استرعاك الله فيه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤل عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم او لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ولو لم يكن فى ذلك الا اطلاق البخل عليك وهو من آذم الصفات وارداها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فانه قد ثبت فيمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه وسلم عشرا فمن ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو واحدة فما ازاد وصية الله الله أن تعود فى شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفى به ولو تركته لما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الاخر الذى اخطره لك الشيطان حتى تفى بالاول فان غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فانها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشرت فى امر فقد ائتمنك المستشير فلا تخنه فان كان فى نكاح فان شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت من أهل الورع الاشد فيه ويحول فى نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفى هذا القدر من

الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال ان هذا الامر الذى تذمه به فى نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فاخبرهم اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا امر موقوف على معرفة احوال الناس ومثل هذا الكلام فى الاسانيد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نغتب فى الله والمستشار مؤتمن واياك والاكل والشرب فى اوانى الذهب والفضة واياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا احرام أصلا واجتنب لباس الحرير والذهب ان كنت رجلا وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذى كنت عليه فى حال رؤياك الى الجنب الاخر ولا تحدث بما رأيت فانها لا تضرك فحافظ على مثل هذا ترى برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذوا يحدثون بما رأوه وقد ورد ان الرؤيا معلقة برجل طائر فاذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فانه سنة واستعمل منه ان كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفى لونه وان كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفى ريحه فان الحديث النبوى بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك الى بيتك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه فى كتاب الترغيب فى فضائل الاعمال واياك واليمين الغموس فانها تغمس صاحبها فى الاثم فان الناس اختلفوا فى كفارتها فمنهم من الحقها فى الكفارة بالايمان ومنهم من قال انه لا كفارة فيها وهى اليمين التى تقطع بها حق الغير وجب عليك وفى هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه فى وجوب الحق متى يكون وبأى صفة يكون وما معنى أن ابينه للناس الاسد الذريعة حتى لا يتناول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذى نذكره فيقع فى الاثم وهو لا يشعر فان الفقهاء اغفلوا هذا الوجه الذى اومانا اليه وما ذكروه واياك والمراء فى القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب فى المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام فى مثل هذا والخوض فيه هو الخوض فى آيات الله وهذا هو المراء والجدال فى القرآن الداخل فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فسماه حديثا وليس الا القرآن فلو اراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للمذكور به هنا دخول الا اذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكر وانا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاوب ما استطعت فانه من الشيطان واياك أن تصوت فيه فان ذلك صوت الشيطان والعطاس فى الصلاة من الشيطان أيضا وفى غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان واياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما يدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك العيافة والطيرة وعليك بالفال والطيرة شرك واياك والبصاق فى المسجد فان غفلت فادفنها فذلك كفارتها واياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فان ذلك من آداب النبوة واذا اردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الاكل وبعده وزد المضمضة منه فى الغسل بعده وعليك بالاحسان اذا ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وان كلفتهما فاعنهما فانهما من اخوانكم وانما الله ملككم رقابهم فالكل بنو آدم فهم اخواننا فراع الله فيهم واعلم انك مسؤل عنهم يوم القيامة واذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم ان الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت رأسا برأس كان وان كانت العقوبة اكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد فى العقوبة على ثلاثة اسواط فان كثرت فالى عشرة ولا تزد الا فى اقامة حد من حدود الله فذلك حد الله

لاتعداه فان عفوت عن العبد فى جنايته فهوا ولى بك واحوط لك واذا جئت الى بيت قوم فاستأذن
ثلاث مرات فان اذن لك والا فارجع ولا تنظر فى بيت اخيك من حيث لا يعرف بك فانك اذا نظرت
فقد دخلت وانما جعل الاذن من اجل البصر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا وثبت فى الحديث الاستئذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع واياك أن تتخذ الجرس فى عنق
دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوى وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال
له ابن الاسعد من اصحاب الشيخ ابى مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة
تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب
ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا بالجمال بالاجراس فى اعناقها قد دخلت المسجد بالروايا
تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت ان الجرس مزامير الشيطان والذى اوصيك به
ان تحافظ على أن تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا اله الا الله سبعين ألف
مرة فان الله يعتق رقبتك بها من النار او رقبة من تقولها عنه من الناس ورد فى ذلك خبر نبوى ولقد
اخبرنى أبو العباس أحمد بن على بن ميمون بن آب التوزرى المعروف بالقسطلانى بمصر قال فى هذا
الامر ان الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقى كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه
لاحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعند ما مد يده الى الطعام بكى
فقال له الحاضرون ما شأنك تبكى فقال هذه جهنم اراها وأرى امى فيها وامتنع من الطعام وأخذ
فى البكا قال الشيخ ابو الربيع فقلت فى نفسى اللهم انك تعلم انى قد هللت هذه السبعين ألفا وقد
جعلتها عتق ام هذا الصبى من النار هذا كله فى نفسى فقال الصبى الحمد لله أرى امى قد خرجت
من النار وما ادرى ما سبب خروجها وجعل الصبى يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال ابو الربيع
فصح عندى هذا الخبر النبوى بكشف هذا الصبى وصح عندى كشف هذا الصبى بالخبر وقد عملت
أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة فى زوجتى لما ماتت وعليك باصلاح ذات البين وهو الفراق
فان الاصلاح بين الناس من الخير المعين فى الكتاب واذا كان الله قد رغب بل امر من أمر من المسلمين
اذا جنح الكفار الى السلم أن يجنحوا اليها فاحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات
البين فانها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق
الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعنى الوصل والبين
فى اللسان من الاضداد كالجون يا ولى اطعم عبدك مما تأكل والبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما
ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان
اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا
واستغن بهاتين النعمتين اللتين انعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما اصح بدنك ولا فرغك من
هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر ان يكون الله خصمك
ولتقل فى كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر
لا يبقى عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فانه من ارسل جوارحه اتعب قلبه
وذلك ان الانسان لا يزال فى راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه بها
ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول اليها فلا يزال فى تعب
من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا اذا كان حلالا فكيف به ان كان ارسله فيما لا يحل له النظر
اليه فلهذا امرنا بتقييد الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا
الاذن الاستماع الى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعى وكل جارحة تصرفت فيما

حرّم عليها التصرّف فيه فذلك التصرّف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول هو الذى اوردنى الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار الاحصائد السنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعنى بها فتقول اليد بطش بى فى كذا يعنى فى غير حق فيما حرّم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا خرج مسلم عن محمد ابن ابى عمر عن سفيان عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاتضارون فى رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول ألم اكرمك واسوّدك وازوّجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول افظننت انك ملاقىّ فيقول آمنت بك وبرسلك وصليت وصمت وتصدّقت ويثنى بخير ما استطاع فيقول ههنا اذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطق فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه وقد ورد فى الحديث الثابت فى أمر الدنيا ان الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل فى التفسير ان الميت الذى احياه الله فى بنى اسرائيل فى حديث البقرة فى قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذ وان الله ما عين ذلك البعض فاتفق ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخى يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وانصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكر لك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا فى الدنيا فى زمان الاحوال التى كنا فيها اعنى نطق الجوارح اذا اراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة ياهذا لا تفعل لا تجبرنى على فعل ما حجر عليك فعله فانى شهيد عليك يوم القيامة فاجعلنى شاهدا لك لا عليك واصحبنى بالمعروف وهو فى عقله لا يسمع فاذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يارب قد نهيته فلم يسمع اللهم انى ابرأ اليك مما وصل اليه من مخالفتك بى وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدى الى تعب القلب فان الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر انه يسعه اذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرّفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق عليه فيما ذكر انه له منك وأى ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه اشهدنى الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك فى أن العلم يتبع المعلوم ان فهمت فا كثر من هذا التصريح ما يكون (وصية) وعليك بالاذان لكل صلاة أو تقوم ما يقوم المؤذن اذا أذن واذا اذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الانسان ماله فى الاذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فان لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وان قال ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد اذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الاذان كشف الله عن بصرى فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لى هذا الذى رأيت ثواب الآذان وانما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذى عن ابن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبىّ صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدّقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا

قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى قال وكان يقول من قالها فى مرضه لم تطعمه النار ويكفى العاقل فى الامر بالاذان أمر النبى صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو اذان فارغبه فيه الاوله اجره فانه معلم لذلك نفسه وذاكر به كصورة الاذان فما أمره الا بما له فيه خير كثير وليؤذن على اكمل الروايات واكثرها ذكرا فان الاجر يكثر بكثرة الذكر والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد ان الانسان اذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد فقام فأذن فاذا اذن صلى خلفه من الملائكة كامثال الجبال ومن كانت جماعته مثل اولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وانما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقى عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل اذاك نفسك أعظم فى الوزر من اذاك غيرك قال فى قاتل الغير اذا لم يقتل به أمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فانه رحم اقرب جار اليه وهى نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأى جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعى اذا دعا أن يبدأ بنفسه اولا مراعاة لحقها والسر الاخر ان الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه ويذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار فى حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفى اثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغى للعبد أن يبدأ بنفسه فى الدعاء ثم يدعو لغيره فانه أقرب الى الاجابة لانه اخلص فى الاضطرار والعبودية ومثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين ولا اكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا امر الداعى أن يقدم فى الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى دعائه واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وانما وصيتك بالاذان لما فيه عند الله من المنزلة يوم القيامة فان المؤذنين أطول الناس اعناقا فى ذلك اليوم يقول تمتد اعناقهم دون الناس لينظروا الى ما اثابهم الله به وما اعطاهم من الجزاء على آذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من الطول الذى هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذى لهم على الاذان فان المؤذن يحافظ على الاوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلاة فانه مراع ذلك

(وصية) وان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده فى كتبه وعلى السنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعنى به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا انفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد اشهدنى الله فى هذا مشهدا عظيما باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضا هو يوم الدين أى يوم الجزاء لما فيه من اقامة الحدود قال تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وهو جزاء بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن فى حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال فى الدنيا لعلهم يرجعون الى الله بالتوبة فيوم

الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو في يوم الدنيا انفع فاقض بالحق فان الله تعالى قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفي الآخرة بما قال فان القضاة في الدنيا ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار والذي اوصيك به اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزول عنها ان كنت واليا اثبت على ولايتك وان كنت عزبا اثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع في العمل بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها من الخير كانت ما كانت فان لله في كل حال باب قربة اليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الاحوال انك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمد لك تلك الحالة عند الله فان فارقتها كانت عليك لا لك فانها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق لطيف لا يتنبه له كل أحد فانها الا تشهد لك الاعمار أنه منك فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ولا يفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع واعنى بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فان توبتك انما كان رجوعك عن المخالفات واياك تحرك بحركة الا وأنت تنوى فيها قربة الى الله حتى المباح اذا كنت في أمر مباح فانو فيه القربة الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك اتيته فتؤجر فيه ولا بد حتى المعصية اذا اتيتها انو فيها انها معصية فتؤجر على الايمان بها انها معصية ولذلك لا تخلص معصية لمؤمن أبدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيء انه سيء وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالايمان الذي خلط بها فتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم اليه فانه ما ذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذي اوصيك به انك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الاخبر اخرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره انا الشك ان رجلا مر عليه فقيل له عنه ان هذا يبلغ الامراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم ان ذلك الحديث امانة اودعك اياه فاحذر أن تخونه في امانته بأن تحدث ذلك عند أحد فتكون ممن ادى الامانة الى غير اهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت ان المجالس بالامانة وأما وصيتي لك أن لا يبلغ ذا سلطان حديثا بشر فان ذلك غيبة قال الله في ذمه مشاء بنميم ذمه بذلك ومن الوصايا الحذر من الطعن في الانساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع وعليك بمراعاة الاوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فان المطلوب من الدعاء انما هو الاجابة فيما وقع السؤال فيه من الله واسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فانه اذا اقترن واحد من هذه الاربعة بالدعاء اجيب الدعاء واقوى هذه الاربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق ان توجه لهم عليك حق فان الله يؤتيك اجرك مرتين من حيث ما اديته من حقه ومن حيث ما اديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وان كانت لك جارية فأدبها واحسنت ادبها فان لك في ذلك اجرا عظيما ثم ان اعتقتها فلك في العتق الاجر العظيم العام الا انك فان تزوجت بها فلك في ذلك اجر آخر أعظم من انك لو تزوجت بغيرها واذا رأيت غازيا فاعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك واعنتهم فانك نائب الله في عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن اعانهم فقد ادى عن الله ما اوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فادام

المجاهد فى سبيل الله مجاهـد ابما اعنته عليـه فانك شريكه فى الاجر ولا ينقصـه شئ وكذلك اعانة الناكح حتى انه لو ولد له ولد وكان صالحا فان لك فى ولده وفى عقبه اجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فان النكاح أفضل نوافل الخيرات واقربه نسبة الى الفضل الالهى فى ايجاده العالم ويعظم الاجر بعظم النسب واعلم ان الانسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فان رزقك الله يقينا فلا تسأل الا الله تعالى فى طلب نفع يعود عليـك أو دفع ضرر نزل بك فاذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشئ غير الله عز وجـل فاعطه مسألتـه بحيث لا يعلم بذلك أحد الا هو خاصة فلا بد لك فى مثل هذه الاعطية أن تعرفها له فانه يجبر فى نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه الى مسألته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه فثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم انك اعطيته فانه يخجل بلا شك ولاسيما ان كان من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فان الفرق بينهما دقيق فان السائل الاول يخجل اذا لم يعلم انك اعطيته والثانى يخجل اذا علم انك اعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقه وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلى بين النائمين واياك ومنع فضل الماء من ذوى الحاجة واحذر من المن فى العطاء فان المن فى العطاء يؤذن بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التى أعطى والنعمة انما هى لله خلقا وايجادا والثانى نسيانه منة الله عليه فيما اعطاه وملكه من نعمه واحوج هذا الآخر لما فى يده والثالث نسيانه ان الصدقة التى اعطاها انما تقع بيد الرحمن والرابع ما يعود عليه من الخير فى ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر والخامس انه ما وصل اليه الا ما هو له اذ كان له ذلك ومن رزقه ما اوصله اليه فهو مؤدّ امانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الامور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين واياك أن تتقدم قوما وهم يكرهون تقدمك عليهم فى صلاة وفى غيرها غير ان هنا دقيقه وهى أن تنظر ما يكرهون منك فان كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما احبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فانهم اذا كرهوا ما احبه الشرع فليسوا بمؤمنين واذا لم يكونوا مؤمنين فلا حرمة لهم ولتتقدم عليهم شاؤا اوابوا فى ذلك الصلاة اذا كنت اقرأ القوم فأنت احق بالامامة بهم او ذا سلطان فان الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغى للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه فى أمر دينى وليسع فى ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لاول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها واياك أن تعبد حرّا أو تسترقه بشبهة ولا ترى ان لك فضلا على أحد فان الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحرّ على نوعين اما ان تاخذ من هو حرّ الاصل فتبيعه واما ان تعتق عبدا ولا تمكنه من نفسه وتتصرّف فيه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك الا باذنه او اجازته فانى رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حريته والسيد اذا اعتق عبده ماله عليه حكم الا الولا فاذا اعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما تستخدم الحرّ اما برضاه واما بالاجازة كالحرّ سواء فانه حرّ ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرّره وفيمن اعتبد حرّا وفيمن باع حرّا فأكل ثمنه والذى اوصيك به اذا استأجرت اجيرا واستوفيت منه فاعطه حقه ولا تؤخره (وصية) اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ ان كان لك ما والا فتيمم واذا اردت ان تعاود فتوضا بينهما وضوأ واذا اردت ان تنام وانت جنب فتوضأ وان لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة وان اردت أن تأكل او تشرب وأنت جنب فتوضا واياك والتضمخ بالخلوق

فان الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت ان الملائكة لا تقربه ولا تقرب الجنب الا أن يتوضأ كما انه قد ثبت ان الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فاياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منهم فانهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة واياك والغدر وهو أن تعطى أحدا عهدا ثم تغدر به فان رسول الله قبل اسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله تعالى قد اوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما اباحته الشريعة واياك وعقوق الوالدين ان ادركتهما فاشقى الناس من ادرك والديه ودخل النار قال سبحانه فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال في الوالدين اذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ان اشكر لي ولوالديك وارحم الام وقدمها في الاحسان والبر على أبيك ثبت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر قال له امك ثم قال له من ابر قال امك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من ابر قال له امك ثم اباك فقدم الام على الاب في البر وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد ولكل حق وان لم يكن لك ام وكانت لك خالة فبرها فانها بمنزلة الام فان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى ببر الخالة يا اخي وما اوصيتك في هذه الوصية بشئ استنبطه من نفسي فاني لا احكم على الله بامر في حق أحد فما اوصيتك في هذه الوصية الا بما اوصاك به الله تعالى او رسوله صلى الله عليه وسلم أما معينا فاذكره على التعيين وأما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به واياك يا اخي ان تزكي على الله أحدا فان الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا انفسكم أي امثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل احسبه كذا او اظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا ازكي على الله أحدا فانه من الادب مع الله تعالى عدم التحكم عليه في خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هذا من قوله قد افلح من زكاها فان ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها لا اله الا الله وما بينهما هو على قسمين عمل وترك أي مأمور به ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا واطلق ولم يقيد وقال في الامر وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بامته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب اقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع فاتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والامان والنصيحة وطاعة اولي الامر والذكر وكف الاذى واداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ

العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى
والبر والقنوت والصدق وترك الكذب والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واصلاح ذات البين
وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق
وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبى صلى
الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودد والحب فى الله والبغض فى الله تعالى والتؤدة والحلم
والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور
وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادى وحسن
الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والانكاح وحب الفال وحب أهل
البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله
وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض
واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله احب اليك
مما سواهما وان تكره أن تعود فى الكفر وان تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل
من عند الله الى ما لا يحصى كثرة يأتى ان شاء الله من ذلك فى هذه الوصية ما يذكرنى الله به ويجريه على
خاطرى وقلبى ومن تتبع كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة
مما لم نذكره وكلما ورد فله اوقات تخصه وامكنة ومحال واحوال والجامع للخير كله فى ذلك ان تنوى
فى جميع ما تعمله او تتركه القربة الى الله بذلك العمل او الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير
ما بين تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك
فى العمل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص هو النية والعبادة عمل وترك والاخلاص
مأمور به شرعا (وصية) اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت
ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق بتخيل الحق وتحجير الرحمة التى وسعت كل شئ وايثار نفسك
على غيرك فان الله ما مدح فى القرآن الا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من
الاعراب يقول اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجر
هذا واسعا يريد قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والذى اوصيك به اياك ان تصلى وأنت حاقن حتى
تخفف واذا احضر الطعام واقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلى بعد ذلك ان كنت ممن يتناوله بعد
الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب فى دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها
وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الاظافر ونتف الابط وقص الشارب
واعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعى وعليك بالعدل فى امورك كلها والمحافظة
على عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام
بحبل الله وعليك بعتاب الله ومراضيه فاتبعها ومنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام
فهو احب الصيام الى الله وأفضله واعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من
الاسرار والفوائد بالصوم فى باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك فى الطهارة والصلاة والزكاة
والحج فلتنظر هنالك واحب الصلاة الى الله تعالى بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وذلك هو التهجد وان كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه ابا محمد او كنه
بأبى عبد الله او بأبى عبد الرحمن واذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وان قل فهو أفضل فان الله لا يمل
حتى تملوا فان فى قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فان العبد لا يعمل عملا الا بنية
القربة الى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا فمتى تركه فقد ترك القربة الى الله ومن اراد انه لا يزال
فى حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله فى جميع افعاله وتروكه فلا يعمل عملا الا وهو به

مؤمن بما الله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما اباح الله فهو مع الله في كل حال واحذر من الالحاد في ايات الله ومن الالحاد في حرم الله ان كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بافضل الصدقات وافضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى أي تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتتصدق به وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك انهم لم يؤثروا على انفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن او لا نفسك بأن تطعمها فاذا استغنيت عن الفاضل فتصدق بالفضل فانك ما تصدقت الا بما استغنيت عنه وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا والاول أفضل وعليك بصيام رجب وشعبان فان قدرت على صومهما على التمام فافعل فانه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وهو رجب وانه يقال له شهر الله وهذا الاسم له دون الاشهر كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صيام شعبان يقول الراوي ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك ان فاتك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فانه اولى فان فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من تخاف وترجو من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء الا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فانه أعظم الايام عند الله وورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضى وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فانه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشورا وفيه خبر كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى ان لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر اليك واياك والاعتذار فان فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت اليه فان علمت في اعتذارك اليه خيرا له وصلاحا في دينه فاعتذر اليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك واحق الحقوق حق الله تعالى (وصية) وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فانك في اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء الا في القرب من الله فاذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي اوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم انه قريب من خلقه وهو معهم اينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله في أي شان يكون الله فيه فان الشؤن لله كالاحوال للخلق بل هي عين احوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ود ابيك بعد موته فان ذلك من ابر البر وورد في الحديث ان من ابر البران يصل الرجل اهل ود أبيه وان ذلك من احب الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودد بالاحسان والخدمة وبما تصل اليه يدك من الراحات والسعي في قضاء حوائجهم وعليك باللطف بالاهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله الا بأحب المعاملة اليه ما لم تسخط الله فان ارضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فان عرفت من الذي تلقاه انه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل له اجر الوجوب فان رد السلام واجب والابتداء به مندوب اليه واحب ما يتقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يرد عليك السلام فلا تسلم عليه ايثارا له على نفسك ومنفعة عليه فانك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية اذا لم يرد عليك السلام فانه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وان علمت من دينه انه يرد السلام عليك فسلم عليه وان كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به

فانك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة
ان كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر الى من هو دونك فى الدنيا ولا تنظر الى أهل الثروة
والاتساع خوفا من الفتنة فان الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس
طبعا ولولا النعيم الذى يجده الزاهد فى زهده ما زهد والطائع فى طاعته ما اطاع فان اخوف ما خافه
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذى هو خير وابقى
وهو الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت هو رزق ربه الذى رزقه فانه تعالى لا يتهم فى اعطايه الاصلح
لعبده فما اعطاه الا ما هو خير فى حقه واسعد عند الله وان قل فانه ربما لو اعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال
بينه وبين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده
فى الوزن وارجح تكن بهذا الفعل من خير عباد الله باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من
السنة وهو الكرم الخفى اللاحق بصدقة السر فان المعطى اياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله
صدقة سر فى علانية ويورث ذلك محبة وودا فى نفس الذى اعطيته وتخفى نعمتك عليه فى ذلك ففى حسن
القضاء فوائد جمة وعليك يا اخى بالذب والدفع عن اخيك المؤمن من عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك
بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله فى جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك فى شئ
يسخط الله فانك لا تجد صاحبا الا الله فلا تفرط فى حقه وحقه احق الحقوق واوجبها علينا كما ثبت
حق الله احق أن يقضى وان عزمت على نكاح فاجهد فى نكاح القرشيات وان قدرت على نكاح
من هى من أهل البيت فاعظم وأعظم فانه قد ثبت انه خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشروهن
بالمعروف واتق الله فيهن واحق الشروط ما استحللت به فروجهن واحسن اليهن فى كل شئ
واياك أن تعذب ذا روح اذا كان فى يدك حتى الاضحية اذا ذبحتها فحد الشفرة واسرع وارح ذبيحتك
وادفع الالم عن كل ما يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الالم الحسى من كل حيوان وانسان
ومن النفسى ما تعلم انه يرضى الله واعلم انه عما رضى الله ما اباحه لك ان تفعله واذا رأيت انصاريا من
بنى النجار فقدمه على غيره من الانصار مع حبك جميعهم وعليك باحسن الحديث وهو كتاب الله
فلا تزل تاليا اياه بتدبر وتفكر عسى الله ان يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن
فان الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه قال فيه هذا بيان للناس وهو
القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل الا عليه
وكذلك كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل على كل قلب
تال فى حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما علم الانسان القرآن فخيركم من علم القرآن
وعلمه واتق شح الطبيعة فان المفلح عند الله من يوق شح نفسه وكن شجاعا مقداما على اتيان العزائم
التى شرع الله لك أن تأتيها فتكن من اولى العزم ولا تكن جبانا فان الله امرك بالاستعانة به فى ذلك
واذ كان الله المعين فلا تبال فانه لا يقاومه شئ بل هو القادر على كل شئ فما ثم مع الاعانة الالهية
قوة تقاوى قوة الحق فان الله يقول فيمن سأله الاعانة ولعبدى ما سأل فى الخبر الصحيح فاذا قال العبد
اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم الى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل
وخبره صدق وقد قال ولعبدى ما سأل فلا بد من اعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم اذا
تلى مثل هذا لا يتلوه حكاية فان ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا اليه وفيما اريد له وانما الله تعالى ما شرع له
أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا الذكر الا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار
وحضور فى طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذى يجيبه الحق اذا سأله فان تلى حكاية فما هو

سائل واذا لم يسأل وحكى السؤال فان الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم ان التالين الغالب عليهم الحكاية لانه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤن القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية فى حال التلاوة وفى حال سماعه فاذا رأيت من يقدم على الشدائد فى حق الله فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوى العزم فى دين الله وفى غير دين الله فيعلم انه قوى النفس لا قوى الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوى فى حق الله خاصة الضعيف فى حق الهوى لا يساعد هواه فى شئ اذا جاءه الهوى النفسى يطلب منه أن يعينه فى امر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه فينقمع الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من امضاء ما دعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاء وارد الايمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شئ فان الله هو المعين له فان الانسان خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكى عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لابد له أن يلى مصر فحضر فى حصار بلد فقال لاصحابه اجعلونى فى كفة المنجنيق وارمونى اليهم فاذا حصلت عندهم قاتلت حتى افتح لكم باب الحصن فقيل له فى ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لى انى الى مصر والى الآن ما وليتها ولا اموت حتى اليها فهذا من قوة الايمان فان العادة تعطى فى كل انسان ان شخصا اذا رمى فى كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن اقوى الناس جاشا ومن اسمائه تعالى المؤمن وقد ورد ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوى ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهى بشارة وذلك ان كان قوة الشباب تفسيرا فهى قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما انه ليس فى جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فان عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة فتتصرف بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا اوصانى شيخى واستاذى أبو العباس العريبى رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد امرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير الى الله والى ما افقرنى الله اليه حتى ان الله افقرنى الى الملح ان يكون فى عجينى

وصية عليك بالرباط فانه من أفضل احوال المؤمن فكل انسان اذا مات يختم له على عمله الا المرابط فانه ينمو له الى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الانسان نفسه طاعة الله دائما من غير حد ينتهى اليه أو يجعله فى نفسه فاذا ربط نفسه بهذا الامر فهو مرابط والرباط فى الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان سبيل الله ما شرعه الله لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى انتظار الصلاة بعد الصلاة انه رباط والله تعالى يقول فى كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعنى فى ذلك كله أى اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته فى قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله تعالى واياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون اى تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغى لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدى نجواك صدقة أى صدقة كانت فان ذلك خير لك وتطهر بهذا امرت فان الصدقات التى نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد انه يصبح على كل سلامى منا صدقة فى كل يوم تطلع فيه الشمس ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه ان كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة

ونهى عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوى وهى التى بقيت فى العامة من مناجات الرسول صلى الله عليه وسلم فالذى يعين لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدى قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد اوسع الله عليك فى ذلك فلم يبق لك عذر فى التخلف بعد ان اعلمك صلى الله عليه وسلم بانواع الصدقات فقدم منها بين يدى نجواك ما اعطاه حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع فى قراءة الحديث النبوى واياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الارواح من الحيوانات فانك ان صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة يجعل الله لكل مصور فى النار لكل صورة صورها نفسا تعذبه فى نار جهنم فان الخلق من اختصاص الله فمن نازعه فى خلقه فانه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا لهم اذ لم يكن باذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين باذن الله ونفخ فيه الروح باذن الله فلو اذن الله للمصور فى ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم ان كل نفس يوم القيامة بما كسبت رهينة (وصية) واحذر ان تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت انه من قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه انه هو الكافر فانه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر يقول الله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله فيهم الا انهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأى يقولون انهم ما آمنوا الا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله الا انهم هم السفهاء أى هم الذين ضعفت اراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين الايمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو ان تنسب صفة مذمومة لاخيك المؤمن وان كانت فيه لا فى حضوره ولا فى غيبته فانك اذا واجهته بذلك فقد غيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك وان كان غائبا فهى غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فانك اذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسوؤه لو قابلته به فقد اغتبته وان نسبت اليه أمرا من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجنى ثمرة غرسك الا أن يعفو الله بارضاء الخصم او ان يعود عليك وبال ما نسبته الى اخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فانك ان اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت انك تلبس على الحق وظننت ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وان خادعت اخاك المؤمن فما تخادع الا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى خداعهم الذين آمنوا ولو كانوا مؤمنين لغير الحق فانهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فوصفهم بالايمان بالباطل وقال فى حديث الانواء قال مطرنا بنوء كذا انه كافر بى مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون الا انفسهم فى خداعهم الذين آمنوا وأما فى خداعهم الله فان الله هو خادعهم بكونهم اعتقدوا انهم يخادعون الله فاياك والجهل فانه اقبح صفة يتصف بها الانسان فان كنت يا ولى ذا زوجة فاوصها بل لا تتركها ولا اختا ولا بنتا ولا أى امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم انها تسمع منك أو اى امرأة تعرضت لك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر اذا خرجت بطيب يكون له ريح فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وقد ورد مقيدا فى ذلك ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة وذلك ان الليل افاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدرى اذا اصاب الرجل ريحها الطيب فى طريق المسجد ما يلقى منه اذا لم يتق الله فلذلك نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغى للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا فى ليل ولا فى نهار واياك والاستهزاء والسخرة بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فان وبال

ذلك

ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهوان يريك بالفعل جزاء مافعلته أنت هنا اعنى فى الدنيا بالمؤمن اذ القيته تقول أنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فاذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر ماترايت به للمؤمنين من الاقبال عليهم والايمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين الى الله المخبرين عن الله بقلوبهم مايرد عليهم من الله فيها فيأمر من هذه صفته الى الجنة حتى ينظر الى مافيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله فى حال استهزائهم بهم ويتخيلون انهم صادقون فيما يظهرون به اليهم فاذا وفى الله جزاء عملهم وانفقهت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها الى النار فذلك استهزاء الله بهم كما ان هؤلاء المنافقين لما رجعوا الى اهليهم قالوا انما نحن مستهزؤن وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين بايمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله فى الدنيا ولاسيما الفقهاء اذا رأوا العامة على الاستقامة يحدثون بما انعم الله عليهم فى بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول عليهم وهم فى بواطنهم على خلاف ذلك فلا اقل يااخى اذا لم تكن منهم أن تسلم لهم احوالهم فانك مارأيت منهم ماينكره دين الله ولا مايرده العلم الصحيح النقلى والعقلى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (وصية) واحذر يااخى أن تكون من شرار الناس فيتقى الناس لسانك فان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السنتهم وأنت أعرف بنفسك فى ذلك اقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل اليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بش فى وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يارسول الله قد قلت فيه ماقلت ثم بششت فى وجهه فقال ياعائشة ان من شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفته فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا افضيت اليها وكان بينك وبينها ما كان ان تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الذى يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك أن تسب أبا احد أو امه فيسب اباك وامك فذلك من العقوق واذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه الها مع الله واذا جالست من تعرف انه يقع فى الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التى تعلم ان جليسك يقع فيهم بشئ من الثناء عليهم فان لجاجه يجعله أن يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم بقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يارسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وان من الكبائر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح فى جماعة فانه من شهد العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فى جماعة فكأنما قام ليلة وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه فى كل ذى كبد رطبة اجر عند الله تعالى (وصية) احذران ترجح نظرك على علم الله فى خلقه عن قدمه من الولاة فى النظر فى امور المسلمين وان جاروا فان لله فيهم سرا لاتعرفه وان مايدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح اكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثيرا مايقع فيه الناس يرجعون

نظرهم على مافعل الله فى خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق نسفيههم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسيهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن لايخرج يدا من طاعة ولا ينازع الامر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل فى هذه الاحاديث وامثالها بما يخرجهم بذلك من الاسلام وينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن ولو لم يكن فى هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذى على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا باب قد اغفله الناس وقد اغلقوه على انفسهم فما ترى أحدا الا وله فى ذلك نصيب ولا يعلم مافيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولابد فذم الصفة بذم الله ولا تذم الموصوف بها ان نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمدك على ذلك (وصية) اوصيت بها فى مبشرة اريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة فى البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحى وارض ينبوع وجبل تسكين فاذا تحركت فلتكن حركة احياء وسيلة بتحريك عن وحى سماوى ثم وقع فى نفسى نظم فكنت انشد شعر

جعلت فى الذى جعلتا   وقلت لى أنت قد عملتا
وانت تدرى بأن كونى   مافيه غير الذى جعلتا
فكل فعل تراه منى   أنت الهى الذى فعلتا

(وصية) اذا قلت خيرا ودللت على خير فكن أنت اول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها اآكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص اكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله اعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم فى ذلك شعر

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالانبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يهتدى بهديك الرجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى فى نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فاذا تلى الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن ويلعن نفسه فى تلاوته ويمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهى عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لانه قال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه القرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها اوموبقها واذا كنت يا اخى ممن يجلس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا واياك أن تقتدى بهؤلاء اصحاب الزنابيل اليوم فانهم من ادنى الناس همة واخسهم قدرا عند الله واكذبهم على الله فاما يقين صادق واما حرفة فيها عز نفسك فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يحتزم احدكم حزمة من حطب على ظهره خير لك من أن تسأل رجلا وفى حديث اعطاه اومنعه فاما يقين صادق وأما شغل موافق (وصية) عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما فثلاثة ايام حقه عليك ومازاد فصدقة وان كان مجتازا فيوم وليلة جائزته

ولشيخنا أبى مدين فى هذه المسئلة حكاية عجيبة كان رضى الله عنه يقول بترك الاسباب التى يرزق بها الناس وكان قوى اليقين ويدعو الناس الى مقامه والاشتغال بالاهم فالاهم من عبادة الله فقيل له فى ذلك أى فى ترك الاسباب والاكل من الكسب وأنه أفضل من الاكل من غير الكسب فقال رضى الله عنه الستم تعلمون ان الضيف اذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة ايام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو ان الضيف فى تلك الايام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال ان أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله اضيافا عنده فهم فى ضيافة الله ثلاثة ايام وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر ايامه فاذا كملت لنا ثلاثة ايام من ايام من نزلنا عليه ولا نحترف ولا نأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخى ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة ولقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعنى اكرام الضيف وكذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هذا فى النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الايمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك اذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فانه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وأن ترى الله تعالى فى عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه فقال فى الثابت عنه الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واذا اردت ان تأتى الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فانه قبل الصلوة للصلوة أفضل بلا خلاف فاذا توضأت كما ذكرت لك فى باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا أن ترى فرجة فتأوى اليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم أنصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتى به من الذكر فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب ان كان معك ولتهجر ما استطعت وان اردت الخروج من الخلاف فى التهجير فلتسعى اليها فى اول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الامام ما استطعت وان كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وان كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو اولى فان لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فانه قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضون لكل صلاة فريضة وان كانوا على طهارة واما التيمم لكل فريضة فالدليل فى وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء واليه أذهب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع فى الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضى أن يتوضى لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فان الوضوء عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا فى صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن ان يكون عبادة مستقلة فى نفسه مرادا لعينه وتحفظ ان تؤذى شخصا قد صلى الصبح فانه فى ذمة الله فلا تخفر الله فى ذمته وما رأيت أحدا يحفظ هذا القدر فى معاملته الخلق وقد أغفله الناس فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فاياك ان يتبعك الله بشئ من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتى عشرة ركعة فانه قد ثبت الترغيب فى ذلك عن رسول الله صلى الله وسلم وحافظ على صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله واذا قعدت فى مسجد او فى مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا

دخول وقت الصلاة وأجعل موضع جلوسك مسجدك فان الارض كلها مسجد بالنص وان كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فانه من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فانك اذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني قد أريتها مرارا في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة وأكثر ما يكون في شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد أريتها في العشر الوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت الى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات الى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف واذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا لتخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام في الصوم وان قدرت أن تشارك في فطر صائم أو تفطر صائما فافعل فان لك اجره أي مثل اجره وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة الطواف فان طواف كل اسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الاموال مع أجر الفقر وأجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وان تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فان نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها اما من محفوظه واما ترك العمل بها فانه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لانه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف اذا لم تكن أنت المجاهد وأخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر ان لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فانك ان لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق واجهد في اعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس له ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته وأسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فانه ان أعطاك ما سألت والا أعطاك أجر ما سألت فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك انه قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعليك بالاحسان الى كل من تعول وادع الى خير ما استطعت فانك لن تدعو الى خير الا كنت من أهله ومن أجابك اليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وله أجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ولقد بلغني عن الشيخ ابي مدين انه سن لاصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الاولى لايلاف قريش وفي الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة في أصحابه وقد ثبت انه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الارحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فانه من الارحام وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان وضعت عنه فهو أعظم لاجرك فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه اظله الله في ظله وان الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه

واعلم

واعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك اذا أطلعك الله عليها فان ذلك يعدل أحياء موؤدة هكذا ورد النص فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لا يدرك بالقياس وعليك بالسعى فى قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الاعمال وفرج عن ذى الكربة كربته واستر على مسلم اذا رأيته فى زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه واقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر وأقله بيعته اذا استقالك فان ذلك كله مرغب فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق وعليك بالزهد فى الدنيا ولباس الخشن فانه قد ورد انه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد اثنى على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وايمانا فمن الايمان كظم الغيظ وارحم اخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك واذا نزل بك ضر فلا تنزله الا بالله ولا تسأل فى كشفه الا الله وان قلت بالاسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فان لله فى كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك واعلم انه ما من نبى الا وقد أنذر أمته الدجال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ من ذلك وفى الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه فى دعواه وان تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فانه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر ان تعصم من ان يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان من حيث ما هو انسان وثابر ما استطعت على ان تسأل الله الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن من أسعفه فى سؤاله مع ما يعود عليه فى ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يعمل فى تحصيل خير فاعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك واياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو أصلح لك فانك عبد الله ولك اساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحدك ما استطعت ولو لقمة تجعلها فى فم خادمك من الطعام الذى بين يديك اذا لم يجبك الى الاكل معك واستغن بالله صدقا من حالك فان الله لا بد ان يغنيك فان استغناءك بالله من القرب الى الله وقد ثبت انه من تقرب الى الله شبرا تقرب منه ذراعا الحديث وكذلك من يستعف بالله روى ان بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شئ فأخذ الولد وخرج ينادى به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وانما سمعت الله يقول فى كتابه العزيز وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وانا لا أجد نكاحا فافتضحت فرجع الى منزله بخير كثير وان قدرت على العتق فاعتق رقبة وان لم تجد مالا ويكون لك علم فاهد به رجلا منافقا أو كافرا أورد به مسلما عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحد من الدنيا وفكاك العانى اولى من عتق العبد فانه عتق وزيادة واعلم ان الفقير الذى لا يقدر على احياء ارض ميتة فليحيى ارض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحيى مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحيى العمل باخلاصه فيه وان اردت ان لا يضرك فى يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تتسحر بها ان أصبحت صائما فانه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء الى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب اليهم وانو فى جميع حركاتك خيرا مشروعا فانك لما نويت واذا رأيت من اعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك ان تتمنى ان تكون مثله فان الله يأجرك مثل

أجره وزيادة واذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولابد وإياك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجارك الا فى حد من حدود الله فان كان فى حد من حدود الخلق فاصلح فى ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك واذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحق بأهلك فطلقها ولم يقربها وأعاذها واذا سألك أحد بالله وانت قادر على مسألته فاعطه وان لم تقدر على مسئلته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد اعطيته ما بلغت اليه يدك من مسئلته فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها واذا اسدى اليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جاءك به واذا اسديت انت الى أحد معروفا فاسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافاك حتى تريح خاطره ولاسيما ان كان من اهل الله فان جاءك بمكافاة على ذلك وتعلم منه انه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت انه يفرح بردك عليه بعد ان وفى هو ما وجب عليه من المكافأة فرد عليه بسياسة وحسن تلطف وأجعل لك الحاجة عنده فى قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق انه قد قضى لك حاجة فى قبول ما رددت عليه من المكافاة وإياك ان تدعى ما ليس لك فان ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله وان رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بانه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب اليك وهكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين ان قلت لا أكذبت الناس وان قلت نعم كذبت على نفسى فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل ورده مكرما الى مصر واعتذر له وحكايته فى ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الاخبار الصحيحة فى اثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر فى يمينك ان تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى الاسلام سالما ولتجدد اسلامك اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا لا تحلف الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهى الوارد فى ذلك وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذى هو خير وإياك والكذب فى الرؤيا أو الكذب على الله أو على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحدث بحديث ترى انه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع انه كذب واحذر ان تسمع حديث قوم وهم يكرهون ان تسمعه فانه نوع من التجسس الذى نهى الله عنه واحذر ان تخبث امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر ان تنام على سطح ماله احتجاز فان فعلت فقد برئت منك الذمة واحذر ان تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك وهذا كثير فى هذه البلاد أعنى العراق ومن جاوره فما رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم فى ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقت مرة لاحدهم فقال لى لا تفعل وقال لى ان النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يا فقيه انت المخاطب ان لا تحب ذلك وان تمثل الناس بين يديك قياما ما انا المخاطب بانى لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة وإياك ان تقبل هدية من شفعت له شفاعة فان ذلك من الربا الذى نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولقد جرى لى مثل هذا فى تونس من بلاد أفريقيه دعانى كبير من كبرائها يقال له ابن معتب الى بيته لكرامة استعدها الى فأجبت الداعى فعندما دخلت بيته وقدم الطعام طلب منى شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متمكنا فأنعمت فى ذلك وقت وما أكلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوى وانما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله فى نفس الامر وعناية الهية بنا وإياك ان تشفع عند حاكم فى حد من حدود الله كلم ابن عباس فى رجل أصاب حدا من

حدود الله ان يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعنني الله ان شفعت فيه ولعن الله الحاكم ان قبل
الشفاعة فيه لو اردتم ذلك لحتمونى قبل ان يصل الى الحاكم وكان سارقا ثبت فى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله واياك ان تخاصم فى باطل
فيسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
فمن أعان على ذلك انه يبوء بغضب من الله ولا تقل فى مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد
ثبت انه من رمى مسلما بشئ يريد يشينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال يعنى يتوب واحذر
ان تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد باخاقته فيعطيك اتقاء واياك ان تسمع فيسمع الله بك سمعت
شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى ابن الصائغ بمدينة سبتة ونحن بمنزلة يقول اكل الدنيا بالدف
والمزمار خير لى من انى أكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فانه من لعن شيأ ليس له بأهل
رجعت عليه اللعنة أى بعد عنه الخير الذى كان له من ذلك الذى لعنه لو لم يلعنه واقد روينا عن رجل
كان فى غزاة فضاع له آلة من الآت دابته فسئل عن الضائع فقال راح فى لعنة الله ثم ان الرجل
استشهد فى تلك الغزاة فرآه انسان فى النوم فسأله ما فعل الله به فقال ان الله وزن لى كل ما عندى حتى
روث الفرس وبوله جعله فى ميزانى وأثابنى به فلم أر فى الميزان سرج الدابة الذى كان ضاع لى فقلت
يارب وأين سرج دابتى فقال هو حيث جعلته فى لعنة الله حين سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة
السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها
فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوى فلقد كأنى اراها تطلب ان تلحق بالركب
والناس يطردونها فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو ركوبها
فحازت اللعنة عليها فان اللعنة البعد واحذر ان تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك
فوق ثلاث فاذا لقيته بعد ثلاث فأبداه بالسلام تكن خير الشخصين المتهاجرين ولما هجر الحسن
محمد بن الحنفية أخاه وتهاجرا فغدا اليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخى يا ابن رسول الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحدكم اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد
هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما ان تأتينى فتبدأنى بالسلام فانك خير
منى وان كان ابى رجل واحد فأنت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الرجلين المتهاجرين
من يبدأ بالسلام وان لم تفعل جئت اليك فبدأتك بالسلام فشكره وركب دابته وقصد الى منزله فبداه
بالسلام فانظر ما احسن هذا كيف اثر على نفسه من علم انه افضل منه يرجو بذلك المنزلة والمحبة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغى للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتى الافضل فالافضل
ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت انه من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه واياك واللعب بالنرد فان
فى اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفى الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط ان تخرج
من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ما تغفل باللهو به عن اداء فرض من
فروض الله عليك او عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض اهل الله من العلماء على قوم يلعبون الشطرنج
فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون وان كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم
ينطلق عليه اسم المصورين واخبرنى الزكى شيخنا احمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى بمدينة
الموصل سنة احدى وستمائة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له
يارسول الله ما تقول فى الشطرنج يعنى فى اللعب به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلال وكان
الراى حنفى المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت يارسول الله ما تقول فى الغنا قال حلال
قلت والشبابة قال حرام قال قلت يارسول الله ادع لى فقد مستنى الحاجة أو كما قال مما هذا معناه
قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم واستيقظت فدعانى الملك

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فى شغل فلما انصرفت من عنده أمر لى بأربعة آلاف درهم فبابت الاوالدراهم عندى كاملة التى عينها لى فى دعائه صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذى كنت اعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت اعتقد النقض فى هذين الشيئين واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالانوا وعلم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا الا ما يحتاج منه الى معرفة الاوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما تدنن الا على ذلك واحذر ان تنام وفى يدك دسم أو على ظاهر فك من أجل الهوام والشياطين واياك ان تشاقق على أحد ولا تضاروه ولا تكن ذا وجهين تأتى قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلا لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتخذ كلبا الا ان تكون فى امر تطلب الحراسة فيه او صيد اولا تغصب مسلما شيأ ولا ذميا ولا ذا عهد واذا ضربت مملوكا او مملوكة حدا لم يأته اولطمته فى وجهه فاعتقه فان كفارة فعلك به ذلك عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم فان الله يقيم الحد عليك فى ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفا واياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما او تدفع عن مظلوم او ترد السلطان عن فعل ما يؤدى الى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر اذا نذرت طاعة فان نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه احوط وارفع للخلاف وعليك بطاعة اولى الامر من الناس ممن ولاه السلطان امرك فان طاعة اولى الامر واجبة بالنص فى كتاب الله وما لهم امر يجب علينا امتثال امرهم فيه الا المباح لا الامر بالمعاصى فان غصبوك فاقبل غصبهم فى بعض احوالك وان امروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يدا من طاعة ولا تنازع الامر اهله فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الائمة ولا تنازع الامر اهله وقاتل مع الاعدل من الاثنين واوف لذى العهد بعهده ولذى الحق بحقه ولا تحمل السلاح فى الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فامسك على نصالها لا تعقر احدا وانت لا تشعر ولا تمازح اخاك بحمل السلاح عليه واكرم شعرك وغب بترجيله وا كتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولا تتنفس فى الاناء اذا شربت وازل الاناء عن فك وكل بثلاثة اصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع فى لقمة اخرى حتى تبتلع الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على انه سوغك اياها ولا تجلس فى مجلس احد اذا قام منه بنية الرجوع اليه الا ان يفارقه ولا يريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضى الله عنه اذا قام احد اليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فان القائم احق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيبا اذا عرض عليك ولا لبنا ولا وسادة اذا قدم اليك شئ من هذا كله واذا اخذت دينا فانو قضاءه ولا بد فان الله يقضيه عنك اذا نويت ذلك واعدل بين نسائك وفى رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شاء الله تعالى (وصية) والذى اوصيك به ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل بخلاف ما اعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما امرك الله فان الله امرك ان تسأل اهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فان الذكر القرآن النص واطلب رفع الحرج فى نازلتك ما استطعت فان الله يقول سبحانه ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال النبى صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة فى المسئلة حتى تجدها فاذا وجدتها اعمل بها وان قال لك المفتى هذا حكم الله او حكم رسوله فى مسئلتك فخذ به وان كان لك هذا رايى فلا تأخذ به واسأل غيره وان اردت ان تأخذ بالعزائم فى نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم

في النهي عن الوشم

الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم وإياك ان تكتم ما أنزل الله من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك واذا قضيت فكن سمحا في اقتضائك واجتنب الوشم ان تعمله أو تأمر به وكذلك التنمص وهو أزالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذى يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهى التى تفلج اسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هى الذى تصل شعرها واحذر ان تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي واسئل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها ان أردت ان تسعدها عند الله وإياك وما تستحليه النفس الا ان يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان وإياك ان تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة الى ما يتبركون به في دينهم فان ذلك من الامور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحوهن في ذلك وهو انهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم الى الكنيسة حتى يبرك القس عليهم ويرشونهم بما المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر ان تؤاوي محدثا أحدث في دين الله أمرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذى ذكرناه وإياك ان تغير حدود الارض فان ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض واحذر ان تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه وإياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة اليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ومالك اليها حاجة ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها الا عصمة لديني أنكحها حتى لا ازني فقال له ان ذلك حرام فبكى وتاب الى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك ان تأتي منه مما لا يحل لك ان تأتيه في تصرفاتك (وصية) اذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فاسأل ان يسترك عن الذنب ان يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وان كنت صاحب ذنب فاسأله ان يسترك ان يصيبك عقوبة الذنب وإياك ان تظهر الى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه ولقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه ابو عبد الله القرشي المبتلى فدخل الشيخ مرة فسمعه يقول في دعائه اللهم يارب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤس الاشهاد يا ابا عبد الله ولأي شئ تظهر لله بامر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع احوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب الى الله تعالى من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق الا ان يسترك من الذنب او يسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم اخبرني سليمان الدنبلي وكان عبدا صالحا فيما احسب كثير البكاء وكان له انس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولقي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه كلام فقال لي يا اخي لي والله اكثر من خمسين سنة ما حدثتني نفسي بمعصية قط لله الحمد على ذلك واحذر يا اخي من التنطع في الكلام والتشدق وإياك ان يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن استعبدك وإياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فانهم خرس وامانات بأيديكم اذا انتم حبستموها عن مصالحها وإياك ان تحدث اخاك بحديث يرى انك فيه صادق فيصدقك وانت فيه كاذب لا تحقر اخاك شيأ من نعم الله وان قل ولا تزدري واحدا من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فليس

احدا اصبر على اذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق امامك وعامل عباده بما عاملهم به نزل مشرك بابراهيم الخليل عليه السلام فاستضافه فقال له ابراهيم الخليل عليه السلام حتى تسلم فقال يا ابراهيم لا افعل وانصرف فأوحى الله عليه يا ابراهيم من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه انه ليشرك بى منذ سبعين سنة وانا أرزقه فخرج ابراهيم عليه السلام فى أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له فى ذلك فاسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغنى به وذلك بأن تحبره وتستوفى حروفه واياك ان تدعوا الى عصبية بل أدع الى الله واذا كنت فى سفر فلا تصم فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى وان كنت ولا بد صاحب لهو فبأمر اتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتوا والطيرة ان أردت ان تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر فى يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول انى أحب ان يرفع عملى وانا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة ربه فى ذلك اليوم أو لم يغفل فانه فى عبادة صومه بما نواه واياك والشحنا فانه نظير الشرك فى عدم المغفرة عند الله واعلم ان العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت الا وأنت مسلم اياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب الا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تانس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم ان القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه الا ما اذا دخلت اليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

يا من بدنياه اشتغل ❊ وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة ❊ حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة ❊ والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله اشق الناس يوم القيامة من امر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر واتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطم وفر بدينك من الفتن اذا وقعت فى الناس وظهرت واياك والحرص على المال واحذر ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان اردت به الزمان فما بيد الزمان شئ بل الامر بيد الله لا تقل مالى وهل لك من مالك الا ما كلت فأفنيت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت وما بقى بعد ذلك فعليك لا لك وانت مسؤل عما جمعت من اين جمعت وفيم انفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء الا ذات الدين فان من اعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدا بالسلام على من هو اكبر منك وابد ابالسلام على الماشى ان كنت راكبا وعلى القاعد ان كنت ماشيا ولقد جرى لى مع بعض الخلفاء رضى الله عنه ذات يوم كنا نمشى ومعنا جماعة واذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لاصحابى من بداه بالسلام ارذلت به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظرنا ان نسلم عليه كما جرت عادة الناس فى السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر الينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له باجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلا فى سلطانه ولا تقعد على تكرمته الا باذنه ولا تدخل بيته الا باذنه ولا تجز مقدم دابته الا باذنه وليكن امام القوم اقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فانه يعقد على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية فان صليت حللت العقد كلها اياك

ان تطلب الامارة فتوكل اليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر به ورغب فيه واعجبه واعلم ان القلوب بيد الله بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا اذا شاء ويعطف بها علينا اذا شاء ليس لهم من الامر شئ فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فانهم نواب الله فى عباده وهم من الله بمكان فاتركوا اولانه له تعالى يعاملهم كيف شاء ان شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وان شاء عاقبهم فهو ابصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف دخل رجل نصرانى مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشى واذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد اقبل فاقبل المشرك ليراه فاذا به اسود كان عملو كالبعض الناس واعتقه مجدع الاطراف اقبح الناس صورة فلما نظر اليه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يريد فقيل له ما الذى دعاك الى الاسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فانى رأيت من المحال ان يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه فى عباده كيف يشاء لا اله الا هو ورأيت هذا انا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا فى قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فانى جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال بأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامى يشيع عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد ولو ان رجلا شق العصى وقام ثائرا فى هذا الموضع وأشار الى قلعة معينة وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقى امير المؤمنين امير المؤمنين فامرت الايام حتى ثار فى تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة وقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به ابو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع فى ولاة امور المسلمين واياك ان تنزل احدا من الله منزلة لا تعرفه فيها الا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح الا ان تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد اساءت الادب وهذا اداء عضال بل حسن الظن به وقل فيما احسب واظن هو كذا وكذا ولا تزكى على الله احدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرى ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه وكانت فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر فى يوم القيامة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤن اليه ولقد ثبت ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس وعليك بالدعاء ان يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد اوصيتك بتغطية الاناء فانه ثبت ان لله فى السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا دخل فيه من ذلك الوباء وان للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع فى الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت فى امورك تجرى على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء لما علم ان العرش الرحمانى على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال ارى عرشا على البحر فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى فى عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا فى الاوضاع الالهية الحقيقية فيقيم فى الخيال امثلتها المقال هى عينها فيغتر بها من نظر اليها وما ثم شئ فان الله تعالى قد اعطاه السلطنة على خيال الانسان فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا الى قلوب بنى آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه وادناهم من ابليس منزلة

اعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وصية) ادع الله ان يجعلك من صالحى المؤمنين تكن
ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبرئيل والملائكة
فى نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولي الله وصالح المؤمنين
وان كنت واليا فلتسا وفى اقامة حدود الله الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع
ومن تحبه او تكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال انما هلك من كان قبلكم انهم
كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف واياك يا اخى ان تحجر عناية الله عن اماء الله
لما سمعت ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال بحكم الاصل فان حوّا خلقت من آدم فلما
انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل انثى من سبق ماء المرأة وعلوه على ماء الرجل
هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فان الحكم
لكل انثى بماء امها وهنا سر عجيب دقيق روحانى من اجله كان النساء شقائق الرجال لخلقت
المرأة من شق الرجل فهو اصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحوّا فكل انثى
كما اخبرتك من مائها اى من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه
على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا
وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير
منسوبة الى أحد فلا تدرى من زينها لك فانظر ذلك فى موضع آخر واتخذه دليلا على ما ابهم عليك
مثل قوله زينا لهم اعمالهم ومثل قوله افمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه
من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى
الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة الدنيا موطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف
فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوى فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدنى
علما واذا الجأك امر تكرهه فاصبر له عند ما يفجؤك فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتداء ثم تنظر
بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذى
حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهى تصرخ
على ولد لها مات فأمرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
له اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه مما
جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وعليك برحمة
الضعيف المتضعف فانه قد ثبت ان الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم واذا اقترضت من احد قرضا
فأحسن الاداء وارجح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له ولكل من احسن اليك او
اهدى اليك هدية او تصدق عليك ولو بالسلام فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام
الذى هو التحية الا الصدر الاول فانى رأيت انهم كانوا اذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان
فى الطريق فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر
اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه انه سلم من ذلك وانه معه على
ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر الى معرفتهم بالنفوس رضى الله عنهم ومن قال لك انه يحبك فلو
احببته ما عسى ان تحبه لن تبلغ درجة تقدمه فى حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما
قلت لك ذلك الا انى رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على
الاغنياء حيث كانوا افقراء لما يأخذونه منهم اذ لولا الفقر ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فان
الثناء على المعطى ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقاية شح
نفسه سواء وجد من يأخذ منه او لم يجد الا ترى الى النص الوارد فى المتمنى فعل الخير مع العدم اذا تمنى

ويقول لوان لى مالا فعلت فيه من الخير مثل مافعل هذا المعطى فان اجرهما سواوزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة واليد السفلى هى السائلة هذا السؤال ولكن اذا لم تر الله فى سؤالها الان الحق قد سأل عباده فى امره اياهم ان يقرضوه ويذكروه وهنا اسرار فى التنزل الالهى فى عباده (وصية) اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها بالحمد لله الى آخر السورة فى نفس واحد من غير قطع فانى أقول بالله العظيم لقد حدثنى ابو الحسن على ابن ابى الفتح المعروف والده بالكارى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا ابو الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدى احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن احمد محمد النيسابورى المقرى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ ابى بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو بكر محمد بن على الشاشى الشافعى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بابى نصر السرخسى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله محمد بن على بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسن العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى ابو بكر الراجحى وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمار بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن أبى طالب وقال بالله العظيم لقد حدثنى ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لى يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وصية) كن غيورا لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا اعطيك فى ذلك ميزانا وذلك ان الذى يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على امه ان يزنى بها أحد كذلك يغار على أم غيره ان يزنى بها هو وكذلك البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة تزنى بها قد تكون اما لشخص وبنتا لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد ان يزنى واحد بامه ولا باخته ولا بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغير الذى يزعم انه يغار لله دينا فان فعل شيأ من هذا وزنى وادعى الغيرة فى الدين أو المروءة فاعلم انه كاذب فى دعواه فانه ليس بذى دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيأ ولا يكرهه لغيره فليس بذى غيرة ايمانية بقول النبى صلى الله عليه وسلم فى سعد والحديث مشهور ان سعدا الغيور وانى لاغير من سعد وان الله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك فى الغيرة للدين هذا فان وفيت به فاعلم انك غيور للدين والمروءة وان وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من احد أغير من الله ان يزنى عبده أو تزنى امته واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل ما تجد منها الا بالله ثم قل اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا اخلف الله له خيرا منها ولقد مات ابو سلمة

فقالت امرأته هذا القول وهى تقول ومن خير من ابى سلمة فاخلفها الله خيرا من ابى سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن اصل هذه العناية الالهية بها الا هذا القول عند ما اصيبت بموت زوجها ابى سلمة واذا مات لك ميت فاجهد ان يصلى عليه مائة مسلم او اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيأ أى لا يجعلون مع الله الها آخر وروينا عن بعض العرب انه مر بجنازة يصلى عليها امة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له فى ذلك فقال انه من اهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأى كريم يأتى اليه جماعة فيشفعون عنده فى شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف الله الذى هو اكرم الكرماء وارحم الرحماء فادعاهم ليشفعوا فيه الا ويقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم ان الله امرك ان تتقى النار فقال واتقوا النار أى اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل اليك اذاها يوم القيامة فانه ثبت انه ما من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه حتفه وكان اهل البلد قد اجمعوا على ما وشى به وما قيل فيه مما يؤدى الى هلاكه فامر السلطان نائبه ان يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فان اجمعوا عليه على ما قيل فيه يامر الوالى ان يقتله وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد انه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جىء بالرجل مر فى طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان الوالى من اكبر اعدائه اقيم فى الناس وقيل لهم ما عندكم فى هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقى احد من الناس الا قال هو عدل رضى عن آخرهم فتعجب الوالى من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم ان الامر الهى والشيخ يضحك فقال له الوالى م تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا به وايمانا والله ما من احد من هذه الجماعة الا ويعتقد فى خلاف ما شهد به وانت كذلك وكلكم على لانى فتذكرت النار ورأيتها اقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورايته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق التمرة وعليك يا اخى بالصدقة فانها تطفى غضب الرب ولها ظل يوم القيامة تقى من حر الشمس فى ذلك الموقف وان الرجل يكون يوم القيامة فى ظل صدقته حتى يقضى فيه بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى وما انفقتم من شىء فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا بدعوا له بالانفاق مثل الاول المنفق لا يدعوا عليه فانهم لا يدعون الا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم انهم يستغفرون لمن فى الارض فما أراد الملك بالتلف فى دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس فى تأويل هذا الخبر وليس الا ما قلناه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الرجل الذى اعطاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا هلاك المال فهو من نفقة الدابة اذا اهلكت فالمال المنفوق هو الهالك لانه هلك عن يد صاحبه باخراجه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى يوم القيامة اذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر ان يراك الله حيث

نهالك أو يفقدك حيث أمرك واجهد ان يكون لك خبيئة عمل لا يعلم بها الا الله فان ذلك اعظم وسيلة
لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء
وثابر على عمل الخير فى عشر ذى الحجة وفى عشر المحرم واذا قدرت على صوم يوم فى سبيل الله بحيث
لا يؤثر فيك ضعفا فى بلايك بالعدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب ان تمشى فى خدمتها فاجهد
ان تجعل الملائكة تمشى فى خدمتك وتضع اجنحتها لك فى طريقك وذلك ان تكون من طلاب العلم
وان كان بالعمل فهو أولى واحق واعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكذلك
اذا خرجت تعود مريضا ممسيا او مصبحا فانك اذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف
ملك يستغفرون لك ان كان صباحا حتى تمسى وان كان مساء حتى تصبح واجهد ان تقرا فى كل صباح
ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلث مرات على صورة ما قلناه تتعوذ فى كل مرة بالتعوذ الذى
ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل ان تتكلم وعند ما تسلم من الصلاة تقول اللهم
اجرنى من النار سبع مرار وكذلك اذا صليت المغرب بعد ان تسلم وقبل ان تتكلم تصلى ست ركعات
ركعتان منها تقرا فى كل ركعة منهما فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين
واذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددنى بالايمان واحفظه على فى حياتى وعند وفاتى وبعد مماتى
وكذلك تقول فى أثر كل صلوة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم انى اقدم اليك
بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات واهل الارض وكل شئ هو فى علمك
كائن او قد كان اللهم انى أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلى العظيم واياك والاصرار وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله فى كل حال وعلى أثر
كل ذنب ولقد أخبرنى بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت ان بمرسية رجلا عالما
أعرفه ورأيته وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على
نفسه وما منعنى ان اسميه الا خوفى ان يعرف اذا سميته فقال لى ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا
العالم فامتنع من الخروح الى لراحة كان عليها مع أخوانه فابيت الا رؤيته فقال أخبره بالذى أنا
عليه فقلت لا بد لى منه فأمر بى فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين
اكتب الى فلان يبعث الينا شيأ من الخمر فقال لا أفعل اتريدون ان أكون مصرا على معصية الله
والله ما أشرب كأسا اذا تناولته الا واتوب عقيبه الى الله تعالى ولا انتظر الكأس الآخر ولا أحدث
به نفسى فاذا وصل الدور الى وجاء الساقى بالكاس ليناولنى اياه انظر فى نفسى فان رأيت ان اتناوله
تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله ان يمن على بوقت لا يخطر لى فيه ان أعصى الله قال الفقير
فتعجبت منه مع اسرافه كيف لم يغفل عن مثل هذا او مات رحمه الله (وصية) اذا صليت فلا ترفع
بصرك الى السماء فانك لا تدرى يرجع اليك بصرك أم لا ولكن نظرك الى موضع سجودك او قبلتك
وحافظ على تسوية الصف فى الصلوة واذا رأيت من برز بصدره عن الصف ترده اليه واحذر ان تأتى
امرا الا عن بصيرة وعلم ولا تدخل فى عمل لا تعرف حكمه عند الله وأدا الحقوق فى الدنيا فانه لا بد من
أدائها فان أديتها هنا شكر الله فعلك وافلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من لبس على دينك
ولو كان خيرا فاطلب على ذلك فى الشرع فاذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع

لك تكن مؤمنا واذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه فان الله ما ألزمك الا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيرا من الناس يقعون فى مثل هذا واياك والاعتداء فى الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء فى الدعاء ان تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء فى الطهور الاسراف فى الماء والزيادة على الثلاث فى الوضوء واذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فانه أولى ولا تترك شيأ من سنن الوضوء فان سننه ما فيه خلاف الابين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار واذا صليت فاسكن فى صلاتك ولا تلتفت يمينا وشمالا ولا تعبث بلحيتك فى الصلاة ولا بشئ من ثيابك ولا تشتمل الصماء فى الصلاة وليكن ظهرك مستويا فى ركوعك ولا يدبج كما تدبج الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أومدمن خمر أو مصرا على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لى ياولدى أنفاس المتنفس بيد الله ما هى بيدى وكل حرف نفس فأخاف اذا قلت لا أريد لا اله الا الله فربما يكون النفس بلا اخر نفسى فأموت فى وحشة النفى وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون فى غيرها فانه ما ثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا الا ويختل ما بقى الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقى لله كلمة مفيدة ولو زالت اللام الاولى بقى له وقد قال لله ما فى السموات وما فى الارض وقال له ملك السموات والارض فلو زال اللامان والالف بقى الها وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفى غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد مثل هذا وكان رجلا أميا من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهى فى الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع فى ذلك انه من اشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمورا ذمها وأمورا حمدها وأمورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل اباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمودة التباهى فى المساجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله وما يغيظ الكفار وعما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة لا يقترن بها حمد ولا ذم لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الحمد والذم بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول فى الصلاة ما استطعت فانه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله فى النار واذا دعوت الله فلا تستبطى الاجابة ولا تقل ان الله ما استجاب لى فانه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فقد أجابك ان كان سمع ايمانك مفتوحا فقد سمعته والا فاتهم ايمانك بذلك فان دعوت باثم أوقطيعة رحم فان مثل هذا الدعا لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه وهذا هو الاعتداء فى الدعاء وان الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعى بما يجوز فيه الدعاء لم يستجب لى فانه اذا قال لم يستجب لى فقد كذب الله فى قوله أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين الا أن يتوب وعليك اذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير السحور وان العبد اذا صلى أقبل الله عليه فى صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبى بكر لما سبح به عند مجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن

لاتغفل

لاتفعل فعلا الا مايكون الاجماع فيه فهو أولى مالم تضطر اليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب
الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب واياك أن
تتقدم على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما يروعه منك أى شئ كان وعليك بمجالس الذكر
ولا تتصدق الا بطيب أعنى بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ماتلقاه من الشدة فيها
من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلما أصلا واذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر
فى محاسن الناس ولا تنظر من اخوانك من المؤمنين الا محاسنهم فانه مامن مسلم الا وفيه خلق سيئ
وخلق حسن فانظر الى ماحسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه واذا صليت فاقم
صلبك فى الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيأ
من نعمه ولا تكن لعانا ولا سبابا واياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة فى المنام بتلمسان وكان قد بلغنى عن رجل انه يبغض
الشيخ أبا مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص
لبغضه فى الشيخ أبى مدين فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى أبى
مدين فقال لى أليس يحب الله ويحبنى فقلت له بلى يارسول الله انه يحب الله تعالى ويحبك فقال لى فلم
تبغضه لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه فى الله وفى رسوله فقلت له يارسول الله من الآن انى والله زللت
وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت
أخذت معى ثوبا له ثمن كثير ونفقة لا أدرى وركبت وجئت الى منزله فأخبرته بما جرى فبكا وقبل
الهدية وأخذ الرؤيا تنبيها من الله تعالى فزال عن نفسه كراهته فى أبى مدين وأحبه فأردت أن أعرف
سبب كراهته فى أبى مدين مع قوله بان أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته
ضحايا فى عيد الاضحى فقسمها على أصحابه وما أعطانى منها شيأ فهذا سبب كراهتى فيه ووقوعى والآن
قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبى صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقا رقيقا واذا استرعاك الله رعية
مسلمين أو أهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا تضمر لهم سوأ وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم
فأدها اليهم وعاملهم بها ظاهرا وباطنا سرا وعلانية ولا تجعل ذمما خصمك يوم القيامة واذا رأيت من
أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال واذا أكلت
طعاما فلا تأكل أكلة الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فانك عبد على مائدة سيدك فتأدب واذا
رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له فى ذلك فان الولاية مندمة وحسرة فى الآخرة وقد أمرك الله
بالنصيحة واذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم فى ذلك (وصية) لا تسبق الى فضلة
اذا وجدت السبيل اليها وانظر فى الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها واذا حكمت فأولم
بما قدرت عليه واذا انمت أو دخلت أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول
بيمينك أمورك كلها الا ماورد فيه النهى من الشارع أو مايجرى مجرى النهى مثل الاستنجاء ومس الذكر
باليمين أيضا عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك واذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل
مما يليك واذا اختلف الطعام فكل من حيث تشتهى وقلل النظر الى من يأكل معك وصغر اللقمة
وشدد المضغ وسم الله فى أول كل لقمة واحمد الله فى آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها ولا
تكثر الشره فى الأكل ولا تسرع الى لقمة اخرى حتى تبلع الاولى وتعاهد المشى الى المساجد مساجد
الجماعات فى أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة واذا
سمعت من يعطس وحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره بحمد الله فاذا احمد الله فشمته ثلاث مرات
فاذا زاد فى العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له بالشفا واياك ان تخون من خانك ولا
تعتد على من اعتدى عليك فان ذلك أفضل لك عند الله وأعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يتضمن سوء

ظنك بمن اعتذرت له وابدأ فى المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور وبدأ الله بذكر شئ منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة من شعائر الله فقال أبدأ بما بدأ الله به سبحانه واذا اقت فى عبادة الله فاعمل نشاطك واذا كسلت فاترك الا ما اوجب الله عليك فعله ولا تعبد الله بكسل فان ذلك استهانة بجناب الله ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت وأحد ينظر اليك فانو فى تحسين صلاتك تعليمه واخلص لله عبادتك فانه ما أراد أن تعبده الا مخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وانما أمرتك بالترك فى النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل الى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك فى الملا دون الخلا فان فعل ذلك من فعله فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الامام فانه ان أحدث الامام فى الصلاة استخلفك وان لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الاول واذا رأيت فرجة فى الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخطا رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل ان يحال بينك وبينها واياك ان تتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا فى مجالس الناس ولا تبل فى هواء ولا فى جحر ولا فى ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله فى زوجتك وولدك وخادمك وفى جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله فى البهائم واجعل من صلاتك فى بيتك وعين فى بيتك مسجدا لك تتنفل فيه وتصلى فيه فرضك ان اضطررت الى ذلك وأكثر من قراءة القرآن بتدبر ان كنت عالما فانه أرفع الاذكار الالهية وان كنت فى جماعة يقرؤن القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فان اختلفوا فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران واذا شرعت فى سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثنى غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال انه كان يقرأ فى المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بنى أمية فقيل للخليفة عنه فمسك رأس فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة فى ذلك فقال ما كنت لاترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الادب ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت فى حديث معك وكلمنى بعض عبيدك أيحسن منى أن أترك الكلام معك واقطعه وأكلم عبدك فقال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشبربلى بأشبيلية وكان كثيرا ما يقرأ القرآن فى المصحف اذا خلى بنفسه واذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لى فيها صورة عجيبة وهى انى مرضت فغشى على فى مرضى بحيث انى كنت معدودا فى الموتى فرأيت قوما كريهين المنظر يريدون اذايتى ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا يدافعهم عنى حتى قهرهم فقلت له من انت فقال انا سورة يس ادفع عنك فأفقت من غشيتى تلك واذا بابى رحمه الله عند رأسى يبكى وهو يقرأ يس وقد ختمها فأخبرته بما شاهدته فلما كان بعد ذلك بمدة رويت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأوا على موتاكم يس وعليك بالصلاة فى النعال اذا لم يكن بها قذر والمشى فى النعال واستوص بطالب العلم خيرا وبالنساء خيرا واعتدل فى السجود اذا سجدت فى الصلاة أو فى القرآن ولا تبسط ذراعيك فى سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل ما لا تطيقه وتعلم انك تدوم عليه واذا حضرت عند ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسئ الظن به اذا لم يقل ذلك او تراه يقول لا فانى أعلم ان شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما أفاق قيل له فى ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاءنى الشيطان فى صورة من سلف ودرج من آبائى واخوانى فكانوا يقولون لى اياك والاسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حتى سمعتمونى أقول لهم لا الى ان عصمنى الله منهم واذا كان لك

صاحب

صاحب فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازته ان كنت راكبا
فامش خلفه وان كنت ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن
قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فانه يجد لوقوفك أنسا وان حملت جنازة فاسرع بها فان كان خيرا سارعت
بها اليه وان كان شرا احططته عن رقبتك ولا تذكر مساوى الموتى وغط الاناء الذى تشرب منه
واوكى السقاء فانك لا تدرى لعل حيوانا مضرا اذا اسم يشرب منه واطف السراج عند نومك واغلق
بابك اذا أردت النوم فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا واذا اغلقت بابك فسم الله عند غلقه واقرأ آية
الكرسى عند نومك وسدد فى الامور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبنى
شقيا فأنا شقى وان كان كتبنى سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم انك اذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من
الله انك من السعداء فانه لا يضيع أجر من أحسن عملا وان الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال
صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق للنعيم فسنيسره لليسرى ومن
خلق للجحيم فسنيسره للعسرى وعليك بذكر محاسن من تعرف من الموتى والكف عن ذكر مساويهم
وانزل كل أحد منزلته تكن عاقلا عادلا واترك حقك لاخيك ما استطعت واقل عثرات أهل المروآت
والهيآت الا فى اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما ذا سلطان وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا
فارتبط فرسا أو جملا فى سبيل الله وامسح بنواصيها واعجازها وقادها ولا تقلدها وترا ولا جرسا وجاهد
بمالك ونفسك من أشرك بالله تعالى واشفع الا فى حد اذا ابلغ الى الحاكم والبس البياض من
الثياب فانه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه واذا جاءك سائل فى العلم أو غيره
فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق واكثر من زيارة القبور ولا تكثر
الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكر الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث
عندها فى أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبرا واحدا أو آية فانك تحشر بذلك
فى زمرة العلماء المبلغين ومر الصبى بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين
الصبيان فى المضاجع واياك ان تفضى الى ابيك او اخيك فى الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة
وان جاورت بمكة فاكثر من الاعتمار والطواف ولاسيما فى رمضان فان عمرة فى رمضان تعدل
حجة هذا هو الثابت واكثر من أكل الزيت والادهان به واذا اشتريت طعاما فاكتله واجتنب السبع
الموبقات وهى الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا
والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وصية) عليك بكثرة السجود وعليك
بالجماعة وان قدرت ان تسكن الشام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال عليكم بالشام
فانه خيرة الله من أرضه واليها يجتبى خيرته من عباده واياك والحديث بالظن فان الظن أكذب
الحديث واياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغيبات واذا بعت فلا تكثر من
اليمين على سلعتك واياك ان تتقلد أمرا من أمور المسلمين فان ألجئت الى ذلك فلا تحكم بين اثنين وأنت
غضبان ولا وأنت حاقن او حاقب ولا جائع ولا وأنت مستوفز لامر لا بد لك منه واعدل بين رجليك
اذا انتعلت أو وضعت احدى رجليك على الاخرى واذا ركبت فلا ترح الواحدة وتتعب الاخرى
واعلم ان جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فان الله أمرك بالعدل فيما استرعاك فيه وان كنت
مملوكا فلا تقل لمالكك ربى وقل سيدى وان كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدى ولا أمتى وقل
غلامى وجاريتى ولا تقل لاحد مولاى فان المولى هو الله وقد نهيت ان تقول خبثت نفسى وقل
لقست نفسى واذا طلب منك جارك ان يغرز خشبة فى جدارك فلا تمنعه ولا تنظر الى عورة أحد
ولا فى بيته الا باذنه ولا تصحب الا من تجد فى صحبته الزيادة فى دينك وايمانك وقدم فى معروفك كل

تقى ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضربتها لامر طرأ منها فلا تجامعها من يومها واياك أن تسأل بوجه الله شيأ الا الله فى جنته ورؤيته وأما فى شئ من عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا حاجا أو معتمرا ما استطعت ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم وان كنت فى خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك الا باذنه والمرأة لا تصوم الا باذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا تأذن فى بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث الا مع ذى محرم واذا دعوت الله بالمغفرة فاعزم المسئلة ولا تقل اغفر لى ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كبير عنده فوق ما تأمله واياك ان تتصرف فى مال أخيك الا باذنه واذا أصبحت فى كل يوم فقل اللهم انى تصدقت بعرضى على عبادك اللهم من اذانى او شتمنى او اغضبنى اوفعل معى أمرا يفضى الى الحكم فيه أشهدك يارب أنى قد اسقطت طلبى عنه فى ذلك دنيا وآخرة واذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك ان تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حى ولا ميت واياك ان تقعد على قبر ولا تصل وانت تستقبله او تستقبل انسانا فى صلوتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون والله أعلم بالصواب (وصية) لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت ان تبول فى مستحمك بل اعتزل عنه وتحفظ من النذر ما استطعت فاذا انذرت فاوف بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذر واياك ان تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ولا تغر واياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فانك تؤذى النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه ولا تسب الريح فان الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطنى خيره وخير ما صنع له واكفنى شره وشر ما صنع له ولا تصل الى النائمين اذا كانوا فى قبلتك واذا صليت فلا تصلى وفى قلبك ماثم او متحدث واياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير واذا لقيت ذميا فلا تبدوه بالسلام واضطره الى أضيق الطريق واتسه ان تسمى العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة واياك ان تصر الابل والغنم اذا أردت بيعها الا ان تعلم المشترى بأنها مصراة واياك ان تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة تريد الصلوة فى مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها ان بيتها خير لها وافضل واحذر ان تدعو على نفسك فى غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام واياك ان تعذب بالنار أحدا واذا أكلت لحما فانهشه ولا تقطعه بسكين (وصية) اذا حضر الطعام والصلوة فابدا بالطعام واياك والصلوة وانت حاقن تدافع الاخبثين واذا أمرك من فرض الله تعالى عليك طاعته بمعصية فلا تطعه واياك وما يعتذر منه فما كل من اورثته تنكرها وسعته عذرا واصغ الى من يحدثك وان كان قذرا فان لكل أحد عند نفسه قدرا فانك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب الى الناس واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر اليها فعرفه بها واشهد له وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فاجرها عظيم ولكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع فى

رحمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته
أحد واياك ان ترد الهدية ولا تحقرها ولا تحتقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع
الانفاس واذا شاركت أحدا فى شئ فلا تخنه واذا فعلت فعلا فحسنه فان الله كتب الاحسان على
كل شئ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال على بن أبى طالب القيروانى فى ذلك * الناس
من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حواء * فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون
به فالطين والماء * ما الفضل الا لاهل العلم أنهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء * وقدر كل
أمرى ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء * لا فخر الا بتقوى الله فانه نسب الله الذى
بينه وبين عباده واياك والقيل والقال فيما لا ينبغى ولا يعنى ولكن فى ايصال الخير خاصة واياك وكثرة
السؤال الا فى البحث عن دينك الذى فى عملك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد علمت
أنه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج الا وللشرع فيها حكم من أحد الاحكام الخمسة فاذا
لم تعلم فاسأل عن كل شئ يكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على دفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة
وخذ بالعزائم فى حق نفسك واياك واضاعة المال وهو انفاقه فى معصية الله ومن انفاقه فى معصية الله
أعطاؤه لمن يعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحدا وهو
على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقته عليه لا سبيل الى ذلك وانما ذلك فى الاحكام
المشروعة فانهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها
فيستصحبون الحال أيضا فيما رجع اليه حتى يدله دليل على ذهابه واياك ان تكون معنتا ولا متعنتا
ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا واياك ان تأتى الفواحش الظاهرة والباطنة فان الله
أحق من يستحى منه ولا تغتر اذا كنت على طريقة غير مرضية بما على الله لك فان الله يقول انما نملى
لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك فى ذلك ولا تيأس من روح الله أنه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون واياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره واياك والتصنع
فى الكلام ولا تقرأ القرآن فى صلوتك راكعا ولا فى حال سجودك بل قل فى ركوعك سبحان ربى العظيم
وبحمده وعظم ربك فيه وفى سجودك سبحان ربى الاعلى وبحمده وزد فى القول ثلث مرات الى ما فوقها
(وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالاسحار فى حقك وفى حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون
لمن فى الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصا فى كل حال وعند القيام
من مجالس تحدثك وعليك بالصدق فى المواضع المشروع لك الصدق فيها ولا تجبن ولا تخف واجتنب
الكذب فى الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله
وان كنت خطيبا فاقصر الخطبة واطل صلاة الجمعة فان ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله
والنية الصالحة فى كل ما تعمله من عمل وعليك باكرام ذى الشيبة فان الله يستحى من ذى الشيبة
وعليك باكرام حملة القرآن وباكرام الحاكم العادل واياك والدين فانه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر
ان يقطعك لعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فانك لما أقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض
أمراض حاضرة فانه مما روينا فى مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشى فى الهوامع أصحابه فمروا
على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى ان يتوضا من ذلك الماء ويصلى فى تلك الروضة فسقط
من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر فى هذا السر ما أعجبه
فان فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله بهذه الحكاية ان كنت اتعظت وان استطعت ان لا تمر عليك
ساعة من ليل او نهار الا وانت داع فيها ربك فافعل واذا اديت زكوة فانو فى ادائها اداء حق تدفعه
لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذى نصبه الحق ولا تدفع زكوتك لغير عامل السلطان
الا بأمر السلطان فتكون انت عين العامل عليها فلا تبرء ذمتك الا ان فعلت ما ذكرته لك وان ظلم العامل

أربابها فهو المسؤل عن ذلك لا أنت وقد دخلت على الناس فى هذا شبهة لا يعرفونها الا فى الدار الآخرة واحذر ان تتصدق على شريف من أهل البيت وانو فيما توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان نويت الصدقة عليهم اثمت الان تعرفهم بذلك فان اكلوا صدقتك بعد تعريفك فقد اثموا بأكلها واثمت حيث أعطيتهم ما لا يجوز لك ان تعطيه اياهم وتخيلت القرب فى عين البعد واياك ان تخوض فى مال الله بغير حق واياك ان تنتفى عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وان ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فانها لن تستطيع ان تبلغ المرأة درجتك فلا تطلبها باستقامة الرجال فان اصلها على ذلك فعامل كل شخص من حيث هو لا ما أنت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن ان يبلغن مبلغ الرجال الكمل الا من جاء النص بكمالهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فان النص ورد فيهما بالكمال من النبى صلى الله عليه وسلم وعليك بالعدل فى الحكم واطفاء النار اذا فرغت من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فانه شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام وقال الاطباء بأجمعهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فقراه رجل من أهل الحديث من بنى عفير من أهل لبلة يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء أنه شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل نخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه الى رجليه والعقه من ذلك وتركه ساعة ثم أنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرا وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة أيمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وصية) ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت حرمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمرئ مسلم يخذل أمرأ مسلما فى موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب نصرته وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا فى نفسه مثل الشيخ أبو عبد الله الدقاق بمدينة فاس من سلا من المغرب ما اغتاب أحدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان يقول عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبى بكر الصديق رضى الله عنه صديق مثلى ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمى الفاسى الامام بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس فى كتاب له سماه المستفاد فى ذكر الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه بقرآنه اظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه اذا اسلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقى الرجل الرجل اينحنى له قال لا قيل له ايصافحه قال نعم وقد ثبت انه قال ما من مسلمين يتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا واوص اهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن فى غير بيوتهن واياك أن تبيت ليلة الا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فانك لا تدرى اذا نمت هل تصبح فى الاحياء أو فى الاموات فان الله يمسك نفس الذى قضى عليه الموت فى النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل الى عقولهم مع الفتنة التى تخاف منها فى مجالسة النساء واوص نسائك أن لا يخضعن فى القول فيطمع الذى فى قلبه مرض

وان

فصل الحبة السودا [illegible] ووصية من [illegible] الا النساء

وان يقعدن فى بيوتهن ويغضضن من ابصارهن ولا يبدين زينتهن الاحيث امرهن الله واياك
ودخول الخدام على نسائك فانهم من اولى الاربة واحجب نسائك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران
فانهم من الرجال وكن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ اليه واحذر من الجليس الثانى الذى
هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمرك به وأخذله واستعن بقبولك من
الملك عليه واكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم الا خيرا
فانك لا بد لك أن تقرأ ما املته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله أن تتصرف فيها
أو تصرفها فى غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه فان من شكر النعمة أن تطيع الله وتستعين بها على
طاعة الله واياك والتنافس فى الدنيا واقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فان قلوبهم غافلة عن الله
بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله الا أن ذكره فى عين لا يكون فيها بارا
او يكون بارا وفيه لا يجوز أن يذكر فيه مما عاقبته الله على ذلك الذكر (وصية) اياك والبطنة فانها
تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فاملئ وعاشر من
بطن ملئ من حلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى
يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا امن بعد الفراغ من الفاتحة
فأمن ولا تختلف عليه واذا كنت اماما فاقتد باضعف القوم ولا تطل عليه حتى يكره اليه الصلاة
بل خفف فى تمام ركوع وسجود واذا قرأت آية فانظر اين أنت منها واذا سمعت الله يقول يا أيها الناس
او يا أيها الذين آمنوا فكن أنت المخاطب وافتح له اذن فهمك لما يقول لك فى هذا التابيه فكن
فى قبولك ذلك بحسب ما يقول ان نهاك فانته وان امرك فافعل منه ما استطعت فاذا سمعت منه
امر الا تستطيع فعله فما أنت المأمور به فى تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا واذا قال الامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت
ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ملأ السموات وملأ الارض
وملأ ما بينهما وملأ ما شئت من شئ بعد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطى
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل فى ركوعك ثلاث مرات سبحان الله العظيم او سبحان
ربى العظيم وبحمده وقل فى سجودك ثلاث مرات سبحان ربى الاعلى وبحمده وذلك ادناه وقد ذهب
ابن راهويه الى أن المصلى اذا لم يقل ذلك ثلاث مرات فى ركوعه وثلاث مرات فى سجوده لم تجز صلاته
وقد قدمت لك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت واذا اردت الحج فان كان
لك هدى احرم بالحج او قارن بين الحج والعمرة وان لم يكن لك هدى فاحرم بعمرة ولا بد متمتعا
واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت واحرمت بالحج وما معك هدى فافسخ وردها عمرة
هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فى حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدى واذا
حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل الا خيرا واذا رأيت اناء قد ولغ فيه كلب فاهرقه ولا تتوضأ بذلك
الماء واغسل الاناء سبع مرات احداهن بالتراب ولا تدخل يدك فى اناء وضوءك اذا قمت من
النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك واذا بلت فاستنثر من بولك واذا كنت فى سفر
وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف الى بيتك ولا تفجأهم
بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك او يصلحوا من شأنهم ما تكره ان تراهم فيه
واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان فى جناحه الواحد
داء وفى الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذى فيه الدواء واذا ضربت أحدا أو قاتلته
فاجتنب ضرب الوجه واذا احببت أحدا فاعلمه بحبك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام محبته اياك
فيحبك بلا شك ويرى لك وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن كفنه وتكفينه واجعل فى غسله سدرا

وان قدم اليك طعام فى قصعة فكل من جانبها ولا تأكل من اعلاها واذا مشيت الى الصلاة فبوقار
وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط من صبب فان ذلك انفى للكبر واسرع لقضاء الحاجة واحذر
ان تصلى وأنت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة اصلى وأنا ادفع النوم فذهبت
لاقرأ فسمعتنى اسب نفسى بدلا من القرآة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث
بعدها واذا ركعت ركعتى الفجر فاضطجع على شقك الايمن وحينئذ تصلى الصبح واذا قعدت للتشهد
فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات
واجهد ان لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما امرتك فانى ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك
الا لما اعرف فى تركه من الخلاف بين العلماء واريد أن تأتى العبادة على اتم وجوهها مما لا اختلاف فيه
هذا غرضى فى هذه الوصية بمثل هذه الامور فلا تهمل شيأ مما وصيتك به (وصية) اياك أن تقترف
ذنبا وأنت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يرى الا هو فى عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن
على احسن الحالات فى صومك وان شاتمك أحد او قاتلك فقل انى صائم فلا تجازه بفعله وان كان لك مال
فاجهد أن تكون لك صدقة جارية تنفقها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين
تلفظوا بالشهادة او ولدوا فى الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم تكن على حد ما ذكرتها لك والا أكل
الناس حراما ويكون الواقف هو الذى اساء فى حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الاسلام فان
اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير فى اغلب احواله وكذلك ان كان لك علم نافع فى الدين فبثه
فى الناس لينتفع به كل سامع الى يوم القيامة يا اخى اذا كان فى يدك سيف مصلت فاراد أحد
أن يتناوله منك فلا تناوله اياه حتى تغمده فالله الله اذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من
المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذى هو العامل وان كنت صادقا فى كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله
فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فانت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفى ومكر
دقيق يؤدى الى ترك تغيير المنكر واذا كنت فى سفر واردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق
فان الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شئ منها وقل اذا نزلت منزلا اعوذ بكلمات الله التامات
كلها من شر ما خلق فانه لن يضرك شئ ما دمت فى ذلك المنزل اخبرنى صاحبى عبد الله بدر الحبشى
الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب الماردينى قال بتنا ليلة برأس العين بمسجد وبرأس العين
عقارب تسمى الجرارات لا ترفع اذنابها الا عند الضرب وهى قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء
شخص فبات فى المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب فى تلك الليلة فقال الشيخ ربيع
حديثه فقال له صح الحديث فان الله قد رفع عنك الموت فانها ما ضربت أحدا الا مات وقد رأيت
انا مثل هذا من نفسى لدغتنى العقرب مرة بعد مرة فى وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت
هذه الاستعاذة الا انه كان فى حرامى بندقتان وكنت قد سمعت ان البندق بالخاصية يدفع ألم
الملسوع فلا ادرى هل كان ذلك للبندق أو للدعاء اولهما معا الا انه تورم رجلى وحصل فيه خدر وبقى
الورم ثلاثة ايام ولا أجد ألما البته وعليك بالتسمية فى كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول
وخروج ورحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى واذا خرجت فاخرج برجلك
اليسرى واذا انتقلت فابدأ باليمنى واذا خلعت فابدأ باليسرى (وصية) لا تسارر صاحبك بشئ انتعلت
ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد
وان الله قد جعل الالفة منة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا يتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فانه
لا فرق بينه وبين المساررة والتزم الصدق فى حديثك أبدا وفى افعالك تكن اصدق الناس رؤيا
واذا سمعت صياح الديكة فسئل الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ

بالله

بالله من الشيطان الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا رأى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا رأى ملكا وقد روينا ان لله ديكا فى السماء اذا صاح وسمعته الديوك فى الارض صاحت لصياحه كن فى كل حال ذا نية جيدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما اذا كثر الفساد فى العامة فما تدرى لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته واياك اذا غلب عليك التثاوب ان تصوت فيه ولكظمه ما استطعت واياك أن تمدح أحدا فى وجهه فتخجله واذا مدحك أحد فى وجهك فاحث التراب فى وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تأخذ كفا من تراب وترمى به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن انا وما قدرى توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب فى وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم العمادى بمدينة سلا اذا رأى شخصا راكبا ذا اشارة يعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد شعر

حتى متى والى متى تتوانا * اتظن ان ذلك كله نسيانا

وكان الغالب عليه التوله واذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فان الشياطين منتشرة حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لمم فان الشارع أمر بذلك واذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فاجلسه معك فان أبى وتأدب فاذقه منه ولا بد ولو لقمة واياك ان تأكل وعين تنظر اليك من غير أن يأكل معك واذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والامام يخطب فلا تقل له انصت فان قلت له ذلك فأنت ممن لغا فى جمعته ولا تعبث بشئ لا بالحصى ولا بغيره والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صائما وافطرت فافطر على تمرات وجدت فان لم تجد فعلى حسوات من ماء ولكن ذلك وترا وعجل بالفطر ثم صلى بعد ذلك الا أن حضر الطعام فان حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولا بد واذا حدثك انسان وتراه يلتفت فحديثه اياك امانة اودعك اياها فلا تخنه فيه بالافشاء وراقب قلبك فى الناس فمهما خطر لك تغير فى أحد من المؤمنين فى قلبك فازله وظن خيرا واقم له عذرا فيما تغير له وان حالت بينك وبين الماشى معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم انك على الود الذى فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته ومنزلته فعامل الله بالوفا لما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان اذا علمت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ما تملى عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو اصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤلك بالتجاوز والانصاف والايثار وان تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وما تتقى به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم اصحاب الاحوال وعامل الاخوان فى الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيماذا يتحركون و يسكنون وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم الهى من الاخلاق فمعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود

نعم ما هذه الوصية ما احسنها في حسن المعاملة لكل من يصحب

بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الاولياء بما تزيد ولا يتهم وعامل الاعداء بما تكف اذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاخذ على ايدى الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفى بها شرهم واياك وصحبة الملوك فان اكثرت مخالطة الملك ملك وان تركته اذلك فخذ واعط ان بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات مادام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوى بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافق الاصول فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول بالكلية فلا تأخذ به وان صح طريقه مالم تعلم ان له وجها فان اخبار الاحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة وتحبهم كلهم عن اخرهم ولا سبيل الى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذى نعبد الله به وعاملهم بالعدالة فى الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجالسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من كل مجلس بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطى كل ذى حق حقه ولا تترك مطالبة لاحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجانى عليك بالصفح والعفو وعامل المسئ بالاحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق اياك بالتلبية لما ناداك اليه من عمل أو ترك (وصايا نبويه) روينا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا على اوصيك بوصية فاحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظت وصيتى يا على ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائى ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس ويفتر اذا كان وحده ويحب أن يحمد فى جميع الامور وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان يا على وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغى للعاقل أن يكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم او خطوة لمعاد يا على ان من اليقين أن لا ترضى أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله ولا تذمن أحدا على مالم يؤتك الله فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج فى اليقين والرضى بقسم الله وجعل الهم والحزن فى السخط بقسم الله يا على لا فقر اشد من الجهل ولا مال اجود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا ايمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا على ان لكل شئ آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الريا وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغى وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلا وآفة الحسب الفخر وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى يا على اذا اثنى عليك فى وجهك فقل اللهم اجعلنى خيرا مما يقولون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى فيما يقولون تسلم مما يقولون يا على اذا امسيت صائما فقل عند افطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من اجورهم شئ واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند اول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لى فانه من قالها عند فطره غفر له واعلم ان الصوم جنة من النار يا على لا تستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما دواء يا على استكثر

هذه الوصية النبوية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

من

من قرآة يس فان فى قرآة يس عشر بركات ماقرأها قط جائع الا شبع ولا قرأها ظمآن الا روى ولا عار الا كسى ولا مريض الا برئ ولا خائف الا أمن ولا مسجون الا فرج ولا اعزب الا تزوج ولا مسافر الا اعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة الا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله الا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان فى امان الى أن يمسى ومن قرأها مساء كان فى امان حتى يصبح يا على اقرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك يا على اقرأ آية الكرسى دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الانبياء واعمال الابرار يا على اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شر يا على اقرأ تبارك والسجدة ينجيانك من اهوال يوم القيامة يا على اقرأ تبارك عند النوم تدفع عنك عذاب القبر ومسئلة منكر ونكير يا على اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادى يوم القيامة يا مادح الله قم فادخل الجنة يا على اقرأ سورة البقرة فان قرآتها بركة وتركها حسرة وهى لا تطيقها البطلة يعنى السحرة يا على لا تطيل القعود فى الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلى الثياب وتغير اللون يا على أمان لك من الخوف أن تقول سبحانك ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم يا على أمان لك من الوسواس أن تقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله تعالى ولوا على ادبارهم نفورا يا على امان لك من شر كل عاين أن تقول ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن اشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا ولا حول ولا قوة الا بالله يا على كل الزيت وادهن بالزيت فانه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقر به الشيطان اربعين صباحا يا على ابدأ بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الاضراس ووجع البطن يا على اذا أكلت فقل بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا على اذا رأيت الهلال فى اول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة يقول يا ملائكتى اشهدوا انى قد عتقت هذا العبد من النار يا على اذا نظرت فى المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وارزقنى يا على واذا رأيت اسدا واشتد بك الامر فكبر ثلاثا وقل الله اكبر واجل واعز مما اخاف واحذر اللهم انى ادرابك فى نحره واعوذ بك من شره فانك تكفى باذن الله واذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يا على اذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسى فان حاجتك تقضى ان شاء الله تعالى يا على واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا على صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالاسحار لا ترد دعوتك فان الله سبحانه يقول والمستغفرين بالاسحار يا على غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمن حتى تفرغ من الغسل يا على لا تخرج فى سفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا على ان الرجل اذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر يا على اذا سافرت فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات يا على لا تردفن ثلاثة على دابة فان احدهم ملعون وهو المقدم يا على اذا ولد لك مولود غلام اوجارية فاذن فى اذنه اليمنى واقم فى اذنه اليسرى فانه لا يضره الشيطان يا على لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فانه يتخوف على ولدك الخبل قال على ولم يا رسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يسرى ليلة النصف وليلة الهلال يا على واذا نزلت بك شدة فقل اللهم انى اسألك بحق محمد وآل محمد عليك ان تنجينى واذا

أردت الدخول الى مدينة اوقرية فقل حين تعاينها اللهم انى اسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها واعوذ بك من شرها ومن شر ما كتبت فيها اللهم ارزقنى خيرها واعذنى من شرها وحببنا الى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا يا على اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره يا على وايالك والمرآتى فانه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا على وايالك والدخول الى الحمام بلا ميزر فانه ملعون الناظر والمنظور اليه يا على لا تختم بالسبابة والوسطى فانه من فعل قوم لوط يا على لا تلبس المعصفر ولا تبت فى ملحفة حمراء فانها محتضرة الشيطان يا على لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا على ايالك والمجادلة فانها تحبط الاعمال يا على لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس واعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل يا على باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة يا على عليك بحسن الخلق فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا على ايالك والغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم اذا غضب يا على ايالك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه يا على عليك بقرآءة قل هو الله أحد فانها منهاة للفقر وايالك والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة منها فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما التى فى الدنيا تعجل الفنا وتذهب الغنا وتمحق الرزق وأما التى فى الآخرة فسوء الحساب وسخط رب الارباب عزوجل والخلود فى النار والخلوة شك الراوى يا على واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا على احب الفقراء والمساكين يحبك الله يا على لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا على عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء يا على انفق واوسع على عيالك ولا تخش من ذى العرش اقلالا يا على اذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذى كرمنا وهدانا للاسلام ومن علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يا على لا تغضبن اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة يا على ان الله يعجب من عبده اذا قال اللهم اغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول الله يا ملائكتى عبدى هذا علم انه لا يغفر الذنوب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له يا على اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى واستغنى به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا على من لبس ثوبا جديدا فكسى فقيرا او يتيما او عريانا او مسكينا كان فى جوار الله وآمنه وحفظه مادام عليه منه سلك يا على اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدى هذا ذكرنى والناس غافلون اشهدوا انى قد غفرت له يا على ان الله يعجب ممن يذكره فى الاسواق يا على اذا دخلت المسجد فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لى ابواب فضلك يا على واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل اجره يا على واذا فرغت من وضوئك فقل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك وتفتح لك ثمانية ابواب الجنة يقال ادخل من ايها شئت يا على اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا على اذا شربت ماء فقل الحمد لله الذى سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا على ايالك والكذب فان الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كذابا ويصدق حتى يسمى عند الله صادقا ان الكذب يجانب الايمان يا على لا تغتابن احدا فان الغيبة تفطر الصائم والذى يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا على ايالك والنميمة فلا يدخل الجنة قتات يعنى النمام يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا يا على لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لا يرحم

ولا

ولا يزكى من يحلف بالله كاذبا يا على املك عليك لسانك وعوده الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شئ اشد خيفة من لسانه يا على اياك واللجاجة فانها ندامة يا على اياك والحرص فان الحرص اخرج اباك من الجنة يا على اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا على ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا على عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان يا على عليك بالتخلل فانه ليس شئ ابغض الى الملائكة ان ترى فى اسنان العبد طعاما فقال على رضى الله عنه فقلت يارسول الله اخبرنى عن قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ماهؤلاء الكلمات فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اهبط آدم عليه السلام بارض الهند وحواء بجدة والحية باصفهان وابليس بيسان ولم يكن فى الجنة احسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها اغوى آدم عليه الصلاة والسلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فالقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله تعالى على الطاووس فمسح رجليه لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه الصلاة والسلام بارض الهند مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكى على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا آدم الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك ألم اخلقك بيدى وانفخ فيك من روحى ألم اسجد اليك ملائكتى ألم ازوجك حواء امتى ماهذا البكاء قال ياجبريل وما يمنعنى من البكا وقد اخرجت من جوار ربى قال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هى قال قل اللهم انى اسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت فارحمنى وأنت خير الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى وانت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا على وانهاك عن حيات البيوت الا الافطس والابتر فانهما شيطانان يا على واذا رأيت حية فى رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها يا على واذا رأيت حية فى الطريق فاقتلها فانى قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا فى صورة الحيات فى الطريق فمن فعل خلى بنفسه للقتل يا على اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا يا على انهاك عن اربع خصال عظام الحسد والحرص والغضب والكذب يا على الا انبئك بشر الناس قال قلت بلى يارسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده الا انبئك بشر من هؤلاء جميعا قال قلت بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا على اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته ولم يكن شيأ مذكورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان يشهد ان لا اله الا أنت فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطيا فاغفر له يا على واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت احييتها وأنت امتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا اجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا واعقب والديه الجنة ولا تحرمهما اجره ولا تفتنهما بعده يا على اذا توضأت فقل اللهم انى اسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا على ان العبد المؤمن اذا أتى عليه اربعون سنة امنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا أتت عليه ستون سنة فهو فى اقبال وبعد الستين فى ادبار

ورزقه الله الانابة فيما يحب واذا أتت عليه سبعون سنة احبه أهل السموات وصالحوا أهل الارض
واذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيئاته واذا أتت عليه تسعون سنة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه فى السماء اسير الله
فى ارضه وكان جليس الله تعالى يا على احفظ وصيتى احفظ وصيتى انك على الحق والحق معك
(ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذى النون والله انى لا حبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت
الله فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك
وفى معنى ما قاله ذو النون واوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الاستاذ المروذى وكان
من كبار الصالحين كان له اخ مات فرآه فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال ادخلنى الجنة آكل
واشرب وانكح قال له ليس عن هذا اسألك هل رأيت ربك قال لا ما يراه الا من يعرفه واستيقظ فركب
دابته وجاء الينا الى اشبيلية وعرفنى بالرؤيا ثم قال لى قد قصدتك لتعرفنى بالله فلازمنى حتى عرف
الله بالقدر الذى يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الادلة النظرية
رحمه الله وقال بعضهم وصية اصحب الذين وصفهم الله فى كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت
محجته لعلك أن ترقى فى ملكوت السموات فتكون للابرار جليسا وللاخيار فى امن ذلك المقيل انيسا
وان كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقى من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة
وطريقها فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس فى الدرجات قبل فناء العمر وتقارب
الاجل والفوت (وصية) قيل لبعض العلماء اوصنا قال اياكم ومجالسة اقوام يتكلفون
بينهم زخرف القول غرورا و يتملقون فى الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا
وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا واختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم
الريا واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم الى ذلك يجمعون
ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون و يؤملون ما لا يدركون ويكسبون الحرام و ينفقون فى المعاصى
ويمنعون المعروف ويركبون المنكر (وصية) روينا عن يوسف بن الحسين قال قلت لذى النون
فى وقت مفارقتى اياه من اجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على
باطنك ويزيد فى عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت فى قربه يعظك بلسان فعله
ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أى هو خال من الفضائل التى يعظك بها لان الرجل
قد يكون على عمل من اعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من اعمال البر يقتضيه حالك ولا
يقتضيه حاله فى الوقت فيريد بقوله بلسان فعله اى افعاله مستقيمة وهذا معنى قوله تعالى أتأمرون الناس
بالبر وما عين بر امن بر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (وصية نبويه عيسويه)
قال عيسى عليه الصلاة والسلام يا بنى اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم
مع مغربكم كلما اقبلتم الى المشرق بعدتم من المغرب وكلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا
اوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة (وصية) اوصى بعض العلماء
قال اياكم ان تكونوا من قوم يتمردون وفى طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء
تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الاعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين يتكالبون
تكالب الكلاب على الجيف منهمكين فى الشهوات تاركين الصلاة لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم
التذكرة لا جرم ان من هذه صفته يمهلون قليلا و يتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق
ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤا ام ابوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوه لغيرهم
يتمتع بمال احدهم حليل زوجته وامرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهناة وعليهم
الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه اذا قامت على ابنائها القيامة

فاحذروا

فاحذروا ان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين اخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالمحل الاعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصى انسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخدوع من ينظر الى عطاياه فينقطع عن النظر اليه بالنظر الى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بولى الاسباب ثم قال علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله فى الحال لا على الحال ثم قال اعقل فان هذا من صفوة التوحيد (وصية نبويه روحيه) قال عيسى عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوى بجرحه بالدواء خشية أن يثقل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت يأتى الى المؤمن بخير لا شر بعده والى الشرير بشر لا خير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من اعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه وكرهوه قال احمد بن احمد بن سلمة اوصانى ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال ان احب عباد الله الى الله عز وجل اعظمهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله حسن استماعه للمحدث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره على نفسه بالخطاء اذا جاء به (وصية) اوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين فى سياحته براهب فى صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق الى الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا على عقلى الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسى من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فخبرنى يا احد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم واصدق القول لى ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لانه امرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المساط والرضى وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذا كله جعل الاجر بالسيئة فى الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة السلوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا فى معاملتنا مع ربنا فاخبرنا عنكم يا معشر تباع احمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة واحسنها قال الراهب صف لى ماهى وكيف هى قال العارف ربنا اعطانا سلفا كثيرا قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون انواعها من النعم والاحسان والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا فى انواع نعمه وفنون من الآيه ماين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكنا خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الرآى والاقرار بالحق والايمان والتسليم له ووفقنا لمعرفة الحقائق لما اعطينا الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة مع محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحى والالهام ساعة ساعة قال الراهب زدنى فى البيان فانها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشان قال العارف ازيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان من طين ولم يك قبل شيأ مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة

فى قرار مكين ثم قلبه حالا بعد حال تسعة اشهر الى أن اخرجه من هنالك خلقا سويا ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هنالك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانماه بفنون لطفه وغرائب حكمته الى أن بلغ اشده واستوى ثم اتاه حكما وعلمه ثم اعطاه قلبا زكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتميزا وفكرا وروية وارادة ومشيئة واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ماشيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف فى المعاش وطلب وجود المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهى والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما فى الارض جميعا من الحيوانات والنبات وخواص المعادن فقعد امتحكما عليها بحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم ان الله تعالى جل ثناؤه اراد أن يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه غنا آخر هو اشرف وأجل من هذا الذى تقدم ذكره وهو ما اكرم به ملائكته وخاص عباده وأهل جنته من النعيم الابدى الذى لا يشوبه شئ من النقص ولا من التنغيص اذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبوس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم وأهلها فيها معذبون فى صورة المنعمين ومغرورون فى صورة الواثقين مهانون فى صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش ورى وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التى أهل الدنيا وابناؤها فيها مترددون مدفوعون اليها متحيرون فيها فاراد ربى أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الامور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لا بوس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وآمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم فى نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الابدين ولما لم يكن الانسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذى هو محل القاذورات المتولد من الاركان التى لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية بواجب حكمة البارى تعالى أن ينشأه نشأة اخرى كما ذكر فى قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم فى هذه النشأة الآخرة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وفضلات اطعمتهم واغذيتهم عرق يخرج من اعرافهم اطيب من ريح المسك فاين هذه النشأة من تلك واين هذا المزاج من ذلك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب انبياءه الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبونها مستعدين قبل الورود عليها ولكى يسهل عليهم أيضا مفارقة مألوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها ويخفف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها اذا كانوا يرجون بعدها ما يغمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبوسها ويحذرهم فوت نعيمها فانه من فاته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب فى معاملتنا مع ربنا الذى قلت لك وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا فى الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا فى الآخرة وزاد حرصنا فى طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا اذ جعلنا الله

اهلا أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما نعترف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر احسان ما ارفقه ومن هادى رشد ما ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه ومن اخ ناصح ما اشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذى لب من كاس فى امر دنياه وحمق فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه وتكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى فى مواضع طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما رغب العاقل فى مثله ولا من رغب فيما زهد الاكياس فى مثله ولا من استقل الكثير من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسى الله فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن اظهار نعمته ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذا اصبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروته لباسه ولم يجعل ادبه ومروته وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر فى دينكم بايمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة بربكم فيما امركم ونهاكم عنه (وصية) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيى القلوب الميتة بنور العلم كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذى النون المصرى انه قال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن اعتنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوى غيره المعرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفى غيره (وصية صحيحه) سئل بعض الاولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تداركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تداركت الشهوة والا تولد منها الطلب فان تداركت الطلب والا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبويه قال عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض مواعظه لبنى اسرائيل يا أيها العلماء ويا ايها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحدا يجوزكم اليها وان الجاهل اعدل من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف فى المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام واوجز فى المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد فى اموره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله تعالى وتفرغ من نكد الدنيا وقال فى نفسه ان لم تأكل مت وان شبعت كبات وان زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من اصحابه اوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضى الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم الى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا السنتكم ولتحرسكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصى أهل الله تسلموا ويسلم منكم الناس فتنالوا غدا امنا كم ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة فى الدنيا وما اعظم مؤنتها فى الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفى دون ما قلت كفاية (وصايا نبويه) محمديه اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة

هذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة رضي الله عنه

رضى الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلمى الذى انشئ به صور الحروف الدالة على المعانى وفى مثل هذا قلت اخاطب الخادم الذى يقد لى السراج حتى اكتب ما يلق الله فى روعى من الاسرار الالهية والمعارف الربانية شعر

قد السراج عسى احظى برؤيته ... وانشئ الملا المرقوم فى الورق
فما ترى طبقا يعنو لخدمته ... الا ويخبر بالاحوال عن طبق
فى احرف ما لها حد فيحصرها ... تبدو معانيه للابصار فى نسق
يخط القلم العلوى صورتها ... على يدى دائما ما دام لى رمق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة (يا أبا هريرة) اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء (يا أبا هريرة) اذا أكلت طعاما دسما فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك (يا أبا هريرة) اذا غشيت أهلك أو ما ملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفرلك ذنوبك (يا ابا هريرة) فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شئ (يا ابا هريرة) اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تنزل من ظهرها (يا ابا هريرة) اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها (يا ابا هريرة) اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه (يا ابا هريرة) لا يهابنك ما ملكت يمينك فانك ان مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها (يا ابا هريرة) لا تهجر امرأتك الا فى بيتها ولا تضربها ولا تشتمها الا فى امر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت فى طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار (يا ابا هريرة) احمل الاذى عمن هو اكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء (يا ابا هريرة) ان كنت اميرا او وزير امير او داخلا على امير او مشاورا امير فلا تجاوزن سيرتى وسنتى فانه ايما امير او وزير امير او داخل على امير او مشاور امير خالف سيرتى وسنتى جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان (يا ابا هريرة) عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها (يا ابا هريرة) قل للمؤمنين الذين اصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فانه من لقى ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فان عقوبتها يعنى الصغيرة كعقوبة من لقى الله على كبيرة وهو مصر عليها (يا ابا هريرة) لان تلقى الله عز وجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم تنساها (يا ابا هريرة) لا تلعن الولاة فان الله ادخل امة جهنم بلعنتهم ولا تهم (يا ابا هريرة) لا تسبن شيأ الا الشيطان فانك ان مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وانبياء الله تعالى والمؤمنون حتى تصير الى الجنة (يا ابا هريرة) لا تسب من ظلمك تعط من الاجر اضعافا (يا ابا هريرة) اشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست فى دار الدنيا قصرا فى الجنة كل قصر خير من الدنيا وما فيها (يا ابا هريرة) امش فى ظلم الليل الى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شئ وضعت عليه قدمك مما تحت وتكره الى الارض السابعة السفلى (يا ابا هريرة) ليكن ماواك المساجد والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله فانك ان مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك فى القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك فى الجنة (يا ابا هريرة) لا تنتهر الفقير فتنتهرك الملائكة يوم القيامة (يا ابا هريرة) لا تغضب اذا قيل لك اتق الله وأنت قد هممت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار

ياابا

(ياأباهريرة) من قيل له اتق الله فغضب جيء به يوم القيامة فيوقف موقفا الا يبقى ملك الا مر به فقال له أنت الذى قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فاتق مساوى يوم القيامة او مساءتى الشك من الراوى (ياأباهريرة) احسن الى ماخولك الله فانه من اساء الى ماخوله الله فانه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يردمن الصراط للقصاص (ياأباهريرة) على كل مسلم صلاة فى جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى فى جوف الليل يريد أن يرضى ربه عزوجل رضى الله عنه وقضى له حاجته فى الدنيا والآخرة فرغم ابو هريره قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم فى أى الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل (ياأباهريرة) ان استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين واموالهم واعراضهم فافعل تكن من اول المقربين ولاتتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا الشر وجهنم يوم القيامة (ياأباهريرة) اذذكرت جهنم فاستجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يجيرك الله منها (ياأباهريرة) اذا اشتقت الى الجنة فاسأل الله أن يجعل لك فيها نصيبا ومقيلا وليحن قلبك شوقا اليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها اذن يعطيكها الله تعالى ولايردك (ياأباهريرة) ان شئت أن لاتفارقنى يوم القيامة حتى تدخل معى الجنة احببنى حبا لاتنسانى واعلم انك ان احببتنى لم تترك ثلاثة قلت فوصل الى منها وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضى الله عنه فمصيره الى الجنة (ياأباهريرة) مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف أمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم اياه واذا رأيت من يعمل بمعاصى الله تعالى لاتخاف سوطه وسيفه فلا يحل لك أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله (ياأباهريرة) تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وان كنت كذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك الى يوم القيامة كما تحج المؤمنون الى بيت الله عزوجل (ياأباهريرة) الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة ايديهم بالسلام ان استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم انه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له (ياأباهريرة) ان احببت أن يغشى لك الثناء الحسن فى الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله فى الدنيا والآخرة أما نصرته فى الدنيا فانه ليس أحد يغتابه الا كانت الملائكة تكذبهم عنه واما نصرته فى الآخرة فعفو الله عن قبيح ماصنع ويتقبل منه أحسن ماعمل (ياأباهريرة) اغد فى سبيل الله يبسط الله لك الرزق (ياأباهريرة) صل رحمك يأتك الرزق من حيث لاتحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التى وافيت بها البلد الحرام (ياأباهريرة) اعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه اضعاف ذلك من الدرجات (ياأباهريرة) اشبع الجائع يكن لك مثل اجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شئ (ياأباهريرة) لاتحقرن من المعروف شيأ تعمله ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة (ياأباهريرة) أأمر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لاتحتسب ولايكن للشيطان فى بيتك مدخل ولامسلك (ياأباهريرة) اذا عطس اخوك المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يارسول الله بأبى انت وامى كيف ذاك قال انك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات (ياأباهريرة) كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يكونوا كلهم شفعاء لك ويكن لك مثل اجورهم من غير أن ينقص من اجورهم شئ (ياأباهريرة) ان كنت تريد أن تكون عند الله صديقا من جميع رسل الله وانبياء الله وكتبه (ياأباهريرة) ان كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل اذا اصبحت واذا امسيت لا اله الا الله وحده لاشريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله ولاحول ولاقوة

الاباذنه (ياباهريرة) لايحل لك أن تدخل على من هو فى سكرات الموت ولوكان نبيا حتى تلقنه
شهادة ان لا اله الا الله (ياباهريرة) من لقن مريضا فى سكرات الموت شهادة ان لا اله الا الله
وحده لاشريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فان لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لا اله الا الله
(ياباهريرة) لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله رب اغفرلى فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يارسول الله
هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هى اهدم واهدم قال فعقده رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدم واهدم (ياباهريرة) ان استطعت
أن لا تمطر السماء مطرا الاصليت عنده ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك
الساعة وعدد كل ورقة انبت ذلك المطر (ياباهريرة) تصدق بالماء فانه لا يتوضأ أحد الا كان لك
مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شئ (ياباهريرة) أما علمت ان رجلا غفرله احتش
حشيشا فجاءت بهيمة فاكلته (ياباهريرة) قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة (ياباهريرة) عد على
المسكين كافرا كان او مسلما فانك ان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك ان عدت على
المسكين المسلم فلا احسن صفته (ياباهريرة) اذا كنت فى عيال ابيك اوامك اوولدك فلا يحل لك
أن تتصدق منه الاباذنه (ياباهريرة) لايحل لك من مال امرأتك شئ الا شئ تعطيك من غير أن
تسألها وذلك هو قول الله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا (ياباهريرة)
قل للنساء لايحل لهن أن يتصدقن من بيوت ازواجهن شيأ الا بكل رطب يخفن فساده اذا كان غائبا
(ياباهريرة) علم الناس سنتى يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الاولون والاخرون
(ياباهريرة) كن مؤذنا واماما فانك اذا رفعت صوتك بالاذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر
صوتك على شئ الا كان لك بعدده عشر حسنات ولك اذا كنت اماما بعدد من صلى خلفك
ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شئ الا أن تكون اماما خائنا قلت يارسول الله وكيف الامام
الخائن قال اذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم (ياباهريرة) لا تضربن فى أدب فوق
ثلاث فانك ان زدت فهى قصاص يوم القيامة (ياباهريرة) أدب صغار أهل بيتك بلسانك على
الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا (ياباهريرة) عليك بابن السبيل
فقدمه الى أهلك اوالى أهله تشيعك الملائكة الى الصراط (ياباهريرة) جالس الفقراء فان رحمة
الله لا تبعد عنهم طرفة عين (ياباهريرة) لا تؤذى المسلمين فى طريقهم فانه من آذى المسلمين فى طريقهم
ذمه المسلمون والملائكة جميعا (ياباهريرة) اذا مررت على اذى فى الطريق فغطه بالتراب يستر الله
عليك يوم القيامة (ياباهريرة) اذا ارشدت اعمى تخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة
(ياباهريرة) من مشى مع اعمى ميلا بيده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله مايسرك يوم
القيامة (ياباهريرة) اسمع الاصم الذى يسألك عن خير يسمعك الله مايسرك يوم القيامة
(ياباهريرة) ارشد الضال ترشدك الملائكة الى احسن المواقف يوم القيامة (ياباهريرة) لا ترشد
اليهودى الى بيعته ولا النصرانى الى كنيسته ولا الصابئ الى صومعته ولا المجوسى الى بيت ناره
ولا المشرك الى بيت وثنه اذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى ترجع (ياباهريرة) لا ترشد أحدا
الى غير حدود الله فيعمل به اذن يكون عليك مثل ذنبه (ياباهريرة) ارشد عباد الله الى مساجد الله
والى البلد الحرام والى قبرى يكن لك مثل اجورهم ولا تنقص من اجورهم شيأ (ياباهريرة) ابلغ
النساء انه ليس عليهن زيارة قبرى ولكن عليهن حج بيت الله الحرام اذا كان معهن محرم والا فلا قلت
يارسول الله وان كانت امرأة مثل الحشفة قال وان كانت امرأة مثل الحشفة (ياباهريرة) ان
استطعت أن لا يكون لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فانى احب لك ذلك (ياباهريرة)
لا يكن امير من امرائك الا امير يعدل مثل ما تعدل أنت فان عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه

فى الاثم ولم تكن شريكه فى الاجر (ياابا هريرة) ان كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فان اصابته
افة وقد زكيته مرة واحدة فهى مجزئة الى يوم القيامة (ياابا هريرة) اذا لقيت اليهودى والنصرانى
فلا تصافحه وأنت على وضوء فان فعلت فاعد الوضوء (ياابا هريرة) لا تكن اليهودى والنصرانى
والمجوسى ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه انما لهم من العهد والذمة
أن لا يؤخذا موالهم الا بطيب انفسهم ولا تدخل بيوتهم الا باذنهم ولا تحل بينهم وبين اطفالهم
ولا يخانون فى نسائهم فبذلك امرك ولتعرف الملة (ياابا هريرة) اذا خلوت بيهودى اونصرانى
اومجوسى فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه الى الاسلام (ياابا هريرة) لا تجادلن أحدا منهم
فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذب به اويجئ بشئ فيكذبك بل لا يكون من حديثك الا أن تدعوه
الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن الدعا الى الاسلام (ياابا هريرة) صل اماما
كنت اوغير امام فى ثوب واحد ان كان صفيقا (ياابا هريرة) اتريد أن يكون اجرك كاجر شهداء اهل
بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك اوهبه له (ياابا هريرة) أتريد أن
تسمع حسيس النار ولا يقع بك شررها فاغث من استغاث بك من حريق كان لص كان سيل كان غريق
كان هدم كان (ياابا هريرة) نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة (ياابا هريرة)
امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك (ياابا هريرة) من علم الله منه انه يريد
قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهيأ له قضاء دينه فى حياته اوبعد موته (ياابا هريرة)
من اصاب مالا حلالا وادى زكاته ثم ورثه عقبه فكل مايصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل
ذلك من غير أن ينقص من اجورهم (ياابا هريرة) من قذف محصنا اومحصنة حبس يوم القيامة
فى وادى خبال هنالك حتى يخرج اويجئ ببيان ماقال قال قلت يارسول الله وماوادى خبال قال
وادى خبال وادى فى جهنم يسيل فيه قيحهم ومايخرج من اجوافهم (ياابا هريرة) من مات وعليه
دين وترك وفاء ذلك فجحده ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من
حسناته يوم القيامة (ياابا هريرة) المقتول فى سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه الا دينا اوقذف
محصنة اومحصن (ياابا هريرة) كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغم ورب ذنب له ثارات
ولا ذنب على المسلم اطول ثارات من مظلمة الدم اومال اوعرض (ياابا هريرة) من اصاب شيأ
من ذلك فتاب الى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده اداء تلك المظلمة فان على
الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بماشاء (ياابا هريرة) ان ظلمك انسان فلا تشكه ولا تسمع به
الناس وتعرفهم حالته فتكون أنت وهو سواء (ياابا هريرة) من عفا عن مظلمة صغيرة اوكبيرة
فاجره على الله ومن كان اجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا (ياابا هريرة)
لا تروع أحدا من خلق الله عز وجل فتروعك ملائكة الله فى الآخرة يوم القيامة (ياابا هريرة)
اتريد أن تكون عليك رحمة الله حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضى ربك
ثم مر أهلك يصلون اذا فرغوا يوقظونك فانه اذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث
ساعات وفى بيتك من يعبد الله اعطاك الله مثل ذلك (ياابا هريرة) صل فى زوايا بيتك جميعا يكون
نور بيتك جميعا فى السماء كنور الكواكب والنجوم فى السماء عند أهل الدنيا (ياابا هريرة) احمل
غداءك وعشاءك الى اقاربك المحتاجين يكن لك فى كل خير يقسمه الله بين اوليائه واحبائه فى الدنيا
والآخرة سهم وافر (ياابا هريرة) ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال
قلت يارسول الله انى لارحم الذباب يكون فى الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله
رحمك الله رحمك الله (ياابا هريرة) اذا نزلت بك مصيبة فارض بما اعطاك الله وليعلم الله منك ان ثواب
المصيبة احب اليك من عدم المصيبة يعطك الله الصلاة والرحمة والهدى (ياابا هريرة) عز الحزين

كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما اعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة (ياأباهريرة) اذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فان بدأنك بالسلام فاردد عليهن (ياأباهريرة) اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة (ياأباهريرة) الملائكة تتعجب من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه (ياأباهريرة) تعود التسليم فانه خصلة من خصال الجنة ومن تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة (ياأباهريرة) اصبح وامس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة (ياأباهريرة) ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ (ياأباهريرة) استر عورة اخيك يكن الله لك ناصرا (ياأباهريرة) انصر اخاك واستر عليه قبل أن يرفع الى السلطان فى حد من حدود الله فان رفع الى السلطان فاياك أن تباشر له بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا (وصية) قال بعض العلماء فى وصية اوصى بها اعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر الى العواقب نجا ومن اعتبر ابصر ومن فهم علم وفى التوانى والافراط يكون الهلكة وفى التانى السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف فى الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العالم مغتبط فاذا جهلت فسل واذا ندمت فاقلع واذا غضبت فاحلم وان اوعنت فاكتم ومن كافاك بالشكر فقد ادى اليك الصنيعة ومن اقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدأك بره شغلك بشكره فتفهم مارفد منى اليك واجعله ممثلا بين عينيك فان الذى افدتك من وصيتى ابلغ فى رفدك من عطيتى وضع الصنائع عند الكرام ذوى الاحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فان الكريم يشكرلك ويرصدلك المكافئة واللئيم يحسب ذلك خوفا ويؤول امر صنعه الى المذمة قال الشاعر

اذا اوليت معروفا لئيما ... بعدلك قدقتلت له قتيلا
فكن من ذاك معتذرا اليه ... وقل انى اتيتك مستقيلا
فان تغفر فمجترم عظيم ... وان عاتبت لم تظلم فتيلا
وان واليت ذاك ذاوفاء ... فقد اودعته شكرا جميلا

(ومن الوصايا) اوصى بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك أن تكون فى المعرفة مدعيا او تكون بالزهد محترفا او تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت انك اذا اشرت فى المعرفة الى نفسك باشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا واذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الاحوال كنت محترفا واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت انك تنجو من الله بالعبادة لا بالله فى العبادة كنت بالعبادة متعلقا (وصية نبويه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته لابى هريره عليك يا اباهريره بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابوهريره من هم يارسول الله حلهم وصفهم لى حتى اعرفهم قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم أنا فأقول امتى امتى فتعرف الخلائق انهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار أهل الجمع من انوارهم فقلت يارسول الله مرلى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال يا اباهريره ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء * اثروا الجوع بعدما اشبعهم الله * والعرى بعدما كساهم * والعطش بعدما ارواهم * تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابهم صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشىء منها تحجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله بأهل الارض

عذابا فانظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب فى شدة الحساب (وصية) كتبت الى بعض معارفنا بوصية ضمنتها ابياتا احرضه فيها على تكملة انسانيته وهى شعر

ان تكن روحا وريحانا … كنت بين الناس انسانا
انما اعطاك صورته … لتكن فى الخلق رحمانا
فالذى قد جاز صورته … جازما يأتى وما كانا
والذى فى الغيب من عجب … والذى قد جاءه الآنا
والذى يدعوه خالقه … انما يدعوه محسانا

(واوصى) بعض الصالحين انسانا فقال اكثر مسائلة الحكماء وليكن اول شئ تسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لاتدرك الا بالعقل ومتى اردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الاخمى ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم ان شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عنى خمسا فان أنت حفظتهن لم تبال ماذا اصبت بعدهن قلت وماهن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى امورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل واداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلى بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس لما يسخط الله والازراء على الناس بما يأتى واقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوى الاعمال وثقل الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن اخلص عشرة اخلص علمه وعمله وحبه وبغضه واخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا ابراهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال الاصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وما يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله وتحتاج أيضا أن يكون معه خمسة اشياء الاخلاص والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة اشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد فى الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت عن اعين المخلوقين وترك الازراء على عباد الله حتى لا تزدرى على أحد يعصى الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم يتوقعهن العالم نعمة زائلة او بلية نازلة او ميتة قاضية او فتنة قاتلة او زل قدم بعد ثبوتها حسبك يا ابراهيم ان عملت بما علمتك ومن قول ابى العتاهيه فى الوصايا منظوما فى هذا الباب

ما أنا الا لمن بعانى … ارى خليلى كما يرانى
لست ارى ما ملكت طرفى … مكان من لا يرى مكانى
فلى الى أن اموت رزق … لو جهد الخلق ما عدانى
فاستغن بالله عن فلان … وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام … للعرض والوجه واللسان
والفقر عليه باب … مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه … هن من الله فى ضمان

سبحان من لم يزل عليا ‌‌ ‌ ليس له في العلا ثان
قضى على خلقه المنايا ‌ ‌ ‌ فكل حي سواه فان
يارب لم نبك من زمان ‌ ‌ ‌ الا بكيت على زمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق (موعظه) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل ابن عياض لامير المؤمنين روينا ان امير المؤمنين هرون الرشيد حج ومعه الفضل ابن الربيع قال اتاني امير المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد حاك ذلك في نفسي فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينه فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال لي اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما اغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت اجب امير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما له عليك طاعة فنزل ففتح ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف امير المؤمنين قبلي اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت واصحابك نعمة فقال له سالم ابن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ابنا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني اقول لك يا هرون اني اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق يا امير المؤمنين فقال تقتله أنت واصحابك وارفق به أنا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا اخي اذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الابد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما اخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى القى الله عز وجل قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان

استطعت أن تقى هذا الوجه فافعل واياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين فقال نعم دين لربى لم يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألنى والويل لى ان ناقشنى والويل لى ان لم الهم حجتى قال انما اعنى من دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا ادلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لى هرون اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال افرجت عنا به فقال لها مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا * وقال رجل لذى النون المصرى دلنى على طريق الصدق والمعرفة فقال يا اخى اذا لى الله صدق حالك التى أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترقى فتزل قدمك فانه اذا دل بك لم تسقط واذا ارتقيت أنت تسقط واياك ان تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا (وصية مشفق ناصح) ليكن آثر الاشياء عندك واحبها اليك احكام ما افترض الله عليك واتقاء ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير لك وافضل مما تختاره لنفسك من اعمال البر التى لم تجب عليك وأنت ترى انها ابلغ لك فيما تريد كالذى يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما اشبه ذلك أنما ينبغى للعبد أن يراعى أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر الى ما نهى عنه فيتقيه على احكم ما ينبغى فالذى قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم من النظر الى الآخرة وما اعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون انما قطعهم تهاونهم عن احكام ما فرض عليهم فى قلوبهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم وايديهم وارجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء واحكموها لادخل عليهم البر ادخالا يعجز ابدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معرفته وفوائد كرامته ولكن اكثر القراء والنساك حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها وبما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين فى العاجل واستغفر الله مما تقول ولا تفعل (وصية) عبد الله المغاور كان رجلا كبيرا من أهل لبلة من اعمال اشبيليه يعرف بالاندلسى كان سبب رجوعه الى الله ان الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملنى الى اشبيلية ونجنى من ايدى هؤلاء القوم فاخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الاشداء الاقوياء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه الى وقاعها فقال يا نفس هى امانة بيدى ولا احب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم واخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسى النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى أن مات بها ادركته ولم اجتمع به فاخبرنى ابو الحسن الاشبيلى قال اوصانى عبد الله المغاور فقال لى يا ابا الحسين آمرك بخمس وانهاك عن خمس امرك باحتمال اذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا أى اسمع اكثر مما تتكلم به والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع فى رجال الله (وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكى فى المجالسة قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال سمعت محمد

ابن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء (وصية نبوية) روينا ها من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم (شعر)

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * واليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

(وصية) الجرهمى عمرو بن لحى فى الحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرهمى يخاطب عمرو بن لحى يوصيه شعر

ياعمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام * سائل بعاد اين هم
وكذاك يحترم الانام * ومن العماليق الذين لهم بها كان السوام

ومن وصايا ذى النون بعض الفتيان يا فتى خذ انفسك بسلاح الملامة واجعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة واقصرها فى روضة الامان وذوقها مضض فرايض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى وأى نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفى سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجى الى واضح الفلق فيا بالك بنفس فى وادى الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكت والى الآخرة نظرت والى الفنا ابصرت وعن الذنوب اقصرت وعلى الندر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفى ظلام الدياجى زهرت فهى بقناع الشوق مختمرة والى عزيزها فى غلس الظلام مشمرة وقد نبذت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم (وصية) ذى النون أخاه الكفل قال له يا أخى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا (وصية) نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد ابن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولانى ثنا على بن الحسين بن بندار ثنا اسمعيل بن احمد ابن ابى حازم حدثنا ابى عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن ابى كريمه عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرايض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا (وصية) محكمة فى موعظة منظومة لابى العتاهية شعر

الا ان خير الزهد خير تناله * وشر كلام القائلين فضوله
الم تر أن المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
وأى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله

وخذ للمنايا لا ابالك عدة … فان المنايا من انت لاتقيله
وما حادثات الدهر الا لغزة … تبت قواها او لملك تزيله

ومن ذلك له ايضا مما ضمنه ديوانه شعر

عيب ابن آدم ما علمت كثير … ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة … الموت حق والبقاء يسير
لاتغبط الدنيا فان جميع ما … فيها يسير لو علمت حقير
ياساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
سل ما بدالك أن تنال من الغنى … ان انت لم تقنع فأنت فقير
ياجامع المال الكثير لغيره … ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة … اوهل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلى … واذا خلا بك منكر ونكير

(وصية) قال بعضهم سألت استاذى من احادثه من الناس والى من اسكن فقال عليك بمحادثة من لاتكتمه مايعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتى هى احسن (وصية) فى حكاية عن بعض اهل الولاية قال بعض السياح كنت جايزا فى بعض سياحاتى فى ارض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت فى ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب اجبنى فلم يجبنى فناديته الثانية يا راهب اجبنى فلم يجبنى فناديته الثالثة يا راهب اجبنى اوقال فناديت الثالثة يا ربانى فاطلع فرآنى فقال ما حاجتك وما الذى تريد فقلت له عظة أو وصية انتفع بها فقال لى او تركت الدنيا قلت نعم فقال لى كل القوت والزم السكوت وعلل النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين يدى الحى الذى لايموت ثم قال شعر

لوقنعنا لكفانا … منك يادار اليسير
انت نعماك قليل … وبلاياك كثير
وقبور تتلاشى … حيث لاتمشى القبور
يامبهرج لاتبهرج … انما الناقد البصير

قال فتركته وبت ليلتى فلما اصبحت عدت اليه وناديت يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك فانه يغنيك ثم قال شعر

اذا اقتربت ساعة بالها … وزلزلت الارض زلزالها
فلابد من سائل قائل … من الناس يومئذ مالها
تحدث اخبارها ربها … وربك لاشك أوحى لها
وتنفطر الارض عن ساعة … تشيب الكهول واطفالها
ترى الناس سكرى بلا قهوة … ولكن ترى النفس ما هالها
ترى النفس ما قدمت محضرا … ولو ذرة كان مثقالها
ذنوبى بلائى فياحيلتى … اذا كنت فى الحشر حمالها
يحاسبها ملك قادر … فاما عليها واما لها

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال شعر

متى تهجر الدنيا وتنوى لها بغضا ... وتترك للعصيان حقا متى يقضى
متى يا صفيق الوجه تضمر توبة ... وعمرك فى الدنيا يساق بها ركضا
فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى ... برضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة ... وتشهد اهوال القيامة والعرضا
فقم فى دياجى الليل لله طايعا ... لعل الذى اسخطته لعسى يرضا

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى يا هذا شغلتنى عن عبادة ربى فقمت اليه مودعا فقال لى كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد شعر

متى تهدى الى سبل الرشاد ... اذا كنت المصر على الفساد
نهارك لاعبا تغتر فيه ... وليلك لا تمل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شئ ... اضر عليك من ظلم العباد
وهيئ الزاد انك ذو رحيل ... الى السفر البعيد على انفراد
تأهب للذى لا بد منه ... فان الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم ... لهم زاد وانت بغير زاد

وروينا عن بعض علماء هذا الشان من أهل الله الناصحين أنفسهم انه قال ينبغى لمن علم ان له مقاما بين يدى الله عز وجل ليسأله عما اسلف فى هذه الدار ان لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التوانى والتقصير على الجد والتشمير ولاسيما اذا كان ممن قد أيده الله منه باتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم ان لا يتحير فى ظلمة الغفلة التى تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وانسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم الدنيا الا هوانا ولا ازدادوا لها الا اكراما فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وان من انصح النصحاء لك يا اخى من حملك من امرك على المحجة وامرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وارجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان المرشد والدليل (وصية) سئل بعض اهل الله عن اهون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد فى نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع اسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل المراقبة لمن هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق انه قوى شفيق (وصية) فى ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو

ومراقبة الله فى السر والعلانية واتنظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لا تجمع معك عليك ولا تلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وان كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذو النون تعوذوا بالله من النبطى اذا استعرب وهذه وصية عجيبة مجربة قائلها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصرى رأيت فى بربا بموضع يقال له دندره مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتغربين والجند المتعبدين والقبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى بن العباس القصار تجاه الركن اليمانى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى بكر بن عبد الباقى عن أبى الفضل ابن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) الهية حدثنا العماد عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثنى بدر الجندى قال قال لى على بن الخطاب الجزرى بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق فى النوم فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لى يا ابن الخطاب تمن فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لى فى الرابعة يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب ان نطقت فبك وان تكلمت فيما تجريه على لسانى فما الذى أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن اساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا الهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد فى القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى فمن ذلك لا تفسدوا فى الارض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وهنا سر ان نفكر اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار اوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا لا تكفر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود لا تموتن الا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لا تخشوهم واخشونى اذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون كلوا مما فى الارض حلالا طيبا لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله كلوا مما رزقكم الله واشكروا لله من شهد منكم

الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا
الى الحكام واتوا البيوت من أبوابها ليس البر أن تاتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا فى سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانفقوا فى
سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدى محله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب اذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد
ذكرا واذكروا الله فى ايام معدودات ادخلوا فى السلم كافة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء فى المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا
لانفسكم واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس تلك حدود الله فلا تعتدوها فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا ولا تتخذوا آيات الله هزؤا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ولا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم
متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين انفقوا مما رزقناكم من قبل أن ياتى يوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اتقوا الله وذروا
ما بقى من الربوا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه
ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه
بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه
صغيرا او كبيرا الى اجله واشهدوا اذا تبايعتم فليؤد الذى ائتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
واعلم ان الله تعالى قد ذكر فى كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله وصية لنا وتعريفا ان
نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على امور وبخ بها عباده ونعت كل صاحب صفة
بما هو عليه عند الله فمما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان
بما انزل على الرسل عليهم السلام والايقان بالآخرة وقال فيهم اولئك على هدى من ربهم أى على بيان
وتوفيق حيث صدقوا ربهم فيما اخبرهم به مما هو غيب فى حقهم واولئك هم المفلحون الناجون من
عذاب الله الباقون فى رحمة الله ومما ذمه الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذى اظهر
معاندة الله فسواء عليه اعلمه الحق اولم يعلمه فانه لا يؤمن بشئ من ذلك لا عقلا ولا شرعا وأخبر ان الله
تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الايمان مع علمه به وختم على سمع فهمه وهو الجاهل فلم يعلم

ما اراد

ما اراد الله بما قاله وعلى ابصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات الى السحر وقال فى ذى الوجهين وهو المنافق انه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل ذلك خداعا لله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وانهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر فى آيات الله وانهم لا يرجعون ومما ذم الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ووبخ اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ومما ذم من اعطاه الانفس فطلب الادون لقلة علمه ودناءة همته فقال واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد يشير الى ان الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم اتستبدلون الذى هو ادنى وهو ما ذكروه بالذى هو خير وهو ما انزل الله عليهم من المن والسلوى فاشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما نزلوا من الاعلى الى الادون قيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم انما هى اعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم هبطوا وباؤا بغضب من الله لانهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالانبياء وبآيات الله وقتلوا الانبياء بغير حق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما انعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وانما كانت اشد قسوة لان من الحجارة ما تتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وانتم ما عندكم فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك ومما ذم من يقول ما يوسوس به نفسه وما يوسوس له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه والرياسة عليهم وما يحصلونه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من اجل ذلك هذا كله ذكره الله فى كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات ومما اوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ممن لم يعمل بوصيته ووصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذى ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال فى حقهم وحق امثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فاخبر أن هؤلاء هم الكافرون حقا وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فانه اخبر عن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون كما اشتروا اولئك الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا امثالهم العذاب بالمغفرة فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما اصبرهم على النار فدل على انهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال فى حق من هذه صفته فى النمل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم يعنى الآيات براهين على صدقهم فيما اخبروا به عن الله ظلما وعلوا واى آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال فى الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ان اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما انزله الله الجمه الله بلجام من نار وان

الذين كتموا ما انزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا قليلا اى بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة
بذلك ان اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
واوصى عباده ايضا فقال لهم ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء
والضراء وحين البأس فأخبر أن اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واوصى ولى الدم ان يعفو
ويخلى بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم ان حكم القاتل قودا حكم القاتل
اعتداء وهو قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال فى صاحب النسعة اما ان قتله كان مثله فتركه
ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف من ولى الدم واداء اليه باحسان من القاتل الى
ولى الدم فمن اعتدى بعد ذلك اى ان قتله بعد ذلك غدرا وقد رضى بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب
أليم وذكر فى حق من حضرته الوفاة ان يوصى بماله التصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم
الذين لا حظ لهم فى الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى انه يعصى عنده من لم يوص لوالديه
عند الموت بالمعروف وهو ان لا يتجاوز ثلث ماله وأخبر انه حقا على المتقين واخبر انه من بدله بعد ما سمعه
من الموصى فانما اثمه على الذين يبدلونه من الاولياء والحكام واخبر عن الساعى بالصلح بين الموصى
والموصى له انه لا اثم عليه فهذه كلها وصايا الهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق انه لا يتبع
المتشابه من الكتاب ويتاوله على ما يعطيه نظره الا من فى قلبه زيغ اى ميل عن الحق وأخبر انه
ما يعلم تأويله الا الله وانّ الراسخين فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفا فيكون
الراسخون فى العلم من اعلمهم الله بتاويل ما أراد بذلك وأقام الله عذر عباده فى قوله زين للناس حب
الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وهم الذين اتقوا ان لهم عند ربهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة وأخبر سبحانه ان الذين يقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك
العذاب ونهانا ان نتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين فى نصرة دينه الا أن نتق منهم تقاة وانه من
فعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد حذرنا الله نفسه وقاله صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر فى
ذات الله لانه ليس كمثله شئ وقال الله لنبيه أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فأخبر انه
من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (وصية) الهية قال الله
تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو للذى اشرك
(وصية) الهية يقول الله تعالى ان اغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة
أحسن عبادة ربه واطاعه فى السرّ والعلانية وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال
عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه (وصية) فى اصلاح ذات البين قال انس بن مالك بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبى
أنت وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لى بمظلمتى من
أخى فقال اعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتى شئ قال يا رب فليحمل عنى من أوزارى
وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه ان
يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال
يا رب أرى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا لاى شهيد هذا قال هذا لمن
اعطانى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب

قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا الهية من التوراة) روينا من حديث كعب الاحبار انه قال وجدت فى التوراة اثنتى عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها فى عنقى انظر فيها فى كل يوم اعجابا بها يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك وبدنك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية وعزتى وجلالى لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك لك وانا اريدك لك وانت تفر منى يا ابن آدم ما تنصفنى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيينى خلقك افيعيينى رغيف اسوقه اليك فى حين يا ابن آدم انى وحق لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم خلقتك من اجلى وخلقت الاشياء من اجلك فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك يا ابن آدم كما لا اطالبك بعمل غد لا تطالبنى برزق غد يا ابن آدم لى عليك فريضة ولك على رزق ان خنتنى فى فريضتى لم أخنك فى رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت خزائنى مملوءة وخزائنى مملوءة لا تنفد أبدا يا ابن آدم لا تخافن من ذى سلطان ما دام سلطانى باقيا وسلطانى باق لا ينفد أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكرى حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية فى الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى أراه منك قال فقال له ابراهيم يارب وكيف لا أوجل ولا اكون على وجل وآدم أبى كان محله فى القرب منك خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى اليه يا ابراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وصية) الهية بما لا يحجب عن الله فعله أوحى عز وجل الى داود عليه السلام يا داود حذر بنى اسرائيل اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى (وصية) الهية بذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أى رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرنى ومن ذكرنى فأنا معه قال فأى العمل أحب اليك يارب قال تكثر ذكرى على كل حال (وصية) الهية بقيام الليل يقول الله تعالى اذا نزل فى الثلث الباقى من الليل الى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتى ونام عنى أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه انا ذا مطلع على احبابى وقد مثلونى بين اعينهم وخاطبونى على المشاهدة وكلمونى بحضور غدا اقر اعينهم فى جنانى (وصايا) بما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وذكرى يا موسى ادن منى وأعرف قدرى فانى أنا الله يا موسى اتدرى لم كلمتك من بين خلقى واصطفيتك برسالتى وبكلامى دون بنى اسرائيل قال لا يارب قال لانى اطلعت على اسرار عبيدى فلم ار قلبا اصفى لمودتى من قلبك قال موسى لم خلقتنى يارب ولم اك شيأ قال اردت بك خيرا قال رب من على قال اسكنتك جنتى فى جوارى مع ملائكتى فتكون هنالك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين فقال موسى يارب فالذى ينبغى لى ان اعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكرى وقلبك وجلا من خشيتى وبدنك مشغولا بخدمتى ولا تامن مكرى ولو ترى رجلك فى الجنة قال موسى يارب فلم ابتليتنى بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسى اخاطب بلسانك بنى اسرائيل فاسمعهم كلامى وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرايق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بنى اسرائيل وقل لهم انى لما خلقت السموات والارض خلقت لهما أهلا وسكانا فأهل سمواتى هم الملائكة وخالص عبادى الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا موسى بلغ عنى بنى اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتى وأوفى بعهدى ولم يعص رقبته الى رتبة ملائكتى واحللته جنتى معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبنى اسرائيل عنى انى لما خلقت الجن والانس والحيوانات الهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من

مضارها كل ذلك لماجعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتميز والشعور اجمع فهكذا الهمت انبيائى ورسلى والخواص من عبادى وعرفتهم امر المبدا والمعاد والنشاة الاخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها ياموسى قل لبنى اسرائيل يقبلون من الانبياء وصيتى ويعملون بها واضمن لهم عنى انى اكفيهم كل مايحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا اذا أوفوا بعهدى أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بنى آدم والحقتهم بأنبيائى وملائكتى فى الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يارب لو خلقتنا فى الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصايبها وبلاياها اليس كان خيرا لنا قال ياموسى قد فعلت بأبيكم آدم ماذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتى ولم يوف بعهدى بل عصانى فاخرجته فلما تاب واناب وعدته ان اردّه اليها وآليت على نفسى ان لايدخلها احد من ذريته الامن قبل وصيتى وأوفى بعهدى فلاينال عهدى الظالمين ولايدخل جنتى المتكبرون لانى جعلتها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا والعاقبة للمتقين ياموسى ادع الى عبادى وذكرهم بالآى فانهم لايذكرون شيأ من ذلك الا كان خيرا لهم سالفا وآنفا عاجلا وآجلا ياموسى الويل لمن تفوته جنتى وياحسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه ياموسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر أهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تعجبهم الحياة الدنيا بعدها ياموسى هى مذخورة لاوليائى وعبادى الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب (ومن الوصايا) الالهية يا ابن آدم صل اربع ركعات فى أول النهار اكفك آخره خرجه النسائى توبيخ الهى يتضمن وصية يقول الله يا ابن آدم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بديك وللارض منك وئيد يعنى صوتا ثم جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وانى اوان الصدقة (وصية) الهية باشفاق يقول الله يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولاتلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى (وصية) الهية فيها لطف حدثنى بها موسى محمد القرظى بمكة والضيا عبد الوهاب ابن سكينة ببغداد عند اجتماعى به برباطه قال يقول الله اذا احدث عبدى ولم يتوضأ فقد جفانى واذا توضأ ولم يصل فقد جفانى واذا صلى ولم يدعنى فقد جفانى واذا دعانى ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف (وصية) الهية نافعة فى طهارة الجوارح يقول الله يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين يعنى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وصية يبلغها الينا عن ربه عز وجل ان لاتدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسن صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولاتدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد من عبادى عند أحد منهم ظلامة فاى العبيد مادام قائما بين يدى يصلى فانى لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاذا فعل ذلك فاكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة (وصية) الهية فى توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهضتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك لوثاب (وصية) ملكية بالتواضع أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر الى جبريل فأوحى اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معى ذهبا وفضة (وصية) الهية بتعظيم الاولياء يقول الله تعالى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وفى رواية فقد اذنته بحرب وقال أحب عبادة عبدى النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد وأنا اتحبب اليك بالنعم وأنت تتبغض الى بالمعاصى فى كل يوم يأتينى ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ماتراقبنى أماتعلم أنك بعينى يا ابن آدم فى خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرنى وسلنى أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتى وأبغضها اليك وأيسر لك طاعتى وأحببها اليك وأزين ذلك فى عينك يا ابن آدم

انما أمرتك ونهيتك لتستعين بى وتعتصم بحبلى لا أن تعصينى وتتولى عنى وأعرض عنك انا الغنى عنك وأنت الفقير الى انما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائى وتتزود منها لئلا تعرض عنى وتخلد الى الارض اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائى فانه من كره لقائى كرهت لقاءه ومن أحب لقائى أحببت لقاءه (وصية) الهية برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبنى اسرائيل رغبناكم فى الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم فى الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفا لا ينام وهو دار جهنم (ومن وصايا) العارفين بالله لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصانى شيخى رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لى وقد قلت له اوصنى قبل ان ترانى فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر الى حتى ترى خلعتك على فقال رضى الله عنه هذه همة عالية شريفة يا ولدى سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها على فقال هكذا هكذا والا فلا لا ثم قال امح ما كتبت وانس ما حفظت واجهل ما علمت ولا تقف عند ما عرفت وافن دائما ابدا ما عشت واتق به فيما عملت واعتصم به فيما أردت فعملت بها حتى أشرفت على بركتها ثم دخلت عليه فقال اذا فتح لك باب السير فيه فلا تقف معه تحجب عنه وافن عن كل ما يبدو لك منه واياك وافشاءه فصنه وكن هكذا معه على كل حال لا تتحدث معه بما قد علمته فان فى ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك فى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم بأمره وامته وقل رب زدنى علما اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لابى يزيد البسطامى تقرب الى بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعالى أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا اجنه الليل آوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا عن عصانى يا موسى آليت على نفسى انى لأتم لمدبر من دونى عملا يا موسى لاقطعن أمل كل مؤمل أمّل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولاعرضن عمن أحب حبيبا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على ادنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى اكتنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم هم فى حماى وبى يفتخرون انا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولى احوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فذكرى لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم القرار فى الايواء الا الى (حكى) فى زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحى اليه من المتقدمين فكر فى أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة فى ذلك وقد أمره الله بالتفكر له ولعباده فاخذ يناجى ربه فى خلوته بسره ولسانه فقال يا رب خلقتنى ولم تستأمرنى ثم تميتنى ولا تستشيرنى وأمرتنى ونهيتنى ولم تخيرنى وسلطت على هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت فى نفسى شهوات مركوزة وجعلت بين عينى دنيا مزينة ثم خوفتنى وزجرتنى بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلى واحذر الشيطان أن يغويك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا ترديك وآمالك واما نيك لا تلهيك واوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤل عنها ان لم تطلبها ومسؤل عنها ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ولا تعرض عن

الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال متقابلة فلا أدرى كيف أعمل ولا أهتدى اى شئ أصنع وقد تحيرت فى أمورى وضلت عن حيلتى فادركنى يارب وخذ بيدى ودلنى على سبيل نجاتى والا هلكت فأوحى الله عز وجل اليه ياعبدى ماأمرتك بشئ تعاونى فيه ولانهيتك عن شئ كان يضرنى ان فعلته بل انما امرتك لتعلم ان لك ربا والها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بانك محتاج فى جميع ماامرتك الى معاونتى وتوفيقى وهدايتى وتيسيرى وعنايتى ولتعلم أيضا بانك محتاج فى جميع مانهيتك عنه الى عصمتى وحفظى ورعايتى وانك الى محتاج فى جميع تصرفاتك واحوالك فى جميع اوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لايخفى على من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج الى ولا بدلك منى فعند ذلك لاتعرض عنى ولا تتشاغل عنى ولا تنسانى ولاتشتغل بغيرى بل تكون فى دائم الاوقات فى ذكرى وفى جميع احوالك وجميع حوائجك تسالنى وفى جميع تصرفاتك تخاطبنى وفى جميع خلواتك تناجينى وتشاهدنى وتراقبنى وتكون منقطعا الى من جميع خلقى ومتصلا بى دونهم وتعلم انى معك حيث ماتكون اراك وان لم ترنى فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ماقلت وصحة ماوصفت تركت كل شئ وراءك واقبلت الى وحدك فعند ذلك أقربك منى وأوصلك الى وأرفعك عندى وتكون من أوليائى وأصفيائى وأهل جنتى فى جوارى مع ملائكتى مكرما مفضلا مسرورا فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلا تظن بى ياعبدى ظن السوء ولا تتوهم على غير مايقتضيه كرمى وجودى واذكر سالف انعامى عليك وقديم احسانى اليك وجميل الائى لديك اذ خلقتك ولم تك شيأ مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف فى الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتى وترى مجارى الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والسنين والايام وسخرت لك مافى البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم فيها تحكم الارباب فلما رايتك متعديا جائرا باغيا خاطئا ظالما طاغيا متجاوزا الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بى ظنون السوء وتتوهم على غير الحق ياعبدى اذا تعذر عليك فعل شئ مما امرتك به فقل لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول أهل صفوتى ومودتى واذا زلت بك القدم فى معصيتى فقل ماقال صفيى آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا اشكل عليك أمر وأهمك رأى أو اردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلى ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا أصابتك مصيبة فقل كما اعلمتك فيما أنزلته عليك من قول يعقوب انما أشكوا بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه الصلاة والسلام هذا من عمل الشيطان

فصل على ما يقال عند تغير هذه الاحوال

انه

أنه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام أو صاحبته وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ماذكر الله عن داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين واذا خفت عواقب الامور ولم تدر بماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن ابي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال فما تقول في القدر قال على جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك قد ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم أحدا ولا تحتاج الى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا أرى عقولا أرى أناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال وبالها وبقيت الايام قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون انتظرون المعاينة فكأنه قدى ومن كلام عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله ما بسط املا من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من الاهوال يوم القيامة فأما من لا يداوي كلما الا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى أحدهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيا من اموركم سدى ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بامن الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب سكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله اني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة الا أحببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني ان أحدا منكم لا يسعه ما عنده الا وددت انه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وايم الله لو اردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما باسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها

على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق الناس (وصية) وعليك
بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأقواله وأفعاله الا ما نص عليه انه مختص به
مما لا يجوز لنا ان نفعله أو خاطب به أحدا من الناس ان يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل فى النيل
بحضور ذى النون المصرى فقال تعست يا بغيض تبزق على نعم الله وكان ذو النون فى ذلك الوقت فى
مشاهدة النعم الالهية التى أحوجنا اليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به وكان شيخنا أبو مدين
وقع بينه وبين أبى الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور
مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ وقال له يا أبا الحسن ماشأنك انقطعت ان شيطانى خاصم شيطانك
ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله
ورجع الى حضور مجلسه (وصية) بمكاتبة اعتل رجل من اخوان ذى النون فكتب اليه أن يدعو له
فكتب اليه ذو النون سألتنى أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم * واعلم يا أخى ان العلة مجازاة يأنس بها
أهل الصفاء والهمم والضياء فى الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن
لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهم على أمره فليكن معك يا أخى حياء يمنعك عن الشكوى
والسلام وقال بعضهم كتبت الى تسألنى عن حالى فاعييت ان أخبرك به من حال وأنا بين خلال
موجعات ابكانى منهن أربع حب عينى للنظر ولسانى للفضول وقلبى للرياسة واجابتى ابليس عدو الله
فيما يكره الله واقلقنى منها اربع عين لا تبكى من الذنوب المنتنه وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل
وهن فهمه فى محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتنى بالله أجهل وأضنانى منها اربع انى عدمت خير
خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامى بمحبة الدنيا وتضييعى قلبا لا اقتنى
مثله أبدا وودعه انسان فقال له قل لابى يزيد الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد
قل لاخى ذى النون الرجل من نام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا
كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من أحسن الله سريرته أحسن
الله علانيته ومن أحسن آخرته أحسن الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه
وبين الناس وكتب رجل الى عالم ما الذى اكسبك علمك من ربك وما أفادك فى نفسك ودينك فكتب
اليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمرى بطلبه ولم أدرك منه ما فاتنى
فكتب اليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجة السعداء فكتب اليه العالم
ابليت اليه فى طلبه جد الشباب فادركنى حين علت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت منه على
القليل كان لى فيه مرشد الى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن
قسوم نايبه فى التدريس والامامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما
من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان
ممن كان يوصف بالفضل والادب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بم أتكلم وقد علمت ان كل
كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس
يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس فى القيامة جولة لا ينجو من غصص
مرارتها ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الناس بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم
والله لاجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عينى ما عشت أبدا (وصية) مشفق ناصح عند أمير صالح
لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل الى الحسن والشعبى فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه
ثم ان الخصى غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصى له فسلم ثم
جلس معظما لهما فقال أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الى كتبا أعرف ان فى انفاذها الهلك
فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل تريان لى فى متابعتى اياه فرجا فقال الحسن للشعبى
يا أبا عمرو أجب الامير فتكلم الشعبى بكلام يريد به ابقاء وجهه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا

سعيد فقال أيها الامير قد قال الشعبي ماقد سمعت قال ماتقول أنت قال أقول يا عمرو بن هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله ان أطعته وعصيت الله يا عمرو ابن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على أقبح ماتعمل فى طاعة يزيد ابن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهى مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها وهى مدبرة يا عمرو بن هبيرة انى أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيدى يا عمرو بن هبيرة ان تك مع الله فى طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصى الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما باذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذى نفسى بيده ماعلم الحسن منه شيأ فجهلته ولكنى أردت وجه ابن هبيرة فاقصانى الله منه قلت وكتبت الى عز الدين كيكاووس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به الى من انطاكية وكنت مقيما بملطية (شعر)

كتبت كتابى والدموع تسيل … ومالى الى ماارتضيه سبيل
اريد ارى دين النبى محمد … يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر الا الزور يعلو وأهله … يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعا لناصح … شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بطانات السو فانها … تشير بأمر ماعليه دليل
لينمى بيت المال والبيت ساقط … فجد وتوكل فالاله كفيل

(وصية) بمراقبة الالفاظ المسموعة بلغنى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان اقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعانى شيأ اقطعه منى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فاريد منك ان ترده على فقال لا افعل قال ولم قال لان الحق فى مافعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان اخوى احسنا اليك وذكرتهما ومادعوت لهما وعمر بن عبد العزيز اساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لارأيته منى أبدا وهذا من أحسن مايحكى من التفاتات ولاة الامور (وصية) فى موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة والى جنبى عبد الله ابن عبد العزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد وقال له انسان يا أبا عبد الله هوذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلى له المسعى قال العمرى للرجل لا جزاك الله عنى خيرا كلفتنى أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمرى قال ارق الصفاء فلما رقاه قال ارم بطرفك الى البيت قال هارون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم فى الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمرى وأخرى أقولها قال قل ياعم قال والله ان الرجل ليسرع فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع فى مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكى قال البغوى فبلغنى ان هارون الرشيد كان يقول انى لاحب ان أحج كل سنة ما يمنعنى الا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما أكره (وصية) نبوية فى موعظة الهية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك

وصية نبوية

ونطالب مايطغيك لابقليل تقنع ولابكثير تشبع (وصية) حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكوا اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذى سمعتك تذكر قال ان آمنتنى يا أمير المؤمنين اعلمتك بالامور من أصولها والا اقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله استرعاك على أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك فى جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لايدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لايحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فمالنا لانخونه فائتمروا الايصل اليك من علم أخبار الناس الا ما احبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم ليصلوا الى ظلم من دونهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووا المقدرة والاموال من رعيتك ليصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قصة اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر فى مصالحهم فان جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكوا ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف احتال لنفسى قال يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا منى فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفئ والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك ويساعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلى وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصاية نبوية) رويناها من حديث الهاشمى يبلغ بها النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولايدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة من ذى علم فى الاعتذار) *(شعر)*

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

وصية الهية يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى وقال انفق انفق عليك أنا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الآخرة وان امننى فى الدنيا لم يأمن فى الآخرة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا دعانى يقول الله لاهون أهل النار عذابا لو ان لك ما فى الارض من غنى كنت تفتدى به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فأبيت الا الشرك الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار يقول الله

لموسى ان هذا دين أرتضيه لنفسى لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
ياموسى انك لن تتقرب الى بشئ أحب الى من الرضى بقضائى وان تعمل عملا احفظ لحسناتك من النظر
فى أمورك ياموسى لا تتضرع الى أهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك لدنيا فاغلق عليك أبواب
رحمتى ياموسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين اجتهدوا وأحسنوا أعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيرى لم يعرفنى ومن
لم يعرفنى لم يعبدنى ومن لم يعبدنى فقد استوجب سخطى ومن خاف غيرى حلت به نقمتى ياموسى
خف ثلاثة خفنى وخف نفسك وخف من لا يخافنى ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على
ما كان ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن
ادم انك لو آتينى بقراب الارض خطايا ثم اتيتنى لا تشرك بى شيأ لا تيتك بقرابها مغفرة اذا قال العبد
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى
واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علىّ عبدى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى
وفوّض الىّ عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول
الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال آمين يقول الله قد أجبت الاخلاص سر من أسرارى
استودعته قلب من أحببت من عبادى اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا يعنى عينيه لم يكن
له جزاء عندى الا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يطلبون الدنيا
بالدين ويلبسون للناس جلود الضان من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول
الله أبى يغترون أم على يجترون فبى حلفت لاتيحن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كانه بذج فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول
الله تعالى له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان
فارجعنى فيقول أرنى ما قدمت فيقول يارب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فاذا به
عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لا تفعل
أملأ يديك شغلا ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقى من أجلك لزهدت فى طول ما ترجوا من
أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وانما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم
وأسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت الى أهلك عائد ولا فى عملك
زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله تعالى انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها
لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين
وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى
أجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة ياموسى انى أعلمك خمس
كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى وما لم تعلم ان خزائنى نفذت فلا تهتم
برزقك وما لم تعلم ان عدوك قد مات فلا تامن فتنته ولا تدع محاربته وما لم تعلم انى قد غفرت لك
فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
موسى يارب علمنى شيأ أذكرك به وأدعوك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك
يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات
السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله يقول
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك أحد الا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت محبتى للمتحابين فىّ وللمتجالسين فىّ والمتباذلين فى

والمتزاورين فيّ يقول الله عز وجل يادنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وقال الله ان عبدا أصلحت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة ويمضي عليه خمسة أيام لا يفد الي لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيئا أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندي حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل واطراف النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له انما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة ثم قال ياأباهريرة أولئك الثلاثة اول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه ويتلو قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا * (شعر) *

كم تمنيت فأحسنت المقال … وفعلت الخير جهر المقال
واذا واسيت يوما سائلا … تطلب الشكر عليها ليقال
واذا أقبل يوما كافرا … اطلب الذكر عليه ليقال
واذا ماصمت يوما صائما … أشتكي الجوع عشيا ليقال
واذا صليت والناس معي … اتأنى في صلاتي ليقال
وأنا في خلوتي اتقرها … حيث لا أخشى عليها أن يقال
على عجب وضيع وريا … يالها من عثرات لا تقال
فاهجروني واطردوني عنكم … ان أعمالي وأوزاري ثقال
نسأل الله تعالى توبة … خالص الصدق له لا ليقال

وصية اعتبار لاحد الابرار بلغني ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي ياعمر بن عبد العزيز الا تسألني ماصنعت بالاحبة قلت بلى قال أحرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال الا تسألني ماصنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكا عمر ثم قال الا ان الدنيا

بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها فالمغرور من اغتربها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصى انهم كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم واسأل غنيهم مابقى من غناه واسأل فقيرهم مابقى من فقره وأسألهم عن الالسن التى كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التى كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقه والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ماصنع بها الديدان محت الالوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الاعضاء ومزقت الاشلاء وأين حجابهم ونوابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله مافرشوا فراشا ولاوضعوا هنالك متكأ ولاغرسوا لهم شجرا ولاانزلوهم من اللحد قرارا أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكم من ناعم وناعمة اصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم ممزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض فى أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الايسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته ياساكن القبر غدا ما الذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الامر الاجل ما لا يمتنع منه هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يامكفن الميت وحامله يامخليه فى القبور وراجعا عنه ليت شعرى كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعرى بأى خديك تبدى البلى وأى عينيك سالت اولا يامجاور الهلكات صرت فى محل الموتى ليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا وما يأتينى به من رسالة ربى ثم تمثل نظما

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى ‖ كما اغتر باللذات فى النوم حالم
نهارك يامغرور سهو وغفلة ‖ وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه ‖ كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقى بعد ذلك الا جمعة ثم مات رضى الله تعالى عنه ومن تظمنا فى ذلك *(شعر)*

شاب فؤادى وشاب الامل ‖ ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموت لنا منتظر ‖ فاذا صرنا اليهم رحلوا
ليت شعرى ليت شعرى هل دروا ‖ اننى بعدهم منتقل
فى فنون اللهوا فى طربا ‖ غافل عما له انتقل

ولنا فى هذا المعنى أيضا *(شعر)*

ضمت لنا ارامنا الاراما * فكان ذاك العيش كان مناما
ياواقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما

تحت التراب موسدين اكفهم * قد عاينوا الحسنات والاجراما
لا يوقظون فيخبرون بما راوا * لابد من يوم نكون قياما

ورأيت على قبر ابياتا وهى على لسان صاحبه *(شعر)*

يا أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
است وحدى كما نقلت تروا * كل الى مثله سينتقل

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر *(شعر)*

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن السبلى وكان ابنها من أصدقائى وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهى *(شعر)*

أرى أهل القصور اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
فان يكن التفاضل فى ذراها * فان العدل منها فى القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا مامات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر *(شعر)*

ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدى * قبل الحصول كما حصلت

وصية سنية من ذوى همة علية (شعر)

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

وفى هذا المعنى قال أبو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما مالك يا أبا حازم فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس (شعر)

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس عما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال اذا سامتهما تركتهما حتى اشتهيتهما (وصية الهية مذكرة ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير (شعر)

وما هذه الايام الا مفازة * فما استطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدرى باية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

وصية من امرأة فى ولد حسان بن ثابت (شعر)

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

وصية مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح فى ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان فى الركب فقال له يا أمير المؤمنين (شعر)

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
الا كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

وصية حكيم فى صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقيل عثرتى * وكتب رجل الى صديق له انى وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة * وبتنا ليلة عند أبى الحسين بن أبى عمر بن الطفيل باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمنى ويلزم الادب بحضورى وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر بن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبى الانبساط ولزموا الادب والسكون فأردت أعمل الحيلة فى مباسطتهم فسألنى صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان فى نفسى من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد فى خرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لى اشتهى فمددت رجلى فى حجره وقلت له كبسنى ففهم عنى ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال عنهم ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة فى مباسطة دينية * (افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الابدال) قال الحسن البصرى ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وصية) ياولىى راقب ايمانك وأضف الى حسن صورته زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا الى حسن فاذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك الى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم واذا سبك انسان فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال الاحقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فقد بالغ فى نصحك وان لم يقصده ولكن الله انطقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره أن يذكرك لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لى ولك وللمسلمين وان كذب فيما قال فقل غفر الله لك فقد نبهتنى على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده (شعر)

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لى كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله الغازى ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت اليه من حوائج الناس فى مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها انى كلمته فى رجل أظهر سره وقدح فى ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه فى القلعة بدر الدين أى دمور أن يخفى أمره حتى لا يصل الى حديثه فوصلنى حديثه فلما كلمته فى شأنه طرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب التى لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت ان لك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم فى العالم ذنبا يقاوم عفوى وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك فى غير حد من حدود الله انك لدنى الهمة فخجل وسرحه وعفا عنه وقال لى جزاك الله خيرا من جليس

مثلك من مجالس الملوك وبعد ذلك المجلس مارفعت اليه حاجة الا سارع فى قضائها من فوره من غير توقف
كانت ما كانت * ياولى احبس نفسك عن القليل من الذم تأمن كثيره فان النفس فيها الحاجة اذا نوزعت
صدعت واذا سكت عنها انقمعت قال الاحنف بن قيس فى هذا من لم يصبر على كلمة اسمع كلمات ورب
غيظ قد تجرعته مخافة ماهو أشد منه ياولى والله ما عاقبت أحدا يجب على أدبه فى حال غضبى
ولا امتلاى بغيظى فاذا ذهبت عنى حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له فى الادب أدبته وأما
ما يرجع الى فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على دغل وحقد وأبذل جهدى فى ايصال الخير اليه
وأسارع فى قضاء حوائجه وما أدرى انى أقرضت أحدا قرضا وفى نفسى انى أطلبه منه فلا أطلبه
وان جاء به وأرى حاجتى اليه آخذه منه وان علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته الى ميسرة هذا فيما
يختص بنفسى وحكم الجار الاقرب حكم العيال له حق يطلبه أنا مأمور بايصاله اليه اذا قدرت عليه *
ياولى اعلم أن الحاكم لابد اذا أرضى أحد الخصمين أن يسخط الآخر وأنت حاكم والخصمان فى مجلس
قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فانه يقول للانسان اكفر فاذا كفر قال انى
برىء منك انى أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى جنة وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها
الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فانه يقاتل هواه فيه ولا سيما ان كان المبطل حميمه وصاحبه
واذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا تأمن من كل شىء اذا أمن منك كل شىء * مررت
فى سفرى فى زمان جاهليتى ومعى والدى وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الاندلس واذا بقطيع حمر
وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلمانى على بعد منى ففكرت فى نفسى وجعلت فى قلبى
انى لا أوذى واحدا منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذى أنا راكبه هش اليها فمسكته عنها
ورمحى بيدى الى أن وصلت اليها ودخلت بينها وربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهى فى المرعى فوالله
مارفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبنى الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما عرفت سبب ذلك الى أن رجعت
الى هذا الطريق أعنى طريق الله فحينئذ علمت من نظرى فى المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه
فسرى الامان فى نفوسهم الذى كان فى نفسى لهم فكف عن ظلمك واعدل فى حكمك ينصرك الحق
ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب
وأمنت محاربة الاعداء وأخفى وذلك فى نفسه من أظهر لك العداوة فى حسه لحسد قام به فهو حبيب
فى صورة بغيض *(ومن منشور الحكم والوصايا)* قال بعضهم العدل ميزان البارى سبحانه
ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل * وقال بعضهم فى وصية ملك اذا حسنت سيرته وصلحت سريرته صير
رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية فى مذهب
سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وان أول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها
الشر ويكسبها الآثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها * وقال بعضهم من بدأ بنفسه
فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم اصلح نفسك لنفسك تكن الناس
تبعا لك أحسن العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضى عن نفسه سخط الناس
عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر
عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك
الى الصدق فان الحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته
ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته ان العدل ميزان الله وضعه الله للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه
فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه
سئم ومن قل احترامه شتم * ودخلت على بعض الصالحين ببيته على بحر الزقاق وكان قد جرى بينى
وبين السلطان ما يوجب وحر الصدر ويضع من القدر فوصل اليه الخبر فلما أبصرنى قال لى يا أخى ذل

من ليس له ظالم يعضده فقلت له وضل من ليس له عالم يرشده فقال يا أخى الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظا أعنى الدين فقال صدقت وسكت عنى * لا تحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تأتى على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب عى تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويملكك حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم عى يزرى بك خير من براعة تأتى عليك (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه * (ومن الوصايا النبوية أيضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عنه عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه * ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن فى يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره (ومنها أيضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه فى غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم) قوله يا قيس يريد قيس بن عاصم المقرى ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك * (ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور (ومنها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم) قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار * وعما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى خصال الايمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمى بالمسجد الازهر يعنى الخيل من مدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر

الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله (وصية نبوية محمدية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما أخلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه (وصية نبوية بتذكرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس أيها الناس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج فى السير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله * (وصية فيها بشرى للمتقين الى الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده منهم ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه * (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرءا تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو اصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم فن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله (وصية نبوية أيضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضى الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسىء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفى عكس هذا يقول بعضهم فى الدنيا (شعر)

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

هذا انما يريد الحياة الدنيا التى لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك * (وصية نبويه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالى مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن يعدو امرءا ما كتب له فأجملوا فى الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل أيها الناس ان فى القنوع لسعة وان فى الاقتصاد لبلغة وان فى الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب (وصية بذكرى لبيب واعتبار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله

امرءا قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعى شهواته ولم تملكه وعصى امره نفسه فلم تهلكه (وصية وبيان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم ولاتعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولاتراءوا الناس فيحبط عملكم ولاتمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس ان الاشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله أيها الناس الا انبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من شبهة فى الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادى مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يارسول الله من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولاخادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولاخوفا دون ما يحذرون * (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم * (وصية بموعظة وذكرى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى الموتى واذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لاتدرى ما اسمك غدا * (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولاتؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولاتجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار * (وصية نبوية بخبر بما ينبغى أن يقبل عليه ويعرض عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولاتستعملوا جوارحا غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولايدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغى أن يترك من الفضول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياك واستشعار

الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة (وصية نبوية بما يرجى ويتقى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق يتقن فطلب وآخرة أظل اقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضى فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الاصالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ماقدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنياء دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه (وصية نبوية فى التحذير عن المكر والخداع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب مامضى الا كاناخة راكب أو صر حالب فعلام تفرحون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم * (وصية نبوية فى ذم انبساط الامل ونسيان الاجل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس بسط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله مايسرنى مامضى من دنياكم هذه باهداب بردى هذا ومابقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم * (وصية نبوية وتعريف) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق * أما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها مابلغ الى الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون * وأما الطبق الثانى فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه فى أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وأن يكون خازناله الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا * وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أووجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم * (وصية نبوية فى التحذير من ضعفاء اليقين وما أشبه ذلك) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لايجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح فى الرضى واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط انك لم تدع شيأ تقربا الى الله الا أجزل الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه * (وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا فى الطلب

ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله
الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به
لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله (وصية) نبوية مفصلة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت
بالكره من ايدى الاشقياء واسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها هى الغاشة لمن
استنصحها والمغوية لمن اطاعها والخاترة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى
فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى
الاخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد فى حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها (وصية) نبوية فى الاهبة للرحلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان
السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين
يدى الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد
الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجأوا
الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم (وصية)
نبوية وترغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغب فيما عند الله يحبك الله * وازهد فيما ايدى
الناس يحبك الناس * ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيامة
لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبى الله ايصلون قال كانوا يصلون
ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (وصية)
نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التواء
لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح * فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق
الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى
الدنيا عوضا * فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها لسريعة الذهاب * وشيكة الانقلاب * فاحذروا
حلاوة رضاعها * لمرارة فطامها * واهجروا اللذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا فى عمران دار
قد قضى خرابها ولا تواصلوها * وقد اراد الله منكم اجتنابها * فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته
مستحقين (وصية) نبوية بما يرضى الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته * واسعوا فى مرضاته * وايقنوا من الدنيا بالفناء * ومن الاخرة بالبقاء
واعملوا لما بعد الموت * فكانكم بالدنيا لم تكن * وكان الاخرة لم تزل * ايها الناس ان من فى الدنيا ضيف
وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل * والعارية مردودة * الا وان الدنيا عرض حاضر * يأكل منها
البر والفاجر * والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر * فرحم الله امرأ نظر لنفسه * ومهد لرمسه *
ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد اجله * فينقطع عمله (وصية) أيضا نبوية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة * والاخرة قد تحملت مقبلة *
الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى
الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء
الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى
يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد خير من دنيا
ولا آخرة (وصية) نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وجاء

اجله التي عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فن اهل بيته الناشرة بشعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام ويلكم ممن القرع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فو الذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى (وصية) من زاهد * تحوى على فوائد * روينا عن الشبلى رحمه الله انه قال فى وصيته ان اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهى الدنيا * وان اردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى اردت أن تنظر ما أنت فانظر الى ما يخرج منك فى دخولك الخلاء * فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كان همته ما يدخله فى جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن ادهم الى اخ له بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله الذى لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به فانه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عندما أبصر قلبه عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فليرضى بالحلال الصافى منها الا ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه * وثوب يوارى به عورته * اغلظ ما يجده واخشنه والسلام * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه * وروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه جىء اليه قبل الخلافة * بحلة بثلاثة آلاف درهم فاستحسنها * ثم جىء اليه فى خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فان هذا رقيق * فانظر يا اخى اين هذا من ذاك رضى الله عنه * مثل هذا ينبغى أن يلى امور عباد الله * وكتب ابن السماك الى اخ له * وقد سأله أن يصف له الدنيا * اما بعد فان الله حفها بالشهوات * ثم ملأها آفات * مزج حلالها بالرزيات * وحرامها بالتبعات * فحلالها حساب * وحرامها عقاب (وصية) مختارة باجارة من استجار * كتب الينا ابو جعفر عمر بن عبد المجيد من روايته * ان الله تعالى نادى موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك * واجر من استجار بك * قال فبينما موسى عليه الصلاة والسلام فى سياحته اذا بجارح يطرد حمامة * فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به * ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح * بلسان فصيح يا ابن عمران انى قاصدك * فلا تخيبنى فلا تحل بينى وبين رزقى * وناداه الحمام يا ابن عمران انى أنا مستجير بك فاجرنى * فقال موسى ما اسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح * وفاء لهما وحفظا لما عهد اليه فيهما فقال له يا ابن عمران لا تعجل أنا رسولا ربك ارسلنا اليك ليرى صحة ما عهد اليك شعر

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تعقل فما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض * وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسئول غدا * واياك والفضول * فان حسابها يطول ولابن آدمة الليثى شعر

انى علمت وخير العلم انفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
اسعى له فيعنينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى
وان رزق الغير سوف يبلغه * لا بد لا بد ان يجتازه دونى

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة * قال على بن أبى طالب رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق * واماتوا الصلاة واكثروا القذف واستحلوا الكذب واخذوا الرشوة * وشيدوا البنيان * وعظموا ارباب الاموال * واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا * والعالم ضعيفا * والظلم فخرا والمساجد طرقا * وتكثر الشرط * وحليت المصاحف * وطولت المنارات * وخربت القلوب من الدين * وشربت الخمور * وكثر الطلاق * وموت الفجأة وفشاء الفجور * وقول البهتان * وحلفوا بغير الله * وائتمن الخائن * وخون الامين * ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذياب * فعندها قيام الساعة * هذا حديث حسن (وصية) بالتأهب للموت بموعظة فى رؤيا كان امير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال ياربيع قال الربيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال لقد رأيت فى منامى عجبا قال ما رأيت جعلنى الله فداك قال رأيت كان اتيا اتانى فهينم بشئ لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودنى يقول ذلك الشئ ثم عاودنى يقوله حتى فهمته وحفظته وهو شعر

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما احسبنى ياربيع الا وقد حانت وفاتى وحضر اجلى * ومالى غير ربى قم فاجعل لى غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيء لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى انتهى الى الكوفة ونزل النجف فاقام اياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لى ياربيع جئنى بفحمة من المطبخ وقال لى اخرج وكن مع دابتى الى أن اخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأنى اطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة شعر

المرء يهوى أن يعيش * وطول عيش قد يضره

تفنى لذاذته ويبقى * بعد حلو العيش مره

وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره

كم شامت بى ان هلكت * وقائل لله دره

(وصية) باعتراف عارف * فى اشرف المواقف * وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل ابن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من اجلى * وقال بكر ما اشرفه من موقف * وارضاه لاهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت (وصية) على الحياء من الله * روينا من طريق الشيخ عبد الرحمن ابن الاستاذ عن ابن باكويه الشيرازى عن ابى الاديان قال ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت ياهذا ابسط يديك بالدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده فحين بسطه يده وقع ميتا (وصية) نبوية بالصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة فى فمها لقمة فلفظتها وناولتها اياه فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى اثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فامر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (وصية) بحضور مجالس الذكر قال عمار بن راهب رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر قلت هيه قال ما تسأل عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قلت وبم ذاك قالت بمجالس

الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى ابن زادان بالابلة تحدر من البصرة حتى تاتيه قاصدة قال عمار قلت يامسكينة فما فعل عيسى ابن زادان رحمه الله قال فضحكت وقالت شعر

قد كسى حلة البهاء وطافت * بالاباريق حوله الخدام
ثم حلى وقيل ياقارئ ارقا * فلعمرى لقد برالك الصيام

(وصية) ونصيحة كتبت بها الى السلطان الغالب بامر الله كيكاؤس صاحب بلاد الروم بلاد يونان جواب كتاب كتب به الينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطانى الغالب بامر الله العزى ادام الله عدل سلطانه الى والده الداعى له محمد بن العربى فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر مايعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت ياهذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا فى بلاده ومتحكما بما وفق اليه فى عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم واوضح لك محجة بيضاء تمشى عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان اراك غدا بين أئمة المسلمين من اخسر الناس اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما انعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصى وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فان الله اقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فياهذا اقد احسن الله اليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله فى خلقه وظله الممدود فى ارضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك ان الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف باعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التى سافر اليها اباؤك واجدادك ولا تكن من النادمين فان الندم فى ذلك الوقت غير نافع ياهذا ومن اشد مايجرى على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواميس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التى اشترطها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة من انهم لا يحدثوا فى مدينتهم ولا ماحولها كنيسة ولا ديرا ولا قليه ولا صومعة راهب ولا يجددوا ماخرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوى قرباتهم من الاسلام اذا ارادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا وان لا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشوا خواتيهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم فى طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا اصواتهم فى كنائسهم بالقراءة فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع امواتهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم مايحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله

نص على الشروط التى اشترطها الامام العمير عمر بن الخطاب رضى الله عنه على اهل ال[illegible]

عنه

عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله مالزمت العمل به والسلام ثم اوقعت له بشعر عملته فى الوقت اخاطبه به

اذا أنت اعززت الهدى وتبعته … فانت لهذا الدين عز كما تدعى
وان أنت لم تحفل به واهنته … فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه … لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين اعززت دينه … ويسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم … تكن مع دين الله فى عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه … ذليلا واهلى فى ميادينه صرعا
ومازلت فى سلطانه ذا مهانة … وفى زعمه بى انه محسن صنعا
فحاجة السلطان ان كان قوله … كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وادمن لباب الله ان كنت تبتغى … تجاوزه عن ذنبك الضرب والفزعا
عسى جوده يوما يجود بنفحة … فيبرز عفو الله يدقعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فمالها … اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم … اذا لم تزل تجبر الدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر اصبح ملحدا … واضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبهم واسمك غالب … ومالك لم تعزله اذا أثر النقعا
فيا ايها السلطان حقق نصيحتى … لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله انصح ناصح … اذود الردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب … من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعنى بوصيتى ويجازينى علانيتى * والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله (وصية) من منثور الحكم * وميسور الكلم * ينسب الى جماعة من العلماء والصالحين من اكتفى باليسير * استغنى عن الكثير * من صح دينه صح يقينه * من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين اقوى عصمة * والامن اسنى نعمة * الصبر عند المصائب * من اعظم المواهب * عيش ما عشت فى ظل يقينك * وقوة تكفيك * البخيل حارس نعمة * وخازن ورثة * من لزم الطمع * عدم الورع * الحسد شر عرض * والطمع اضر غرض * الرضا بالكفاف * خير من السعى للاشراف * افضل الاعمال ما اعقب الاجر * وانفع الاموال ما اوجب الشكر * لا تثق بالدولة فانها ظل زائل * ولا تعتمد على النعمة * فانها ضيف راحل * مالك الا ما زجى يومك * وتوفر اجره وثوابه عليك * الكريم من كف اذاه * والقوى من غلب هواه * من ركب الهوى ادرك العمى * من غالب الحق لان * ومن تهاون بالدين هان * المؤمن غر كريم * والمنافق خب لئيم * اذا ذهب الحياء يحل البلاء * كل انسان طالب امنية * ومطلوب لمنية * علم لا ينفع كدواء لا ينجع احسن العلم ما كان مع العمل * واحسن الصمت ما كان عن الخطل * اعص الجاهل تسلم واطع العاقل تغنم * من صبر على شهوته * بالغ فى مروته * من كثر ابتهاجه بالمواهب * اشتد انزعاجه للمصائب * من تمسك بالدين عز نصره * ومن استظهر بالحق ظهر قهره * من استقصر بقاءه واجله * قصر رجاءه واملة * لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فان الدهر خائن وما هو كائن لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه

انقادله كل سلطان ومن جعل دينه خادما للملك طمع فيه كل انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا الزكي احمد بن مسعود ابن شداد المقرى الموصلي بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا ابو جعفر بن القاضي قال حدثنا يوسف بن ابي القاسم الديار بكرى حدثنا جمال الاسلام ابو الحسن على بن احمد القرشي الهكارى حدثنا ابو الحسن الكرخي حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن الفضل النهاوندى قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدى يقول كنت مع الجنيد رحمه الله فى طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا فى الموقف الذى وقف فيه موسى عليه الصلاة والسلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فاشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال شعر

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدرى أحد منا أفى السماء نحن اوفى الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فناداناه يا امة محمد بالله اجيبونى فلم يلتفت أحد اليه لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا اجبتمونى فلم يجبه أحد منا فنادانا الثالثة بمعبودكم الا اجبتمونى فلم يرد عليه احد جوابا فلما افترقنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال ايما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لابد أن يكون واحد هو اكبرهم فاشاروا الى الجنيد فقال اخبرنى عن هذا الذى فعلتموه هل هو مخصوص فى دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لاقوام مخصوصين ام معمومين فقال بل لاقوام مخصوصين فقال بأى نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأى نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأى نية تصيحون فقال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء ازلى قال باى نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن اسلامه فقال له الجنيد بم عرفت انى صادق قال لانى قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقه ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون فى صفاء اوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقى الراهب معنا ثلاثة ايام على الاسلام ثم مات رحمه الله تعالى (وصية) فى القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى بمدينة فاس العدل اظن فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا على رد ما لم اقل اقوى منى على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر ملك الروم لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء شعر

لعمرك ما شيء علمت مكانه ... احق بسجن من لسان مذلل

على

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت اقفل

وقالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها خلال المكارم عشر تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى العبد ولا يكون فى سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه فى الحكمة ما اقبح بالانسان أن يخاف على ما فى يده فيخفيه من اللصوص الا ان يمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه او سر اخيه جاور معى بمكة اظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعدية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر فى الشدة التى وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها يا جارية اوصيك بامرين حفظ السر والامانة فقالت الجارية ما تحتاج فانى اعلم ان الشخص اذا كان امينا شارك الناس فى اموالهم واذا كان حافظا للسر شاركهم فى عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت فى غلاء مصر فاعتقها وسرحها فرجعت الى امها واخواتها وقال معاوية ما افشيت سرى الى أحد الا اعقبنى طول الندم وشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدرى الا اكسبنى مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لان عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد معاوية والله أعلم بهذا الكلام وكان ينشدنا فى اكثر مجالسه ابو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي استاذى فى القراآت بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك شعر

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق * فكان اعرف بالمضرة

وكان عمى اخو والدى ينشدنى كثيرا للشميس (شعر)

زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم يذوب * ودنيا تنادى بأن ليس حر

ومن كلام النبوة فى الوصية من كتم سره كانت الخيرة فى يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع امر اخيك على احسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوءا وما كافأت من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله عز وجل فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء (حكاية) تتضمن وصية فى الثقة بالله بالمضمون حدثنى ابو القاسم البجائى جراكش عن أبى عبد الله الغزال العارف الذى كان بالمرية من اقران ابى مدين وابى عبد الله الهوازى بتنيس وأبى يعزى وأبى شعيب السارية وأبى الفضل اليشكرى وأبى النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس بن العريف الصنهاجى رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يصحب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا تراه قط الا فى المجلس خاصة فوقع فى نفسى منه شئ ووقعت منه على هيبة واحببت أن اتعرف به واعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصال الناس من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بى فلما كان فى بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه من الهوا برغيف فى يده فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفنى فرد على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذى ناوله الرغيف فتوقف فلما علم منى أنى لا ابرح دون أن يعرفنى قال لى هو ملك الارزاق يأتى الى من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من ارض ربى ولقد لطف الله بى فى بدا

امرى ودخولى هذا الطريق كنت اذا فرغت نفقتى وبقيت بلاشئ سقط على من الهوا بين يدى قدر ما اشترى به ما احتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءنى فى مثل ذلك من عند الله لكنى ما كنت ارى شخصا قال الله تعالى فى حق مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله (حكاية) حرمة فى سلب نعمة مرزياد بن امية بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلى الامير قالت اوجز او اطيل قال بل اوجزى قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد اعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعنى انظمه فقال شعر

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن هذا المعنى شعر

سل الخير أهل الخير ان كنت سائلا   ولا تسئل المعروف من محدث المال
فان اليد الجوعاء تبخل بالذى   اصابته من خير على الكاسف البالى
فان غلطت جادت وتمنن بالذى   تجود به يوما على الترب الحالى
وان اليد الشبعاء جادت بما تجد   على طيب نفس فى سرور واقبال

فى الحكمة ثواب الجود خلفة ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذلة وكتب حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تأتى على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك ولقد وفد علينا ونحن باشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبتى من قرطبه رحمه الله ولم يكن للسبتى موضع ينزل فيه فكتب الى صاحب الديوان شعر

اتحفل بالفرزدق والكميت   وفى قيد الحياة شعر السبيتى
يروعنى بشعرهما اناس   وجهلا روعوا احيا بميت
لئن اسكنتنى بيتا رفيعا   لتسكن من ثنائى ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان بيت انزل فيه واعتذر اليه ووصله بنفقة * قيل لبزرجمهر حين قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به * فقال أى شئ أقول ان الكلام كثير * ولكن ان امكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا شعر

انما الناس كلام بعدهم * فلتكن خير حديث يسمع

(خاتمة الباب) وهو خاتمة الكتاب * تعويذات مذكورة * وادعية مشهورة * فمن ذلك ما يقال عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم * لا اله الا الله رب العرش العظيم * لا اله الا الله رب السموات السبع والارض رب العرش الكريم * ويقال عند دخول المسجد * اللهم افتح لنا ابواب رحمتك) ويقال عند الخروج منه اللهم أنا نسئلك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضا انه يقال اعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم

جننا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى عليه ويقال عند النوم اذا أخذ الانسان مضجعه اللهم انى اسلمت نفسى اليك * ووجهت وجهى اليك * وفوضت امرى اليك * والجأت ظهرى اليك * رهبة منك ورغبة اليك * لاملجأ ولا منجا منك الا اليك * آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت * اللهم باسمك احيا وباسمك أموت * سبحانك ربى انى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور واذا اردت النوم فانو ان تلقى ربك ولتحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فان فيه لقاء ربك فانه من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالنوم موت اصغر والذى ينتقل اليه بعد الموت هو الذى ينتقل اليه فى النوم الحضرة واحدة وهى البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم فى الدنيا لاهلها وما ترى فيه من الرؤيا وجعل ما بعد اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه من الرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك خير هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك خير هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شرها وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيرا واطعمنا خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطئنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا * ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين * هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يدعو به بعد فراغ القارى عليه من كتاب صحيح البخارى وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب اجياد وكان يقرؤه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وهو الذى كان يقرأ على كتاب الاحياء لابى حامد الغزالى وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث فى لفظ واحد وهو ان يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لى صلى الله عليه وسلم هى ثلاث كما قال فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول له يا رسول الله ان قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل اليهم واصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما اريد فى هذه المسئلة الا ما تحكم به أنت اذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا بحكمك بامضاء الثلاث ولا بتصويبك حكم اولئك الذين ردوها الى واحدة فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره استحلوا الفروج فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى اسمع من كان فى الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقى منه على الارض شئ فكنت اسأل عنه من هو هذا

فصل [illegible] سؤال المؤلف رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ثلاثا [illegible] فى الرؤيا

الذى اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لى هو ابليس لعنه الله واستيقظت وكنت اراه صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة فى النوم أيضا فكنت أقول له يارسول الله ان الله يقول فى كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت اعرف بما انزل الله عليك فما اراد الله به هنا الحيض او الطهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى فى الجواب عن ذلك اذا فرغ قروؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول يارسول الله فاذن هو الحيض فيقول لى اذا فرغ قروؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول له فاذن هو الحيض يارسول الله فيقول لى اذا فرغ قروؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لى خطاياى وجهلى واسرافى فى امرى وما أنت اعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما أنت اعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى اليها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى اسئلك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى اللهم آت نفسى تقواها * وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى اعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار * ومن فتنة النار * وعذاب القبر * ومن شر الغنى * ومن شر فتنة الفقر * واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفزع والهرم والبخل وارذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك الشقاء اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم انى اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى اعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة اللهم انى اعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الاسقام اللهم انى اعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه وما بطن اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انى اعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك لا اله الا أنت استغفرك اللهم ربنا واتوب اليك اللهم كل ما سألتك فيه ومنه فانى اسئلك ذلك كله لى ولوالدى ولرحمى واهلى وقرابتى وجيرانى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى او سمع فذكرنى اولم يعرفنى ولوالديهم وابنائهم واخوانهم وازواجهم وعشيرتهم وذوى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ومن ظن بى خيرا اولم يظن بى خيرا انك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شئ قدير اللهم انى قد تصدقت بعرضى ومالى ودينى على عبادك فلا اطالبهم بشئ من ذلك لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وأنت الشاهد على بذلك وصلى وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة * والمقام المحمود الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد * واجزه عنا وعن امته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى ذلك وما قصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم * وتب علينا انك أنت التواب الرحيم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا * ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلوا علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا انك أنت العزيز الحكيم * ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا

على القوم الكافرين * غفرانك ربنا واليك المصير * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد * ربنا آتنا ما وعدتنا بيسر منك فى عافية حسبنا الله ونعم الوكيل * ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار * فلا تجعلنا منهم * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم * فآمنا وصدقنا وسمعنا واطعنا بتوفيقك * ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار * ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين * ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول بالايمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين * رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم * ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى * ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدىّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * رب ارحم والدىّ كما ربيانى صغيرا * رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا * رب اجعلنى رضيا رب مسنى الضرّ وأنت ارحم الراحمين * لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا * رب اغفر لى ولوالدىّ وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتى مؤمنا اللهمّ خذ بازمة قلوبنا اليك * واجعلنا ممن توكل واعتمد فى جميع اموره عليك * وعمنا بالرحمة التى لديك وفى يديك * واجعلنا هادين مهديين * غير ضالين ولا مضلين * انتهى الباب * بانتهاء الكتاب * على امكن ما يكون من الايجاز قال الشيخ وهذا هو الاصل بخطى فانى لا اعمل لتصنيف من تصانيفى مسودة اصلا وكان الفراغ من هذا الباب

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ خاتمة ﴾

نسأل الله تعالى حسنها

يقول راجى رحمة المنان محمد قطة العدوى ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة المصرية لا زالت بنشر كتب العلوم والمعارف خليقة حرية بعد جميل الثناء على من افاض بحار أسراره على من شاء من عباده وجزيل الصلاة والتحية على افضل من شمر فى ارشاد الخلق عن ساعد جده واجتهاده وعلى جميع الآل والصحابة وسائر أئمة الاجابة قد تم طبع هذا الكتاب الذى هو من أعظم المآثر الجليلة واكبر المفاخر الحميدة الجليلة فى ايام من بزغت شمس مرحمته فى أفق الديار المصرية ووكفت سحائب معدلته على من فى حوزتها من كافة الرعية ولم شعثها وقوم أودها وأحيى معالمها وجددها وأفاض عليها نيل كرمه وجوده حتى قرت عينها بوجوده غرة جبهة عصره ووحيد دهره وعزيز مصره الخديو الاعظم والداور الاكرم حضرة افندينا محمد سعيد باشا لا زالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى ولا برحت الحكومة بسناطلعته باسمة الثغر وبث محامده طيبة العرف والنشر آمين بجاه سيد كل أمين وبعد

أن تم طبعه على هذا المنوال وبلغ تمثيله حد الكمال أشار على من لا تسعنى مخالفته وتتأكد على طاعته صاحب المعارف التى لا تنكر والآداب التى هى اشهر من أن تذكر من اذا انشاوشى بقلمه طراز الطروس وابرز ببراعه من بنات فكره ما يزدرى بكل خود عروس كيف لا وهو على الهمة وجودة رأيه تنير من المعضلات الليالى المدلهمة حضرة ناظر الوقائع والمطبعة اتحفه الله تعالى بالعز والاقبال ومتعه أن اذيل هذا الكتاب الذى تم طبعه وعم فى سائر الآفاق خيره ونفعه بنبذة مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه وذكر شئ من مآثره ومناقبه لتتم بذلك الفائدة وتعود علينا من عوائد بركاته عائدة فبادرت الى مقتضى اشارته ولم آل جهدا فى اجابته ملخصا ذلك من كتاب نفح الطيب فأقول وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب ان مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التى تبهر محمد بن على بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمى من ولد عبد الله بن حاتم اخى عدى بن حاتم يكنى ابا بكر ويلقب بمحيى الدين ويعرف بالحاتمى وبابن عربى بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضى ابى بكر بن العربى وكان بالمغرب يعرف بابن العربى بالالف واللام وكان أيضا يعرف فى الاندلس بابن سراقة كما سيأتى ان شاء الله تعالى * ولد يوم الاثنين أوليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ سنة فى مرسية (وهى بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية وفى آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت فى ايام الأمويين الاندلسيين وهى فى شرق الاندلس تشبه اشبيلية فى غربه بكثرة المنازه والبساتين) * وقرأ القرآن على ابى بكر ابن خلف فى اشبيلية بالسبع بكتاب الكافى وحدثه به عن ابن المؤلف ابى الحسن شريح بن محمد ابن شريح الرعينى عن ابيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على ابى القاسم الشراط القرطبى وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس ولها خمسة عشر بابا وهى من غرب الاندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة اربعة ايام وهى مدينة اولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) * وسمع على ابى بكر محمد بن ابى جمرة كتاب التيسير للدانى عن ابيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وابى محمد عبد الحق الاشبيلى الازدى وغير واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم * ولقد اطال الامام شمس الدين محمد بن مسدى فى ترجمته فمن ذلك قوله انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل وله فى الادب الشأو الذى لا يلحق والتقدم الذى لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبى الوليد الحضرمى وبسبتة (بلدة بالمغرب) من أبى محمد بن عبد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجى فسمع منه وابو جعفر بن مصلى انتهى * ولقى المؤلف أيضا عبد الحق الاشبيلى وسمع منه كما تقدم وان قال ابن مسدى ان فى ذلك عندى نظرا فان المؤلف نفسه ذكر فى اجازته للملك المظفر غازى ابن الملك العادل أبى بكر ابن ايوب ما معناه اونصه ومن شيوخنا الاندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلى رحمه الله حدثنى بجميع مصنفاته فى الحديث وعين لى من أسمائها تلقين المهتدين والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثنى بكتب الامام أبى محمد على بن احمد بن حزم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى * ومن كلام ابن مسدى أيضا فى ترجمته قوله انه كان ظاهرى المذهب فى العبادات باطنى النظر فى الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بمعانى تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند اولى البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات فى مزالق الاقدام ولهذا ما ارتيت فى امره والله تعالى أعلم بسره انتهى * وسمع الحديث أيضا من أبى القاسم الخزستانى وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبى الحسن بن أبى نصر فى شوال سنة ٦٠٦ سنة وكان يحدث بالاجازة

مطلب تاريخ ولادته رضى الله عنه

مطلب معنى اشبيلية وانها من قواعد الاندلس ومن غربها

العابدة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها وبرع فى علم التصوف وله فى ذلك تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل فى حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى فى تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب فى صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب فى فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب اخرى عديدة كالفصوص والفتوحات المدنية وهى مختصرة فى قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب اعنى الفتوحات المكية الذى اختصره سيدى عبد الوهاب بن احمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر فى مختصر الفتوحات ما نصه وقد توقفت حال الاختصار فى مواضع كثيرة منه لم يظهر لى موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما فى الكتاب كما وقع للبيضاوى مع الزمخشرى ثم لم ازل كذلك اظن أن المواضع التى حذفت ثابتة عن الشيخ محيى الدين حتى قدم علينا الاخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد ابن السيد أبى الطيب المدنى المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته فى ذلك فأخرج الى نسخة من الفتوحات التى قابلها على النسخة التى عليها خط الشيخ محيى الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيأ مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التى فى مصر الآن كلها كتبت من النسخة التى دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له ذلك فى كتاب الفصوص وغيره الى آخر ما قال * ومن تآليفه أيضا كتاب الاحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها اربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أردفها باحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث الهية * وله من التآليف المنطوية على الاسرار واللطائف وفنون العلوم والمعارف ما تقف دون حصرها الاقلام ولا تفى من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفى الكتب التاريخية مدون مسطور * وكان انتقاله رضى الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية سنة ٥٦١ فأقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس * واجازه جماعة منهم الحافظ السلفى وابن عساكر وابو الفرج بن الجوزى * ودخل مصر واقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم * وقال المنذرى ذكر أنه سمع بقرطبة من ابى القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريقة (وقرطبة من اعظم مدائن الاندلس وهى مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ودورها ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفا وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة ابواب كما فى تقويم البلدان لابى الفداء) * وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين واخذوا عنه * وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم فى الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشان بالشأم والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تآليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم * وحكى سبط ابن الجوزى عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب * وقال ابن النجار فى حقه وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب فى علم القوم وفى اخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح

اجتمعت به فى دمشق فى رحلتى اليها وكتبت عنه شيأ من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لى أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثنى عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وانشدنى لنفسه

ايا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى * ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها تيه العالم النحرير
هى نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(وله)

يا درة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا فى الدر والياقوت

(ومن نظمه)

حقيقتى همت بها * وما رآها بصرى
ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعندما ابصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * اهيم حتى السحر
يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى
والله ما همنى * الا جمال الخفر
يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
اذا رنت او عطفت * تسبى عقول البشر
كانما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كانها شمس الضحى * فى النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها * نور صباح مسفر
او سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذى فؤادى وذرى
عينى لكى أبصركم * اذ كان حظى نظرى

وقال الخولى قال الشيخ سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء فى النوم فى رؤيا طويلة فسألنى كيف حالك مع أهلك فأنشدته

اذا رأت أهل بيتى الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت منى تمازحنى
وان رأته خاليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عنى تقابحنى

فقال لى صدقت كلنا ذاك الرجل * وذكر الامام صفى الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابى الحسن على ابن الامام مفتى الانام كمال الدين أبى المنصور ظافر الازدى الانصارى رضى الله تعالى عنه فى رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيى الدين بن العربى وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء أتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدى الاستاذ الحرار اخاء ورفقة فى السياحات رضى الله تعالى

عنهما

عنهما فى الاصال والبكرات انشدنى من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يامن يرانى ولا اراه * كم ذا اراه ولا يرانى

قال رحمه الله تعالى قال لى بعض اخوانى لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يامن يرانى مجرما * ولا اراه آخذا
كم ذا اراه منعما * ولا يرانى لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأول وأنه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس فى هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام أوليائه اعلم الى آخر ما قال * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبى قطبى وقالبى أجفانى * سرى خضرى وعينه عرفانى
روحى هرون وكليمى موسى * نفسى فرعون والهوى هامانى

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج فى كفه ويلحسهما فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق * ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

ياغاية السؤل والمأمول ياسندى * شوقى اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدا فى محبتكم * فآه من طول شوقى آه من كمدى
يدى وضعت على قلبى مخافة أن * ينشق صدرى لما خاننى جلدى
مازال يرفعها طورا ويخفضها * حتى وضعت يدى الاخرى تشدّيدى

وقال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذى فى النفوس منه * لم يجب الله فى الدعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لراءى
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

نبه على السر ولا تفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذى يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد ثاب غلماتنا علينا * فما لنا فى الوجود قدر
أذنابنا صيرت رؤسا * مالى على ما اراه صبر
هذا هو الدهر يا خليلى * فمن يقاسيه فهو قهر

وقال أيضا

ياحبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نفلح ولم نهتد

قدقرن الله به ذكره * فى كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين فى المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر الى الموعد

وبالجملة فنظمه البحر الذى لاساحل له والنور الذى يجلو غياهب الاوهام ويكسو القلب من أسراره حلله ومالَه من المناقب والكرامات لاتحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولايلتفت الى كلام من تكلم فيه وانكر عليه اذ قول المنكرين فى حق مثله هباء لايعبأ به وغثاء لايركن اليه كيف لاوقد تصدّى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور والتقصير فهذا شيخ الاسلام قاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب ابن محمد الشيرازى الفيروزابادى الصدّيقى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدّس الله سره العزيز فى كتبه المنسوبة اليه وصورة السؤال المذكور ماتقول السادة العلماء شدّ الله تعالى بهم أزر الدين ولمّ بهم شعث المسلمين فى الشيخ محيى الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحلّ قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهمّ أنطقنا بمافيه رضاك الذى أعتقده فى حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيى رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لاتكدره الدلاء وسحاب لاتتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملا الآفاق وانى اصفه وهو يقينا فوق ماوصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى أنى ما أنصفته

وماعلىّ اذا ماقلت معتقدى * دع الجهول يظنّ الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * اقامه حجة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * مازدت الاّ لعلى زدت نقصانا

وأمّا كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لايعرف لها اوّل ولا آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمّل مافى مبانيها انشرح صدره لحلّ المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لايكون الالانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها الملك المعظم فقال فى آخرها وأجزته أيضا أن يروى عنى مصنفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عدّ نيفا واربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفى ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لاساحل له ولاغرو فانه صاحب الولاية العظمى والصدّيقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثمّ طائفة فى الغىّ حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حدّ التكفير وماذاك الالقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وافعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

علىّ نحت القوافى من معادنها * وماعلىّ اذا لم تفهم البقر

هذا الذى نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به فى حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصدّيقى الملتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه اه قال وأما احتجاجه اى المنكر عليه بقول شيخ الاسلام

فيه لابن عبد السلام الشافعي على ما ينسب ان المولف زنديق غير صحيح مردود
خ

عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائى عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا فى مجلس الدرس بين يدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء فى باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هى عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هى فارسية معربة أصلها زن دين أى على دين المرأة وهو الذى يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربى بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يردّ عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعانى للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له ياسيدى هل تعرف القطب الغوث الفرد فى زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرّفنى به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت ياسيدى قد حرت قال لم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال فى ابن عربى وأنت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذى روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام * وممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكانى من أجل مشايخ الشأم فانه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربى لاجل ألفاظ وكلمات وقعت فى كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتونى لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم * وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموى وشهد له بالفضل الوافر الذى تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق والدفاتر وذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشأم الى بلاده كيف وجدت ابن عربى فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له * وألف الشيخ صلاح الدين الصفدى كتابا جليلا فى تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية * وكذلك الحافظ السيوطى ألف فى شأنه كتابا سماه تنبيه الغبى على تنزيه ابن عربى * وبالجملة فمقامه رضى الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعى طولا وهو اظهر من نار على علم فلا تلتفت الى من زلت به القدم فذم كيف لا وقد قال فى شئ من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ محيى الدين الذهبى حافظ الشأم ما أظن المحيى يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه أحد شيأ منها * وكان قاضى القضاة الشافعية فى عصره شمس الدين أحمد الخولى يخدمه خدمة العبيد وقاضى القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه * وقد حكى رضى الله تعالى عنه عن نفسه فى كتبه ما يبهر الالباب * وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذى يفتح لمن شاء الباب * وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيى الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوى على الايراد كلما طلب الزيادة يزاد رحل الى العدوة ودخل بجاية فى رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقى أبا عبد الله العربى وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية فى التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أنى نكحت نجوم السماء كلها فما بقى منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياى هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذى عرضتها عليه لا تذكرنى فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذى لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا فى هذه المدينة فهو ذاك الشاب الاندلسى الذى وصل

اليها * ثم قال فى العنوان ما ملخصه ان الشيخ محيى الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف التواليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتأول سهل المرام وان كان ممن يتطير بالظاهر فالامر صعب وقد نقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا فى اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبى الحسن البجائى فانه سعى فى خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت فى الناسوت فقال له ياسيدى تلك شطحات فى محل سكر ولا عتب على سكران انتهى * وذكر الامام سيدى عبد الله بن سعد اليافعى اليمنى فى الارشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردى فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربى ما تقول فى الشيخ السهروردى فقال مملوء سنة من فرقه الى قدمه وقيل للسهروردى ما تقول فى الشيخ محيى الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعى ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معانى كلام الشيخ ثم قال أى اليافعى وقد مدحه أى المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الاصبهانى والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير * ثم قال وما نسب الى المشايخ (أى كالمؤلف رضى الله تعالى عنه) له محامل * الاول أنه لم تصح نسبته اليهم * الثانى بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل فى الظاهر فله تأويل فى الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون * الثالث أن يكون صدور ذلك منهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا * (والعدوة اسم للبر الذى يعدى من فرضته الى الاندلس ويسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى * وبجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة المغرب الاوسط) وكان المؤلف رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للعبد أن يستعمل همته فى الحضور فى مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك فى البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى * وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك * وقال ينبغى للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر ويعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الامر الى أن يجىء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق * وحكى المقريزى فى ترجمة سيدى عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيى الدين بن العربى بعث الى سيدى عمر فى شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها * وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان * وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيأ * وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكى كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع * وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به فى بعض الايام سائل فقال له شىء لله فقال مالى غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له * واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب * وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشنى

أمولاى محيى الدين أنت الذى بدت * علومك فى الآفاق كالغيث اذ همى

كشفت معانى كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال رضى الله تعالى عنه انه بلغنى فى مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت فى بأمور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الى فلأ كافئنها وعقدت فى نفسى أن أجعل جميع ما اعتمرت فى رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده

فقال رأيت بالمنبع فى الليلة التى بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقينى وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرتك الجماعة التى كنت فيهم فقلت فى نفسى اللهم انى اشهدك انى وهبت له ثواب ما عملته فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنت اصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت أن الذى وصل اليها منى بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم * توفى رضى الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكلشنى محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمى فى الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد يامستهام
ان سألتم متى توفى حميدا * قلت ارخت مات قطب همام سنة ٦٣٨
٨٦ ١١١ ٤٤١

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين احدهما سعد الدين محمد ولد بملطية فى رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق سنة ٦٥٦ وهى السنة التى دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون * وثانيهما عماد الدين ابو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله علينا من أنواره وكانا من حال أسراره وسقانا من حيا شرابه وحشرنا فى زمرة أحبابه بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وعليهم وسلم وشرف وكرم وعظم

وكان تصحيح الجزء الثانى والثالث والرابع من هذا الكتاب الجم المنافع بمعرفة الفاضل الالمعى
والعالم اللوذعى الحبر الفهامة والعمدة العلامة الشيخ احمد ابى مصلح لازال فى معارج
العرفان يمسى ويصبح وكان هذا التمثيل والطبع الجميل بدار الطباعة المصرية
الكائنة ببولاق القاهرة المعزية لازالت بأنفاس ولى النعم منبعا لنشر
الكتب النافعة ومطلعا لانوار المعارف الساطعة وقد وافى حد
التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى اوائل المحرم
افتتاح سنة ١٢٧٤ اربع وسبعين ومائتين بعد
الالف من هجرة من خلقه الله تعالى
على أجمل نعت وأكمل
وصف صلى الله وسلم عليه
وعلى كل من انتمى
بالاسلام
اليه
تم

هذا الجزء الرابع من الفتوحات المكية بلغت مصاريف طبعه اربعة وستين غرشا وعشرين فضة وخالص الكمرك

نصة	غرش
٢٠	٦٤

تمت نسخة في ذا المصحف
على الاجدا ذا ابق الله علي
الصالحة الامين اين ا
والصبر

الجنرال وخليفته ليكون تحقيق الخبر عندهم عجابه (?)
عدم اعلامهم المعهود اياهم وان سالت عن قدوم
البكي فيكون في الخامس عشر من رمضان ان شاء الله.
وقد ابطا (?) قدوم البكي اول رمضان لعطكم (?) تحجير (?) البلاد
مع علمكم انا فيلوتت (?) وغفلت عن اخبارنا اياكم في اول رمضان
لانتظار اذن الشيخ الى يوم الجمعة ثالثه جاءني ورد
علينا اذن من الشيخ الجنرال بعدم قدوم البكي حتى يكمل
العيد وظهر لنا الصيام يوم الاثنين وتحرينا ابتداء بين (?)
صيامكم وترسل لنا ما [illegible] الذي اخبرتني عليه ووعدت
بارسالها ليكون فرجة عندنا وتخبر عن جميع احوالكم لانه متخبر (?)
كثيرا من جانبكم ونحن كذلك من الى واد [illegible] وفتحها على
التامي لنعاد [illegible] واقتضائه ولم نترك عنده سوى زاوليتين (?)
من زوايلي واعلمك ان الباي يجمع ابه ان نترك [illegible]
حزنا القائد الصرب [illegible]

وقد [illegible] علي [illegible]
[illegible] لان امر البلاد الى [illegible] اقتضى
الى سعادة [illegible] ان نشتغل لها انما [illegible]
[illegible]
[illegible] التاريخ [illegible]

فقال رأيت بالنبيع فى الليلة التى بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقينى وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التى كنت فيهم فقلت فى نفسى اللهم انى اشهدك انى وهبت له ثواب ما عمله فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنت اصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت أن الذى وصل اليها منى بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم * توفى رضى الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكاتبى محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمى فى الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد باستنام
ان سألتم متى توفى حميدا * قلت ارخت مات قطب همام سنة ٦٣٨
٤٤١ ١١١ ٨٦

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين احدهما سعد الدين محمد ولد بملطية فى رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق سنة ٦٥٦ وهى السنة التى دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون * وثانيهما عماد الدين ابو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا من حياض شرابه وحشرنا فى زمرة أحبابه بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وعليهم وسلم وشرف وكرم وعظم

وكان تصحيح الجزء الثانى والثالث والرابع من هذا الكتاب الجم المنافع بمعرفة الفاضل الالمعى والعالم اللوذعى الحبر الفهامة والعمدة العلامة الشيخ احمد ابى مصلح لازال فى معارج العرفان يرقى ويصح وكان هذا التمثيل والطبع الجميل بدار الطباعة المصرية الكائنة ببولاق القاهرة المعزية لازالت بأشخاص ولى النعم منبعا للتيسير الكتب النافعة ومطلعا الانوار المعارف الساطعة وغدوا فى حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى اوائل المحرم افتتاح سنة ١٢٧٤ اربع وسبعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله تعالى على أجل نعت وأكمل وصلى الله وسلم عليه وعلى كل من انتمى بالاسلام اليه

تم

ـب	ـعـ	هذا الجزء الرابع من الفتوحات المكية بلغت مصاريف طبعه اربعة
٢٠	٦٤	وستين غرشا وعشرين فضة وخالص الكمرك